

مِصْرُ الْقِدِيمَةِ

تأليف

سليم حسين

الجزء الثامن

نهاية عصر الرعامنة وقيام دولة الكهنة بطيبة

في عهد الأسرة الواحدة والعشرين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

الاسم : <u> </u>
رقم التسجيل : <u> </u>

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يشغل هذا الجزء من تاريخ أرض الكنانة حقبة من الزمن تولى في أنشائها حكم البلاد سلسلة من الفراعنة النكرات الذين لم تبرز من بينهم شخصية باهية تسترعى الأنظار بعمل من الأعمال الخالدة كالتى قام بها فراعنة مصر العظام من قبل .

ولا عجب في ذلك فإن ملوك الرعامسة الذين خلفوا « رمسيس الثالث » كانوا بطبيعتهم ضعفاء في أخلاقهم ، خاملين في عزائمهم ، وقد كانت آخر جذوة من الحماس ومضاء العزيمة تنقد في نفوسهم — قد خبت وتلاشت واستحالت رمادا بموت « رمسيس الثالث » الذى كان يعد بحق آخر بطل في أسرة الرعامسة التى استوت على عرش الكنانة عدة قرون .

والواقع أن هذا الفرع قد أمضى مدة حكمه في كفاح لإرجاع مجد مصر الضائع ، وعزتها التى هانت وتضعفت من جراء الغارات وغزوات الأمم المجاورة التى كانت تجتاح البلاد من كل الجهات ، وبخاصة غارات أهل لوبيا ، هذا إلى نفشى الفتن الداخلية ، وقيام المؤامرات الأسرية في داخل القصر الفرعونى ؛ يضاف إلى ذلك الفقر الذى كانت البلاد تزرح تحت عبئه ، وبخاصة بعد أن أصبحت معظم ثروة البلاد على مر الأيام في يد طائفة من كهنة الآلهة العظام ،

وبخاصة كهنة الإله «أمون» أعظم الآلهة نفوذا في تلك الفترة، ولقد وصلت الحال المالية من التدهور في نهاية عهد هذا الفرعون إلى أن أصبح عاجزا عن دفع أجور عمال الجبانة الذين كانوا ينحتون قبره مما أدى إلى إضرابهم، فكانت أول ثورة عمالية عرفت في تاريخ العالم. وقد برهنت الآثار التي تركها لنا أخلاف «رعمسيس» على مقدار فقرهم وعجزهم، ولا أدل على ذلك من أننا نرى معظم مقابر ملوك الأسرة العشرين ومعابدهم الجنائزية قد وقف العمل فيها، ولم تم بعد حتى الآن، فلا غرابة إذن في أننا لم نعثر على آثار هامة من عهد هؤلاء الملوك من حيث العمارة أو الفنون الخارجية، اللهم إلا بعض بعوث قام بها «رعمسيس الرابع» إلى «وادي حمامات» لقطع الأحجار من هذه الجهة لإقامة العائز الدينية، وقد ترك لنا نقوشا غاية في الأهمية تستنبط منها حالة البلاد الاجتماعية والدينية، كما خلف لنا بعض نقوش وقصائد دينية تكشف لنا عن أحوال العبادة في تلك الفترة، وبخاصة عبادة الإله «أوزير» الذي وحد النيل الذي تحيا بفيضانه البلاد، وتموت بانخفاضه، ومن ثم أصبح «أوزير» والنيل موحدين، فحياة «أوزير» هي الفيضان، وموته هو القحط.

هذا وقد ترك لنا هذا الفرعون بردية تصمم مقبرته، وما وصل إليه المهندسون في تخطيط العائز الدينية، وقد خلفه آخرون يحملون نفس الاسم، غير أنه لم يكن لهم من الأمر شيء، ولا نكاد نعرف عنهم أنفسهم إلا بعض حقائق مبهمه، شأن كل الملوك النكرات، ولذلك يكاد يكون تاريخ نهاية الأسرة العشرين قاحلا مجحدا بالنسبة لأشخاص الفراعنة، إلا أنه قد عوضنا عن ذلك فيض عظيم من المتون التي عثر عليها من عهدهم مدونة على جدران المعابد وقطع الاستراكا، أو على إصطامات من البردي.

ومن الغريب المدهش أن المؤرخين الذين كتبوا عن عصر الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين يمتزجون سراعا على هذه الفترة كأنما لم يكن التاريخا تاريخا إلا إذا

كان يتحدث عن الملوك وأعمالهم ، وصفاتهم ومناقبهم ، وحركاتهم وسكناتهم . أما الشعب وطبقاته وحياته وأعماله ، وصناعاته وفنونه ، وما لاقاه أفرادها من نعيم أو بؤس فليس بالشئ الذى يستحق الذكر أو يلفت النظر بوجه ما ، ومن ثم نجد الخطأ الخفى فى تدوين تاريخ هذه العصور التى لم يكن للملوكها أعمال تذكر . وفى الحق يعد المؤرخون مثل هذه الفترات فى تاريخ مصر القديمة فجوة لا يمكن ملؤها ، حتى أن المطالع فى أسفار التاريخ عن هذه الحقبة يجد أنها كتبت فى صحائف معدودات ، بل نجد أحيانا أن ما كتب عن أحد الملوك لا يشغل أكثر من بضعة أسطر ، لقلة المصادر الخاصة بهذا الملك .

وإذا كان التاريخ بمعناه الحديث هو علم الاجتماع الوصفى لا تاريخ الملوك وأعمالهم فحسب ، فإن لدينا فى نهاية عصر الأسرة العشرين وعهد الأسرة الواحدة والعشرين مادة غزيرة تصوّر حالة المجتمع وحياته من كل الوجوه ، وهذه المادة تركها لنا أفراد عاشوا فى عهود هؤلاء الفراعنة ، وقد أدّى فحص هذه المادة ودرسها إلى الكشف عن الحياة فى تلك العهود مما جعل هؤلاء الملوك النكرات يطهرون بعد أن كان لا يعرف عنهم أكثر من أسمائهم ، وبعض حقائق تافهة عن أشخاصهم لا تفيد التاريخ فى شئ ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى ما خلفه لنا أفراد الشعب من وثائق هامة .

مثلا فى عهد « رمسيس الخامس » الحامل الذكر عثر الباحثون على عدّة إضمادات من البردى كشفت لنا عن نواحي جديدة فى حياة مصر الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية ، و يلفت النظر من بين هذه الأوراق بردية تصف لنا أخلاق الكهنة ، وما كانوا يركبونه من جرائم خلقية ، ولا نزاع فى أن ما جاء فى هذه الورقة يضع

أمامنا صورة حية عن انتشار الرشوة وفساد الأخلاق، وانحلال أداة الحكم في أنحاء البلاد، وبخاصة بين رجال الدين الذين ضربوا الرقم القياسي في ارتكاب هذه الآثام، وأشركوا معهم الموظفين الآخرين حتى عم الفساد كل الطبقات .

في عهد هذا الفرعون نفسه جادت علينا تربة مصر باضمامة من البردى توضح لنا للمرة الأولى بشيء من التفصيل كيفية مسح الأراضي ووجود مصلحة خاصة بها، وتقسيم الأراضي إلى فئات حسب خصبها، وتوزيع الضرائب التي تجبى بما يتناسب مع نوع التربة من حيث الخصب، كما كانت تراعى العدالة الاجتماعية في فرض الضرائب، وسيرى القارئ أن المشرع المصرى للضرائب كاد يكون مثاليا في هذا الصدد، ولا أدل على ذلك من أن أصحاب الملكيات الصغيرة كانوا يعفون من الضرائب، ويستنبط من مضمون هذه الورقة كذلك أن الضرائب كانت تجبى من كل طبقات الشعب بما في ذلك أملاك الكهنة والمعابد . هذا الى أننا قد عرفنا الكثير عن كيفية توزيع الأقطان وأصحاب الملكيات وأن الفرعون لم يكن المالك الوحيد للأرض، بل كان كل طبقات الشعب يملكون أراض، حتى العبيد كان لهم أملاك خاصة بهم يتصرفون فيها كيف شاءوا، هذا وتدل شواهد الأحوال على أن الأراضي كانت تورث على وجه تام .

ولدينا من هذا العهد كذلك بردية تحدثنا عن تدوين الوصايا في هذا العهد، وبخاصة وصية امرأة أرادت أن تقسم متاعها بين أولادها ذكورا وأنثا قبل موتها، ومحتويات هذه البردية والوثائق الأخرى التي تتعلق بها تكشف لنا عن صفحة جديدة في تقسيم الميراث، كما تضع أمامنا صورة ناطقة عن مقدار فقر البلاد في تلك الفترة .

وفي عهد «رعمسيس السادس» لم نجد شيئاً من عهده يستحق الذكر إلا مقبرة كشف عنها في بلاد النوبة ، وهي لنائب الملك في بلاد «واوات» التي كانت تعدّ في العهد الفرعوني أكبر مصدر لاستخراج الذهب ، وقد اتخذ الحاكم مقرّ حكمه بلدة «عنيبة» الحالية ، وقد دفن في مقبرته هذه ، ومن نقوشها نفهم صلات مصر ببلاد النوبة ، وأن الأخيرة حتى في أخرج الأوقات في تاريخ مصر كانت دائماً متصلة اتصالاً وثيقاً بالفراعنة ، وتدين لهم بالطاعة والولاء .

وفي عهد هذا الفرعون ومن قبله تحدّثنا النقوش التي عثر عليها أن سلطة الكاهن الأكبر « لآمون » قد أخذت تعظم ، ويتفاهم خطرهما كما أخذت سلطة الفرعون تضعف وتتضاءل ، وفي الحق نجد أن أسرة بعينها وهي أسرة الكاهن الأكبر «رعمسيس نحت» قد أصبحت ذات نفوذ عظيم في البلاد ، فكان أفرادها فضلاً عن نفوذهم الديني يتولون الشئون المالية ، فقد كان والد «رعمسيس نحت» هذا هو رئيس الضرائب في البلاد ، وقد ورّثها أحد أبنائه كما أصبحت وظيفة الكاهن الأكبر وراثية في الأسرة ، وبذلك أصبحت في الواقع هي الحاكمة الفعلية في البلاد ، ولم تترك للفرعون من السلطة إلا الاسم وحسب . ثم خلف «رعمسيس السادس» على عرش مصر شبح آخر يحمل اسم «رعمسيس السابع» لا نعرف عنه ولا عن عهده شيئاً إلا مقبرة للعجل « أبليس » بنيت في عهده عرفنا من نقوشها المراسيم التي كانت تؤدّى لهذا العجل عند دفنه ، ثم أعقبه « رعمسيس الثامن » ولم يذكر اسمه إلا مرة واحدة على لوحة لأحد الموظفين أرسله في بعثة خاصة من الوجه البحرى إلى العراية المدفونة بمقرّ عبادة الإله « أوزير » ، وهكذا نجد أنفسنا نسير في ظلام دامس في ركب التاريخ المصرى في هذه الفترة إلى أن نصل إلى عهد

الفرعون « رعسيس التاسع » الذى عثر على سلسلة من الأوراق البردية تنسب إلى عهده ، وتكاد تكون فذة في بابها من حيث المادة والموضوع ، فقد كشفت لنا محتويات هذه الأوراق عما كانت عليه البلاد من فقر مدقع ، أدى إلى اضطرابات وثورات قلبت الأوضاع الاجتماعية والدينية في البلاد رأسا على عقب .

وأهم هذه الأوراق وأعظمها شأنًا الأوراق الخاصة بسرقة المقابر والمحاکمات الجنائية التى نتجت عن ذلك ، فقد قامت في عهد « رعسيس التاسع » موجة فقر أدت بالقوم إلى الكفر بكل شيء حتى بملوكهم الذين كانوا يعبدونهم منذ أقدم العهود ، فأخذ حراس القبور بالاشتراك مع الطبقة السفلى من الأهليين وبخاصة العمال وكذلك الكهنة أنفسهم يبحثون عن موارد رزق لهم يستولون بها رفق الجوع ، ولم يكن أمامهم مورد عذب فياض إلا مقابر أغنياء القوم والملوك التى كانت مستودعا لحليهم وأثاثهم الفاخر ، فأخذوا ينهبون ما فيها مما غلا ثمنه وخف . حمله ، وقد بدءوا بمقابر عليّة القوم نساء ورجالا ثم انقضوا على مقابر الملوك على الرغم من حراستها والقيام بالمحافظة على ما فيها ، فكانت تؤلف عصابات من العمال والكهنة الذين يعرفون مواطن هذه المقابر وبخاصة التى تحتوى على فاخر الأثاث ، فنهبوها نهبًا شاملا كاملا ؛ ولا أدل على ذلك مما جاء في ورقة « ابوت » وورقة « امهرست وليوبولد الثانى » ، فقد وضعت أمامنا محتويات هذه الأوراق صورة واضحة عما كان في هذه المقابر من أثاث فاخر وحلى ثمين . والعجيب أن هؤلاء اللصوص كانوا مهرة مدربين على السطو والنهب بطريقة فنية ورثها عنهم أحفادهم الذين يسكنون في الجهة الغربية من « طيبة » الآن وقد أدت هذه السرقات إلى نشر الذعر والهلع في نفوس القائمين بالأمر من رجال الحكومة ، وأخذ حاكما « طيبة »

الغربية والشرقية كلاهما يتخاضمان في أمر هذه السرقات ، فاتهم حاكم طيبة الشرقية حاكم طيبة الغربية بالتهاون في حراسة هذه المقابر مما أدى إلى تأليف لجنة للتحقيق في شأن المقابر التي قيل إنها نُهبت ، وقد حدثت مشادات ومخاضات بين هذين الحاكمين ظهر في أثناءها التحيز مما أدى إلى ضياع الحقيقة واستمرار النهب ، وقد قامت في خلال ذلك لجان تحقيق للوصول إلى نتيجة ، كما ضبط بعض اللصوص وأخذ رجال الإدارة والقضاء في محاكمتهم ، وفي هذه المحاكمات التي أوردناها في هذا المؤلف يرى القارئ العجب العجيب ، وسيتضح له من محتوياتها أن اللصوص كانوا يتألفون من فقراء القوم والكهنة أنفسهم الذين كانوا قائمين على حراسة هذه المقابر ، وقد كانوا يقتسمون فيما بينهم محتويات هذه القبور التي دل ما وجد فيها على أنها كانت تحتوى على نفائس غاية في الأهمية والقيمة ، ولقد كان اللصوص يتخذون من الطرق في إخفاء سرقاتهم ما نراه ونسمعه في أيامنا هذه ، فكانوا يحون أسماء أصحاب هذه القبور يأخذون الثمن منها فقط ، وما لا يدعوا إلى الرية في أمره ، كما سنرى أن الخراس وفقراء القوم كانوا لا يطمعون في أخذ أنصبة كبيرة قد تفشى سرغناهم المفاجئ ، و ثروتهم الطارئة ، ولكن المحاكمات التي كانت تعقد للوصول إلى الحقيقة قد استعملت طرقا غاية في الذكاء وغاية في الشدة للوصول إلى حقيقة هؤلاء اللصوص وما ارتكبه من جرائم ، فقد كانوا يحلفون المتهم بالآيمان المغلظة عندهم كالحلف بالملك وبالإله كما كانوا يستعملون أنواع التعذيب بالجلد والنفي كما هي الحال في أيامنا ، وقد كان اللصوص يعترفون أحيانا بأشياء لم يرتكبوها كما كان بعضهم يصر على عناده ولا يبوح بشيء ، والغريب أننا نرى من سير هذه المحاكمات أن معظم اللصوص كانوا من حراس المقابر أنفسهم والكهنة القائمين بالمحافظة على هذه المقابر ، ولما فرغوا من سرقة ما عرفوه من مقابر نفعة ذات أثاث ثمين انتقلوا إلى سرقة أوان وأثاث

المعابد نفسها جهارا، ولقد بلغ بعضهم الجراءة أنهم كانوا يتخذون من خشب أبواب المعابد ومعادنها مادة لصنع توابيت لأنفسهم منها أو لإذابتها وبيعها لسد رمقهم . وقد اعترف بعض اللصوص بأن السبب في ارتكابهم مثل هذه الجرائم مع ملوكهم هو الفقر والجوع وقلة ما لديهم من متاع ، فقد قال بعضهم : لقد سرقت لأسد رمقى . ولقد كانت السرقات ترتكب جهارا في رابعة النهار، ولقد ساعد على ذلك إغضاء الحراس من الكهنة ، ولقد قيل إن الكاهن الأكبر نفسه في تلك الفترة كان يشترك في هذه الجرائم ، وبخاصة لأنه كان يؤول إليه في النهاية أمر تنفيذ عقاب هؤلاء من الكهنة المجرمين ، وقد زاد الطين بلة في تلك الفترة أن الجنود المرتزقة من اللوبيين وغيرهم قد ازداد نفوذهم في البلاد وأصبحوا يسيطرون على الموقف ، فكانوا يشتركون في النهب والتخريب . وسيرى القارئ مما استنبطناه من سير المحاكمات كيف كانت تؤلف محكمة الجنايات للتحقيق مع اللصوص ، وكيف كان يسير التحقيق وتنفيذ الأحكام ؛ وسرى أن الوزير كان القاضي الأعلى لهذه المحاكم يعاضده فئة من رجال الإدارة ومعه الكاهن الأكبر، وكيف أن أحكامه كانت لا تصدر إلا بعد تصديق الفرعون عليها، وأن النظرية القائلة بأن الفرعون هو الذى كان يصدر الأحكام ويقضى فيها وحده نظرية خاطئة ، وكل ما هنالك أنه كان في نهاية عراض التحقيق عليه كان هو الذى يصدق على الحكم أو يأمر بالعفو إذا شاء، وقد كان بعيدا عن التأثير في سير المحاكمات ، وسيرى القارئ كذلك من سير التحقيق أن المحققين كانوا يشبهون في كثير من الأحوال وكلاء النيابة والمحققين في أسلحتهم وإظهار الحقيقة ، وأنه كان هناك رجال شرطة يتجسسون على عصابات السرقة ويقبضون عليهم مما يذكرنا برجال اسكتلنديارد في إنجلترا والبوليس السياسى في بلادنا ، ولكن للأسف نجد أن طرق إظهار

الحقيقة التي كانت تتخذ لجعل المتهم يدلى بالحقيقة ، وهي الضرب والتعذيب هي التي لا تزال حتى الآن في بعض جهات العالم وفي مصر أيضا ، فما أشبه أمس باليوم ، وهكذا نجد أن التحقيقات في مصر القديمة منذ أربعة آلاف سنة لا تزال كما هي .

ومن الطريف أن نرى بعض اللصوص يعترف بفرح وسرور بحريته كأنه عائد من معركة قد انتصر فيها أو كثر عثر عليه وظفر بمحتوياته ، ولكن دل الفحص والاستنباط على أن هذه الاعترافات كانت يكتبها رجال الشرطة كما يشاءون ، وليس على المتهم إلا أن يصدق عليها وهو لا يعرف ما اتهم به سواء أكان في صالحه أو في غير صالحه .

وقد عثر على وثائق أخرى هامة منها ما هو خاص بتقسيم الميراث ومنها ما هو خاص بالضرائب وجمعها ولكن أعجبها وثيقة خاصة بالتبني لا نظير لها في تاريخ العالم من حيث التشريع ومن كل هذه الأوراق نقرأ بين السطور عن حالة عدم الاستقرار في البلاد والفقر المدقع .

ولقد أدت هذه الحالة الميئسة في البلاد من النهب وتسلط الأجانب وبخاصة اللوبيين إلى قيام ثورة اجتماعية أدت إلى غزو البلاد بطوائف الأجانب ، وقيام حروب داخلية كان لا بد من إخمادها والقضاء عليها ، وبخاصة أن رجال الدين قد استأثروا بالسلطة حتى أصبح الكاهن الأعظم هو والفرعون يتنازلمان على زمام السلطة في البلاد حتى لنرى على الآثار أن « أمنتحتب » الكاهن الأكبر قد رسم نفسه على جدران معابد الكرنك بحجم واحد مما لم يحدث مثله في تاريخ مصر من قبل ، وقد أدى الأمر بعد ذلك إلى قيام الثورة على هذا الكاهن ، وطرده من

وظيفته ، وظهور الفحط في البلاد إلى أن قيص الله لها رجلا عصاميا مغفور
الذكر هو « حريحور » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين ، وكان من رجال
الحرب في بادى أمره كما تدل شواهد الأحوال ، فأخذ يجمع السلطة الدينية
والحربية والسياسية في يده ، ثم بدأ يسلب الفرعون الجالس على عرش الملك وهو
« رعسيس الحادى عشر » سلطانه شيئا فشيئا حتى استولى على زمام الأمور في البلاد
جملة ، وأسس ملكا لنفسه في « طيبة » غير أنه على ما يظهر لم يكن في مقدوره
أن يقوم بأعباء الأمور وحده ، فأشرك في الملك معه « سمندس » في « تانيس »
التي جعلها عاصمة ملكه في الشمال .

وتدل شواهد الأحوال وما لدينا من نقوش على أنه بعد موت « حريحور »
— الذى لم تعترف به القوائم الرسمية التى وصلت إلينا بأنه كان فرعوننا شرعيا لمصر —
قد قسمت البلاد مملكتين : مملكة الجنوب وعاصمتها طيبة ، ويحكمها رؤساء الكهنة
وأخرى في « تانيس » في الدلتا ويتولى عرشها أسرة « سمندس » وبذلك عادت مصر
سيرتها الأولى من التقسيم قبل عهد مينا — الوجه القبلى والوجه البحرى ، فقد كان
رجال كهنة « آمون » الذين أخذوا يجمعون السلطة في أيديهم شيئا فشيئا منذ بداية
الأسرة الثامنة عشرة أصبحوا هم المسيطرين على شئون الدولة الدينية والاقتصادية
في عهد « حريحور » . وقد كان « حريحور » هذا بطل عصر النهضة التى قامت
في البلاد لتحريرها من ربة الأجانب وبخاصة اللوبيين ، وقد تم له ما أراد فأصبح
الملك المطلق ، وقد نصب ابنه « بيعنخى » كاهنا أكبر في « طيبة » قبل موته ، كما
أصبح « سمندس » الفرعون المطلق على البلاد كلها بعد موت « حريحور » ، ولكن
سلطانه لم يكن عظيما على كهنة « طيبة » بل أخذوا يستأثرون بالأمر في الوجه القبلى ،

وإن كان هو قد أصبح الملك على البلاد كلها اسما ، وقد سارت البلاد على هذا المنوال بحكم الكهنة العظام في « طيبة » بوساطة الكاهن الأكبر في « طيبة » الذي كان يدعى أنه يمثل « آمون » ، وأن « آمون » هو الحاكم الحقيقي للبلاد ، وكان يحكم البلاد بوساطة الوحي ، فكان تمثل الإله يقضى في كل المحاصمات الاجتماعية والدينية في البلاد ، فكان بمثابة القاضي الذي يفصل في كل الأمور ، ويرجع الأمر إليه في كل الأحوال . وكانت تماثيله منتشرة في كل البلاد تحت ألقاب مختلفة باسم « آمون » تفصل في المحاصمات كلها ، فكان ذلك بمثابة حكومة إلهية ، وكان « آمون » يعدّ فرعونا يحكم بلاد الوجه القبلي ، ولكن دلت الأحوال على أن حالة النهب والسلب وبخاصة مقابر الملوك كانت لا تزال شائعة منتشرة ، مما جعل الأتقياء من هؤلاء الكهنة يجمعون كل هؤلاء الملوك في مكان واحد خفي عن أعين اللصوص حتى لا تنتهك حرمتهم ، وقد جددوا أكفانهم ، وكتبوا ما فعلوه على الأكفان ، مما ساعدنا على ترتيب هؤلاء الملوك وكهنتها . وقد ظل هؤلاء الملوك في مخبئهم حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، حيث كشف عنهم في خبيثة الدير البحري . وقد عثر عليهم أحد لصوص بلدة « قرنة مرعى » الذين يعدّون بلا شك من نسل أولئك اللصوص الذين نهبوا المقابر في عهد الأسرة العشرين ، وكان لهذا الكشف أعظم أثر في تاريخ مصر ، وقد قفاه كشف آخر في تلك الجهة في خبيثة أخرى كانت تحتوى على موميات كهنة هذا العهد ، ولكن هذا الكشف الأخير لا يعدّ شيئا بجانب الكشف الأول الذي وضع أمامنا صحيفة ناصعة عن تاريخ ملوك الدولة الحديثة حتى الأسرة الواحدة والعشرين . أما أسرة « سمندس » فقد أخذت تتصاهر مع أسرة الكهنة في « طيبة » وأصبح الاتصال بينهم وثيقا حتى أصبح الكهنة العظام بالمصاهرة يتولون بعد الكهانة العظمى عند موت الفرعون عرش

البلاد في « تانيس » ، وهكذا أصبحت البلاد على الرغم من تقسيمها ظاهرا متحدة بالمصاهرة باطنا ، فكان ابن ملك « تانيس » أحيانا يسير في موكب حافل بعد موت الكاهن الأكبر ليتولى عرش الكهانة ، فإذا مات والده الملك ولم يعقبه أحد تولى هو عرش الملك وولى ابنه كاهنا أكبر في « طيبة » ، وهكذا سارت الأمور في البلاد الى أن أخذ نفوذ اللوبيين الذين استوطنوا البلاد بوصفهم جنودا مرتزقة وحكاما للأقاليم يعظم شأنهم شيئا فشيئا حتى قامت فتنة لم تنته حقيقتها على وجه التأكيد انتهت بزوال ملك الأسرة الواحدة والعشرين ، وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين الذين كانوا من أصل لوبى ، وقد سهل عليهم الوصول إلى غرضهم هذا ما كان بين اللوبيين وملوك الأسرة الواحدة والعشرين من مصاهرة كما سنشرح هذا في الجزء التاسع من هذه الموسوعة ، وهكذا نجد أنه بنهاية الأسرة العشرين انقسمت مصر إلى مملكتين شبه مستقلتين : مملكة الكهنة في « طيبة » ، ومملكة « سمنس » وأسرته في « تانيس » التي كانت من أعظم البلاد شهرة من الوجهة الدينية في الوجه البحري ، ثم انتهى الأمر بزوال ملك الكهنة وملوك « تانيس » بتولى طائفة من الأجانب وهم اللوبيون عرش البلاد . ومن هذه اللحظة أخذت مصر تتقلب في عمن واتقلابات كان الدور الهام فيها ما قام به حكام البلاد المجاورة عندما لمسوا ضعف مصر ، فأخذوا ينقضون عليها من الجنوب والشمال إلى أن قضى على استقلالها نهائيا في عهد الفرس كما سنفصل ذلك في الأجزاء التالية .

وقبل أن نختم هذه اللحة الخاطفة في استعراضنا هذا لتاريخ مصر في عهد نهاية الأسرة العشرين وعهد حكم كهنة رجال الدين في طيبة نريد أن نلفت النظر

هنا إلى أننا قد بالغنا في إثبات الوثائق التي وصلنا إليها حتى كتابة هذه الأسطر مما جادت به تربة مصر ، وغرضنا في ذلك أن نعطي أولئك الذين يريدون أن يستنبطوا الحقائق من مصادرها الأصلية كما توجههم أفكارهم وآراؤهم ما يشتهون . أما تعليقنا على تلك النصوص فهو رأينا الشخصي لم نفرضه على الباحث ، ولكنا أردنا به أن نرشد القارئ العادى الذى لا يمكنه تتبع هذه النصوص لما فيها من عجوات وتهشيم لا يمكنه من الوصول إلى حقيقة إلا بعد جهد وإضناء .

وقد قصدت من ذلك أن أكون قد قدمت خدمة للعالم الباحث بإثبات الوثائق الأصلية ، وساعدت القارئ العادى فى تفهمها دون عناء وكد فكر ، والله الموفق لما فيه الصواب .



شكر

وإني أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديقى الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة الناصر الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أتقدم بوافر الشناء على حضرة الأستاذ عبد الحميد نديم رئيس مطبعة دار الكتب المصرية بالنيابة لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف .

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ٤

بويله سنة ١٩٥١

عهد رمسيس الرابع (حوالى ١١٦٨ عام)

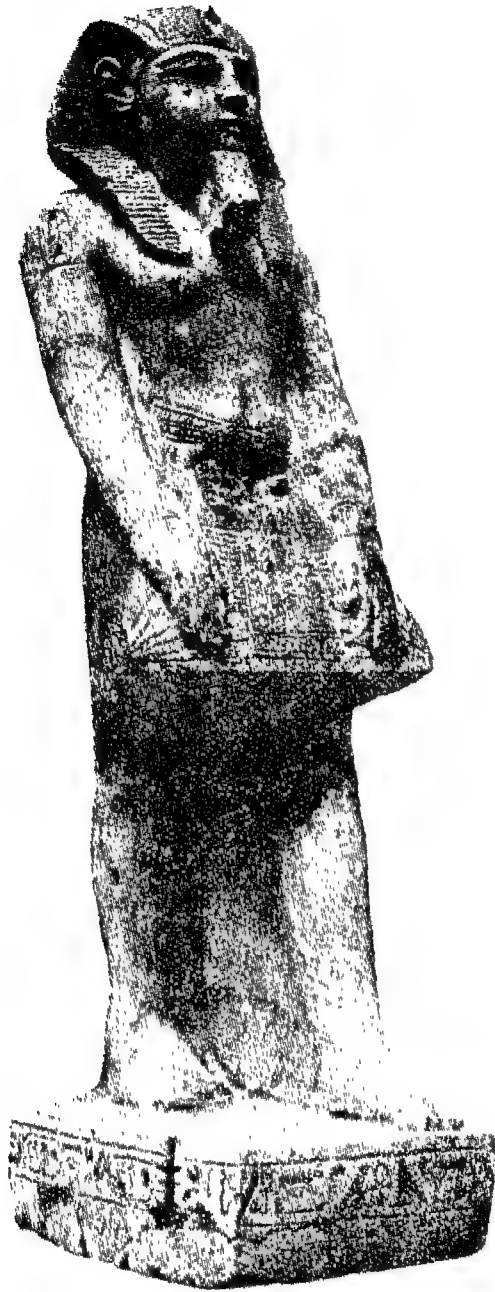


حقا ماعت رع ستين آمون — رمسيس ماعتى مرى آمون

مقدمة :

تولى الحكم بعد «رمسيس الثالث» الذى تحدثنا عنه فى الجزء السابق سلسلة ملوك يحمل كل منهم اسمه ، بيد أنه لم يكن واحد منهم فى مضاء عزيمته وروحه الثواب ، ونشاطه العظيم ، ومع ذلك فإن «رمسيس الرابع» كان يمتاز من بين هؤلاء الرعاسة بميله الأدبية ، وحبه إقامة الآثار ، كما سنتحدث عن ذلك فى حينه .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا العاهل قد تولى عرش الملك بعد وفاة والده «رمسيس الثالث» فى ظروف يحوطها الغموض والارتباك ، وبخاصة تلك المؤامرة التى دبرت لاغتيال والده على يد أحد أبنائه المسمى «بناور» بالاشتراك مع أمه (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤١) ، ولا ندرى على وجه التأكيد إذا كان قد أصيب فى هذه المؤامرة بجروح مميتة عجلب بوفاته أو أنها وقعت فى أواخر أيامه وهو مشرف على الموت . وقد جاءت تلميحات فى ورقة «هاريس» الكبرى تشعر بقلق «رمسيس الثالث» على عرش الملك من بعده ، وما كان يحفه من أخطار حتى أنه دعا لابنه «رمسيس الرابع» بطول الحكم وأن ينعم بهد سعيد ، كما طلب إلى رجال قصره وحاشيته أن يلتفوا حول ابنه ويناصروه ، ويدل ما جاء فى ورقة «هاريس» على أنه قد أعد ابنه ليتولى عرشه من بعده ، ولدينا عتب باب فى قصره قد أهدها هذا العاهل لابنه «رمسيس الرابع» وهو لا يزال أميرا ، وهذا الأثر محفوظ



تمثال « رع ميس الرابع »

الآن بمتحف «فلورنس» ، على أن بعض المؤلفين ينسب ما جاء في ورقة «هاريس» إلى «رعمسيس الرابع» ويسند إليه تأليف هذه الوثيقة لأسباب سنذكرها في الموضوع التالى الذى يبحث فى تولية «رعمسيس الرابع» عرش الملك ، ولدينا لحسن الحظ قطعة «استراكون» محفوظة الآن بمتحف «تورين» دُون عليها بالمداد أنشودة تصف لنا الاحتفال بعيد تولى هذا الفرعون الملك ، وقد دُونها كاتب يدعى «أمن نخت» ، وهو أحد كتاب جبانة «طيبة» . وقد اختلفت الآراء فى تحديد زمن تولية هذا العاهل عرش الملك ، فمن قائل إنه اشترك مع والده أربعة أعوام ، وعلى ذلك الزعم يكون تنويجه فى السنة الرابعة من حكمه بعد وفاة والده مباشرة . وفريق آخر يقول إن تنويجه كان فى السنة الأولى من حكمه بعد وفاة والده فى اليوم الخامس عشر من شهر توت ، ومما ينقض هذا رأى وجود آثار مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه وعلى ذلك تكون «استراكون» التتويج المؤرخة بالسنة الرابعة لتمامه لعيد تولية الملك وهو العيد الذى كان يعقد سنويا . (راجع Petrie History of Egypt Vol. III. p. 168) وقبل أن ندون هذه الأنشودة يجب أن نفحص موضوع تولى «رعمسيس الرابع» عرش الملك .

* تولى «رعمسيس الرابع» عرش الملك

إن تاريخ وفاة الفرعون «رعمسيس الثالث» ، ثم تولى أبنه «رعمسيس الرابع» مكانه على عرش الكنانة له أهمية عظيمة من الوجهتين ؛ التاريخية والدينية فى عهد الأسرة العشرين ؛ غير أن هذا الموضوع قد ظل بكل أسف حتى زمن قريب ولا يزال يحوطه الإبهام والغموض مما أدى إلى بحوث طويلة منوعة لإزالة هذا الإبهام ، وجلاء ذلك الغموض (راجع Struve V, Ort der Herkunft und zweck des. Grossen Papyrus Harris, Aegyptus, 7 (1926. p 3-40); Meyer, Ed. Geschechte des Altertums II, 1,2 (1928) P. 599-607; Borchardt, L.

(١) راجع : Schaparelli. Cat., Florence, 1602

Zwei Kronungstage Aus 20 Sten Dynastie, A. Z. 70. p. 102 - 103 ;
Cerny, J. Datum des Todes Ramses III und der Thronbesteigung
Ramses IV, A. Z. 72 (1936) p. 109-118, Borchardt. L: Der Kronung
Ramses V., A. Z. 73 p. 60 — 66; Borchardt: Wo wurde der grosse
Papyrus Harris gefunden Und Wer ihn Zusammenstellen lassen ?
A. Z. 73 (1937) p. 114 — 117; etc.)

وقد كتب أخيراً في هذا الصدد الأستاذ « شادل » مقالا ممتعا ؛ فخص فيه كل
البحاث السابقة فوافق على بعض ما جاء فيها ، وناقض بعضها الآخر بما لديه
من حجج وبراهين . ومع ذلك لم يصل إلى نتيجة حاسمة ؛ وقد أوردنا بعض آراء
هؤلاء الكتاب في هذا الموضوع في الجزء السابق من هذه المجموعة (راجع مصر
القديمة ج ٧ ص ٣٣٧ الخ) .

ولأهمية هذا الموضوع سنلخص هنا ما كتبه المؤرخون وبخاصة ما جاء في مقال
الأستاذ « شادل » وهو آخر من بحث هذا الموضوع (راجع A. Z. 74. p. 96) .
والواقع أن هذا الموضوع بأكمله يسيطر اللثام عنه ما جاء في كثير من الوثائق التي
وصلت إلينا مكتوبة على قطع « الاستراكا » العديدة التي عثر عليها في حفائر قامت
حديثا في « دير المدينة » « بطيبة الغربية » ، وما جاء بصددده في ورقة « هاريس »
الكبرى التي تحدثنا عنها بالتفصيل في الجزء السابق ؛ وكذلك ما جاء في ورقة « تورين »
الخاصة بالمؤامرة التي قد دبرت لاغتيال « رمسيس الثالث » ؛ وقد فصلنا القول
فيها كذلك في الجزء السالف (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤١ الخ) .

وأول موضوع يجب بحثه هنا هو التاريخ الذي بدأ فيه « رمسيس الرابع »
حكم البلاد . وقد أثبت أولا الأستاذ « شرنى » — على حسب ما جاء على
« الاستراكون » رقم ٣٩ التي عثر عليها في « دير المدينة » ، وكذلك ما جاء على قطعة بردى
محفوظة بمتحف « تورين » (رقم ١٩٤٩ + ١٩٤٦) — أن اليوم السادس
عشر ، من الشهر الحادى عشر ، من السنة الثانية والثلاثين ، هى السنة التي تغير
فيها الحكم بوفاة « رمسيس الثالث » وتولى بعده مباشرة خلفه « رمسيس الرابع » .

وقد أعلن ذلك رسمياً في اليوم السالف الذكر بين عمال الجبانة في « طيبة الغربية » .
وهذا التاريخ يمكن التسليم بصحته قطعاً ، إذ ليس هناك ما ينقضه حتى الآن .
غير أن لدينا بعض الشك والإبهام عن المدة التي كانت بين يوم وفاة الفرعون
« رمسيس الثالث » واليوم الذي بدأ فيه « رمسيس الرابع » حكمه .

وقد ذكر لنا في هذا الصدد الأستاذ « شرنى » أنه عثر كذلك في « دير المدينة »
من نفس الحفائر على « استراكون » أخرى رقم ٤٤ ، جاء فيها : أن اليوم الخامس
عشر من الشهر الحادى عشر ، يتبدئ بالسنة الثانية من حكم ملك من ملوك الأسرة
العشرين ، وفي الوقت نفسه كان هذا اليوم هو وقت « ظهوره » (أى الفرعون)
الذى احتفل فيه (راجع Cerny A. Z., 72 p. 112) بتوليته .

وهنا يطيب للسؤال أن يسأل إلى أى ملك يشير هذا التاريخ الأخير ؟ ؛ فيقول
الأستاذ « شرنى » إنه الملك « رمسيس الرابع » ، ويستند في قوله هذا على « استراكون »
أخرى رقم ٥٤ تشير إلى ذلك ، وقد كتبت في وقت واحد مع « الإستراكون »
رقم ٤٤ — على ما يظهر — بيد رئيس عمال من الذين كانوا يعملون بالتناوب
في جبانة « طيبة » . وعلى ذلك فإنه من الجائز جداً أن « الإستراكون » رقم ٤٤
هى كذلك من عهد « رمسيس الرابع » .

وعلى العكس من ذلك يظن الأثرى « بورخارت » أن « رمسيس الخامس »
قد توج في هذا اليوم ، وقد عزز هذا الظن بأن هذا اليوم على حسب رأيه هو :
هو يوم تمام القمر ، وفي رأيه أن يوم التمام هذا يكون دائماً فيه تتويج الفرعون
(راجع A. Z. 73. p 60-66) .

ومن هنا استنبط أن « الإستراكون » رقم ٥٤ لا بد أن تكون من عهد
« رمسيس الخامس » وأن الملك الذى جاء ذكره فيها هو « رمسيس الرابع » ، ثم
قال إن تناوب رؤساء العمال قد حدث في مدة أطول من السابقة ، وقد وصل إلى أنه
في السنة الأولى من حكم « رمسيس الرابع » ، وكذلك من حكم « رمسيس الخامس »

كان رئيس العمال يعمل في نفس اليومين ، ومن أجل ذلك نخرج بالنتيجة التالية :
وهي أن تناوب رئيس العمال لا يمكن أن يكون برهانا قاطعا لكلا الرأيين ، ولا بد
أن يكون رأى الأستاذ « شرني » غير ممكن .

ومن جهة أخرى فإن الرأى الذى أدلى به « بورخارت » وهو القائل بأن
« الاستراكون » رقم ٥ يتحدثنا عن تدنيس حصل لقبر « رعسيس الرابع » المتوفى ،
فتكون من عهد « رعسيس الخامس » . وقد نقض هذا الرأى « شرني » بقوله
إن ترجمة « بورخارت » لهذا النص خاطئة .

والآن يجب أن نبحث فيما إذا كان يوجد لدينا مصدر تاريخي يقطع بأن تاريخ
اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر من سنة تغيير الملك لا يتفق مع تاريخ
تتويج أحد هذين الفرعوين اللذين نحن بصددهما ، وهما « رعسيس الرابع »
و « رعسيس الخامس » . وعلى ذلك يكون من الجائز أن الملك الآخر قد توج
في هذا اليوم أو على الأقل بدأ حكمه في هذا التاريخ .

والواقع أن لدينا مصدرا من هذا النوع ، وهو معروف منذ زمن بعيد ، غير
أنه لم يفحص حتى الآن على ضوء الحقائق الصحيحة ، وهذا المصدر هو « استراكون »
من جبانة « طيبة » محفوظة الآن بمتحف « القاهرة » . (راجع Daressy, Ostraca
(Cat. Gen. No. 25290).

وقد جاء عليها : " إنه في السنة السادسة من حكم الفرعون ؛ اليوم السادس
عشر من الشهر الحادى عشر ، زار الوزير « نفر نبت » جبانة « طيبة » ليتفقد
أحوال العمال فيها " . والسنة السادسة هذه لا يمكن إلا أن تكون للفرعون « رعسيس
الرابع » ، وذلك لأن الوزير « نفر نبت » كان يشغل هذا المنصب العالى في عهد
هذا الفرعون ، على حين أن « رعسيس الخامس » لم يحكم إلا أربع سنوات .
وعلى ذلك فإن مدة حكم ست السنوات لا علاقة لها بهذا الفرعون ، ولما نعلم
من جهة أخرى أن « رعسيس الرابع » لم يحكم أكثر من ست سنوات ، فلا بد

أن خلفه « رمسيس الخامس » قد بدأ حكمه في هذه السنة السادسة السالفة الذكر . ولا يمكن أن يكون اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر هو يوم بداية حكمه (أى يوم ظهوره وبداية السنة الأولى من حكمه^(١)) في مدينة الأموات دون أن يكون معروفا لدينا أى تغيير سابق في عرش الملك ، فلا بد إذا أن تكون هذه « الاستراكون » مؤرخة بالسنة الأولى ، إذا كنا نعلم أنه في اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر ، قد حدث التغيير في سنة الحكم . ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن أن يتصور الإنسان بصفة جدية أن الملك الجديد « رمسيس الخامس » قد بدأ حكمه ، أو بتعبير أدق قد احتفل بيوم (ظهوره) دون أن يكون أكبر موظف في المملكة ، وهو وزيره « نفرر نبت » قد وصل إليه علم بذلك ، وهذا الوضع على ذلك لا يمكن أن يكون حقيقة تاريخية .

ومن الضروري على أية حال أن نسأل عن معنى كلمة « ظهور » (أى ظهور الملك) في الأصل ؟ وأى يوم في السنة يتفق مع سنة تغيير الحكم كما جاء في « الاستراكون » رقم ٤٤ .

والواقع أن السنة الأولى من حكم أى فرعون جديد كانت تبتدئ بيوم « الظهور » هذا ، وقد اعترف كل من الأستاذ « شرنى » والأثرى « بورخارت » أن هذا الظهور للفرعون يكون هو وتوحيجه في يوم واحد . وكلمة « الظهور » في اللغة المصرية (خعى) تعنى عندما تضاف إلى الفرعون أنه قد ارتقى العرش . فهذه الكلمة لا تعنى تتويج الفرعون بل تعنى بداية حكمه ، وهذا « الظهور » الذى به يبتدئ حساب سنى حكم الفرعون هو بداية زمن حكمه ، ويمكن تشبيهه بإعلان تولى الملك العرش . وهذا ما ذكره الأستاذ « زيتس » في كتابه الخاص بتمثيلية « الرمسوم » (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٥) إذ يقول :
« إن الاحتفال بعيد التتويج يبتدئ في أماكن عدة من البلاد . وكانت هذه

(١) وذلك لأن « الاستراكون » السالفة الذكر تظهر لنا أن الوزير كان يفتش بعد ذلك اليوم .

الأحفال تحدث قبل دفن الملك القديم ، وقد كانت أيضا موضوع التمثيلية التي كانت تمثل في هذه الآونة ” .

ومن المهم إذن أن نعلم أن التتويج الخاص الذى كان يقام على هيئة رواية تمثيلية تمثل موت « أوزير » وتتويج ابنه « حور » بدلا منه على عرش مصر يقع في المدة التي بين يومى ممات الفرعون ودفنه ، لا بعد الدفن . وذلك يدلنا على الحادث الخامس وهو أن تسلم الفرعون الجديد مقاليد الأمور كان يقع قبل انتهاء السبعين يوما المخصصة للحداد على الفرعون المتوفى .

وكان ذلك الحادث في الواقع يعدّ أول « ظهور » الفرعون ، يضاف إلى ذلك أنه كان من المستحيل على أى ملك جديد أن يقضى سبعين يوما بعد ممات سلفه دون أن يتبدئ سنى حكمه ، ويظهر في البلاد ملكا فعليا . وليس لدينا ما يدعو إلى الشك في التحدث عن الاحتفال بعيد تتويج الملك كما يتحدث عن « ظهوره » وكما يتحدث عن العيد الثلاثينى أو أى عيد آخر . ولكن « الظهور » الذى كان يبدأ به حساب سنى الفرعون لم يكن هو عيد التتويج ، بل هو بداية إعلان حكمه .

ولا يتفق هذا اليوم مع يوم ممات الفرعون ؛ إذ كان « ظهوره » الأول لإجراء حكوميا غاية في الأهمية ، يجتمع من أجله عظماء الدولة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لم يكن بد من إخبار المصالح الحكومية المختلفة بتغير الجالس على العرش ، كما كان من الضروري أن تؤرخ كل الوثائق ، حكومية وغير حكومية — على نسق واحد — بالسنة الأولى من حكم هذا الملك الجديد . وذلك لا يتأتى بين عشية وضحاها بسبب صعوبة المواصلات ، وبعد الشقة بين أطراف البلاد وبخاصة في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين إذ كانت عاصمة الملك وقتئذ « قثير » (بررعمسيس) الواقعة في شمال الدلتا ، في حين كان الوزير يسكن « طيبة » ، الجنوب ، أى أن المسافة بين البلدين كانت تبلغ حوالى ٨٣٠ كيلومترا .

والسؤال الذى يحتاج إلى إجابة هو: كم من الوقت كان يلزم لجمع رؤساء رجال الحكومة والكهنة فى مجلس البلاط ، والواقع أن الساعة كان فى مقدورهم أن ينقلوا الأخبار من عاصمة الملك « قتيير » إلى « طيبة » فى أربعة أيام ، كما كان فى مقدور الوزير أن ينحدر فى النهر من « طيبة » إلى « قتيير » فى قارب سريع فى بضعة أيام . وعلى أية حال يجب أن يتصور الإنسان أنه كانت توجد فى مصر فى هذه الفترة — وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة التى بلغت من المدنية شأوا عظيما — طرق لتوصيل الأخبار الهامة بوساطة إشارات المشاعل ، والدق على الطبول بحيث يمكن الوزير وهو فى طيبة أن يعرف أخبار عاصمة الملك فى يوم وليلة .

ومن أجل ذلك ينبغى للإنسان أن يسلم بأن أول « ظهور » للملك قد احتفل به بعد موت الفرعون بتسعة — أو عشرة — أيام ، وهى المدة التى كان يمكن أن يجتمع فيها عظماء الدولة المبعثرون فى أنحاء البلاد فى عاصمة الملك . ومما سبق يمكن أن نستبعد الرأى القائل بأن « رعمسيس الخامس » أصبح ملكا ، وأنه احتفل فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر بعيد « ظهوره » . وبذلك يمكننا أن نؤكد تاريخيا تسلم « رعمسيس الرابع » فى هذا اليوم مقاليد الحكم ، كما أشار إلى ذلك من قبل الأستاذ « شرنى » . أما التاريخ الذى كان معروفا حتى الآن بأنه هو بداية حكم « رعمسيس الرابع » وأعنى بذلك اليوم الرابع عشر من الشهر الأول من سنّى تغير الحكم — وهو التاريخ الذى جاء على « الاستراكون » المحفوظة بمتحف « تورين » وهى التى دون عليها أنشودة مدح لهذا الفرعون — فيحتمل أن يكون إما يوم الفراغ من كتابة هذا المتن ، أو اليوم الذى بدأ فيه أحد أعياد التتويج بعد انقضاء مدة الحداد وليس بيوم بداية حكم هذا الفرعون . وعلى ذلك يكون حساب « بورخارت » — الذى يؤكد فيه أن اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر هو يوم تتويج الملك « رعمسيس الخامس » — لاقيمة له على حسب الزعم القائل بأن يوم التمام هو اليوم الذى يحدث فيه تتويج . ولهذا لا يمكن الاعتماد عليه بوصفه تاريخيا مؤكدا .

ويظهر أن كلام « بورخارت » القائل بأن التتويج لابد أن يحدث في يوم اكتمال القمر مجرد نظرية لم يحققها الواقع من الأمثلة التي لدينا حتى الآن، وينبغي أن يظل في دائرة النظريات ما لم يؤيده متن مصرى معروف يخبرنا أن تتويجا معيناً قد حدث في يوم تمام معين من شهر بعينه . وبذلك يمكن أن نسميه تتويج الملك القمري .

حقاً إن « بورخارت » بحسابه قد وجد أن كثيراً من أعياد تتويج الملوك كان يقع في يوم اكتمال القمر، غير أن الأثرى « إدجار تون » قد دحض كثيراً من هذه التواريخ (راجع Edgerton W. F. On the Chronology of the Early 18th Dynasty, A. J. S. L., 53 (1937 p. 188 - 177)).

ومما سبق يمكن معارضة نظرية « بورخارت » هذه التي تحتم أن يكون تتويج الفرعون في يوم اكتمال القمر .

ويمكن أن نؤكد هنا أن « رعمسيس الرابع » قد بدأ يحكم في اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر، وأن تغيير العرش هذا قد أعلن رسمياً في اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر في جبانة « طيبة » على لسان قائد الشرطة . وعلى ذلك فلا بد لنا من تفسير تاريخ ثالث جاء في ورقة « هاريس » وهو اليوم السادس من الشهر الحادى عشر . فتحتم نعرف أولاً أن الأستاذ « إرمان » قد برهن على أن هذا اليوم هو يوم وفاة « رعمسيس الثالث » . وبذلك يكون هذا الفرعون قد ظهر في « ورقة هاريس » على أنه يتحدثنا من العالم الآخر، ولا بد أن نسلم بذلك ما لم توجد لدينا براهين قاطعة تدحض هذا الرأى .

أما الاقتراحان اللذان عرضهما الأستاذ « شرنى » إلخا صان بهذا التاريخ وهما : أولاً : أن اليوم السادس من الشهر الحادى عشر هو يوم قيام الثورة في القصر لاغتيال « رعمسيس الثالث » ، أو ثانياً : أنه اليوم الذى غير فيه تاريخ الورقة — فقول لا يعدو أن يكون مجرد محاولة لحل هذا الموضوع المعقد .

(راجع A. Z. 72 P. 144) وهو يعنى بالرأى الأخير أن الورقة كانت مؤرخة باليوم السادس عشر وغيرت إلى اليوم السادس فقط . والآن نتساءل : ما موقع يوم وفاة « رعمسيس الثالث » من التاريخين الآخرين اللذين ذكرناهما هنا ؟

وجوابا على ذلك نقول : إنه في اليوم السادس من الشهر الحادى عشر مات الفرعون « رعمسيس الثالث » فى مقر ملكه « قتيير » (بررعمسيس) بالوجه البحرى (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٣٦١) وبعد تسعة أيام من وفاته — وهى المدة التى تذكر لنا فيها ورقة « تورين » الخاصة بالمؤامرة على حياة الفرعون أن محكمة قد شكلت لمحكمة المجرمين — نرى قيام الاحتفال بظهور « رعمسيس الرابع » فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر . وفى هذا اليوم ابتداء الحساب الجديد بسنن الفرعون الجديد . وفى اليوم التالى لذلك — وهى اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر — أعلن رسميا تغير عرش الملك بجبانة « طيبة » .

ولا نكون بعيدين عن الصواب إذا سلمنا بأن إعلان تولي الملك الجديد عرش الملك كان لابد أن يتم فى وقت واحد فى جميع أنحاء البلاد ، وهذا أمر تدعو إليه الحاجة إلى تسيير أمور الدولة ومصالحها الحكومية على وتيرة واحدة . فقد كان من الضرورى أن تكون تواريخ كل المكاتبات الرسمية والخاصة واحدة فى جميع أنحاء البلاد . وبدهى أن ذلك الإجراء كان ممكنا وعمليا داخل حدود مصر نفسها ، أما فى مستعمراتها النائية فكان يتطلب كثيرا من الوقت لإعلان نأ بداية حكم الملك الجديد .

وبهذه المناسبة نجد من الأهمية بمكان بقاء « استراكون » محفوظة بالمتحف المصرى جاء عليها الإعلان الرسمى بتغير الجالس على العرش . ففى اليوم التاسع عشر من الشهر الخامس من السنة السادسة أعلن فى جبانة « طيبة » موت الملك « سبتى الثانى » ، وفى الوقت نفسه أعلنت بداية حكم الملك الجديد وهذا يشبه ما حدث وذكرناه آنفا عند تغير الجالس على العرش بعد موت « رعمسيس الثالث » فى اليوم

السادس عشر من الشهر الحادى عشر على لسان رئيس الشرطة نفسه فى غربى « طيبة » .
وخلافا لذلك تذكر لنا نفس « الاستراكون » أن نفس اليوم قد أُرِخ بالسنة الأولى من
حكم الفرعون الحديد وهو « رعمسيس سبتاح » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٤١ الخ) .
ولا نزاع فى أن وجه الشبه بين هذين المثالين اللذين يرجع عهدهما للدولة الحديثة
عن تغير الجالس على العرش لا يجعلنا نتردد فى أن هذا الإجراء كان الطريقة المتبعة
وقتئذ وأن السنة الجديدة لحكم الفرعون الحديد كان يتبدى الحساب بها رسميا .
وعلى ذلك فإن بداية حكم « رعمسيس الرابع » (أى ظهوره) وهو اليوم الخامس عشر
من الشهر الحادى عشر ، قد نشر فى اليوم التالى له مباشرة الإعلان الرسمى بتولى
هذا الفرعون عرش البلاد ، ومن ذلك نستنبط أنه عقب موت الملك كان
يعلن فى كل مصالح الحكومة الهامة أنه بعد يوم الظهور مباشرة ، لابد أن يكون
التاريخ بالسنة الجديدة للفرعون الحديد . وقد كانت المدة التى تقع بين موت
الفرعون وإعلانه فرعوناً على البلاد تتراوح بين تسعة وعشرة أيام فكان بذلك لدى
أولى الأمر فى البلاد وقت كاف لإحاطة كل مصالح الحكومة علما بذلك .

وإذا كان ما ذكر حتى الآن لا لبس فيه فإن رأى الذى قررناه هنا عن
طريقة تغير الجالس على عرش الملك أيا كان يحتاج إلى براهين كثيرة قبل أن
نحكم بأنه قاعدة ثابتة ، ومع ذلك فإنه رأى يمكن الأخذ به حتى الآن إلى أن يظهر
ما يزيد فى تأكيده أو ما يدحضه .

وفى ختام هذا الموضوع يجب أن نضيف بعض ملاحظات عن الموقف
التاريخى العام الخاص بتغير عرش الملك الذى نحن بصدده الآن وعمما فيه من
أسئلة تحتاج إلى الإجابة عليها .

ف نجد من جهة أن الأستاذ « ستروف » Aegyptus, 7, p. 3-30. قد قدّم
لنا تفسيراً جديداً لكل من ورقة « هاريس » الكبرى وورقة « تورين » التى تبحث
فى موضوع المؤامرة على اغتيال حياة « رعمسيس الثالث » وهاتان الورقتان كما ذكرنا

آثفا هما المصدران الهامان لمعلوماتنا عن عصر هذا الفرعون وسلفه ، وقد أظهر أن
رعمسيس الرابع هو المؤلف لهاتين الوثيقتين ، وقد كان هذا الرأي في جملته مقبولا
ولكن ظهرت أخيرا أبحاث جديدة عن هاتين الورقتين . فكتب الأستاذ « دى بك »
(راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤٠) أخيرا مقالا برهن فيه على أن ورقة « تورين »
ليست كما يعتقد حتى الآن وثيقة قضائية بل هي مجرد سرد حوادث وقعت في الماضي
عن المحكمة التي ألفت لحاكمة المتهمين في قضية الاغتيال ، ويعتقد « دى بك »
أن الوثيقة واقعية وأنها ليست من نسج الخيال وأن ما قاله « ستروف » من أن
« رعمسيس الرابع » هو الواضع لها لا يمت إلى الحقيقة بصلة . وكذلك يرى
« بورخارت » أن ما قاله « ستروف » عن المكان الذى وجدت فيه ورقة
« هاريس » الكبرى والغرض الذى من أجله ألفت قول مردود ويجب التخلي عنه
(A. Z. 73, P. 1169.) .

ولا بد أن نؤكد هنا أولا أن الجزء الأول من مقال الأستاذ « ستروف »
وهو الخاص بالمكان الذى وجدت فيه ورقة « هاريس » وأرباطها بمعبد مدينة
« هابو » قد سقطت قيمته وأصبح لا يعتمد عليه (راجع Peet, The Great Tomb
Robberies of the 20th Dynasty p. 178.) ولكن على الرغم من ذلك كما
يقول « شادل » فإن ما وصل إلينا من نتائج في الجزء الثانى من مقاله يعتمد عليه
وهو الذى يقول فيه إن هذه الورقة من عمل « رعمسيس الرابع » لا من عمل
« رعمسيس الثالث » ، وذلك لأنه من الحقائق التى لا تقبل الجدل أن ما كتب عن
« رعمسيس الرابع » في هذه الورقة يبلغ ثلاثة أضعاف ما كتب عن والده في عالم
الآخرة . ولقد ظن البعض أن ما جاء في هذه الورقة يوحى بأن « رعمسيس الرابع »
كان شريكا لو والده في الملك (راجع Maspero, Histoire Ancienne, II p. 480.)
غير أن هذا الرأي أصبح لا قيمة له بعد أن برهن « ارمان » عند معالجته
ورقة « هاريس » على أن « رعمسيس الثالث » كان يتكلم في هذه الورقة بوصفه

متوفى، وفضلا عن ذلك فإنه لم يكن هناك أية إشارة فيما خلفه لنا «رعسيس الثالث» من آثار توحى بأنه كان مشتركا معه فى حكم البلاد . ومن هذه الحقائق يتضح لنا أن « رعسيس الرابع » هو المؤلف لوثيقة « هاريس » الكبرى .

وعلى ذلك يسأل الإنسان : ما الأسباب التى حدث « برعسيس الثالث » فى هذه الأحوال أن يدعو الإله لخلقه أكثر من نفسه ؟

وإذا كانت « رعسيس الرابع » هو الذى ألف هذا المتن دعانا ذلك إلى السؤال عن الأسباب التى دعت إلى تأليفه . وإذا نظرنا نظره عابرة إلى قوائم ورقة « هاريس » وجدناها تحتوى على المنح التى وهبها « رعسيس الثالث » للآلهة ومنها يمكننا أن نعرف الجواب عن السؤال الذى سألناه هنا ؛ فقد كان الفرعون الحديد ينتظر فى مقابل تثبيتته للنح الهائلة التى وهبها سلفه لمعابد البلاد المختلفة أن ينال معاضدة الكهنة له ، وهذه المساعدة كانت ضرورية « لرعسيس الرابع » بصورة ملحة لتثبيت عرشه المزعزع ، ولا أدل على ذلك من قيام ثورة للقضاء على حياة الجالس عليه « رعسيس الثالث » وقد كان من غير الممكن القضاء على الموظفين ورجال الجند الذين كانوا أكبر عضد يساعد « بتاور » لنيل مآربه دون أن تكون طائفة الكهنة فى جانبه . ولما كانت أحقية وراثته « رعسيس الرابع » لعرش الملك غير مؤكدة وأن « بتاور » ربما كان أكثر شرعية لتولى الملك رأى « رعسيس الرابع » من الأمور السياسية الضرورية أن ينسب تأليف المحكمة التى ألقت لمحاكمة المجرمين إلى « رعسيس الثالث » وبهذا الإجراء وبما جاء فى ورقة « هاريس » على لسان « رعسيس الثالث » أوجد لنفسه الحق فى تولى عرش الكنانة ، وبذلك يكون ما أستنبطه « دى بك » من نتائج عن ورقة تورين غير مقنع ولا يعتمد عليه . والواقع أن الغرض من هاتين الوثيقتين لم يكن ذا صبغة دينية خالصة عميقة بل كان الغرض منه فكرة سياسية خاصة بمهام الدولة . وعلى ذلك فإن « دى بك » عندما قال إن ورقة « تورين » ليست وثيقة قانونية بل مجرد سرد قصة خاصة

بتغيير الجالس على العرش، قد قُور الحقيقة وهي في ذلك تشبه ورقة « هاريس » من حيث أنها ذات صبغة سياسية وأنها من المحتمل قد استعملت لتقف السلطات الهامة في البلاد عن الحوادث التي وقعت في عاصمة الملك والقصر من جراء المشاحنة على العرش .

وقد حدثنا الأستاذ « زيتيه » (راجع Sethe, Untersuchungen. I. p. 59-64) في مقاله عن قائمة الأمراء في معبد مدينة « هابو » وتسلسل أول ملوك الأسرة العشرين في أن تولى كل من « رعمسيس الرابع » و « رعمسيس الخامس » من بعده عرش الملك لم يكن شرعيا ولذلك نجد أن خلفهما « رعمسيس السادس » قد سما اسميهما من الآثار كما هشم اسميهما من قائمة الأمراء . وبهذه المناسبة فكر الأستاذ « شادل » عند درسه هذا الموضوع أن يضع السؤال التالي : أليس من الجائز أن الأمير « رعمسيس » الذي ظهر في قائمة الأمراء بوصفه والد « رعمسيس السادس » وابن « رعمسيس الثالث » هو نفس الأمير « بنتاور »^(١) ؟ وإذا كان هذا هو الواقع فإن ذلك يوضح لنا عدم شرعية « رعمسيس الرابع » أكثر من ذي قبل وبخاصة عند ما وجد أنه من الضروري أن يلصق موضوع محاكمة المتهمين بوالده « رعمسيس الثالث » وأنه هو الذي أمر بها قبل وفاته، ومن جهة أخرى يظهر ما اقترحه « شادل » على أن « بنتاور » كان صاحب حق عند ادعائه عرش الملك . ومن المحتمل إذن أن الثورة كانت قد بدأت في القصر لتأييد ومناصرة أحقية « بنتاور » للعرش في حين نرى أن جماعة رجال الدين الذين كانوا يناصرون « رعمسيس الرابع » قد أحمدا الثورة وقضوا على الفتنة بما لهم من قوة

(١) وعلى ذلك يكون لدينا اسم آخر « لبنتاور » وهو « رعمسيس » بوصفه ملكا ، وهو الاسم الذي أعطاه إياه المتآمرون . وقد قال « دى بك » بحق إن اسم « بنتاور » هو الاسم الحقيقي للدعى الملك وأن الاسم الآخر قد استعمله بوصفه ملكا وهو الذى حمله عليه المتآمرون على قتل « رعمسيس الثالث » وعلى ذلك كان « برستد » على حق عند ما قال إن اسم « بنتاور » هو اسم آخر للدعى العرش (Br. A. R. IV § 416) .

ويطش في طول البلاد وعرضها . ولا يبعد أن هذا الرأي الذى لا يخرج عن الحدس والتخمين كان حقيقة تاريخية .

ويمكن تلخيص موضوع تولى «رعمسيس الرابع» عرش مصر فيما يلى :

(١) فى اليوم السادس من الشهر الحادى عشر من عام ٣٢ مات «رعمسيس الثالث» .

(٢) فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر كان يوم إعلان (ظهور) خلفه «رعمسيس الرابع» وبذلك يتبدى حكمه .

(٣) فى اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر أعلن رسميا تغير الجالس على العرش فى «طيبة» وفى الأماكن الأخرى من البلاد .

(٤) إن يوم وفاة الملك القديم ويوم تولى الحكم (الظهور) وكذلك يوم تتويج الملك الجديد ليست موحدة ، ولا يمكن أن يكون ذلك لاعتبارات عملية .

(٥) إن كلام ورقة « هاريس » وورقة « توين » قد ألفها « رعمسيس الرابع » وأن الداعى لتأليفهما غرض سياسى قبل كل شئ .

نعود الآن الى الأنشودة السالفة الذكر (انظر ص ٢) التى تعد أغنية فى مديح الفرعون لأنه أعاد النظام الى البلاد بعد القضاء على القلاقل الداخلية بتولية العرش ، وقد وصلت إلينا ممحوة فى بعض نواحيها بعض الشئ وهاك المتن كما ورد إلينا (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٢١٩) .

« ما أسعده من يوم ! فالسما والأرض فى فرح لأنك أصبحت رب مصر العظيمة وهؤلاء الذين ولوا الأدبار ، رجعوا ثانية الى مدنهم ، والذين اختبئوا عادوا كره أخرى الى الظهور ، والذين كانوا جياعا أصبحوا بطانا سعداء ، والظالمون ارتووا ، والعراة أصبح رداؤهم الكتان الجميل ، والقذرون صارت لهم ملابس بيضاء ، والمسجونون أطلق سراحهم ، والراسف فى الأغلال أصبح مفعما بالسرور ، والمتنابذون

في هذه الأرض أصلح بينهم ، وأتت الفيضانات العالية من منابعها لتنعش قلوب الآخرين . وبيوت الأرامل بقيت مفتوحة تستقبل من كان على سفر ، والعدارى يرددن أغانيهن الدالة على سرورهن^(١) .

وقد استعرضن متحليات بالذهب ، وقائلات (؟) ... إنه يخلق جيلا بعد جيل . أنت يا أيها الحاكم إنك ستعيش إلى الأبد .

والسفن تنشرح على البحر لأنه لا أمواج فيه (؟) ... وترسو على البر بالهواء وبالمجاديف ، وإنها لمنشرة حين تقول : ” الملك « حق ماعت رع » محبوب « آمون » يلبس التاج الأبيض ثانية . وابن « رع » — « رعسيس » قد تسلم وظيفة والده ، وجميع الأرض تقول له : إن « حور » (الملك) جميل على عرش « آمون » الذي أرسله إلينا“ .

” انتهى مديح شجاعة الملك ، وقد دونه كاتب الجبانة « أمن نخت » في السنة الرابعة ، الشهر الأول من فصل الزرع ، اليوم الخامس عشر“ .

وهذه الأنشودة كما نرى أغنية كانت تردّد في عيد تنويح « رعسيس الرابع » وهى في مغزاها وما تحمل من معان تشبه ما يحدث في عصرنا عند الاحتفال بعيد تنويح الملك . والغريب في هذه الأنشودة أنها الفريدة من نوعها التي عثر عليها حتى الآن بين الوثائق المصرية القديمة ، فما أشبه أمس باليوم ، فالسباح للذنب الهارب بالعودة ، والعفو الشامل للحكوم عليهم بعقوبات صارمة ، وتوزيع الغذاء والملابس ، وفتح السجون ، والإفراج عن المذنبين ، كل ذلك له نظائره في عصرنا هذا .

والواقع أن من ينعم النظر في محتويات هذه القصيدة ، وما جاء فيها من وصف الرخاء والسعادة والنعيم التي عمت البلاد عند تولية هذا الفرعون

(١) . يحتمل كذلك النساء غير المتزوجات وعلى كل حال فالمعنى أنهم قد سلسل أنفسهن .

لا يلبث أن يرجع بذكرته إلى تلك الصورة المظلمة القاتمة التي قرأناها — في وصف الخراب والدمار، وما آلت إليه حالة البلاد المصرية من بؤس وشقاء، وانقلاب الأوضاع الاجتماعية — في تحذيرات المتنبي^(١) «إبور» وهي التي تعدّ قطعة أدبية من النماذج التي كان يسير على نهجها الكتاب والتلاميذ في عهد الدولة الحديثة، لذلك لا نشك كثيرا في أنها كانت أمام الشاعر الذي ألف هذه الأنشودة التي نتحدث عنها، ولكنه نسج على منوالها بصورة معكوسة، فالتعابير في كليهما تكاد تكون موحدة الأسلوب، مع فارق وصف البؤس في الأولى، وتصوير الرخاء والنعيم في الثانية في زمنها.

ولكن هل ما جاء في هذه القصيدة يطابق الواقع؟

والجواب عن ذلك أنه من المحتمل كثيرا رخاء البلاد نوعا ما في ذلك الوقت وبخاصة أن هذا الفرعون قد جاء بعد «رعمسيس الثالث» والده الذي كان عهده فترة رخاء نسبي في البلاد، وإن كانت شواهد الأحوال تدل على أنه في الحقبة الأخيرة من حكمه قد حدث اضطراب في صفوف العمال بسبب عدم دفع أجورهم، وقلة المؤن التي كانت توردهم مما أدى إلى إضرابهم. هذا بالإضافة إلى أن الفترة الأخيرة من حكم «رعمسيس الثالث» كانت مضطربة وكانت حالة البلاد تسير نحو الهاوية شيئا فشيئا، وعلى أية حال فإن مثل هذه الأوصاف والتعابير الخلابة تكون في العادة من نسج خيال الشاعر وتمنياته، وما تصبو إليه نفسه، وما يرجو أن تكون عليه حالة البلاد حقيقة، ولكن الواقع يخالف ذلك.

آثار «رعمسيس الرابع»

يدل ما لدينا من آثار على أن هذا الفرعون لم يشن أية حروب خارج بلاده، وآثاره الحقيقية قليلة جدا بالنسبة لمن سبقه من الملوك العظام؛ هذا إذا ضربنا صفحا عن الآثار التي اغتصبها من أسلافه وأدعاها لنفسه ثم نقش عليها اسمه.

(١) راجع كتاب الأدب المصري القديم، ج (١) ص ٢٩٥ — ٣١٧

آثاره في العرابة المدفونة : ولعل أهم آثاره هي التي عثر عليها في « العرابة المدفونة » . والظاهر أنه كان قد بدأ في إقامة معبد ضخم هناك ، وليس لدينا من المعلومات ما يؤكد إقامته في هذه الجهة . وعلى أية حال فقد وجدت له لوحتان في « العرابة المدفونة » وتمتاز هاتان اللوحتان بما فيهما من أفكار مبتكرة ، وبحمل مختارة ، وهذه الأفكار وغيرها مما ظهر في المتون الأخرى التي تنسب إليه توحى بأن هذا الفرعون كان ذا نزعة أدبية بارزة ميزته عن غيره من فراعنة هذا العصر .

وسنورد هنا محتويات لوحتي العرابة السالفتي الذكر ثم نعلق عليهما .

* ١ - لوحة « رمسيس الرابع » الكبرى ^(١) :

توجد هذه اللوحة الآن « بالمتحف المصري » تحت رقم ٧٥٧ ، ومسجلة برقم ٤٨٨٣١ وقد كتب عنها « مريت » عام ١٨٨١^(٢) ، ثم نشرتها في كتابه عن « العرابة المدفونة » ونشرها ثانياً الأستاذ « بيل »^(٣) .

ويبلغ طول هذه اللوحة مترين وعشرين سنتيمتراً ، وعرضها متر وعشرون سنتيمتراً ، وهي منحوتة في حجر جيري .

وصف اللوحة : يشاهد في الجزء الأعلى من هذه اللوحة قرص الشمس المبحج وقد كتب على يمينه وشماله بعض كلمات عادية وهي : ” بحدتى الإله العظيم المزركش الريش “ ، وبعد ذلك تأتي العبارة القصيرة التالية : ” السيد الذى اختاره « آمون » “ .

(١) راجع : Bulletin De L'Institut Français D'Archeologie Orientale

Tom. XLV. p. 156 ff.

(٢) راجع : Mariette, Catalogue General des Monuments D'Abydos

II, pl. 54 — 55.

(٣) راجع : A. Z. 22, pp. 37 - 41 (1884) ; 23, pp. 13 - 19 (1885)

وصورة الملك المحوّ الآن كانت فى هيئة تعبد كما يقول الأثرى « پیل »
وتتبعها العبارة التالية : ” سيد القطرين ، [حقا ماعت رع] ... [رعمسيس] “ .
وبعد ذلك نجد المتن مهشما ، والمتن المحفوظ ، وهو : تقديم « ماعت » (العدالة)
لوالده « أوزير » سيد الجبابة .

والعبارات التى نقشت فوق الآلهة التى فوق الصورة هى . على حسب ترتيب
الآلهة كما يأتى :

- (١) « أوزير ... كلام يقوله ... » .
- (٢) « حور » حامى والده ومحبوبه .
- (٣) « إازيس » العظيمة ، والأُم المقدسة .
- (٤) « نفتيس » الإلهة القاطنة فى « العرابة المدفونة » المحبوبة .
- (٥) الإله « مين » حورنخت « القاطن فى « العرابة » .
- (٦) الإله « إيون موتف » (= عمود أمه) القاطن فى « العرابة » والمحبوب .
- (٧) « حور الأفق » .
- (٨) الإله « أنخور — شو » بن « رع » ومحبوبه .
- (٩) الإله « تفنوت » بنت « رع » ومحبوبته .
- (١٠) الإله « جب » القاطن فى العرابة .
- (١١) الإله « تحوت » رب « الأشمونين » .
- (١٢) الإلهة « حتحور » .

وتحت منظر هذه الآلهة نقش ستة وثلاثون سطرًا ، وهى التى تشغل وجه
اللوحة ، وفى أسفل هذا النقش طغراء « رعمسيس الرابع » .

متن اللوحة : ومتن اللوحة هُشمت بعض بداية أسطره وهاك النص :
(١) ” ... من فصل الصيف فى عهد جلالة « حور » الثور القوى العاش

من الصدق، رب الأعياد الثلاثينية، مثل والده «بتاح تانن»، والمنسوب للإلهتين^(١)، وحامى مصر، وغال الأقوام التسعة، «حور» الذهبى الكثير السنين، العظيم الانتصارات، الملك الذى أنجبته الآلهة، ومن جعل الأرضين توجدان، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، وسيد الأرضين ورب القربان ... (٢) «حقا ماعت رع» بن «رع» سيد التيجان مثل «حور» الأنقى «رعمسيس» معطى الحياة مثل «رع» سرمديا .

قال ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد القطرين «حقا ماعت رع» ابن «رع» «سيد التيجان» «رعمسيس» معطى الحياة مثل «رع»، — لقد كنت عاقلا فى قلبى . والذى والسيد ... مثل ... (٣) ... توارىخ الإله «تحت» الذى فى بيت الحياة (المدرسة) ولم أترك واحدا منهم لم ير لأجل أن نجت عن العظيم والصغير بين الآلهة والإلهات، وقد وجدت ... (٤) ... التاسوع كله وكل صورك أكثر خفاء من صورهم . أما عن الأيام التى يقال عنها إنها كانت قبل أن تصير الإلهة «نوت» حاملا فى بطنك، وقد عاش ... (٥) بين الآلهة كما هى الحال بين الناس، وما يمشى على أربع، والطيور، وما يسكن المياه على السواء، وإنك القمر فى السماء، وإنك تعود إلى الصبا كما تحب، وتصير شيخا عندما تريد (٦) وهأنت ذا تخرج لتطرد الظلمة معطرا ومكسوا بالتاسوع، والتعاويد تتلى لتعظيم جلالتهن، ولسوق أعدائهن إلى محل هلاكهن (المفصلة) . وهكذا يقال، (٧) وهذا متن مكتوب وليس بمحدث معنن، والأحياء يحسبون ليعرفوا اليوم والشهر، ويجمعون الواحد فالواحد ليعرفوا مقدار مدة حياتهم، وكذلك فإنك النيل العظيم الذى يفيض فى أوائل الفصل، والآلهة والناس يعيشون من السائل الذى يتدفق منك، ولقد وجدت جلالتك كذلك بمثابة ملك للعالم السفلى فى هذه الحالة ... فى مصر، وأنت الذى يعمل الخير للعدو الشرير أكثر من الذى عمله

(١) الإلهتان هما «نحت» إلهة الوجه القبلى و «وازيت» إلهة الوجه البحرى .

(الخير) في أرض الجبانة — وإليك أنت الذى ترسل المتوفى عندما يخرج ماشيا نحو الحياة إلى باب مدينتك (العرابة) التابعة لمقاطعة « طينة » . (٩) وإنيهم يعلنون المرسوم من جديد أمام أبوابك العظيمة، «ومسخت»^(١) المزدوجة على مقربة منك، وتصميماتك ثابتة تماما و «رع» يشرق كل يوم، ويصل إلى العالم السفلي لينفذ مصير هذه البلاد، وكذلك البلاد الأجنبية، وإليك قاعد مثله، والناس يدعونكما سويا باسم روح «دم دم» (اسم إله الشمس في العالم السفلي) وجلالة الإله «تحت» بجواركما ليدون الأوامر التي تخرج من فيكما . أما عن كل ما تقولانه فإنكما فم واحد، وأوامري اليومية تنفذ (بقدرتكما) (١١)، وإليك عال في السماء، وفانر في الأرض، والعالم السفلي (الجبانة) ثابت بتصميماتك حتى الأبدية، كم أنت إذا قدسى ! وكم أنت عاقل ! من ذا الذى يمكن أن يقرن بجلالتك حتى أنطق بمدىحه ؟ وإليك ممتاز لشخصك (١٢) يا والدى وسيدى ! كم أنا في حبور، وإني حقا المخلص لك، وإني أضعك في قلبي يوميا، وهانذا الذى يكشف عن خططه أمام جلالتك، وأمام المجلس العظيم الذى خلفك، وفيها (أى الخطط) (١٣) الحقيقة كلها، وليس فيها مين، وإني ملك شرعى، ولم أكن غاصبا، وإني على عرش من أنجبني مثل ابن «إزيس» (يقصد «حور» الذى خلف والده «أوزير» على عرش الملك)، ومنذ أن صرت ملكا في مكان «حور» جلبت العدالة إلى هذه البلاد وقد كانت خلوا منها (١٤)، وإني أعلم أنك تتألم عندما تخلو منها مصر، فقد أسست كثيرا من القربيات لروحك، وزدت على ما كان من قبل يوميا، وحميت عبيد مدينتك، وحافظت على مكانك، وسننت لك مراسيم لإمداد معبدك بكل نوع من الذخائر . (١٥) حقا إني لم أقص والدى، ولم أنكر والدتى، ولم أسد النيل (أى أحوله) عن المكان الذى يجري فيه، ولم آت عند الإله ... فى معبده، وإني

(١) مسخت : المكان الذى ينزل منه الإنسان إلى عالم الآخرة .

أعيش مما يحبه الإله يوم ولادته في جزيرة النارين^(١) وإني لم أقم شجارا على الإله ولم أرتكب سوءا ضد الآلهة ، ولم أكسر البيضة التي وضعت للفقس (٩) ولم أكل ما يجعلني نجسا ، ولم أنزع من البأس ما يملكه ، ولم أقتل الضعيف ، ولم أصطد سمكا (١٧) في بركة الإله ، ولم أحبل الطيور بالشبك ، ولم أصوب سهما على أسد في أثناء عيد الإله « باست » (القطة) ، ولم أقسم بالإله « بانب دد » (كبش منديس) في معبد الآلهة ، ولم أنطق باسم « تاتن » (الإله سكر) ولم أنتقص من خبزه ، ولقد رأيت (١٨) « ماعت » بجانب « رع » وقدمتها لسيدها وأصبحت ذا ألفة مع الإله « تحوت » بكتابه في اليوم الذي يتقل فيه الإنسان على كتفه^(٢) وإني لم أهاجم رجلا في مكان والده ، لأنني أعرف أن ذلك يجعلك مشمئزا . وإني لم أضم الشعير وهو لا يزال غضيا (١٩) ولا عشب « مات » قبل أن يعد للخصد (٢٠) يا « أوزير » إني قد أوقدت لك الشعلة^(٣) يوم تكفين موميتك ، وإني قد أقصيت الإله « ست » عنك عندما أتلغ جسمك ، ونصبت ابنك « حور » خلفا لك ، يا « حور » لقد تفلت على عينيك بعد أن انتزعها مغتصبها ، وإني منحتك عرش والدك « أوزير » وميراثه في كل الأرض ، وجعلت صوتك يعلو يوم الحساب ، وعملت على أن تخدم مصر والصحراء بوصفك حالا محل « حور الأفق » . (٢١) يا « إزيس » ، و « يا نفتيس » : لقد رفعت لك رأسيكما ، وثبت رقبتيكما في هذه الليلة التي يذبح فيها الـ ... وثعاين سابى (وهى ثعاين رقط) أمام « ليتوبوليس » (وهى بلدة « أوسيم الحالية » عاصمة المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى) . وقد جعلت صوت « حور » يعلو يوم الحساب ، ووضعت (٢٢) عقودكما حول رقبتيكما وصاحاتكما قبضتيكما وجلاجلكما وراءكما ... معكما .

(١) أو = سرسر = المكان الذى تولد فيه الشمس يوميا .

(٢) كان الإله « تحوت » يعد له الحكمة وأدا تفل على أى حرم من أحرار الجسم المريضة شعاه .

(٣) هذه عادة لا تزال متبعة في مصر حتى الآن إذ يقاد المصباح مع الشرق إذا كان لم يدفن بعد

أثناء الليل الذى يمضيه في بيته .

يا « مين » لقد عملت على أن تقف بوصفك إلها منتصبا عاليا على قاعدتك وقد لففت لك عضو إكثارك (٢٣) بالنسيج المقدس ، وجعلت الناس يمججون وجوههم عندما تتمتع بعبدك الجميل .

يا « إيون موتف » (عمود أمه) لقد عملت على أن تعظم هؤلاء أصحاب الوجوه السرية (أى الآلهة) (٢٤) بين الآلهة الذين يوجدون في عالم الآخرة ، وإن الذين في حالتهم الأولية (كما ولدتهم أمهاتهم) يأتون نحوك بطعامهم أمام مكانك مع الناسوع .

يا « حور » الأفق ، لقد طرحت لك أرضا الثعبان « أبوفيس » ، وجعلت سفينتك تسبح دون (٢٥) أن تنقلب رأسا على عقب بواسطة « أبوفيس » في رحلتها العظيمة .

يا « أنخور » لقد وضعت لوحتك على صدرك ، وریشتك على رأسك ، وعقدك حول رقبتك ، وحيت جسمك بتعاويذى (٢٦) وبرق فى ، وأزلت القذى كله من على جسمك .

يا « سخمت » لقد منحتك قوتك بين كل الآلهة ، وإن غضبك لعظيم ، واحترامك لكبير بين الناس ، (٢٧) وكل البلاد تحت سلطانك ، وعملت على أن يكون فى مقدورك أن تقبض على حسب رغبتك فى المملكة كلها .

يا « جب » لقد علقت لوحتك فى رقبتك ، ووضعت ریشتك على رأسك ، وعقدك حول نحرك ، وضمنت ... (٢٨) حماية جسمك بتعاويذى وبرق فى ، وأزلت كل قاذورة لوثت جسمك .

يا « تحوت » لقد محنتك محرتك ، وملأت قدحك بالماء (٢٩) وجعلتك تفصل بين الأخ وأخيه ، وأبعدت عك الشر ، وجعلت قوتك ، تعظم ، وعملت على أن تسبح فى وقت العاصفة الشديدة .

(٣٠) يا «حتحور» لقد قلدتك فلادتك، وأحطت يدك بالذهب، وإن ذكراك لعظيمة، والحب نحوك عظيم في جسم حورك الجميل الذهبي زوجك. يا «حتحور» يا سيدتى !

(٣١) والواقع أن الابن يكون على حق عندما يكون طيبا نحو والده، وعندما يمنحه عبدا فوق ما يحتاج، وهانذا لم أترك الخيرات خلف يدي حتى أعمل لروحكا بقلب محب. أما ما نلت من حظ (٣٢) بسبب إخلاصى فهو: أن ملكي طويل على الأرض، والبلاد في أمان، والفيضانات تقسّم كل أنواع المؤن والهدايا، وقلبي أصبح قويا، وعيني لامعة، ولبي سعيد كل يوم، وأخضعت العصاة، (٣٣) وقمعتهم على طريقى، وليت أنفاسهم تخنق في قبضتى، وليتنى أجعل أنوفهم تنفس على حسب رغبتى كما جعلتهم يفعلون ذلك !، وليت ما تحيط به الشمس يصبح تحت سلطانى (٣٤) وإنى أقدم ذلك لأرواحك لأنك أنت الذى أوجدتها. وليتك تصبح الحماية لى كل يوم، وكل شر يقترب من المكان الذى أنا فيه يقصى ! وليتك تصير فى ركابى مع أولادى ! وليتهم يصبحون أقوياء مثل الإلهين « شو » و « تفنت » تماما (تكرر الجملة) ، وليتنى أسلم وظيفتى إلى ورثتى لأن جلالتك يمقت العصاة .

(٣٦) ليت ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حقاماعت رع » بن « رع » رب التيجان يعيش مثل والده « رع » صاحب الملك العظيم مثل « حور » ابن « لازيس » « رعسيس » معطى الحياة، لقد عمل ذلك أثرا لوالده « أوزير » « خنقى أمتى » الإله العظيم سيد الأبدية ، ليته يعطى الحياة » .

النقوش التى على الجانب الأيمن للوحة :

(١) التعبد « لأوزير » ، وإرضاء روحه بواسطة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « حقاماعت رع » بن « رع » رب التيجان « رعسيس » معطى الحياة . المدح لك يا ملك الجبانة ، « وننفر » (أوزير) ملك الأبدية ،

لقد وجدت جلالة ... كلام قدسى فى كل التضمرات العظيمة الهامة التى عملها لك « حور » عند ما كان مع « نحت » إرضاء لروحك لتقوية بأسك (٢) بين التاسوع قائلاً: إنهم لا يعرفون اسمك ، وليس لديهم خوف منك ، يا من يطفو فى الأيام وهكذا فكرت فى قلبى الإلهى مثبتنا التصميمات لتقوية مملكتى مدة الحياة الطويلة ، والأقاليم فى هدوء دون هياج ، ولقد عملت الخيرات من كل صنف لمعبدك ، وهى التى لم يعملها الملوك الذين عاشوا فى مكافى ، وأرضيت قلبك يا أيها السيد العظيم ... لإعمل على أن يكون الخير أمامك بسبب إخلاصى لك ، أصنع إلى تضرعى فإنى ابنك .

نقوش الجهة اليسرى : الصلاة « لرع » عندما يشرق بوساطة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « حقا ماعت رع » بن « رع » رب التيجان « رعسيس » معطى الحياة ، الصلاة لك يا من خلقت التاسوع ... مخترقا السماء ، وإنك تطوف بالقبة الزرقاء فى طريقك إلى العالم السفلى ، وإن أعداءك يهرون إلى موطن هلاكهم ، وسفينتك فى سرور ، وجزيرة النارين فى سكينه ؛ افتح أذنيك لتستطيع سماع قولى وهو : " ليتنى أستطيع العودة إلى الصبا فى زمنك ، وإنى عبدك المخلص لك ، عبد مدينتك « سايس » : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حقا ماعت رع » بن « رع » « رعسيس » معطى الحياة "

مغزى متن لوحة « رعسيس الرابع » الكبرى : عثر على هذه اللوحة فى « العرابة المدفونة » مقر عبادة الإله « أوزير » رب الآخرة ، وهو المعبود الشعبى العظيم الذى يتضرع إليه الناس فى الحياة ، ويلجئون إليه بعد الممات ليحيوا مثله حياة منعمة فى عالم الآخرة .

وتدل شواهد الأحوال على أن « رعسيس الرابع » قد نقش هذه اللوحة فى أوائل حكمه ، وأهداها إلى هذا الإله متأثرا بموت والده الذى أصبح « أوزير » فى العالم السفلى ، وكذلك إلى الآلهة الآخرين الذين كانوا يسكنون فى « العرابة

المدفونة « على ما يظهر ، وسرى أنه بعد أن وجه كلامه إلى هذا الإله العظيم خاطب كلا من هذه الآلهة بتضرع خاص ، وقد بدئت اللوحة كالعادة في مثل هذه النقوش بالتاريخ ثم بالألقاب الخمسة التي كان يلقب بها الفرعون عند تنويجه رسميا .

ثم ينتقل بعد ذلك « رعمسيس الرابع » إلى التحدث عن بيت الحياة وهي الكلية التي كان يتعلم فيها الكتاب وكبار الموظفين ، ولم يكن ذلك من وحى المصادفة ، إذ نجد أن هذا المعهد قد ذكر كثيرا في تقاريره الرسمية ولا أدل على ذلك من أنه جاء في اللوحتين اللتين عثر عليهما في « العرابة » واللتين تكشفان عن عبقرية هذا الفرعون من حيث التفكير، وصياغة العبارات وحسن الأسلوب، على أنه توجد أدلة أخرى ليل هذا الملك إلى الأدب والآثار ، ففي لوحتنا هذه مثل الفرعون وهو يفحص توارينخ « تحوت^(١) » التي في بيت الحياة ، فيقول : ” وتوارينخ « تحوت » في بيت الحياة لم أتركها دون اطلاع عليها ” ثم يستمر قائلا : ” وقد وجدت ... الناسوع كله ، وكل صورك أكثر خفاء من أشكالهم ” .

ويلاحظ هنا أن المخاطب هو الإله « أوزير » وعلى ذلك نجد « رعمسيس » يأخذ في تمجيده بوصفه إله القمر ، وبوصفه النيل ، وكذلك بوصفه ملك العالم السفلي ، وبعد ذلك ينتقل إلى سرد أعماله الطيبة العظيمة فيقول له الفرعون : ” إنك القمر « اع » في السماء وإنك تصبح صبيا عندما تحب ، وتصير شيخا عند ما تريد ، وتخرج لتطرد الظلمة ، ويعطرك الناسوع ويكسوك ” ، وعلى ذلك تتلو التعاويذ لتعظيم جلالته الناسوع ، ولتحمل أعداءهم إلى موطن هلاكهم ، ثم يقول لنا هذا الفرعون العالم : إن هذا متن مكتوب وليس بحديث معنن ، وقد وجد ليحسب به الأحياء الأيام والشهور التي يعرف بها مدى الأيام (ويسألونك عن الآلهة قل هي مواقيت للناس والحج) . ثم يقول له كذلك ” إنك النيل

العظيم الذى ينتشر على أديم مصر فى باكورة فصل الفيضان وتعيش الناس من السائل الذى يتدفق منك “ ، وكذلك يخاطبه بأنه ملك العالم السفلى ، وأنه يعمل بالخير لعدوه الشرير ، — هذا إذا كان فهما للثن صحيجا — ثم يقول له ” إنك أنت الذى تبعث المتوفى عندما يخرج ماشيا نحو الحياة من عالم الآخرة إلى باب مدينتك « العرابة المدفونة » التى هى من أعمال مقاطعة « طينة » “ وكان المعتقد أن باب عالم الآخرة يوجد فى هذه المدينة حيث ينزل المتوفى إلى العالم السفلى كما نزل « أوزير » نفسه من قبل ، وهناك تعلن الآلهة مرسوم « أوزير » بذلك على مقربة من البوابة العظيمة ، و « مسخت » المزدوجة التى ذكرت فى هذا المتن هى المكان الذى ينزل منه الميت إلى العالم السفلى . وخطط هذا الإله ثابتة كلها ، هذا بالإضافة إلى أن الإله « رع » يشرق كل يوم ثم يغرب إلى العالم السفلى لينفذ خطته فى هذه البلاد والبلاد الأجنبية أيضا ، والإله « أوزير » يجلس على عرشه مثل « رع » والناس ينادونه هو والإله « رع » باسم « روح دم دم » وهو اسم يطلق فى الأصل على إله الشمس عندما يخترق العالم السفلى فى أثناء الليل فهو و « أوزير » موحدان ، ثم يستمر الملك مخاطبا « أوزير » بأن الإله « تحوت » يسير فى ركبهما ليكتب لهما الأوامر التى تخرج من فيهما (أى فم أوزير ورع) هذا إلى أن كل ما يقولانه يعدّ نطقا واحدا ثم يقول « رعسيس » : إن أوامرى اليومية التى أصدرها لهما تنفذ . ثم يعود الفرعون مخاطبا « أوزير » منفردا قائلا له : ” إنك رفيع فى السماء ، وفانح على الأرض ، والجبانة أصبحت ثابتة الأركان بخططك سرمديا ، فكم أنت قدسى ، وكم أنت حكيم ، ومن ذا الذى يمكنه أن يقرن نفسه بجلايلتك حتى أتحدث بمدىحه ؟ فأنت ممتاز فى شخصك لنفسك ، ياوالدى وسيدى ، وكم أنا فى حبور ، وإنى لخلص لك حقا ، إذ أجعلك فى لبي يوميا ، ولذلك أكشف لك عن خططى أمامك وأمام مجلسك الأعظم الذى يشد أزرك ، وهذه الخطط تنطوى على كل الحقيقة وليس فيها مين ، هذا فضلا عن أنى ملك شرعى ولم أكن

غاصبا لعرش غيرى ، بل إني قد تسلمت عرش من أنجبنى مثل ما تسلم « حور » ابن « إزيس » عرش والده « أوزير » . ويلفت النظر هنا عبارة ” أنه لم يكن غاصبا للملك من أخ كان أحق منه بالملك “ ، ولعله يشير هنا إلى المؤامرة التي دبرت لاغتيال والده على يد أحد أبنائه الذى يجوز أن يكون الوارث الشرعى كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق وهو المسمى « بتاور » بمساعدة والدته ، وقد تحدثنا عن ذلك فى الجزء السالف (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤١) . ويخاطب بعد ذلك الملك « أوزير » مفتخرا بأنه قد جلب العدالة للبلاد بعد أن كانت خلوا منها ، ولذلك أسس كثيرا من القرب لروحه ، وزاد ما كان موجودا من قبل فى المعابد الأخرى ، وحى عبيد مدينة « العراية » من أن يشتغلوا فى السخرة ، وحافظ على مقام « أوزير » وسن له المراسيم لإمداد المعبد بكل أنواع الذخائر ، كما فصل من قبله « سیتی الأول » على حسب ما جاء فى « لوحة نورى » .

ثم ينتقل بعد ذلك « رعمسيس الرابع » إلى وصف نفسه بما كان عليه من خلق عظيم ، وما انتهجه من عدالة فى معاملة الناس فيذكر لنا أنه كان على اتصال بوالده ، كما أنه لم ينكر والدته ، فكان يقدم لها القربان ، وأضاف إلى ذلك قائلا : إنه لم يحول ماء النيل عن مجراه الطبعى بل ترك كل إنسان ليأخذ نصيبه منه ، هذا إلى أنه كان يعيش مما كان يحبه إله الشمس يوم ولادته فى « جزيرة النارين » وهذه الجزيرة تطلق على المكان الخرافى الذى تولد فيه الشمس كل يوم . ثم يقول ، ” ولم أعمل ما يغضب إلهى أو يسىء إلى إلهة ، فلم أكرس بيضة خصصت للفقس ، إذ كان ذلك يعد إجحافا ، كما أنه لم يأكل النجس ، ولم يغتصب مال بأس أو فقير ، ولم يقتل ضعيفا ، ولم يصطد سمكا فى بركة إله ، ولم يحتبل طورا بالشبك ، ولم يفوق سهمه على أسد فى عيد الإلهة « باستت » التى تمثل فى صورة

(١) مصر القديمة الجزء السادس (ص ٧٩ الخ) .

« قطة » وهى التى تعدّ بنت الشمس ، كما أنها من فضيلة الأسد ، ولم يعقد الإيمان باسم الإله « بانبدد » وهو كبش « منديس » المقدس فى معبد أى إله ، ولم ينطق باسم الإله « تاتن » وهو صورة من صور الإله « أوزير » زورا ، ولم ينتقص من الخبز الذى يقدم له قربانا ، وكذلك رأى الإلهة « ماعت » بجانب والدها « رع » فقدّمها لسيدها ، ولا يخفى أن « ماعت » تعدّ طعام الالهة وغذاءهم الروحى والمادى .

ويقول الفرعون : إنه قد أصبح وثيق الاتصال بالإله « تحوت » وذلك بتعلمه القراءة والكتابة التى كانت من خصائص هذا الإله ، هذا إلى أنه لم يهاجم إنسانا باغتصاب مكانة والده ، لعلمه أن ذلك يُحفظ « أوزير » عليه ، ولم يقطع شعيرا رطبا ، ولا غيره من النباتات التى لم يحن جنيتها .

ينتقل بعد ذلك « رعسميس الرابع » إلى مخاطبة كل إله من الساكنين فى « العرابة » على حدة ، وهم الذين ذكروا أول المتن وخاطبهم فى نهايته ، ويفتح ذلك بتوجيه الخطاب إلى « أوزير » فيقول له : " إنه قد أوقد الشعلة فى يوم تكفينه " ، وهذه العادة القديمة لا تزال حتى الآن فى ريف مصر وصعيدها ، وقد فصلنا القول فيها فى الجزء السابع ص ١٩٠ الخ . ويقول : " إبنى أقصيت عنك « ست » أخاك عندما أتلّف جسمك ، ونصبت ابنك خلفا لك " ، ولعله يقصد بذلك قصة « أوزير » عند تمثيلها . بعد ذلك ينتقل إلى مخاطبة « حور » قائلا له : إنه تفل على عينه التى كان « ست » قد اقتلعها منه ، وبذلك يلعب فى هذه الحالة دور الإله « تحوت » الذى كان يشفى الجروح بتفله عليها ، وهى عادة لا تزال شائعة فى أنحاء مصر ، يقوم بها أولئك المشعوذون الذين يطيبون الجروح بالنفل بما يزعمونه ويدّعون أنه لأنفسهم من ولاية — ثم أعطاه عرش « أوزير » وإرثه فى مصر كلها ، وجعل صوته يعلو يوم الحساب ، وبذلك لعب دور الإله « رع » ، هذا إلى أنه جعله يخدم مصر والصحراء ، بوصفه وارث « حور » الأفق (أى إله الشمس) ثم يخاطب « إزيس » و « نفتيس » قائلا لهما : إنه رفع رأسيهما وثبت رقبتهما

في تلك الليلة التي تقطع فيها الثعابين الرقط في « ليتوبوليس » وهذه إشارة إلى خرافة قديمة غامضة .

ويقول للإله « مين » رب « قفط » أنه أقام تمثاله على قاعدة ، وأنه لف عضواً لكثاره المنتشر في نسيج مقدس ، كما جعل كل الناس يسترون وجوههم ساعة تمتع هذا الإله بعيدة الجميل ! ! — وهذا الإله معروف عند قدماء المصريين بأنه إله الخصب والبناء ، وقد مثل ذلك في انتشار عضواً لكثاره في الرسوم المصرية القديمة ، وكثيراً ما يرسم بجانبه « نبات الخس » وقد دلت البحوث الحديثة على أنه يحتوي على مادة تثير الرغبة الجنسية وتقضى على العقم ، وقد استخرج منه مصل لهذا الغرض حديثاً .

ثم ينتقل إلى مخاطبة الإله « إيون موتف » (عمود أمه) أو (سند أمه) قائلاً له : إنه قد جعله يحترم الآلهة الذين يقطنون العالم السفلى وقد أطلق عليهم أصحاب الوجوه السرية ، كما جعل كل الذين في حالتهم الأولية يأتون إليه بطعامهم أمام أماكنه مع التأسوع المقدس .

أما « حور الأفق » (رع) فيقول له إنه قد طرح له أرضا الثعبان « أبوفيس » في أثناء رحلته العظيمة في السماء ، وهذا الثعبان هو العدو الألد الذي يعترض الشمس عند سياحتها في السماء إلى عالم الآخرة وبالعكس .

ويخاطب « أنحور » (أنوريس) أحد مشاهير آلهة « العراة » بقوله : " إنه قد علق له لوحته المعلقة عنه على صدره ، وريشته الرفيعة على رأسه ، وعقده وقلادته حول رقبته ، وحى جسمه بتعاويذه ورقى فمه ، وأزال كل الأوساخ العالقة بجسمه " .

أما الإلهة « سخمت » ربة القوة ، وزوج « بتاح » رب « سف » وأم الإله « نفرتم » ومنهم يتكون ثالث « منف » فإنه يقول لها : " إنه مسحها القوة بين كل الآلهة ، وأن غضبها واحترامها عظيمان بين الرجال ، وأن كل البلاد تحت سلطانها ، وأنه قد منحها من القوة والسلطان ما يجعلها تقبض على من تشاء في كل البلاد ،

ويقول للإله « جب » (إله الأرض) ما قاله للإلهة « سخمت » ، ثم يخاطب الإله « تحوت » إله العلم والمواقف بأنه أعطاه محبرته ، وجعله يقضى بين الأخ وأخيه في المخاصمات ، وطرد عنه الشر ، وزاده قوة ، وجعله يقوم بسياحته في أثناء العاصفة العظيمة " بوصه إله القمر .

ويقول للإلهة « حتحور » إلهة الجمال والرقص والحب " إنه قد حلّ جيدها بعقد ، وزين يدها بالذهب ، وإن ذكرها عظيمة ، وحبها شديد في جسم « حور » الذهبي زوجها الذى يعشقها " . بعد ذلك يستمر « رعسيس الرابع » في تعداد ما أفاض من خيرات على إلهه ، وما قام به من إصلاحات في البلاد لإسعاد الآلهة . ويلاحظ أنه قد نقش على جانبي اللوحة التى نحن بصددتها قصيدتان « لأوزير » و « رع » على التوالى يعدد في الأولى ما عمله من خيرات « لأوزير » وفى الثانية يصف سياحة « رع » فى العالم السفلى ، ثم يقول له : " إنه خادمه المخلص ويطلب إليه أن يجعله غض الإهاب ، نضر الشباب فى كل وقت " . وهذا المطلب كان أعظم ما يصبو إليه نفس كل ملك وكل فرد فى مصر القديمة بل وكل إنسان فى الوجود ! ! وهكذا نرى فى محتويات هذه اللوحة على الرعم مما فيها من صعوبات لغوية أنها تقدم لنا صفحة عن تاريخ هذا العاهل أشير فيها إلى حوادث معينة أهمها ورائة العرش ، وتوحيد « أوزير » بالنيل ، وإقامة شعائره فى العرابة . وكذلك نوه فيها بالآلهة الذين كانوا ملتفين حول « أوزير » فى ذلك البلد المقدس الذى كان يحج إليه كل مصرى ، وبخاصة أشار إلى أعضاء التاسوع الأكبر من الآلهة .

لوحة « رعسيس الرابع »^(١) الثانية :

(١) توجد هذه اللوحة الآن « بالمتحف المصرى » ، وقد عثر عليها « مريت » فى « العرابة المدفونة » وقد أقامها هذا العاهل فى السنة الرابعة من حكمه ، وهاك النص :

(١) راجع : Mariette, Abydos II pl. 34, 35; Rougé, Inscriptions hiero-glyphiques, 156 ff; & Br. A. R. Vol. IV, p. 469.

(١) ” السنة الرابعة . الشهر الثالث من الفصل الأول ، اليوم العاشر من عهد جلالة الملك « رمسيس الرابع » [الأسطر التالية حتى الخامس عشر تحتوى على ألقاب الفرعون ، وصلوات « لأوزير » معتادة . (١٥) إنك ستمنحني صحة وحياة وعمرا مديدا وحكما طويلا ، وقوة في كل عضو من أعضائي ، وبصرا لعيني وسما لأذني ، وسرورا لقلبي يوميا . (١٦) وستطعمني حتى الشبع ، وتسقيني حتى الرى ، وستمكن نسل ملوكا في الأرض إلى الأبد السرمدي . (١٧) وستمنحني الرضا يوميا ، وستمنحني إلى صوتي في كل قول عندما أقصه عليك ، وإنك ستعطيني بقلب محب ، وستهنئني نيلا عاليا فياضا لأورد قرباتك الإلهية ، ولأورد القربات الإلهية لكل الآلهة والإلهات الجنوبيين والشماليين ، ولأحفظ الثيران المقدسة أحياء ، ولأحفظ كل أهل بلادك ، وكذلك ماشيتهم ونمائهم التي صنعتها يدك . (٢٠) لأنك أنت الذي خلقتهم كلهم ، ولا يمكنك أن تهجرهم لتنفيذ مشاريع أخرى لأن ذلك ليس بحق .

وإنك ستسر بأرض مصر ، — وهى أرضك — فى زمنى ، وإنك ستضاعف لى الحياة الطويلة ضعفين ، والحكم المديد الذى حكمه الملك « رمسيس الثانى » العظيم ، لأن الأعمال العظيمة ، والإنعامات التى أقوم بها لبينك لإمداد قربك المقدسة ، وللبحث عن كل شئ ممتاز ، وعن كل نوع من الإنعامات لأقوم بها يوميا لمحرباك طيلة هذه السنين الأربع (التى حكمها) أكثر من الأشياء التى عملها « رمسيس الثانى » الإله العظيم فى سنيه السبع والستين (التى حكمها) وإنك ستمنحني عمرا طويلا مع حكم مديد ، وهو ما أعطيته إياه بوصفه ملكا ... على ابنه عندما أجلس على عرشه لأنك أنت الذى قلته بفمك ، ولن يعكس ... لأنك رب « هليوبوليس » العظيم ، وسيد « طيبة » العظيم ، ولأنك رب « منف » العظيم ، وإنك أنت الذى فيه القوة ، وما تفعله هو الذى سيكون ، امنحني مكافأة على الأعمال العظيمة التى أنجزتها لك ، والحياة والسعادة والصحة وطول البقاء ،

والحكم المديد ، وإنك ستجعل ... الأطراف ويحفظ الأعضاء ليكون معى بمشابة
حارسى الطيب وحامى المناز ، وإنك ستهب لى كل أرض وكل مملكة ... حتى
يمكن أن أقدم ما على لروحك واسمك ” .

مغزى هذه اللوحة :

لا نزاع فى أن من يقرأ هذا المتن ، ويقرنه بالمتون الملكية الأخرى لا يعدم أن
يجد فيه نزعة جديدة من حيث التعبير والتدقيق فى الأسلوب الأدبى ، ولا غرابة
فى ذلك فإن كل من يقرأ ما وصل إلينا من كتابات هذا الفرعون يجد يمتاز بطابع
خاص مغاير لما عده من الكتابات الفرعونية التى تكاد تكون كلها مستعارة بعضها
من بعض . والمتن هنا لا يحتوى على حقائق تاريخية جديدة إلا ما ورد فيه من أن
« رعمسيس الثانى » حكم سبعا وستين سنة ، وهذا الحكم الطويل هو ما يرجو
« رعمسيس الثانى » مثله لنفسه من الإله « أوزير » .

ومما يلفت النظر فى هذا المتن كذلك مخاطبة « رعمسيس الرابع » « لأوزير »
وما يرجوه منه من غذاء وشراب ، وراحة بال وسعادة ونيل عظيم ليحفظ به حياة
الناس والحيوان التى هى من صنعه ، ولا غرابة فى ذلك فإن « رعمسيس الرابع »
قد وحد فى لوحته السابقة الإله « أوزير » بالنيل ، ثم يقول لربه إنه لا يمكنه أن
يهجر كل هذه المخلوقات لتقوم بمشاريعها من أنفسها . ومما يلفت النظر كذلك أن
هذا الفرعون قد غالى فى تمنى الحياة الطويلة والحكم المديد له وخلفه ، وهذا
نفس ما تمناه له والده من الآلهة فى متن ورقة هاريس (راجع ج ٧ ص ٣٩٢) .

بعوث « رعمسيس الرابع » إلى وادى الحمامات

أرسل الفرعون « رعمسيس الرابع » حملتين إلى محاجر « وادى الحمامات »
لإحضار قطع ضخمة من أحجار خاصة لإقامتها آثارا له ، وقد ذكر كل من « برستد »
و « لفيبر »^(١) أن الفرعون قاد هذا البعث بنفسه إلى هذه المحاجر غير أن المتن لا يدل

(١) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p 179.

على ذلك صراحة ، والعبارة التي استقى منها « لقبر » هذا الزعم مبهمه تماما ، ويقول الأستاذ « جاردنر » إنه غير محتمل جدا أن يكون « رعسيس الرابع » قد ذهب بنفسه على رأس هذا البعث ^(١) .

اللوحة الأولى : وقد نقش رجال البعث الأول الذى أرسل لقطع الأحجار ما حدث لهم هناك على لوحة فى صخور « وادى الحمامات » ولا تزال باقية حتى الآن ، وقد نقل نقوشها كل من الأثرى « ليسيوس » ^(٢) والأثريين « كويا » و « مونتيه » ^(٣) .

وصف اللوحة :

ويرى فى أعلى هذه اللوحة منظر قسم قسمين يظهر فى أحدهما « رعسيس الرابع » يقدم صورة « ماعت » إلهة العدالة « لآمون رع » رب « طيه » ورب الأراضى العالية والجبال وللإله « مين » سيد الأراضى الجبلية ، و « إزيس » سيدة السماء ، وخلف الفرعون تقف الإلهة « ماعت » وأسفل هذا المنظر منظر ثان يظهر فيه الفرعون يقدم القربان نفسه (ماعت) للإله « أنحور » (انوريس) وللإله « أوزير » صاحب « قفط » و « إزيس » و « حور » بن « إزيس » ، ويشاهد خلف الفرعون الإله « تحوت » وهو يكتب ، وفى أسفل هذين المنظرين النقش التالى .

” السنة الثانية ، الشهر الثانى ، من الفصل الأول ، اليوم الثانى عشر من حكم جلالة (يتلو ذلك الألقاب الخمسة) « رعسيس الرابع » (وبعد ذلك تأتى النعوت العادية التى كان يتصف بها كل فرعون فى هذا العهد ، ثم يستمر المتن فى وصف الملك قائلا : تأمل هذا الملك الطيب الممتاز العقل مثل « تحوت » ، وإنه قد نبغ

(١) راجع : J. E. A. Vol. 27 p. 162, Note 2.

(٢) راجع : L. D. III, p. 223c.

(٣) راجع : Couyat-Montet Hammamat No. 240.

في التواريخ (أى فى تخميصها) مثل واضعها (يقصد الإله تحوت)، فقد فحص كتابات «بيت الحياة» وقلبه القدسى يعمل أشياء ممتازة لسيد الآلهة، وعقله قد فكر فى أشياء سارة مثل ... «وهى التى قد كررها له «رع» فى قلبه ليجد المكان الصحيح لوضع هذا الأثر فيه إلى الأبد فيما بعد وقد كلف (الملك) أصدقاءه المقربين لجلالته، والرؤساء والأمراء العظام للوجه القبلى والوجه البحرى أجمعين، وكذلك الكتّاب وعلماء «بيت الحياة» ليقوموا بهذا الأثر الخاص ببيت الأبدية (أى القبر الملكى) فى هذا الجبل المكوّن من حجر «نخن» أمام أرض الإله) : الملك «رعمسيس الرابع» محبوب «آمون رع» و «حوراختى» و «مين» رب الصحراء، و «حور» ابن «أوزير» و «إزيس» العظيمة معطى الحياة“ .

ومن هذا المتن نفهم أن هذا الفرعون العالم قد بحث فى كتب الإله «تحوت» رب التاريخ والعلم والمواقيت، وقد أرشده بحثه بإلهام من إله المعرفة إلى المكان الصحيح الذى يمكنه أن يقطع منه أثرا عظيما، فكلف رجال البعثة بقطع هذا الأثر العظيم اللازم لقبره الملكى . ويلاحظ هنا أنه فى بعض النقوش الأخرى التى من هذا النوع لا نجد الملك يبحث فى الكتب بل تحدث المعجزات التى يصل بها رجال الحملة إلى العثور على الحجر المطلوب (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٤٦) . فهذه الحملة كما يفهم من المتن كانت لكشف المكان الذى يقطع منه الأحجار اللازمة لإقامتها فى معبد «آمون» (راجع Baedeker, Egypt, p. 399) .

الحملة الثانية^(١) :

والواقع أن النقش الطويل الذى دوّن إشادة بالحملة الثانية التى أرسلها «رعمسيس الرابع» إلى «وادي الحمامات» بعد انقضاء ثمانية عشر شهرا على الحملة الأولى وهو الذى أُرّخ بالسنة الثالثة يستحق عناية فى فحصه أكثر مما أعطى

(١) راجع : L. D. III, p. 219 e.

له حتى الآن ، وهو كما يقول « برستد »^(١) قد عمل تذكارا لأكبر حملة تأتي بعد أخرى سبقتها إلى هذه المحاجر، وهذه الحقيقة تظهر بوضوح يسترعى النظر — إذا صدقتا ما لدينا من المتون المحفوظة — عندما نعلم أن هذه الحملات كانت ترسل على نطاق ضيق منذ الدولة الوسطى (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٤٦) .

حقا إن الفرعون قبل أن يرسل القوة الرئيسية تحت قيادة «رعسيس نخت» الكاهن الأكبر للإله «آمون» شعر أن من واجبه أن الاستعلام عن طبيعة الآثار التي قطعت من هذه المحاجر، وقد ذكر لنا ذلك في الكلمات التالية: «كلف جلالتك كاتب «بيت الحياة» «رعسيس عش حب» وكاتب الفرعون «حورى» ، وكاهن بيت «مين حور» و «إزيس» في قفط المسمى «وسرماعت رع نخت» أن يبحثوا عن الأعمال لبيت الصدق في جبال «حجر بجن» بعد أن وجدت أنها غاية في الجمال، وأنها آثار عظيمة مدهشة، وقد ذكر كل من «برستد»^(٢) و «لوفر»^(٣) أن عبارة «مكان الصدق» تشير إلى موقع في «وادي حمامات» نفسه، والواقع أنها تشير إلى أعمال أنجزت أو ستنجز لأجل جبانة «طيبة» التي كانت تسمى بهذا الاسم . وهذه العبارة جاءت مرتين آخرين في نقوش «وادي حمامات» بمناسبة نفس الحملة^(٤)، كما جاءت على قطعة ورق نشرها الأستاذ «جاردنر»^(٥)، وقد جاء فيها الأعمال الخاصة «بمكان الصدق» وهي التي أمر الفرعون بإنجازها . ويقول «جاردنر» : إن المقصود من هذه الجملة السمجة التركيب هو أن البعثة الصغيرة المؤلفة من ثلاثة رجال عينهم الفرعون كان عملهم مزدوجا، فكان عليهم أولا أن يبحثوا عن أى حجر من «وادي حمامات» يمكن وجوده في «طيبة» أو في أية مدن

(١) راجع : Br. A. R. IV. § 461.

(٢) راجع : Br. Ibid p. 225.

(٣) راجع : Lefebvre, Ibid p. 183 Note 2.

(٤) راجع : Couyat — Montet, Ibid No. 222 — 3.

(٥) راجع : Late Egyptian Miscellany p. 121 (Turner ٨).

أخرى من مدن القطر ، وثانيا كان عليهم على ضوء المعلومات التي وصلوا إليها عن هذه الأحجار أن يدبروا أمر الآثار الجديدة التي كان لا بد من قطعها من هناك لأجل « رعمسيس الرابع » . على أن الموظفين الذين كلفوا القيام بهذه المأمرية كانوا من الموظفين الأكفاء المتقنين ، فقد كان في استطاعة كاتب « بيت الحياة » أن يصل من النقوش التي وجدت عليها إلى أية آثار قديمة أتى بها من « وادي حمامات » ، كما كان لديه المهارة في أن يؤلف نقوشا جديدة للتأثيل أو التواييت التي كانت ستنتخب بعد لقطعها من هناك .

أما كاتب الفرعون فقد كان في مقدوره أن يعرف ميول سيده ، كما كان لكاهن « قفط » معرفة تامة بمحاجر « وادي حمامات » وما يمكن الاستفادة به منها ، وعلى ذلك فإن الفحص المبدئي الذي قامت به البعثة الأولى كان في الواقع مقدمة صالحة لعمل الحملة الثانية العظيمة التي أرسلها الفرعون بعد (راجع J.E.A. Vol. 27 p, 172).

اللوحه الثانية : نقشت هذه اللوحه على صخور « وادي حمامات » ويشتمل الجزء الأعلى المستدير بعض الشيء على منظر يقدم فيه « رعمسيس الرابع » « ماعت » (العدالة) إلى ثالوث « طيبة » وهم الإله « آمون » جالسا على عرشه والإله « موت » ثم « خنسو » ابنهما ، وكذلك للإلهة « باستت » التي تقف حلف « خنسو » ، وخلف الملك يقف الإله « مين » و « حور » بن « إزيس » والإلهة « إزيس » . وأسفل هذا المنظر نقش اثنان وعشرون سطورا :

ترجمة اللوحه ودرسها :

وقد تناول الأثرى « كريستوفل » أخيرا ترجمة هذه اللوحه . وعلق عليها من جديد في مقال هام (راجع Bulletin De l'Institut. Franc. D'Archeol. Orient. Tome XLVIII p. 1 ff.) ويقول إن الأسباب التي دعت إلى ترجمتها ثلاثة :

- (١) أنه أمكنه أن يضيف بعض تصحيحات للثن الذى نقله « مونتيه » .
(٢) أن هذه اللوحة لم تترجم كلها قط ، وأن أحدث ترجمة لها هى ترجمة الأستاذ « برستد » (راجع Bor A. R. IV & 461-468) وقد حذف من الأصل أكثر من خمسة أسطر دون أن تترجم . وهى تقدم لنا بعض معلومات من السياسة الداخلية للفرعون فى ذلك العهد كما لاحظ ذلك الأثرى « بروكش » (راجع Brugsch Gesch. Aegyptens p. 620) .

(٣) أن هذه اللوحة هى أساس معلوماتنا عن نظام الجيش فى عهد الرعامسة ، وقد لاحظ ذلك من قبل « بروكش » ، ولن يكون من الفضول إذن أن نعود إلى ذكر ما كتبه هذا العالم الألمانى وتكملة ما فاتته منه على ضوء الوثائق الأخرى .

الترجمة :

الألقاب الملكية : (١) السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم السابع والعشرون من عهد جلالة « حور » : الثور القوى الذى يعيش من العدالة^(١) ، وصاحب الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح تاتن » والمنسوب للإلهتين ، والذى يحمى مصر ، ويجعل الأقواس التسعة تتخفى له ؛ و « حور » الذهبى : ذو السنين العديدة ، والعظيم بالانتصارات ، والملك الذى برأ الآلهة (٢) والذى جعل

(١) إن تعبير « الذى يعيش من العدالة » جزء من اللقب الحورى « رعسيس الرابع » وهذا التعبير مقتبس من أنشودة « رع » الخاصة بالشعائر الجنائزية ، وكذلك من شميرة العبادة الإلهية اليومية (راجع الحز. السابع من مصر القديمة ص ٩٧ الخ) وهو يحتوى على عملية عقلية ، وذلك أن « ماعت » فى هذه الحالة تمثل صورة معوية هى الحقيقة ، أو العدالة ، أو الصدق . ولديا تعبير آخر وهو « الذى يفسدى بالعدالة » ، وكلمة « العدالة » هنا وحدة مع القران . ويجب أن نلاحظ — من جهة أخرى — أن الملك « رعسيس الرابع » هو الفرعون الوحيد الذى ضم هذه الصيغة فى طرائفه ، أو بعبارة أخرى هى جزء من نفسه .

البسلاد^(١) تحيا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الذى يحكم الأقواس التسعة ، رب الأرضين ، ومن يملك القوة «رع» هو سيد «ماعت» ومختار «آمون» بن «رع» المتزوج : «رع» ماعتى قد أنجبه ، محبوب «آمون» ، ومحبوب «آمون رع» ملك الآلهة «حوراختى» ، و «بتاح» العظيم الذى فى جنوب جداره ، صاحب «منف» ، ومحبوب «موت» و «خنسو» ومحبوب «مين» و «حور» و «إزيس» ، معطى الحياة .

(١) جرت العادة أن ألقاب الفرعون ومدائحه تتألف — بوجه عام — من جمل معينة تستعمل فى صيغ خاصة ؛ ولذلك أصبحت هذه النعوت لا تعلق عليها أهمية تذكر ، ومع ذلك فإنه من المستحسن أن نلفت النظر هنا إلى أن الإنسان قد ينتخب عددا منها خاصا ، وأن هذا الانتخاب يكون مرجعه إلى اعتبارات نفسية أو ثقافية ، منها رغبة الفرعون فى أن يتخذ أحد أجداده نموذجا يحذو حذوه ، ويراعى فيها كذلك حاجته إلى وضع مناج يتفق وما يحتاجه البلاد فى أمورها الداخلية والخارجية . فن ذلك نجد فى ألقاب «رعمسيس الرابع» صيغا مستعارة من الصيغ التى استعملها «رعمسيس الثانى» و «مرنبتاح» و «سيتى الثانى» فى نعوته . والظاهر مع ذلك أننا نجد — لأسباب لا نعرفها — أن خلف «رعمسيس الثالث» وهو «رعمسيس الرابع» الذى نحن بصددده قد اتخذ نموذجا له فى انتخاب نعوته آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وهو «حورمحب» .

وعلى ذلك فإننا نجد أن الفرعونين اللذين استعملنا نعت «الذى يجعل الأرضين تحيا» أو منشئ الأرضين غير الملك «رعمسيس الرابع» هما : الفرعونان «آى» و «حورمحب» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٨١) . وفى السطر الثالث فى اللوحة التى نحن بصدددها الآن نجد التعبير «صاحب التصميمات الصائبة» وهذا هو اللقب الحورى للفرعون «حورمحب» .

ومنذ السنة الرابعة من حكم «رعمسيس الرابع» نجده قد نحت ألقابه ونعوته فى معبدى «الأقصر» و «الكرنك» أسفل متون وصور خاصة بالملك «حورمحب» . وعلى أثر اعتلائه عرش الملك نجده أنه قد شرع فى إقامة معبده الجنازى أمام معبد الملك «آى» والفرعون «حورمحب» .

وأخيرا وجد فى هذه المعابد ودائع أسس خاصة بالفرعون «رعمسيس الرابع» (راجع R. Anthes Holscher. Orient. Instit etc.. The Excavations of Medinet Habu Vol. II. The Temple of the 18th Dyn. p. 114-117 & pl. 58.

وإنه لمن الخطر أن نستنبط نتيجة من توافق هذه الأشياء ، ولكن — مع ذلك — لم يكن بد من ذكرها هنا ، والتبصر بما تنطوى عليه .

مديح الملك : (٣) وإنه إله طيب ذو تصميات صائبه ، وهو ملك يعلو اسمه حتى عنان السماء ، ويشرق في القصر مثلما يضيء « حوراختي » البلاد بنوره ، ومن والدته « إيزيس » قد ثبتت على جبينه (وإيزيس هنا تمثل الصل الذي على جبين الفرعون) وكل ما يحيه آت عن طريقها — (٤) والخوف الذي ينبعث منها ينفذ في أجسام الرجال . وكل إنسان يلتفت نحوه عندما يظهر ، وتنشرح القلوب عندما يعلن نفسه مثل النيل عند بداية ميقاته (المحدث) .

ومن أنجبه سيد العالمين ، وهو بذرتة التي مكنها على عرشه ليكون ابنه المحبوب كثيرا ، ووارثه على الأرض ، وقد جعله يظهر على سلم العرش بوصفه ملك البلاد عندما اتحد الصلان على رأسه (جبينه) .

وقد جعله الآن يسير إلى محرابه « برور » (البيت العظيم) ليقدم « ماعت » يوميا . وإنه ملك شجاع يخرب الأراضى الأجنبية ، ويقضى على الأسويين في وديانهم ، وإنه مقدم ، وقوى ، وشجاع في هذه الأرض . ومنذ وصلت البلاد إلى عهده بدأ العصر السعيد الذي حل بمصر مثل عصر « رع » في زمن ملكه .

خواص هذا العهد : وعلى ذلك فإن هذا الإله الطيب هو صورة الإله « تحوت » في قوانينه ، وإنه قد خرج من جسد رب العالمين ، وعندما يكون الصل على جبينه فإن سلطانه يمتد حتى عنان السماء ، وإنه خالق العدالة ، ومهلك الظلم ، وهو ملك يعمل على إقصاء الكذب عن البلاد ، وجعلها في هدوء في أثناء ملكه ، وكل ما يشرع في عمله ينفذ تماما ، ويفلح . وإنه ملك يذهب على حسب مشيئته ، لأن لديه القوة ، ونشاطه عظيم . ليته يجعل مصر تتمتع « بالملايين » من المرات .

ولما كان له يقظا باحثا عما يفيد والده الذي برأ جسمه ، فإنه قد فتح طريقا لأرض الإله لم يعرفها أحد من عاش قبله ، وهي طريق كانت أنظار الناس قد أخطأتها إذ لم يعرفوا كيف يتخيّلون الوصول إليها^(١) .

(١) ومن هذا يمكن الإنسان أن يقرّر الخصائص التي امتاز بها حكم « رع » رعمسيس الرابع « فقد كان ملكا مشرعا ، وأعاد كذلك النظام إلى البلاد ، وقضى على الثورات المحلية ، ثم أخذ في إقامة المباني الدينية .

الرحلة الملكية :

وكان جلالته ذا قلب بصير، لأن لب والده «حور» بن «مايزيس» قد أرشده إلى الطريق المؤدية إلى الغاية التي ينشد الذهاب إليها . (١٠) وقد اخترق المحاجر الثمينة ليقيم أثرا فاحرا لوالده (يقصد آمون رع) ولآبائه كل آلهة وإلهات مصر، وقد أقام لوحة (يحتمل أنها هي التي أقامها في «وادي حمامات» ، وقد تكلمنا عنها فيما سبق) على قمة الحجر وقد نقشت بالاسم العظيم لملك الوجهين القبلي والبحري «رع سيد ماعت» الذي اختاره «آمون» بن «رع» «رع ماعق» ، قد أنجبته محبوب «آمون» .

* (٥) البعث كان محصوراً في الفحص :

وعندئذ كلف جلالته كاتب بيت الحياة (المسمى) «رعسيس» — عشا — بسبـد ، وكاتب الضياع المقدسة «حورى» ، وكاهن معبد «مين» و «حور»

(١) ويفضل الأستاذ «جاردنر» (J.E.A. Vol. 24. p. 126. Note 2.) أن الملك لم يذهب إلى محاجر «وادي حمامات» ، وجمته الرئيسية في ذلك هو عدم وجود وثيقة صريحة يتحدثان ذلك . حقا إن النقوش رقم (٢٤٠) غير محدّدة في معناها وليس فيها ما يثبت حضور الملك غير أنه مع ذلك من الغريب أن لاحظ أن خمسة عشر سطرا من المتن لا تشير إلى أحد غيره . وليس فيها اسم أحد سواء ، واللوحة التي نحن بصددّها أكثر وضوحا إذ جاء فيها : «أنه احترق المحاجر الثمينة» . وكل الأحوال تدل على أن الفرعون قد قام بالسياحة فعلا إلى «وادي حمامات» ليشرّف بنفسه على اختبار المواد التي كلف «رعسيس» نحت «إحصارها بعد ستة ونصف سنة من تاريخ اللوحة» . ومع أن الملك هو الذي يتحدث كما يقول الأستاذ «كريستوف» إلا أن ذلك ليس بالبرهان القاطع على أنه كان قد ذهب فعلا مع الحملة وذلك لأن كل الأعمال الجليلة التي كانت تذكر في النون المصرية ينسب القيام بها عادة إلى الفرعون سواء أكان هو الذي قام بها فعلا أو كلف أحد عظماء رجاله القيام بها ، وأهم مثال يمكن أن تضربه في هذا الصدد هي الحروب التي تنسب للفرعون «توت عنخ آمون» مع أن الذي قام بها فعلا هو القائد «حورمحب» وكذلك معامراته في الصيد والقتل التي دَوَّنَهَا على آثاره فقد كانت سنة لا تسمح له بها قط (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٥٥) .

و «إزيس» في «قفت» و «وسر ماعت رع نخت» للبحث عن مصاد لأجل
«مكان الصدق^(١)»، في مناجم حجر «بجن» بعد أن وجد أنه ممتاز في جماله، وأنه
سيكون آثارا عظيمة مدهشة .

* بحث «رعسيس نخت» وتأليه :

وبعد ذلك قرر جلالة أن يكلف الكاهن الأعظم «لآمون»، ومدير الأعمال
«رعسيس نخت» صادق القول ، نقلها إلى مصر . وهاك أتباع الملك والعطاء
الذين رافقوه : تابع الملك «وسر ماعت رع سنخبر» ، وتابع الملك «نخت آمون»
ونائب قائد الجيش «خعمر» ومدير الخزانة «خعمر» ، ومدير الضرائب ، وحاكم
المدينة «أمموسى» ، ورئيس الضرائب والمشرف على قطعان ضيعة «رعسيس
السادس» «باكخنسو» ، وضابط الفرسان «نخت آمون» ، وكاتب جنود
القتال «سول» ، وكاتب نائب قائد الجيش «رعسيس نخت» وعشرون كاتباً حربياً ،
وعشرون رئيس اصطبلات القصر ، والضابط قائد رؤساء كتائب الجيش «خعتال»
وعشرون رئيس كتيبة ، وخمسون سائق عربة من الفرسان ، ورئيس كهنة ، ومدير
قطعان ، وكهنة ، وكتبة ، ومفتشون مجموعهم خمسون شخصا ، وخمسة آلاف
جندى ، وبحارة تابعون لجماعات صيادى الملك ، وعددهم مائتان ، وثمانمائة جندى
من المرتزقة (عابرو) من قبيلة «عنيت» ، ومائتا رجل من الضياع المقدسة ،
ومن أملاك الملك ، ونائب شرطة ، وخمسون شرطيا ، ورئيس الصنائع «نخت
آمون» ، وثلاثة من رؤساء العمال لأجل أعمال المناجم ، وثلاثون ومائة حمال ،

(١) بحث عام يطلق على المعبد الجنارى للفرعون «رعسيس الرابع» . ويقول «كرستل» إن هذا
المعبد لم يكشف عن بقاياه بعد ومن المحتمل أن يكشف في المستقبل عن بعض قطع حجر بنح من التى حلها
«رعسيس نخت» فتحدّد لنا مكان هذا المعبد .

وقاطع أحجار، ورسامان ، وأربعة من الحفارين ، ويطرح من هذه القائمة تسعمائة متوفى ، فيكون المجموع ٨٣٦٨ شخصا .

(١) ومن ذلك نفهم أن تسع البعث قد اختفى في أثناء الرحلة ، وهذه النسبة العالية ترجع إلى عدم أمان الطريق وإلى الحوادث التي كانت تقع في أثناء قطع الأحجار وجربها . هذا إلى أن ثمانية آلاف رجل تقريبا كانوا يسكنون مدة شهر في إقليم صحراوي قاحل تماما .

والآن هل ينبغي لنا أن نضيف تسعمائة الشخص السالفي الذكر أو نخذفهم من المجموع الكلي وهو ٨٣٦٨ ؟ وقد اختلف الباحثون في ذلك ، فيقول كل من « برکش » و « برى » و « ويجل » و « برستد » و « ليفير » و « مونتيه » بإضافة هذا العدد ، ولكن « إرمان » يعتقد بوجود حذفها من المجموع الكلي . والظاهر أن الرأي الأخير هو الصائب . والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي : " الأموات الذين أبعدوا عن هذه القائمة أى أن الأموات لم يحسبوا هنا . وقد جاء الخطأ من تفسير هذه العبارة بسرعة زائدة ، ويجب أن نبحث الموضوع بنظام " :

فإذا جمعنا دون احتساب التسعمائة وجدنا المجموع ٨٣٦٢ شخصا ، وقد انتقد المصريون كثيرا لخطئهم في ست وحدات ، والواقع أن القائلين بإضافة المتوفين التسعمائة قد نسوا أن ذلك يزيد في خطئهم لدرجة عظيمة لا يمكن معها أن تنسب إلى الكتاب المصريين جهلا كهذا بالحساب .

ويمكن أن نفترض بأن الكتاب المصريين قد عرفوا عدد المفقودين في القائمة نفسها ، وأنهم كانوا على علم بحالة البعث يوميا ، فكانوا يحذفون اسما ، ويغيرون عددا في كل مرة يموت فيها شخص ؛ وعلى هذا فإن العدد ٨٣٦٨ هو عدد مصحح ؟

والجواب على ذلك سهل ، فن المؤكد أن الصنفين الكبيرى العدد من الرجال هما الجنود وهبة عمال الصياغ المقدسة وأملاك الفرعون ، وهم الذين كانت تحدث فيهم الوفاة بكثرة ويؤكد لنا ذلك أن اللوحة ذكرت لنا فيما يخص هؤلاء أن عدد الجنود كان خمسة آلاف ، وأن عدد الآخرين كان ألفين ، فهل في الإمكان القول بأن هذين العددين قد صححا ؟

وما الذى كان يتطلبه الكتاب ؟ هو أن تفصل الموتى في قائمة تحفظ جابيا ، ثم تعمل عملية حسابية بسيطة ، وهى أن يطرح من المجموع الكلى تسعمائة شخص ؛ وذلك لأنه لا يمكن أن نمنحو الأسماء أو نغير الألقاب .

والجملة التي عليها النقاش يجب أن تعد جملة معترضة ، وقد قلنا من قبل أنه قد نسخ من « وادى

الحمامات » القائمة الخاصة بأعضاء الحملة التي كانت قد وضعت في « طيبة » قبل قيام البعث ، وقبل

تدوين المجموع أشير من باب الدقة برقم مستدير إلى أولئك الذين كانوا قد فقدوا في هذا التاريخ . وقد

أعلن كل واحد من قبل ، وأنه من الجائز أن يحذف الأموات من كل صف من رجال البعث ، أو يحذف

تسعمائة من المجموع لمعرفة عدد الأشخاص الذين عادوا من « وادى الحمامات » ، وبعد ذلك نقس المجموع

الأصل لأسباب خاصة :

(أولا) كان العرض أن يذكر أكبر عدد ليحرك خيال من لم يقرأ التفاصيل مكثفيا بقراءة العدد الكلى .

وعلى ذلك نفهم أنه عند الرحيل من « طيبة » كان عدد البعث ٨٣٦٨ شخصا ، ولكنهم أصبحوا

حوالى ٧٥٠٠ شخصا عندما غادروا « وادى حمامات » .

بعث « رعمسيس نخت » أداة النقل :

ونقل الأشياء الضرورية من مصر، بالماء وبعشر عربات، وبعربات أخرى تجزها ستة أزواج من الثيران، وقد سارت كلها من مصر حتى منجم حجر «نخن»^(١)، وكان يوجد حاملون عديدون يحملون خبز «عقو» وقطع لحم، وخبز «شعى» لايحصى، وقد جلبت كذلك القربان لإرضاء آلهة السماء من « طيبة » وكانت قد طهرت تطهيرا عظيما، وحملت على الأكثاف ؟

* بعث « رعمسيس نخت » الحفل الدينى :

وقد نحرت ثيران « ايوا » ، وذبحت ثيران « انجو » ؛ وقطران [...] وشراب « شدح » ، والنبيذ متدفق كالماء، واللبن والجنة قربتا فى هذا المكان، وكان صوت الكاهن المرتل يدوى عند تقديم القربان المطهرة للآلهة « مين » و « حور » و « إزيس » (٢٣) و « آمون » و « موت » و « وخنسو » و « بتاح » وآلهة الجبل كلهم ، وقد تساموا بقلوب راضية القربان ، وأعطيت مئآت الآلاف من أعياد « سد » لابنهم المحبوب ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين «رع» هو سيد العدالة مختار « آمون » رب التيجان، «رع ماعتي» قد أنجب محبوبة « آمون » معطى الحياة سر مديا .

الجيش المرافق لبعث « رعمسيس نخت » :

وقبل أن نترك هذا البعث يجب أن نتحدث بعض الشيء عن تكوين هذه الحملة وبخاصة من الوجهة الحربية .

(١) ومن المحتمل أن الكبراء الذين كانوا مع الحملة قد ذهبوا بطريق الماء من « طيبة » حتى « فقط » وسائر الحملة قد سارت مع العربات المحملة بالمراد والمؤن ، ومهما كان شيخ المصرى واقتصاده فى المعلم فلا يمكن الإنسان أن يتصور بسهولة عدد الرفغان اللازمة لإطعام ثمانية آلاف شخص مدة شهر تقريبا . والظاهر أن العربات كانت تحمل سلات من الحب لنصنع خبزا فى الطريق وغيره ، ومن المحتمل أن قطيعا صغيرا خاصا بالأشراف والعظماء كان يتبع هذه العربات ويسير خلفها ، و « وادى حمامات » مكان نقل من أحل ذلك كان لابتة من حمل علف للماشية لخلوه من المراعى .

الجنود والبعوث إلى المحاجر :

فسر « مونتيه » وجود الجنود في البعوث إلى « وادى حمامات » بأنهم كانوا يستعملون في نقل الأحجار . وهذا الرأي يجب أن يرفض رفضا باتا للأسباب التالية :

(١) تشمل البعوث إلى المحاجر نادرا جيشا حارسا لها فنجد « حنو » في الدولة الوسطى (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٠٨) و « رعسيس نخت » في عهد الرعامسة هما القائدان الوحيدان على ما نعلم ، اللذان صحبا معهما جنودا عاملين ولم يستعمل « هنو » هؤلاء الجنود في الذهاب إلى « وادى حمامات » وحسب بل كذلك لرحلة أكثر مشقة قام بها على ساحل البحر الأحمر . وفي عهد « رعسيس الرابع » الذي نحن بصددده الآن كان هؤلاء الجنود ضروريين لاختراق إقليم لا يزال مليئا بذكرى الحروب الحديثة العهد .

(٢) إن كلمة جنود التي تستعمل عادة للحاربين قد تستعمل أحيانا لتدل على العمال عند ما نتحدث عن حملة إلى محاجر .

(٣) لم يكن أهل بدو الصحراء الشرقية على ما يظهر معادين للمصريين .

الرئيس الاسمي للفرقة :

يأتى في المنزلة الرابعة بعد الكاهن الأكبر « لآمون » ، والتابعين الملكيين في القائمة « خعمر » الذي يحمل لقب نائب قائد الجيش وله كاتم سره الخاص الذي يدعى « رعسيس نخت » وهو شخصية لها مكانة عظيمة (وترجم هذا اللقب « جاردنر » كاتب التوزيع) .

ووظيفة « خعمر » الاجتماعية عظيمة لدرجة تجعلها في المكانة الأولى في هذا النظام الحربى ويمكن أن تحل محل قائد الجيش .

الجنود ورؤساؤهم : والظاهر أنه كان لا بد « لرعسيس نخت » ليخترق إقليما تحيط به المخاوف بعض الشيء — من مصاحبة وحدة حربية سنطلق عليها « فرقة » وقوامها خمسة آلاف رجل .

وكانت القيادة الفعلية لهذا الفيالق في يد ضابط قائد رؤساء فيلق الجيش ، ولم يغفل كاتب اللوحة عن ذكر اسمه وهو « خع ممال » .

وكان الفيالق يحتوى على عشرين كتيبة كل منها يشمل مائتين وخمسين رجلا وكل كتيبة يقودها رئيس الكتيبة .

وكانت الكتيبة تقسم فرقا تحتوى كل فرقة على خمسين رجلا ولم تذكر لنا اللوحة رؤساءهم .

الادارة الحربية : وكان لكل فيلق إدارة خاصة تدير شئونه بكل دقة ، فكان له كاتب الفرقة ، وكاتب الجنود يعدّ موظفا كبيرا . وقد ذكر في اللوحة قبل الرئيس الحقيقى . وكان الكتاب الحربيون تحت إدارة كاتب الجنود ولم نصادف كاتبها خاصا بالكتيبة .

فرسان العربات : تدل شواهد الأحوال على أن وجود قسم للعربات في الحملة التى قام بها « رعمسيس نخت » يوحى بأنه كان يوجد في العادة مع فيلق المشاة طائفة من المحاربين الفرسان بالعربات . وإذا كانت هذه النظرية صحيحة فإنه كان يوجد مع فيلق المشاة المؤلف من خمسة آلاف جندي خمسون سائق عربة ، ويظهر أن هذه النظرية مقبولة ، والمعلوم أن سلاح الفرسان كان رفيع المكانة ولذلك كان قليل العدد ، وقد كان ضباطه على اتصال وثيق بالقصر الملكى ، ومن المحتمل أن الفرسان والخيول والعربات كانت تتخذ مأواها بالقرب من مقر الملك ، فليس لدينا ما يمنع من أن نعدّ لقب سائق مقر الملك ، ورئيس اصطبلات مقر الملك بمثابة ألقاب حقيقية لا ألقاب شرف يُمنحها أقارب الفرعون أو بعض رجال الحاشية ، فقد كانت هذه في الواقع رتبا حقيقية يُمنحها أولاد الأسر الكريمة الذين اختاروا لأنفسهم الانخراط في سلك الجيش . ويلاحظ هنا أن المجند كان يمز

أولاً في دور التمرين قبل أن يكون فارساً بالمعنى الحقيقي (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٤١ - ٥٤٩) .

وقد كان قسم الفرسان يحتوى على خمس وعشرين عربية قتال أى لكل عربية رجلان وكان يقود هذا الجزء فارس بلقب « سائق عربية القصر » وقد كان يدعى « نخت آمون » في خلال حملة « رمسيس نخت » .

وكانت كل عربية وخيلها وسائقها على ما يظهر تحت إدارة صف ضابط يلقب « رئيس اصطبل المقر » أو من المحتمل أنه كان يبقى في أثناء القتال في معسكر غير أنه كان يقوم بدور هام في العناية بالخيل والعربة .
ويلاحظ أن اللوحة لم تذكر إلا عشرين .

الشرطة :

كان للجيش دور هام خاص محدد غير أنه من الجائز أن ينسب الشجار بين العمال ، فكان على رجال الشرطة أن يفصلوا فيه ، وقد كان يصحب الحملة خمسون من رجال الشرطة ، وكان هذا العدد كافياً للحفاظ على الأمن بين ثلاثة آلاف عامل ، هذا مع العلم بأن الجيش كان لزاماً عليه أن يتدخل بقوة في الأمور الخطيرة .

والظاهر أن « رمسيس نخت » كان يرافقه قسم من رجال الشرطة ، وهكذا نجد أن مبدأ تأليف كل فصيلة من خمسين رجلاً كان متبعاً ، ومن الجائز أن الكتيبة في الشرطة كانت تتألف من نفس العدد الذى تتألف منه في المشاة وهو مائتان وخمسون . أما موضوع قيادة رجال الشرطة فموضوع دقيق وليس لدينا في متن هذه اللوحة معلومات مباشرة يمكن الاعتماد عليها ، ويمكن أن نستخلص بعض الحقائق عن ذلك من متون أخرى ، فمثلاً نجد في الأثر الخاص بالنسب وهو المحفوظ الآن بمتحف « نابولي » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ٥١٤ الخ) : الرئيس

الأعلى للشرطة « أمنت » ... ” يقول للنواب الكبار الذين على رأس الشرطة ولكل شرطة هذه المدينة ... “ .

ومن المتن السابق نفهم أن رئيس الكتبية (٩) هو النائب الكبير، وهذه طريقة لإظهار العلاقات الوثيقة التي توجد بين الرئيس ومراءوسيه ، وهذا شرط لا بد منه لحسن سير العمل في مصلحة هامة من مصالح الدولة ؛ فالضابط لا يصدر أوامر بل يحل محل رئيسه على رأس الكتبية . والآن يمكن أن نعود إلى النقش فيجب أن نعدّ النائب بمثابة رئيس كتبية (٩) الشرطة وهو يمثل شخصيا الضابط رئيسه ولكنه ليس الرئيس المباشر للخمسين شرطيا .

ولا نزاع في أن هذه البعثة إلى « وادي حمامات » كانت تعدّ أكبر بعثة أرسلت إلى تلك الجهات حتى الآن . وكان قد أرسل « متو حتب الثالث » حملة عظيمة يبلغ قوام رجالها نحو ثلاثة آلاف رجل ، ولكن « متو حتب » يتاز بأنه قد مهد الطريق وعبدها من « قفط » حتى البحر الأحمر ، ومن ثم أصبح في مقدور أخلافه إرسال البعثات إلى هذه الأصقاع الوعرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٠٩ - ١١٠) .

معبد خنسو :

بدأ الفرعون « رع ميسيس الثالث » إقامة معبد « خنسو » بالكرك ، غير أنه لم يمه ، وقد استمر في إنهاء عمارته ابنه « رع ميسيس الرابع » فبنى الحجرات الخلفية بما في ذلك حجرة العمود الصغيرة ، وقد نقش عليها الإهداء التالي^(١) : ” رب الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » بن « رع » رب التيجان « رع ميسيس مري آمون » . لقد أقامه تذكارا لوالده « خنسو » رافعا له معبدا ساميا جميلا باقيا سرمديا “ .

القربان التى يقدمها « رعمسيس الرابع » فى الأحفال لثالوث

« طيبة » بمعبد « خنسو »

ويلاحظ الزائر لمعبد « خنسو » بالكرك أن محراب السفينة المقدسة قد أحيط
بممر زخرف كل جدرانه بمناظر وكتابات من عهد « رعمسيس الرابع »، ويلفت النظر
أن الجدران الغربية لم يكن قد تم زخرفة الجزء الأعظم منها، ولكن على العكس من
ذلك نجد أن الجدران الشرقية قد نقشت كلها بمناظر يظهر فيها الفرعون يقدم
القربان لآلهة مختلفين^(١)، فنشاهد على الجدار الجنوبي فى الصف الأسفل أعظم منظر
فى مجموعة هذه المناظر الخاصة « لرعمسيس الرابع » إذ نشاهده أمام أربع موائد
قربان قد حملت بالقربات السخية تعظيما لثالوث « طيبة » راجع ما كتبه « جكيه »
عن هذا المنظر (Jequier. l'Architecture et decoration dans l'Ancienne
Egypte t. II. Le Temple Ramesides et Saite, Pl. 72 [2]).

ويلاحظ أن هذا المؤلف لم يقدم لنا هنا إلا الجزء الأيسر من المنظر، ويشاهد
الملك فى هذا المنظر يقوم بتأدية الحفل الشعائرى المعروف عند المصريين القدامى :
« القربات التى يقدمها الملك » وقد حفظ على الجدار حفظا تاما (انظر الصورة فى
Bull. de l'Institut. Franc. Tome XLVIII, Pl. I.).

ثالوث طيبة : فنشاهد « آمون رع » و « موت » و « خنسو » واقفين
فى الجهة اليسرى خلف مائدة القربان، وقد كتب أمام « بتاح » و « آمون رع »
المتن التالى : ما قاله « آمون رع » سيد عروش الأرضين لابنه الذى يحبه سيد
الأرضين « حقا ماعت رع ستن رع » : « إني أقدم لك الأبدية بوصفك ملك
الأرضين السرمدى وبوصفك ملك السعادة » .

(١) راجع : Porter & Moss Vol. II p. 82 حيث نجد أن نقوش السقف قد نسبت

خطأ إلى « رعمسيس التاسع » بدلا من « رعمسيس الرابع » فلتصحح .

وكتب أمام ساقى الإله ما يأتى : ” إبنى أجعل قوتك تسيطر على كل البلاد الأجنبية “ .

متن الإلهة «موت» : ما قالته «موت» العظيمة «سيدة اشرو» : ” ياسيد التيجان «رعمسيس ماعت مرى آمون» إبنى أمك التى وضعتك ، وإبنى أمك بالحياة والبقاء والسعادة“ .

متن الإله «خنسو» : ما قاله الإله «خنسو» فى «طيبة» — «نفرحتب» لابنه سيد الأرضين «حقا ماعت رع ستب آمون» : ” إبنى أجعل كل الأرض تنحى أمامك والأقواس التسعة تحت نعليك “ .

ونقش أمام ساقى «خنسو» : ” إبنى أجعل عمرك عمر «رع» فى السماء (أى عمر الشمس) “ .

الجزء الأيمن من المنظر : نقش تحت إلهة فى صورة رنحة : ” الحماية، والحياة، والسعادة من ورائه مثل «رع» “ .

(٢) الملك : مثل الفرعون لابسا التاج «خبرش» (الخوذة) ومرتديا قميصا طويلا ذا ثنيات . ويده اليمنى ممتدة نحو الآلهة، والظاهر انه يقدم قربان التى كانت مكدسة على موائد القربان أمامه (وهذه الحركة التى يؤدونها الملك بيده هى الخاصة بالشعيرة المعروفة باسم (قربان يقدمه الملك) . ويده اليسرى مدلاة وممسكة بملعقة البخور التى كان يريد استعمالها، وقد كتب النقش التالى أمام الملك : ” تأدية شعيرة «حطب دى نسوت» (قربان يقدمه الملك) لوالده «آمون رع» سيد عروش الأرضين الذى يعمل له (أى رعمسيس الرابع) هدية الحياة “ .

وشعيرة تقديم القربان الملكية كانت تؤدى فى المعابد أو فى المقابر على السواء، ويلاحظ هنا أن الديانة المصرية كانت ذات صبغة نفعية محضة، ففى المعابد كان تقديم الملك القربان للإله لأجل أن يمنحه الحياة الإلهية .

(٣) موائد القربان : يشاهد في المنظر أربع موائد قربان كدست عليها القربات من كل نوع بدقة وافتنان .

(٥) المتن الكبير : نقش هذا المتن بين صورة « آمون رع » والملك فوق المائدة، ويتألف من عشرة أسطر مقسمة قسمين : الأول يشمل صيغة تقديم القربان، والثاني أنشودة .

وهاك القسم الأول : «قربان يقدمه الملك للإله «جب» وللتاسوع الأعظم، والتاسوع الأصغر، وجماعة آلهة الوجه القبلي، وجماعة آلهة الوجه البحري (راجع J.E.A. 30, p. 28) ولكل الآلهة الآخرين مقدم من ابنك الذي تحبه سيد الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » . (٣) سيد التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » وهى : ألف من الخبز، وألف من أباريق الجعة، وألف من الثيران، وألف من الدواجن، وألف من أوانى المرمر، وألف من الملابس، وألف من أوانى الزيت، وألف من طاقات الأزهار، وألف من المأكولات، وألف من كل شىء جميل نقي . (٥) وألف من كل شىء جميل حلو، ويعنى بذلك ماتجود به السماء لك وما تنتجه الأرض لك، وما يحمله النيل لك، من كهفه (الذى يخرج منه) . ليت اليد المعطية والنيل المطهر ورب الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » رب التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » يقدم قربانا لوالده « آمون رع » سيد عروش الأرضين » . ويأتى بعد ذلك الأنشودة وهى :

« إنى أعرف (الآلهة) الذين فى السماء .

إنى أعرف (الآلهة) الذين فى الأرض .

إنى أعرف (الآلهة) الذين يحيطون « بحور » .

إنى أعرف (الآلهة) الذين يحيطون بالإله « ست » .

وإنى أسر « حور » (بإعادة) عينه له .

- وإني أفرح « ست » (بإعادة) خصيتيه له .
- وإني « تحوت » الذى يبهج الآلهة .
- والذى يضع الأشياء فى مكانها“ .

ويلاحظ فى هذا المتن أن معرفة الآلهة تلعب دورا هاما . ولذلك نجد فى كتاب الموتى عدة فصول تحتم على المتوفى معرفة الآلهة (راجع Naville, Das Aegyptische Todtenbuch. Chapitre, 108, 109, 111-116) .

وهذا أنفس مانجده فى متون التوابيت (راجع De Buck. The Egyptian Coffin Texts. Vol. II spells, 154 to 160 p. 266-388) .

وهذه المعرفة التى تتركز على قوة السحر التى تنتج من معرفة الاسم الإلهى كانت معروفة فى متون الأهرام (راجع Pyr. I, 327, 332, 449, 815; II, 910, 1434) .

أما عبارة ”إنى « تحوت » الذى يبهج الآلهة“ فهى صفة من صفات هذا الإله علفت به فى الأزمان المتأخرة من تاريخ مصر فىقال عنه إنه « تحوت » الذى يفصل الأرضين ويبهج الآلهة . وصفته الأخيرة كما قلنا حديثة العهد به ، إذ لا نجده فى متون الدولة القديمة يكلف بتقديم القرбан فى المحارب والمقاصير . وكان أول ظهوره بوصفه موزع القرابات المسادية للآلهة والناس فى عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولدينا متن يعبر لنا عن وظيفته هذه من هذا العهد (راجع Mariette, Abydos. I Pl. 37) .

- إنى « تحوت » وإنى آمرك بعين « حور » .
- وإنى أحمل لك كل ضرورى وما يوجد فى السماء وفى الأرض .
- وكل شئ ضرورى لك ضرورى للإله « حور » .
- وكل شئ ضرورى لك ضرورى للإله « ست » .
- وأملك تسر « حور » بعينه .
- وأملك تسر « ست » بخصيتيه .

وهذا المتن يشير بطبيعة الحال إلى الشجار الذى نشب بين « حور » و « ست » فقد انتزع « ست » من « حور » عينه وفى مقابل ذلك نزع « حور » خصيتى « ست » ، وقد كان « تحوت » هو الذى أصلح بين الخصمين وردّ إلى كل منهما ما انتزع منه .

(٥) النقوش العمودية التى خلف الفرعون :

وهذا المتن متصل بالمنظر مباشرة ، غير أنه يصف معرفة كيفية هذا الاتصال ، والظاهر أنه خاص بوعد إلهى ولكن الإله فى هذه الحالة ليس معروفا : "إنك تبقى مثل السماء والقرص الذى فيه رب الأرضين « حقا ماعت رع ستين آمون » سيد التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » الذى يحبه « خنسو نفر حتب » " .

النقوش التى على الجزء الأسفل من الجدران : يوجد نقش حول الجدران فى الصف الأسفل من هذا الجزء من المعبد وهو خاص بمذبح الفرعون : "يعيش ملك مصر الابن الطيب سيد الأرضين « حقا ماعت رع ستين آمون » ابن « رع » وهو الذى مكن أسسه سيد التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » الذى يحبه « خنسو نفر حتب » " .

الخلاصة :

لقد جرت العادة أن ينظر إلى أنواع الفن المختلفة فى العهد الأخير من عصر الرعامسة بعين الاحتقار ، ولكن هذه النقوش التى تحدثنا عنها فى معبد « خنسو » تبهن على العكس من ذلك وتظهر لنا أنه كان لا يزال فى هذه الفترة من التاريخ المصرى مفتنون لا تنقص مواهبهم عن مواهب من سبقهم فى شئ . ففى المنظر الذى نحن بصدده نجد أن رعوس « آمون رع » و « موت » وموائد القربان والملك والإلهة المثلة فى صورة رجمة جميعها تلفت النظر بجمال فنها من كل الوجوه لدرجة أنه لولا أن النقوش غائرة وأن طغراءى « رعمسيس الرابع » قد دوّنت فيها لقلنا

أن هذه الصورة من عمل «سيتي الأول»، أو أنها تعد من بين هذه المناظر الجميلة التي أخرجت في عهد «رعمسيس الثاني» .

وهذه الصورة قد ألفت بلا نزاع في عهد «رعمسيس الرابع»، ومع ذلك فإن لدينا مسألة لا تزال معقدة وهي : لمن تنسب بقايا الرسوم التي لا تزال ترى على كل هذه اللوحة مما يدل على أنها الأصل ثم جاء «رعمسيس الرابع» ورسم فوقها؟ والواقع أننا نميز فيها ملكا متوجا بتاج «خبرش»^(١) ويده ممدودة نحو الآلهة الجالسين . فيلاحظ أن لون الملك ظاهر على موائد القربان ورأسه في المتن الذي فوقها . وأذرع الآلهة موجودة أمام وجهي «آمون رع» و «خنسو» ، وأخيرا يظهر إفرز للزينة في ارتفاع ساق «رعمسيس الرابع» ومن كل ذلك يمكن أن نعرف أن هذا النقش كان قبل نقش «رعمسيس الرابع» .

هذا ويلاحظ أن أهمية هذا المنظر لم تكن أثرية وحسب ، بل كذلك لها قيمة دينية وبخاصة شعيرة تقديم القربان الملكية في الديانة المصرية في العصور المختلفة .

الكرنك :

وقد نقش «رعمسيس الرابع» بعض مناظر طريفة على عمدة قاعة العمدة الكبيرة في معبد الكرنك وكلها مناظر دينية يقدم فيها القربان للآلهة العظام وبخاصة الإله الأعظم «آمون رع» ملك الآلهة ، فنشاهده في منظر يقدم «ماعت» (العدالة) للإله «آمون رع» ملك الآلهة ، وخلفه الإلهة «آمونت» زوج «آمون» ساكنة الكرنك ، والإله «مين» والإلهة «إزيس» .

وفي منظر ثان يقدم الفرعون «لآمون» صورة «مين» العطور، وخلف هذا الإله الإلهة «موت» ثم الإله «خنسو» . وفي منظر ثالث يرى الفرعون وهو

(١) التاج الأزرق الذي كان يلبسه الفرعون عادة في الحرب .

يتسلم من الإله «بتاح» رمز الأعياد الثلاثينية، وقد وقفت خلفه الإلهة «سختمت»
زوجه، كما وقفت خلف الملك الإلهة «إزيس» . وفي منظر رابع يرى الفرعون
متعبدا للإله «مين» الذى يقدم له كذلك رمز الأعياد ثلاثينية، وأخيرا نجد الفرعون
يقدم للإله «آمون» ممثلا فى صورة كبش الأزهار، ويقدم الإله بدوره الملك
السرمدى، وقد ظهر خلف «آمون» الإلهة «واست» ربة «طيبة»، وقد
منحته ملك الأراضى كلها (راجع Porter & Moss. II, p. 18, 19) .

وفى الكرنك كذلك عثر له على الجزء الأعلى من تمثال من الحجر الرملى طوله
٧٥ سنتيمترا، وقد مثل الملك جالسا يلبس الكوفية المزوقة بخطوط زرقاء وصفراء،
ويده اليمنى علامة «حقا» ، وشفتاه قد لونتا بالأحمر . وقد عثر عليه بين البوابة
الرابعة ومسلة «تحتمس الأول»^(١) .

ووجد لهذا الفرعون تمثال من الخزف ارتفاعه ستة وأربعون سنتيمترا
فى خيثة الكرنك (سنة ١٩٠٤) ، وقد مثل ماشيا ، وقد وجد مهشما ثلاث قطع
ونقش عليه اسمه وألقابه^(٢) .

وكتب اسمه فوق اسم «رعسيس الثانى»^(٣) .

وفى «الرمسيوم» كتب هذا الفرعون اسمه على عمود فى القاعة الثانية من
هذا المعبد^(٤) .

وتوجد له صور نقلها «لبيسوس»^(٥) .

(١) راجع : A. S. V. Pl. VI. p. 36

(٢) راجع : Legrain. Stat. II, No. 45151, p. 16 Pl. XIV

(٣) راجع : L. D. III, 143 a

(٤) راجع : L. D. III, 219 c

(٥) راجع : Champ. Mon. p. 306 ; L. D. III. 299, (70)

وكتب اسمه على قطعة آتية من المرمر^(١) .

وقد أضاف «رعسيس الرابع» جزءا في المعبد الذى أقامه «رعسيس الثالث»
للإله «أنحور» في «العرابة المدفونة»^(٢) .

كما أضاف بعض المباني في معبد الأقصر^(٣) .

مدينة هابو : نقش «رعسيس الرابع» لقبه الملكى فوق لقب والده على
واجهة البوابة الكبيرة تحت القائمة الجغرافية بأسماء البلدان التى يزعم أنه قهرها^(٤) .

وفي قاعة الأعياد في حجرة القربان وضع «رعسيس الرابع» نفسه مكان
«تحتمس الثالث» صاحب المعبد .

«العرابة» : وجد «رعسيس الرابع» جذع تمثال له في «العرابة» وقد تركه
«مریت» في مكانه^(٥) .

وكذلك عثر على جزء من تمثال راعى لنفس الملك مع مائدة قربان وهو محفوظ
«بمتحف فلادلفيا» من أعمال «بنسلفانيا»^(٦) .

ووجد له كذلك تمثال مجيب ، وللا ميرة «مریت آمون» في الرمل الذى
داخل الجدار الجنوبى «لشونة الزيب»^(٧) .

(١) راجع : Brit. Mus. Nr. 2 : 880 .

(٢) راجع : Weigall Guide. p. 9

(٣) راجع : Ibid p. 71

(٤) راجع : Daressy, Medinet. Habu. p. 63-73

(٥) راجع : Porter & Moss V. p. 44 ; Legrain Repertoire Nr. 215

(٦) راجع : Ibid p. 48

(٧) راجع : Ibid p. 54

« قفط » : مثر لهذا الفرعون على جزء من لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . والجزء الأعلى الذى كان فيه منظر تعبد قد هشم : وهالك النص الباقي :

” السنة الثالثة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، فى عهد جلالة « حور » الثور القوى ، العائش من العدالة ، رب الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح تاتن » المنسوب للإلهتين ، حامى مصر ، وغال الأقواس التسعة « حور » الذهبى ، الكثير السنين ، العظيم الانتصارات ، الملك الذى أوجدته الآلهة ، ومن يجعل الأرضين تعيشان ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « حقا ماعت رع » ابن رع ، محبوب الآلهة ، ورب التيجان « رعمسيس » ، ومحبوب « مين » صاحب الريشتين المرفوعتين ، و « أوزير » رب الأبدية ، و « حور » بن « إزيس » ، و « إزيس » الأم العظيمة الإلهية ، والإله الطيب العائش ، صاحب الخطط النافذة ، رب النور الذى فيه حتى عنان السماء ، وإنه يشرق فى المحراب كما يشرق فى الأفق مضيئا الأرضين بجماله ، ووالدته « إزيس » ثابتة فوقه ، حامية له ، سيد ما على ... ، والخوف منه فى قلوب الناس بوساطتها ، وكل إنسان يتجه نحو إشراقه ، والقلوب تنشرح عند ظهوره مثل النيل ... ” .

وليس فى هذه اللوحة ما يلفت النظر إلا بعض أساليب فى وصف الملك طريفة فى بابها (راجع Rec. Trav. XI. p. 91 - 92) .

الجزية :

قطعة من عمود أسطوانى وجدت بجوار الهرم الأكبر كتب عليها : ” ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين ، وسيد القوة ، ورب القربان « وسرع ستين آمون » معطى الحياة ” (راجع A. Z. XIX, p. 116) .

طوره : نقش اسم « رعمسيس الرابع » على محاجر طوره (راجع Wiedeman Geschichte p. 512) .

منف : كتب هذا الفرعون اسمه مكان اسم والده الفرعون «رعسيس الثالث» بعد أن محاه على قطعة من الحجر في معبد الإله «بتاح» بمنف وقد كتب في الأصل على هذه القطعة «رعسيس الثالث» محبوب الإله «بتاح» جميل الوجه (راجع • (Brugsch, Recueil I. Pl. IV Nr. 2

هليوبوليس : يوجد بالمتحف المصرى الجزء الأسفل من مسلة من الحجر الرملى عثر عليها عام ١٨٨٧ وكشف عنها فى أسس أحد منازل القاهرة . وهذا الأثر مهم من حيث أن «رعسيس الرابع» قد ذكر عليه بعد اسمه ثمانية آلهة من آلهة طيبة وقد نقش على كل من أوجه المسلة الأربعة سطران والآلهة الذين ذكروا هم : «آتوم» والإلهة «إيوس عاس» و «حور أختي» والإلهة «حتبت» (حتحور) والإلهة «تفنوت» . وعلى الوجه الرابع من المسلة ذكر الإهداء التالى : «ولقد عملها أثر والدته «رع» مقيما له مسلة عظيمة اسمها «رعسيس» طفل الإله» (راجع A. S. IV p. 105) . ويلاحظ فيما جاء من نقوش على هذه المسلة أنه قد أتى بها من «منف» أو «هليوبوليس» والأرجح أنه جرى بها من الأخيرة — هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن «رعسيس الرابع» قد وصف هذه المسلة بأنها عظيمة على الرغم من أنها صغيرة الحجم إذا ما قيسَت بمسلات عهد الأسرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة مما يدل على مقدار فقر البلاد فى تلك الفترة (راجع • (Maspero, Guide (1914) p. 156

طود : وفى طود أصلح ما تهدم من معبد الإله «متو» (راجع Chronique D'Egypte, Vol. 50, Juillet, 1950, p. 245.

تل اليهودية : ووجد اسمه على قطعة حجر فى تل اليهودية .

(راجع Ashmolean Mus. Nr. 43) •

الأوراق البردية من عصر « رعمسيس الرابع » :

ورقة مالت^(١) :

هذه البردية تحتوي على ثلاث ورقات اشتراها البارون « مالت » من مزاد عمل لبيع آثار « أنسطاسي » عام ١٨٥٧ ، وقد ترجمها « مسبرو » وهاك ترجمتها :

الورقة الأولى :

” مذكرة عن تقرير النائب « نخت آمون » ليخبر الحكام بالأمتعة التي حصلت عليها منذ السنة الحادية والثلاثين حتى السنة الثالثة ، أى منذ أربعة أعوام ، من يد التابع « تحتمس » بمعبد الإله « خنسو » :

(١) أربعة جلود ممتازة ، وقيمتها ثمانية دبنات من النحاس (أى ٧٢٨ جرام أى أن الدين = ٩١ جرام) .

(٢) جلد مبطن بجلد جميل وقيمته خمسة دبنات من النحاس .

(٣) عصا من خشب شجر « عونت » مطعمة بخشب « عقو » وقيمتها أربعة دبنات من النحاس .

(٤) عصا من خشب « عونت » قيمتها دين واحد من النحاس .

(٥) قميص ملون قيمته دين واحد من النحاس .

(٦) رداء ملون قيمته دين واحد من النحاس .

(٧) فأس قيمتها دبنان من النحاس .

(٨) قمح : حقيبتان ونصف حقيبة .

(٩) دقيق : حقيبة واحدة .

(١٠) رداء ملون من يد التابع « ثارى » .

(١١) رداء ملون من نسيج « سماو » : واحد “ .

(١) راجع : Rec. Trav. I, p. 47 ff.

السنة الرابعة :

قيص ملون واحد .

نحاس : ثلاثة دبنات .

وهذا على حسب ما قد قيل لى : ” ينبغي أن يعطونه ، ولكن لم أعط خبزا قط للعبد الذى أنا فيه ، ولم أعط أية ثيران (؟) ولم أعط أوزا “ .

الورقة الثانية :

” يقول المشرف على الثيران « باكنخنسو » التابع لمعبد « آمون رع » ملك الآلهة لرجل الشرطة (مازوى) : « مانخت ست » ، ولرجل الشرطة « نخت ست » وللفتش « باوتخ » التابع لمقصورة الملك « وسر رع خع ستين رع مري آمون » له الحياة والفلاح والصحة ، وللفتش « با اوو » وللفتش « وسخت » ، وكذلك لكل حراس مائدة معبد « آمون » الذين فى إقليم « نحر » ما يأتى : عندما يصل إليكم « نخت - آمون » النائب ، عليكم أن تخرجوا معه ، وتقوموا بعمل طراد لى فى المستنقعات التى يقودكم إليها ، وما تستصطادونه كلوا منه ، ولا تأتوا لتقدموا لى حسابا ، (عما تأكلونه) وإذا جاء « آمون رع » ملك الآلهة أو الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) ابنه ، أو إذا ذهبت لترى من سيأتى للقيام بالطراد لى ، فلا تذهب لتقعد بلا عمل ، لأن كل واحد منكم هو خادمى ، وسأذهب إليكم لأوقع العقاب على المتقاعد منكم ، وسأعاقبه . (؟) تأمل هذا بوصفك مرسلا لتقوم بهمة ، واحفظ خطابى فإنه سيكون لنا حجة فى يوم آخر “ .

الورقة الثالثة :

” المشرف على الماشية « باكنخنسو » والمشرف على مائدة « آمون رع » ملك الآلهة يقدم واجباته لكاتب المائدة « اري عا » التابع لمخزن الضرائب ، راجيا له الحياة والصحة والقوة ، ورضا « آمون رع » ملك الآلهة : لى أنضرع لى برع -

حوراخى « عند شروقه وعند غروبه لتكون فى صحة جيدة ، ولتبقى حيا ، ولتصباى كل يوم : رسالة : عندما حضر أمين الخزانة « خعمتيرا » عندى فى قرية « خر » تسلمت خطابا ، وقيل لى فيه : جهاز ألف القطعة من الخشب ، وعشرة الآلاف حقيقية من الفهم كما اتفق عليه بيننا ، واعمل على أن يكون الخشب فى أمان ؛ لأن ذلك يعادل ما على من ضريبة سنوية ، وتأمل ، فإن المشرف على خزانة الفرعون له الحياة والفلاح والصحة قد أتى وأحضر إلى أمرا خاصا بألف القطعة من الخشب ، وعشرة الآلاف مد من الفهم . وقد أمرت زيادة على ذلك بقطع ألف القطعة من الخشب ، وعشرة الآلاف مد من الفهم ، وقد وضعتها على مرسى قرية « خر » ، وكذلك أمرت بقطع سبعة قطع خشب أخرى ، وعشرة آلاف مد من الفهم ، ووضعتها على مرسى « برمنتو » وعندما أقابلك سأسمع ما ستقول ، وإذا ... » (بقية الخطاب مهشمة ولا يمكن أن يفهم شئ منها) .

هذه الرسائل الثلاث تكشف لنا عن صفحة من المراسلات الإدارية فى العهد الفرعونى خلال الأسرة العشرين . والخطابات كتبها الكاتب « باكنخسو » . وتدل شواهد الأحوال على أنها كتبت فى زمن واحد . ولذلك وجدت فى ملف واحد — وهى من عهد الفرعون « رعسيس الرابع » .

والخطاب الأول مذكرة عن أشياء اقتبست من تقرير النائب « نخت آمون » . وكثيرا ما نعث على أمثال هذه المذكرات فيما بقى لدينا من الأوراق البردية التى عثر عليها فى مصر القديمة . والمقصود هنا عدة أشياء حصل عليها النائب من يد التابع « تحتس » ، ومن شخص آخر يدعى « ناروى » . وهذه المواد مختلفة أنواعها ، فالمادتان الأوليان من الجلد الجميل ، وقد قدر ثمن كل قطعة منهما بما يعادل دبنين من النحاس ، والثانية من الجلد المبطن الذى كان يستعمل للدروع ، وثمن القطعة خمسة دبنات من النحاس ، أى ما يوازى حوالى ٤٥٥ جراما من النحاس .

ثم تأتى بعد ذلك مواد من الخشب يحتمل أنه السرو ، وقد صنعت منه عصا مطعمة بنوع آخر من الخشب لم يعرف كنهه بعد ، وعمل من النوع الثانى هراوة .
وثن الأولى أربعة دبنات (٣٦٤ جراما) من النحاس ، وثن الثانية دبن واحد (٩١ جراما) من النحاس .

أما بقية المواد فهى من النسيج الملون الذى يستعمل فى صنع الملابس .
وبعد ذلك ذكرت حقيبتان من القمح ، وحقيبة من الدقيق ، ولم يأت ثمنها فى المتن .

ثم ذكرت فأس قدر ثمنها بدنين (١٨٢ جراما) من النحاس . وأخيرا جاء فى هذه القائمة ثلاثة دبنات من النحاس .

وقد ختم النائب « نخت آمون » خطابه — كما هو المعتاد فى كثير من برديات هذا العهد — بالشكوى من عدم إعطائه المواد التى جاءت فى هذا الخطاب — على الرغم من الأوامر المشددة التى تصدرها المراجع العليا — وهى : الخبز ، والأوز ، والثيران .

ويلاحظ أن ما حفظ لنا فى ورقة « مالت » يدل على أن الإدارة فى مصر فى العهد الإغريق من حيث عدم الدقة — وفى كل شئ آخر — كانت كالتقاليد الفرعونية القديمة .

أما الرسالة الثانية فيظهر مما جاء فيها أن الموظف « باكنخنسو » كان يصدر الأوامر لكثير من مرءوسيه لتسخيرهم فى أعمال خاصة ، فنجد هنا يسخرهم للقيام بالصيد كما يشاهد ذلك فى المناظر التى صورت على جدران المقابر . وكان على هؤلاء المسخرين أن يصطادوا فى الأدغال تحت مراقبة « نخت آمون » الذى ندب لهذا الغرض .

ويظهر أن هذا الطراد كان يتم دفعة واحدة دون أن يشتغل القائمون به فى أى عمل آخر مهما كان السبب الداعى إليه حتى ولو كان ذلك للحضور لتقديم تقرير ،

أو للمحضور المفاجئ للفرعون الذى كان يسكن على مقربة منه، أو بسبب وصول شخصية ما لم تذكر، ويحتمل أن يكون الشرطى « ما سوتخ » وهو الذى ذكر أولا فى المقدمة، أو « نخت آمون » هو الذى سياتى ليحقق حضور كل فرد من الأفراد الذين كلفوا بهذا الطراد .

ولتلافى كل تأخير كان على الصيادين أن يتناولوا طعامهم مما يصطادونه فى نفس المكان الذى كانوا يقومون فيه بالطراد . ولا نعلم إذا كان هذا الطراد بدون مقابل، أو كان الصيادون يتقاضون مكافأة عليه . والواقع أننا نشاهد — فى المناظر التى نجدها مصورة على جدران المقابر للصيد بالشباك — الرجال الذين كانوا يجذبون الشبكة وأحدهم يقول لزميله : أحضر ما فيها ليكون لك منها أوزة^(١) .

وهذا ما يعضد النظرية الثانية، أى أنهم كانوا يأخذون من صيدهم نصيبا .

أما المتن الذى كتب على الورقة الثالثة فهو أطولها وأكثرها تمزيقا . وفى هذه الرسالة لا يخاطب الكاتب « باكنخنسو » مرءوسيه بل يخاطب أحد الرؤساء أو مواطنا مساويا له ، ويظهر ذلك من لهجة رسالته ، فبعد التحيات العادية يقص للرسول إليه تنفيذ أمر وصل إليه بوساطة كاتب يدعى « خعمتيرا » ، غير أن المعنى المقصود لم يمكن فهمه ، وذلك لأن التمزيق الذى حدث فى الورقة جعل المعنى مغلقا ، ولغرابة الموضوع الذى تبحثه الوثيقة .

وتدل شواهد الأحوال على أن الكاتب « إرىعا » قد أرسل إلى الكاتب « باكنخنسو » أمرا أو رجاء ليحضر له ألف قطعة من الخشب ، فيقول المتن : وهذه « ألف القطعة من الخشب » مما يدل على أن الموضوع كان معلوما من قبل فى خطاب آخر سابق لذلك ، وكذلك عشرة آلاف قطعة من الخشب ، وكان لزاما

(١) راجع : Dumichen Resultate I, Pl. VIII

عليه ان يضع هذه الكيات في مكان أمين ؛ لأنها تعادل قيمة الضريبة التي كان يجب أن يدفعها « إرى عا » للخزانة . وقد كان جواب « باكنخلسو » على هذا الطلب أنه قد حضر موظف من الخزانة فسلم إليه الخشب . وعلى ذلك فإن « باكنخلسو » أمر بقطع كمية أخرى من الخشب ، ووضعها على مرسى محطتين مختلفين ، وهى ألف وعشرة آلاف قطعة من الخشب من بلدة « خر » ، وخمسمائة قطعة من الخشب ، وعشرة آلاف حقيبة من الفحم ، وكلها كانت مهيأة للشحن في السفن . (وبقية الرسالة مهشمة يصعب ترجمتها) .

والواقع أن هذه أول مرة نصادف فيها في المخاطبات ذكر كيات عظيمة من الخشب مثل هذه . ونحن نعلم من جانبنا أن مصر ليست بأرض غابات وأشجار عالية ، والظاهر إذن أن المقصود هنا هو شجر صغير الحجم كانت تؤخذ سيقانه وتربط حزما ثم تعد ، كما كان يؤخذ بعضها ويعمل منه الفحم المعروف لدينا بالفحم البلدى .

ويجد الباحث في هذه الرسائل الحكومية كيفية جمع الضرائب ، إذ نفهم من محتوياتها أنها كانت تجبي من الفلاحين المزارعين ، وكذلك من الصناع كل على حسب ما خصص به .

وهذه الأشياء كانت تقدر قيمتها نقدا أحيانا مثل العصى والجلود ، أو عينا كالقمح والدقيق والخشب والفحم ، أو نقدا بالدين . يضاف إلى ذلك أن نظام الضياع كان لا يزال موجودا ، وأن السخرة كانت شائعة ؛ إذ كان على عمال الضياع — على ما يظهر — أن يقوموا بالصيد لصاحب الضيعة دفعة واحدة إلى أن ينتهى ، حتى أنهم كانوا يتناولون طعامهم في المكان الذى ذهب ليصطاد فيه .

بردية واستراكون خاصتان بالوحى من عهد^(١) «رعسيس الرابع»

بردية المتحف المصرى رقم ١٠٣٣٥^(٢) :

هذه الوثيقة — على وجه عام — محفوظة حفظا لا بأس به ، وقد أُرخت
بالسنة الثانية من حكم ملك لم يسم باسمه ، وعلى ظهرها (السطر الثامن) طغراءات
الفرعونين : «رعسيس الثالث» و «ستنخت» . وهذا يحدد لنا — تقريبا —
زمن كتابتها .

ويقول «بلكان» : يظهر أن الورقة كتبت فى عهد «رعسيس الرابع» نظرا
لأسباب خطية . وعلى الرغم من أنها لم تكتب بنفس اليد التى كتبت بها ورقة
«مالت Mallet» فإن بين الوثيقتين تشابها . وأول من نشر هذه الوثيقة هو
الأستاذ «بليت»^(٣) ثم تلاه الأستاذ «بلكلمان»^(٤) ، وهالك الترجمة :

«السنة الثانية ، الشهر الثالث من فصل الزرع ، اليوم الأول من الشهر ، لقد
لجأ الخادم «أممويا» إلى «آمون» صاحب «بختى»^(٥) فى أثناء عيده الجميل ، وهو
عيد الحريم (أى الأقصر) قائلا : ساعدنى يا «آمون بختى» يا سيدى الطيب
المحبوب ! لقد جعلنى المشرف على ماشية «آمون» آوى هـا فى «بختى» المواطنين ،
بوصفى حارس مخزنه ، وجامع ضرائبه (من أراضى المعبد) . وقد حضر إلى
أناس وقت الظهيرة وسرقوا منى خمسة قمصان من النسيج الملون ، فياسيدى الطيب
المحبوب هل لك أن تعيد إلى ما سرقوه ؟ فهز الإله رأسه بعنف » .

(١) J.E.A. Vol 12 p. 181 ff.

(٢) J.E.A Vol. XI p. 247 ff.

(٣) P. S. B. A. X (1881) p. 41 ff.

(٤) J.E.A. Vol. XI Ibid

(٥) «بختى» : اسم حى من أحياء «طيبة» له معبد المخصص «لآمون» المحلى ، وكان يحتوى

بطبيعة الحال على تماثيل لعبادة لهذا الإله ، وكان يعرف باسم «آمون» صاحب «بختى» .

(٤) وكثر له الخادم « أمنويا » أسماء أشخاص البلد، فhez الإله رأسه عند ذكر اسم المزارع « باثاو مديامون » قائلا : ” إنه هو الذى سرقها “ . وقال المزارع « باثاو مديامون » فى حضرة الإله : ” إنه كذب ، فإنى لست أنا الذى سرقها “ وعند ذلك غضب الإله جدا .

(٦) وذهب مرة ثانية المزارع « باثاو مديامون » أمام « آمون » صاحب « تاشيت » (حى فى طيبة أيضا) قائلا : ” إنى الآن قريب من إلهى فى حين أنى كنت قد ذهبت لآخر ، ولقد أخذ خمسة ... إلى محمته “ . وقد هز الإله رأسه نحوه بهذه الحالة قائلا : ” إنه هو الذى أخذها “ فقال المزارع « باثاو مديامون » : ” إنه كذب “ فأجاب الإله قائلا : ” خذوه أمام « آمون » صاحب « بوقن » (حى فى طيبة أيضا) أمام شهود عديدين “ .

قائمة بالشهود : ممثل المشرف على ماشية معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » « با يثرى » ، رئيس صنائع المعبد « نينفر » تابع المعبد « امنخعو » .

(١) ظهر الورقة : ووقف مع ذلك مرة أخرى أمام « آمون » « بنختى » فى عيد الجليل فى شهر كيمك (وهذا العيد كان يعقد فى اليوم الأول من الشهر الثانى من الفصل الثانى ، وهو عيد خاص بالملكية ، وكان يعتبر بمثابة التاريخ الذى تولى فيه « حور » عرش الملك ، وعلى ذلك أصبح يعد التاريخ التقليدى الذى يعتلى فيه كل ملك مصرى عرش الملك) للمرة الثالثة ... وصاح قائلا : ” ساعدنى « يأمون — بنختى » ، يا سيدى الطيب المحبوب ! هل أنا الذى أخذت الملابس ؟ “ فhez الإله رأسه بعنف قائلا : ” إنه هو الذى أخذها “ . فأخذه وأوقع عليه عقابا فى حضرة أهل البلد . وأقسم يميناً فى حضرة الإله قائلا : إنى أنا الذى أخذتها

فى حضرة أهل بـ ... وأهل « بحر » (٩) والضباط الثلاثة التابعين للهى ؟ ومزارع
معبد « بتاح » « بهريحو » . وشهد الإله لأهل المدن هؤلاء قائلا : تأملوا إن
الرجل يعترف بملابس الفرعون قائلا : « لأنها عندى وسأعيدها » والآن لقد كان
مفتش بيت محفة الملك « وسرخع رع ستن رع » المسمى « بنحور » هو الذى
جلده مائة جلدة بجريدة النخل ، وجعله يحلف يمينا قائلا : « إذا رجعت ثانية
فيما قلت فلا لى للتمساح » .

وقد كان أصحابه وهم الذين كانت لهم علاقة باعترافه هم الذين جروه أمام
الإله وكانوا معه شهادا عند الاعتراف .

وقد جعل الإله الخادم « أمنويا » يحلف يمينا قائلا : « إن الأشياء المسروقة
لم تسترد منه » .

تعليق : وهذه الوثيقة لها أهمية كبرى من الوجهتين : الدينية والقضائية .
فأول ما يلفت النظر فيها تسمية ثلاثة آلهة مختلفين باسم واحد هو « آمون » ، وقد
لجا المجنى عليه إليهم جميعا للكشف عن السارق ، وهم : « آمون بنحتى » و « آمون
تاشنيت » و « آمون بوقن » ، وكل منهم — كما ذكرنا آنفا — كان ينتمى إلى
حى من أحياء مدينة « طيبة » . وقد رأينا من وثائق أخرى أنه كان من المعتاد
فى العهد الأخير من عصر الإمبراطورية الالتجاء إلى تماثيل العبادة للحصول على
أحكام فى كل أنواع الشئون القضائية وغيرها .^(١)

وهذه الوثيقة تحدثنا أن تماثل « آمون بنحتى » كان قد جرى به لاحتفال ، وكان
بطبيعة الحال مجحولا على أكثاف الكهنة بعض اليوم خلال عيد الحرم (عيد الأقصر)
ومن المحتمل أنه فى ذلك اليوم — وهو اليوم الذى يذهب فيه « آمون الكرنك »
فى موكب إلى الأقصر — كان كل الآلهة المحليين « لآمون » يؤخذون كذلك إلى

(١) وكان لكل حهة تماثها الذى يسمى آمون مشعوا باسم الحى أو القرية التى تعبد .

الأقصر، أو كانوا يشتركون بطريقة ما في هذا الاحتفال، أو يحتمل أن كل «آمون» كان له يوم حفل خاص خلال انعقاد هذا العيد .

والواقع أن لدينا في مصر الحديثة ما يشبه هذا الاحتفال ، فنجد مثلاً عند الاحتفال بالمولد الكبير «للسيد البدوي» أن كثيراً من وفود أتباع الأولياء القاطنين في البلدان والقرى يذهبون إليه ، وكل وفد منهم يحمل غطاء ضريح لشيخ بلده وقلنسوته علامة على حضور صاحبهما ، ثم يطاف بهما حول القرية أو المدينة التي بها الاحتفال إلى أن يصل إلى مكان الاحتفال بولى البلدة نفسها .

وعلى أية حال فإنه خلال حمل كهنة الإله لتمثاله في حالتنا هذه — تقدم له شخص يدعى «أمنويا» طالباً محادثته في معضلة اعترضته . وذلك أن «أمنويا» هذا كان حارساً لمخزن الملك لمعبد «آمون» صاحب «بختى» بطبيعة الحال ، وقد كان يقض مضجعه أن خمسة القمصان من النسيج الملون التي كانت في حيازته قد سرقت منه فهل للإله أن يرد له البضاعة المسروقة ؟ فأجاب الإله بهز رأسه علامة على قبول لمنمسه . (ويلاحظ هنا أننا نجد في مصر بقايا هذه العادة حتى الآن ، وذلك أنه عندما يسرق شيء من فرد ما يذهب المسروق منه إلى ضريح أحد المشايخ ، أو إلى الولى الذى يوجد في القرية ويزوره ثم يقدم إليه شكواه ويطلب إليه إعادة ما سرق منه قائلاً له وهو على أهبة مغادرة ضريحه : ” هن المقام يا شيخ فلان “ . وهذا هو نفس ما كان يتطلبه المصرى القديم من تمثال الإله بأن يهر رأسه بالقبول) .

وبعد ذلك أخذ «أمنويا» في سرد قائمة بأسماء الناس كلهم الذين يسكنون بلده ، وعند ذكر اسم المزارع «باتا ومديامون» هنز الإله رأسه ثم مثل كأنه يقول : إنه هو الذى سرقها (الملابس) فأسرع «باتا ومديامون» بإنكار هذه التهمة . ومن ثم نعلم أن الإله كان في شدة الغضب لهذا الإنكار .

ولكن « بانا ومديامون » لم يكتف بذلك ، بل لجأ إلى إله آخر محلى يدعى « آمون تاشنيت » وهذا الإله الأخير — على ما يظهر — كان إله الحى الذى يسكنه « بانا ومديامون » لأن المتهم يقول : ”إنى الآن قريب من إلهى“ فى حين أن لفظة « الآخر » فى المتن يظهر أنها تشير إلى « آمون بختى » — وهنا تعترضنا جملة فيها خمسة ألفاظ لا نفهم معناها .

وعلى الرغم من أن المتهم قد سعى إلى استمالة إلهه المحلى فإنه قد حكم عليه ولكنه لما استمر فى عناده وإنكاره ارتكاب الجريمة أمر الإله بأن يؤخذ إلى « آمون بوقن » فى حضرة شهود عديدين ، ولا نعلم ما حدث فى هذا التحقيق .

ويبتدئ المتن الذى على ظهر الورقة مبينا أن « بانا ومديامون » قد أتى به مرة أخرى أمام « آمون بختى » للمرة الثالثة . ولكن الوثيقة لم تذكر لنا حضوره أمام هذا الإله مرتين ؛ مما يدل على أن الوثيقة لا تشمل إلا مقتطفات من وثيقة أخرى رسمية ، ومن أجل ذلك تركنا فى ظلام دامس بالنسبة لما حدث فى المقابلة الثانية بين « بانا ومديامون » و « آمون بختى » ، ولكن قد حدثت بداهة أمور أثرت على حالة الرجل العقلية ، وذلك أنه فى مقابلته الثالثة سأل السؤال التالى : ”هل أنا الذى أخذت الملابس ؟“ وقد أجاب الإله على ذلك بالإثبات ، وذلك بهز رأسه بعنف قائلا : ”إنه هو الذى أخذها“ . وفضلا عن الإدلاء بهذا الجواب فإن الإله أمر بتوقيع العقاب عليه فى حضرة أهل البلد . وهذا لابد يعنى أن أحد كهنة « آمون بختى » — عملا بالتعليمات الإلهية — ضرب الرجل مما جعله ينزل عن عناده ويعترف بأنه سرق الملابس . وهذا التأكيد من جانب الإله للمرة الثالثة بأن « بانا ومديامون » كان مجرما قد أقنع بطبيعة الحال أصحاب المتهم ومعضديه لأنهم هم الذين « جذبوه » أمام الإله .

ولا نزاع فى أنهم قد طرحوه أرضا عندما كان ينفذ فيه عقاب الإله الذى جعله يعترف بالجريمة . ويستمر البيان السابق قائلا : ”وكانوا معه بمثابة شهود

عند الاعتراف بالجريمة“. ولا بد أن اشتراك أصحابه أنفسهم في توقيع العقاب عليه كان ذا أثر عظيم على « باثا ومديامون » ، وربما كان ذلك هو المحرض الأخير له على اعترافه بالسرقة . وبعد أن فرغ من عقاب المجرم ذكر الإله للقوم الحاضرين أن « باثا ومديامون » قد اعترف بجريمته ، وأنه وعد بإعادة البضاعة المسروقة التي عبر عنها بأنها ملابس الفرعون (أى من مال الفرعون وهو الضريبة التي كانت تحصل) .

غير أن هذا الضرب والإخضاع لم يكن نهاية عقاب « باثا ومديامون » فقد رأينا أنه بعد نطق الإله جاء مفتش بيت محفة الملك « ستخت » المسمى « بنحور » ووقع عقابا آخر على المتهم بخلده مائة جلدة بجريدة نخل ، وجعله يحلف ألا ينقض ما اعترف به وإلا رمى به إلى التمساح .

ويلاحظ أن ما جاء بالسطرين (٢٠ ، ٢١) من وجه الورقة يقدم لنا لمحة هامة عن الرسميات القانونية المصرية ، وذلك أنه — حتى بعد أن اعترف « باثا ومديامون » بجريمته ووعد بإعادة القمصان المسروقة — أمر الإله المحنى عليه « أمنويا » بأن يحلف يمينا أنه لم يتسامها حتى الآن .

ولمأنه لمن المهم جدا أن نعرف هنا على وجه التأكيد معنى “أن الإله هنر رأسه“ . والواقع أن ما بقى لنا من أمثال هذه الصور — التي يلجأ فيها الشاكي إلى الإله ليحصل على إجابة بوساطة الوحي — تنحصر في قارب يمثل محرابا محمولا على أكتاف كهنة عديدين . ويلاحظ أن الحجرة المخصصة للإله — وهى التى تحتوى على صورته فى القارب — كانت مغطاة بستارة وكان التمثال نفسه مخفيا عن الأنظار . ويخيل للإنسان أن الستارة كانت تبرز عندما كان يأتى النطق بالوحي ، وأن الكهنة كانوا يؤدّون ذلك بحيلة ما بحيث تهتز رأس الإله . أو هل نفرض أن القارب المقدس نفسه كان يهتز بعنف وهو على أكتاف الكهنة ؟

وفي اعتقادي أن الفكرة الأخيرة هي الصحيحة إذ نجدها تمثل في أيامنا الحالية .
وذلك أنه عند وفاة أحد الأولياء نرى أن أتباعه يحملونه على أعناقهم لدفنه وعندما
يأتون إلى الأماكن التي كانت محبة إليه يدفعون به — على الرغم منهم كما يزعمون —
ويدخلونها جريا كأنهم لا إرادة لهم في ذلك ، أو نجدهم أحيانا يقفون به عند
أماكن خاصة ولا يستطيعون الحركة لمدة ما .

ونفهم من هذا المتن — ومن غيره مما سنذكره أو ذكرناه — أن تمثال الإله
الذي يستشار لم يكن ليجيب بهز رأسه وحسب ، بل كان يتحدث أيضا .
والمفروض حينئذ أنه كانت تسمع كلمات بالفعل تخرج بطبيعة الحال من فم الكاهن
الذي فرض أن الإله يتقمصه ، وعلى ذلك كان يمثلها فعلا . وبهذه المناسبة نذكر
أن الملكة « حتشبسوت » كانت تتضرع يوما عند السلم (المؤدى إلى التمثال
الجالس على عرشه) إلى سيد الآلهة فسمع أمر خارج من المكان العظيم — وهو
وحى من الإله نفسه . ومن الأمور البارزة في نظام إجراء العدالة بالالتجاء إلى
إله — أن الشخص المتهم — على ما يظهر — لم يكن لديه مانع من معارضة الإله
الذي أعلن أنه مذبذب ! إذ نجد — كما سبق أن « بانا ومديامون » قد أحضر أمام
ثلاثة تماثيل عبادة مختلفين ، وقد جرت بينه وبينهم محادثات خمس قبل أن يعترف
بأنه لص . وهذا يلقي ضوءا منيرا على حالة المصرى العقلية نحو أى إله من هذه
الآلهة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يظن أن في مقدوره تضليل الإله — كما
يسعى الفرد أحيانا في تضليل القاضي أو الحاكم .

استراكون عن الوحي :

ولدينا « استراكون » كذلك من عهد ذلك الفرعون خاصة بالوحي ، ويرجع
تاريخها إلى السنة الرابعة من حكم « رمسيس الرابع^(١) » . وهاك ترجمة ماجاء عليها :

(١) راجع : J. E. A. Vol. XII, p. 181 ff

السنة الرابعة، الفصل الرابع من شهر الزرع، اليوم الأخير من الشهر. في هذا اليوم بلغ العامل «كننا» بن «سيوارد» الملك «أمنحتب» رب المدينة قائلاً: "ساعدنى ياسيدى الطيب، إنى أنا الذى بنيت مسكن العامل «بيخال» عندما نرتب، والآن تأمل فإن العامل «مرسخمت» بن «مسنا» لم يسهل لى أن أسكن فيه قائلاً: إن الإله هو الذى قال لى: "قسّمه معك على الرغم من أنه لم يين فيه معى ... قسّم". وهكذا تكلم قائلاً للإله (؟) ثم كرر ذلك كاتب الجبانة «حور شرى» (؟) له (أى الإله) وقال هو (أى الإله): "أعط المسكن «كننا» صاحبه ثانية؛ لأنه ملكه بأمر من الفرعون، وليس لأحد أن يقسمه". وهكذا قال هو (الإله) فى حضرة رئيس العمال «نختم موت» ورئيس العمال «عنحور خعوى» والكاتب «حورى»، وحاملى الإله، وكل العمال فى باب مقبرة رئيسهم «قاحا» وحلف يميناً قائلاً: "بجياة «آمون» وبجياة الفرعون سيدى بوصفه الأمير الذى قوته الموت، إذا رجعت فى ذلك إبنى أستحق أن أجلد مائة جلدة، وأحرم نصيبى (من المقابر التى توزع بين عمال الجبانة)".

وهذا المتن سجل يلتجئ فيه صاحبه إلى الإله «أمنحتب» (الملك أمنحتب الأول) الذى كان يعد إله قرية العمال وجباتهم. (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٤١) ليحصل على حكم قانونى بالبيت الذى عليه النزاع.

وقد أكد لنا المدعى «كننا» أنه منع ظلاماً من اتخاذ مسكنه فى المكان المعروف باسم «بيت بيهال» الذى هدم وأعاد هو بناءه. أما المدعى عليه وهو شخص يدعى «مرسخمت» فقد آذع أنه استشار الإله (أى «أمنحتب الأول» الذى كان يعد وقتئذ إله الجبانة) فأكد له أن البيت كان قسمه بينه وبين «كننا». هذا على الرغم من أن «مرسخمت» كما قيل — ليس له أى شأن فى إعادة بناء البيت. ومما يؤسف له أن معظم وجه «الاستراكون» بعد الجواب المزعوم الذى فاه به «أمنحتب» لصالح «مرسخمت» قد فقد، ولا نعلم إذا كان

ما قد بقي لنا من هذا المتن هو بعض أو كل جواب الإله ، وعلى أية حال فإن من المحتمل أن يكون الفرض الصحيح هو الأخير ، وعندما فرغ « كتنا » من الكلام كرر كاتب الجبانة « حور شرى » أن ما ادّعاه أمام الإله هو الذى حققه له جوابه .

وقد نُطق بالوحى فى حضرة « كتنا » وفى حضرة عدد من الأشخاص منهم حاملو قارب الإله فى باب مقبرة رئيس العمال « قاحا » . ويلاحظ أن ذكر حامل قارب الإله فى هذه المناسبة ، وذكر مدخل المقبرة يفهم منه أن التجاء « كتنا » كان مثله كمثل التجاء « أمنويا » قد عمل فى أثناء حمل تمثال عبادة الإله فى موكب ، وأن هذا الموكب قد اخترق الجبانة نفسها ، يضاف إلى ذلك أن عبارة « كل الناس العمال » ، يعنى اجتماع العمال ، وأن هذا الاجتماع لا يكون إلا فى مناسبة كمناسبة عيد عام . وبدهى من ذلك إذا أن اليوم الأخير من الشهر الرابع من فصل الزرع (أخت) لا بد أن يضاف إلى أيام الأعياد التى كان يحتفل فيها بالإله « أمنحتب الأول » .

مقبرة « رعمسيس الرابع » وتصميم ورقة « تورين »^(٢)

منذ حوالى ثلاث وثمانين سنة وضع أمام العالم الأثرى « لبيسوس » تصميم مقبرة ملكية فى « طيبة » وقد عثر على هذا التصميم بين ذخائر أوراق البردى المحفوظة الآن بمتحف « تورين » وإلى ذلك العهد كانت معظم مقابر « وادى الملوك » من عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين معروفة ، ونُشر تصميمات عدد منها فى المؤلف الذى خَلد حملة « نابوليون » على مصر . وقد فحص « لبيسوس » هذا التصميم الذى عثر عليه بين أوراق البردى فى « تورين » ووجد أن مقاييسه تتفق ومقاييس قبر « رعمسيس الرابع » . غير أن المقاييس المفصلة التى كانت فى متناوله عن المقبرة نفسها لم تكن دقيقة . وقد تناول بعده بعض العلماء فحص هذه المقاييس

(١) راجع : Ibid p. 181

(٢) راجع : J. E. A. Vol. IV. p. 130 ff

ونخص بالذكر منهم « شاباس » و « مريت » ، ثم عاد « لبيسوس » عام ١٨٨٤ م وتناول الموضوع بالبحث على ضوء المقاييس التى عملها « مريت » . ومنذ ذلك العهد ترك تصميم « تورين » فى زوايا النسيان ، على الرغم من العناية العظيمة التى خصت بها مقابر « أبواب الملوك » آنثذ . على أن الإهمال الذى خصت به هذه الورقة لم يختلف عن الإهمال الذى يشمل هذا الكنز العظيم من أوراق البردى المحفوظة فى متحف « تورين » ومعظمها من عهد الرعامسة ، إلى أن قام بنشر بعضها حديثا بعض العلماء ، وقد قام أخيرا بدرس هذا التصميم كل من الأثريين « كارتير » والأستاذ « جاردنر » معا . والأخير يعد من أبرز علماء اللغة المصرية فى عصرنا ، وقد أخذ « كارتير » على عاتقه عمل المقاييس كما درس المتن فى الأصل الأستاذ « جاردنر » ، وقد أعطى المتن الذى على ظهر الورقة عناية خاصة ، ووجد أنه يحتوى على مقاييس لم تكن معروفة من قبل .

وقد فحص الأستاذ « جاردنر » الذى كتب المقال فى فقرتين منه — وجه الورقة وهما خاستان على وجه عام بترجمة النقوش ، وكتب فقرة ثالثة قرن فيها المعلومات التى فى وجه الورقة بالمعلومات التى يمكن استنباطها من طبيعة القبر الأصيل ، واستخلص منها النتائج التى أمكنه استنباطها كما سنورده هنا .

وجه الورقة :

لم يبق لدينا من ورقة « تورين » الخاصة بتصميم مقبرة « رعسيس الرابع » إلا جزء صغير يبلغ طوله ستة وثمانين سنتيمترا ، وارتفاعه أربعة وعشرين ونصف سنتيمتر ، وقد دل فحص التصميم الذى على وجه الورقة على أنها كانت فى الأصل حوالى متر ونصف متر طولا ، وحوالى خمسة وأربعين سنتيمترا ارتفاعا .

وقد مثل جانب التل الذى قطع فيه القبر على الورقة بلون خاص ، لاذ رمز له بسطح بنى اللون مغطى بعدد عظيم من البقط التى على شكل أسماط خرز منظمة فى خطوط مائلة متوازية حمراء وسوداء على التوالى . وهذه طريقة تقليدية تشبه

التشير (التظليل) في وقتنا الحاضر . وقد عثر الأثرى « دارسى » على تصميم آخر من هذا النوع لمقبرة « رعسيس التاسع » على قطعة من الحجر الجيري محفوظة الآن « بالمتحف المصرى »^(١) ، غير أنه في التصميم الأخير لم يحاول الرسام تمثيل جانب التل . وأحسن موازنة للاصطلاح المتبع في تصميم ورقة « تورين » هو ما نشاهده في مناظر الصيد المصوّرة على جدران مقابر « طيبة » وغيرها حيث نجد التلال المنحدرة مصوّرة باللون الأحمر الملطخ بلون أحمر آخر أغرق من السابق ، وأحرأزرق لتمثيل الصحراء المتموجة السطح ، وتصوير الصحراء بهذه الكيفية لا يمتدّ إلا لمسافة يمكن فيها الحيوانات البرية إرخاء العنان لسيقانها ، أما اللطخ الملونة فيحتمل أنها تمثل الحصى الذى على سطح الصحراء أو الحبيبات المختلفة التركيب التى يتألف منها الرمل نفسه^(٢) .

والشكل العام للرسم يدل على أنه تصميم سطحى ، (Ground-plan) وأما رسم الأبواب فقد رفع بالرسم كأن الأبواب منصوبة على الأرض ، وقد حاول الرسام المصرى — كعادته — أن يصل بدون الرسم المنظور إلى كل الميزات التى تجنى من الأخير .

وقد وازن « ليسيوس » بحق رسوم قصر « إخناتون » فى « تل العمارنة » وما يماثلها من الرسوم برسم تصميم المقبرة^(٣) ، وقرن بين الطريقة المصرية هنا وبين البلاد والمباني فى مخطوطات العصور الوسطى التى ترى كأنها مرسومة من الجو .

ولم يطمح المصرى إلى عمل رسوم على حسب نسبة مقياس رسم ، فقد كان يكفى عنده أن تكون حجراته قد رسمت فى تصميمه بالترتيب الصحيح مع تقدير تقريبي للصورة والنسب الحقيقية .

(١) راجع : Daressy, Ostraca, Pl. XXXII No. 25, 184

(٢) راجع : Davies - Gardiner, Tomb of Amenmhat. Pl. IX p. 31

(٣) راجع : Wresz. Atlas zur, Altgypt. Nos. 3, 73, 74. 75

وكانت كل التفاصيل تترك للتلون المضرة لشرحها ومعرفة أبعادها ؛ فنجد مثلا أن المتز (Z) في تصميم ورقة «تورين» قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به المتز (W) مع أنه يوجد بين الاثنين فرق حوالى أحد عشر ذراعا فى الطول ، ويظهر عدم التناسب بصورة بارزة كذلك إذا قرنا بين الكتوة (W. D.) والحجرة الجانبية (Z. D.) ففي الرسم نجد أنهما متساويان تقريبا ، غير أن النقوش تحدثنا بأن (Z. D.) عمقه عشر أذرع على حين أن (W. D.) لا يزيد طولها عن ذراع واحد وشبرين .

ويلاحظ أن سمك ممزات الأبواب لم تظهر على التصميم ، ويحتمل أن رسمها مرفوعة كان يعدّ كافيا . وقد لونت كل الأبواب باللون الأصفر فى كل من تصميم «تورين» والتصميم الذى حصل عليه «دارسى» لمقبرة «رعسيس التاسع» . ولا نزاع فى أن الأبواب قد لونت بهذا اللون لأنها كانت من الخشب ، وكانت كلها مزدوجة ، وتغلق بوساطة مزاليج ما عدا بابى (Z. C. & Z. D.) ؛ وقد وضع التابوت فى وسط الحجرة (y) وهو على شكل طغراء ملون بلون مائل إلى الأحمر البنى المرقط بالأسود تقليدا للجرانيت الأحمر ، ولا يزال التابوت الأصلي فى القبر ، وهو من الجرانيت الأحمر الوردى ؛ وقد صور على الغطاء صورة الملك بين الإلهتين «إزيس» و «نفتيس» كما مثل فى تصميم ورقة «تورين» وحول التابوت ستة مستطيلات ملونة بلون أصفر ، الواحد داخل الآخر ، وقد قال عنها «لبسيوس» إنه من المحتمل أن تكون درج سلم ، غير أنه قال بعد ذلك : إن رفع التابوت على درج لم يصادفه فى مقابر «أبواب الملوك» . ومع ذلك فإن رأى القائل بأن هذه المستطيلات الصفراء تمثل درج سلم أمر محتمل ، ولكن لا بد أن نتخيل أنه كان درجا مؤقتا ، وأنه أقيم على ما يظهر للوصول إلى التابوت فى يوم دفن الملك . أما تلوينه بالأصفر فيدل على أنه صنع من الخشب ، وهذا حل معقول جدّا ، لأن التابوت بدون غطاءه يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانى أقدام ،

فلم يكن في الإمكان إزال الموميّة في مكانها ، كما لا يمكن إقامة الشعائر الختامية بدون درج كالذى رسم في التصميم .
والآن نعود إلى ذكر الكتابات الدينية التي تصف لنا أجزاء القبر المختلفة كما جاءت في الورقة .

الدهلّيز أو المتر الرابع : هذا المتر معلم بحرف (W) على التصميم .
ويشير الحرفان (W. A.) إلى الباب الذي كتب عليه العبارة التالية : ” باب مغلق “ . وهذه العبارة تعني إما أن الباب قد أغلق بعد إتمام المقبرة أو أن هذا الباب يمكن إخلاقه بمزلاج .

ويشير الحرفان (W. B.) إلى المتن الذي كتب على طول المتر كله فوق الباب وهو ” المتر الرابع ، وطوله ٢٥ ذراعا ، وعرضه ست أذرع ، وارتفاعه تسع أذرع وأربعة أشبار ، وقد رسم رسما تخطيطيا ثم حفر بالأزيميل وملئ بالألوان وأنجز “ .
ويشير الحرفان (W. C.) إلى المتن المكتوب في داخل الخطوط الداخلية التي تعلم بداية انحدار التابوت . وقد فسر لنا ذلك « لبسيوس » على حسب رسم القبر الذي عمله « مريت » إذ يلاحظ أنه من وسط الممر (W) قد رسمت خطوط داخلية تستمر داخل الممر (X) إلى أن تصل إلى حجرة التابوت ، وقد قال « لبسيوس » : إن المقصود بذلك هو انحدار التابوت بالقرب من وسط الممر (W) انحدارا طوله عشرون مترا وعرضه خمس أذرع وشبر .

ويشير الحرفان (W. D.) إلى نقوش الكوة ، وهالك النص : ” هذه الحجرة طولها ذراعان ، وعرضها ذراع وشبران ، وعمقها ذراع وشبران “ .

قاعة الانتظار المعلّبة في التصميم بحرف (X) :

يُشير الحرفان (X. B.) إلى اسم كل الحجرة (X) وقد كتب على الجزء الأعلى منها المتن التالي : ” قاعة الانتظار ، طولها تسع أذرع ، وعرضها ثمانى أذرع ،

وارتفاعها ثمانى أذرع ، وقد رسمت رسماً تخطيطياً ثم حفرت بالإزميل وملئت بالألوان وأنجزت ” .

ويلاحظ أن اسم قاعة الانتظار أو الاستقبال لا يوجد على وجه ورقة «تورين» وحدها بل يوجد كذلك على تصميم «استراكون» المتحف المصرى حيث ندل على أول حجرة من ثلاث الحجرات التى تتألف منها النهاية الداخلية لقبر «رعمسيس التاسع» وهذا القبر يختلف عن قبر «رعمسيس الرابع» فى أن حجرة التابوت فيه تقع فى أقصى نهاية القبر وهى مفصولة بقاعة ذات عمد عن قاعة الانتظار ، ولا نزاع فى أن الاسم «قاعة الانتظار» كان الغرض منه الدلالة على المكان الذى يمكن لأقارب الملك ورجال الحاشية والرعايا الانتظار فيها قبل أن يسمح لهم بالدخول إلى حضرة الفرعون العلية .

ويشير الحرفان (X, C) إلى المتن الخاص بنهاية الانحدار البارز بعد مدخل حجرة التابوت وهالك المتن : ”نهاية انحدار التابوت ثلاث أذرع“ . وهذا المتن كما يظهر قد وضع فى غير مكانه الصحيح ، وذلك لأن المكان الذى كان يجب أن يكون فيه قد حفظ على حسب كل السوابق فى الرسم التخطيطى المصرى لأجل الباب الواقع بين (X & Y) .

حجرة التابوت المرقومة بحرف (X) فى التصميم :

يشير الحرفان (Y, A) إلى المتن الذى بجانب الباب وهو : ”بابه مغلق“ وهذا الباب هو باب حجرة الانتظار على ما يظهر .

ويشير الحرفان (Y, B) إلى المتن الخاص بوصف كل الحجرة، المكتوب على جانبها الأعلى وهو : ”بيت الذهب الذى يشوى فيه الواحد (الملك) طولهُ ست عشرة ذراعاً ، وعرضه ست عشرة ذراعاً ، وارتفاعه عشر أذرع ، وقد رسم رسماً تخطيطياً وحفر بالإزميل ، وملئ بالألوان وأنجز ، وقد جهز بالمعدات الخاصة

بجلالته (وأنه يعيش ويسعد في صحة) على كل جانب منها مع التاسوع المقدس الذى فى العالم السفلى (دوات) ” .

وتشير عبارة ” بيت الذهب “ هنا إلى حجرة الدفن ، لأن ملوك مصر كانوا يدفنون ومعهم كل حلهم وكل الأشياء الغالية حولهم . وقد فسر « كارتر » هذه العبارة بأن اللون الأساسى للحجرة كان الأصفر الغامق ، وهو اللون العادى لهذه الحجر ، ولذلك سميت ” بيت الذهب “ والتعبير بالأصفر عن الذهب معروف لدينا (الأصفر الزنان) . وتشير عبارة ” مع التاسوع المقدس الذى فى العالم السفلى “ على ما يظهر إلى صور الآلهة المصنوعة من الخشب المطفى بالقار وهى خاصة بالمدافن الملكية ، أو قد تشير إلى صور الآلهة الخاصين بالمقابر الملكية ، وهم الذين يرسم عدد عظيم منهم على جدران هذه المقابر ، ولكن سنرى بعد أن الآلهة كان لها محاريب فى القبر لتوضع فيها .

ويشير الحرفان (Y, C) إلى المتن الذى يرمز إلى (Y, B) فى التصميم . وهالك الترجمة : ” المجموع مبتدئا من الممر الأول حتى بيت الذهب = ١٣٦ ذراعا وشبران “ .

ويشير الحرفان (Y, D) إلى المتن الذى تحت (Y, E) وهو ” مبتدئا من بيت الذهب إلى الخزانة التى فى أقصى الداخل = ٢٤ ذراعا وثلاثة أشبار فيكون المجموع مائة وستين ذراعا وخمسة أشبار “ .

ويقدم لنا المجموعان الأولان مقدار الأبعاد من مدخل القبر حتى حجرة التابوت ، ومن حجرة التابوت حتى نهاية القبر ، وهذان البعدان هما الطول الكلى للقبر وهو ١٣٦ ذراعا وشبران + ٢٤ ذراعا وثلاثة أشبار = ١٦٠ ذراعا وخمسة أشبار .

الممر الداخلى المرقم بحرف (Z) فى التصميم :

يشير الحرفان (Z. A.) إلى المتن المكتوب بجانب الباب وهو : ” باب معلق “ ، ويشير الحرفان (Z. B.) إلى المتن المكتوب على طول الجانِب الأُعلى للممر

وهو : ”المتر الذى فى مكان التماثيل المحيية ، وطوله أربع عشرة ذراعا وثلاثة أشبار وعرضه خمس أذرع ، وارتفاعه خمس أذرع وثلاثة أشبار وأصبعان ، وقد رسم رسما تخطيطيا وحفر بالإزميل وملئ بالألوان وأنجز ، وكذلك الجهة الجنوبية منه “ .

ولا نزاع فى أن الاسم الذى أعطى للمتر (Z) الداخلى غير ملائم ، لأنه يمكن البرهنة بطريقة عملية صحيحة على أن المكان الذى كانت تخزن فيه التماثيل المحيية الصحيحة لم يكن المتر بل المحجرين (Z. d, Z d d) اللتين على جانب المتر (راجع J. E. A Vol. 4 p. 140 - 1) .

ويشير الحرفان (Z. C.) إلى المتن الذى كتب على الكوة الشمالية من المتر وهو : ”مكان استراحة الآلهة وطوله أربع أذرع وأربعة أشبار ، وارتفاعه ذراع واحدة وخمسة أشبار ، وعمقه ذراع وثلاثة أشبار وأصبعان “ .

ويلاحظ فى الكوة (Z. C.) هذه ، والكوة (Z, CC) أنهما قد قطعتا فى الجدارين الشمالى والجنوبى للمتر الداخلى على ارتفاع نحو متر من الأرض ، وقد زينتا جدرانهما بصور محاريب صغيرة تحتوى على آلهة مختلفين من بينهم الآلهة « تحوت » و « أنوب » و « خنوم » و « سبك » و « بوتو » . ويرى فوق المحاريب أن الكوات قد حفرت إلى عمق كبير ، وزينت بصور حصر صغيرة ورغفان وطاسات ماء ، وكان يحلى كل محراب حصيرة . ولا نزاع فى أنه عندما نعد اسم « مكان راحة الإله » مقترنا بالصورة التى فى داخل الكوات فإن ذلك يدل على أنها كانت مستعملة بمثابة مأوى للمحاريب الملونة كالمأوى الذى كشف عنه فى مقبرة « يويا » والد المكبة « تى » زوج « أمنحتب الثالث » . على أنه من المحتمل أن هذه المحاريب كانت تحوى صور آلهة من الخزف المطلى أو المعادن الثمينة ، وكان الطنف يوضع فى أعلاها مع قربان قليلة ، وهذه الطريقة كان فى استطاعة الملك أن يحجز نفسه من أعباء واجباته الدينية فى حياته التى جددت بعد الموت . ويشير الحرفان (Z. d) إلى النقش الذى فى الحجر الجانبيية وهو :

”الخزانة التي على اليد اليسرى ، وطولها عشر أذرع ، وعرضها ثلاث أذرع ، وارتفاعها ثلاث أذرع وثلاثة أشبار“ .

والخزانة التي على اليد اليسرى هي كما رأينا من قبل الحجر (Z_{١٠d}) المستعملة مخزنا لتمثيل الفرعون المحييين ، ويلاحظ أن كلمة « خزانة » قد استعملت بمعنى « مخزن » وحسب .

ويشير الحرفان (Z. e) إلى النقش الذي في نهاية الحجر (Z. e) وهو : ”الخزانة التي في النهاية القصوى الداخلية طولها عشر أذرع ، وعرضها ثلاث أذرع وثلاثة أشبار ، وارتفاعها أربع أذرع“ . وتدل نقوش هذه الحجر على أنها كانت مخزنا لأواني الأحشاء ، ولقطع أخرى من الأثاث المنسّوع . والمتن المرقوم بحرف (b) يسمى هذه الحجر اسما آخر وهو ”المر الثاني الذي في نهاية بيت الذهب“ .

أما المتن الذي يرمز له بحرف (b) فيحتوي على أربعة أسطر كتبت مقلوبة في النهاية القصوى من الجانب الأيمن لتصميم المقبرة . وهذه الأسطر كما قلنا تشتمل على إيضاحات أخرى عن المتز (Z) والمجر الثلاث التي تؤدي إليه . ومما يؤسف له أن نهاية هذه الأسطر مفقودة ، وبذلك أصبح فهمها صعبا . (راجع صورة تصميم المقبرة) .

المتن الذي على ظهر تصميم ورقة تورين : يدل الجزء الخاص بالمقاييس في المتن الذي على ظهر تصميم « ورقة تورين » على أن لا علاقة له بالتصميم الذي على وجه الورقة ، وقد درس الأستاذ « جاردنر » هذا المتن على هذا الزعم ، وكان كل علماء الآثار الذين درسوا هذه الورقة قد أغفلوه (J. E. A. Vol. 4 p. 144 ff) وقد استنبط منه بعض حقائق لا تزال موضع شك . ويحتمل أن هذه المتون خاصة بمقبرة أخرى ، ويفهم من البحوث التي عملت في مقابر « وادي الملوك » أنه يوجد قبر بدئ في نحتة في عهد « رمسيس الخامس » وتم العمل فيه في عهد « رمسيس

السادس » ، وهذا هو القبر رقم ٩ على حسب ترقيم « لبيسوس » ، ولم ينشر لهذا القبر تصميم بمقاييس مضبوطة حتى الآن ، ونحن نعلم من جانبنا أن قبرى « رعمسيس الخامس » والسادس ، وكذلك قبر « رعمسيس التاسع » يحتوى كل منها على أربعة ممزات ، تنتهى كل منها بحجرة انتظار مثل مقبرة « رعمسيس الرابع » غير أنها تختلف عن الأخيرة بأن لها قاعة ذات عمد بعد قاعة الانتظار . والمتون التى على ظهر الورقة التى نحن بصدددها قد توحى بأنه قبر « رعمسيس الخامس » .

وأخيرا قرب الأستاذ « جاردنر » النتائج التى وصل إليها من درس تصميم ورقة « تورين » والقبر الأصيل ووصل منها إلى نتائج مرضية . وقد كان المفهوم من قبل أن هذا التصميم بعيد عن الدقة كل البعد . بيد أن المقاييس التى أخذها الأثرى « كارتز » لهذا القبر تنفى هذا الزعم إلى حد بعيد ، فقد وجد أنه من بين سبعة وعشرين مقياسا تتفق خمسة عشر منها فى كل من الطبيعة والورقة ، وثمانية صحيحة إلى حد بعيد ، وأخطاؤها بسيطة جدا تعدّ بمقياس بضع أصابع . أما أربعة المقاييس الباقية فنجد أن خطأها فى الورقة ظاهر . ولا توجد لذلك أسباب مقبولة .

وهذه النتيجة المرضية تتعارض مع ما وصل إليه « لبيسوس » فى بحثه الأخير ، ويرجع سبب الاختلاف إلى عدم وجود تناسب فى مقاييس أبعاد القبر ، وبخاصة مقاييس حجرة التابوت وهى المقاييس التى أخذها كل من « كارتز » و « مریت » وقد اعتمد « لبيسوس » على مقاييس « مریت » وهى التى لوحظ أن بعضها خاطئ ، هذا إلى أخطاء حسابية وقع فيها « لبيسوس » نفسه .

وصف مقبرة « رعمسيس الرابع » وما على جدرانها من مناظر :
تحدثنا فيما سبق عن تصميم مقبرة « رعمسيس الرابع » كما رسم فى ورقة « تورين » وقرناها بالمقبرة الأصلية ، والآن ننقل إلى وصف ما على هذه المقبرة من مناظر دينية .



موميّة «رعمسيس الرابع»

موقع القبر : يقع قبر « رعسيس الرابع » فى الجهة الغربية من الطريق الرئيسى خارج الحاجز الحالى ، وتدل شواهد الأحوال على أن محتويات هذا القبر قد سرقت بعد دفن هذا الفرعون بوضع سنين فقط ، وذلك لأن الكهنة عندما نقلوا أول طائفة من الموميات الفرعونية إلى مقبرة « أمنحتب الثانى » لم يجدوا إلا تابوت هذا الفرعون ، وقد أخفوه بكل تدبير ، ويحتمل أن المومية كانت قد جردت من قبل .

ويقول « مسبرو » عن مومية هذا الفرعون ما يأتى (Maspero, Guide (1915) p. 404) : يبلغ طول مومية الفرعون « رعسيس الرابع » مترا وستين سنتيمترا ، والتابوت الذى كانت فيه المومية ملون باللون الأبيض وهو للفرعون « رعسيس الرابع » وقد كشف عنها « لوريه » سنة ١٨٩٨ فى مقبرة « أمنحتب الثانى » . وقد وجد من فحص الجمجمة أن هذا الفرعون كان يبلغ من العمر أكثر من خمسين عاما عند وفاته ، وقد كان فضلا عن ذلك أصلع الرأس تماما ، ولم يتبق من شعره إلا إطار خفيف على صدغيه وقذاله ، وكان الجسم عند فحصه فى حالة جيدة ، وقد ظهر على الرأس عند القمة فتحة مثلثة تقريبا عملت بعد الوفاة ، ولا شك أنها قد عملت كما يعتمد المصرى القديم لنزع الروح أو الأرواح الشريرة التى سببت مرض الموت لتخرج . ونشاهد مثل هذه الظاهرة فى مومية الفرعون « مرنبتاح » (راجع Maspero Ibid p. 411) .

ويقول « اليت سميث » : إن هذه المومية هى إحدى الموميات التى وجدها « لوريه » عام ١٨٩٨ فى مقبرة « أمنحتب الثانى » ، وقد فكت لفائفها فى ٢٤ يونيه سنة ١٩٠٥ بمتحف القاهرة . وقد جرد اللصوص الأقدمون المومية من كل أكفانها ، وقد أعيدت لها أكفانها فى الأسرة التالية ، وكانت بعض خرق وضعت حول المومية مع بعض لفائف بسيطة لحفظ هذه الخرق فى مكانها . وأخيرا وضع

(١) راجع : The Royal Mummies p. 87 ff & Pls. LIII, LIV, & LVII

كفن حول هذه الخرق وقد كتب اسم « رعمسيس الرابع » بالمداد الأسود على هذا الكفن الخارجى ، وكذلك على غطاء التابوت الخشبى الذى وجدت فيه المومية . وكان طول « رعمسيس الرابع » ١,٦٠٢ مترا وكان أصلع تقريبا ولم يبق له من الشعر إلا إطار ضيق باق على صدغيه والبقا . وقد دل فحص عظامه على أن عمره لا يقل عن خمسين سنة ويحتمل أكثر . والجسم لا يزال فى حالة جيدة غير أن اللقافات قد لصقت بالجلد . وكان وجهه حليقا تماما ويحتاج إلى عدسة ليرى بها الإنسان مكان منابت الشعر المحلوق على الشفتين والذقن .

وفى كل عين من العينين اللتين قد انترعتا وجدت بصلة صغيرة موضوعة تحت الجفن لتحاكى العين الحقيقية . وقد كان نجاح هذه العملية أكثر مما كان يتصوره الانسان . فقد كان لون البصلة المخففة الأصفر التى وسعت الجفنين يتناسق مع لون الجلد وأصبح مظهر الوجه طبيعيا .

وقد كان استعمال العين الصناعية تجديدا معروفا متبعيا فى عهد الأسرة العشرين وأصبح عادة متبعة فيما بعد .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد فرطحته لفائف المحنط ، غير أنه مما لا شك فيه أن « رعمسيس الرابع » كان أفنى الأنف مثل أسلافه ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، هذا بالإضافة إلى أسنانه العليا البارزة التى تشبه أسنان ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وكذلك « سبتى الثانى » من الأسرة التاسعة عشرة^(١) .

وقد فتح هذا القبر فى عهد البطلمية ، وقد وجد على جدرانها كذلك نقش باللاتينية من العهد الامبراطورى الرومانى خط بسرعة ؛ هذا إلى صورة من العهد

ويوصل إلى مدخل هذا القبر سلم قديم ذو سطح مائل ، ويشاهد في أعلى المدخل الرئيسى قرص الشمس وبداخله صورتا إله الشمس الأولى برأس كبش ، وهو إله الشمس عند الغروب ، والأخرى إله الشمس المشرقة في صورة جعل ، وترى على جانبي قرص الشمس الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان له .

ويشاهد في الدهليز الأول على اليسار الفرعون يتعبد للإله « حرنخيس » برأس صقر وقد مثلت الشمس مازة بين الأفقيين . ويأتى بعد ذلك متن أنشودة للشمس تتألف من خمسة وأربعين سطرا ، وتسمى كتاب « مديح رع » ويحتوى الدهليز الثانى على نقش طويل يتحدث عن عبادة « رع » .

وفي الدهليز الثالث صور خرافية ومتون من كتاب « ما يوجد في عالم الآخرة » وكتاب الكهوف وهما من الكتب التى تصوّر عادة في المقابر الملكية .

بعد ذلك ينتقل الزائر إلى الدهليز الرابع فيشاهد على جدرانه متونا طويلة تتألف منها الفصول من ١٢٣ — ١٢٧ من كتاب الموتى ، وهذه الفصول تحدثنا عما يقوله المتوفى يوم الحساب أمام « أوزير » ليبرئ نفسه من الخطايا والذنوب .

ويدخل بعد ذلك الزائر حجرة الدفن التى كان يشوى فيها الفرعون وقد كسرها اللصوص في الأزمان القديمة ونهبوا محتوياتها كما ذكرنا من قبل ، ويبلغ طولها إحدى عشرة قدما ونصف قدم ، وارتفاعها تسع أقدام ، وقد نقش على جدرانها مناظر تستحق الملاحظة ، فنشاهد على الجدار الأيسر صور الفصلين الأول والثانى من « كتاب البوابات » ومتونها ، ونجد أيضا للفصل الأول صورة الملك راكمها أمام إله الشمس في القسم الأول من العالم السفلى مقدما له رمز العدالة . وترى أرواح الشريرين الذين وضعهم الإله « آنوم » في الأغلال ، ويشاهد أن بعضهم قد خر صريعا . وفي الفصل الثانى نشاهد ثانية إله الشمس الذى كان قد مر الآن بالبوابة التى يحرسها ثعبان إلى القسم الثانى من العالم السفلى ، وهنا نشاهد الإله

« آتوم » متكئا على عصاه يلاحظ الثعبان الشرير « ابوفيس » الذى أصبح لا حول له ولا قوة ، وامتنع عنه إصدار أى أذى بتعاويز خاصة تليت عليه .

والفصل الثالث من هذا الكتاب نقش على الجدران اليمنى لهذه الحجرة ، ووضع بالصور ، فترى أن قارب الشمس قد دخل الآن القسم الثالث من العالم السفلى ، وهنا نشاهد من بين الصور اثنتى عشرة إلهة فصلت بثعبان إلى نصفين كل منهما ست ، وهى تمثل ست ساعات قبل منتصف الليل ثم ما بعده ، وهذا الجزء من الشعائر ينتهى بالفصل الرابع من كتاب البوابات عندما يكون قارب الشمس قد انتقل إلى القسم الرابع من العالم السفلى

ونشاهد مصورا على سقف هذه الحجرة الإلهة « نوت » وعلى جسمها رسمت أبراج السماء .

وبعد حجرة الدفن دهليز نقش على جدرانه سياحة الشمس فى العالم السفلى ، ويلاحظ الزائر على عتب الباب المؤدى إلى الحجرة النهائية صورة سفينة الشمس موضوعة على صورة « بولبول » مزدوج . كما نشاهد على جدران الحجرة الأخيرة صور سرير ، وكرسى ، وصندوقين ، وأوانى الأحشاء العادية ، ويحتمل أن هذه الأشياء كلها كانت موجودة فعلا فى هذه الحجرة وقت دفن الفرعون .

وقد استعمل هذا القبر فى العهد المسيحى مقصورة عابد ، ثم استعمل فيما بعد مكانا يحج إليه ؛ من أجل ذلك نجد نقوشا من العهد المسيحى يبلغ عددها حوالى ٥٠ نقشا ، هذا بالإضافة إلى صورة القديس السالفة الذكر .

معبد « رعمسيس الرابع » الجنائزى :

لم يكشف حتى الآن عن معبد جنازى للفرعون « رعمسيس الرابع » ولكن جاء فى ورقة « فلبور » ذكر معبد جنازى باسم هذا الفرعون (Wilbour Pap. II p. 33)

يسمى : بيت ملايين السنين لملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حقا ماعت رع
ستبن آمون فى بيت آمون » . وضياع هذا المعبد كما جاء فى هذه الورقة كان تحت
إدارة فرد يدعى « نفرعب » الذى توفى . وضيعة هذا المعبد كان يديرها النائب
« إيا » ، وإذا كان هذا المعبد الذى ذكر باسم « رعمسيس الرابع » وهو الذى
خصصت له فقرات فى كل أقسام ورقة « قلوبور » ليس هو المعبد الذى نسب
بالظنة والحدس إلى « رعمسيس الخامس » ، فإنه على هذا الزعم يكون إما المعبد
الذى كشف عن بعض بقاياها كل من اللورد « كارتفون » و « كارتز » أو هو المعبد
الذى لم يكشف عنه بعد ، وهو الواقع فى الشمال من معبد « أمنتحتب بن حابو »
وإلى الجنوب من « مدينة هابو » . وهذا المعبد قد كشف عن بقايا منه منذ بضع
سنين الأثريان « روبيشون » و « فارى » (راجع Revue d'Egyptologie III
p. 99 ff) . أما « نفرعب » المتوفى التى كانت هذه الضياع تحت إدارته فيحتمل
أنه كان عمدة « حارداى » القريبة من بلدة « الشيخ فضل » الحالية . وأما النائب
« إيا » الذى ذكر فى ورقة « قلوبور » فربما كان هو الذى قد عين مؤقتا لشغل
الوظيفة الرئيسية التى كان يشغلها « نفرعب » ، وستحدث عن الآراء التى أدلى بها
عن معبد هذا الفرعون عند التحدث عن معبد « رعمسيس الخامس » .

وقد كان لهذا الفرعون ضياع وهبها معابد الآلهة المختلفة فى أنحاء البلاد جاء
بعضها فى ورقة « قلوبور » نخص بالذكر منها ضياع أسسها للإله « سبك » القاطن
فى الفيوم ، وكان يديرها الكاهن « سونر » (Wilbour Ibid p. 126) . وفى بلدة
« سمعه » وجد له معبد يسمى معبد « رعمسيس ماعت مرى آمون » (راجع
Wilbour Ibid 141 § 108 (Pleyte Pap. de Turin p. 80)) .

نقل تماثيل الملك « رعمسيس الرابع » :

ذكرت لنا ورقة محفوظة بمتحف « تورين » نقل بعض تماثيل هذا الفرعون
جاء فيها أنه قد عملت الترتيبات لتوريد القمح للعامل ، وكذلك مهدت طريق طولها

ثلاثون وسبعائة ذراع، وعرضها خمس ونحسون ذراعا، وكان انحسارها إلى أعلى ستين ذراعا، وكذلك صنعت عشرون ومائة « روقات » (ويبلغ مساحة الروقات 7×30 أذرع من ألواح الخشب وعروقه ، وكلمة روقات يظهر أنها مشتقة من الفعل السامى رق أو نشر، أو رقق أى أصبح رقيقا أو رفيعا، وذلك يعنى أن عروقا من الخشب كانت توضع فوق الأديم وتغطى بالواح ليتمكن سحب التماثيل عليها بسهولة) .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « رعمسيس الرابع »

الكاهن الأعظم « لآمون » (رعمسيس نخت) وأسرته :

بعد أن اختفى « رعمسيس الثالث » من مسرح الحياة آلت مقاليد الملك من بعده لابنه « رعمسيس الرابع » الذى لم يرث من والده صفة الملك الحازم، فانهز كهنة « آمون » العظام فرصة ضعف أخلاف « رعمسيس الثالث » وأخذوا يستولون على السلطة فى البلاد شيئا فشيئا إلى أن جمعوا مقاليد الملك فى أيديهم، وكانت الخطوة الأولى فى هذه السبيل أن تربع أفراد أسرة من الكهنة على كرسى رئاسة « آمون » فى « طيبة »، وهذه كانت المرة الأولى فى تاريخ أرض الكنانة ، التى نجد فيها هذه الوظيفة تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن .

ورئيس هذه الأسرة هو الكاهن الأول « لآمون » المسمى « رعمسيس نخت » فى عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » ، وقد خلفه كما سنرى من بعد اثنان من أولاده على التوالى وهما « نسأمون » ثم « أمنحتب » ، والأخير هو الذى جاء قبل الكاهن والملك « حريمحور » مباشرة .

والآثار التى تركها لنا « رعمسيس نخت » تمدنا بمعلومات قيمة عن تاريخ حياته ، ونخص بالذكر منها التماثيل اللذين عثر عليهما « لحران » فى خبيثة « الكرنك » . ويمتاز أحدهما بدقة صنعه ، ورشاقة شكله ؛ فقد مثل مرتديا ثوبه الدينى الرسمى الفضفاض ذا الثنايا، وعلى رأسه الشعر المستعار الغزير الخاص



الكاهن الأعظم «لأمون» المسمى «رعسيس نخت»

بعصر الرعامسة، وقد مثل راكها وهو يقبض بين يديه على مائدة جلس عليها ثالوث «طيبة». أما التمثال الثانى فعلى الرغم من أنه أقل رشاقة فى صنعه من السابق فإنه يعدّ من أهم قطع النحت المتنازة التى وصلت إلينا من مدرسة فن النحت الطيبة، وقد أصبح هذا التمثال الكلاسيكى يعرف بتمثال كاهن القرد (والقرد هنا هو الإله «تحت» الذى كان يمثل أحيانا فى صورة القرد)، فقد مثل هذا الكاهن جالسا القرفصاء، وعلى حجره بردية منشورة أمامه، وعلى رأسه شعر مستعار ويرتدى ملابس رسمية، وكأنه كان يفكر أو يتلو صلوات فى سره بحالة ذهول من الورقة التى أمامه. ويرى جاثما فوق كتفه قرد صغير كثيف الشعر ينظر إليه من على رأسه، ومعنى ذلك أن الإله «تحت» هو الذى قد ظهر فى هذا الوضع غير المعتاد، وقد كان من الصعب على المثال أن يوفق بين صورة الكاهن وصورة هذا الحيوان بهيئة زرية ولا قبيحة.

والواقع أن المثال خرج من تمثيل هذه الصورة على هذا الوضع بما يدل على براعته وقدرة افتتانه. ويلاحظ أن الكاهن فى الصورة قد ثنى رقبته بعض الشيء، غير أن الإنسان يشعر أن الحيوان لم يضايقه بثقله، ومن جهة أخرى يرى أن القرد قد وارى نصفه خلف شعر الكاهن المستعار؛ أما محياه العابس الذى ارتسمت عليه سيما الازدراء فيحس منه الإنسان الأثر المقبض الذى يحدث من وضع وجه حيوان مستعار على وجه إنسان (راجع Maspero, Archeol. Egyptienne p. 232 (1907).

وهذا التمثال الذى يعزوه «مسبرو» إلى أحد مصانع الحفر التى كانت تحت إدارة كهنة «آمون» (انظر الصورة ص ٩١) لم يكن ذا أهمية من الوجهة الفنية وحسب، بل يقدم لنا كذلك عن أسرة «رعسيس نحت» معلومات لم تصلنا من أى مصدر آخر. والواقع أننا نقرأ على ورقة البردى التى على حجر هذا الكاهن الأكبر والقباض عليها بيده ما يأتى: «من أجل روح الحاكم ومدير الأعمال الخاصة بكل آثار جلالته ورئس

كهنة كل آلهة «طيبة» وأمين أسرار الملك والشرف الأعظم على القصر الملكي (أى معبد مدينة «هابو») وأعظم الرائيين للآلهة «رع» فى «طيبة» ، والكاهن الأول «لامون رع» ملك الآلهة المسمى «رعمسيس نخت» ، ابن القاضى ، ومدير الضرائب ، ورئيس كهنة كل آلهة «هرمو بوليس» وكاتم أسرار الملك ، ومدير بيت رب الأرضين «مرى باستت» .

ومن ثم نعلم أن مسقط رأس والد «رعمسيس نخت» هو بلدة «هرمو بوليس» (الأشمنون الحالية) ، وهذا يفسر لنا بوضوح السبب الذى جعل «رعمسيس نخت» يمثل مع الفرد فى هذا الوضع الفريد فى بابه ، وهو الذى أصبح الكاهن الأكبر للإله «آمون» فى «الكرك» ، ومع ذلك فقد استمر فى تقديس إله أجداده ، فوضع نفسه تحت حماية الإله «تحتوت» الذى كان يمثل فى صورة قرد ، ويعتد أعظم معبودات بلدة الأشمنون فى كل عصور التاريخ المصرى القديم .

ومن الجائز أن «مرى باستت» والد «رعمسيس نخت» كان من أصحاب الخطوة عند «رعمسيس الثالث» ، وفى عهد «رعمسيس الرابع» أرسله فى الحملة التى بعث بها فى وادى «روآنا» فى السنة الثانية من حكمه ، وهو الذى نقش على صحور وادى حمامات اللوحات التى تحدثنا عنها فيما سبق .

ومما يلفت النظر فى أمر هذا العظيم أن الفرعون لوثوقه فيه قد نصبه كاتم سره ومدير أملاكه فى الأرضين مما جعله على اتصال مستمر بالقصر ، وقد نقش على قاعدة هذا التمثال المهدى : ”ابنه الأكبر الذى يجعل اسمه حيا ، الكاهن الأكبر «لامون رع» ملك الآلهة «نسيآمون» “ . وهذا المتن الصغير له أهمية عظيمة لأننا نعرف منه أنه كان يوجد كاهن أكبر «لامون» يدعى «نسيآمون» وحسب ، بل كذلك لأننا نفهم منه أن «نسيآمون» هذا قد ورث «رعمسيس نخت» فى وظيفة الكاهن الأكبر «لامون» فى الكرك مباشرة بعده .

وقد أنجب « رعمسيس نخت » ولدين آخرين أحدهما يدعى « أمنحتب » وهو الذى أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر لآمون ، والآخر « مري باستت » وكان منخرطا كذلك فى سلك الكهانة فى الكرنك بلقب الكاهن والد الإله ، وتزوج ابنه « ستاو » الكاهن الأول لآلهة الكاب . وقد أخطأ كل من الأثريين « فرشنسكى » و « فيل » عندما قالوا إن « نفررنبت » وهو أحد أبناء « رعمسيس نخت » كان وزيرا للفرعون « رعمسيس الرابع » . ونسبة بنوة « نفررنبت » إلى « رعمسيس نخت » لا تتركز على أى أساس . وقد تناول هذا الموضوع الأستاذ « لغير » بالبحث وأثبت أن « نفررنبت » لم يكن ابن « رعمسيس نخت » ولم يكن الأخير يوما ما وزيرا للفرعون « رعمسيس الرابع » ولا لغيره من الملوك ، ولكن هذا لا يمنع أنه كان يوجد وزير بهذا الاسم كما ورد فى « الاستراكون رقم ٢٥٢٤٤ » المحفوظة بالمتحف المصرى ، غير أنه مع ذلك لم يحمل لقب الكاهن الأكبر للإله « آمون » ولذلك فإنه ليس لدينا ما يدعو إلى الخلط بين هذا الوزير والكاهن سميّه وبخاصة أن هذه التسمية كانت شائعة فى عهد الأسرة العشرين (راجع p. 200 Histoire des Grands Pretres) .

ومن جهة أخرى توجد وثيقة نعلم منها أن الكاهن الأعظم « رعمسيس نخت » كانت له ابنة تدعى « عزوت » (٩) وتحمل لقب رئيسة كهنة حظيات « آمون » وهو لقب كانت تحمله أمها من قبلها . وقد تزوجت الأولى رجلا يدعى « أمنثويت » وكان يحمل لقب الكاهن الثالث للإله « آمون » ، وفى الوقت نفسه كان يلقب الكاهن أعظم الرائين للإله « رع » فى « طيبة » والكاهن الأول للإلهة « موت » ، وقد نقش على أحد جدران مقبرة هذا الكاهن منظر مثل فيه يتسلم مكافآت من الذهب والفضة فى السنة السابعة والعشرين من حكم الفرعون « رعمسيس الثالث » .

والظاهر على أية حال أن « أمنثويت » هذا قد مات قبل والد زوجته ، وقد عاش عدة سنين بعد أن تسلم مكافآته هذه لأننا وجدنا منقوشا على جدار آخر من قبره طغراء « رعمسيس الرابع » وعلى مقربة من المنظر الذى فيه يتسلم « أمنثويت »

هداياه نجد امرأته تقدم قربانا لوالدها الحاكم والكاهن والد الإله ورئيس الأسرار في السماء وعلى الأرض وفي العالم السفلى ، ومدير البيت العظيم لقصر « رعمسيس الثالث » في ضبعة « آمون » في غربى « طيبة » ، والكاهن الأول « لآمون رع » ملك الإله « رعمسيس نخت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المنظر يرجع عهده إلى عهد « رعمسيس الرابع » أيضا (راجع Porter and Moss I, p. 144) .

ومن المحتمل جدا أن « رعمسيس نخت » أصبح في هذا العهد كاهنا أولا ، وعلى أية حال فإن فترة توليته وظيفة الكهانة العليا كانت في عهد « رعمسيس الرابع » وأخلافه . ومن الجائز أنه قد تقلد وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » دون أن يصعد إليها تدريجا على حسب النظام المتبع ، والظاهر أنه لم يتعد في ترقيته في سلك الكهانة وظيفة الكاهن والد الإله مثل « منخبر رع سنب » ومثل « بتاح موسى » اللذين تحدثنا عنهما فيما سبق (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٥٢٨ وج ٥ ص ١٢٣) .

وهذه المرتبة كانت على ما نعلم كافية لأن تضى على حاملها صفة الكهانة . على أن رقيه إلى أعلى مرتبة يصل إليها كاهن لم تخصص فقط في أنه أصبح رئيس كهنة « طيبة » والكاهن أعظم الرائين للإله « رع — أنون » في « طيبة » بل منح كذلك اللقب العظيم رئيس كهنة الوجه القبلى والوجه البحرى ، فكان مثله في ذلك كمثل رؤساء كهنة « آمون » الأقوياء في عهد الأسرة الثامنة عشرة وبعض الكهنة العظام في الأسرة التاسعة عشرة .

وقد كان متمتعاً بكل الخطوة الملكية ، فكان يحمل لقب الأمين الكبير ، والواقع أنه كان كاتم أسرار الفرعون مثل والده « مرى باستت » .

وكذلك كان مثله كمثل أعظم كهنة « آمون » الأول . مل لقب مدير أعمال العمارة ، وبتقلده هذه الوظيفة لم يكن يدير الأعمال الخاصة بالإله « آمون » في الكرك وكحسب ، بل كان كذلك مثل أسلافه « حابو سنب » و « بتاح موسى » و « باكنخنسو »

و «رومع روى» يدير كل أعمال العمارة في البلاد من مبان ومقابر وتماثيل مما كان الفرعون يأمر بإنجازها .

وقد كان المهندسون — الكهنة في عهد الأسرتين الثامنة عشرة والعشرين يقومون بإرسال البعوث إلى جبل السلسلة للبحث عن الأحجار اللازمة للمباني التي كانت تقام في المعابد وغيرها . ولكن « رعمسيس الرابع » فضل إرسال البعوث لاستغلال محاجر « وادى روان » وهو المعروف الآن « بوادى الحمامات » حيث يوجد نوع من حجر « الشست » (حجر نخب الجميل)، وقد أرسلت هذه الحملة للكشف كما ذكرنا من قبل في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ، ولم يذهب الفرعون على رأسها كما يقول « لثبر » وغيره . وفي السنة التالية أرسل حملة حقيقية عظيمة بعض رجالها من جنود الحرب والبعض الآخر من العمال الفنيين ، وقد بلغ عددها حوالى ٨٣٦٢ بما في ذلك الذين قضوا في أثناء الحملة وقد بلغ عددهم ٩٠٠ رجل . وقد كان على رأسها — بأمر الملك — الكاهن الأعظم « لآمون » مدير أعمال الفرعون « رعمسيس نخت » ، وقد كان يساعده كما قلنا من قبل مجلس أركان حرب يديره قائد تحت إمرته فرقة من المشاة يقول عنها « برکش » إنها كانت مستعدة لخوض المعركة (راجع Brugsch, Die Aegyptologie p. 231) .

وهذه الحملة كانت مجهزة بكل الأدوات اللازمة لجيش مستعد للقيام بحملة ، فكان فيها المشرفون ورجال الخزانة ورجال الإدارة والأدلاء والحكام والمعدات ، أما المقتنون في المناجم وقطع الأحجار والرسم والنحت فقد بلغ عددهم حوالى ١٣٠ رجلا تحت إدارة اثنين من مهندسى المناجم وهما : « امنوسى » و « باكنخنسو » .

وقد ترك لنا أحد رجال هذه الحملة البارزين وهو رئيس فرقة — لوحة كتبت باسمه في أسفل صخرة على حافة الطريق وذكر فيها اسم « رعمسيس نخت » وسجل ذكرى حملته . وعلى الرغم من أن هذه اللوحة قد نقشت نقشا خشنا وأن المتن

في بعض الأماكن يحتوى أخطاء فإنه في مجموعه ظاهر وهو : "السنة الثالثة، الشهر الأول من الفصل الثالث، اليوم السادس والعشرون ذهب قائد العربية ... «رعسيس» (؟) ابن مدير البيت «مرى زدت» لأخذ الأحجار من المكان الصحيح مع مدير الأعمال الكاهن الأول «لامون رع» ملك الآلهة «رعسيس نخت» .

وكان يتمتع هذا الكاهن الأعظم «لامون» بنفوذ في «طيبة» ومصر، ولكن لا نجده يشغل أية وظيفة عامة غير وظيفة مهندس العجاة .

وقد حاول «فيل» أن يستنبط من «الاستراكون»^(١) التي في متحف القاهرة أنه كان وزيراً؛ والواقع أن «رعسيس نخت» لم يحمل هذا اللقب قط، كما أننا لم نجد هذا اللقب على أى أثر رسمى من الآثار التى تنسب إلى «رعسيس نخت» .

وقبر هذا الكاهن الأكبر كان محفورا في تل «ذراع أبو النجا» وهو الآن مخرب تماما ، وقد وجدت منه بعض بقايا يظهر منها أنه كان قد اغتصبه وزير «رعسيس» التاسع المسمى «نب ماعت رع نخت»^(٢) .

الوزراء :

ذكرنا فيما سبق أن «رعسيس نخت» رئيس كهنة «آمون» لم يكن يوما من الأيام وزيرا لهذا الفرعون ولا لغيره من ملوك هذه الأسرة .

«نقرر نبت» :

ذكرت هذه الشخصية بلقب وزير على عدة «استراكا» كتب عنها «دارسى» ، وقد جاء ذكره في عهد «رعسيس الرابع» في السنة الثانية «الرابعة

(١) راجع : Weil. Die Veziere p. 114 & p. 171

(٢) راجع : Greuter & Weigall. Topographical Cat. No. 293

والسادسة ، ويقال كذلك إنه من المحتمل كان في عهد « رعمسيس الخامس »^(١)
وكان يحمل لقب عمدة المدينة والوزير كالمعتاد ولكن في ذلك شك .

مقبرة « انحور خعوى » مقدم رب الأرضين في مكان الصدق
في جبانة دير المدينة^(٢)

وصف « ليسيوس » قبر هذا الموظف في أثناء البعثة التي قام بها في مصر
لتدوين الآثار المصرية والنوبية .

غير أن هذا القبر بقي مطمورا إلى أن كشف عنه في حفائر دير المدينة ثانية ، وقد
وجدت زخرفة القبر كلها مسوذة بفعل النار ، إلا أنه وجدت فيه مناظر غريبة لا تتفق
مع المخلص الذي تركه لنا « ليسيوس » ، وقد وجد متن كالشريط دائر حول المقبرة
ويمكن قراءة جزء كبير منه وفيه اسم « انحور خعوى » ولقبه ، فأصبح من المؤكد أن
المقبرة له . وقد فحص ترتيب المقبرة ووجد أنه يتفق مع التخطيط الذي وضعه
« ليسيوس » ، غير أن القبر لا يزال يحتاج إلى تنظيف ، وعلى أية حال فإن المزار الذي
وصفه « ليسيوس » قد عثر عليه ثانية وكذلك حجرة الدفن والضريح ، وهاك وصف
المزار كما جاء في « ليسيوس » لما لهذه المقبرة من الأهمية من الوجهتين الدينية
والاجتماعية معا كما سنبين ذلك بعد .

القاعة : يشاهد على يمين الداخل المتوفى بشعر متموج مرتديا جلد فهد مقدما
البخور لملوك الأسرة الثامنة عشرة أو لبيت الملك « أمنحتب الأول » في صفين
ولكن ترتيب الصف الثاني بقي لغزا .

(١) راجع : Weil. Die Veziere p. 115-116

(٢) راجع : L. D. T. III p. 292

(٣) راجع : Fouilles de Dier el Medineh (1922-33) pp. 67-8 Plan

Ibid Pl. XIV



(١)



(٢)

الرسام « حوى »

والظاهر أن هؤلاء الملوك الذين رسموا هنا كان مؤهلين عند الشعب المصرى فى تلك الفترة وقد مثلوا فى مقبرة « أنحور خعوى » فى صفين بالترتيب التالى :

- (١) « امنحتب الأول » . (٢) « نب بحتى رع » (احمس الأول) .
(٣) الملكة « اعح حتب » . (٤) الملكة « مريت آمون » . (٥) الملكة
« سات آمون » . (٦) الملك « سا آمون » . (٧) الملك « سات كامس » .
(٨) الملكة « حنت محيت » . (٩) الملكة « تاوسرت » . (١٠) الملكة
« احمس » . (١١) الطفل « اوزير سابا اير » .

وفى الصف الثانى (١) الملكة «احمس نفرتارى» وطغراؤها مهشمة ولكن يمكن التعرف عليها بلونها الأسود . (٢) الملك «بحتى من رع» . (٣) الملك «نب خرو رع» .
(٤) الملك «امنحتب» . (٥) الملك «سقن رع» . (٦) الأمير «وازمس» .
(٧) الملك «حقا ماعت رع ستين» (رعمسيس الرابع) . (٨) ملك مهشم اسمه ...
(٩) الملك «عاخبر وكارع» وخلفهم الكاتب الرسام «حوى» يخط على لوحة بقلمه وقد مثل راكعا وجالسا على منصة بصورة تلفت النظر (انظر الصورة ص ٩٩) .
وإواقع أن صورة هذا الرسام تكاد تكون منقطعة النظير فى كل الآثار المصرية، إذ أنها خارجة عن حدّ المألوف ، فقد صوّر بشعر طويل مسدل على ظهره وصدغيه ، ومشط قدمه ظاهر تماما بصورة واضحة ، يضاف إلى ذلك أن لون جلده لم يكن عاديا ، إذ صوّر باللونين الأحمر والأصفر ، هذا إلى أن الإنسان إذا قرن بين هذه الصورة الراكعة والصور الأخرى الراكعة المعتادة فى الفن المصرى وجد الهوة صحيحة بينهما . وقد قرن الأستاذ « شيفر » هذه الصورة بصورة أخرى مماثلة لها مرسومة على قطعة من الحجر الجيرى عثر عليها بجوار هذا القبر وهى الآن « بمتحف برلين » (انظر ص ٩٩ الصورة رقم ٢) وقد قال عنها إنها ليست رسما تخطيطيا للصورة الأصلية وليست كذلك منقولة عن الصورة الأصلية .
والواقع أن المثالين العظام الذين كانوا تحت إشراف الرسام عادة — هم الذين كانوا

يرسمون الصور على الجدران في المقابر أو المعابد^(١) التي في جبانة طيبة وهي التي كانوا يشغلون فيها لأغراضهم الفنية على قطع من الحجر الجيري ولكن هذه الصور كانت ترسم رسما تخطيطيا مما دعا الأستاذ « شيفر » إلى الظن بأنها صورة من الذاكرة وأنها بعيدة عن الأصل . ولكن ثمة حل آخر وهو أن الرسام قد رسم تصميمه وهو بعيد عنه ، ولما لم يكن في هذه الحالة مقيدا بقواعد فن الجائز أنه قد غير فيه على حسب ذوقه . وعلى أية حال سواء أكان التفسير الأول أو الثاني هو المقبول فإن الفصل في ذلك متوقف بطبيعته على الصورة والأصل ، وهل الأصل فريد في بابه كما هي الحال في مقابر الملوك حيث نجد الأصل أمامنا ومنه نقلت صور في مقابر متعددة للملوك ؟

والواقع أننا نجد أن التخطيط مغاير بعض الشيء للصورة الأصلية على حسب ذوق الرسام ، ومن هذا القبيل التخطيط الذي عثر عليه من عهد الرعامسة للرسام « حوى » بالقرب من الدير البحري وهو الذي وضع بجوار الصورة الأصلية (انظر الصورة ص ٩٩) .

وهذه الصورة موجودة في القبر الذي نحن بصدده الآن وهو قبر « أنحور خعوى » الذي عاش في عهد « رمسيس الرابع » كما ذكرنا وهي صورة المثل الذي رسم كل صورة من صور هذا القبر ، ومن التوقيع الذي تركه لنا نعلم أن التخطيط الذي وجد على قطعة « الاستراكون » — التي عثر عليها بجوار هذا القبر — يمثلها أيضا لأنه باسمه ، والفرق بين الصورتين هو أنه في الصورة الأصلية التي على جدار المقبرة نجد أن الرسام رسم على لوحة في حين أنه في الصورة التي على « الاستراكون » يشاهد وهو يغمس قلمه في محبرة ويكتب أو يرسم على ورقة في محبره ، ويلاحظ كذلك أن المنضدة لا توجد في النسخة التي يجلس عليها « حوى » ، كما نلاحظ بعض تغير عن الأصل في جلسته وكذلك في الثوب ذي الشاي التي لا توجد في الثوب الأصلي

وكذلك في صف الشعر، هذا ويلاحظ فرق في تصوير القدم في كلتا الصورتين .
والواقع أن الفرق عظيم بين الأصل والتقليد حتى أن المرء لا يشك بحق في أن
الصورتين لا تمثلان شخصا واحدا بعينه لولا أن توحيدهما قد أكد كتابة ، فقد جاء
على النسخة المصوّرة على قطعة الحجر الجيرى : ” الأمير الورائى وكاتب الملك
« حوى » “ . وكذلك تحمل هذا الاسم الصورة التى مثلت في قبر « انخور خعوى » ،
وبهذا يكون ما اقترحه « لبيوس » في تكملة الحرف المحوّ حق . والواقع أن
كلمة « ربعى » كانت تطلق غالبا في هذا العهد على ولى العهد، غير أنه كان يستعمل
كذلك لقب شرف ، وهذه هى الحالة هنا لأن « حوى » كان على ما يظهر يحتل
مكانة عليّة ، ولا يبعد أنه كان قد حظى بهذا اللقب ، إذ كان يرسم للفرعون القطع
الفنية الفريدة .

والرسام « حوى » قد عاصر كلا من « رعمسيس الثالث » و « رعمسيس الرابع »
في « طيبة » حيث كان يقوم بأعمال الرسم والتصوير في جبانة « طيبة » وغيرها
وبخاصة المقبرة العظيمة التى نحن بصددّها الآن . على أن قيمة هذا المقتن
لا يمكن تقديرها من رسوم هذه المقبرة بل صورته التى رسمها لنفسه وهى كما قلنا
نسيج وحدها . ومن كيفية تصوير شعره المرسل طبيعيا ، ومن إظهار أنحوص
القدم في الرسم نعلم أن هذه التزعة ترجع إلى عهد بداية الدولة الحديثة حيث
كانت محاكاة الطبيعة تلعب دورا هاما ، وهذا الأسلوب الحتر الذى مكن رسام
استراكون « برلين » وجعله يشتط عن الأصل في بعض النقط لم يجعله يحيد عن التمسك
بإظهار الأجزاء البارزة في الصورة وهى الشعر الطبعى المرسل والقدم بصورتها
الأصلية سواء أكانت صورة منقولة عن الأصل أم كانت قد رسمت من الخيلة ،
وعلى كل حال فإنه يلاحظ في الصورتين أن الوضع قد تغير ، ولكن الجوهر قد
بقى محفوظا فيهما مما يدل على أنهما من يد مفتن واحد ولمقتن واحد بعينه .

نعود بعد هذا إلى إتمام وصف المقبرة فنقول : إن آخر ملك يدعى «تحتمس الرابع»^(١)
ورابع أمير في هذه القائمة اسمه لا يمكن التحقق منه .

وعلى الجدار الخلفى كانت توجد صورة للإله « أوزير » . وعلى الجدار الأيسر
مثل المتوفى واقفا ومعه أخته ، وقد نقش فوقهما : «التعبد لك يا رب الأبدية ،
« ياوزير » يا حاكم الخلود لروح « أوزير » مقدم العمال في مكان الصدق « أنحور
خعوى » المرحوم أبديا ، وأخته ربة البيت مغنية « آمون رع » ملك الآلهة ،
« وعبت » المبرأة ، وابنه ومحبوبه الخادم في بيت مكان الصدق « قننور » المبرأ ،
وابنه « حورامس » ، وابنه « أنحور خعوى » ، وابنه « باثرى » .

وعلى الجهة اليسرى يشاهد المتسوف وزوجه يتسلمان القربان من أولادهما
وتحتوى على أزهار ومراة وأدوات أخرى ، وقد كتب فوق الرجل وزوجه ما يأتى :
«أوزير » مقدم العمال في مكان الصدق ، ومدير الأعمال في «الأفقين بيت الأبدية»
وصانع تماثيل الآلهة كلها في بيوت الذهب « أنحور خعوى » المبرأ ، وأخته ربة
البيت ، ومغنية آمون «وعبت» المبرأة وأمامهما ذكرت أسماء أبنائهما وبناتهما
وهى ابنه محبوبه خادم مكان الصدق « قننور » المبرأ أبديا ، وابنه خادم مكان
الصدق « حورامس » المبرأ ، وأخته « شرى رع » ، وابنته « توى » (٩) وابنته
« تاوحت » ، وابنته « نفرتارى محب » المبرأة ، وابنته « مرسجرت » وأخته ...
محبوبته ... وأخته « نفرتارى » المبرأة وابنته محبوبته «نبومحب» المبرأة ، وابنته محبوبته
« تابدت إن » المبرأة .

وعلى اليسار من ذلك يجلس المتسوف وزوجه في محراب وأمامهما روحان
في صورة طائرين ، وعلى اليسار متن مؤلف من أحد عشر سطرا عمودية تبتدى
هكذا : «قربان يقدمه الملك « لرع » و « أنحور » و « تحوت » و « ماعت »
و « ونفر » رب الغفران ، وللتلاميذ بحارا أتباع « حور » و « لحور » لأجل

(١) كتب لقب هذا الفرعون في الأصل خطأ ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه «تحتمس الرابع» .

القربان، ولإله « حقاوت رجو » و « سيا » ليجعلوني أدخل إلى ساحة الثلاثين، وأصير إلهًا بين الثلاثين بحارا، وأصير بالقرب من « محن » (الثعبان العظيم الذى يكون مع إله الشمس فى سياحته فى عالم الآخرة) .

وبعد ذلك نشاهد المتوفى يجلس إلى مائدة قربان وأمامه نقش ذكر فيه اسمه واسم زوجته وابنه « حورامس » ، ثم يتلو ذلك من جهة اليسار : المتوفى جالسا وأمامه نقش آخر بعضه مهشم ذكر فيه بعض أولاده وألقابهم . ومن لم يرد ذكرهم قبل ذلك : ابنه خادم مكان الصدق « حوزا » المبرأ .

وفى الصف الأسفل من هذا يظهر أولا من جهة اليسار من كومة قح المتوفى وزوجه صورة طفل من نبات القمح الذى أخرج شطأه ، ويصحب هذا المنظر المتن التالى : « أوزير » مقدم العمال فى بيت الصدق فى طيبة الغربية ، ومدير الأعمال فى الأفقين أبديا « انحور خعوى » المبرأ ، وزوجه ربة البيت الممدوحة من « حتحور » ، و « عبت » المبرأة ، وابنها محبوبها « انحور خعوى » المرحوم الذى يسمى « اريو » المبرأ .

وعلى اليسار من صورة المتوفى وزوجه يشاهد أحد أبنائهما يقدم القربان ومعه المتن التالى : « ابنه كاهن رب الأرضين » حقا ماعت رع ستهن (رعمسيس الرابع) معطى الحياة « آمون حرحعب » ... « سیتی » ... حامل الصاجات فى بيت الصدق « بالمحدق » المبرأ ، وابنه « نب أمنت » المبرأ ، وابنه رسام بيت الصدق « مين حور » المبرأ .

وعلى اليمين يجلس ثانية المتوفى وزوجه وأمامهما اثنان آخران من أولادهما يقربان :

(١) إطلاق البخور من يد ابنه خادم مكان الصدق « آمون محب رع » ، وأخته ربة البيت « حنت شنو » المبرأة ، وابنه « تزامنت » .

(٢) « أوزير » مقدم بيت الصدق « انخور خعوى » المبرأ ، وأخته ربة البيت « وعبت » ، ووالدها « أوزير » مقدم بيت الصدق « آتى » (٩) والدّه مقدم بيت الصدق ؟ ؟

وعلى اليمين من ذلك يجلس المتوفى على قارب « ؟ » وقد نشر أمامه بردية وكتب فيها : فصل فى الكلام عن السياحة فى النيل إلى « العرابة^(١) » فى يوم السفر بالشرع فى أول فصل الزرع ، اليوم السابع عشر ، وأنه « أوزير » مقدم بيت الصدق « انخور خعوى » المبرأ ومعه زوجه ربة البيت « وعبت » المبرأة . وستعطى مكانا فى إقليم ابنه « قننا » ، وابنه محبوبه « حورامس » ، وابنه « آمون باحعب » ، وابنه « سيقى » ، وابنه « بامحدق » ، وابنه « نب آمون » .

ويلاحظ فى هذا المتن توحيد « آمون » بالنيل فى اسم ابن المتوفى « آمون باحعب » مثل « آمون رع » ، وكذلك يلاحظ ظهور اسم الإله « ست » فى هذا العصر .

وفى الشمال من الحجر الأولى المقبية باب ضيق باب مقبب وكذلك مخرج ضيق يؤدى إلى حجرة ثانية مقبية كذلك ، وفى السقف خارجة من الخشب غير أنها قد سقطت على الأرض .

وعلى المدخل الضيق يشاهد المتوفى واقفا على الجهة اليسرى ، وعلى اليمين زوجه وكلاهما يتجه نحو الداخل ، وفوق المتوفى نقش متن يحاطب فيه الإله « خبرى » (الشمس عند الشروق) والآلهة الآخرين ؛ وخلعه يشاهد ابنه « حورامين » وفى يده لوحة ، وفوق زوجته نقش وخلفها بنتها « نفرى محب » ومعها صاجات . وفى داخل الحجر الثانية يشاهد قرص الشمس مهتما ، وما تبقى منه زاهى اللون ومصنوع بعناية فائقة ومزين بزينة فخمة ، وعلى اليمين يشاهد « أمنتب الأول »

(١) (راجع فى هذا الموضوع مصر القديمة ج ٣ ص ٥٠٥ — ٥٠٧) .

وعلى اليسار الملكة السوداء « أحس نفر تارى » لونت باللون الأسود للدلالة على أنها محنطة وفي عالم الآخرة^(١) وكلا الصورتين الآن في برلين^(٢) ، وإلحداران الطويلان يشتمل كل منهما على ثلاثة صفوف من المناظر يظهر أنها رتبت من أسفل إلى أعلى .

الجانب الجنوبي الغربي، الصف الأسفل من الجهة اليسرى :

يشاهد المتوفى وزوجه جالسين على اليمين ، وفي يد المتوفى الصولجان « سخم » ومعه المتن التالى : ” أوزير رئيس العمال فى مكان الصدق ، ومدير الأعمال فى « الأفقين أبديا » (اسم مدينة هابو) ، وصانع تماثيل الآلهة كلهم فى بيت الذهب « أنخور خعوى » المبرأ أمام « سكرتى » (إله الآخرة) وأخته ربة البيت ، ومغنية « آمون رع » رب تيجان الأرضين « وعبت » المبرأة ، وأبنة محبوبه الكاهن المطهر للإله « بتاح » فى كل الأماكن الجميلة « قتنا » المبرأ ” . وأمام المتوفين ثلاثة من أولادهما : الأول يقدم قربان ماء ويطلق البخور ، والثانى يقدم قربانا ، والثالث يرفع يده ، وأسماؤهم هى : ابنه « أنخور خعوى » المبرأ ، وأبنة « كام بحتوف منت » المبرأ ، وأبنة « أنخور خعوى » المبرأ فى سلام .

وعلى اليمين من ذلك يجلس المتوفى ثانية ومعه وزوجه ، وقد كتب معهما اسمهما وذكر خلف المتوفى ابنه « حورامس » ونقش أمام اسمه المتن التالى : ” إضاءة المصباح « لأوزير » (فى يوم وفاته وفى أعياده) ” . ويلاحظ هنا أن المتوفى نفسه معه إناء قربان ، وقد نصبت أمامه مائدة عليها هرم صغير أبيض فيه خطوط حمراء ، وأعلاه مشتمل ، وهذه هى الشعلة التى تحدثنا عنها فى الجزء السابع ص ١٩٠ ، ووقف أمام المتوفى وزوجه ستة من أبنائهما يقدمون القربان

(١) راجع : L. D. III, I

(٢) راجع : Berlin. Mus. No. 2060, 2061

- (١) الكاهن المطهر للإله « بتاح » فى أماكنه الجميلة كلها « قننا » المبرأ .
- (٢) أبنة الرسام فى الأفقين إلى الأبد « حور مين » المبرأ .
- (٣) أبنة خادم مكان الصدق المبرأ « أمتحجب » .
- (٤) أبنة خادم مكان الصدق « حورامس » المبرأ .
- (٥) أخته خادمة مكان الصدق « حايت » .
- (٦) أخوه خادم مكان الصدق « بوكنتوف » .
- (٧) أخوه الكاهن المطهر لرب الأرضين « ياسشمون » (٢) .
- (٨) أخوه حامل الصاجات (٩) فى مكان الصدق « حقا » .

وفى آخر الصف يجلس المتوفى وزوجه وفى يده الصولجان « سخم » وخلفه كتب
أسم أبنة « قننا » ، وخلف أسم زوجته نقش : ابنتها « نفر تارى » المبرأة ،
وابنتها محبوبتها « تازمت خايت » ، وابنتها محبوبتها « تب أمحب » ، وابنتها
« قوى » المبرأة سرمديا .

ويشاهد أمامهما خصى عريان يضرب على العود ، ونقش خلفه نقش
طويل نسبيا وهو : " ما قاله المقرب من « أوزير » كبير عمال « بيت الصدق »
« أنخور خموى » المبرأ :

أقول لى حاكم ولى رجل محق لدرجة عظيمة ، ... ولى أصنع تماثيل
الإله كما صور فى الفرج ؟ " .

وفى الصف الأوسط من جهة اليسار يشاهد المتوفى راكعا ، ورافعا يديه أمام
زهرة البشنين المقدسة مخاطبا إياها : " الصلاة لك يا زهرة البشنين (١) الخارجة
من المحيط الأترلى (نون) والى فى أنف « رع » لى آتى إليك لأنظر بجمالك " .

(١) راجع ما كتب عن أصل البشنين وظهوره فى المعابد وتقديسه (مصر القديمة ج ٦ ص ٦٠٩) .

(٢) وكذلك يشاهد المتوفى حليق الرأس أمام ثلاثة آلهة برأس أولاد آوى راكعين وكل منهم إحدى يديه على صدره والأخرى مرفوعة (وهؤلاء هم الآلهة المعروفون بأرواح نحن) وقد كتب فوقهم النقش التالى : ” كلام يقوله « أوزير » (أنحور خعوى) الخ . يقول : الصلاة لوجهكم يا أرواح « أمتى خنتى » (أول أهل الغرب) التابعين «لرستاو» (عالم الآخرة) ، ليتهم يجعلوننى أدخل مع الثعبان « محى » (وهو الثعبان الذى يحرس الشمس فى سياحتها فى عالم الآخرة) إلى كهفى ، وتبرد أعضائى الخ “ . وأخيرا كتب خلف المتوفى وزوجه اسم ابنته « شرى رع » المبرأة (٣) ثم يرى بعد ذلك المتوفى يتعبد للطائر الأخضر « بنو » : فصل فى أن يصير الإنسان فى صورة الطائر « بنو » ويدخل ويخرج بوساطة « أوزير » ... (٤) الإله « أنوبس » يقبض على إناء صغير بالقرب من أنف مومية المتوفى ، وقد كتب خلف « أنوبس » : ” فصل فى إعطاء قلب « أوزير » ... ليكون من أتباع الإله « سكرتى » فى يوم عيد الطواف حول ... لياكل الخبز فى حقول « يارو » (أى حقول الجنة) وليشرب الماء من بحيرتها (٥) المتوفى أمام الصقر الذهبى يقول : الصلاة لوجه « حور » الذهبى “ .

(٦) صورة أرنب غريب بذيل طويل كالأسد ، لسانه بارز ويقبض بمخالبه الأيسر على سكين ويذبح بها ثعبانا عظيما تحت شجرة خضراء ، وفاكهتها حمراء ، وقد نقش عليه المتن التالى : ” فصل فى إبعاد العدو عن المكان الذى فيه « أبوفيس » ليكون هذا الإله (أى رع) فى عيد مع بجارته ، والآلهة الذين يأتون بالقرب منكم ، وليصير القلب مبرا بوساطة « أوزير » رئيس العمال فى مكان الصدق بطيبة الغربية : « أنحور خعوى » وزوجه « وعبت » ... عمله أخوه الكاتب فى (الأفقين أبديا) « حور امس » “ .

وعلى يمين هذا المنظر منظران آخران الواحد فوق الآخر، وقد وضع على أعلاهما شبكة نقش فوقها : فصل فى الخروج بالأحبولة بوساطة « أوزير » ... وفى أسفل

هذا يقف رجل مرتدي ملابس بيضاء ممسك بقضيب طويل ومعه المتن التالى :
” « أوزير » مقدم العمال فى مكان الصدق « نخت موت » المبرأ ، وابنه « خنسو »
المبرأ ” .

الصف الأعلى :

(١) يشاهد المتوفى مرتديا ملابس بيضاء ممسكا بقضيب طويل ، وقد
وقف أمام بيت أبيض ترسل الشمس أشعتها عليه ، ومعه المتن التالى : ” فصل
فى الخروج نهارا ” . الخ (وهذا الفصل من كتاب الموتى بتلاوته يمكن المتوفى أن
يخرج نهارا لينتفع بضوء الشمس ثم يعود إلى قبره فى أثناء الليل) بواسطة
» أوزير أنحور خعوى « وزوجه ربة البيت « وعبت » .

(٢) منظر ثان قسم قسمين : يجلس فى القسم الأعلى المتوفى وزوجه فى قارب ،
وعند السكان يقف ابنه « أنحور خعوى » المبرأ ، وأمام القارب النقش التالى :
” فصل فى السياحة فى النهر صعودا بواسطة « أنحور خعوى » ... ” .

وفى الصف الأسفل يشاهد جعران كبير يقبض بفعه على عقد كبير ، ومعه المتن
التالى : ” هذا فصل فى أن تصير فى أية صورة تحبها بواسطة مقدم العمال فى بيت
الصدق « أنحور خوى » ... ” .

(٣) المتوفى يقوده الإله « تحوت » إلى « أوزير » ومعه المتن التالى :
” « أوزير » رب الأبدية وحاكم الآخرة « ونفر خنى أمتى » (أول أهل الغرب)
و « تحوت » رب البلاغة وكاتب الصدق « لرع » ” .

فصل فى النزول إلى محكمة « أوزير » بواسطة مقدم عمال بيت الصدق
» أنحور خعوى « المرحوم : ” إن « أوزير » قد برأنى من عدوه على يد « تحوت »
ملك الأبدية ، و برأنى أمام عدوه مما يقوله عندما يقترب من الغرب فى الجبانة
العظيمة ” .

(٤) ذكر هنا مناداة قاضى الأموات فقط .

(٥) يشاهد المتوفى يقوده إله برأس قرد إلى حوض مستطيل أسود في وسطه ماء أحمر يجلس فيه قرد أليف ينادى المتوفى قائلا : ” الصلاة لآلهة جزيرة النار ” (المكان الذى تولد فيه الشمس يوميا) .

ويلاحظ هنا أنه كان من عادة القردة — ولا تزال — تصبح عند طلوع الشمس وعند غروبها كأنها ترحب بالإله « رع » وهذه الظاهرة يمكن ملاحظتها في غابات أواسط إفريقيا حتى الآن .

وفوق هذا المنظر نشاهد سفينة محلاة برأس صقر يحمل قرص الشمس المحلى بصلّ، وفي الأسفل قارب ومعه الآلهة : « إزيس » و « تحوت » و « خبى » و « حور » و « أوزير » مقدم العمال

(٧) صورة أربعة أقاليم للعالم السفلى (١) الاقليم الأول والثانى والثالث والرابع كل باسمه .

الجهة الشرقية الشمالية :

الصف الأسفل من جهة اليمين :

(١) يجلس المتوفيان على كرسى وقد كتب خلف اسميهما اسم إحدى بناتهما : ابنته « شرى رع » المبرأة .

(٢) وقد كتب خلف اسم المتوفى اسم أخته وابنته « شرى رع » و « توى » وقد كتبتا بصيغة المذكر بدلا من المؤنث (ابنه بدلا من ابنته) وأمامه يأتى صف ممن يقربون القربان إليه (١) الأول يلبس جلد فهد في يده إناء يصب منه الماء وهو الرسام في بيت الصدق « حورامين » المبرأ الذى يعمل رساما « لآمون » وبعد ذلك يأتى (٢) خادم مكان الصدق « قنى مين » المبرأ (٣) خادم بيت الصدق « نت آمون » المبرأ (٤) خادم بيت الصدق « حات » المبرأ (٥) خادم بيت

الصدق «أممات» (٦) خادم بيت الصدق «حورا» المبرأ (٧) ابنه «مين خعوى» الكاهن المطهر المرتل لكل الآلهة ... (٨) وأخته ربة البيت «حنت خنو» المبرأة (٩) خادم مكان الصدق الكاهن المطهر لرب الأرضين «نفرحتب» المبرأ (١٠) أخته ربة البيت «توى» المبرأة (١١) خادم مكان الصدق «نفرحتب» المبرأ (١٢) مغنية «آمون رع» رب تيجان الأرضين «تاحم شو» المبرأة (١٣) أختها مغنية «آمون رع» ملك الآلهة «نفرتارى» المبرأة (١٤) ابنته «حنت رو» المبرأة (١٥) ابنتها «تاورت» المبرأة (١٦) ابنتها «تاخت — تم تاشن» ؟ (١٧) «تاسز مونست» المبرأة أبديا (١٨) مغنية «آمون» «تانت بسى» المبرأة (١٩) ابنتها «تاحنوت» المبرأة .

وبعد ذلك يشاهد المتوفيان جالسين ومعهما طفل على الشمال وخلف اسميهما كتب اسم أولاده «قننا» و«حورامس» و«أنخور خعو» و«آمون باحعبى» .
فوق الطفل الذى مثل فى صورة عذراء كتب ما يأتى : ابنة ابنه «عنقت تانخت» وعلى حجر المتوفى يشاهد طفل آخر يلعب وهو : ابن ابنه «أنخور خعوى» وأمام المتوفى تقف كذلك عذراء : ابنة ابنه «باك بتاح» المبرأة .

وكذلك تجلس على الأرض طفلة : ابنة ابنه «حنت وعت» المبرأة .
هذا إلى قرايين تقدم للتوفين : الكاهن الأول للإلهة «أوزير» «أمنختو» المبرأ أبديا . الكاهن المطهر للإله «بتاح» فى الأماكن الجميلة كلها «قننا» المبرأ . ابنه الرسام فى بيت الصدق وصانع التماثيل لكل

فصل (٩)
أخته ربة البيت مغنية «آمون رع» ملك الآلهة «مرى آمون دواو» المبرأ ، ابنتها «حنت ترو» المبرأة .

ابنها «حورا» المبرأ ، ابنتها «إزيس» المبرأة ربة سرور القلب فى راحة .

وسط الصف من اليمين :

- (١) الإلهة « حنحور » ممسكة بساق بردى (وهو النبات الذى كانت تمسك به الإلهات خاصة « حنحور » القاطنة فى طيبة سيدة ضيعة العدالتين فى طيبة) ؟ ...
- (٢) المتوفى أمام ثعبان ضخم ... الصلاة لوجهك يا « ساتا » (اسم ثعبان) الذى يخرج من المحيط الأزلى هذا الوارث للإلهة « أوزير »
- (٣) المتوفى أمام ثلاثة من أولاد آوى : أولاد آوى الأربعة الذين يجثون السفينة (سفينة الشمس) .

(٤) مومية المتوفى وأمامها إله برأس صقر ويضع فى أنفه آلة لفتح الأنف ومعه المتن التالى : "فصل فى فتح فم « أوزير » الخ مقدم عمال مكان الصدق ... إن فمك يفتح . وفتح فمك بوساطه « بتاح » ... وفتح « حور » فمك وفتح لك عينيك" (علامة على الإحياء ثانية بعد الموت وهذه كانت شعيرة متبعة) .

(٥) المتوفى يجلس أمام رمز الروح : "فصل فى إحضار الطعام من حقول « يارو » ... فصل فى بداية الطريق إلى عالم الغرب الجميل" .

وهذه كانت شعائر تعلم للتوفى بعد الموت والغرض منها بقاء المتوفى حيا فى عالم الآخرة .

(٦) الصقر الذى على علامة الغرب . فصل فى أن يصير الإنسان مثل الآلهة الذين هم فيها (الآخرة) « أوزير » .

ومن هذا القبر عثر على قطعة من جدار عليها رأس إنسان وهو المتوفى صاحب المقبرة وكذلك بقايا متن دينى وهى الآن بمتحف برلين (رقم ١٦١٩) .

تعليق على مقبرة « أنحور خعوى »

تعد مقبرة « أنحور خعوى » من أهم المقابر التى كشف عنها حتى الآن فى عهد الفرعون « رمسيس الرابع » إذ توضع أمامنا صورا عن بعض نواحي الحياة فى تلك

الفترة الغامضة من تاريخ أرض الكنانة من الوجهة الاجتماعية والإدارية والدينية والفنية، فنجد في الرسوم التي خلفها لنا «أنحور خموى» صورة صادقة عن ارتباط صاحب المقبرة بأسرته فهو يصحب زوجه في كل المناظر التي صورها على جدران المقبرة ويسميا بأخته ولم تذكر لنا في النقوش كلها بلفظ زوجة قط .

والألقاب التي كان يحملها هي :

(١) مقدم عمال بيت الصدق . (٢) مدير الأعمال في «الأفقين أبديا» وهو اسم يطلق على معبد مدينة « هابو » .

(٣) وصانع تماثيل الملوك كلها من بيوت الذهب (وقد تركت لنا صور الملوك الذين صنعت تماثيلهم على يد المفتن « حوى » في المقبرة .

أما زوجه « وعبت » فكانت تحمل الألقاب التالية : (١) ربة البيت ، (٢) مغنية « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، (٣) المقربة من الإلهة « حتحور » .

أما أولاده المذكور فكل منهم كان يذكر بوظيفته، فمنهم الخادم في بيت « مكان الصدق » وهو اسم يطلق على جبانة « طيبة » في دير المدينة في ذلك الوقت .

وكان منهم كاهن رب الأرضين أي «رعمسيس الرابع» والرسام في بيت الصدق « حور مين » . وكاهن الإله « بتاح » في أماكنه الجميلة كلها « قننا » والرسام الكاتب في الأفقين أبديا « حورامس » والكاهن والمرتل لكل الآلهة .

وكذلك ذكرت بناته وكان منهن من تعمل كاهنة كما ذكر إخوته وأخواته وكان معظمهم يتقلد وظائف فنية ودينية عظيمة .

ويلاحظ عند ذكر أولاده أن بعضهم كان يتميز عن البعض الآخر، فقد كان ينعت بأنه ابنه محبوبه أو ابنته محبوبته .

يضاف إلى ذلك أن بعض أحفاده قد صوّر وهو يداعبه ، فنشاهده يجلس أحدهم على حجره والآخر يلعب أمامه مما يدل على أن « أنحور خعوى » وزوجه قد بلغا من العمر أربله .

(٢) والظاهر من معظم الوظائف التي كان يحملها أولاد « أنحور خعوى » وإخوته وأخواته أن عددا عظيما منهم كانوا يسكنون في الجهة الغربية ، إذ كانت معظم هذه الألقاب تنحصر إما في الأعمال الإدارية الخاصة بجبانة دير المدينة ، أو أعمال الكهانة الخاصة بالملك والإله « آمون » و « بتاح » رب الصناعات والحرف .

(٣) أما النقوش الدينية التي نشاهدها على جدران هذه المقبرة فتتضمن أولا في عبادة الملك « امنحتب الأول » وأمه « أحمس نفرتارى » وهما اللذان كانا يعدّان الحامين للعالم الذين أقاموا لأنفسهم قرية يسكنون فيها قريبة من عملهم كما فصلنا القول في ذلك . وقد مثل لنا المصوّر « حوى » الذى رسم مناظر هذه المقبرة الملوك المؤهلين في هذه الجبانة وهم الذين ينسبون إلى أسرة « امنحتب الأول » . وتدل الصورة الملونة التي تركها لنا الملك « امنحتب » ووالدته على جدران هذا القبر بالألوان الفنية الفخمة على ما كان لهما من مكانة في نفوس الشعب وهى محفوظة الآن بمتحف برلين ؛ هذا بالإضافة إلى صورة المفتن « حوى » التي تركها لنا على جدران هذه المقبرة ، إذ قد مثل نفسه بصورة فريدة تمثل لنا الفنان الحديث بشعره المسدل ولباسه الفضفاض وجلسته الخاصة وهو يرسم صور الملوك الذين صورهم أمامه وهى صورة منقطعة القرنين في الفن المصرى . (انظر الصورة ص ٩٩) .

وتدل النقوش الدينية كذلك على أن عبادة الآلهة « آمون » و « بتاح » و « أوزير » كانت هى العبادة السائدة في تلك الفترة ، فالإله « آمون » كان إله الدولة الأعظم كما كان في أوائل الأسرة الثامنة عشرة ، وقد وحده بالإله « رع » أقدم الآلهة وصار اسمه « آمون رع » . أما الإله « بتاح » فكان بطبيعة الحال من الآلهة

المتنازين في القسم الغربى من طيبة في مدينة العمال لأنه رب الصناعات والحرف ، وكان الإله «أوزير» إله الآخرة الذى يرجع إليه مصير كل فرد أو ملك ، وله منزلة خاصة في نفوس الشعب عامة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أننا نجد ظاهرة جديدة بارزة في عهد « رمسيس الرابع » وهى توحيد إله النيل بإله « أوزير » كما جاء في قصيدته المشهورة ، وهذا أمر طبعى لأن « أوزير » كان قد مات ثم عاد إلى الحياة « ثانية » كالنبات ، وكذلك النيل فإنه يفيض ثم ينخفض وبه يحيا النبات ثم يموت إذا غاض مأؤه^(١) . ولكن الغريب أن إله « آمون » قد وحد كذلك بإله النيل « حعى » ويمكن تفسير ذلك بأن الإله « آمون رع » يمثل إله الشمس ، فهو يشرق في عالم الوجود في أثناء النهار ويضىء العالم ثم يغيب في الغرب في عالم الأموات . وكذلك النيل يفيض فيغمر الأرض بخيره ويفيض فتجذب الأرض وتموت ، ثم يعود ثانية إلى الظهور والخصب وهكذا . هذا فضلا عن أن الإله « آمون » قد أضاف لنفسه صفات كل الآلهة الآخرين في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

وقد ذكر من بين الآلهة الإله « تحوت » كاتب العدالة وهو في الواقع وكيل الإله « رع » ورب العلوم والبلاغة والمواقيت .

وقد استعمل « أنحور خعوى » في نقوش قبره بعض فصول كتاب الموتى وكتاب الطريقين وكتاب البوابات كما نشاهد ذلك في مقابر الملوك وبخاصة فصل الخروج من القبر في رابعة النهار وذلك أن المتوفى كان دائما يحب أن ينفى عن نفسه

(١) وقد لحظ هذه الظاهرة الشاعر المصرى الحديث تحدث أمام عينيه فعبّر عنها تعبيرا صادقا :

(كتاب مع الطيب الجزء الأول ص ٢١) .

كان النيل ذو فهم ولب * لما يدر لعين الناس منه

فيأتى حين حاجتهم إليه * ويمضى حين يستغنون عنه

صفة الموت والتزام ظلمات القبر، فكان يكتب كتابة خاصة على بردية أو على جدران القبر ليتمكن بتلاوتها من الخروج إلى عالم الدنيا والعودة ثانية إلى قبره ليلا عندما يريد . وكذلك دَوَّن فصلا للقضاء على الثعبان « أبوفيس » الذى كان أكبر عدو لإله الشمس فى سياحته السماوية ، وكان المتوفى دائما — فى تلك الفترة من تاريخ البلاد الدينى — يرغب فى أن يكون أحد أتباع إله الشمس فى سياحته من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق يوميا ، وقد كان هذا الشرف للوك فقط غير أنه قد أصبح حقا مشاعا لعامة الشعب .

وكذلك نجد المتوفى قد كتب فصلا لإحضار الطعام له من حقول « يارو » التى كانت بمثابة جنة المساوى كما كتب فصلا آخر لتسهيل الطريق إلى الآخرة ليكون مثل الآلهة الذين فيها . وأخيرا نجده قد دَوَّن فصلا آخر يمكنه بقراءته أن يتشكل بأية صورة يريد ، وفى النهاية يكتب تعويذة يصبح بها فى صورة الطائر « بنو » (الروح) ليتمكن أن يدخل إلى قبره ويخرج منه فى أى وقت أراد .

ولدينا فى هذه المقبرة كذلك فصل أو تعويذة يمكن المتوفى بتلاوتها أن يسترد قلبه ويسير فى ركاب الإله «سكر» (إله الآخرة وهو صورة من «أوزير») فى أعياده وأن يأكل مما تنتجه حقول « يارو » ويشرب من ماء بحيرتها . ثم نجد المتوفى هنا لا ينسى ساعات ملاحيه ، فيكتب فصلا عن الصيد بالشباك فى عالم الآخرة كما كان يعمل فى عالم الدنيا .

ومن المراسيم التى بقيت مستعملة حتى هذا العهد زيارة موميّة المتوفى «العرابة المدفونة» التى فيها قبر الإله «أوزير» فقد كانت الموميّة تخرج إلى هذا البيت المقدس ثم تعود حيث تدفن فى مثاها الأخير . ولا نعلم إذا كان هذا التقليد يعمل فعلا أو كان يكتب فى النقوش وحسب فى تلك الفترة كما تحدثنا عن ذلك فى غير هذا المكان .

أما مراسيم القربان فتدل النقوش على أنها كانت تقام كالمعتاد في كل زمان ومكان، وكان الذين يكلفون بها هم أولاد المتوفى وأقاربه بمثابة كهنة له . وعلى أية حال نلاحظ في مقبرة «أنخور خعوى» هذا أن أواصر الأسرة كانت متينة جدا إلى حد بعيد، فنجد فيها أولاده وإخوته وأحفاده كلهم ملتفين حوله يقتربون إليه، وكذلك ذكر والد المتوفى وذكر والد زوجته وأقاربها . والواقع أن هذه الرابطة الأسرية القوية التي نشاهدها في أفراد أسرة هذا العظيم تشعر أولا بأن «أنخور خعوى» كان ذا مكانة عظيمة في إدارة البلاد كما تدل على أنهم كانوا على ما يظهر يسكنون في جهة واحدة . ولا غرابة في أن يكونوا قد اتخذوا موطنهم في الجهة الغربية من «طيبة» وبخاصة عندما نعلم أن رب الأسرة كان يشغل منصب مدير أعمال الفرعون، أى أنه هو الذى كان يقوم بتنفيذ كل أعمال البناء للفرعون، وكان يستخدم معظم أقاربه في مساعدته، فكان منهم الكاتب والرسام والكاهن، كما كان أقرباؤه من النساء المغنيات للإله «آمون» رب تيجان الأرضين و «آمون رع» ملك الآلهة، وكذلك كان من بين أقاربه الكاهن الأول «لأوزير»، ومن ثم نعلم أن أقاربه كانوا يشغلون وظائف رئيسية في أنحاء البلاد وبخاصة في «العراية المدفونة» مقر «أوزير» . ولا نعلم بالضبط مسقط رأس هذا العظيم وإن كانت شواهد الأحوال تدل على أنه من مقاطعة «طينة» وبخاصة أن اسمه «أنخور خعوى» ومعناه «أنخور يضىء» . و«أنخور» هذا هو أحد الآلهة البارزين في تلك المقاطعة، هذا بالإضافة إلى أن أحد أقاربه كان كاهنا أول للإله «أوزير» .

ويلفت النظر في الأسماء التي جاء ذكرها في هذه المقبرة أن عددا عظيما منها كان مركبا تركيبا مزجيا مع الآلهة المشهورين مثل «بتاح» و «آمون» و «مين» و «رع» كما كانت النساء تسمى باسم بعض الملكات المشهورات في هذا العهد مثل «نفرتارى» .

« تر » رئيس الكهنة والكاهن الأكبر للإله « منتو » :

إن قبر هذا الموظف معروف غير أنه قد أصيب بعطب كبير، وتوجد فيه آثار حريق ويقع في بلدة « قرنة مرعى » ، والظاهر أنه قد كشف في أواخر القرن التاسع عشر، إذ نقرأ في خطاب للأثرى « فلبور »^(١) ما يأتي :

يوم الخميس ٦ مارس سنة ١٨٨٤ ... وجدت قبراً آخر خلف بيت يوسف في « قرنة مرعى » ، وقد عمل للكاهن الأكبر للإله « منتو » في عهد « رمسيس الرابع » .
وذ كر كل من « جاردنر » و « ويجول » تحت رقم ٢٢٢ أن « تر » هذا كان يسمى كذلك « حقا ماعت رع » وأنه كان يؤدي وظيفته في « طيبة » لا في « طود »^(٢) ، وهذا القبر لم ينشر بعد ولكن أشير فقط إلى الناحيات فيه ، وأخيراً نشر « نينا ديفز »^(٣) منظراً مصوراً على أحد جدران هذا القبر وعلق عليه تعليقا قصيرا يجب أن يكمل^(٤) .
هذا وقد وجد نقش لهذا الموظف العظيم في « وادي حمامات » جاء فيه : « السنة الاولى اليوم الخامس من الشهر الثالث من فصل الصيف في عهد جلالة ملك مصر أن « رع » قوي بفضل « ماعت » مختار « آمون » ابن « رع » ، « رع » سيد « ماعت » قد أنجبته محبوب « آمون » وهو نفس اليوم الذي وصل فيه رئيس الكهنة والكاهن الأكبر للإله « منتو » المسمى « تر » (أى اليوم الذي وصل فيه إلى محاجر وادي الحمامات) .

(١) راجع : G. E. Wilbour, Travels in Egypt. p. 285

(٢) راجع : Gardiner & Weigall, Topographical Cat. of Private

Tombs of Thebes p. 36

(٣) راجع : M. Werbrouck, Les pleureuses dans l'Egypte Ancienne :

p. 56

(٤) راجع : J.E.A. Vol. XXXII p. 69-70 Pl. XIII

(٥) راجع : A. S XLVIII. p. 151

وإذا جمعنا المعلومات التي ذكرها « ديفز » ونقش وادي الحمامات الذي ذكرناه الآن أمكننا أن نضع ملخصا لحياة هذا الموظف العظيم الذي عاش في عهد الأسرة العشرين : عاش « تر » في عهد « رعمسيس الثالث » وذلك لأننا نجد طغراء هذا الفرعون في قبره ، وقد كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر للإله « متو » في السنة الأولى من عهد « رعمسيس الرابع » ، والظاهر أنه في عهد « رعمسيس الثالث » بدأ في تزيين قبره باسمه وألقابه ؛ غير أن هذا القبر لم يكن من عمله بل اغتصبه ، وتدل المناظر التي صوّرت على الجدار الشمالى من الممر على أنها من طراز نقوش الأسرة الثامنة عشرة .

وفي نهاية حياته كان يحمل الألقاب التالية : ” رئيس كهنة الآلهة ، والكاهن الأكبر لمتو “ وهذا يدل على أنه في زمنه كان من أعظم رجال الدين في « طيبة » . وفي أواخر أيام السنة الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » كلف « تر » هذا من القصر الملكى ببعث إلى « وادي حمامات » ، ومن المحتمل أنه كان تجهيزا للحملة التي أرسلها الفرعون بعد هذا التاريخ بثلاثة أشهر (انظر ص ٩) ، وهى التي قام على رأسها « رعمسيس نخت » للبحث عن حجر « نخن » الذى انتخبه الفرعون ليقم منه مبانيه .

وتدل النقوش على أن « تر » لم يذهب مع البعث الذى قام على رأسه « رعمسيس نخت » في السنة الثالثة من حكم « رعمسيس الرابع » .

ويعتقد كل من « جاردنر » و « ويجول » أن « تر » قد غير اسمه باسم « حقا ماعت رع » . والواقع أن هذه العادة وجدت في كل عصور التاريخ المصرى ، فنجد في عهد الأسرة العشرين أن أسماء كبار الموظفين كانت تتركب مع اسم الملك ولقبه . وقد استعمل بعض العظماء في تأليف اسمهم الطغراء الثانية « لرعمسيس

(١) راجع : L. Christophe, La Stèle de l'an III de Ramses IV : B. I. F. A. O. Tom. XL VIII p. 1-38 & Pl. 1

الرابع « ، ومن الصعب التحقق من ذلك لأن الطغراءات الثانية للرماسمة كانت كلها موحدة .

أما الطغراء الأولى لهذا الفرعون فلم تستعمل في تركيب أسماء الأشخاص إلا في ثلاث حالات ^(١) وهي : « حقا ماعت رع برخنسو ^(٢) » ، و « حقا ماعت رع » الاسم الذي عثر عليه في قبر « تر » وأخيرا « حقا ماعت رع سنجرزامو ^(٣) » .

والواقع أنه قد ظهر من الفحص أن اسم « تر » قد وجد على جدران هذه المقبرة ، واسم « حقا ماعت رع » ، غير أن هذين الاسمين لم يوجد قط في المقبرة مقترنين في نقش واحد ، فإذا كان اسم « حقا ماعت رع » واسم « تر » هما اسم لشخص واحد فإن « تر » قد اتخذ لنفسه اسما جديدا لا لقباً في العهد الأخير من حكم « رعمسيس الرابع » عندما غير الفرعون طغراءيه ، ويمكن أن نفرض أن « تر » لم يسم « حقا ماعت رع » إلا بعد موت « رعمسيس الرابع » الذي لم يحكم إلا ست سنوات فقط .

وتدل النقوش على أن « بانب متو » وهو ابن « تر » قد خلف والده كاهنا أولا « لمتو » رب « طيبة ^(٤) » .

(١) راجع : A. S. XLVII. p. 153

(٢) راجع : Rec. Trav. II, p. 181 - 182

(٣) راجع : Bruyere Rapport (1934 - 35) p. 167 fig. 64 & p. 274, fig. 146

(٤) راجع : A. S. XLVIII p. 151 - 154

عقد « رعسيس الخامس »



« رعسيسو - آمون خبشف مري آمون »

« وسر ماعت رع شجرت رع »



موميّة « رعسيس الخامس »

تولى « رعمسيس الخامس » بعد وفاة والده « رعمسيس الرابع » وقد بقيت إلى عهد غير بعيد آثار هذا الفرعون ضئيلة جدا بالنسبة للملوك الآخرين ، فكان كل ما لدينا باسمه هي اللوحة التي نقشها في صخور السلسلة الغربية ، وكل ما جاء فيها معقود مدح ، وقد ورد فيها عبارة تشير إلى أنه ابن « رعمسيس الرابع » بيد أنه لم يعمر طويلا في الحكم ؛ هذا بالإضافة إلى قبره الذي يقال إنه قد اغتصبه من « رعمسيس الرابع » كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد .

والواقع أنه ينسب إلى عصر هذا الفرعون إضماتان من البردى على جانب كبير من الأهمية ، ويطلق على الأولى عريضة الاتهام بعدة جرائم ارتكبت ضد أملاك معبد ...

وقد كان المتهم الأعظم فيها كاهنا يدعى « بنعا نكوى » ، وفي نهاية الورقة كانت كل الاتهامات موجهة إلى قائد سفينة يدعى « خنوم نخت » ، وهو الذي تأمر مع بعض عمال معبد « خنوم » في « الفتين » على سرقة محاصيل معبد « خنوم » . وهذه الورقة كانت معروفة من قبل ، وقد قام بنشر صورتها الأثريان « بليت » و « روسي » ضمن أوراق « متحف تورين »^(١) . كما ترجم بعضها وعلق عليه الأستاذ « سيجلبرج »^(٢) وأخيرا تناولها بالبحث الأستاذ « بليت »^(٣) ، كما نشرها الأستاذ « جاردنر » بالخط الهيروغليفى نقلا عن الميراطيقية دون ترجمة^(٤) .

والواقع أن محتويات هذه الورقة تشبه في مجموعها ما في ورقة « صولت » رقم ١٢٤ المحفوظة الآن بالمتحف البريطانى (برقم ١٠٠٥٥) والأخيرة تشمل سلسلة اتهامات وجهت إلى فرد واحد^(٥) .

(١) راجع : Pleyte & Rossi Papyrus de Turin Pls. LI - LX

(٢) راجع : A. Z. 29, 73 ff

(٣) راجع : J. E. A. Vol. 10. p. 116

(٤) راجع : Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. 173-82

(٥) راجع : J. E. A. Vol. 15. p. 244

ولما كانت هذه الورقة من نفس العصر الذى وقعت فيه حوادث الوثيقة الأولى تقريبا آثرت أن أضع ترجمتها هنا قبل أن أتناول ترجمة الأولى ، فهما معا يمكن أن نصل إلى صورة واضحة بعض الشيء عن سوء الحالة الاجتماعية في ذلك العصر وكيف أن الأمور كانت سائرة بالبلاد نحو التدهور السريع الذى أدى إلى سقوط دولة الرعامسة وقيام أسرة الكهنة ، وسنورد هنا أولا ترجمة للثن ثم نعلق عليه لما فيه من غموض وإبهام ، وبخاصة لما أصاب الورقة من تهشيم على حسب ما كتبه «شرنى» .

وجه الورقة : الصفحة الأولى : (١) [العامل] «أمنتخت» يقول :
إنى ابن رئيس العمال «نب نفر» ؛ لقد مات والدى ونصب مكانه رئيسا للعمال
أنى «نفرحتب» . وقد قتل العدو «نفرحتب» (القاتل فرد يدعى «بنب»
وسأنى ذكره بعد) ، وعلى الرغم من أنى (٩) أخوه فقد أعطى «بنب» خمسة من
خدم والدى إلى «برع محب» الذى كان وقتئذ وزيرا^(١) (٤) ... (وقد وضعه
مكان والدى على الرغم من أنه لم يكن مكانه) . وعندما جرى دفن الملوك كلهم
بلغت (٩٩) سرقة «بنب» أشياء الملك «سيتى مرنبتاح» وقائمتهما هى : ...
(٦) مخازن الملك «سيتى مرنبتاح» التى وجدت فى حيازته بعد الدفن (٧) ... وأخذ
غطاء عربته . وقطعوا^(٢) يد (٨) ... الكاتب على الرغم من أنه أخذها عند الدفن
(٩) [...] الخمسة ...] للأبواب . وقد وجدوا أربعة منها ، ولكنه أخفى واحدة .
وهى فى حيازته (١٠) ... [وسرق] بخور تاسوع آلهة الجبانة ، وقسمه بينه وبين
شركائه (١١) ... من زيت «أنب» (زيت قبرص) الخاص بالفرعون ، وكذلك

(١) كرر «أمنتختها» أنه أخ «لفرحتب» ليظهر أنه كان أحق برئاسة العمال بعد موت
أبيه غير أنه بدلا من ذلك عين الوزير «بنب» الذى رشاه .

(٢) هذا النوع من العقاب كان يوقعه الفرعون نفسه ، ولم يرد ذكر قطع اليد فى المصادر المصرية
ولكن ذكر «ديودور» أنه كان يعاقب به فى مصر (راجع Diodorus I. 79) .

سرق نبيذه وجلس (١٢) على تابوت الفرعون على الرغم من أنه قد دفن (١٣) وتمثال واحد للفرعون عليه اسم « سیتی مرتتاح » ، وقد ولوا الأدبار ولكنهم رأوا ... (١٤) ... في (؟) معبد « حتحور » وقد أكد الكاتب « قن حرخشف » ما ارتكبه في معبد الإله « بتاح » و « بنب » (١٥) ... رئيس العمال « نفرحتب » ، وإنه حفر الأرض المختومة في المكان الخفي (أبواب الملوك) (١٦) ومع ذلك حلف اليمين قائلا : إني لم أقلب حجرا في جوار مكان الفرعون ، وهكذا قال .

(١٧) التهمة الخاصة بذهابه إلى ثلاث مقابر (؟) ، وقد دخلها على الرغم من أنها (؟) لم تكن له . وقد كان مع العامل « قننا » (١٨) ... ، وقد أعطى « بنب » شيئا لكاتب « قن حرخشف » فأخذه (وأخفاه) .

(١٩) التهمة الموجهة إليه بسبب سرقة ثوب المرأة « يماو » فقد ألقى بها على سطح جدار واتهك حرمتها (؟) .

(٢٠) التهمة الموجهة إليه بأنه سب العامل « نينفر » بن « بنوب » قائلا : أحضر مصاييح . (٢١) ... ذاهبا مع ... سماكين . وهو ...

صحيفة (٢) من وجه الورقة :

(١) التهمة الموجهة إليه بسبب ما يأتي : أن ابنه هرب أمامه إلى مكان البوابين وحلف يمينا بالسيد قائلا : لا يمكنني الوقوف معه وقال : إن « بنب » ارتكب الفاحشة مع المواطنة « توى » عندما كانت زوج العامل « قننا » وكذلك زنى بالمواطنة « حوزو » وهي في عصمة « سندوا » (٣) وكذلك زنى بالمواطنة « حوزو » عندما كانت في عصمة « حسيسنف » وهكذا قال ابنه ، وبعد أن زنى مع « حوزو » زنى بأختها « وبخت » وكذلك زنى « عابحتي » ابنه مع « وبخت » .

(٥) تهمة خاصة بأمره العمال قطع أحجار من قمة مبنى « سیتی مرتتاح » وقد أخذوها (٦) (الأحجار) إلى قبره يوميا وبني خمسة أعمدة في قبره من هذه

الأحجار (٧) ، ونهب مكان الفرعون والناس الذين كانوا يمزون بالقرب منه في الصحراء رأوا قاطعي الأحجار عندما كانوا واقفين وهم يعملون على قسمة مبنى الفرعون وقد سمعوا أصواتا، وقد سرق (٩) معاول الفرعون والفئوس الخاصة بالعمل في قبره .

قائمة (١٠) بقاطعي الأحجار الذين كانوا يعملون له : «عاجتي» «كاسا» وكاسا ابن «رع موسى» و «حارمويا» و «فن حرخشف» (١١) و «رومع» ، و «باشد» بن «حاح» «نب نخت» ، و «نخت مين» و «نيسمن» «حارمويا» ابن «بكي» (١٢) و «خونسو» و «نخت مين» و «بيوم» ، و «وتنفر» و «عانتخت» المجموع ستة عشر (رجلا) .

(١٣) تهمة بسرقة معول العمل الكبير، وكسره في مقبرته .

(١٤) تهمة خاصة بالجرى وراء رئيس العمال «نفر حتب» أنى على الرغم من أنه هو الذى رباه ، وقد أوصد أبوابه أمامه وأخذ حجرا وكسر أبوابه وقد جعلوا (١٦) رجالا يراقبون «نفر حتب» لأنه قال : سأقتله ليلا . وقد ضرب تسعة رجال في هذه الليلة (١٧) وقد قدم رئيس العمال «نفر حتب» شكوى ضده أمام الوزير «أمنموسى» فوقع عليها عقابا وكذلك قدم شكوى ضد الوزير (١٨) أمام «موسى» وقد سبب عزله من منصب الوزارة قائلا : إنه عاقبني . (١٩) تهمة بأمره العمال بالعمل في السرير المجدول الخاص بنائب معبد «آمون» في حين أن نساءهم كانوا يغزلون ملابس له (يشير إلى «بنب» أو للنائب ؟) وجعل «نبنفر» بن «وازموسى» علافا لثوره شهرين كاملين (أى أنه استخدمه في غير العمل الذى كلف به) .

(٢١) تهمة خاصة بقوله لرئيس العمال «حاي» سأهاجمك في الصحراء وأقتلك .

(٢٢) تهمة خاصة بـ ... الذى كان بينهم ؟ [وأنه] .

متن ظهر الورقة . الصفحة الأولى :

(١) إنه سلب مقبرة في غرب الجبانة الملكية التي لها لوحة (٢) فقد نزل في مقبرة العامل « نخت مين » وسرق منها السرير (٣) الذي كان تحته ، وكذلك نهب الأشياء التي يقدمها الإنسان لليت وسرقها .

(٤) تهمة خاصة بضربه باستمرار العمال في حفلة ليلية (٥) وقد ذهب إلى سطح الجدران وألقى بالأحجار على الناس .

(٦) تهمة خاصة بحلفه يمينا بالسيد (الملك) قائلا : إذا جعلت الوزير يسمع اسمي ثانية فإنه سيعزل من وظيفته ولكني سأصير ثانية قاطع حجر هكذا قال . وقد فعل ابنه مثله قائلا : إنه (أى الوزير) يسرق ولا يترك أى شئ للجبانة الملكية . وانظر فإنه لا ينقطع بأى طريقة عن النطق بتفخاره .

(٩) تهمة بسرقة معولا كبيرا لشق الأحجار ، وعندما قالوا إنه ليس هناك وبعد مضي (١٠) شهر بأكله في البحث عنه أحضره وتركه خلف حجر كبير .

(١١) تهمة بذهابه إلى مدفن « حنوتيرع » وسرقته أوزة (١٢) وحلف يمينا بالملك بخصوصها قائلا : إنها ليست في حيازتي ولكنهم وجدوها في بيته . (١٣) تهمة خاصة بأنه جعلنى أحلف بالابتعاد عن قبر والدى ووالدى قائلا : "إنى لن أدخل فيه" وأرسل العامل « ياشد » الذى بدأ يصبح في القرية قائلا : لا تدع فردا ينظر لأى إنسان من أسرة رئيس العمال « نبنفر » (١٦) عندما يذهب لإحضار قربان « لآمون » إلههم هكذا تحدث . وعندما ذهب الناس ليحضروا قربانا (١٧) على جانب ... خافوه وقد بدأ يرمى أحجارا على خدام القرية .

ظهر الورقة . الصفحة الثانية :

(١) لا شك في أن مثل هذا السلوك غير جدير بهذه الوظيفة (٢) آه إنه في صحة جيدة مع أنه كالرجل المجنون (٩) . (٤) ومع ذلك فإنه هو الذى قتل

هؤلاء الرجال (٥) لأجل ألا يحضروا رسالة للفرعون (٦) تأمل لقد جعلت الوزير يعلم (٧) عن حاله (حياته) .

تعليق : هذه الورقة تشمل سلسلة تهم وضعت أمام الوزير، والظاهر أنها وضعت في صيغة خطاب . وعلى أية حال فإن ما لدينا ليس بالخطاب الأصلي بل مجرد نسخة ، ولا بد أن تخيل أن الورقة التي نحن بصدددها الآن عثر عليها في مكان ما بالقرب من « دير المدينة » ومن المحتمل في مدينة العمال التي يرجع عهدها للدولة الحديثة وهي التي لا تزال بقاياها في قعروادى دير المدينة . وقد خبا المدعى الورقة في مكان ما إما لأجل أن ينسخها أو أنه نسخها فيما بعد أو بعد أن أرسل منها نسخة للوزير .

وقبل أن أتناول الشخص الرئيسى في هذه البردية وهو « نب » دعنا نناقش باختصار شخصية المدعى وأسرته وقد قدم لنا نفسه في أول الورقة باسمه « أمنتخت » ابن رئيس العمال « نبفر » وأخى رئيس العمال « نفرحتب » والاسمان اللذان ذكرنا أخيرا معروفان في النقوش الهيروغليفية والمتون الهيروغليفية في ذلك العصر .

فنعلم أن القبر رقم ٢١٦ الواقع في جبانة « دير المدينة » هو لرئيس العمال « نفرحتب » وقد كان والده « نبفر » رئيسا للعمال كما كان جدّه الذى كان يسمى « نفرحتب » ، كذلك رئيسا للعمال . وقد دفن كل من « نبفر » و « نفرحتب » الأكبر في المقبرة رقم ٦ وتقع على مقربة من المقبرة ٢١٦ ، ومن متون هاتين المقبرتين نحصل على شجرة نسب هذه الأسرة وهي :

رئيس العمال « نفرحتب » + زوجه « يموا »
|
رئيس العمال « نبفر » + زوجه « بي »
|
رئيس العمال « نفرحتب » + زوجه « وبخت »

ومن البدهى هنا أن الابن كان يخلف والده في وظيفة رئيس العمال . وظاهر أن « نفرحتب » الأكبر لا يهمننا هنا ويمكن أن نتوه هنا بأنه عاش في عهد « حورمحب » كما يفهم ذلك من نقوش مائدة قربان حيث نجده يسمى رئيس العمال رب الأرضين « حورمحب » . أما « نبفر » فلا بد أنه قد عظم شأنه في عهد الفرعون « رعمسيس الثانى » أو فى جزء منه على الأقل . ولا نعلم فى أى وقت أصبح « نفرحتب » الأصغر رئيس عمال ، ولكن على أية حال كان ذلك فى أواخر عهد « رعمسيس الثانى » إذ نقرأ على « استراكون » مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكم هذا الفرعون أنه كان يشغل هذه الوظيفة . وقد صادفنا اسمه فى يوميات جبانة « طيبة » الملكية التى دوت على ثلاثة « استراكا » لم تنشر بعد^(١) ، وتحتوى على تواريخ متتابعة من السنة الثالثة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم السابع والعشرين حتى السنة الرابعة ، وفضلا عن ذلك نجد ذكر رئيس العمال « نفرحتب » على « استراكين » من نفس المجموعة . ويدل البحث على أنها من السنتين الثالثة والرابعة . والظاهر أن الملك الذى كتبت فى عهده هاتان « الاستراكان » هو الملك « سبتاح » الخلف الثانى للفرعون « مرنبتاح » . وفى أوائل حكم « سبتى الثانى » كان « نفرحتب » لا يزال على قيد الحياة ويشغل وظيفة رئيس العمال ولكنه لا بد قد توفى فى السنة الأخيرة من حكم هذا الفرعون . ولدينا البرهان على ذلك فى نقوش « استراكون » رقم ٢٥٥١ بمتحف القاهرة . وفى هذه « الاستراكون » جاء ذكر « نب » بوصفه رئيس العمال ، ووجوده فى هذه الوظيفة يدل على أن « نفرحتب » لم يكن حيا بعد كما تدل على ذلك الاعتبارات التالية . فقد كان من المعلوم أن العمال الذين يشتغلون فى المقابر الملكية قد قسموا جانبين : « الأيمن » و « الأيسر » على التوالى ، وكان كل جانب تحت رئيس العمال وعلى ذلك كان لكل جانب رئيس . وفى استراكا « كزرفون » السالفة الذكر وجدنا أن رئيس العمال

(١) كانت فى حيازة اللورد « كزرمون » .

كان « نفرحتب » و « حاي » ، وظاهر من النقوش أن « نفرحتب » كان على رأس الجانب الأيمن في حين كان « حاي » يقود الجانب الأيسر . ولكن نظرا لما شاهدناه فيما بعد من أن « حاي » قد ظهر رئيسا للعمال مع « نب » ^(١) وأنه كان دائما على الجانب الأيسر فلا مفر من الفرض بأن التغير قد حدث في الجانب الأيمن ، أو بعبارة أخرى أن « نفرحتب » قد خلفه « نب » في حين أن « حاي » بقي في وظيفته فكان لهذا زميلا لكل من « نفرحتب » و « نب » . ويمكن أن يعزى هذا التغير إلى العام الخامس من حكم « ستي الثاني » . ولدينا « استراكون » بمتحف القاهرة رقم ٤٩٨٨٧ مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم فرعون لم يسم ، ويتناول موضوعها بعض شتائم وجهت ضد « ستي الثاني » ، وتدل محتوياتها على أن هذا الفرعون كان لا يزال على قيد الحياة ، أي أن السنة الخامسة التي جاءت على « الاستراكون » تعزى إلى حكمه . ولما كان كل من « نب » و « حاي » قد ذكر في هذه الوثيقة فإنه يصبح من الظاهر أن « نب » قد تولى رئاسة العمال على الأقل في السنة الخامسة من حكم « ستي الثاني » .

أما من جهة « أمنتخت » مؤلف المتن الذي نحن بصددته فإن معلوماتنا الأخرى عنه يحوم حولها الشك . ففي القبر رقم ٢١٦ بدير المدينة ، وهو الذي بواسطته أمكن أن نضع شجرة نسب لرؤساء العمال في أسرة « نفرحتب » ، توجد صورة مثل عليها خمسة رجال يتعبدون « لأوزير » و « أنوب » ^(٢) ، والأول من بين هؤلاء الخمسة هو « نفرحتب » الأصغر ، ثم يأتي بعده والده « نبفر » ، والثالث هو جد « نفرحتب » الأكبر . وخلف « نفرحتب » الأكبر شاهد الكاتب الملكي في مكان الصدق المسعى « قن حرخشف » وهو بلا نزاع نفس الكاتب الذي يحمل نفس الاسم في ورقتنا مرتين . ومما يؤسف له أن النقوش التابعة

(١) راجع : A. S. XXVII p. 196

(٢) راجع : Rapport sur les fouilles de Dier el Medineh (1923-4)

للشخص الأخير قد هشم بعضها، وكل ما تبقى منها هو أخوه محبوبه خادم مكان
الصدق « أمن ... » .

ونحن نعلم من جانبنا أن الأشخاص الذين ينعنون بلقب « خدام بيت مكان
الصدق » هم في الحقيقة العمال الذين يشتغلون في جبانة « طيبة » الملكية^(١)، فضلا عن
أن الضمير في (أخيه محبوبه) يجوز أن يشير هنا إلى صاحب المقبرة لا إلى الكاتب
« قن حرخشف » ، وهو أول شخص مثل على الصورة، وأعني به « نفر حتب »
الأصغر صاحب المقبرة . وإذا كنا على حق في اعتبار الشخص الأخير هو أخو
« نفر حتب الأصغر » فإن ذلك يبرر تكملة الاسم [أمن] « نخت » وبذلك يكون
موحدا « بأمنتخت » الذي نحن بصددده .

والآن يمكننا أن نتناول فخص موضوع رئيس العمال « بنب » الذي أكدنا
أنه أصبح رئيسا للعمال في السنة الخامسة من عهد « ستي الثاني » على أكثر تقدير .
ولا بد أن نشير هنا إلى أنه لم يمنح لقب رئيس العمال في الورقة التي نجدها ولكن
نفهم من الطريقة التي بها يتصرف في العمال أنه كان رئيسا فعليا لهم ، وعلى ذلك
يمكن توحيد شيء من التأكيد بالرجل الذي يحمل هذا اللقب في المصادر الأخرى
التي استعرضناها . وفصلا عن ذلك يظهر من متن وجه الورقة (4 - 3 ، 1) أنه قد
أعطى الوزير رشوة فعينه رئيسا للعمال بغير حق بطبيعة الحال لأن « أمنتخت »
كان صاحب الحق في هذه الوظيفة فقد كان عضوا في أسرة رؤساء العمال . ومن
المحتمل أن « أمنتخت » قد وجه شكواه للوزير ليعزل « بنب » من وظيفته
ويعطيها المتدعي الحقيقي . وتدل شواهد الأحوال على أن « بنب » قد بدأ مجال
حياته بوظيفة عامل بسيط، وقد ظهر اسمه في هذه الوظيفة منذ السنة السادسة
والستين من عهد حكم « رمسيس الثاني » كما جاء في « استراكون » القاهرة رقم
٢٥٢٣٧ التي ذكر فيها اسم زوجه « وعت » أيضا . وهذه الوثيقة لا يمكن قراءة

ما عليها لدرجة يمكن بها التعرف على النقطة المقصودة، غير أنه يمكننا أن نقول على وجه التأكيد إن « بنب » وزوجه « وعبت » يتسلمان أمرا وبعد ذلك يحلفان يمينا، غير أن ذكر « وعبت » مهم إذ يساعد على توحيد اسم العامل « بنب » برئيس العمال الذى يحمل نفس الاسم، والأخير قد جاء ذكره بوصفه رئيس عمال فرعون فى مكان الصدق « بنب » ومعه زوجه « وعبت » وابنها « عابجتي » على قطعة من الحجر عليها نقوش كشف عنها فى « دير المدينة »^(١) وقد جاء ذكر « بنب » وابنه « عابجتي » على ظهر الورقة التى ندرسها الآن وبذلك يكون نسبهم كالآتى :

« بنب » تزوج من « وعبت »
└──────────┘
 « عابجتي »

وهذا النسب يساعدنا على التعرف على المقبرة الخاصة بهذه الأسرة، وهو القبر الذى يحمل رقم ٢١١ فى « دير المدينة » وهو لم ينشر غير أن « فيدمان » ذكره لنا^(٢) والنقوش التى فيه تؤكد وجود زوجة وابنها المذكورين فيما سبق، هذا فضلا عن أن ذلك يضيف لنا أعضاء آخرين للأسرة، وعلى ذلك نستنبط سلسلة النسب التالية :

« كاسا » تزوج من « س »
└──────────┘
 « نفرمنحوب رع » تزوج : « بليى »
└──────────┘
 « نب » = تزوج : « وعبت »

الابن	البنت	البنت	البنت	البنت
« عابجتي »	« بليى »	« حمت شو »	« شرى رع » (٩)	(الاسم مهشم) « ... نفرت »

(١) راجع : 52 p. Ibid. Rapport sur les fouilles de Dier El Medineh.

(٢) راجع : 226 b. Proc. Soc. Bib. Arch. Vol. VIII.

ومن بين هؤلاء البنات لدينا الابنة « يبي » التي تحمل لقب ربة البيت أى أنها كانت امرأة متزوجة وهى بلا نزاع موحدة بالسيدة التى مرت علينا فى الصورة التى فى القبر رقم ٢١١ بوصفها زوج « كاسا » الذى أصبح فيما بعد على وجه التأكيد ربيب « بنب » وليس حفيده الذى يحمل نفس الاسم .

أما عن والد « بنب » المسمى « نفرسنت » فإن هذا العلم على ما يظهر كان قليل الاستعمال بين أسماء عمال الجبانة الملكية، وقد دل البحث على أن كل ما وجد منه موحدا باسم هذا الرجل الذى كان يحمل لقب « خادم مكان الصدق »، وقد عاش فى عهد « رعمسيس الثانى » .

أما « بنب » نفسه فلدينا له لوحتان محفوظتان بالمتحف البريطانى قدمها للإلهة « مر سيجرت » إلهة جبانة دير المدينة^(١) وقد جاء ذكر ابنه « عابحتى » بوصفه خادم مكان الصدق، ولكن يوجد فى الأسماء الأخرى تضارب، غير أن هذا لا يمنع أنه كان له أولاد آخرون غير من ذكر من قبل وبخاصة إذا علمنا أن العمال كان لهم ذرية كبيرة كما شاهدنا من قبل فى أسرة « أنحور خموى » .

والآن نعود إلى شخص « بنب » نفسه بعد أن جمعنا كل المعلومات السابقة عن أسرته فنجده مذكورا وحده أو مع زميله رئيس العمال « حاي » على « استراكون » بالقاهرة (J. 49887) ويحتمل أنها من السنة الخامسة من حكم الفرعون « سبتى الثانى » . ولدينا « استراكون » أخرى من عهد الملك « سبتاح » ذكر عليها اسمه .

ولانعرف شيئا عن نهاية « بنب » ، والوثيقة التى نفحصها الآن، أى ورقة « تورين » السالفة الذكر، تدل على أن التهم التى يوجهها إليه أهل الجبانة الملكية لم تكن من الخطورة بمكان . وإذا كان الوزير قد صدقها فإن العقاب الذى وقع عليه بسببها كان — لا بد — صارما، وليس لدينا معلومات عن التاريخ الذى

(١) راجع : Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae etc. Brit. Museum V. pl. 42 & VII pl. 28

حدث فيه ذلك ، ومن المحتمل أنه قد وقع في عهد الفرعون « سبتاح سخنرع سبتن رع » ، إذ في السنة الثانية في حكمه نسمع للمرة الأخيرة عن اسم « بنب » .
ومما يؤسف له جدّ الأسف أنه ليس لدينا وثائق مؤرخة من أواخر عهد الأسرة التاسعة عشرة أو السنين الأولى من الأسرة العشرين من عهد « رعمسيس الثالث » .
والظاهر أن « الاستراكين » المؤرختين بالسنة الثانية عشرة والخامسة عشرة وهما اللتان لم يذكر فيهما اسم الفرعون يرجع عهدهما إلى الفرعون « رعمسيس الثالث » ،
وفي كل من هاتين الوثيقتين ذكر كل من « حاي » و « نخموت » بوظيفة رئيس العمال . ولا بد أن « نخموت » هذا هو الذي خلف « بنب » في وظيفة رئيس العمال في مكان الصديق بعد موته على ما يظهر . وما لدينا من معلومات عن الوزراء الذين ذكروا في الوثيقة التي نحن بصدددها الآن تشير بطريقة مبهمة إلى عهد الفرعون « سبتاح » أو بعد ذلك بقليل إلى نهاية « بنب » . والواقع أنه قد ذكر في وثيقتنا (ورقة « صولت » رقم ١٢٤) وزيران ، غير أنه لا يمكن توحيد واحد منهما بالوزير الذي قدم له « أممنتخت » شكواه . وهذان الوزيران هما « أمنوسى » و « برع محب » ،
ونحن من جانبنا نعلم أن « أمنوسى » كان يتقلد الوزارة بين السنة الثامنة من عهد الفرعون « مرنبتاح » أو بعد ذلك (وفي هذه السنة كان « بانحسى » وزيرا كما يدل على ذلك « الاستراكون » رقم ٢٥٥٠٤) .

وموت رئيس العمال « نفرحتب » السالف الذكر كان في السنة الخامسة من عهد « سبتى الثانى » على أكثر تقدير لأن « برع محب » كان قد ذكر فسلّا في الورقة التي نحن بصدددها بمناسبة موت « نفرحتب » .

ومما له أهمية بالغة في هذه الوثيقة كذلك الفقرة التي تذكر لنا أن « بنب » قدّم شكوى ضدّ الوزير « أمنوسى » لشخص يدعى « مسى » وهو الذى عزل « أمنوسى » من وظيفته نتيجة لتلك الشكوى . ولما كان الوزير بعد الشخصية الأولى في البلاد بعد الملك فإنه من المحقق أن « مسى » وهو الذى عزل « أمنوسى » كان أحد ملوك أواخر الأسرة التاسعة عشرة .

ولقد زعم البعض أن هذا الاسم هو لقب أطلق على « رعمسيس الثانى » غير أن هذا الزعم لا ينطبق تاريخيا على « رعمسيس الثانى » بعد البحث الذى أوردناه هنا عن أسرة « بنب » ، يضاف إلى ذلك أنه قد ذكر صراحة أن رئيس العمال « نفر حتب » قد قدم شكوى للوزير « أمنوسى » وعلى ذلك أصبحنا على يقين من أن هذه الأحداث قد وقعت قبل عهد « سبتى الثانى » وذلك أننا كما شاهدنا نعرف أن « نفر حتب » كان لا بد قد مات فى خلال حكمه وبعد الفرعون « مرنبتاح » ؛ إذ ليس لدينا براهين تدل على أن « أمنوسى » كان وزيرا قبل أواخر عهد « مرنبتاح » . والآن نعلم بوجود ملكين بين عهدى « مرنبتاح » و « سبتى الثانى » وهما « أمنوسى » و « سبتاح الأول » ، ومن بين هذين الفرعونين نعلم أن « سبتاح » لم يكن يحمل اسما يمكن أن يكون أسم « مسى » مصغرا له أو لقبا له ، وعلى ذلك يمكن أن نخمن أن أسم « مسى » كان لقبا يدل على الفرعون « أمنوسى » ، وعلى أية حال نعلم أن « رعمسيس الثانى » كان بعيدا عن حوادث وثيقتنا ، هذا فضلا عن أن لقبه كان « سسى » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦) . وهذا اللقب لم يكن يكتب فى طغراء ولم يعرف بمخصص ملك كما جرت العادة مما يدل على أنه كان قد أطلق عليه من طريق التناوب بالألقاب . ونخمن نعلم من جانبنا أن « أمنس » كان مغتصبا للملك (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٣٧) وعلى ذلك لم تكن ذكره موضع احترام الخلف .

أما الوزير « برع محب » فعلم عنه فقط أنه كان لا يزال يحمل لقب الوزارة فى عهد الفرعون « سبتاح الثانى » (راجع Cairo. Ostr. 25515) وإذا أردنا أن نبحث عن الوزير الذى خلف « برع محب » ، ويحتمل جدًا أنه هو الذى عزل « بنب » من وظيفة رئيس عمال فى جبانة « طيبة » الملكية ، فلا نجد أمامنا وزيرا عاش على وجه التأكيد فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة إلا الوزير « حورا » ، وقد ذكر لنا الأثرى « ثيل » عدة وزراء بنفس الاسم وصرح بأن من الجائز أن يكونوا

كلهم شخصا واحدا (راجع Weil, Die Veziere des Pharaonennreiches p. 109-111, 113) . ولكن في حالة واحدة أمكنه أن يحدد العهد الذى عاش فيه «حورا» هذا وهو عهد «رعمسيس الثالث» ويمكننا أن نضيف إلى ذلك أنه عاش في عهد الفرعون «ستنتخت» على حسب ما ذكره الأثرى «لبسيوس» (راجع L. D. Texte III p. 224) . وهذا يدل على أن «حورا» عاش في باكورة الأسرة العشرين ، والبراهين الأخرى التى استخلصها الأثرى «فيل» من ورق «تورين» (راجع Pap. Turin P.R. XLVII p. 10 f) لا تتعارض مع هذا التاريخ ، هذا فضلا عن أن الورقة تشمل ذكر رئيس العمال «بنب» . والفقرة المقتبسة فيما سبق من ورقة «تورين» هى شكوى قدمها العامل «بنعانوقت» فى السنة التاسعة والعشرين من عهد «رعمسيس الثالث» أمام رجال الإدارة القابضين على زمام الأمور فى الجبانة الطيبية الملكية ، وقد كان من محتوياتها سرقة أحجار حدثت بالقرب من قبر «رعمسيس الثانى» جاء فيه : ” ولكك ترى النقطة الهامة للوزير «حورا» الخاصة بهذا المكان الذى نزعته منه أحجار عندما قيل له : إن رئيس العمال «بنب» والذى جعل رجلا يأخذون أحجارا منه “ . حقا إن هذه الفقرة ليست واضحة المعنى غير أنه على ما يظهر يشير فيها المدعى هنا إلى قضية من عهد الوزير «حورا» ورئيس العمال «بنب» ، وقد ذكرنا معا ، وعلى ذلك فهما معاصران . وهذا الاقتباس لا يكاد يعقل إذا لم يكن الوزير «حورا» قد قُتِلَ أن نقل هذه الأحجار من القبر الملكى كان من الأمور المحترمة . ومن المحتمل أن الحادث المشار إليه هنا قد وقع فى أثناء المحاكمة النهائية التى جرت مع «بنب» وفى هذه الحالة يكون «حورا» هو الذى قدم له «أمنتخت» الشكوى ، ولا يدل ما جاء فى الفقرة المقتبسة من ورقة «تورين» على أن الوزير «حورا» كان عائشا حتى السنة التاسعة والعشرين من حكم «رعمسيس الثالث» يضاف إلى ذلك أن الوزير «حورا» قد جاء ذكر اسمه فى بعض «الاستراكا» المؤرخة فى السنة الأولى من حكم فرعون

لم يسم باسمه . ويقول الأستاذ « شرفى » إنه لا يمكن أن يكون عهد « رعمسيس الرابع » لأسباب خطية وغيرها — ولكن يميل الإنسان إلى أنه كان فى نهاية عهد « رعمسيس الثالث » أو أحد أسلافه المباشرين .

وقد كان مرءوسو « بنب » يدعون عمال الفرقة ، وهذا واضح من وثائق كثيرة من جبانة « طيبة » وهؤلاء العمال كانوا يشتغلون فى قطع الأحجار فى مقابر أبواب الملوك وأبواب الحرم ، أى فى جبانة طيبة الملكية . وعلى حسب ما جاء فى السطر السابع من الصفحة الأولى من ظهر الورقة التى نحن بصددنا نعلم أن « بنب » عندما عاقبه الوزير « أمنموسى » بسبب التهمة التى وجهها إليه « نفر حتب » هدد بأنه سيحصل على تعيينه ثانية بوصفه قاطع أحجار وأن الوزير سيعزل من وظيفته .

والعمال الذين ذكروا فى وثيقتنا هم « عابحتى » ويحتمل أنه هو ابن « بنب » و « عانخت » و « بننفر » بن « وازمس » و « بننفر » بن « بننوب » و « بننخمين » وقد ذكر مرتين و « بننخت » و « نيلسمين » و « رومع » و « حورمويا » و « حورمويا » ابن « بكى » (ويحتمل أنهما واحد) ، و « حسيسنبف » و « خنسو » ، و « قنا » ، و « قن حرخبشف » و « كاسا » و « كاسا » بن رعموسى . ومعظم هذه الأسماء جاء ذكرها فى وثائق أخرى وخاصة فى « استراكا » أبواب الملوك وكلها ترجع إلى عهد ملوك الأسرة التاسعة عشرة الذين لم يحكوا إلا مددا قصيرة . وهذه « الاستراكا » لا تنحصر أهميتها فى ذكر أسماء العمال وحسب ، بل أنها كذلك تؤكد لنا بعض التهم الموجهة ضد « بنب » فى ورقة « صولت » التى نفحصها الآن ؛ فمثلا ذكر فى « الاستراكا » رقم ٢٥٥١٩ وفى « الاستراكا » رقم ٢٥٥٢١ وهما بالمتحف المصرى أن « بننفر » ابن « وازمس » لم يقيم بعمل ما لأنه كان مكلفا بإطعام ثور « بنب » مما يثبت التهمة التى جاءت فى ورقتنا ، وكذلك جاء ذكر عدد عظيم من العمال فى كل من « الاستراكا » رقم ٢٥٥١٧ و ٢٥٥٢١ كانوا يعملون لحساب « بنب » وأهملوا عملهم فى القبر الملكى ، على أن تكليف « بنب » مرءوسيه العمال بالقيام بعمله الخاص لم يكن من الجرائم

الكبيرة ، إذ كان يرتكب زميله « حاي » مثل هذا العمل من وقت لآخر . ومما يلفت النظر أن « بنب » لم يستعمل عمال الجانب الأيمن الذين كانوا تحت إدارته وحسب ، بل استخدم في عمله الخاص كذلك « بنفر بن بنوب » و « حسيسنبف » و « قن — حر — خبشف » الذين كانوا تابعين لعمال الجانب الأيسر وخاضعين لأوامر رئيس العمال « حاي » .

ومما سبق يمكننا أن نبرهن على صحة بعض التهم التي وجهها « أمننخت » ضد « بنب » .

والآن يجب أن نفرض أن التهم الأخرى أو جزءا كبيرا منها كان لها مبرراتها أيضا .

ومما يؤسف له أننا لم نعلم مصير « بنب » وأسرته ، هذا بالإضافة إلى أننا لسنا على يقين من أنه قد دفن فعلا في المقبرة ٢١٢ بدير المدينة ، أو أن هذا القبر موحد بالقبر الذي جهزه بعناية لنفسه كما جاء ذكر ذلك بالورقة التي نتحدث عنها الآن (راجع Pap. Salt. Rec. 2, 6) . والواقع أن كل ما تبقى من المقبرة رقم ٢١١ هو حجرة تحت الأرض خاوية بها بعض نقوش ملونة بصورة خشنة وبعض مناظر قد أصابها عطب شديد بفعل المياه التي تسربت إلى المقبرة . وإذا حكمنا من الألقاب التي يحملها « بنب » في هذه النقوش فإن القبر أو جزءا منه على الأقل كان قد أقيم عندما كان « بنب » لا يزال عاملا بسيطا ولكن عندما نقرأ في الورقة التي في أيدينا أن « بنب » أقام أربعة عمد من الحجر في قبره فلا بد أن نفرض أن هذه العمدة كانت في المزار الذي يبنى عادة فوق حجرة الدفن ، وأنها قد اختفت من الوجود كما هي الحال في المقبرة رقم ٢١١ ، وأن « بنب » بعد أن أصبح رئيس عمال ترك قبره القديم وبدأ إقامة آخر أكثر نخامة في جزء آخر من جبانة دير المدينة — وإذا كان الفرض الثاني هو الصحيح فإن هذه المقبرة لم يكشف عنها بعد أو أنها قد أزيلت فلا يمكن التعرف عليها الآن .

والمطلع على ورقة « صولت » هذه يجد اختلافا بينا غريبا بين الأسلوب البدائي الذى ألفت به الورقة وبين الخط الجميل الذى دوت به، ولكن يلاحظ هنا أن الشاكي الذى كان مجرد عامل بسيط لم يكن فى استطاعته أن يكتب إلا بصعوبة كما يشاهد ذلك فى أيامنا، وعلى ذلك فمن المحتمل أن يكون قد وكل أمر كتابة شكواه إلى كاتب محترف . وقد كان عدد عظيم من هؤلاء المحترفين فى قرية العمال الخاصين بالجبانة الملكية وهم الذين كانوا يكتبون الوصيات والوثائق القانونية والحسابات وغير ذلك، ومن المحتمل إذن كما هى الحال عندنا فى القرى أن الشاكي هو الذى أملى التهم للكاتب، ولذلك كان هو المسئول عن الأسلوب الساذج الذى كتبت به الشكوى بما فيه من أخطاء وعدم الترتيب فى التواريخ، ولا بد أن الكاتب قد كتب ما يميل عليه حرقا دون تغيير أو تبديل .

وخلاصة القول أن قارئ هذه الوثيقة يجد صورة مطابقة فى كثير من النقط للأشياء التى تحدث بين ظهرانينا الآن ؛ فـ رئيس العمال يستعمل عماله فى أعماله الخاصة وسرقة آلات العمل والمواد التى تستعمل فى المباني وغيرها مما نجده منتشرا فى عهدنا ، وكذلك نجد الرشوة بين كبار الموظفين ضاربة أطنابها كما كان عقد الأيمان الكاذبة فاشيا، وهتك الأعراض والزنا باديا فى كل مكان، ونهب المقابر ملحوظا فى كثير من الجهات .

وعلى أية حال فإن التهم التى وجهت لرئيس العمال « بنب » إذا صحت كلها دلت على منتهى الفساد والاستهتار وتفكك أداة الحكم فى البلاد . وليس من فضول القول أن نستعرض هنا بصورة واضحة التهم التى وجهها « أمنخت » إلى رئيس العمال فى الجبانة الملكية المسمى « بنب » بعد أن تحدثنا عن موضوعها بالتطويل فاستمع إليها :

(١) قتل « بنب » رئيس العمال « نفرحتب » واغتصب وظيفته .

(٢) سرق « بنب » أمتعة قبر الملك « سیتی مرنتاح » وقد ضبطت

فى حيازته .

(٣) سرق « بنب » بنحور تاسوع الآلهة الذين في الجبانة وقسمه مع شركائه في الجريمة .

(٤) سرق « بنب » زيت الفرعون وبيذه وجلس على تابوت الفرعون على الرغم من أنه دفن فيه .

(٥) سرق تمثالا للفرعون « سبتى مرنبتاح » ورئى مع شركائه في الجريمة في أثناء تلك السرقة .

(٦) انتهك حرمة معبد الإلهة « حتحور » ومعبد الإله « بتاح » وتعدى على الأماكن المختومة في الجبانة .

(٧) تعديه مع آخر على ثلاثة مقابر لم تكن له .

(٨) سرقة ملابس امرأة وهتك عرضها على سطح جدار .

(٩) تعديه على العامل « بننفر » وإجباره على إحضار أشياء .

(١٠) تعديه على ابنه الذى أصبح لا يطيق العمل معه وارتكبه الفحشاء مع المواطنة « توى » التى كانت زوجة العامل « فننا » ثم ارتكبه الزنا مع أخرى متزوجة وثالثة ثم رابعة وخامسة ، وقد ارتكب ابنه هذا الإنثم مع المرأة « وبخت » .

(١١) أمر « بنب » بقطع الأحجار من أعلى مقبرة « سبتى مرنبتاح » واستولى عليها ونهب مقبرة الفرعون وشهد عليه المائة الذين مروا بالقرب فى الصحراء ، وكذلك سرق المعاول والفتوس التى كان يملكها الفرعون .

(١٢) مطاردة رئيس العمال « نفر حتب » أنخى « أمنتخت » على الرغم من أنه هو الذى رباه وقد أوصد بابه أمامه ولكنه كسره بحجر ، وقد أقيم حرس على « نفر حتب » لأنه هددته بالقتل ليلا ، وكذلك ضرب ممانية رجال ليلا .

(١٣) أمره العمال بصنع سرير مجدول لويكل المعبد كما جعل نساءهم يغزلن الملابس له .

(١٤) تهديد زميله رئيس العمال « حاي » بمهاجمته فى الصحراء وقتله .

(١٥) ذهابه إلى قبر العامل المتوفى « نخت آمون » وسرقة سريره والهدايا التي كانت معه .

(١٦) ضربه العمال باستمرار في حفلة ليلية وطلوعه على السطح وقذفه المازة بالأحجار .

(١٧) حلفه بالفرعون ألا يدع الوزير يسمعه ثانية لأنه سيعزله من وظيفته وإلا فإنه سيصبح قاطع أحجار ، وقد تحدث بمثل ذلك ابنه ورماء بالسرقة وأنه لا يترك شيئا في الجبانة الملكية ، وهكذا لم ينقطع عن النطق بمثل هذه الترهات .

(١٨) سرقة معولا لشق الأحجار وحلفه يمينا بأنه لم يأخذه وبعد ذلك وجد في بيته .

(١٩) إجباره الشاكي على حلف يمين بأن يتبعد عن مزار والده وإجباره على أن يقول : « لن أدخله » وكذلك عمل على تحذير أهل القرية من الاتصال بأسرة رئيس العمال « بننفر » عندما يذهب واحد منهم لإحضار قربان للإله « آمون » ربهم . وقد كان يلقى الأحجار على كل خدم القرية الذين لم يخضعوا لأوامره على ما يظهر . وأخيرا يحدثنا المدعى بأن هذا الرجل كان سليما في مظهره ولكنه كان مجنوناً في واقع أمره .

الوثيقة الثانية :

هذه التهم قد وجهت لرئيس العمال ، وإذا صح فإنها تدل على خبيل في العقل واستهتار بالحكم كما قلنا ، ولدينا ورقة أخرى^(١) كما ذكرت من قبل مماثلة للتي بحثناها

(١) وقد قال الأستاذ « جاردنر » عن هذه الورقة عندما بحث موضوع الضرائب في عهد الرعامسة (راجع J.E.A. Vol. XXVII p. 60 ff) ما يأتي : — على الرغم مما أصاب هذه الورقة من تمزيق ونقص وصعوبة في الكتابة فإنها أكثر الوثائق التي تقدم لنا مادة مما يختص بالإدارة الداخلية عن المعبد في عهد الرعامسة وهي اتهام طويل يعتد لنا الجرائم التي ارتكبها كاهن الإله « خنوم » في « إلفنتين » ومعه شركاء له . وكثير من الاتهامات خاصة بدخل المعبد من الغلة ، وما يليه القريحة حداً أن المقدمة الإيضاحية للمقالة الرئيسية قد مالها العطب أكثر من أي جزء من المتن ، غير أنه قد بقي لدينا من القصة على أي حال جزء كاف ، على أني لم أعير في الترجمة التي وضعها الأستاذ « بت » تعبيراً يذكر الهم إلا الجزء الذي يمكن التمهين فيه .

الآن ولا تختلف عنها إلا في أن التهم التي تحتويها موجهة إلى ثلاثة أشخاص مختلفين والمجرم الأول فيها هو الكاهن « بنعنقت » . والظاهر أن هذه الورقة كما يقول الأستاذ « ارك بيت » (J.E.A. Vol. 10, p. 117) قائمة وثائق تحتوى على تهمة ضد أشخاص مختلفين وكل وثيقة منها وصفت بالتفصيل . وتدل شواهد الأحوال على أن الوثائق التي وصفت في هذه الورقة كانت تؤلف جزءا من محفوظات معبد الإله « خنوم » لأنها كانت في يد كاهن وإن لم ينص على ذلك صراحة ، وسواء أكانت هذه البردية مجرد قائمة للسجل أم أنها مثل ورقة « صولت » السالفة الذكر فإنها قد وضعت لتؤلف جزءا من اتهام أمام الوزير أو موظف آخر ولكن ليس لدينا ما يدل على الحقيقة .

وسنورد هنا ترجمة الوثيقة ثم نعلق على محتوياتها على الرغم مما أصابها من تهشيم ونقص .

وجه البردية : الصفحة الأولى :

(١) الوثائق التي في حيازة الكاهن « بنعنقت » الذي يسمى « سد » التابع لمعبد « خنوم » .

(٢) التهمة الموجهة بسبب بقرة سوداء في حيازته (يعنى هنا الكاهن « بنعنقت ») . وقد ولدت خمسة عجول « منقيس »^(١) . وقد أخذها في الحقل واستولى عليها لنفسه . ثم سافر بها نحو الجنوب وباعها للكهنة .

(٣) التهمة الخاصة بعجل « منقيس » العظيم الذي كان في حيازته . وقد ذهب به وباعه لنوبيين من قلعة « بجه » وتسلم ثمنه منهم .

(٤) تهمة بأنه ذهب إلى « المدينة »^(٢) وتسلم بعض وثائق ... وإن كان الإله « رع » لم يجعله يفلح إلى الأبد . وقد أحضرها إلى الجنوب ليضعها أمام الإله « خنوم » ، غير أن الإله لم يعترف بها .

(١) العجل « منقيس » كان يقدس في « هليوبوليس » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٦٢٥ انخ) .

(٢) ذكرت هنا « طيبة » بلفظ (المدينة) فقط لشهرتها .

(٥) تهمة هتكه عرض المواطنة « منتمح » بنت « باستختى » وكانت زوج السماك « تحوت محب » بن « بتاور » .

(٦) تهمة هتكه عرض « تيس » بنت « شوى » وكانت زوج « اعماوتى » .

(٧) تهمة خاصة بالسرقة التى ارتكبها « يم » (؟) وهى تيممة عين مقدسة

فى معبد « خنوم » وقد استولى عليها (أى الكاهن) مع الرجل الذى سرقها .

(٨) تهمة تسليم صندوق إلى المعبد بوساطة الكاهن « باكنخنسو » يحتوى

على اثنين وقد فتحه وأخذ منه ، وقد وضعهما أمام الإله « خنوم » وقد اعترف بهما (أى الإله) .

(٩) تهمة مجيئه إلى داخل الحصن على حين أنه لم يشرب نظرونا إلا سبعة

أيام فقط . والآن قد جعل كاتب الخزانة المسمى « متوخرخبش » (Sic.)

كاهن « خنوم » هذا يقسم يميناً بالملك قائلاً : ” لن أدعه يدخل مع الإله حتى يتم أيام شرب النظرون ، ولكنه عصى ودخل “ (١١) مع الإله فى حين أنه لازال باقياً عليه أن يشرب النظرون مدة ثلاثة أيام (؟) .

(١٢) تهمة خاصة بانتخاب الوزير « نفرزبت » الكاهن « باكنخنسو » .

و... ليكون كاهناً للإله « خنوم » ، وعند ذلك قال هذا الكاهن للكاهن « نبون » سنقدم آخر كهنة .

(١٣) وسنعمل الإله يبعد ابن « باشوتى » . وقد سئل ووجد أنه قال ذلك فعلاً ،

وقد أجبر على حلف يمين بالحاكم (الملك) ألا يدخل المعبد ، غير أنه قدم رشوة لهذا الكاهن قائلاً : دعنى أدخل مع الإله ، وقد تسلم هذا الكاهن رشوته وسمح له بالدخول مع الإله .

وجه الورقة . الصفحة رقم ٢ :

(١) التهمة الخاصة بإرسال الفرعون المشرف على الخزانة المسمى « منتمى » لفحص

خزانة « معبد خنوم » وكان هذا الكاهن قد سرق ستين رداء من خزانة « معبد خنوم » .

(٢) وقد أجرى تفتيش عنها فوجد منها أربعة وعشرون في حيازته ؛ وقد تصرف في الباقي منها .

(٣) التهمة الخاصة بقطع هذا الكاهن أذن « وئتمو منفر » بن « بكستيت » دون علم الفرعون .

(٤) تهمة خاصة بإرسال الوزير « نفررنبت » الخادم « بخال » الصغير ، والخادم « باتقونز منخنسو » (؟) قائلا له : « أحضر (؟) إلى الكاهن والد الإله « قاخبش » . »

(٥) والآن وجدنى الخدم أقوم بدور خدمتى الشهرية الخاصة بطائفة الكهنة الأولى لأنهم قالوا :

« إننا لن نأخذك وأنت تقوم بخدمتك الشهرية » ، وهكذا تحدثوا إلى .

(٦) غير أن هذا الكاهن أعطاهم ملابس « دايو » (وهى من نسيج الوجه القبلى) وكرسيين ونعلين ؟ وسن عاج طوله ذراعان ، وحرمتين من الخضر (ثاو) ، ١٠٠٠ ... سمكة وجعة خفيفة قائلا لهم : « لا تخلونى من عملى . » وقد مضى خمسة عشر يوما دون أن يستولى العظيم الرئيس (٨) ال ... (٩) فى أرض مصر لأنى أنا الذى الإله (؟) وقد جعلهم يتركوننى (؟) أذهب

(١٠) التهمة الخاصة بترك « برمع » الخاص ببيت « بك » والد ال ... قائلا له ... : (١١) قد أعمى « بسكينت » بنتها كذلك ، وقد استمرت عيناوين اليوم .

(١٢) تهمة خاصة بالشجار الذى نشب بين هذا الكاهن وراعيه « باكامون » التابع لمعبد « خنوم » عندما أجابه وقال له وبعد مرور (١٣) ثلاثة أشهر ماتت « زازا » (؟) وقد قالها

(١٤) التهمة الخاصة بتسليمهم عشرين ثورا لهذا الكاهن في السنة الأولى من حكم الملك «حقا ماعت سستين آمون» الإله العظيم ، وقد قبضوا على الثيران التي هي ملكه

(١٥) وقد أحضرها من أعلى (؟) وأعطى الثيران وقد أعطاها هو الرئيس كذلك

(١٦) التهمة الخاصة بإعطاء الكاهن « بنعتقت » عشرين دبنا من النحاس وثلاثة ملابس (دايو) من ملابس الوجه القبلي . وهذا الكاهن ينكر (؟) كل تهمة عملها

(١٧) التهمة الخاصة بوقوف هذا الكاهن أمام هذا الإله قائلا : إذا أراد أن يعمل رجلا صالحا لك . وهكذا قال هو في أثناء وقوفه .

القسم (ب) :

ظهر الورقة . الصفحة الأولى :

(١) التهمة الخاصة بسرقتهم ... الكبير ... النحاس الخاص بقارب «خنوم» والهرب به .

(٢) التهمة الخاصة بسرقتهم عشرة أثواب من النسيج الملون ، ومجموع ماسرق خمسة عشر من معبد الإلهة «عتقت» سيدة «أسوان» ، وقد فحصهم كاتب الخزانة «متو حرخبش» الذي كان يعمل عمدة بالنيابة لأسوان ووجدها في حيازته .

(٣) وقد أعطوها «أمنتنخ» وهو عامل في مكان الصدق وتسلموا ثمنها ، وهذا الأمير قد أخذ منهم رشوة وأخلى سبيلهم .

(٤) التهمة الخاصة بفتحهم مخزنا لمعبد الإله «خنوم» الذي كان تحت خاتم مفتشى الغلال الذين يفتشون لحساب معبد «خنوم» (؟) وسرقوا ما به وثمانين حقيبة منه .

(٥) التهمة الخاصة بفتح ... «خنوم» (؟) ... سارقين ملابس (رد)
من نسيج الوجه القبل ، وقد وجدها الكاهن في حيازتهم وأخذها ، ولكنه
لم يفعل شيئا ضدهم .

(٦) التهمة الخاصة ملئ بملابس الكهنة والذى الإله ، والكهنة ، وهى
التي يحملون فيها الإله . وقد وجدت في حيازتهم .

القسم « ج » :

ترجمة الأستاذ « جاردنر » لهذه الفقرة (J.E.A. Vol. XXVII p. 60 ff) :

ظهر الورقة (Vs, 1. 7) : [تهمة خاصة بأن الفرعون « وسر ماعت رع مرى
آمون » الإله العظيم ... المزارعين ... حب ليجعلهم يحضرون سبعمائة حقيبة
من القمح للإله « خنوم » رب « إلفتين » إلى هنا في الإقليم الجنوبي ، وقد تعودوا
حملها بالماء ، وتوزد لهم بالكامل في مخزن غلال الإله ، وقد تسلمت منه (أى من
الرجل الذى توفى ؟) كل سنة . والآن في السنة الثامنة والعشرين من عهد « وسر ماعت
رع مرى آمون » الإله الأعظم أصاب المرض ضابط السفينة هذا ومات . و... ..
الذى كان كاهنا لببت « خنوم » أحضر النجار و... .. « خنوم نخت » وعينه
[ضابط سفينة] حبوب هناك في الإقليم الشمالى ، وبدأ نقلها بالماء . ولكن
في السنة الأولى من عهد الملك « حقا ماعت رع ستين آمون » الإله العظيم ارتكب
عدة اختلاسات في الغلة . وضابط السفينة هذا ال ١٤٠ دبا الخاصة بخزينة
« خنوم » ، وهكذا لم يكن الذهب في بيت خزانة « خنوم » . أما عن اختلاسه
الغلة فإنها ليست في مخزن غلال « خنوم » لأنه أخذها ... « خنوم » .

(١٣) السنة الأولى من عهد الملك « حقا ماعت رع ستين آمون » الإله
العظيم ، ورد على « إلفتين » على يد ضابط السفينة ... مائة حقيبة . العجز ٦٠٠
حقيبة .

(vs. 2,1) السنة الثانية من عهد الملك «حقا ماعت رع ستين آمون» الإله الأعظم سبعائة حقيبة، لم يحضر منها شيء لخزن الغلال .

(2,3) السنة الرابعة من عهد الملك «حقا ماعت رع ستين آمون» الإله العظيم سبعائة حقيبة ورد منها في سفينة العصا المقدسة (عصا عليها رأس كبش، وكانت رمزا مقدسا للإله «خنوم» موضع تقديس الناس) على يد البحار «بختتا» عشرون حقيبة، والعجز ثمانون وستائة .

(2,4) السنة الخامسة من عهد الملك «رعسيس الخامس» الإله العظيم، سبعائة حقيبة، لم يحضرها .

(2,5) السنة السادسة من عهد «رعسيس الخامس» الإله العظيم سبعائة حقيبة، لم يحضرها .

(2,6) السنة الأولى من عهد الفرعون سبعائة حقيبة، لم يحضرها .

(2,7) السنة الثانية من عهد الفرعون سبعائة حقيبة ، ورد منها على يد ضابط السفينة «خنوم — نخت» مائة وست وثمانون حقيبة، فيكون العجز أربع عشرة وخمسمائة حقيبة .

(2,8) السنة الثالثة من حكم الفرعون سبعائة حقيبة، ورد منها على يد ضابط السفينة هذا مائة وعشرون حقيبة، والعجز ثمانون وخمسمائة حقيبة، فيكون مجموع قمح بيت «خنوم» رب «الفتين» وهو الذى اختلسه ضابط السفينة بالاشتراك مع الكتبة والمراقبين والمزارعين التابعين لمعبد «خنوم» نفسه ٥٠٠٤ حقيبة .

ومن هذه الفقرة الهامة نعلم أن إله أقصى بلدة مصرية في الجنوب قد حصل على دخله من القمح من حقول تقع في أرض الدلتا (١,١٠) ويتفق ذلك مع ما جاء في الوثائق الأخرى من هذا العهد وهو أن الأشخاص الذين يتوقف على أمانتهم هذا الدخل كانوا هم المزارعين والمراقبين وضباط السفن المختصين بنقل المحصول من

الأجران إلى مخازن الغلال . هذا فضلا عن أن مآل حفظ هذا المحصول سليما كان يعتمد في النهاية على أمانة الكاهن أو الكهنة الذين يقومون برعاية المعبد وحفظ أمواله . وإنه لمن المدهش أن نجد المحصول السنوى قد حدد بسبعائة حقيبة ، وكان المنتظر أن يتغير هذا الدخل على حسب حالة النيل في وفائه . وقد لوحظ ذلك في مصادر أخرى . ومن المحتمل أن القاعدة في ذلك كانت واحدة وهي أن يفرض عدد خاص من الحقائب على الزّراع ، وبعد ذلك يستفيدون بقدر المستطاع بما زاد عن الضريبة ، وفي اعتقادي أنه كان يفرض على كل حقل عدد مخصوص من الحقائب على حسب مساحته ، ولكن هذا الفرض كان لا يحصل كله إذا كان النيل منخفضا بل كانت القيمة تنخفض على حسب الأحوال . وقد لاحظ الأستاذ « جاردنر » أن دخل المعبد كان يحسب بالحنطة (وهو نوع من القمح) .

وقد جاء في الورقة تهمتان لهما علاقة بالقمح ولكنا لا نعلم لمن وجهت التهمة الأولى (Vs, 1,4) : تهمة خاصة بفتحهم مخزنا من مخازن معبد « خنوم » وهو الذى كان تحت رقابة المراقبين لمخزن الغلال والذين يقومون بالمراقبة لبيت « خنوم » وقد سرقوا منه ثمانين ومائة حقيبة من الغلة .

والتهمة الثانية وجهت لضابط السفينة نفسه وقد فصلت من حساب اختلاساته السابقة ، ويحتمل أن ذلك قد حصل بسبب الضرائب التى ابتزها واختلسها حتى دفعت بمحصولات غير القمح .

(Vs, 2, 12) : تهمة خاصة بضابط السفينة التابع لمعبد « خنوم » بأنه ابتز محصولا (Vs, 2, 13) قيمته خمسون حقيبة على يد « رومع » بن « بنعنقت » وما قيمته خمسون حقيبة على يد « بوخد » بن « بتوميب » . المجموع شخصان ومائة حقيبة . ومن السنة الأولى من حكم الملك « حقا ماعت رع ستين آمون » الإله الأعظم حتى السنة الرابعة من حكم الفرعون كان المجموع ألف حقيبة ، وقد استعملها لأغراضه الخاصة ولم يحضر شيئا منها لمخزن « خنوم » .

ظهر الورقة . الصفحة الثانية :

(١) السنة الثانية من عهد الملك « حقا ماعت رع » له الحياة والفلاح والصحة الإله العظيم مائة وثلاثون حقية والباقي خمسمائة وسبعون حقية .

(٢) السنة الثالثة من عهد الملك « حقا ماعت رع » له الحيلة والفلاح والصحة الإله العظيم سبعمائة حقية لم يحضر شيئا منها إلى مخزن الغلال .

(٣) السنة الرابعة من عهد الملك « حقا ماعت رع » انخ سبعمائة حقية وصلت في قارب « رمز الإله » على يد البحار « بنحتا » عشرون حقية والباقي ستمائة وثمانون حقية .

(٤) السنة الخامسة من عهد الملك « حقا ماعت رع » انخ وصل لأجل القربان المقدسة الخاصة بسفينة « العصا المقدسة » الإله « خنوم » عشرون حقية والباقي ستمائة وثمانون حقية .

(٥) السنة السادسة من عهد الملك « حقا ماعت رع » انخ سبعمائة حقية لم يوردها .

(٦) السنة الأولى من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة سبعمائة حقية لم يوردها .

(٧) السنة الثانية من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وصل من يد قائد السفينة المسمى « خنوم نخت » ١٨٦ حقية والباقي ٥١٤ حقية .

(٨) السنة الثالثة من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة سبعمائة حقية ، وصل من يد ضابط السفينة هذا مائة وعشرون حقية والباقي خمسمائة وثمانون حقية .

(٩) مجموع شعير معبد « خنوم » رب « إلفتين » الذي تأمر عليه ضابط القارب هذا مع الكتاب والمنقشين وعمال الأرض التابعين لمعبد « خنوم » ليسرقوه ويستولوا عليه لاستعمالهم الخاص ٥٠٠٤ حقية (هذا المجموع غير صحيح) .

(١٠) «والآن «خنوم نخت» (؟) يأخذ شعيره وانه يسكن على قمة المخزن تسلم منه شعيرا (؟؟؟) .

(١٢) التهمة الموجهة لضابط السفينة هذا بسبب ابتزاز ضرائب معبد إله «خنوم» وهو فرض خمسين حقيبة على «رومع» بن «بنعنقت» وكذلك فرض خمسين حقيبة على «باوخذ» بن «باثا ومابو» والمجموع اثنان ومقداره مائة حقيبة من السنة الأولى من عهد الملك «حقا ماعت رع ستين آمون» له الحياة والفلاح والصحة الإله العظيم إلى السنة الرابعة فيكون المقدار ألف حقيبة ، وقد استولى عليها لمنفعته الشخصية وأحضر بعضها إلى معبد «خنوم» .

(١٥) التهمة الموجهة إلى ضابط القارب التابع لمعبد «خنوم» بسبب إحراق سفينة ملك معبد «خنوم» وكذلك إحراق سارلاتها وأمراسها .

(١٦) ولكنه أعطى مفتشى معبد «خنوم» رشوة فوضعوا تقريرا عن ذلك وهو عنده حتى اليوم (؟) .

الصحيفة الثالثة . ظهر الورقة :

(١) تهمة موجهة إليه بسبب حصوله على إجهاض المواطنة « تربت » ...

(٢) تهمة بسبب إعطاء « بنختا » وهو بحار السفينة « العصا المقدسة » للإله « خنوم » ... وقد رشا المفتشين فلم يبلغوا عنه قط ...

(٤) تهمة خاصة بالزنا موجهة إلى هذا البحار « بنختا » زوج (فلان) وهو مزارع تابع لمعبد « خنوم » سيد « إلفتين » وهو في مدينة « با ... » .

(٦) تهمة موجهة إلى الكاهن «بأرى» (؟) بسبب فتح هذا ... (٧) وقد فعل ذلك بسرعة عظيمة ... (٨) تهمة بسبب إرسال الكاهن والد الإله «تحتوتختب» التابع لمعبد «متو» ... (٩) الذي كان يقوم بواجبات وظيفة الكاهن

والد الإله لمعبد «خنوم» (؟) ... (١٠) خطاب بيدهم لكاتب المعبد «تحتوتب»
وقد أوعزوا بإرسال ... (١١) وجعلوا جلودهم تخرج على ...

تعليق :

لا شك في أن من يتأمل في محتويات هذه الورقة يجد بينها وبين ورقة
« صولت » التي ترجعنا محتوياتها فيما سلف تشابها عظيما . والوثيقة كما هي تحتوى
على ثلاثة أقسام منفصل بعضها عن البعض الآخر . وتدل شواهد الأحوال على أن
الصحائف المفقودة كانت تحتوى على الأقل قسما منفصلا ، والقسم الأول هو قائمة
وقائع ذكرت في الصفحة الأولى وتشمل تهما موجهة إلى كاهن الإله « خنوم »
المسمى « بنعنقت » وهو كما يقول الأستاذ « جاردنر » المجرم الأول في هذه الوثائق
(راجع Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. XXIII)
حيث يقول : « وإنى سأضع هنا كتابة اعتقادي » على الرغم من عقبة نجدها في الصفحة
الأولى من وجه الورقة (It 2, 16) أن المجرم الرئيسى كان الكاهن « بنعنقت »
الذى ذكر في جهة الورقة (It 1, 1) ، أما في الجزء الأخير من المتن فمعظم التهم التي
وجهها الشاكون كانت ضد ضابط السفينة « خنوم نخت » الذى كان له شركاء
كثيرون بين موظفى معبد « خنوم » « بلالفتين » .

وقد وصلت إلينا سبع عشرة تهمة متباينة الأسلوب إلى حد بعيد ، وإذا كانت
كلها ترتكز على أساس متين فإن هذا الكاهن المرتكب لها لا بد كان مثالا غريبا
للحتال المصرى القديم ، ولحسن الحظ قد بقى اسمه ليدون فى فن الجرائم .

والقسم الثانى يتبدى بالصفحة الأولى من ظهر الورقة ، وينتهى بالسطر السادس .
وهذا القسم ناقص فى البداية ، ولا بد أنه قد فقد شىء منه بين الصفحة الثانية
من الوجه والصفحة الأولى من الظهر ، وبعبارة أخرى نجد أن هذه الورقة ناقصة
من طرفيها .

ويلاحظ أن المجرمين الذين ذكروا في الورقة لم يظهروا تفنتا في ارتكاب الجرائم كما أظهرها المجرم الأعظم الكاهن « بنعت » الذى كان فى خدمة الإله « خنوم » لأن كل التهم التى وجهت الى الآخرين كانت جرائم سرقة .

أما القسم الثالث فيبدأ بذكر جملة جاء فيها اسم الفرعون بمثابة فاعل (راجع Gardiner. R. A. p. 78 a (48 a.)) . والتهمة الأولى تنحصر فى اختلاس هائل امتد مداه أكثر من عشر سنوات ، وقد ارتكب هذه الاختلاسات ضابط سفينة يدعى « خنوم نخت » وقد كان من واجب هذا الضابط أن يحمل فى سفينته ضرائب خاصة تدفع عينا من الخنطة للإله « خنوم » فى « إلفتين » ، وقد تأمر مع الكتاب والمفتشين والزراع على أن يستولى لنفسه على كل الحبوب . ويلاحظ أن ما جاء من أول السطر الثانى عشر ، الصفحة الثانية من ظهر الورقة حتى نهايتها ينحصر فى تهم منوعة ، وبعد ذلك نجد المتن ممزقا حتى أنه أصبح من الصعب علينا معرفة الدور الذى كان يلعبه « خنوم نخت » فيها ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان هو المجرم الأكبر أيضا . ولا شك فى أننا نجد فى هذا الضابط البحرى مثلا أعلى فى عالم الجرائم المصرية المنقطعة النظير .

والمسرح الذى مثل عليه هؤلاء الأشخاص هذه الآثام كان فى « إلفتين » (أسوان) وبخاصة فى معبد الإله « خنوم » المقام فى هذه البلدة .

ومما يوسف له جَدَّ الأسف أنه لم يصل إلينا من هذه الوثيقة الجزء الخاص بالمحكمة التى فصلت فى هذه الجرائم العديدة ، إذ لا نزاع فى أن مرتكبها قد حوكموا . وليس لدينا على ما يظهر ما يدل على الجهة التى تفصل فى الجرائم الدينية والجرائم الأهلية ، وهل تفصل فيها محاكم موحدة فى كل مصر ؟ وسنرى فيما بعد فى ورقة « ماير » (Pap. Mayer A) أن كهنة مختلفين اتهموا بسرقة المقابر الملكية ، وقد حوكموا على هذه الجريمة فى نفس المحكمة التى حوكم فيها غير رجال الدين ، وليس لدينا ما يدعوا إلى الظن بأن الكهنة الذين خرقوا القانون كانوا يعاملون معاملة

مختلفة عن غيرهم ، وهذا على الرغم من الشواذ المختلفة التي نراها في العهد المتأخر من تاريخ البلاد، على أنه في الوقت نفسه يمكن أن نتصور أن الجرائم الدينية البحتة كان يقضى فيها في محاكم خاصة . ومثل هذه المحاكم كانت تتألف كلها أو معظمها من الكهنة ، ويحتمل أنهم كانوا من أعضاء المعبد الذي ارتكبت فيه الجريمة . ومع ذلك فليس لدينا مثال واحد عن محكمة مثل هذه ، والمحكمة الوحيدة المعروفة لدينا التي كان كل أعضائها كهنة قد فصلوا في قضية خاصة بحقوق ملكية أحررت للمعبد (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٠٢ الخ) . ومن جهة أخرى نعلم أن الكهنة كان يمكن تعيينهم للخدمة في محاكم الجنايات والمحاكم الأهلية . (قبت) (كما منرى بعد عند الكلام على ورقة « ابوت ») .

والآن نعود إلى فحص التهم التي وجهت إلى الكاهن « بنعتقت » .

التهمتان الأولىان الخاصتان بعجول « منقيس » (Recto I, 1-3) وتخصر الجريمة في بيعه هذه العجول ، والتفسير البسيط لذلك هو أنها لم تكن ملكه لبيعها ، غير أن هناك تفسيراً آخر ممكناً ، وذلك أن الثور « منقيس » وهو الثور المقدس لمدينة « هليوبوليس » الذي كان يتقمصه الإله « رع » كان له على ما يظهر مثل العجل « أبيس » إناث من البقرات ، ولم تكن هذه البقرات تسكن « هليوبوليس » وحسب بل كانت على حسب ما جاء في البردية التي نفحصها في « إلفتين » وفي أما كن أخرى (راجع Blackman, Rock Tombs of Meir II, 25-7) ومن بين العجول المذكور التي تنتجها هذه البقرات كان ينتخب الثور « منقيس » ولذلك كان يحرم بيعها أو التصرف فيها .

أما التهمة التالية لذلك (ص ١ سطر ٤) فغامضة لصعوبة فك رموزها . والظاهر أن هذه الفقرة التي نحن بصددتها تسببه ما جاء في ورقة « لى » و « رلن » أى أنها كانت تستعمل في أغراض سحرية (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٥٥) والا فهل من الجائز أنها وناثق مزورة كالتي أشير إليها في نقوش « مس »

وهى التى منحتة حقوقا لم يكن يملكها . وعلى أية حال فإن هذا الكاهن قد وضع هذه الوثائق أمام الإله « خنوم » وكان الغرض البدهى من ذلك أن يجعل الإله يوافق إما على ملكيته لها أو على العمل على الحصول عليها . وقد كانت موافقة الإله تظهر بالطريقة المعتادة ، أى بأن يومئ برأسه . والسطر السابع من نفس الصحيفة يحتوى على تهمة سرقة كما يحتوى السطر الثامن على تهمة مماثلة ، غير أن ألفاظها لم يمكن تحديد معناها تماما . وفى هذه الحالة يظهر أن الإله قد أعطى جوابا موافقا . والأسطر التالية من ٩ إلى ١٤ تحتوى على نقطة من أهم النقاط فى هذه الورقة ، فالمعنى العام مفهوم ، ومنه نعرف أن جريمة الكاهن تنحصر فى أنه اشترك فى القيام بخدمة الإله وحمل تمثاله قبل أن يطهر نفسه كما يجب بغسل الفم بالنظرون لمدة أيام معدودات (Blackman, articles Purification (Egyptian) in Hastings) (Dictionary of Religion and Ethics § V.7)

وإذا كانت الترجمة التى أوردناها هنا صحيحة فإن مدة التطهير بالنظرون كانت أسبوعا مصرية وهو عشرة أيام . والواقع أن تحديد هذه المدة لم يأت فى مصدر آخر معروف لنا حتى الآن .

والحصن المذكور هنا هو بلا شك حصن « إلفتين » الذى يقع فى داخله معبد الإله « خنوم » .

وكاتب الخزانة المسمى « حرحهشف » بالمتن الذى جاء على ظهر الورقة (Verso 1, 2) كان عمدة مدينة « إلفتين » بالنيابة .

أما التهمة التى جاءت فى الأسطر من ١٢ إلى ١٤ فيحيطها بعض الغموض ، والواقع أن الوزير « نفر رنبت » قد عين شخصا يدعى « باكتخنسو » كاهنا وقد انتهر الكاهن المجرم فرصة بطريقة ما للتخلص من كاهن آخر مطهر يعرف باسم « طفل باشوتى » ، والظاهر أنه كان يكرمه . ومن المتن نفهم أن هذا العمل تم بوساطة وحى . وقد انكشفت المؤامرة ونفى الزعيم من المعبد غير أنه حاول العودة إلى خدمة

المعبد برشوة « باكتخلسو » المعين حديثا . والوزير « نفر رنبت » معروف لنا من بعض « استراكا » من عهد « رعحسيس الرابع » .

والتهمة التى تلى ذلك (Rec, 1, 2) تحتوى على نقطة ذات أهمية وهى إرسال مشرف الخزانة لفحص مالية معبد الإله « خنوم » ومن ذلك نفهم أن الفرعون كان لا يزال له الرقابة على المعابد حتى ذلك العهد .

ومن التهمة التى تتلو السابقة (Recto 2, 3) يظهر أن الفرعون هو الذى كان بيده الأمر بقطع أنف المجرم أو أذنه كما شاهدنا ذلك فى منشور « نورى » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) .

وتحتوى الأسطر من أربعة إلى تسعة تهمة ذات أهمية وذلك أن الوزير أرسل رسولين ليحضرا أمامه الكاهن والد الإله المسمى « قاخبش » ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كاتب هذه البردية . ومن المعلوم أن كهنة كل معبد كانوا مقسمين أربع طوائف كل منها كانت تقوم بالحراسة شهرا ، ولما وجد الرسولان أن « قاخبش » كان يقوم بواجب الحراسة فى تلك الفترة صمما على أن ينتظرا حتى تتم خدمته ، ولكن المجرم الذى كان يريد التخلص منه لسبب ما لم يفسر من هو « قاخبش » وحاول رشوة الرسولين . ومما يؤسف له أن نتيجة ذلك لم تعرف لغموض الورقة بسبب تمزيقها عند هذه النقطة . ولا نعلم السبب فى طلب الوزير له ، ولكن لما كان على رسولى هذا الموظف الكبير أن ينتظرا مدة لا تقل عن خمسة عشر يوما قبل أن ينفذ أمره ، فإنه يمكننا أن نستنبط أن قداسة عظيمة كانت تحيط بالكاهن فى أثناء تأدية خدمته فى المعبد مدة شهر (وهذه تشبه الحصانة البرلمانية الآن) .

وباقى التهم فى هذه الصفحة غامض لتمزق الورقة .

القسم (ب) :

هذا القسم من البردية يعالج مواضيع سرقات ، وكل ما يلتفت النظر فيها أن كاتب الخزانة المسمى « متوحر خبشف » الذى كان أميراً بالنيابة لمقاطعة « إلفنتين » كان نفسه مرتشياً .

القسم (ج) :

هذا القسم يصف لنا الأحوال التى ارتكبت فيها السرقات التالية ، وتتلخص فيما يأتى : كان معبد الإله « خنوم » يملك بعض أرض تررع غلة فى الإقليم الشمالى ، وكان مزارعو هذه الأرض تابعين لمعبد « خنوم » ويدفعون عنها ضرائب سنوية للمعبد تبلغ سبعمائة حقيبة من الحنطة ، وكانت هذه الحنطة تجمع وتحمل على النيل إلى « إلفنتين » بواسطة ضابط سفينة مات فى السنة الثامنة والعشرين من حكم « رعسيس الثالث » وعلى إثر ذلك حل محله أحد كهنة معبد آخر يدعى « خنوم نخت » .

والظاهر أن هذا الرجل بقى يؤدى عمله بأمانة المدة الباقية من عهد « رعسيس الثالث » ولكن فى السنة الأولى من مدة خلفه « رعسيس الرابع » أخذ يختلس مقادير عظيمة من الشعير بتقاضى الكتاب والمفتشين ومزارعى معبد « خنوم » ، والظاهر أن بعض رجال السفينة كانوا مشتركين فى الخيانة أيضا .

وبعد ذلك تأتى قائمة بالاختلاسات فى كل سنة حتى السنة الثالثة من عهد الفرعون أى « رعسيس الخامس » . وقد بلغ مجموع ما اختلس ٥٠٠٤ حقيبة وهو مجموع خاطئ ويجب أن يكون ٥٧٢٤ حقيبة .

أما عن التهم التالية لذلك (Vers II, 12-14) فن الصعب فهمها ، وكل ما يمكن معرفته هو أن ضابط السفينة قد استحل لنفسه مائة حقيبة سنويا من بعض مادة يحتمل أنها شعير وهى مقدار ما يورده للمعبد شخصان : « رمع » و « بوخد » .

أما التهم التي في الأسطر من ١٥ إلى ١٦ فسهلة الفهم، إذ نجد هنا أن مفتشى المعبد قد اتهموا صراحة بالرشوة .

وأخيرا نلاحظ أن التهم التي في الصفحة الثالثة من ظهر الورقة متنوعة ويحيط بها الغموض بسبب تمزق الورقة ، فالتهمة الأولى ضد ضابط السفينة ، ولكن التهمتين التاليتين خاصتان بالبحار « بنختنا » على ما يظهر . وما تبقى لا يمكن أن نكون منه رأيا، وكل ما يلفت النظر هو ما جاء في السطرين الثامن والتاسع من أن كاهن والد الإله لمعبد « متو » يمكنه أن يقوم بالواجبات التي كان يقوم بها الكاهن والد الإله في معبد « خنوم » . أى أن عمل كل منهما واحد .

والخلاصة أنه يمكن القول بأن ما جاء في كل من ورقة « صولت » وورقة « تورين » يضع أمامنا صورة حية عن انتشار الرشوة وفساد الأخلاق وانحلال أداة الحكم في أنحاء البلاد كلها وبخاصة بين رجال الدين الذين ضربوا الرقم القياسى في ارتكاب الآثام وأشركوا معهم الموظفين الآخرين، ولا غرابة إذن في أن نرى فيما بعد أنهم لما خلفوا ملوك الرعامسة وتولوا زمام الحكم في البلاد لم يكن في مقدورهم الاستمرار في قيادة البلاد إلا فترة وجيزة انتهت بضياع الملك من أيديهم واستيلاء فئة أجنبية غاصبين أقوىاء انتهزوا فرصة ضعف البلاد وتدهورها في عهدهم المنحل .

ضرائب الأطيان في عهد الرعامسة (حوالى ١٢٩٠ ق م)

كانت الزراعة ولا تزال أعظم موارد ثروة أهل الكثانة منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا، وقد أصاب «هكاته ابدري» اليونانى الأصل عندما قال جملة المشهورة التى نقلها عنه «هيرودوت» وهى «مصر منحة النيل» . نخياة مصر فى الواقع رهن الفيضان الذى يتدفق على البلاد سنويا من جبال أواسط أفريقيا بلا انقطاع فى ميقاته المحدد كالليل والنهار والفصول وغيرها من مظاهر الطبيعة ، حتى أصبح حلوله فى البلاد بشيرا بالحياة والخصب والثراء ، واختفاؤه نذيرا بالقحط والفناء . ولما كان المصرى رجلا عمليا قدس هذه الظاهرة الطبيعية تقديسا بالغيا أفضى إلى عبادة «حعبى» [الفيضان] الذى كان يأتى للبلاد سنويا بالغلة التى يعيش منها الأهليون ويثرون بما يفيض منها ؛ من أجل ذلك حافظ المصرى منذ فجر تاريخه على الانتفاع بمياه هذا الإله العظيم بكل ما وصل إليه من مقدرة وعلم ، فأقام الجسور وحفر الترع ونصب السدود فى كل بقعة بقدر ما وصل إليه جهده وعلمه . ولقد بالغ القوم بحق فى العناية بأمر مياه النيل حتى إن حكام المقاطعات التى كانت تتألف منها البلاد كان كل منهم يدعى «حاكم الترعة» . ولا غرابة إذن فى أن نرى المصرى كان يقترز ضريبة الأرض ومنتجاتها على حسب مقياس النيل صعودا وانخفاضا ، فإذا جاء «حعبى» (الفيضان) عاليا سر القوم وعم الفرح البلاد وأنشدت الأناشيد لهذا الإله العظيم ، وقدمت له القربات فى كل مكان فى صور تماثيل صغيرة وحلى كانت تلقى فيه سنويا ، ومن ثم نشأت خرافة «عروس النيل» التى لا أصل لها قط كما أوضحنا ذلك فى غير هذا المكان .

ولقد ظلت ضريبة الأطيان تجبى على حسب حالة النيل فى كل الأزمان القديمة والحديثة ، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف لم تصلنا حتى زمن قريب معلومات شافية عن هذه الضرائب وكيفية توزيعها ، وكل ما وصل إلينا منها نتف صغيرة لا يمكن استنباط معلومات يتركز عليها الباحث عندما يريد وضع ملخص

فى تاريخ ضرائب الأرض فى مصر القديمة ليكون أساسا لما بعده من العصور فى تاريخنا القومى . ولقد ظلت الحالة هكذا إلى أن جادت تربة مصر ببردية فذة فيها مساحة جزء من أرض مصر وتقدير ما عليها من ضرائب بطريقة علمية أدهشت علماء الآثار لدقة ما جاء فيها من نظام علمى فريد من جهة ؛ وما روعى فى وضع فئات الضرائب على حسب ترتيب الأرض إلى درجات ؛ من حيث الجودة وقدرة الأهلىن وطرق الرى من جهة أخرى ، مما جعل محتويات هذه البردية كشفا جديدا فى عالم الضرائب ، وكيفية توزيعها على أصحاب الأقطان .

والمعلومات التى وصلت إلينا عن ضرائب الأقطان فى مصر غربية فى بابها . على علماء الآثار المصرية حتى أن الباحثين لا يزالون فى حيرة من أمرهم فى حل بعض معضلاتها ، غير أن مجمل ما جاء فيها يعد فتحا جديدا فى عالم الاقتصاد المصرى من حيث الضرائب ونظمها .

وسنحاول هنا أن نضع ملخصا لمحتويات هذه الورقة بقدر ما تسمح به معلوماتنا فى اللغة المصرية القديمة ، ولعل الأجيال القادمة تصل إلى كل الدقائق العويصة التى تنطوى عليها هذه الوثيقة ، وسنوجه عنايتنا فى بحثنا هذا إلى النقاط الهامة الآتية فى سياق البحث وهى :

- (١) تقسيم الأراضى الزراعية أقساما على حسب جودتها .
 - (٢) أسعار الضرائب المختلفة على كل فئة من فئات الأراضى المذكورة عينا ونقدا .
 - (٣) وحدات المقاييس والمكايل وقرنها بالمكايل والمقاييس المصرية الحالية .
 - (٤) توزيع الملكيات وعلاقتها بالضرائب التصاعدية .
- وسنبدا أولا بذكر تاريخ هذه الوثيقة ومحتوياتها .

ورقة « فلبور »

الخاصة بمساحة الأراضي وفرض الضرائب عليها في عهد الرعامسة

تاريخ الورقة : في عام ١٩٢٩ م عرض للبيع أحد تجار الأقصر بردية مكتوبة بالخط الهيراطيقي على « المتحف المصرى » ، وقد تردّد أصحاب الشأن في شرائها وبخاصة بعد أن قرّر علماء الهيراطيقيّة أن الورقة ليست ذات قيمة علمية تذكر ، وأن معظم محتوياتها أرقام حسابية ، ولكن بعد مدة شرع الأثرى « كابر » في شراء هذه الوثيقة من التاجر لحساب متحف « بركلين » الأمريكى من أموال الأثرى « فلبور » وهو الذى سميت الورقة فيما بعد باسمه . وقبل نقلها إلى أمريكا استأذن « المتحف المصرى » في تصديرها فسمح له بشرط أن يكون « للمتحف المصرى » الحق في شرائها إذا دل البحث العلمى على أنها ذات قيمة أثرية عظيمة . وبعد فحص سطحى بوساطة أعظم العلماء المتمكنين في الكتابة الهيراطيقيّة وقراءتها أقرّ هؤلاء بأنها ليست ذات شأن يذكر ، وعلى ذلك تخطى مدير « المتحف المصرى » عن شرائها . ولكن على أثر نشر صفحاتها المطوية ، ودرس محتوياتها بدقة اتضح أن قيمتها العلمية فوق ما كان ينتظر ، وأنها من الأوراق البردية الفضة في عالم الآثار ، لأن موضوعها خارج عن دائرة الموضوعات الدينية .

والواقع أن هذه الوثيقة العظيمة التى نشرها للمرة الأولى الأستاذ « جاردنر »^(٢) تعدّ من أهم الأوراق البردية غير الدينية التى وصلتنا من العهد الفرعونى ، وحجمها الحقيقى هو عشرة أمتار طولا فقط ، وعلى ذلك فإنها تتضاءل أمام طول ورقة « هاريس الكبرى » المحفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » ، والتى يزيد طولها

(١) الموضوع التالى ملخص مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن هذه الورقة في ثلاثة أجزاء .

(٢) راجع : The Wilbour Papyrus, Edited by Alan. H. Gardiner :
in three Volumes. Published for the Brooklyn Museum at the
Oxford University Press.

عن أربعين مترا، وكذلك يفوقها في الطول ورقة « ابرس » المحفوظة في « متحف ليزج » وتبلغ عشرين مترا، ولكن من حيث كمية المسادة التي تستعمل عليها فإنها منقطعة النظر . فالأسطر التي يحتويها الجزء الكبير من الجزئين اللذين تتألف منهما الورقة يقدر بنحو ٤٥٠٠ سطرا موزعة على أربعة ومائة عمود، وتحتوى على معلومات ضخمة، والجزء الثانى من المتن يحتوى على خمس وعشرين صفحة ، وتشمل ٧٢٣ سطرا .

وتقدم لنا الورقة سجلا فريدا في بابها عن ملكيات أطيان ، وما كان مفروضا على تلك الأطيان من ضرائب .

حقا إن موضوع هذه الورقة ليس موضوعا سهل التناول، غير أن ذلك لا يقلل من أهميتها لأسباب خاصة سنشرحها فيما يلى :

أهمية الورقة :

والواقع أنه لدينا للمرة الأولى وثيقة ضخمة تبحث في مساحة الحقول وتقدير الضرائب التى كانت تجبى عليها . وهذه من العمليات العظيمة الخاصة بالإدارة المصرية ، ولا نزاع فى أنه من مثل هذه الوثائق كانت تؤلف السجلات النهائية للأرض المنزرعة، وهى التى كانت تعتمد على منتجاتها مالية البلاد . ولا بد أن مثل هذه السجلات كانت تعمل سنويا . وتدل نقوش قضية « مس » المشهورة التى يرجع تاريخها إلى حكم « رمسيس الثانى » على أنها كانت تحفظ لعدة سنين لتكون سندا لإثبات الملكية عند قيام أية منازعات ، ومع ذلك فإن من بين وثائق عمليات المساحة كلها التى كانت على مر القرون — لا تدون حتما بوساطة موظفين مصريين — تعد الوثيقة التى بين أيدينا الآن النسخة الوحيدة الكبيرة التى بقيت لنا من عهد الفرعنة سليمة إلى حد بعيد ، ومما يزيد فى أهميتها أنها تتناول إقليم مصر الوسطى لا إقليم « طيبة » كمعظم المتون الإدارية التى وصلت إلينا من هذه المدينة المليئة بالآثار من كل العصور .

ومتن ورقة « قلبور » يلقي ضوءا جديدا على نواح متعددة من نواح الحضارة المصرية ، فمثلا نجد أنه قد ورد فيها أسماء أعلام تعدّ بالمئات لم تكن معروفة من قبل ؛ ولما كانت هذه الأسماء معروفة موطنها على وجه التقريب فإنها تصبح بلا شك ، عندما تفحص فحفا علميا ، ذات أثر عظيم في كشف النقاب عن العبادات المحلية ، وبخاصة عندما نعلم أن هذه الأعلام قد ركبت تركيا مزجيا مع أسماء الآلهة أنفسهم الذين كانوا يعبدون في هذا الإقليم .

أما عن المسائل الجغرافية فإن مقدار المادة الجديدة التي وردت في الورقة ضخم جدّا ، وقد حل منها جزء عظيم ، غير أن الباقي لا يزال يحتاج إلى درس وفحص كبير ، فقد عرفنا منها أسماء معابد جديدة لم تكن معروفة من قبل ، وكذلك عرفنا مصادر طلف الماشية التي كانت ملكا لتلك المعابد ، كما عرفنا الموظفين المشرفين على زراعة الأرض وجمع محاصيلها ، والأعمال التي تقوم بها طبقات الملاك ؛ هذا إلى تعدّد وجود المستعمرين الأجانب في التربة المصرية ، يضاف إلى ذلك معلومات جديدة عن الموازين والمكاييل ، غير أنها لا تزال معقدة كما كانت من قبل .

والأهمية العظيمة لهذه الوثيقة على أية حال تنحصر في وجود البرهان القاطع — الذي تضعه أمامنا — عن الالتزامات المشتركة بين المعابد والتاج وصغار الملاك من جهة ، وبين رقابة السلطة المسالية الموحدة التي كانت تسيطر على هذه الأنظمة كلها من جهة أخرى .

وتشمل « ورقة قلبور » متنين : الأول (أ) دقّن على وجه الورقة وعلى ثلث ظهرها . والمتن الثاني (ب) وقد دقّن كله على ما تبقى من ظهر الورقة .

المتن (أ) : يدل الخط الذي كتب به هذا المتن على أن كاتبه كان ماهرا وعالما بمصطلحات الكتابة المصرية .

موضوع المتن : والمتن الأول (أ) يشمل مساحة عدد عظيم من الحقول وتقدير ما عليها من ضرائب في مصر الوسطى . وقد بدأت أعمال المساحة في هذه

الحقول في مكان ما في شمال « مدينة الفيوم » أو مدينة التمساح ، كما كان يسميها قدماء اليونان ، ويحتمل أنها انتهت عند نقطة قريبة من بلدة « طهنا » الواقعة على مسافة قريبة من مدينة « المنيا » الحالية ، وعلى ذلك تكون رقعة الأرض التي شملتها المساحة تبلغ ما بين خمسة وثمانين ونحسة وتسعين ميلا، أو ما يربى على أربعين ومائة كيلومتر، والنتائج التي حصل عليها المقدرون لضرائب الأرض قد دؤنت بصورة ثابتة؛ فقد كانت تكتب أسطرا في صورة عناوين بالمداد الأحمر يبدأ كل منها بالكلمات التالية : مساحة عملت في ... أو مساحة عملت في شمال أو جنوب كذا ... ثم يتبع ذلك أسطر أخرى كل منها يقدم تفاصيل عن قطعة من الأرض في الجهة المقصودة . وهذه التفاصيل تشمل أحيانا اسم مالك قطعة الأرض وصناعته، وكذلك تذكر دائما مساحتها وتقديرها [إذا كان يوجد تقدير] ، وذلك بالغلة . والاستثناءات الرئيسية في هذا التصميم المطرد تعرف من عناوين الفصول والفقرات ، ومن وجود أسطر مفردة خصصت لما نسلميه التسجيلات ذات التقسيم . وعلى الرغم من أن عمل المساحين في الحقول كان يسير حتما على حسب التسلسل الطبوغرافى ، فإن نتائجه كانت تنظم بطريقة أخرى في متن الورقة ، وذلك أنها كانت توضع تحت عناوين لعدد عظيم من مؤسسات أصحاب الأملاك وبخاصة المعابد ، ولؤسسات أخرى تابعة للتاج ؛ وعلى ذلك نجد أن كل حقل قد دؤن بالنسبة لمالك الأرض . والمتن الذى بين يدينا (١) يشبه في الواقع « دفتر الأستاذ » أكثر منه سجل مساحة .

والمؤسسات ذات الأطيان المذكورة في العناوين التى تشغل سطرا أو سطرين أو ثلاثة — قد أدت إلى تقسيم المتن إلى ٢٨٠ فقرة — غير أن هذا لا يعنى أنه قد ذكر في الورقة ٢٨٠ مؤسسة تملك أطيانا ، بل الواقع أن عدد المؤسسات أقل من ذلك لسببين :

(أولاً) أن إدارة الأرض التابعة للعباد الكبيرة كانت يكلف بإدارتها موظفون مختلفون يُسأل كل واحد منهم عن إدارة ضيعة خاصة ؛ وقد خصص لكل ضيعة فقرة منفردة ، فمثلاً نجد في المختصر تحت الفقرات (٦٤ - ٦٨) خمس فقرات متتالية خصصت لمعبد «رعسيس الثالث» والواقع أن معبد مدينة «هابو» لا يوجد فقط في الفقرات (٦٤ - ٦٨) من الفصل الثاني ، بل كذلك يوجد في الفقرات (١٢٧ - ١٣٨) من الفصل الثالث ، وفي الفقرات (٣٢٠ - ٣٣٠) من الفصل الرابع ، فلا بد لنا لتفسير ذلك من ترك الفقرات وبجها مؤقنا ، ونوجه نظرنا إلى تقسيم الورقة إلى فصول . وقبل أن نتكلم عن فصول هذه الورقة يجب أن نحدد تاريخها .

فقد أنجزت عملية المساحة في مدة تربي على ثلاثة وعشرين يوماً في السنة الرابعة من حكم الفرعون «رعسيس الخامس» (حوالي ١١٥٠ ق م) . ويدل على صحة هذا التاريخ بعض الأمثلة التي سجلت في دفتر السجلات تسجيلاً مزدوجاً فيه بعض الاختلاف من حيث الطول والاختصار ، فقد جاء في التسجيل الأول : «قصر ملايين السنين لرعسيس آمون حرخبشف مرى آمون» وهذا يقابل في التسجيل الآخر : «قصر الفرعون» ، وهنا يجب أن نلاحظ أننا في عصر الرعامسة وفي العصور التي تلت نجد لفظة «الفرعون» عندما تذكر من غير أى نعت لها — تدل على الفرعون العائش في تلك الفترة من الزمن ، ومن ثم حدد لنا عهد الفرعون الذي كتبت في زمنه هذه الورقة ، كما يدل على ذلك المثالان السابقان :

ولا بد من لفت النظر هنا إلى أن الشهر الذي أجريت فيه هذه المساحة قد لا ينطبق على الواقع ، ويرجع ذلك إلى ما يحدث من الخطأ عند حساب السنة ٣٦٥ يوماً بدلاً من ٣٦٥ ¼ يوماً ؛ إذ نجد على كر السنين والأيام أن الشهور قد غيرت أما كنا وحل الواحد منها محل الآخر ، فمثلاً نجد أن الشهر الثاني من فصل الفيضان لا ينطبق على أية حال مع الشهر الثاني بعد بداية ارتفاع النيل . وقد

حسب على هذه القاعدة أن اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني من فصل الفيضان يقابل الثالث والعشرين من شهر يوليو أى قبل أن تبدئ زيادة النيل في الظهور. وهذا الفصل طبعاً غير ملائم لعمل المساحة ، إذ كانت في العادة مساحة الأرض تجرى عند ضم المحصول أى في إبريل أو على الأكثر في أوائل مايو (راجع

• (J.E.A. Vol, XX. p. 54 - 6

ويلاحظ في هذه الورقة أن أسماء الموظفين الذين كلفوا بتقدير ضرائب هذه الأطنان لم تذكر، بل كان يكتب بكتابة علامة تقابل كلمة « شرحه » عندنا، وكان على رأسهم رئيس بلقب « كبير موظفي الضرائب » غير أن اسمه لم يذكر صراحة في الورقة .

المتن الأول من الورقة (١) :

ينقسم متن هذا الجزء من الورقة أربعة فصول: الفصل الأول قد فقد أوله ، أما الفصول الثلاثة التالية فسليمة ، ويبدأ كل واحد منها بتاريخ وصيغة موحدة مشتركة في الفصول الأخرى . وهالك ما جاء في عنوان الفصل الثاني من هذا المتن :
" السنة الرابعة الشهر الثاني من فصل الفيضان — اليوم الخامس عشر ، أى مدة ستة أيام ، التقدير الذى عمل بوساطة "

والفصل الثالث يشمل التقديرات التى عملت من يوم ٢١ — ٢٨ من نفس الشهر . والفصل الرابع يشمل التقديرات التى عملت من يوم ٢٩ إلى اليوم الأول من الشهر الثالث .

ومن ثم يمكننا أن نستنبط أن ورقة « قلبور » أو الورقة التى يتألف منها النصف الأول من الجزء الأول من المتن قد دوت في أربعة مجاميع ، يظهر فيها نتائج المقاييس والتقديرات التى تمت في فترات متوالية تبلغ مدتها ثلاثة وعشرين يوماً .

رءوس الفقرات وفروعها :

ونعود الآن إلى مناقشة الفقرات ، فنلاحظ أولاً أن كلا من الفصول الكاملة يبدأ بفقرة عن معبد «آمون» الكبير في الكرنك ، كما يذكر مع ذلك الإضافة الشهيرة التي أضافها فيه « رعمسيس الثالث » ، وكذلك المحراب الذي أقيم للملكة « تيحا » زوج « أمنحتب الثانى » ولم يكن معروفاً لنا من قبل ، وكذلك معبد الإلهة « موت » في « اشرو » الواقع في نهاية الجزء الجنوبي من مباني الكرنك المقدسة (213 §) . وهذه المؤسسات كلها كانت وحدات منفصلة لها أملاكها من الأراضي التي عملت مساحتها في « ورقة فلبور » ، ووضع معبد «آمون رع» على رأس الفصول التي تتألف منها الورقة ، ونجد فيه تشابهاً دقيقاً للمرة الأولى مع ورقة « هاريس » من حيث الترتيب في تعداد الإنعامات التي منحها « رعمسيس الثالث » للآلهة ، والتي وصلت إلينا في هذه الورقة العظيمة التي فصلنا القول فيها في الجزء السابع من مصر القديمة . فكل من الوثيقتين تناولت « طيبة » و « هليوبوليس » و « منف » على التوالي ، وبعد ذلك دوت المعابد الصغيرة الأخرى التي كان لها كذلك ممتلكات عظيمة ، ولم يشذ تطبيق هذا النظام إلا في بعض نقاط بسيطة .

ولا شك في أن احتلال « معبد الكرنك » العظيم مكانة ممتازة بوصفه مؤسسة منفصلة لها أملاكها التي تمتد شمالاً حتى جوار « اهناسية المدينة » له أهمية بالغة ، لأن الأستاذ « برستد » قد استنبط النظرية القائلة بأن في حكم الملك « رعمسيس الثالث » كانت أملاك الكرنك وإدارته مندمجة في أملاك معبد هذا الملك بمدينة « هابو » وقد دحضنا هذا الزعم في الجزء السابع من مصر القديمة ص ٣٤٧

وما ذكر في ورقة « فلبور » هنا يعزز رأينا بصفة قاطعة . والمعابد الطيبة الأخرى التي ذكرت في « ورقة فلبور » تأتي تباعاً على حسب الترتيب التاريخي العكسي مبتدئة بمعبد « رعمسيس الخامس » (58 §) ثم « رعمسيس الرابع » (60 §) ثم مدينة « هابو » « رعمسيس الثالث » والرمسيوم « رعمسيس الثاني » (69 §)

وأخيرا معبد « حور محب » (70 §) . والمعابد التي تسمى قصورا « حوت » في المتون المصرية هي التي تعرف الآن باسم المعابد الجنائزية التي تقع على حافة الصحراء الغربية من « طيبة الغربية » حيث أقام كثيرون من فراعنة الدولة الحديثة معابدهم الجنائزية .

والواقع أن وجود مؤسسات جنائزية عديدة للملوك سابقين في عهد «رعمسيس الخامس» — وأنها لا تزال موجودة في طيبة في عهده ولها إدارات منفصلة خاصة بها — يعدّ من الأمور المفاجئة بل المدهشة لنا ؛ فنذ بضع سنين كان من المعقول ألا نشك في أن معبد « رعمسيس الثالث » المقام في مدينة « هابو » قد استولى على بعض أملاك معبد «رعمسيس الثاني» المجاورة له أى (الرمسيوم) ، وهو معبد عظيم لم يكن مضى على إقامته وقتئذ أكثر من قرن من الزمان ، وكان قد أقامه الفرعون « رعمسيس الثاني » الذي كان يكنّ له « رعمسيس الثالث » أعظم تقدير واحترام كما كان يقلده في كل أطوار حياته (راجع 69 §) . وعلى الرغم من ذلك نعلم من ورقة « فلبور » أنه في عهد «رعمسيس الخامس» لم يكن معبد «الرمسيوم» وحده المعبد المزدهر ، بل كذلك معابد أخرى أقدم منه كانت نامية أهلة ، وما نجده صحيحا عن « طيبة » ومعابدها سنجده كذلك ينطبق على معابد « هليوبوليس » و « منف » بدرجة أقل طبعاً لأن الأولى كانت العاصمة الدينية وقتئذ .

وقد ذكر في ورقة « أمين » (J.E.A. XX VII, 43 - 4) ما يدل على أن بعض المؤسسات الثانوية التي تضمها جدران معبد « الكرنك » الكبير ويرجع عهدها إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة — لا تزال تتمتع بإدارة مستقلة نسبياً في منتصف الأسرة العشرين ، ولا يمكننا أن نعرف إلى أى حدّ يمكن استخدام برهان ورقة « فلبور » في معنى يتعارض مع هذا الرأي ، إذ في ذلك شك بل على العكس أصبح من حقنا أن نقول هنا بأنه إذا كانت المعابد الجنائزية الخاصة بالفراعنة العظماء مثل « تحتمس الثالث » و « امنحتب الثالث » لا تزال محتفظة بإقامة شعائرها حتى

عهد « رعمسيس الخامس » فإنه من المنتظر أن تجدها أملاكا في الإقليم الذى عملت مساحته وقدرت ضرائبه آنئذ .

معابد هليوبوليس : والمعابد التابعة لـ « هليوبوليس » المذكورة فى ورقة « قلوبور » وهى التى من نفس موضعها فى هذه الجهة تعدّ تابعة لضبعة « رع » إله هذه البلدة العظيمة — عددها ستة أو سبعة إذا حسبنا مؤسسة لم يطلق عليها اسم بيت أو معبد جنازى . ومن المدهش أن ثلاثا من المؤسسات الكبيرة منها لم تكن فى « هليوبوليس » نفسها ، بل كانت ملحقات لها تقع على مسافات مختلفة من المدينة .

وستتناول معابد المدينة أولا : فأعظمها هو معبد الإله « رع حوراختى » وهو بلا شك أعظم معابد « هليوبوليس » وأكثرها قداسة وإجلالا ، وقد جاء ذكره كذلك فى ورقة « هاريس » وغيرها ، وكانت تحت إشراف الكاهن الأكبر لإله الشمس الملقب أعظم الرائيين (ور—ماو) ، وقد كانت هناك كذلك معابد بناها « رعمسيس الثانى » (76 §) و « مرنبتاح » (79 §) بالتوالى . والمعبد الأخير جديد بالنسبة لنا ؛ إذ لا نعرفه إلا من هذه الورقة ، ولم تشر ورقة « قلوبور » إلى المحراب الصغير للإله « آتوم » الذى كان قد أحرق فيه البخور الفاتح الأثيوبى « بيعنخى » عند مروره به فى أثناء غزوه مصر عام ٧٤١ ق م ، وكذلك لم تذكر مقصورة الإلهة « حتحور نفر حتب » التى جاء ذكرها فى لوحة « تورين » (A.Z. LXXI, p. III ff)

ومن بين الأماكن التى ذكرت خارج مدينة « هليوبوليس » فى ورقة « قلوبور » معبد يطلق عليه اسم : هؤلاء التابعون لمعبد « رعمسيس حقا إيون » فى معبد « رع » شمالى « هليوبوليس » وهو يعدّ أكبرها وأغناها ، وقد سمي بهذا الاسم ؛ لأنه كان مقر طائفة من المستعمرين ، ولذلك جاء اسمه يخالف التسمية العادية ، وهذه المؤسسة التى أقامها « رعمسيس الثالث » هى بلا شك التى كشف عن بقاياها

في « تل اليهودية » الواقع على مسافة ثمانية عشر كيلومترا شمالى « هليوبوليس » ، وقد اكتسبت أهمية جديدة لأن أسمها قد اختصر في الورقة مرتين : « نات حو » (أى هؤلاء التابعون للعبد) وهذه التسمية قد بقيت في الإغريقية بلفظة « ناثو » (Natho) غير أنه من المشكوك فيه إذا كانت « نات حو » التى جاءت في ورقة « قلوبور » هى نفس بلدة « ناثو » التى ذكرها « هرودوت » (Herod. II, 115) .

وفي الفصل الرابع من ورقة « قلوبور » خصصت فقرة (238 §) للمعبد إله النيل^(١) « حعبى » والد الآلهة ، وقد ذكر بأنه تابع « هليوبوليس » في ورقة « هاريس » أيضا ، وقد عثر على موقع هذا المعبد عند « أثر النبي » الواقع على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة كيلومترين جنوبى مصر العتيقة (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ١٥٢ الخ) .

ولدينا معبد آخر يدعى معبد « رعمسيس مري آمون » محبوبه مثل « رع » . (237 §) ولكن موقعه يحوم حوله الشك لأننا نحدد موقعه الآن بجوار « كوم مدينة غراب » الواقعة عند مدخل الفيوم دون أن نتأكد من ذلك . وقد جاء ذكر هذا المعبد على ورقة ممزقة وجدت في هذه الجهة (Ramesside Administrative Documents p. 28) كما جاء ذكره على لوحة ساقى الفرعون « مرنبتاح » المسمى « ابن إزن » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ١٨٧) .

معابد منف : أما معابد « منف » فتشمل سبعة محاريب جاء على رأسها أقدم معابدها وهو « معبد بتاح العظيم جنوبى جداره رب عنخ تاوى » (80 §) . وكذلك يوجد معبدان « لرعمسيس الثانى » في « منف » يمكن تمييز أحدهما عن الآخر ؛ فالأول يلقب « المحبوب مثل بتاح » ، والآخر ينعت فقط باسم « بيت بتاح » (149 §) أى معبد « رعمسيس مري آمون في بيت بتاح » . وهذا المعبد

(١) ويجب أن يلاحظ هنا عند التحدث على إله النيل أنه هنا موحد مع الفيضان أى النيل العالى لا النهر وحسب .

المنفى الخاص « برعمسيس الثانى » ذكر هنا للمرة الأولى ، وقد جاء ذكره على لوحة « بالمتحف المصرى » (راجع Brugsch. Dic. Geog. p. 235) ولا نعلم إذا كانت بعض بقاياها لا تزال بالمدينة أم لا (Porter & Moss III, p. 217) . وأخيرا يوجد فى هذه المجموعة على ما يظهر ، المعبد المنسوب للفرعون « مرنبتاح » وهو الذى كشف عن جزء عظيم منه الأستاذ « فشر » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ١٥٦) وكذلك معبد آخر يسمى « قصرا » (§ 232, 240) أى أنه كان على ما يظن معبدا جنازيا لهذا الفرعون مثل المعابد التى كانت تقام على الشاطئ الغربى « لطيبة » ، غير أنه قد أقيم هنا فى « منف » ، وهذا النوع من المعابد كان يطلق عليه لفظة « قصر » .

المعابد الصغيرة : ونجد كذلك تشابها ملموسا بين المعابد الصغيرة التى ذكرت فى ورقة « فليور » والتى ذكرت فى ورقة « هاريس » ، وقد جاء ذكر هذه المعابد الصغيرة فى كل على حسب الترتيب الجغرافى من الجنوب إلى الشمال ؛ غير أن معلوماتنا عن هذه المعابد أقل وضوحا عن تلك التى جاءت فى ورقة « هاريس » ، وذلك لأسباب عدة ، فنجد (أولا) أن عددا من المحاريب الصغيرة لا يمكن التأكد من موقعها الحقيقى إلا عن طريق الاستنباط الذى لا يرتكز على أدلة قوية ، (ثانيا) نجد أن هذه المعابد الصغيرة موزعة على الفصول الأربعة التى تستعملها الورقة ، ولذلك لا نجد لها ظاهرة واضحة كما هى الحال فى ورقة « هاريس » .

والواقع أن ترتيب المعابد الصغيرة من الجنوب إلى الشمال فى المتن الأول من الورقة يرتكز على أساس ثابت ، وهذه الحقيقة لها أهمية عظيمة من حيث جغرافية مصر لأنها تساعدنا على وجه التقريب على تحديد بعض المعابد التى لم تذكر إلا فى هذه الورقة ، فمثلا نجد فى الفصل الأول أن مقصورة « آمون » الذى يسمع من بعيد (§ 23) تقع على مسافة قريبة من مدينة « كوم غراب » الخ .

وتوصف عادة هذه المعابد الصغيرة كلها بكلمة « بيت » (أى معبد) الإله فلان ، أو الإلهة كذا ؛ والآلهة التي ذكرت في هذه المعابد هي « آمون » (بنعوت مختلفة) والإله « عتي » (الذى يمثل فى صورة صقر) والإله « حشف » (أرسفيس) ملك الأرضين فى « أهناسيه المدينة » ويمثل برأس كبش ، والإله « باتا »^(١) . والتاسوع المقدس ، والإلهة « حتحور » والإله « حورمين » و « لزييس » معا ، و « لزييس » وحدها ، والإله « متسو » والإلهة « نفتيس » بوصفها زوج الإله « ست » ، والإلهة « توريس »^(٢) (§ 102) والإله « أوزير » (§ § 11, 87, 250) والإلهة « سبات رع » (§ § 159; 254) والإله « سبك » (§ § 12, 20, 21) والإلهة « تحوت » (§ § 89, 90, 40) ، هذا خلافاً للـ « خع كاورع » (سنوسرت الثالث) المؤله (§ 6) ويخرج من تعداد هذه الآلهة « حعبى » إله الفيضان ، والإله « أنحور » وقد ذكرنا خارج الترتيب الجغرافى ، وكذلك الإله « حوراختى » ، هذا بالإضافة إلى آلهة معابد النواصم الثلاث التى تكلمنا عنها فيما سبق .

وقد حشرين أسماء المعابد الصغيرة نوع من المحاريب يسمى « مظلة رع حوراختى » فى بعض المدن مثل بلدة « منعنخ » (§ 263) و « ساكو » (القيس) (§ 162, 272) و « أهناسيا » (§ 1) ، وهذه المحاريب لم تذكر قبل عهد « اخناتون » ويظهر من صور فى « تل العمارنة » أنها معابد صغيرة ذات عمد قد أقيمت حول دائرة المعابد الكبيرة خارج المعبد الأسمى .

ونجد فى المتن الأقل براهين تدل على أن تماثيل محمية (ششم خو) للإله كان لها حقوق خاصة بها ، وهذه التماثيل كانت توضع فى محاريب تحمل على قارب خفيف (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٤٢٧) .

(١) الإله « باتا » رب بلدة « ساكو » (بلدة القيس الحالية) وتقع على مسافة خمسة عشر كيلو مترا فى الجنوب الشرقى من الهنسا (§ 139) .
(٢) وهذه الإلهة (تاورت) لها محاريب فى الفيوم فى عهد البطالمة ، وتمثل فى صورة فرس البحر ، وهى إلهة الولادة .

المؤسسات الأخرى : وأخيرا نجد عنوانا للفقرة العاشرة (10 §) : مؤسسة الوزير « رع حتب » المتوفى، وهذه العبارة تشير إلى مؤسسة من الصعب تحديد كنهها ، وهى تتخذ ذكر الوزير المعروف الذى عاش فى حكم « رعمسيس الثانى » (راجع ج ٦ ص ٤٦٦) . ولدينا مثالان آخران لمثل هذه المؤسسة على لوحة إهداء من عهد « رعمسيس الأول » . أولهما لضابط جنود (A. Z. LVI p. 56)، وكذلك لدينا مثال ينسب « لأمنحتب بن حبو » الشهير وتشير إلى مزاره الجنائزى الذى أمر ببنائه لنفسه . والأمثلة الثلاثة كلها تتفق على أن هذه المؤسسات كانت لأفراد أقاموها لأنفسهم .

ومن المعلوم أن المؤسسات كلها ذات الأملاك التى عملت مساحتها فى هذه الورقة لم تكن كلها دينية ، وسنحاول هنا أن نذكر المؤسسات الأهلية؛ فنجد أولا أن كثيرا من موانى الفرعون كانت لها حقول خاصة بها . وهذه الموانى هى التى كانت على « بحر يوسف » أو على النيل عند « مى — ور » (كوم مدينة غراب) الواقعة على مقربة مدخل الفيوم (37 §) وعند قلعة « عتينة » (85, 154 §) وهى التى على ما يظهر كانت تقع عند « حرادى » التى على مسافة ثمانية كيلومترات من شمالى الشيخ « فضل » الحالية . ونعلم من عنوان إحدى هذه الموانى (155 §) أن الإدارة كانت فى يد عمدة محلى ، وكان على ما يظهر يدير بعض حقول الفرعون التى لها علاقة بضيعة الميناء .

حقول الملكات : وتدل شواهد الأحوال على أن الملكة كانت لها إدارة منزلية خاصة تدير الحقول التى تملكها (109, 153, 172 §)، وكذلك لدينا ملكة أخرى تدعى « تورتنرو » (276 §) لها ضيعتها الخاصة تحت إشراف الكاهن « كافنر » : على حين نجد حظيات الفرعون كانت أملاكها مشتركة . ونعلم من مصادر أخرى أن هذا الفرعون كان له نساء فى « منف » وفى « مى — ور » (كوم مدينة ماضى) والأخيرة كانت موجودة منذ الأسرة الثانية عشرة، ولكن الجديد المهم أن هؤلاء

النساء كان لهن مؤسسات لها أملاك (راجع للأولى 38, 110, 277 §) وللأخيرة في (9-278, 12, 111 § 39) وأراضيهن كان يديرها موظف يحمل لقب المشرف على حجرات الملك (B, 19, 8) أو عمدة محلي (38, 110 §) أو مراقب بسيط (39 §) أو المشرف على ماشية «آمون» (279, 277, 111 §) .

والآن بعد استعراضنا كل المؤسسات الدينية والدينية التي تملك الحقول التي مسحت وقدرت ضرائبها على يد المساحين الخاصين بورقة «فلبور» لم يبق علينا إلا أن نفحص العناوين الفرعية التي وضعت لإدارة الحقول التابعة لهذه المؤسسات التي كان يقوم على تنفيذها موظفون مختلفون ، والكلمة الفاحصة التي استعملها المصري في هذه المناسبة هي «رمنيت» وتعني كل الحقول التي في أماكن مختلفة ، ووضعت تحت إدارة واحدة . فالكلمة تعني إذن «ضيعة إدارية» ومعناها الحرفي على ما يظهر "كل ما يخص أو يكون تحت مراقبة زارع واحد أى يد واحدة" . ويلاحظ أن الضيعة الواحدة كان يمكن أن تشمل ضمنها ضيعات فرعية .

وكانت كل ضيعة يدير شئونها موظف كبير بوساطة موظفين آخرين تحت سلطته ، كل واحد منهم يدير ضيعة صغيرة هي جزء من الضيعة الكبيرة وهكذا . وفيما يأتي بعض ملاحظات مختصرة عن الكهنة والموظفين المسؤولين عن إدارة هذه الضيعات ، ففيا يختص بكثير من المعابد نجد أحد الكهنة كان هو المسؤول كما يشاهد في «إهناسية المدينة» (4 §) وفي «ساكو» (القيس) (91 §) الخ .

ولم يتسن لنا في أية حالة من الحالات أن نستنبط أن كاهنا واحدا بعينه على وجه التأكيد كان هو المدير الوحيد لمعبدا مهما كان صغيرا ، بل الواقع نجد في المتن الثاني من هذه الوثيقة أن «إهناسية المدينة» مثلا كان يدير حقول معبدها خمسة كهنة (4 §) وفي المتن الأول نجد أنه كان يدير معبد «الفيوم» كاهنان (12, 14 §§) ، هذا إلى أننا نجد أن لقب الكاهن الثاني قد جاء ذكره بمناسبة معبد الإله «ست سبك رع» في «أناشا» ، وهذه حقيقة توحى بأن بعض الكهنة الذين كانوا يذكرون بمجزيدين

عن الألقاب كانوا رؤساء كهنة، غير أن هذه التسمية كانت في الحقيقة تستعمل فقط للكاهن الأكبر المسمى «رعسيس نخت» الشهير، وهو رئيس المعبد الكبير «لامون رع» ملك الآلهة في الكرنك (§§ 51, 117, 208) وهذا الكاهن الأكبر كان مكلفا بإدارة المعبد الجنائزى للفرعون «رعسيس الخامس» الذى كان في هذه الآونة على ما يظهر لا يزال في دور البناء (§§ 127, 214)، والكاهن الأكبر لمعبد «هليوبوليس» يشار إليه كما ذكرنا آنفا بلقبه الخاص «أعظم الرائن». أما الكاهن الرئيسى في معبد «مدينة هابو» فقد كان — كما هو معروف من مصادر أخرى — يحمل لقب الكاهن «ستم» وهذا اللقب كان يطلق أصلا على كاهن «منف» الأكبر (§§ 127, 220) والكهنة العاديون (وعبت) نجدهم غالبا مذكورين في المتن الأول من الورقة بوصفهم «ملاك أراض» وكانوا غالبا يكفون برعاية أراضى معبد لمصلحة كاهن كبير، غير أنهم لم يذكروا قط في فقرة من الفقرات الأصلية أو الفرعية في المتن، وربما كان ذلك لعدم كفايتهم للقيام بالسلطة منفردين.

وتمدنا عناوين الفقرات في هذه الورقة بحقائق نعلم منها أن موظفين مدينين لا يحملون ألقابا دينية ولكنهم كانوا مع ذلك متصلين على وجه التأكيد بإدارات معابد خاصة بهم.

أما مديرو الماشية وعلاقتهم بإدارة المعابد فسنترك التحدث عنهم لفرصة أخرى. ونجد فيما يخص ضيعات «آمون» إله «طيبة» العظيم أنه كان يقوم على إدارة ضيعات «معبد الكرنك» (§§ 52, 117, 152, 208) أو معبد «مدينة هابو» (§§ 131, 223) موظف كبير جدًا يلقب في بعض الأماكن «مدير بيت آمون» وفي أخرى يحمل لقب مدير البيت «وسر ماعت رع نخت».

وفي المتن الثانى (ب) من هذه الورقة نجد أن هذه الشخصية التى حازت ثقة عظيمة كان هو المدير الرئيسى للأراضى الملكية التى يطلق عليها اسم أرض «خاتو»، والواقع أنه قد عثر على نقش كتب على عتب باب فى «الأشمنين» عام ١٩٣٥م

نعلم منه أن « وسر ماعت رع » هذا كان ابنا للكاهن الأكبر لآمون « رعمسيس نخت » السالف الذكر (Mitt. D. Deutschen. Instit VII, 33 f. Pl. X b.) ، ويصادفنا رجل آخر يحمل نفس هذا اللقب يقوم بإدارة ضيعة لمعبد « مدينة هابو » (226 §) ، ويحتمل أنه كان سلف « وسر ماعت رع نخت » .

وكذلك نجد لقب « نائب » وهذا اللقب ظامض إلى حد ما في بعض الأحيان ، وإن كنا نجده مستعملا في الجيش بوصفه « نائب القائد العام » وكذلك كان يحمله النائبان الإقليميان اللذان كانا يمثلان « ابن الملك صاحب كوش في بلاد النوبة » ومن المحتمل إذن أن النائب « بتاح محب » الذي ذكر في ورقة « قلوبور » بمناسبة « معبد الكرنك الكبير » (212 §) ، وكذلك في معبد « رعمسيس الخامس » الجنائزي (215 §) كان من هذه الطبقة ، وكان عضوا دائما في إدارة المعبد ، وكذلك كان النائب « برع محب » الذي كان يرعى شئون الحقول التابعة لمعبد « رعمسيس الثالث » في « مدينة هابو » وأدار ضيعة تابعة لمعبد « رعمسيس الخامس » (216 §) .

وقد كان من الطبيعي أن يكلف المشرف على المخازن رعاية الأراضي المزروعة غلة ، وعلى ذلك يكون « نفرحو » الذي ذكر في الفقرة الخاصة « بمعبد الكرنك » (56 §) وكذلك « خعمواست » (129 §) و « آمون نخت » (229 §) اللذان كانا يقومان برعاية ضياع « مدينة هابو » موظفين في هذين المعبدين .

ولدينا طائفة أخرى من الموظفين يطلق على كل منهم لقب « مراقب » ، يلاحظ ذلك في الفقرات الخاصة « بطيبة » (51, 53, 58, 51 §) ، وكذلك في « العرابة المدفونة » (250 §) وفي فقرتين خاصيتين بمدينة « هليو بوليس » (77, 79 §) ، وهؤلاء المراقبون كانوا يعملون بعيدا عن محل عملهم الرئيسي ، وربما كان ذلك هو السبب الذي من أجله لا نجدهم متصلين بالمعابد الصغيرة التي كانت حقوقها بلا شك تقع عادة في جوارها مباشرة .

وقد كان المعروف لدينا عادة أن المعابد هي التي كانت يجتد أن يهبها الفرعون
الحقول والماشية والمعدات والموظفين — تقوم بإدارة شئونها دون أى تدخل
خارجي (راجع Erman-Ranke Aegypten 341-3 Lefebure, op. cit. chap. 2).
والواقع أن هذا الرأي يحتاج إلى بعض تعديل حتى قبل الكشف عن محتويات
ورقة «قلبور»، وذلك لما جاء في القشور التي على تمثال مدير البيت العظيم «أمنحتب»
المنفى الأصل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١١٤) حيث يقص علينا أن
الفرعون «أمنحتب الثالث» أقام لنفسه معبدا جنازيا بالقرب من «منف»،
وقد أمر أن يبقى أبديا تحت سلطة أى فرد يحمل لقب المدير الملكي في هذا الوقت
(راجع Petrie, Tarkhan I; Memphis V, Pls. 79-80).

ورقة «قلبور» تحتوي على إثبات آخر من هذا النوع أوضح من السابق،
وأهم حالة في هذا الصدد تلفت النظر هي الحالة الخاصة ببعض حقول معبد
«مدينة هابو»، وقد ذكر أن مديرها هو كاتب رسائل الفرعون، ونعلم من فقرتين
في ورقة «قلبور» أن هذا الموظف كان مراقبا (64, 65 §) ، ومن فقرة ثالثة نعلم
أنه كان نائبا (137 §) ؛ هذا إلى أنه جاء في الفقرة رقم ٦٠ الخاصة بحقول المعبد
الجنازي «لرعمسيس الرابع» أنها كانت تحت إدارة فرد يدعى «نفرعب» الذي
توفى ، وعبارة (الذي توفى) هنا تؤكد لنا على وجه التقريب أن المقصود
هو عمدة «حارداي» السابق (راجع 13, 17, 46 & 56 §) وأن الموظف
«إبا» الذي كان يحمل لقب «نائب» كان قد عين نائبا عنه إلى أن يعين خلف
«لنفرعب» .

ويشير عنوان الفقرة ١٢٤ إلى معبد «طبي» للفرعون «رعمسيس الخامس»
كان يديره كاتب مخزن غلال الفرعون، وهذه الأمثلة الواضحة عن الموظفين
المدنيين الذين كانت لهم يد في إدارة أملاك المعبد يمكن أن تبعث الشك في عقولنا
فما إذا كان المشرفون على المخازن الذين ذكرناهم فيما سبق لم يكونوا قط سوى

موظفين حكوميين لا مجتد أعضاء بين موظفي المعبد أم لا . وقد يسأل الإنسان نفس هذا السؤال بالنسبة لمشرف سابق على الخزانة قد أصبح مراقبا على ضيعات معبد « رعمسيس الرابع » ؟ (§ 126) ولكن في حالة رئيس حفاظ السجلات (§ 125, 217) يمكن أن يكون الجواب بالإثبات، أى أنه كان مجتد موظف حكومى وحسب، وذلك لأن الأراضى التى كان مكلفا برعايتها تابعة لمعبد « رعمسيس الخامس » الذى كان على ما يظهر لم يتم من بنائه أكثر من نصفه .

ومن الألقاب التى لم يكن من المنتظر مصادفتها في هذا الباب لقب « رئيس اصطبل مقر الملك » وهو الذى كان عليه رعاية أمور الحقول المحفوظة خاصة لقربان « معبد الكرنك » (§ 121)، وكذلك لقب جندى بسيط، وقد كان يحمله اثنان يقومان بملاحظة الحقول التابعة لمؤسسات الفرعون الحاكم، وكذلك للفرعون « مرتباتح » (§ 274, 275) .

وختاماً لهذا الموضوع يجب أن نصرح هنا بأن وجود تابعين موظفين مدنيين لملاحظة ضياع ريفية بعيدة - لا يحتم أن هذين التابعين كانت لهما كلمة في إدارة المعبد على وجه عام .

الضياع الخاصة بتوريد العلف للماشية :

ومن المبادئ التى كان لها أثر في نظام ضياع المعبد نوع الخدمة التى كان يطلب القيام بها من كل ضيعة على حدة؛ فقد جاء في ورقة « هاريس » في القسمين الطبيي (ص ١٠، ٧ - ١١) والمنفى (٥١ (١) سطر ٤) فصول تعدد الهدايا المعينة التى كان يقدمها « رعمسيس الثالث » ومن بينها قطعان مختلفة من الماشية ذكرت مع المعابد المختلفة كأنها مماثلة لها في كلتا المدينتين . والواقع أنه كان لكل القطعان والمعابد الثانوية موظفون خاصون . وكانت الماشية في حالتين وردتا في ورقة « هاريس » (١٠، ١١، ٥١ (١) ٤) توضع تحت ملاحظة « مشرف على الماشية » .

وقد أكد لنا استقلال إدارة قطعان المعابد ما جاء في ورقة «فلبور» ، فمع أنها لم تذكر لنا القطعان نفسها قد خصصت فقرات بأكملها للضيقات التي كانت تؤزّد طعامها أو تدفع ثمنه ، وأهم من ذلك أن الفقرات التي عنوان كل منها كالآتي :
«كلاً معبد» و«سرامعت رع ستن رع في بيت آمون» (§ 32) لم تكن جزءاً من فقرات مخصصة للمعابد التي تدرس كما كان المنتظر، بل وضعت في سلسلة واحدة (راجع 46-243 V 186-174 ، 107-104 ، 33-31 §) . وقد روعي في هذه السلسلة الترتيب التاريخي والطوبوغرافي ، كما روعي ذلك في تعداد المعابد .

وينطبق ذلك على سلسلة فقرات (178-195 §) أتت مباشرة بعد أطول سلسلة عن الكلا ، وقد خصصت لطعام الماعز الأبيض (راجع 8-187 § § 247 ، 3-190) وتسمى كل منها على التوالي ضيقة الماعز الأبيض (189 § § 5-194) ونجدها ثانية متصلة بأسماء معابد مختلفة ، ولا نزاع في أن تملك المعابد لماعز أبيض يعدّ بدعة ، وإنه لمن المدهش أن نراها كالماشية تملك حقولاً خاصة بها ، ولدينا براهين على ذلك في المتن الثاني (ب) من هذه الورقة ، وإنه لمن الصعب القول باحتمال وجود إدارة للأراضي التي وجدت لرعى هذه الماشية والماعز منفصلة عن إدارة المعابد التابعة لها هذه القطعان ، غير أن هذا هو الواقع ، وليس لدينا برهان واضح ينفي هذه الحقيقة . هذا ونجد في سلسلة الفقرات الخاصة ببعض المعابد التي ليست من الدرجة الأولى عناوين من الطراز التالي : «ضيقة هذا البيت تحت إدارة المشرف على الماشية فلان» ، ونجد ذلك مثلاً في «إهناسيا المدينة» (5 §) والفيوم (18 §) الخ ، وكذلك في معبد «رعسيس الثاني» في «منف» (149 §) ، ويمكن التعبير عن هذه الضيقات بأنها «ضيقات المراعى» ، غير أنه يقوم في وجه هذا الرأي بعض الصعاب ؛ وبخاصة أن النقوش الخاصة ببعض المعابد تحتوي على فقرات بها عنوانان بهذا الوضع كما تحتوي على فقرات خاصة بالمراعى أيضاً . وعلى أية حال فإن الموضوع على ما يظهر معقد ، ولكن يمكن أن نخرج منه بنتيجة حاسمة

من كل المقدمات التي جاءت في ورقة « ثنبر » وهي أن كل معبد كان يملك قطعانا ذات أهمية، وكان له كذلك مشرف على هذه الماشية للعناية بها، فمثلا نجد أن « عاشمجب » كان يحمل هذه الوظيفة في معبد « أهناسية المدينة » (B § 42) و« رعسيس نخت » في « معبد الكرنك » (210, 279 §) و« رعموسى » في معبد « مدينة هابو » و (24) الخ .

ولدينا فقرات خاصة بضريبة الحصاد . وهذه الفقرات خاصة بحقول معينة، وهذا النوع من الفقرات نجده مذكورا مع المعابد الصغيرة أو المتوسطة الحجم .

ومما يلفت النظر بصفة هامة أن هذا النوع من الفقرات لا يذكر مع معبد له فقرة مفتوحة بالعبارة التالية : " ضيعة هذا البيت المقسمة أو المؤجرة " . وهذا النوع الأخير من الفقرات خاص بمعابد تكون في الغالب ذات مساحة عظمية في إحدى العواصم الكبيرة ، أى بعيدة عن الحقول الخاصة بها ، (راجع §§ 3, 54, 59, 68, 69, 76, 80, 118, 119, 123, 134, 138, 144, 145, 150, itc) . وهذه الفقرات تتحد مع فقرات ضريبة الحصاد في خاصية أنها توضع على مقر أو في نهاية السلسلة المخصصة للمعبد وإن كان يحدث أحيانا (Eg. § 76) أن فقرة الضيعة المقسمة أو المؤجرة هي الفقرة الوحيدة التي يحتويها هذا الجزء . للمعبد الذى يبحث .

ولا يسع الإنسان إلا أن يشعر بأن فقرات الضيعة المقسمة تؤدي إلى الكبر والبعدة نفس الوظيفة التي تؤديها فقرات ضريبة الحصاد للمعابد الصغيرة حتى أصبح كلا النوعين من الفقرات نوعا واحدا صيغ كل منهما في صورة مختلفة . ومن عناوين الفقرات السابقة كلها نجد أنها قد تركت في نفوسنا أثرا يدعو إلى الدهشة وهو أن ممتلكات المعابد والفرعون قد اختلطت بعضها ببعض الآخر في وثيقة إدارية واحدة، فنجد أن كل الفقرات الخاصة بالأحوال المدنية تسير إما إلى مؤسسات حكومية مثل الخزانة والموانى ، وهي التي تخصص بتبعيتها

للفرعون بوصفها مشتقة من سلطة التاج أو تشير إلى حقوق محدّدة بنفس النعت، أى أنها تابعة لضبيعة الفرعون نفسه ، ويتعارض مع هذا بصفة بارزة من وجهة نظرنا المعابد صغيرها وكبيرها ، والمصالح المنفصلة التى أنشئت لإدارة أراضيها على الرغم من أنها ذكرت معها ، وعلى وجه عام يفهم الإنسان من ذلك أن المعابد المختلفة كانت مستقلة بعضها عن البعض الآخر كاستقلالها عن المؤسسات الفرعونية . وسنوضح ما نقصد إليه بمثال محس ، فمثلا لا نجد سببا لإنكار أن معبد « ست » فى بلدة « سبر مرو » كان مستقلا فى ملكية أرضه كاستقلال المعبد العظيم « لرعمسيس الثالث » فى « مدينة هابو » وكما كان من جهة أخرى حريم الفرعون فى « منف » مستقلا . والآن كيف نفسر وجود مؤسسات متباينة معا فى وثيقة إدارية واحدة ؟ فبطبيعة الحال من الأسباب الظاهرة لذلك تلاصق حقول فى رقعة الأرض التى كانت تسمح ؛ غير أن تلاصق الحقول وحده لا يعدّ تفسيراً كافياً ، بل يضاف إلى ذلك ضرورة ملاحظة أن كل هذه الأراضى كانت تابعة ومن الوجهة المالية بخاصة لسلطة مهمتها تقدير الضرائب على قدم المساواة . وهذه السلطة كانت نظريا تتلقى أوامرها من التاج . ومما لا نزاع فيه أنه بعد موت « رعمسيس الثالث » بقليل انحدرت سلطة الفرعون بسرعة عظيمة إلى الحضيض ، وقد أصبح كل من خلفائه مجرد لعبة فى يد الكاهن الأكبر « لآمون رع » فى « الكرنك » ، غير أن شيئا من هذا لم يظهر فى المتن الأول من ورقة « قلوبور » ، إذ نجد فيه أن المعبد الكبير « لآمون رع » بالكرنك قد تساوى تماما مع أصغر المحاريب الريفية ، وكانت حقول الخزانة الفرعونية تقدّر ضرائب حقولها على قدم المساواة تماما مثل حقول تلك المعابد . وهذه هى الفكرة الأولى التى نستخلصها مما سبق ، ولا يمكن أن ننكر غرابتها بالنسبة لمعلوماتنا السابقة قبل كشف هذه الورقة .

الأماكن التى مسحت : إن الأماكن التى مسحها المساحون قد دلت على أن لكل منها عنوانا خاصا ينحصر فى كلمات قليلة ، قد لا تزيد عن سطر

وأحد ، ومن ثم نجد أن الحقول قد وصفت وصفا مبهما ، وبخاصة بالنسبة لبعض القرى أو الحدود المعلومة - دون أن تسمى الملكيات المجاورة ، وتلك خاصية نجدها في لوحات الهبات التي ظهرت بعد ذلك العهد .

التعابير أو الأسماء الجغرافية : ورقة « فلبور » لا تقدم لنا بضع مئات من أسماء الأماكن التي لم تكن معروفة من قبل وحسب ، بل كذلك تضع أمامنا معلومات ثمينة تصور لنا نواحي الريف المصرى الذى استرعى حتما نظر الزائر الذى عاش فى عهد الرعامسة . وتمتدنا هذه الورقة كذلك بمصطلحات طوبوغرافية جديدة فى هذا الصدد . وما سنورده هنا من ذلك يدل دلالة مقنعة على أن معلوماتنا الجغرافية عن البلاد المصرية القديمة تنحصر فى نطاق ضيق .

ونجد عند تحديد هذه الأراضى أن ذكر الجهات الأصلية يحتل المكانة الأولى ، وكذلك نجد أن المصرى قد استعمل فى التحديد الجهات الأصلية المركبة مثل الشمال الشرقى والجنوب الغربى بدرجة كبيرة ، ولا بد أن ننوه هنا إلى أن المصرى قد اتخذ « الجنوب » نقطة أصلية فى تحديد الجهات الأربع بدلا من الشمال عندنا ولذلك ما كان يقع فى الجهة الجنوبية هو الذى أمامه ، وما كان يقع فى الجهة الشمالية كان خلفه ، غير أن هذه القاعدة لم تكن عامة .

أنواع التربة : ومن الألفاظ الجغرافية التى استعملت فى هذه الورقة « الأرض الشاطئية » (أدب) وتطلق عادة على قطعة طويلة من الأرض محاذية من أحد أطرافها النهر أو القناة ، ومثل هذه الأرض كانت بدهيا ذات قيمة أعظم من الأرض التى ليس لها منفذ مباشر على المياه . والواقع أن هذا الاعتبار بعينه هو الذى جعل كثيرا من قطع الأراضى المنزرعة فى مصر الحديثة تأخذ شكلا طويلا ضيقا ، وذلك لأن كل مالك كان يحرص على الحصول على بضعة أمتار من الأرض المواجهة ليها مباشرة ليتمكن من رى أرضه (راجع H. G. Lyons The Cadas-

أرض الجزيرة : ولدينا نوع آخر من الأرض كان يسمى « باعت » ،
ومن المحتمل أنها تعنى أرضا خصبة لأنها كانت تغمر بالمياه .

ومن الكلمات التى وردت فى هذه الورقة مشابهة لنوعى الأرض السابقين
كلمة « جزيرة » وهى شائعة الاستعمال . وهذا النوع من الأراضي لا يشمل الجزء
الذى يقع فى مجرى النهر ، بل يشمل كذلك كل الأراضي التى تقع بين المنسوبين
العالى والمنخفض للماء . وعلى أية حال فإن التعبير الخاص بذلك فى المصرية القديمة
يدل على جزيرة جديدة نشأت من تحول مجرى النهر ، ولا بد أن نميز هذا النوع
من الأرض عن الأرض المنبسطة التى نشأت من رواسب النيل أو « طرح النيل »
كما يسميه الفلاحون الآن .

الأرض العالية : ونجد كذلك فى المتنين اللذين تحتويهما ورقة « فلبور »
عبارة « الأرض العالية » (قايت) . وهذه الكلمة قد وجدناها مستعملة فى منشور
« نورى » وفى ورقة « هاريس » بوصفها نوعا من الأرض منحت للآلهة لزيادة
محاصيلهم ، وعلى ذلك فإن هذه الكلمة فى معناها الفنى لا بد أنها تعنى حقولا
زراعية لا بأس بأرضها . والحقول التى من هذا النوع من الأراضي يقابلها « حقول
الجزائر » أو بعبارة أخرى هى الأرض التى تروى بالآلات (الأرض العالية)
والأرض التى تروى بالراحة سنويا من الفيضان . وهذا ما نعلمه فى عصر البطالمة .
ومن المحتمل أن لفظة « قايت » (الأرض العالية) تقابل الآن الأرض الشراقى ،
غير أن ذلك لا يمكن البرهنة عليه ، لأن الكلمة لم تقترن قط فى عصر الرعامسة
بأرض الجزيرة .

الأرض البكر والأرض المستعملة : ولكن من جهة أخرى نجد أن
الأرض العالية تميز دائما عن نوعين آخرين من الأرض يطلق على الأولى منهما
اسم « نخب » وعلى الثانية لفظ « تنى » . واللفظة الأولى معناها « أرض بكر »
والثانية معناها « الأرض المتعبة » ، وعلى ذلك يمكن تسمية الأرض العالية (قايت)

الأرض الصالحة للزراعة، والأرض «نخب» (الأرض البكر)، والأرض «تنى» (الأرض المتعبدة) أى المستعملة، وهى التى يسميها الفلاحون الآن «الأرض العيانة» لكثرة زراعتها. ويجب أن نشير هنا مؤقتاً إلى أن مقدرى الضرائب قد فرضوا على كل «أرورا» من الأرض البكر عشرة مكاييل من الغلة وسبعة ونصفا من المكاييل على كل «أرورا» من الأرض المستعملة، ونحسب مكاييل على كل «أرورا» من الأرض الزراعية العادية، وهذه هى الدرجات الثلاث فى تقدير ضرائب الأرض المذكورة فى المتن الأول من ورقة «قلبور» وهذه التقديرات لا تمثل بداهة نسبة أثمان الشراء لكل «أرورا» من ثلاثة الأنواع من الأرض المذكورة.

ولدينا براهين تدل على أن الأرض المستعملة كان ثمنها يقدر بنصف ثمن الأرض الصالحة للزراعة. وعلى حسب ذلك تكون نسبة أثمان شراء هذين النوعين من الأرض معكوسة بالنسبة لبعضهما.

الألفاظ الجغرافية :

يجب أن يلاحظ المطلع على ورقة «قلبور» عند هذه النقطة أنه من المستحيل علينا غالباً أن نقتر عند ذكر أسماء الأماكن المركبة التى كانت تمسح وقتئذ — ما إذا كانت الكلمة الأولى جزءاً منها، أو أنها ذكرت وصفاً لها وحسب، مثال ذلك «أرض سامت الجديدة» إذ ليس من المؤكد لدينا بأية حال أن نتحدث عن أرض جديدة فى عهد «رعسيس الخامس» لأننا فى ذلك الوقت نتكلم عن مكان ثابت معين اتخذ نقطة فى تحديد قطعة أرض. والواقع أن هذه الأعلام كانت تطلق فى بادئ الأمر على المكان عند نشأته ثم تصير علماً عليه على مر الأيام، مثال ذلك فى أيامنا «المنشية الجديدة» فهذه القرية كانت تعدّ جديدة بالنسبة لزمن نشأتها، ولكنها ليست جديدة بالنسبة لنا. الخ.

وسنحاول هنا عند ذكر أعلام البلاد والأماكن أن نترجم معناها على حسب الأحوال ليرى القارئ معناها عند المصريين أنفسهم ، وذلك بدلا من نقل نطق حروفها من المصرية القديمة إلى العربية وحسب . ولا يفوتني أن أذكر هنا أن لكل من علماء الآثار طريقة في نطق هذه الأسماء ، وذلك لانعدام الحركات التي تساعد على نطق الألفاظ عند المصريين ، أو بعبارة أخرى في كل اللغات السامية جميعها ، إذ ما نشاهده من حركات في اللغة العربية أو العبرية أو الحبشية ليس إلا حركات وضعية لا أصلية . (راجع Gardiner Egyptian Grammar p. 434 ff (2nd Edit.

فنجد في ألفاظ هذا العصر كلمة « بركت » وهي كلمة سامية بقيت في اللغة العربية باسم « بركة » ويوجد منها الآن كثير في القرى المصرية . وقد جاء ذكرها في اسم مكان يطلق عليه « بركة قصر حتب » (راجع القائمة رقم ٦٣) . ولا شك في أن هذا اسم مكان يدل على وجود بركة فيه أو كانت فيه بركة وجفت كما نشاهد في أيامنا هذه . وعلى ذلك لا نجد ما يناقض الواقع عندما يذكر كاتب هذه الورقة المساحة التي عملت في بركة كذا أو بحيرة كذا ، إذ في كل ذلك يدل التعبير على نفس المكان الذي كان بركة فيما مضى . (راجع W. P. II, 627 Note 3) .

وتدل شواهد الأحوال قديما وحديثا على أن البحيرة بوصفها قطعة ماء كانت أكبر من البركة . وعلاقة كلمة « بحيرة » بالفيوم معروفة . إذ أن الفيوم كانت في الأصل قطعة ماء تغطي مساحة كل هذه الواحة تقريبا ، ويظهر ذلك في الاسم « تاوب شا » (بحيرة البداية) ، وهذا الاسم وصل إلينا أولا عن طريق لوحة « بيعنخي » (77, 1) ويحتمل أنه يشير إلى الإقليم الذي حول بلدة « اللاهون » الواقعة على مقربة من النقطة التي يتجه فيها «بحر يوسف» نحو الشمال الغربي ليدخل «الفيوم» ونجد كلمة بحيرة مركبة مع أسماء أماكن (راجع Table, II, No. 126-30) .

(١) مثال هذا بركة الفيل وبركة السبع الخ .

ولدينا كلمة أخرى « حنت مر — ور » وقد اختصر الاسم إلى « حنت » ومنها ركب أيضا اسم « راحنت » وهى « اللاهون » الحالية ومعناها (فم البحيرة) . ولدينا كلمة أخرى تعبر عن القناة وهى « مر » ومنها ركب الاسم « مر — ور » أو « مى — ور » وهو الاسم الذى حرف فى اليونانية إلى « موريس » . وقد ركبنا كلمة « مر » فى أسماء كثيرة فى ورقة « فلبور » ونخص بالذكر منها قناة « التمساح » وقناة الإله « خانتى » (اسم إله يمثل فى صورة تمساح) ، ولا نزاع فى أنه فى وقت ما كانت القنوات التى فى « الفيوم » أو القرية منها تزخر بالتمساح ، ويعزز ذلك عبادة التمساح فى هذه الجهة .

وكذلك لدينا كلمة « خنم » ومعناها (بئر) وقد ركبنا مع أسماء أماكن مثل « بئر الرعاة » (راجع 13, 15, B, 26, 20 A) . وأمثلة هذه التسمية لا تزال موجودة فى مصر الحديثة وغيرها من بلدان الشرق مثل « بئر سبع » الخ . والآن ننتقل من الكلمات الدالة على الماء والأرض المرواة إلى الأسماء التى ركب فيها أسماء الشجر بوصفها حدودا وبخاصة شجرة الجوز، منها « حمزة القبر » (A. 83, 17; 94, 24) وحمزة البحيرات (A. 78, 24) . ولدينا مكان يسمى « الجمزة » ، ومن الطريف أنه لا يزال لدينا اسم قرية يسمى « الجمزة » بمديرية الغربية، على أن هذا الاسم لا يدل على وجود جميز فى هذا المكان، بل ذلك لمجرد التسمية وحسب كما هى الحال فى اسم بلدة « سثنى » (سوسن) ومنه اشتق اسم « سوزان » و « سوسن » (راجع No. 124, Table II) .

هذا ومن الطريف أن نجد بعض أسماء الأعشاب أو الأشجار قد استعملت فى تعيين الحدود كما يقال فى أيامنا فى شمال برسيم كذا أو جنوب قمح كذا . الخ .

ولدينا كذلك بلدة تسمى « باشا » ومعناها (المرعى) .

والآن ننتقل إلى الألفاظ التى تشير إلى أعمال الإنسان ، فلدينا عدد عظيم من الأماكن التى ركبنا أسماءها مع كلمة « وحيث » التى معناها قرية ، ومنها قرية

«امينموسى» وكذلك قرية «نشى» (B 9, 22, 24) ويحتمل أنها نفس الضيعة التي أقيمت من أجلها قضية في عهد «رعمسيس الثانى» وقد كتب عنها متن يعرف بمتن «مس» (راجع Inscriptions of Mes, in Sethe, Untersuch. Vol. IV p. 25 note, 3) وقرية «سنوهيت» ، ويحتمل أنها سميت بهذا الاسم تذكارا لبطل قصة «سنوهيت» المشهور . هذا ولدينا ثلاث قرى تدعى على التوالي قرية الجنود، وقرية الجيش، وقرية الشرطة (مازوى) ، ويحتمل أن هذه الأسماء تشير إلى رجال من هذه الطوائف الحربية أو شبه الحربية كانوا قد سكنوا فيها يوما ما ثم سميت باسمهم كما هي الحال الآن عندما نطلق على بعض الأحياء أسماء ساكنيها مثل سى المجاورين و سى الصعابدة الخ . وكذا نجد بعض القرى تسمى بأسماء أماكن أجنبية مثل قرية «أركاك» (Table II No. 50) وهو اسم يطلق على أماكن نوبية كثيرة الخ ، ولما كانت كلمة «وحيت» لها علاقة وثيقة فى اللغة المصرية بقبيلة بدوية فإنها تشبه كلمة «بنى» فى تركيب أسماء الأماكن المصرية مثل «بنى سويف» و «بنى مزار» فى أيامنا هذه . وأخير نضيف أن اسم واحدة مشتق من هذه الكلمة . ووجد من بين الأسماء التى فى هذه الورقة كذلك أسماء مركبة مع كلمة «كوم» أو تل (إيات) كما هي الحال فى مصر الحديثة، فيقال : «تل رع» و «تل أمون» و «كوم اننا» و «كوم ناحيجو» .

وكذلك استعمل المساحون أسماء بيوت منفردة أو مبان وسيلة للدلالة على موقع الحقول التى كانوا يقومون بمساحتها . مثال ذلك «بيت بتاح موسى» (بعث بتاح مس) وبيوت السائسين الخ (راجع 9 - 32 Table, II No.) . وفى هذه الحالة كانت تستعمل كلمة «بعث» للدلالة على بيت . وكذلك استعملت كلمة «بنخن» لتدل على القصر الذى كان يسكن فيه عظماء القوم ووجهائهم (راجع 8 - 66 Ibid) فنجد اللفظة استعملت فى المقاييس التى عملت فى الجنوب الشرقى من «قصر الوزير» (راجع Text. A 9, I. 19) .

ولا يفوتنا أن نذكر الفقرة التي جاءت في ورقة «لاننج» حيث نجد التلميد الذي نقلها يحلق في سماء عالم البلاغة فيعد أستاذه ببناء قصر (بجن)، وفي الفقرة التالية نجده يصف القصر الذي بناه «رعيا» لنفسه (راجع Late Egyptian Miscellanies p. 109 Sect. 9 & p. 110 Sect. 10) وفي هاتين الفقرتين نجد إشارة إلى مخازن الغلال وحظائر الماشية الملحقة بهذه القصور الريفية التي كانت تتألف حتما من عدة طبقات مزينة بأناقة .

ومن محتويات ورقة «فلبور» نستمّد لمحات خاطفة عن حياة كبار الموظفين في الريف المصرى بوصفهم أفرادا راقين ، وإن لم يكن لدينا براهين على أن هؤلاء العظماء الذين تشير إليهم الورقة كانوا لا يزالون على قيد الحياة ، كما أنه ليس لدينا ما يناقض ذلك . على أن ذكر كلمة الوزير دون ذكر اسمه قد يدل على أنه لا يزال عائشا كما هي الحال عن ذكر كلمة الفرعون دون ذكر اسمه ، وكذلك كان المساح يتخذ مبانى أخرى حدودا للأراضي التي يمسحها مثل حظائر البقر ومخازن الغلال والمقابر والمعابد . ويلفت النظر هنا أن أسماء المعابد كانت قليلة الاستعمال في هذا الصدد ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أنها كانت تقام عادة في داخل المدن أو القرى ، وقد كان يفضل ذكر القرى أو المدن في التحديد عن المعابد (راجع ص ٣٤) وكذلك كان يستعمل المساح أسماء أماكن مركبة مع كلمة مأوى أو ملجأ مثل «ملجأ ساكو» (القيس) (راجع Table II, Nr. 29) كما كانت تتخذ أسماء الحصون مميّزا للحدود عند مساحة الأماكن . وقد ذكر في «فلبور» سبعة حصون مثل حصن «عارو» وحصن «حاثي» الخ (راجع p. 35) .

الأماكن التي مسحت :

إن أهم ماترنو إليه أنظار المشتغل بالجغرافيا القديمة هو أن يصل إلى وضع أسماء الأماكن القديمة على المصور الجغرافى الحديث ، وذلك بما لديه من معلومات من النقوش، ولكن عندما تعوزه هذه المصادر يكون عمله شاقا إلى حد بعيد، بل يكون

أحيانا مستحيلا . ومما يؤسف له أن معظم الأسماء الجغرافية التي وردت في ورقة « فلبور » غير معروفة لنا حتى الآن مما يدل على أن علم الآثار المصرية لا يزال في طفولته من حيث الجغرافيا القديمة . وقد كان المنتظر أن نجد بعض هذه الأسماء مذكورا في نقوش الوثيقة المحفوظة « بالمتحف المصرى » التي ترجع إلى عهد « سيشنق » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين . وهى التي نشرها حديثا « ترسون » (راجع Melanges Maspero I, p. 817 ff) وهذه الورقة جاء فيها ذكر حوالى ثلاثين بلدة أو قرية في مقاطعة « أهناسية المدينة » . والواقع أننا لم نجد أسماء مشتركة في هذه الوثيقة ، وورقة « فلبور » التي نتحدث عن نفس هذه المقاطعة — إلا ستة أسماء أماكن ، والواقع أننا لا نعلم لذلك سببا مباشرا ، وعلى أية حال فقد أصبح موقفنا أمام الأسماء الجغرافية التي في ورقة « فلبور » موقف تخمين واستنباط محض ، ولذلك لم نصل إلا إلى معرفة بعض مواقع أماكن على وجه التقريب .

وفي الظاهر تنحصر الرقعة التي تمت مساحتها في ورقة « فلبور » بين «هرموبوليس» (الأشمونين) في الجنوب وبين نقطة ما بعد بلدة «الفيوم» شمالا ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن الحد الجنوبي لهذه الرقعة يمتد نحو ستين كيلو مترا من «هرموبوليس» (الأشمونين) .

وسنورد هنا مصورين جغرافيين : الأول وضع عليه أماكن المعابد والمواقع الأخرى التي ذكرت في رموس الفقرات التي جاءت في هذه الورقة ، والمصور الثانى يبين الرقعة التي قام بمساحتها المساحون والأماكن الهامة التي تقع في أربع الدوائر التي تحتويها الورقة ، ويلاحظ أن الحدس والتخمين قد لعبا دورهما في كثير من النقط وبخاصة في المصور الثانى (يوضع هنا المصوران) .

ترتيب الأراضي المسوحة إلى أرض مقسمة

وأخرى ليست ذات تقسيم

ذكرنا فيما سبق أن ورقة « فلبور » تنقسم قسمين من حيث نوع الأرض :
الجزء الأول خاص بالمعابد والأفراد ، والقسم الثانى خاص بأرض الفرعون التى
كانت تسمى بأرض « خاتو » .

وقد وصلنا الآن فى تحليل المتن الأول الذى يرمز إليه حرف (١) وهو القسم
الأول من الورقة إلى المساحات والتقديرات نفسها وهى لب الموضوع وخلاصته
المطلوبة . وإذا بحث الباحث لوحات هذه الورقة لمس فى الحال اختلافا فى شكل
تدوينها يحتم تقسيمها إلى فقرات من نوعين مميزين ، هذا إلى نوع آخر ثالث خاص
بالحرير الملكى يحتوى على فقرات قليلة العدد .

ويمكن تمييز أحد هذين النوعين الرئيسيين بسهولة بمجرد النظر فى المتن ، وذلك
لوجود ثلاثة مجاميع من الأرقام مدونة بالمسداد الأحمر ، وهذه المجاميع من الأرقام
تحتويها الأسطر التى ذكر فيها تقدير الضريبة . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا
النوع يتحدث عن الحقول التى كانت تزرع لحساب المؤسسات التى تملكها المعابد
وذلك بواسطة عمال مزارعين ، وهذا النوع من الأرض سنطلق على الفقرات التى
جاء فيها اسم « الفقرات غير ذات التقسيم » أو التى لم تقسم أرضها إلى حصص ،
أما النوع الثانى فيختلف عن الأول إذ لا يظهر فيه ثلاثة مجاميع الأرقام المدونة
بالمسداد الأحمر ولكنه فى العادة يحتوى على رقمين يسبقهما رقم كتب بالمسداد الأسود ،
وقد أطلق على الفقرات التى جاء فيها اسم « الفقرات ذات التقسيم » وتمتاز فقرات
هذا النوع من الأرض بميزة هامة وهى ذكر عدد عظيم من الملاك الذين يحملون
ألقابا مختلفة ويشملون رجالا ونساء معا . والآن نعود إلى معنى عبارة « الفقرات
غير ذات التقسيم » وكذلك « الفقرات ذات التقسيم » ، ولتفسير ذلك أمامنا
سؤالان أصليان تجب الإجابة عنهما :

(١) ما الشيء الذى كان يقسم ؟ (٢) بين من كان يحدث هذا التقسيم ؟
وقد دل البحث على أن هذا التقسيم كان يجري بين أفراد الملاك وبين المؤسسة
المالكة للأرض . فمن البدهى إذن ألا يذكر مالك في فقرة دون أن يكون له فائدة
في الأرض التى تملكها المؤسسة كما نشاهد ذلك في عهدنا في الضيعات العظيمة
التي يؤجرها الأفراد . ولكن سنبحث الآن أولاً الأرض نفسها .

وتدل الأرقام كما سنرى بعد على أن الأرض التى كان يزرعها الفرد بالنسبة
للقدر أو المثلث تنقسم حصتين : واحدة تدفع ضرائب ، والثانية معفاة منها ، وعلى
ذلك يكون الجواب على السؤالين اللذين وضعناهما فيما سبق هو أن أرض الفرد
كانت هى موضع التقسيم وكانت هذه الأرض مقسمة بحسب الضرائب إلى نوعين .

المقاييس والمكايل :

وقبل أن نتحدث عن تقديرات أنواع الأطنان التى تحتويها ورقة « ثلور »
وهى الفقرات غير ذات التقسيم والفقرات ذات التقسيم مجدربنا أولاً أن نتحدث
عن المقاييس والمكايل التى كانت مستعملة فى تلك الفترة من تاريخ البلاد
لضرورتها فى بحثنا .

ولدينا منها خمسة أنواع : ثلاثة مقاييس طولية ، واثنان من مقاييس الأحجام .
ومقاييس الطول ليس فيها أية صعوبة ، وأولها هو الذراع ويساوى ٠,٥٢٣ من
المتر ، وأهم مقاييس الأبعاد هو « ستات » ، ومن المحتمل أن هذه الكلمة كانت تنطق
فى عهد الرعامسة « سوتى » وهذا المقياس له نظيره عند اليونان « أرورا » وكان
يمثل بمثابة مربع طول كل ضلع منه مائة ذراع ، وعلى ذلك كان « الأرورا » يساوى
عشرة آلاف ذراع ، أو ألفين وسبعمائه وخمسة وثلاثين متراً مربعاً ، وهو يساوى أقل
من ثلثي فدان مصرى (بالضبط ٠,٦٥ من الفدان) . ويلاحظ أن فى القسم الأول
من ورقة « ثلور » (١) كان « الأرورا » هو المقياس العادى فى مساحة الأبعاد .

والمقياس الذى يل « الأرورا » فى الطول هو « الذراع الأرضى » الذى كان يستعمل فى قياس الأرض ويساوس $\frac{1}{3}$ من الأرورا أى ٢٧,٣٥ مترا، ويلاحظ أن ذراع الأرض لم يذكر فى القسم الثانى (ب) من ورقة « قلوبور » .

المكايل :

كانت الوحدات التى يستعملها المصريون لكيل السلع الخافة والسوائل تختلف على حسب نوع المادة التى كان يطلب كيلها ، وعلى ذلك لا بد من الإدلاء ببعض الملاحظات هنا قبل فحص الوحدات نفسها .

والواقع أن ورقة « قلوبور » لا تلقى إلا ضوءا بسيطا على محصول الحقول التى كانت تسمح وتقدر ضرائبها ، غير أنه من المؤكد أن هذه الحقول لم تكن مزروعة كلها غلة . ففى الفقرات الخاصة بالأراضى التى كان يؤخذ من محصولها نصيب نجد أن بعض قطع الأراضى كانت تستعمل لرعى الخيل ، وكذلك الفقرات التى تتناول الأراضى الخاصة برعى الماشية نجد أن معظم حقولها كانت مستعملة مراعى . يضاف إلى ذلك أن بعض الحقول قد وجدت مزروعة ككانا وبعضها الآخر زرع كالأخضر . وإذا كان التقدير يشير إلى ضرائب أو إيجار من أى نوع فإن هذه فى العادة كانت تدفع من نوع محصول الأرض التى قدرتها ضرائبها . ومع ذلك فإن التقديرات كانت فى ذلك العهد كما وجدناها فى عهد البطالمة تحسب بالغلة التى تنتجها الأرض ، وكان الرعامسة يستعملونها وحدة مع المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس . وفى العهد الإغريقى الرومانى فى مصر كان القمح يتخذ قاعدة أى عملة لتحصيل الضرائب ، وتدل شواهد الأحوال على أن الحنطة كانت تستعمل مكان القمح فى عهد الرعامسة .

ووحدة المكايل التى كانت مستعملة فى عهد الرعامسة هى « الويبة » ؛ وقد رأينا أن الويبة كانت مستعملة فى ورقة « هاريس » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٤٧٣) لكيل الفاكهة والحبوب والصمغ وغيرها ، على حين أن القمح كان يقدر بالحقيقية ،

وفي بعض الحالات كانت تستعمل الويبة . وقد كان المصري يستعمل في ورقة « فلبور » العلامة الدالة على حقيقة عند تقدير المحصول بالحقائب كما كان يستعمل العلامة الدالة على الويبة للدلالة على أن المحصول قدر بالويبة .

بقى علينا أن نحدد سعة كل من الحقيقة والويبة التي تعادل ربع حقيقة .
والواقع أن ميكال « هن » كان هو الميكال الصغير الذي يأتي قبل الويبة والحقيقة من حيث صغرها الحجم ، و « الهن » هو في الأصل إناء صغير من الفخار أو المعدن ، وقد دل الفحص على أن أربعين « هنًا » تعادل ويبة ، وعلى ذلك تكون الحقيقة « خار » تساوى ستين ومائة « هن » . وقد وجدت مكايل مستعملة بمقدار سعة « الهن » وهى محفوظة الآن بالمتاحف ، ومن هذه المكايل عرف أن « الهن » كان يساوى ٤٦ ر . لترا ، أى أن الويبة تسع ١٨٤ ر ، لترا ، والحقيقة تسع ٧٣٦ ر ، لترا . وقد قاس الكيمائى « لوكاس » حديثا سعة « الهن » من مكايل معاملة « بالهن » ترجع إلى عهد البطلمة ، وهذه المكايل محفوظة « بالمتحف المصرى » ، وعلى حسب هذا المقياس وجد أن « الهن » يساوى ٥٠٣ ر . لترا ، وعلى ذلك تكون سعة الويبة ٢٠١ ر ، لترا ، والحقيقة ٨٠٤ ر . لترا . وهذه الاختلافات ليست ذات بال فى موضوعنا ، وإذا حسبنا أن الويبة تساوى أربعة جالونات (تساوى ١٨١٧ ر ، لترا) والحقيقة (تساوى ٢ بوشل أى ٧٢٦٨ ر ، لترا) فإن هذا التقدير التقريبي يكفى تماما لفرضنا ويستد باب الاحتمالات .

والآن نتساءل كيف نقرن هذه التقديرات التي وضعها علماء البردى الإغريق الرومانى « للاردب » و « الخونكس » المتفرع منه (Choinix) ؟

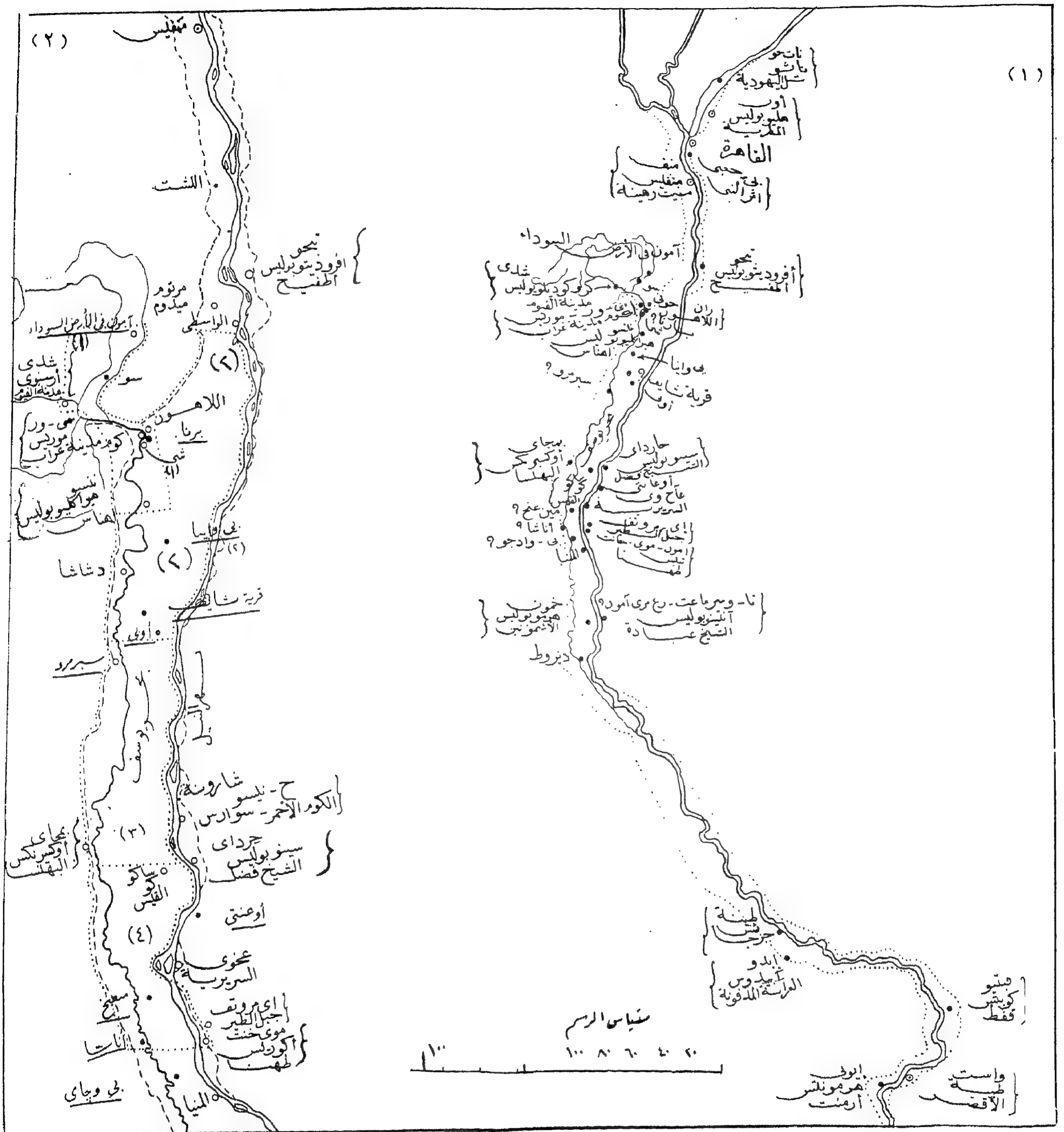
ونحن نعلم أن الويبة بقيت مستعملة حتى العهد البيزنطى^(١) ولكن حجمها كان أقل بكثير . وكلمة إردب أصلها فارسى ولكن لما كان أحد تقديراتها المتغيرة فى العهد الإغريق الرومانى هو أربعون « خونكس » ، هذا بالإضافة إلى أن كلمة

(١) ولا تزال مستعملة حتى الآن فى مصر ، فالإردب يساوى ٦ ريات ويساوى ١٢ بكلة .

« خونكس » معناها يقرب كثيرا من إناء « هن » المصرى فإن ذلك يجعل من المؤكد من حيث السعة أن الإردب قد نقلت إليه القيمة القديمة للويبة . ونحن نعلم من جهة أخرى أن الإردب فى عصر البطالمة كان يتراوح بين ٤٠ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٤ « خونكس » ، وقد ذكر « فلكن » أن وحدة المكاييل الدائمة لم تكن الإردب بل كانت هى « الخونكس » . وأن الإردب ليس إلا نتيجة حاصل ضرب عدد من « الخونكس » ، وصدق هذا الاستنباط بدهى ، ولكننا ندهش عندما نجد أن « الخونكس » يساوى نحو « هنين » مصريين . غير أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث .

الفقرات التى لم تقسم أرضها فى « ورقة فلبور » ، وخواص أرضها : قلنا فيما سبق أن فقرات الجزء الأول من ورقة « فلبور » تنقسم نوعين منفصلين وتميز (أولا) بكثرة عدد المزارعين أو ندرتهم و (ثانيا) بالصورة التى وضحت بها التقديرات ، فنجد مثلا أن الأولوية قد أعطيت للفقرات التى جاء فيها تعريف قطعة الأرض ومساحتها — من بين الفقرات التى دؤنت فيها الحقول التابعة لمعبد « رعسيس الثالث » فى « مدينة هابو » فكتبت مباشرة بعد السطر الذى ذكر فيه مكان مساحة الأرض على النحو التالى : ” أرض زرعها المزارع فلان : ١٠ أوروا ، ٥ مكاييل ، ٥٠ ميالا ” فنجد هنا أن الرقم الأول يعبر عن عدد الأوروات التى تحتويها قطعة الأرض ، والرقم الثانى وهو خمسة يدل على عدد مكاييل الحب التى فرضت ضريبة على كل أوروا .

أما الرقم الأخير وهو ٥٠ ميالا فهو حاصل ضرب الرقبين الأخيرين ($١٠ \times ٥ = ٥٠$) أى أنه على صاحب هذه القطعة من الأرض أن يدفع ٥٠ ميالا من الحب ، ووحدة المكاييل هنا يحتمل أنها الحقيقية وتساوى ٣ بوشل أو ٤ وبيات ؛ غير أن هناك بعض الشك فى الأمر ، إذ يمكن أن يكون الميالك هنا هو الويبة المصرية .



إيضاح

(١) الخريطة رقم ١ :

توضح البلاد والقرى التي تملك معاينها حقولا وجاء ذكرها في المتن حرف (١) في ورقة « قلوبور » .

(٢) الخريطة رقم ٢ :

(١) موضح عليها الأقاليم التي فيها الحقول التي وردت في المتن حرف (١) والمتم حرف (ب) بورقة « قلوبور » ؛ والبلاد التي كتبت بالخط الفارسي ووضعها تخميني .

(٢) كل الحقول التي ذكرت في المتن حرف (١) تقع في حيز المناطق الأربع التي مسحت ، وقد بينت بالأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وحدود هذه المناطق رسمت بخطوط متقطعة وهي تخمينية .

(٣) البلاد والقرى التي كتبت بالخط الفارسي غير مؤكدة موقعها ، وقد وضعت لتدل على مكانها التقريبي .

(٤) وضع خط تحت أسماء البلاد والقرى التي فيها معاين تملك حقولا في المتن حرف (١) وخط معوج إذا كانت الحقول في المتن حرف (ب) فقط على وجه عام .

ونعود الآن إلى الكلمات السابقة للأرقام التي نتحدثنا عنها وهي "أرض زرعها المزارع فلان"، ولقب «مزارع» هذا الذي قد يعطى لأى إنسان زرع قطعة أرض نجد أنه أحيانا يحل محله لقب آخر مثل لقب «الشرdana»؛ فكل هؤلاء كانوا يعدون زراعا للأرض، وخواص هذا النوع الأول من الفقرات وهو الذى على ما يظهر كان أعظم أهمية وإن كان أقل ظهورا هى : (أولا) وجود ثلاثة الأرقام التى سبق ذكرها أى المساحة، ومعدل تقدير الضريبة، ونتيجة حاصل ضربهما التى تمثل مقدار الضريبة كلها على قطعة الأرض. و (ثانيا) عدم الأهمية نسبيا التى تعطى لشخص المزارع .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المزارع لم يكن إلا وكيلا أو ممثلا للؤسسة التى تملك الأرض، فهو إذن ليس بمستأجر أو مالك يزرع الأرض لفائدته هو . والفقرات التى تحتوى على أرض من هذا النوع تسمى فقرات غير مقسمة أرضها لسبب سيظهر قريبا .

بقى علينا أن نذكر هنا أنه كان يوجد فقط ثلاث فئات لمثل هذه الأرض وهى خمسة مكايل كانت شائعة بكثرة بالغة، وسبعة مكايل ونصف، وعشرة مكايل، وعدد قطع الأرض التى سعت بهاتين الفئتين قليل .

وبدل المتن الثانى من الورقة على أن الأرض التى قدرت ضريبتها بخمسة مكايل عن كل «أرورا» كانت تسمى أرض «قايت» أو أرضا عادية، والأرض التى قدرت ضريبتها بعشرة مكايل كانت تسمى أرض «نخب» أو الأرض البكر، وأخيرا الأرض التى قدرت ضريبتها عن كل «أرورا» بسبعة مكايل ونصف كانت تسمى أرض «تنى» أى المتعبة أو المستعملة . وإذا أخذنا كلمة «تنى» أى المتعبة أو ما يسميها الفلاحون الآن «الأرض العيانة» فإن هذا التقدير الذى وضع لها يكون موضع شك . وأظن أن المقصود هنا بهذه الكلمة هو الأرض المستعملة وتقابل الأرض البكر .

ولدينا أدلة قليلة ولكنها مؤكدة، على أن الحقول المقدرة ضريبتها هنا كانت مزروعة حبا، وعلى ذلك فإن التقدير بالغلة كان يعد بمثابة عملة كما كان القمح يستعمل بمثابة عملة في عهد البطالمة.

التقديرات الواقعية للضرائب :

يجب أن نلاحظ هنا أولا أن تقديرات الضرائب في الفقرات التي لم تقسم أرضها ثلاث فئات وهي ٥ و ٧,٥ و ١٠ و ١٥ و ٢٠ كما يلاحظ أن التقدير من فئة ٥ و ١٥ و ٢٠ «أرورا» كثير جدا، وقد وجد مطبقا على أكثر من ٤٥٠ حالة، على حين نجد أن الفئتين الأخرين قد طبقتا على حالات قليلة، فنجد أن فئة ٧,٥ و ١٠ لم توجد إلا في خمس وعشرين حالة، وفئة عشر الويات عن كل «أرورا» لم تطبق إلا في ست عشرة حالة. وهذه الفئات الثلاثة كما ذكرنا من قبل تقابل أنواع الأرض الثلاثة وهي : الأرض الزراعية «قايت»، والأرض المستعملة «تنى»، والأرض البكر «نخب». وبهذه المناسبة نذكر أن ١١/٢ ميالا كانت الفئة المستعملة في الأرض ذات التقسيم، أى الضريبة التي كانت تؤخذ عن كل أرورا كما سنرى بعد. والواقع أن تقديرات الضرائب لا بد كانت تتركز على مقدار ما تنتجه تربة الحقول المصرية، ونحن نعلم على وجه التقريب أن أرض مصر لم تتغير تربتها كثيرا ولذلك سنتخذ أساسا لدراستنا مقدار محصول الفدان المصرى الحالى على حسب خصب التربة على وجه عام.

وقد دلت الإحصاءات الحديثة بوجه عام على أن الفدان في الأرض الخصبة من أراضى الوجه البحرى ينتج ٦ أراذب من القمح، وقد يكون أكثر في بعض الجهات فينتج ثمانية أو تسعة أراذب، أما الأرض العادية فتوسط إنتاجها ثلاثة أراذب، والشعير لا يزرع تقريبا في الوجه القبلى، وفي الوجه البحرى ينتج الفدان ستة أراذب أو أكثر. ويلاحظ في الوثائق كلها التي درست في عهد الدولة الحديثة المصرية من حيث الضرائب ونقل الحبوب أن الحنطة (Emmer) كانت

هى الغلة الرئيسية على الرغم من أن الشعير كان يذكر كثيرا بجانبها بكميات قليلة، وكانت الكميات التى تنتج من الاثنين يضاف بعضها إلى البعض الآخر أحيانا كأنها محصول ذو قيمة متساوية، غير أن ذلك لا يتفق مع الواقع، وليس لدينا خبرة إلا أن نفرض أن محصول القمح البلدى والشعير كان موحدًا مع محصول القمح الحالى وأن إنتاج أرض مصر كان واحداً فى العهد القديم والعهد الحديث . والإردب المصرى الحديث يساوى ٤٧٤,٤٥ «بوشلات» أى ١٩٨ لترا، والفدان كما أشرنا من قبل يساوى ٢٠٠,٨٣ مترا، وإذا فرضنا أن متوسط محصول الفدان من أى نوع من هذه الحبوب هو خمسة أراذب، على زعم أن أكبر محصول هو ثمانية أراذب، وأقل محصول هو ثلاثة أراذب، فإنه على هذا الأساس يكون محصول الأوروا على حساب المكابيل المصرية القديمة ٣٦ وية فى المتوسط، هذا إذا فرضنا أن أكبر محصول هو ٥٨ وية للأوروا، وأقل محصول هو ٢٢ وية . وإذا أخذنا الأرقام التى أعطيت فى معدل التقدير محسوبة بالوية فإن تقدير خمس ويات عن كل أوروا يجعل الضريبة تعادل $\frac{1}{7}$ المحصول، ولكن عندما يكون المحصول جيدا جدا فإنها تعادل $\frac{1}{11}$ من المحصول، وتكون $\frac{1}{4}$ إذا كان المحصول رديئا جدا. أما إذا كانت أرقام معدل الضريبة تشير إلى حقائب فإن المعتل المعتاد أى خمس حقائب بدلا من خمس ويات، يجعل الضريبة أكثر من نصف المحصول. والآن سنضع ملخصا لمساحة الحقول التى قدرت ضريبتها، فنجد أنه فى خمسمائة القطعة التى قدرت ضريبتها فى الفقرات غير ذات التقسيم ليس من بينها قطعة واحدة أقل من أوروا واحدة، كما لا توجد قطعة أكبر من ثمانين أوروا . ونجد تفضيلا كبيرا للقطع التى مساحتها ٥ و ١٠ و ٢٠ أوروا . أما القطع التى مساحتها أكثر من أربعين أوروا فعندها قليل جدا .

الفقرات ذات التقسيم :

والفقرات ذات التقسيم تأخذ صوراً مختلفة كل الاختلاف عن الفقرات غير ذات التقسيم . وقد أطلق على النوع الأول اسم الفقرات ذات التقسيم لأنه وجد فعلاً تقسيم في كثير من فقراتها .

ولنضرب لذلك مثلاً ؛ فنجد في العناوين الخاصة بمعابد المندن الكبيرة : ضيعة هذا المعبد المقسمة في ... (هنا يذكر إدارة مقاطعة ما) . وهذه الصيغة عادية . ويقابلها في المعابد الصغيرة الواقعة في المقاطعات : ضريبة الحصاد المقسمة الخاصة بهذا المعبد أو ذاك ؛ وكلمة تقسيم هنا كما سنرى بعد خاصة بكل قطعة معلومة من الأرض سجلت تحت العنوان الخاص بها ، وقد خصص جزء صغير منها تدفع عليه ضريبة أو إيجار ، أما الجزء الأكبر فقد أعفى منها .

وقبل أن نصف تقديرات الضرائب على أراضي الفقرات ذات التقسيم يستحسن أن نتحدث عن أنواع الملكيات التي دوّنت في هذا النوع ، ففي حين أننا لا نجد في الفقرات غير ذات التقسيم إلا مزارعاً واحداً فإننا نجد من جهة أخرى أن « الفقرات ذات التقسيم » تنحصر بأسماء الأفراد الذين يحملون أسماء وألقاباً مختلفة ، وهؤلاء كانوا يزرعون الأرض لحسابهم الخاص وأحياناً بالاشتراك مع إخوانهم .

ولدينا معلومات متناثرة تدل على أن هذه الملكيات المشار إليها في هذا النوع من الفقرات يحتمل أنها كانت وراثية وإلا لما وجدنا بين هذه الملكيات قطعاً لنساء . واللقب الذي كانت تحمله المرأة في هذه الحالة بوصفها مالكة هو « المواطنة فلانة » ، وقد جاء في الورقة ذكر ما لا يقل عن إحدى وثلاثين ومائة مواطنة مالكة لأرض في المتن الأول . ونجد في حالات قليلة أن المالكة للأرض قد عبر عنها بأنها توفيت وأن أولادها هم الذين كانوا يقومون بزراعة الأرض ، ومن ثم تتوافر لدينا البراهين على استمرار الملكية في نفس الأسرة لمدة لا تقل عن ثلاثة أجيال . ونجد نفس هذه الظاهرة مع الرجال بطبيعة الحال . وعندما نجد أن الرجل أو المرأة

قد ذكر مع إخوته أو أخواته فإن ذلك يوحى إلينا بوجود ضبعة قد قسمت بين أولاد كثيرين بعد وفاة والديهم . وإذا كانت قد ورثت قطع كثيرة على هذا الأساس في الفقرات ذات التقسيم فإن ذلك يمكن أن يتخذ دليلا على إمكان نقل الملكية ، هذا على الرغم من أن الطريقة التي استعملت في الوصول إلى ذلك لم تذكر هنا وكذلك الأسباب التي دعت لذلك لم تبين^(١) .

ولدينا بعض فقرات في المتن الثاني من ورقة « فلبور » (p. 59) تدل على أن بعض الحقول من أراضي الفرعون التي كانت تدعى أرض « خاتو » كانت فيما سبق ملك أفراد من عامة الشعب ثم استولت عليها الحكومة أو التاج . وكذلك لدينا أمثلة عن حقول كان يملكها أفراد ثم نقلت بأسماء غيرهم (P. 76) .

ولدينا عطاء ذكرت أسماءهم بين أسماء ملاك الأرض ، وقد كان من الطبيعي بدلا من أن يديروا شئون أملاكهم بأنفسهم أن يكلفوا آخرين بإدارتها بوصفهم مستخدمين عندهم . فنجد مثلا حقولا يملكها الكاهن الأكبر لكل من « طيبة » و « هليو بوليس » ، وكان يقوم بإدارتها فعلا مزارع ، وكذلك كانت الحال في أرض الوزير وقتشد والأمير الملكي . وقد استعمل السائق الأول لللك كاتبه في إدارة أملاكه الزراعية ، ومن الجائز أن الكتاب أنفسهم كانوا يملكون قطع أرض يزرعها لهم آخرون . ونجد في حالتين أن امرأة كانت تقوم بزراعة مثل هذه الأرض ، ولدينا أمثلة تدل على أن رجالا من قوم « شردانا » (وهم الذين استوطنوا « سردينيا » فيما بعد) كانوا يقومون بزرع أرض بالنيابة عن أشخاص آخرين . ونحن لا نعرف وظيفة هؤلاء القوم بوصفهم زراع حقول أو مديرين مسئولين ، ولكنا سنجد فيما بعد أنهم كانوا في الواقع ملاك أرض .

وقد وجدنا كل أنواع الحرف مذكورة وبخاصة الجنود فإنهم كانوا يحتلون مكانة في المقدمة ، ولكن رؤساء الاصطبلات وهم الذين كانوا يعنون بالتحليل كانت

(١) كان المفروض قبل ذلك أن كل الأرض كانت ملكا للفرعون ولا توجد ملكيات خاصة .

(٢) يلحظ هنا أن الصفحة تشير إلى ورقة « فلبور » جزء ٢

تتألف منهم أكبر طائفة من صغار الملاك . ولدينا بعض فقرات في ورقة « فلبور »
نعلم منها أن رؤساء الاصطبلات كان لهم الحق في وضع أيديهم على أرض لم تكن
تحت أيديهم في ذلك الوقت ، وهذا الامتياز قد أشير إليه كما قدمنا في هذه الورقة
بصورة غامضة ، ولدينا خطاب نموذجي من عهد الرعامسة يفسر لنا هذا الغموض
ويلقى بعض الضوء على الحياة الزراعية في عهد الرعامسة المظلم . فقد جاء فيه :
”إن رئيس كتاب سجلات خزانة الفرعون « أمنوبي » يحجي الكاتب « بنتاور » .“
وهذا الخطاب قد جاء به إليك ليقول إن « أمنويا » بن « أمنوبي » مدير حظيرة
الاصطبل العظيم ملك « رعمسيس مري آمون » التابع لمقر الملك قد أبلغنا ما يأتي :
”إني قد أعطيت ثلاثين أرورا حقولا لزراعتها طعاما للزوجين من الخيل يملكهما الفرعون
وهما اللذان في رعايتي . والآن تأمل ! إن هذه الأرض قد اغتصبت مني وأعطيت
« نودم » مدير بيت الملك « وسر ماعت رع » الخ . فاقصد عند وصول خطابي إليكم
« أمنويا » بن « أمنوبي » مدير الحظيرة للاصطبل العظيم التابع « لرعمسيس » محبوب
« آمون » التابع لمقر الملك ، وإذا وصل إليكم مثل ذلك ثانية وجب أن تحددوا له
حقولا من ضياع الفرعون تكون تابعة لاصطبلات الفرعون من ملكه ، وحقولا من
أراضي « مني » الفرعونية ، وحقولا من أراضي « خاتو » الفرعونية على شرط ألا يكون
قد زرعها آخرون في أي مكان يريد . ويجب أن تأتوا لنا بنسخة من أي شيء ستعملونه
بصفة وثيقة قانونية لا نزاع فيها وستدون كتابة في إدارة مخزن غلال الفرعون
(أي مخزن المسالية الفرعونية) “ . والواقع أن الأمر الذي جاء في هذا الخطاب عام
وفاصل مما يدل على أن كاتبه لا يمكن أن يكون إلا وزيرا أو مديرا عظيمًا لبيت
الفرعون ، ولا بد أن نلفت النظر هنا إلى أن أمثال هذا الخطاب النموذجي ليس له
علاقة بمادة الموضوع الذي نحن بصددده ، وذلك لأن هذه الخطابات كانت بمثابة
دروس يعطيها الرئيس للبرعوس الذي كان في الوقت نفسه تلميذا له . والظاهر
إذن أن رؤساء اصطبلات الفرعون كان لهم الحق في وضع أيديهم على مثل هذه

الأرض كلما احتاجوا إليها لرعى الخيل التي وكل أمر العناية بها إليهم، هذا بالإضافة إلى منفعتهم الشخصية على شرط ألا يكون قد زرعها أفراد آخرون قبل ذلك .

وظائف ملاك الأرض ومراكزهم الاجتماعية :

رأينا في الفقرات ذات التقسيم أن المالكين للأرض رجالا أو نساء كانوا أصحاب حرف ومراكز مختلفة . والواقع أنه يوجد نحو خمسين لقباً لهؤلاء وسنحاول هنا أن نرتبهم ونحدد عدد تكرار كل منهم ، وسنتحدث عن الأشخاص الهامة هنا أي أننا سنترك جانباً الماعدين والعمال .

تحدثت فيما سبق عن النساء اللاتي يملكن أرضاً (131) ولذلك سنضرب صفحا عنهن .

رؤساء الاصطبلات ورجال الحرب : لقد جاء ذكر رؤساء الاصطبلات كثيرا في هذه الورقة، وقد كانوا يحملون هذا اللقب وحده ، وأحيانا نجد أنهم كانوا ينعتون بنعت « التابعين لمقر الملك » . ومن المحتمل أن كثيرا من رؤساء الاصطبلات — إن لم يكن كلهم — الذين ذكروا في هذه الورقة كانوا تابعين لمقر الملك (أي القصر الملكي) . ومن الأشخاص الذين لهم صلة بالخيال « السياس » و« سائقو العربات » .

ولا نزاع في أن خيل الفرعون وعرباته كانت كثيرة المنفعة في زمن الحرب منها في وقت السلم ، فيستحسن أن تترك أولئك الذين يقومون بالعناية بهم وتحدث عن الأفراد الذين كانوا يشغلون وظائف حربية . والواقع أننا وجدنا ما لا يقل عن ثلاثة وخمسين ومائة جندي يملكون حقولا ، وقد وصف أحدهم بأنه تابع لمقر الملك ، وآخر تابع لسفن حربية (19، 47) .

وكذلك لدينا اثنان وأربعون من قوم « الشردانا » غير سبعة عشر تابعا وتسعة من حملة الأعلام من نفس القوم (80 p) . وهؤلاء الأجانب الذين ذكروا

في المتون المصرية بوصفهم أعداء وجنودا مرتزقة في الجيش المصرى منذ عهد
العمارة وما بعده هم بلا شك القوم الذين استعمروا جزيرة « سردينيا » وأطلقوا
اسمهم عليها (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٣٧) و (Bessing die Überlieferung
Über die Scherdani in Wien Zeitschrift f. d. Kunde d. Morgenlandes
XXXIV, 230 ff.)

وتدل قبعتهم الغريبة ذات القرون ، وسيوفهم ذات النصال العريضة
على أنهم من أصل « قوقازى » وهو موطنهم الأصلي ، ولا نزاع في أنهم قد وصلوا
إلى مصر عن طريق البحر الأبيض . وقد لاحظ الأثرى « وينريت » حديثا
ملاحظة هامة وهى أن هذا الاسم « شردانا » على ما يظهر لم يكن معروفا عند
« الخيتا » (راجع J.E.A. XXV, p. 151) . وعلى ذلك يمكن أن تلقى ظهريا الزعم
القائل بأن « شردانا البحر » هؤلاء قد مروا « بآسيا الصغرى » في طريقهم إلى
« سردينيا » ، ويعتينا منهم هنا أنهم استوطنوا أرض مصر مثل الفرس ومقدوني
عهد البطلمة . وقد كان هؤلاء المستعمرون الأجانب يطلق عليهم في مصر اسم
أجانب أو هجج ، وتعبير أدق « المتكلمين بلسان أجنبي » ، ولكنا نجد اسمهم القومى
(شردانا) مستعملا في « الفيوم » والأقاليم المجاورة فقط . ونجد هذا الاسم مكتوبا
بوصفه لقبا على لوحة كشف عنها « بترى » في « إهناسية المدينة » (Petrie, Ehnasya,
27, 2 etc.) ، وكذلك في ورقة التبنى التى كشف عنها حديثا (J.E.A. XXVI, 24)،
ويحتمل أن مكانها الأصلي بلدة « سبرمرو » (Spermeru) . ولدينا كذلك لوحة
هبة يرجع عهدها إلى الأسرة الثانية والعشرين عثر عليها على الشاطئ الشرقى للنيل
على مسافة خمسة عشر كيلومترا جنوبى « حلوان » ، وقد جاء فيها ذكر حقول
« شردانا » ، ومن المحتمل أن هذا اسم مكان ، ولكنه مع ذلك على الأقل كان يوجد
في زمن ما قبل ذلك الوقت مستعمرون من هذا الجنس بالقرب من هذا المكان
(راجع A.S. XV. p. 141) ، وأخيرا تامل ورقة « أمين » على أن « رسميس الثالث »

قد أسس في المقاطعة العاشرة من الوجه القبلى — ومن المحتمل في غيرها — ضياعا لمنفعة جنود «الشرdana» المرتزقة (راجع J.E.A. XXVII p. 46).

ومن المحتمل كذلك أن بعضا من حملة الأعلام الآخرين (١٢) وكذلك بعض التابعين الآخرين (16) من الذين ذكروا في المتن الأول من الورقة هم من مستعمري «الشرdana» دون أن يذكر اسمهم . وعلى قدر ما وصل إلينا من معلومات نلاحظ أن كل الناس والضباط الذين لهم بهم علاقة من الذين ذكروا في المتن الأول من الورقة يحملون أسماء مصرية ، وقد جاء كذلك ذكر لقب « تابع » وهو نوع من الحرس العسكرى للفرعون أو لشخصية عظيمة ، ولدينا لقب ضابط جنود التابعين لجلالته ، وكان يحمله شخص يدعى « سبكنتخت » (19, 70; 19, 66; 42, 55)، وكذلك نجد (28, 31) لقب « حرس » القائد أو (تابعه) .

هذا ولدينا حامل علم يدعى « نبوع » ويلقب حامل العلم لقوم « نك » . وتدل شواهد الأحوال على أن « نك » من اللوبيين (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٣١٥ حيث قد ترجمت هذه الكلمة «مغى» على حسب رأى «ادجرتون» .

هذا ويصادفنا في الورقة كذلك لقب حربى آخر وجد في لوحة « شيشنق » التى عثر عليها فى « إهناسية المدينة » وغيرها ، وهو رئيس المحاربين من قوم « ثر » ، وقد وجدنا من بين الذين يحملون هذا اللقب ثلاثة يملكون أطيانا . ومن المحتمل أنهم كانوا يحملون أسماء مصرية طنانة مركبة مع اسم الفرعون بسبب أنهم أجنب ، إذ كان أحدهم يسمى « رعمسيس مبررع » (رعمسيس فى بيت رع) و « رعمسيس نبنتفر » (رعمسيس سيد طيب) الخ . ويدل ما جاء فى لوحة « شيشنق » بوضوح على أن هؤلاء الجنود الأجانب الذين يحملون ألقابا عالية هم الذين كانوا يملكون ضياعا فى مصر الوسطى .

(١) راجع : Melanges Maspero I, 882; pap. Brit. Mus., 10068. rt.

. 4. 4. 16. = Tombs Robberies p. 90.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا ونحن نتكلم عن الأجانب أن اثنين من « المازوى »
أى الشرطة قد عزيت إليهم حقول فى ورقة « قلوبور » (8, 71; 30, 69) وهؤلاء
كانوا مصريين بلا شك، وإن كان اسم « مازوى » يدل على قبيلة نوبية^(١).
ومن بين الضباط الحربيين الذين من أصل مصرى ووجد أنهم يزرعون أرضا
« نائب قائد الفرسان » (19, 61; 29, 47) وقد ذكر أنه يدير أرضا منحت
لآلهة الفرعون .

ولدينا كذلك لقب نادر لضابط حربى وهو « سكت » وقد جاء ذكره فى ورقة
« بولونى » (راجع P. 81 note 6)، كما يوجد أربعة ضباط يحمل كل منهم لقب
« ضابط المهمات » (راجع ff 4, 27)، وآخرون يحمل كل منهم لقب « حامل الدرع »،
أو الضباط حاملو الدرع للفرعون، وكلهم كانوا يملكون حقولا . ويوجد لقب حربى
آخر « حامل السيف » وكان يملك أرضا (راجع 36, 30; 41, 22, 32) .
ومن المدهش وجود لقب « كشاف » أو « جاسوس » (13, 41) وهو مثال
جديد للعداء لم يعرف من قبل بهذا المعنى الفنى إلا فى حالة واحدة وردت فى موقعة
« قادش » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٦١^(٢)) وأخيرا جاء فى الورقة ذكر كاتيين
حربيين يملكان حقولا (راجع 7, 84; 23, 65) .

أصحاب الحرف :

ولم تذكر لنا الورقة أسماء صنّاع ماهرين بوصفهم ملاك أرض . ولدينا
مثال واحد من كل من أصحاب الحرف التالية : بناء ، أو صنّاع فخار ؛ (18, 89)
ونجار (11, 82) ، ونحاس (3, 92) ، ونساج (27, 46) ، وصنّاع أوانى مرمر
(12, 24) . وعلى أية حال ذكر أسماء محنطين (22, 89; 11, 77) .

(١) راجع : Gardiner, Onomastica vol. I. p. 173 & II. p. 269.

(٢) ويلاحظ أن فى المكان الذى ذكرت فيه هذه الكلمة نجد أن الرجل الذى نعت بهذا الوصف كان

ممتطيا جوادا (راجع 4 notes p. 82) .

المزارعون المحترفون وغيرهم :

وقد كان بطبيعة الحال عدد عظيم من سلاك الأرض مزارعين محترفين ، وقد ذكر في الورقة ما لا يقل عن تسعة ومائة اسم . وقد ذكرت من قبل أن كلمة « مزارع » هنا يمكن أن تطلق على فلاح بسيط أو على « مزارع مستأجر أطيانا » . وهؤلاء كانوا يقومون في غالب الأحيان بعمل يماثل عمل المراقبين الذين يقومون بإدارة زراعة الأطيان البعيدة التابعة للعابد .

ولدينا بعض الأفراد يطلق عليهم لقب « مراقبين » في مكان من الورقة ، وفي آخر يطلق عليهم لقب « مزارعين » . ولا بد أن نذكر هنا أن الفرد الذي كان يزرع الحقول سواء أكان لنفسه أم لغيره قد صار مزارعا ، وهذا الوصف كان على ما يظهر يقابل وظيفته الأصلية ، أو أعظم وظيفة يشغلها . فمثلا نجد أن المزارع « حورى » الذى ذكر في الفقرة ٩٣ سطر ٢٣ كان هو نفس الكاهن الذى أشير إليه في عنوان الفقرة (253 §) ، وكذلك المزارع « منفرد » (17 , 39) هو نفس الكاهن الذى يحمل هذا الاسم (1 , 24 B) ، والجندى « خنسو » المزارع قد ذكر بهذا اللقب لا بلقبه الحربى (34 , 85) . ونجد رعاة كثيرين يحملون لقب « مزارعين » وفي بعض الأحيان كانوا يعملون في هذه الصناعة في الأراضى التى كانوا يملكونها ، ومعظمهم على ما يظهر كان يرعى الماشية أو الماعز ، ولدينا راع من قوم « شردانا » (18 , 67) . ولدينا لقبان آخران لهما علاقة بالماشية أطلق على كل منهما مرة واحدة لقب « مسمن الماشية » (34 , 27) ورئيس حظيرة البقر (22 , 36) . ولدينا كذلك لقب « كارى الماشية » (حامل آلة الكى) (18 , 37) ، وعلى الرغم من أن العبيد كانوا يكونون مثل الماشية فإن الإشارة هنا للماشية بلا شك .^(١)

(١) راجع W. b. I, 6, 23; Admonitions of an Egyptian Sage. p. 87; Davies Tombs of Two Officials pls. 31 - 2.

أما مربو النحل فنجد منهم ثمانية عشر (راجع 17, 69; 31, 36; 42, 28) يملكون حقولا ، ولم يكن من المتظر أن نجد البحارة يملكون أرضا ، ولكن لدينا ثلاثة من بحارة سفينة يملكون بعض الحقول التى مساحة كل منها بضعة أرورات (راجع 3, 48; 49, 39, 47) وثالث هؤلاء البحارة كان من قوم الشردانا

أصحاب المهن :

والآن نلقى نظرة على أصحاب المهن المختلفة الذين كانوا يملكون حقولا ، فنذكر أولا طبيا (22, 92) هو الوحيد من نوعه الذى كان يملك حقولا ، فقد كان صاحب قطعة أرض تبلغ مساحتها عشرة أرورات ، غير أنها لسوء الحظ كانت غير منتجة .

ومن بين ملاك الأرض ثلاثون من الكتّاب العاديين ، وعدد آخر من الكتّاب ينسبون إلى إدارات أو مؤسسات ، فمثلا نجد كاتبين من الجيش قد ذكرا من قبل ؛ هذا إلى بعض كتّاب معابد يدعى واحد منهم « كاتب بيت الإله » (21, 95; 26, 76) على حين أن آخرين ينعتون بأنهم كتّاب بيت « آمون الكرنك » (39, 75) وكتّاب « معبد سبك » إله « أناشا » (27, 96; 44, 88) وكتّاب معبد « ست » إله « سبرمرو » (4, 70; 8, 67) . وكذلك لدينا كاتبان للوزير « نفر نبت » (36, 81; 41, 61) ، وكتّاب السائق الأول للفرعون « عبا بدى » (31, 48, cf, 39, 42) وكل هؤلاء كانت لهم حقول ملكهم ، وكذلك كاتب رسائل إدارة الفرعون ، وكتّاب خزانة الفرعون ، هذا إلى كاتبين لمخزن غلال الفرعون (50, 77; 40, 69) ، ولقب هذين الكاتبين الآخرين يوضح لنا مرة أخرى أهمية الغلال فى حياة مصر ، لأن هذه الغلال كانت تحتاج إلى إدارة خاصة فى حين أن كل المواد الأخرى كانت على ما يظهر تورد إلى إدارة الخزانة (بيت المال) .

ومن بين الكتّاب الذين ذكروا آنفا من كانوا يقومون بإدارة أراض موهوبة للألهة .

بقى علينا أخيرا أن نذكر من بين الكتاب الذين يملكون حقولا لحسابهم كاتب بيت الحياة وهو كاتب للكتب الدينية والعلمية (77, 15) وكاتبان للخصيرة (؟) (17, 38; 82, 34) ، والظاهر أنهما تابعا للأُمور القضائية وكانا يشتغلان بوجه خاص في المنازعات المتعلقة بالأُمور الزراعية .

المراقبون و كبار الملاك :

أشرنا فيما سبق مرّات عدّة إلى المراقبين الذين كانوا يديرون أرضا لملاك أو لمؤسسات بعيدة جدًا عنها وبذلك لا يمكنهم إدارتها بأنفسهم . وقد ورد في ورقة « فلبور » ثمانية من هؤلاء المراقبين بصفتهم ملاك حقول (راجع 23, 41; 20, 75; 13) وقد ذكر واحد منهم (53) فيما بعد بوصفه من أهل الواحة الشمالية . ولم يبق أمامنا من بين الأفراد غير الدينيين الذين يملكون أرضا غير بعض الشخصيات الراقية ، ولكن قطع الأراضي التي كانوا يملكونها ليست عظيمة المساحة وذكرنا بعضهم فيما سبق ، بأنهم استعملوا نائبين عنهم لإدارة أملاكهم وعلى رأس هؤلاء الشخصيات ابن الملك « أمنحر خبشف » (14, 37) ، والمحتمل أنه أصبح فيما بعد « رعسيس السادس » ، وقد كان يملك على أكثر تقدير حوالي عشرين « أرورا » . ثم الوزير « نفرر نبت » (27, 92; 13, 90, 14-13, 76) ، ولم يكن بأحسن حظا من الأمير ، غير أن أقل ما يقال عنه أنه كان يمتاز بأن أرضه قد دوّنت في صورة أرض ذات تقسيم من طراز أملاك الآلهة . على أنه في ذلك لم يكن أسعد حالا من كاتب مراسلات الفرعون (راجع p. 59) ، وقد كان المشرف على الخزّانة « خعمتير » (17, 86; 8-72, 82) أغنى بهذا النوع من الأراضي التي وصفت في الفقرات ذات التقسيم ، وهذا المشرف كان معروفا لنا من ورقة « ملت » التي تحدّثنا عنها فيما سبق ؛ وقد كانت القطع الست عشرة التي يملكها لا تزيد مساحتها عن أربعة وتسعين ومائة « أرورا » ، ولكن يحتمل أنه كان يملك أرضا في أماكن أخرى من البلاد . أما مدير البيت « وسر ماعت رع نخت » وهو أحد

أبناء الكاهن الأكبر للإله «آمون» نفسه فقد كان يملك $\frac{1}{4}$ المساحة السالفة. وكذلك كان لثلاثة من المشرفين على المشاية التابعين لمعابد مختلفة بعض الحقوق . (a) 6,7x+15; 8. 20; (b) 59, 11. 14, 71; 14. (c) 71, 44;(c) 71, 44.)

لقب نائب ومعناه :

ذكرنا فيما سبق لقب « النائب » أو « الممثل » والواقع أنه ليس لدينا ما يمكننا من تحديد معناه عندما يذكر وحده وذلك لكثرة الموظفين الذين يمكن أن يكون لهم نائبون عنهم ، فقد يكون نائبا بالحيش أو لإدارة مدينة أو معبد . ولدينا نائب ذكر أنه كان قائدا للفرسان ، وكذلك يوجد على أقل تقدير خمسة نواب آخرين يملكون أرضا (راجع 23, 19, 28, 17, 24) .

الخدم ذوو الأملاك :

ومن جهة أخرى نجد في الطرف الأسفل من الهيئة الاجتماعية « الخدام » ؛ غير أنه كذلك لم تحدد وظيفته ولم ينعت بنعت خاص يميزه ، ولدينا خمسة من هذا الصنف من الناس يملكون أرضا (راجع 34, 81, 10, 23) في حين نجد أشخاصا يدعون خدما ويقومون برعاية بعض حقول المؤسسة (42, 85, 15, 19 cf. 22, 17.) .

الملاك من العبيد :

غير أن الطائفة التي لم يكن متظرا أن يكون لأفرادها أملاك خاصة هم العبيد ومع ذلك فلدينا منهم ما لا يقل عن أحد عشر ذكروا في ورقة « فلبور » (18, 78, 35, 26, 52, 8) . وليس لدينا شك في أن هؤلاء كانوا عبيدا حقيقيين ، وأنه لمن المهم جدا أن نجدهم يملكون أرضا ، وليس لدينا ما يماثل ذلك في المتون المصرية إلا ما وجد على لوحة صعبة القراءة كتبت بالهيراطيقية غير المعتادة عثر عليها في « وادي حلفا » وهي الآن « بمتحف القاهرة » ، فقد نقش فيها على ما يظهر بيع أرض ملك عبيد اشتراها إسكاف (وهذه اللوحة تحمل الترقيم $\frac{27}{24} + \frac{3}{6}$ بمتحف القاهرة) .

ملاك الأراضى من الكهنة :

وقد تركنا جانبا الكهنة الذين يملكون أرضا لنختم بهم ملك الأراضى الذين من هذه الطائفة، فلدينا ما يقرب من اثني عشر ومائة كاهن عادى (وعب) قد ذكروا بهذه المناسبة، غير أنه لم تعين لنا المعابد التى كانوا يقومون فيها بالخدمة إلا فى حالات قليلة، وبعد ذلك ذكرت لنا الورقة أربعة كهنة يحملون لقب « والد الإله » وحسب . أما الكهنة (خدمة الإله) فمعلوماتنا عنهم أحسن من معلوماتنا عن سابقهم ، وذلك لأنهم غالبا ما يذكرون فى عناوين الفقرات بوصفهم « المكلفين بالعناية بمعبد الإله الذى يخدمونه » وقد ذكرنا منهم ثلاثون كاهنا (خادما للإله) فى المتن الأول وكلهم كانوا يملكون أرضا خاصة، ومن بين هؤلاء الكاهن الأكبر للإله « آمون » فى « طيبة » وكذلك الكاهن أعظم الرائين فى « هليوبوليس » وهو رئيس الكهنة فى هذه المدينة (راجع W. Pap. II, Table III) .

أسماء الأعلام التى يحملها ملك الأراضى :

إن هذا الموضوع له أهميته ، غير أنه لا يمكن أن تفصل فيه القول لأنه يحتاج إلى بحث طويل ودرس عميق ، وأول ما يجب على الباحث فى هذا الموضوع : أن ينسب أسماء الآلهة الذين ذكروا فى الأسماء المركبة تركيبا مزجيا باسم الآلهة — إلى الأماكن التى وجدت فيها، فمثلا من الأسماء التى ركبت مع الإله « باتا » بطل قصة الأخوين^(١) وقد كان يعبد فى بلدة « ساكو » (القيس) الحالية، ونجد اسم « باتا محب » (باتا فى عيد) ، والواقع أن الكشف عن أن إله « ساكو » (القيس) كان « باتا » قد أكد ما جاء فى ورقة « فلبور » (راجع W. P. p. 50 Note 6) ونجد كثيرا أسماء مركبة لرجال تحتوى أسماء أعظم الآلهة المحليين مثل : « آمون » و « برع » و « بتاح » ، ويقابلهم الإلهتان « موت » و « حتحور » اللتان ركب

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٨٧

معهما أسماء سيدات . وفي «الفيوم» و «أناشا» نلاحظ أن الإله «سبك» كان يتمتع بشهرة عظيمة كما كان الإله «ست» مشهورا في «سبرمرو» ، ولا داعي لأن نذكر أن انتشار عبادة هذين الإلهين قد انعكست في أسماء الرجال الذين ركبت أسماؤهم مع اسميهما . ونجد اسم الإلهة «تاور» (جاموس البحر) = (توريس) مركبا تركيبا مزجيا في أعلام النساء . وعلى الرغم من أن اسم «بتاور» المذكور كان شائعا في كل البلاد، وهو مركب مع اسم هذه الإلهة، فإن الأسماء المؤنثة المركبة مع اسمها تدل على ما يظهر على عبادة هذه الإلهة في بلاد أوقرى — وقد جاء ذكر اسم معبد لهذه الإلهة في الورقة (راجع § 102) ، ولدينا أدلة على انتشار عبادتها في مصر الوسطى .

وفي «هراكليوبوليس» (أهناسية المدينة) التي كان يعبد فيها الإله «حشف» نجد اسمه مركبا في الاسم «حشفنخت» (الإله حشف قوى) (Eg. 8, 38) وهو الاسم الوحيد الذي ركب مع الإله الرئيسى لهذه البلدة ويمثل في الصورة الكباش «حشفي» .

ولدينا فرد يدعى «عنت محب» (80, 43) أى الإله «عنتى»^(٢) في عيد، وقد عثر عليه في القسم الرابع من الجهات التي مسحت ، ولكن الأسماء التي مزجت مع الإله «أونوبيس» نجد أنها قليلة هنا بشكل واضح ، وهذا غريب إذا لاحظنا الإشارات الكثيرة إلى بلدة «حارداى» عاصمة المقاطعة «سينوبوليت» .

ومن الصعب جدا أن نجد اسم الإله في تركيب الاسم العلم عندما يكون الاسم قد مثل بصفة من صفات الإله فقط ، فمثلا «بنخنوت» (المساعد) يظهر في الاسم «بنخو منوت» (ومعناه المساعد في المدينة) أنه إله طيبى، وهذه الصفة من صفات الإله «أمون» كما جاء في قاموس «برلين» (w. b. II, 304, 16, 17; 305, 1)

(١) راجع : Røder. Art. Thueris, D. in Roscher. Lixikon.

(٢) إله في صورة صقرو معناه صاحب الأظافر .

ويشبه ذلك في الشكل النعت « بابو » ، فقد ركب مع أسماء مختلفة (راجع (E. g. 36, 42; 48, 27; 59, 15) . وقد كان الإله « ست » يوصف بهذا الوصف في هذه الجهة ومعناه الشهواني ، ومن جهة أخرى قد يشير هذا الوصف إلى الإله « أمون » في صورة الإله « مين » ممثلاً بعضو التذكير منتشراً (راجع (W. P. II, p. 90) .

ومن الأسماء المركبة الجديدة ما ركب مع الإله « مزوت » مثل « مزوسعنخ » ، وكلمة « مزوت » تعني حظيرة البقر، ويحتمل أنه اسم إلهة كانت تشرف على حلب البقر في عصر الرعامسة كما كانت الإلهة « يات » في الدولة القديمة .

وقد ذكر الإله « باتا » الذي كان يمثل في صورة ثور، وقد وجدنا كاهنا له يدعى « كانفر » (الثور الجميل) . وبالقرب من بلدة « منعنخ » كان يوجد تمثال لللك « ستنخت » للعبادة (§ 262) كما كان للكاهن « وسر خمرع نخت » (82, 9) حقول، واسم هذا الكاهن يذكرنا بلقب الفرعون « سنو مريت الثالث » . وكذلك لا يمكن أن يكون المزارع المسمى « نبوزفا » (رب المهلة ؟) يحمل هذا الاسم الفريد من باب الصدفة، بل لأنه كان يسكن (26, 5; 34, 23) بالقرب من مكان يعبد فيه الإله « أمون » ويحمل نفس هذا النعت (23, 30; 35, 21) .

ولن نحيد عن جادة الصواب إذا اقترحنا أن ثلاثة الرجال الذين يسمون « بعانسو » (عظيم نسو) (راجع 9, 27; 18, 21; 7, 8) كانوا من أهالي « أهليلسية المدينة » ، وهذه التسمية توجد عندنا حتى الآن ، فيقال فلان الإهناسي ، والدمياطي ، والاسكندراتي ، والرشيدي الخ .

والواقع أن أسماء الأعلام تعد مسرحة سعيدة كما يقول الأستاذ « رنكه » في كتابه أسماء الأعلام للأفكار الغريبة والتلميحات الخلابية : والجمال واسع في هذه الورقة لمن أراد درس هذه الأسماء ، وقبل أن ترك هذا الموضوع لابد من ذكر علم

مذكّر لم يعرف من قبل وهو «بننكا» (32, 37; 22, 36; 29, 33)، ومن المحتمل أن معناه « لا فائدة » .

الهبات لإله الفرعون أو آلهته . تسجيل الهبات :

إن هذا النوع من الأرض الموهوبة يشمل سبعة وثلاثين مثلاً موزعة في القسم الأول من الورقة ، ويعبر عنها في المتن على وجه عام كالآتي : أراض وهبت أو حبست لإله أو (لآلهة) الفرعون تحت إشراف (ثم يذكر لقب المشرف واسمه) . وقد استنبط من المتن أن الأشخاص الذين عينوا لإدارة هذه الأوطان كانوا على ما يظهر يحملون ألقاباً عظيمة كما يأتي : فكان من بينهم الضباط الحربيون مثل وكيل قائد الفرسان (11, 17) ورئيسان من «الخيتا» أو المحاربين السوريين (14, 85; 9, 48) .

وكذلك نجد أن طائفة الكتاب كانوا عديدين ، غير أن النعوت التي تصفهم تبرهن على أنه لم يكن من بينهم كاتب قروي ؛ فنجد من بينهم « رعموسى » كاتب مائدة قربان الفرعون (10, 40) ، وآخر يحمل نفس الاسم ويلقب كاتب حجرات الفرعون في « شى » (مدينة كوم غراب) ، وكاتب الخزانة « بتنار » (25, 30; 28, 43) . ومن بين الذين يحملون الوظائف الإدارية المدنية المتوفى « نفروعب » الذى كان يشغل وظيفه عمدة (حرداى » (46, 56) والمشرف على الخزانة « خعمتير » (24, 76) .

ومن هؤلاء كذلك الكهنة وبخاصة الكاهن الأكبر للإله « آمون » الذى كان يشرف على قطعتين من الأرض المحبوسة مساحتها خمسة وستون أروراً على التوالى (30, 33; 27, 44) .

وأخيراً نجد أن قطعة أرض من هذا النوع كانت تحت إشراف امرأة (25, 37) ولا نعلم إذا كانت أرملة أم ابنة لضابط أو كاهن . وكذلك سنجد فيما بعد امرأة

تزرع أراضي ملكية كانت تحت إشراف مشرف على الماشية ولا نعلم إذا كان ذلك قد حدث لأنه كان غائبا أو لأنه كان قريبا لها ثم توفي .

ومن درس الفقرات التي ذكرت فيها هذه الهبات نخرج بنتيجة هامة على أية حال ، وهي أن كلمة فرعون في هذه الهبات قد لا تعني على حسب المعتاد الفرعون الحاكم وهو «رعمسيس الخامس» ، إذ قد وجدنا أنها تشير إلى «رعمسيس الثالث» . أما ما يخص التقديرات والمساحات للأرض التي من هذا النوع فإنها مثل التقديرات التي كانت تطبق على الأفراد العاديين وسنتحدث عن ذلك فيما بعد . هذا وقد كانت مساحة القطع التي من هذا الصنف ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ، فقد كانت أصغر قطعة مساحتها حوالي خمسة أرورات (27, 90; 61,2) . ولدينا قطعة واحدة كانت مساحتها مائة أرورا (26, 32) والقطع التي كانت مساحتها عشرين أرورا كثيرة .

تقدير ضرائب الفقرات ذات التقسيم :

تحدثنا سابقا عن تقدير ضرائب الفقرات غير ذات التقسيم في ورقة «قلمبر» ، والآن نتناول ضرائب الفقرات ذات التقسيم في هذه الورقة ، وقد دل الفحص على أن هذا الموضوع أكثر تعقيدا من سابقه ، ويرجع السبب في ذلك على وجه عام إلى أن قطع الأرض التي تشملها الفقرات ذات التقسيم كانت أصغر كثيرا عن التي تحتويها الفقرات غير ذات التقسيم . ففي الأخيرة تتراوح القطع بين أرورا واحدة وثمانين أرورا . ويلاحظ أن القطعة التي مساحتها عشرة أرورات كثيرة جدا وإن كانت القطع التي مساحتها خمسة أو عشرون أرورا كثيرة أيضا .

والفقرات ذات التقسيم يلاحظ فيها أن تقدير الضرائب قد تناول القطع التي مساحتها «أرورا» واحد فما فوق . وهنا يلاحظ أن القطع التي مساحتها خمسة أو ثلاثة أكثر شيوعا من القطع الباقية ، وأكبر قطعة مساحتها ثلاثون أو أربعون

«أرورا» . غير أنه توجد بين المساحات التي من هذا النوع قطع صغيرة جدا لدرجة أنها كانت تحسب بالذراع الأرضي الذي يساوى جزءا من مائة من الأرورا — «والأرورا» كما نعلم تساوى ثلثي فدان تقريبا . وأصغر قطع ذكرت في ورقة «فلبور» ما يأتى : اثنتان تبلغ مساحة إحداهما ست أذرع ، والأخرى مساحتها عشر أذرع أرضية ، وأصغر هاتين القطعتين تساوى حقلا مساحته ١٤ ياردة في مثلها . وأغلبية الملكيات ذات التقسيم التي حسبت مساحتها بالذراع الأرضي هي التي مساحتها ١٢ و ٢٤ و ٥٠ و ١٠٠ ذراع أرضى على التوالى .

هذا ويوجد عدد قليل من القطع مساحة كل واحدة منها ٢٠٠ ذراع أرضى أى اثنان من «الأرورات» .

وقد ذكرنا آنفا أن الفقرات ذات التقسيم كانت ضرائبها الفعلية تقدر عينا أى بالغلة وذلك في قطع الأرض التي حسبت «بالأرورا» . ونجد في هذه الحالة ثلاثة أرقام وأربعة أحيانا — في التسجيل — ويلاحظ أن الرقمين الأخيرين من هذه الأرقام قد كتبنا بالمداد الأحمر .

وقد اصطلاح المفتر للضرائب على أن يضع نقطة في التسجيلات التي تحتوى على ثلاثة أرقام قبل العدد الأول وأخرى بعده . وهذا العدد الأول كان يكتب بالمداد الأسود ، ولا نزاع في أن هذا الرقم والرقم المكتوب بالأحمر الذي تاتى بعده يعادل مساحة مقدرة بالأرورا . أما الرقم الأحمر النهائي وهو لا يتغير فيسبق بالعلامة الدالة على ميكال الحب ، وهذا الرقم الأحمر يدل على فئة التقدير التي تعادل $1\frac{1}{2}$ ميكال عن كل أرورا من الأرض . وسنوضح ذلك بمثال خاص برئيس اصطبل يدعى «رعموسى» ، فقد كان تقدير ما عليه من الضرائب مدونا كالاتى : 0.50 ، $\frac{1}{4}$ ، $1\frac{1}{2}$ ميكال . وهذا يعنى بدهيا أن «رعموسى» هذا كان يملك قطعة أرض مساحتها خمسة أرورات غير أنه كان يدفع عنها $\frac{1}{4}$ «أرورا» إيجارا أو ضريبة بسعر $1\frac{1}{2}$ ميكال عن كل «أرورا» ، وبعبارة أخرى كانت الضريبة التي

يدفعها على ملكيته التي تبلغ مساحتها خمسة أرورات $\frac{3}{8}$ حقيبة من الغلة وهو ما يساوى $\frac{1}{4}$ وية، هذا إذا حسبنا أن ميكال القمح الذي قدرت به الضريبة هو الحقيقية (خار) أما إذا حسبت الضريبة بالوية فيكون ما يدفعه هو $\frac{3}{8}$ وية أى حوالى $\frac{1}{4}$ جالون . ويلاحظ هنا أن المثلث كان لا يدون بالمداد الأحمر إلا الأرقام التي كانت ذات أهمية حقيقية له .

ويدل ما جاء في هذه الورقة على أن المساحة التي كانت تفرض عليها ضريبة كانت دائما صغيرة، فقد كانت تتراوح بين $\frac{1}{4}$ أو $\frac{1}{8}$ أو «أرورا» واحدا في أغلب الأحيان . ولدينا خمسة أمثلة نجد فيها أن المساحة التي فرضت عليها الضريبة كانت ٢ «أرورا» كما وجدنا في حالة واحدة ثلاثة «أرورات» تدفع ضريبة عن جملة المساحة التي يزرعها الفرد . ولا نزاع في أن معاملة صغار الملاك بهذا التسامح يعد من الأمور الخارقة حد المألوف في عهدنا الحاضر .

وقد دل الفحص فوق ذلك على أن كل الملكيات التي حسبت بالأذرع الأرضية أى الملكيات الصغيرة جدا كانت معفاة من الضرائب . ولا أدل على ذلك من أنه لم يوجد معها أرقام حمراء ولا نسبة تقدير تدفع عينا .

ومما يدهش في هذا الصدد أن بعض هذه الملكيات المحسوبة بالذراع قد دوت مساحتها برقين : الأول منهما هو الأصغر ، ونجده أحيانا أصغر بكثير من الرقم الثانى ، فمثلا نجد أن الملكيات التي مساحتها خمسون ذراعا أرضيا قد دوت بالطريقة التالية ٤٩,١ ، ٤٨,٢ ، ٤٥,٥ أو ٤٠,١٠

والواقع أن طريقة تقدير الضرائب على هذه المساحات تشبه التقديرات التي كانت مساحتها محسوبة بالأرورا، وعلى ذلك فإن المساحة التي دوت هكذا ٤٥,٥ ذراعا أرضيا تفسر كالتى : هذا الرجل يملك قطعة أرض مساحتها خمسون ذراعا أرضيا، فإذا كانت هذه الأرض عرضة لدفع ضرائب فانه لن يدفع إلا على خمسة

أذرع أرضية ، على حين أن الخمسة والأربعين ذراعا أرضيا الباقية تكون معفاة من الضرائب .

وأخيرا نلاحظ في الفقرات التي تحتوى على أرض ذات تقسيم وجود صورة تقدير أخرى لا نجد فيها إلا رقما واحدا كتب بالمداد الأسود ، ويأتى بعد هذا الرقم مباشرة عبارة مختصرة تدل على حالة الأرض . ولدينا أربعة أنواع من هذه الأرض وهى : (١) أرض جافة أو شراقي ، (٢) أرض لا يصل إليها ماء أى لم ترو ، (٣) أرض بور ، (٤) أرض لم ترو . وهذه تعنى أرضا قد تكون مدقونة فى قوائم المضمنين ، أو نقلت إلى مالك آخر ، أو ادعى فرد ملكيتها كذبا أو خطأ . وهذه الأنواع من الملكيات كانت غير قابلة لفرض ضرائب عليها . وتدل شواهد الأحوال على أن معظم الملكيات التى يظهر فيها هذا النوع من التقدير كانت ملكيات صغيرة حسبت بالذراع الأرضى فى معظم الأحيان ، ومن ثم نرى أن مقدرى الضرائب كانوا يراعون كل الأحوال التى تحيط بالأرض التى كلفوا تقدير الضرائب عليها بطريقة عادلة يجب أن تكون هاديا لمقدرى الضرائب فى عصرنا ، ومن جهة أخرى نرى أن الحكومة كانت تراعى حالة الملاك ومقدار ملكياتهم ، فتضع الضرائب عليهم بحيث يمكنهم أن يعيشوا عيشة لا يعتورها أى قلق على قوتهم الضرورى .

أما أصحاب الأملاك الكبيرة ، وبخاصة المؤسسات الدينية العظيمة والصغيرة معا ، فكانت تؤخذ منهم ضرائب تتفاوت قيمتها بتفاوت قيمة الأرض من حيث الخصوبة والإنتاج .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن صغار الملاك كانت فئة الضرائب التى قدرت على كل «أرورا» من الأرض التى يزرعونها واحدة وهى $1\frac{1}{2}$ حقيبة على أصح الأقوال أى ما يقدر بحوالى ٦ وبيات ، على حين أن الأراضى التى كانت تزرعها المعابد الصغيرة والكبيرة والمؤسسات الأخرى كانت ضريبتها تتفاوت على حسب جودة الأرض وقدرة إنتاجها كما ذكرنا من قبل ، فكانت تتراوح الفئات ما بين خمسة

وعشرة وبيات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الضرائب تدفع على كل «أوروا» من المساحة التي تشملها قطعة الأرض، على حين أن صغار الملاك كان لا يدفع المزارع منهم إلا عن جزء ضئيل من الأرض التي يملكها وبغثة متوسطة لا تتغير قط مهما كانت الأرض جيدة، وهذه الظاهرة إذا كانت تطبق صحيحا في عهد الرعامسة فإنها تدل على نظام حكم عادل، وأن العدالة الاجتماعية التي كان من واجب كل فرعون أن يسير على نهجها قد ظهرت واضحة جلية في تقدير الضرائب على صغار الملاك .

المتن الثاني من ورقة (ب) :

يشمل المتن الثاني من ورقة « فلبور » تعداد أراض فرعونية تنحصر في جزء محدد من أرض مصر الوسطى، وتنقسم الخمس والعشرون صحيفة التي يحتويها هذا المتن نحسا وستين فقرة . وأساس هذا التقسيم يدور حول اسم الموظف الذي وكل إليه أمر إدارة الأراضي الملكية التي يحتويها هذا المتن .

وتبتدئ كل فقرة على وجه التقريب بمقدمة قصيرة وهي : أرض « خاتو » ملك الفرعون تحت إدارة (هنا يذكر اللقب والاسم) وقد يضاف إلى ذلك أحيانا بالمداد الأسود عدد الحقايب من الغلة التي تنتجها قطعة الأرض .

والسطر الثاني من كل فقرة أهم ما فيه ذكر الحقول ومعظمه مدون بالمداد الأسود . والأسطر التي تلي العنوان بما في ذلك السطر الثاني موحدة في التركيب كما يأتي : أقليم كذا (يذكر اسم المكان) شمالي أو جنوبي الخ (مكان كذا) على حقول (معبد كذا أو ما يماثل ذلك) أرض زراعية (قايت ومعناها الأرض العالية وتتألف من عدد كذا من الأوروات) .

وتدل الموازنة بين المتن الثاني من ورقة « فلبور » وبين متن قطع البردى التي بقيت من ورقة « جرفث »^(١) أن الأول قد كتب بقصد معرفة الدخل الذي تنتجه الحقول التي تشمل عليها .

(١) راجع : Gardiner, Ramesside. Administrative Documents. p. 68 ff

مدير وأرض « خاتو » (الأرض الملكية) : تنحصر أسماء أهم الموظفين الذين كانوا يديرون أرض « خاتو » فيما يأتى مدير بيت « آمون » « وسرماعت رع نخت » ، وهو كما ذكرنا من قبل أحد أبناء الكاهن الأكبر للإله « آمون » المسمى « رعمسيس نخت » ، وقد كان أعظم شخصية استخدمها الفرعون فى إدارة أراضى « خاتو » ولا أدل على ذلك من أن كاتب الورقة قد خصص تسع صحائف ، أى ما يزيد على مائتين وخمسين تسجيلا للحقوق التى كان هذا المدير مسئولاً عنها .

ومن المدهش أن نجد ضابطا حربيا يشغل المكانة الثانية فى الأهمية بين مديرى هذا النوع من الأراضى ، وأعنى به حامل علم مقر الملك المسمى « مرنبتاح » ، وقد كان يلقب المشرف على أراضى « خاتو » (راجع § 44, 113 of Text A) وإليه تنسب إدارة سبع وخمسين قطعة مختلفة ، أى أربع وعشرين قطعة أكثر مما كان يديره موظف يدعى « وسرماعت رع نخت » وهو مجهول لنا غير أنه يحمل نفس اللقب (§ 8) ، ونجد كذلك حامل علم آخر من « الشردانا » يدعى كذلك « وسرماعت رع نخت » (A 55, 7, § 143) ، غير أنه ليس لدينا ما يثبت أو ينفى أنه هو نفس سميته فى المتن الثانى (ب) (§ 8) . ويبقى لدينا بعد ذلك سبع وخمسون فقرة لفحصها نجد من بينها إحدى وثلاثين كان يديرها كهنة ، هذا فضلا عن المشرف على الكهنة الذى كان يسهم فى ذلك (§ 9) ، وكذلك خمسة الكهنة الذين يتبعون معبد « أهناسية المدينة » (§ 18) وكانوا يعملون بالتضامن معهم . وكذلك لدينا ست فقرات متتالية (16 - 11 §) كان المشرفون فيها على الأرض عمد مدن . ومن بينهم عمدة قد ذكر معه ثلاثة آلاف حقيبة من القمح مما يرجح احتمال أنه كان عمدة « منف » (راجع p. 182) وإلا فلا بد من أنه كان عمدة « أطيح » .

ولدينا ست فقرات أخرى كان عمال التاج فيها رجالا يحمل كل منهم لقب « المشرف على الماشية » وقد ذكرت أسماء بعضهم فى المتن الأول من الورقة ،

وتدل شواهد الأحوال على أن « بمرعو » (27 §) كان سلف « رعسيس نخت » المشرف على ماشية « آمون رع » ملك الآلهة الذي كان يلعب دائما دورا هاما في المتن الأول (١) (راجع Synopsis A , § III) .

وقد ذكر هنا كذلك سبعة مراقبين ، والظاهر أن معظمهم كانوا ملحقين لضياح المعابد للعواصم وبخاصة ضيعة « آمون » (54-5 § §) ، وضیعة « رع » ، (60-1 § §) ، وضیعة « بتاح » (57 §) .

ولا بد أن نتصور أن كل هؤلاء العظماء الذين ذكرنا بعضهم هنا كانوا يراقبون التفاصيل العملية للهمة التي كلفهم الفرعون أعباءها . ولا نجد إلا في حالات قليلة أن شريكا أو مرءوسا قد ذكر بوصفه مكلفا بتنفيذ هذا الواجب ، فمثلا نجد أن « وسرماعت رع نخت » العظيم السالف الذكر الذي كان له مساعد يدعى « بس » (3 §) والويل « حورى » (5 §) لم يذكر واحد منهما في المتن الأول ، وكذلك كان يعاضد عمدة « مرور » (كوم مدينة غراب) كاتب المركز « بتاور » (12 §) في حين أن زميله في « أهناسية المدينة » (14 §) كان يساعده الكاتب « سبكحتب » .

وقد كان ضمن الذين يديرون أراضي « خاتو » كهنة . والواقع أنه كان من الطبيعي والمستحب أن يستخدم الفرعون الكهنة البارزين في معابد الأقاليم للقيام على مصالحه في الأماكن المجاورة لمعابدهم . فقد كانت فائدتهم للفرعون من هذه الناحية لا تقتصر على معرفتهم التامة بالأحوال المحلية وبالسكان الريفيين ، بل كانت سلطتهم الدينية يمكن استخدامها في كبح جماح المزارعين الخارجيين — وحتى العمال الزراعيين — أكثر من استخدام سلطة عمد المدن الإقليمية . ويؤكد استعمال الكهنة في هذا الغرض ما جاء في ورقة « تورين » الخاصة بالضرائب ونقل القمح (J. E. A. XXVII : p. 22 ff) وعنوانها دليل على ذلك وهو : ” وثيقة تسلم غلة أرض « خاتو » ملك الفرعون من أيدي كهنة معابد الوجه القبلي ” . وكذلك ما جاء في خطاب نموذجي يشكو فيه — بجرارة — كاهن بيت

الإله « ست » في مكان يدعى « بينوزم » من فداحة الضرائب التي أثقل بها عاتقه بوصفه مديراً لأراضى معبده ، وكذلك أراضى « خاتو » التي كلف القيام على مصالحها . والفقرة المقتبسة لا تذكر صراحة غلة ، وإنما تذكر فضة وهي القيمة المالية لأى محصول كان يمكن أن يورد ، ومع ذلك فإن الجزء الخاص بذلك يستحق أن تقتبسه هنا . والمرسل هو مدير بيت لا نعرف إذا كان بيت الفرعون أولاً ، وهاك النص :

”عندما يصل إليك خطابى ينبغى أن تذهب مع حامل العلم « بتاح ممين » وتبلغ الوزير عن النقود الفادحة التي يأمرنى التابع « إيا » بدفعها ؛ لأنها ليست ضريبتى العادلة بأية حال . افعل ذلك بعد أن تكون قد أخذت إلى الجنوب (طيبة) نسخة مكتوبة بالمال والدخل ، وضعها أمام الوزير ، وقل له إنه ينبغى ألا يفرض على ضريبة للناس (؟) لأنه ليس عندى ناس ، ولكن السفينة فى حوزتى ، وبيت الإلهة « نفيتس » تحت إدارتى . والآن ، تأمل ! فإن معظم المعابد التي يجوارى ليست كمعبدى (فى المعاملة) وذلك لأنى قد أبهظت بدرجة عظيمة ، وقد أثقلت بمنتهى العبء . ولكن ، تأمل ! فإن الناس اليوم على هذه الحال . وتحدث الأشخاص مختلفين هناك عن الأمر المحجف ؛ عن الزرع الذى أثقل به عاتقى ، مع مراعاة مساحة بيت الإله « ست » ، ومقدار أراضى « خاتو » ملك الفرعون التي تحت إدارتى . تأمل ! فإنها صغيرة ، وزيادة على ذلك لا تتوانى ، بل يدك مع حامل العلم « بتاح ممين » “ .

ننقل الآن بعد ذلك إلى بعض الكهنة (خدام الإله) الذين فى المتن الثانى (ب) ونجدهم كذلك فى المتن الأول (١) من هذه الورقة فى آية واحد ، مثال ذلك : « حوى » صاحب « سبرمرر » (92 § cf. 23 §) و « بانحسى » التابع لمقصورة « متو » فى قرية « إنروشس » (20, 29 § cf. 29 §) و « كنفر » و « بانحسى » فى « ساكو » (القيس) (91, 27 § cf. 16 §) الخ .

(١) العبارة هنا غامضة .

ولا بد أن نبرز هنا أن إدارة أراضى « خاتو » كانت تكليفا شخصيا، وليست مفروضة على كهنة المعابد بوصفهم جماعات، وإن كنا نجد فى المتن (ب) (§ 18) خمسة كهان (خدام الإله) فى معبد « إهناسيا » المدينة — يتقاسمون المسئولية، وفى المتن الأول نجد أن معظم العناوين تشير إلى المعابد، ولا يظهر كل مدير على حدة إلا عندما تكون إدارة أملاك المعبد مقسمة عدّة ضيعات .

أراضى « خاتو » فى المتن « أ » وغيره :

لقد خصص المتن الأول ثمانى عشرة فقرة لأرض « خاتو »، ونجد ضمن ألقاب المديرين فى المتن « ب » : المشرفين على الكهنة (9 § B) وكذلك فى المتن « أ » (114 §) . ونجد ظاهرة مشتركة فى كل من المتنين « أ » و « ب » وهى تكليف العمدة والكهنة والمشرفين على الماشية بإدارة أراضى « خاتو » وكذلك حامل العلم « مزنبتاح » والمشرف على حجرات الملك . والفرق الرئيسى بين ماجاء فى المتنين أن المتن الثانى « ب » يكلف المراقبين بالقيام على كثير من هذا النوع من الأراضى، وبخاصة مدير بيت الإله « آمون » « وسرماعت رع نخت » فى حين نجد فى المتن الأول « أ » قد أبرز فى فقرة واحدة بصورة ظاهرة مدير رؤساء جمع الضرائب (201 §) . وتدل شواهد الأحوال على أن رئيس عمال الضرائب هذا هو نفس « وسرماعت رع نخت » مدير بيت « آمون » (راجع Synopsis of Text A § § 52, 201) .

ولدينا فقرات من المتن الأول تبحث فى نوع من الأرض يدعى « أرض منى » ملك الفرعون ، ويديرها نفس الموظفين والكهنة مثل أراضى « خاتو » (راجع A § § 40-3, 198-200) . والواقع أنه ليس لدينا معلومات عن هذا النوع من الأرض إلا أنها قطع من الأرض كانت تروى جيدا ويمكن زرعها . ولم تقدم لنا ورقة « فلبور » معلومات جديدة عنها إلا أنها كانت نوعا من الأرض التى يملكها الفرعون ، وهى تشابه إلى حد بعيد أراضى « خاتو » وتدار مثلها .

معنى أرض « خاتو » :

تعنى عبارة « خاتو » حرفيا « ألفا من الأرض » وكان هذا التعبير يستعمل في الأصل بمثابة مقياس حقول يعادل عشرة « أرورات » ، أو قطعة من الأرض مساحتها $10 \times 100 = 1000$ ذراع طولاً في مائة ذراع عرضاً .

وقد كتب عن هذا المقياس الأستاذ « جرفت » في عهد الدولتين القديمة والوسطى^(١) . وليس لدينا من عهد الدولة الحديثة إلا مثالان ، والمؤكد منهما هو الذى وجد فى نقش بالكرك يشير إلى الكاهن الأكبر « أمنتب » الذى منحه « رعسيس التاسع » — بمثابة حظوة بواسطة المشرف على مخازن غلال الفرعون — عشرين « أرورا » من أرض « خاتو » تزرع غلة ، وتكون لاستعماله دائماً كل سنة^(٢) . وتظهر هذه الهبة ضئيلة إذا قيسست بمنحة عشرة الآلاف أرورا التى كان يمنحها البطالمة للقزوين لديهم^(٣) .

والمثال الثانى فى « ورقة هاريس ١٢/٢٧ » حيث يقول « رعسيس الثالث » لإله « هليو بوليس : ” لقد صنعت لك آلافا من الأرض جديدة ، (زرعت) شعيراً نقياً ، وردت فى حقولها التى كانت قد انحطت ؛ لكى أزيد — بمقدار عظيم — القرايين للاسم الكريم المحبوب “ . وقد ترجم « برستد » كلمة « خاتو » بكلمة ضيعة . وهذا خطأ بالطبع . وقد كان أول من عرف حقيقة معناها ، وأنها أرض ملكية الأستاذ « سيجلبرج » غير أنه لم يوضح أنها نوع من الأملاك الفرعونية^(٤) .

(١) راجع : Proc. Soc. Bibl. Archeol. XVI p. 415

(٢) راجع : Lefebvre Inscriptions concernant les grands pretres : d'Amon. p. 67

(٣) راجع : Rostovtzeff. Social and Economic History of the Hellenistic World I, p. 278

(٤) راجع : Rechnungen aus der zeit Setis I. p. 34, Note, 1

المؤسسات التي تقع على حقوقها أراضى «خاتو» :

تدل شواهد الأحوال على أن أراضى « خاتو » التي تعرف بأنها ملك الفرعون لم تكن ملكا له بدون قيد ولا شرط ، وذلك يحتاج إلى إيضاح سنتحدث عنه بعد .

والمؤسسات التي تملك هذه الأرض — وهى المعابد فى أغلب الأحيان — أصبح من الصعب التعرف عليها ، ويرجع ذلك إلى أن الكاتب الذى دَوّن الورقة كان يريد أن يحصر وصف كل قطعة أرض من هذا النوع فى سطر واحد ؛ ولذلك فإن المعلومات التى يريد حشرها فى هذا السطر كانت تستدعى اختصارات مخلة ، فمثلا نجد أن عبارة : ” على حقول بيت آمون “ قد ذكرت أكثر من خمس وعشرين مرة . وكل الأحوال تدل على أن التعبير يشير إلى « بيت آمون رع » ملك الآلهة ، أى معبد الكرنك . ومن المحتمل أن هذا هو التفسير الصحيح فى معظم الحالات ، وبخاصة عندما نعلم أن معبد مدينة « هابو » كان يشار إليه بعبارة : ” القصر الذى فى بيت آمون “ . ولدينا أمثلة فردية كتب فيها اسم « معبد الكرنك » بإضافة نعت « ملك الآلهة » على التعبير السابق ، وكذلك معبد « مدينة هابو » حيث أضيف نعت « معبد وسرماعت رع مرى آمون » وهو لقب « رعمسيس الثالث » . ولكن هل نحن متأكدون دائما من أن عبارة « معبد آمون » تدل دائما على « معبد الكرنك » ؟ . الواقع أن ذلك جائز خصوصا عندما نعلم أن أشكال « آمون » المحلية لها نعوت خاصة . مثال ذلك : « آمون صاحب الأرض الأمامية الجملة فى منف » (17, 33) ، و « آمون الذى ينبئ بالانتصارات » (24, 12) ونجد هذا الإبهام عند ذكر الآلهة الآخرين مثل « بيت رع » الذى ذكر -- على أقل تقدير -- خمسين مرة ، وكذلك « بيت بتاح » الذى ذكر مرات عدّة . فهل هذه تشير دائما إلى معبد الإله « رع حوراختى » الأسمى . وإلى الإله « بتاح جنوبى جداره » فى كل من « هليوبوليس » و « منف » على التوالى ؟ . والواقع

أن بعض هذه المعابد التي أقيمت في كلتا العاصمتين تشير إلى معابد أخرى أقامها ملوك بجانب هذين المعبدتين (راجع The Wilbour Pap. II p. 168) .
على أن أرض « خاتو » الفرعونية يمكن أن تكون ضمن حقول المؤسسات الأهلية والمعابد كما سنبرهن على ذلك ، فقد جاء ذكر « بيت عابدة الإله في بيت آمون » (8, 3 §) . كما جاء ذكر « بيت الملكة » في المتن الأول (29, 10) . ونجد اسم موانى الفرعون مذكورة في هذا النوع من الأرض أربع مرات ، وهى تشير إلى أماكن مختلفة .

الجهات التي تقع فيها أراضي « خاتو » الفرعونية في المتن الثاني (ب) :
يدل البحث الذى عمل في هذا الصدد على أن النطاق الجغرافى لما جاء في المتن الثانى ليس فيه ما يدل على أن هذه الأرض كانت تمتد إلى أبعد من جنوبى المنطقة الرابعة (انظر المصوّر الجغرافى) من أراضي المتن الثانى . ومن جهة أخرى نرى — من الأسماء الجديدة التى وردت فى الفقرتين الخامسة والسادسة — برهانا كافيا على أن حدود أراضي « خاتو » كانت تمتد شمالا عن حقول أراضي المتن الأول .

الأنواع المختلفة لأرض « خاتو » ومساحتها :

ذكرت أنه يوجد فى المتن الأول ثلاثة أنواع مميزة من الحقول وردت فى المتن الثانى « ب » ، وقد شرحنا الألفاظ الدالة على كل نوع ، وأعم هذه الأنواع هو الأرض التى تسمى « قايث » (الأرض العالية) . وقد ذكرنا عند الكلام على المتن الأول أن هذا النوع من الأرض يعد من أحسنها وأجودها ، غير أنه انضح فيما بعد أنه أرض عادية ، ويؤكد هذا الرأى معنى هذه الكلمة فى القبطية . وقد جاء كذلك فى قطع البردى التى نشرها الأستاذ « جرفث » (J.E.A. XXVII, 64) أن كلمة « قايث » تستعمل كذلك للأرض الزراعية العادية التابعة لضياح المعابد . وكذلك ذكرت

« أرض نخب » ، وهذه الأرض يمكن أن تسمى « الأرض البكر » وهى على عكس الأرض المستعملة ، ويشمل المتن الثانى (ب) أكثر من ثلاثين مثالا من الأرض البكر . أما الأرض المستعملة فتجد منها حوالى عشرة أمثلة 11, 15; 10, B. E. (14, 17, 30; 8) . والآن يتساءل المرء كيف يمكن الموازنة بين هذه الأنواع الثلاثة من الأرض بالنسبة لإنتاجها . والجواب عن هذا يعترضه صعوبة خطيرة . ويجب أن نكتفى هنا بالسؤال عن نسبة إنتاج كل منها كما قدرها مثنو ضريبة الغلة .

وقد دل الفحص على أن الأرض البكر تساوى ضعفها من الأرض الزراعية العادية فى المحصول . أما الأرض المستعملة فقد دلت الموازنة على أنها تقدر من جهة المحصول بما يعادل ثلاثة أرباع الأرض البكر ، وتقدر بمئة ونصف مرة بالنسبة للأرض الزراعية العادية (الأرض العالية) .

ويلاحظ أن مساحات أراضي « خاتو » تماثل القطع التى ذكرت فى الفقرات غير ذات التقسيم من المتن الأول التى تحتوى عددا قليلا من أرض « خاتو » أيضا . ويشاهد فى هذه الأرض تميز بارز كما فى أرض « خاتو » فى المتن الثانى : وهو أن قطعها تكون مساحتها مضاعفة دائماً خمس مرات ، والمساحات الأقل من ذلك نادرة ، فى حين أن القطع التى مساحتها عشرة « أرورات » أو عشرون أكثر عددا من غيرها . والفروق التى نجدها بين هاتين المجموعتين من المساحات التى تجرى الموازنة بينها هنا هى أنه فى المتن الأول من الورقة نجد أن أكبر قطعة لا تزيد على ثمانين « أرورا » ، فى حين أن المتن الثانى يشمل عشرين قطعة من ذات الحجم الكبير من بينها واحدة مساحتها ثلاثمائة « أرورا » ، وأخرى مساحتها ثلثمائة وأربعون « أرورا » هذا ونجد أن أقل مساحة فى المتن الثانى « ب » لا تقل عن اثنين من « الأرورات » فى حين أنه فى المتن الأول توجد بعض قطع مساحة كل منها « أرورا » واحد .

وأخيرا نجد في مثالين في المتن الثاني «ب» أن هناك قطعاً مساحتها نصف «أرورا» في حين أن المتن الأول «ا» لم يأت فيه إشارة إلى أية كسور من «الأرورا» . وهاك قائمة مفصلة بتوزيع القطع التي من نوع أرض «خاتو» (أنظر الصفحة المقابلة) في المتن «ب» ، أى الأرض الأميرية ، وهى تشابه بعض الشيء القطع غير ذات التقسيم في المتن الأول .

وخلاصة ما سبق عن هذا المتن «ب» الخاص بأرض «خاتو» القرعونية ما يأتى : إن كثيراً مما جاء في هذا المتن لا يزال غامضاً ، غير أنه من المؤكد على الأقل أن أرض «خاتو» كانت العناية بأمرها موكلة إلى موظفين كل منهم مستقل عن الآخر ، وبخاصة كهنة المعابد المحلية ، فقد كان لهم النصيب الأوفر في إدارتها . وكذلك يلاحظ أن أرض «خاتو» كان يقع معظمها في أرض تملكها المعابد أو المؤسسات ذات الأملاك ، ولكن نظراً لاختلاف المساحات (كما يبرهن على ذلك الأعداد المضافة بالمداث الأحر) ، ولأن أرض «خاتو» كانت فيما سبق تنسب لأشخاص من الأهالي يملكونها ثم ماتوا عنها فاستولت عليها الحكومة ، فإنه يوجد احتمال أن هذا النوع من الأرض الملكية كانت أرضاً - (على الرغم من ذكرها بأنها ملك للمعابد) - قد أعيدت للتاج ، أو أنها لم تصبح بعد ملكاً خالصاً للملاكها المعيلين . وإذا نظرنا نظرة عامة إلى محتويات المتن «ب» نجد أن الموظف أو الكاهن المذكور في عناوين الفقرات كانت سلطته لا تنحصر في أراضي «خاتو» التي في الحقول التابعة لإدارته أو معبده وحسب ، بل كانت تمتد كذلك إلى أراضي «خاتو» أخرى تابعة لمعابد في العواصم الثلاثة : «طيبة» و «منف» و «هليو بوليس» ، وكذلك تمتد إلى عدد قليل من المؤسسات صاحبة الأملاك ، وقد كانت وظيفته تشبه وظيفة المراقب التي كان يؤديها للمعابد الكبيرة ، والواقع أن التاج نفسه قد استعمل للإشراف على أرضه بعض موظفين يحملون لقب مراقب أيضا (61-59؛ 7؛ 54§§) ، وهذا يمكن أن يفسر كذلك السبب في أن الملك يكلف المراقب بالإشراف عليها

قائمة توزيع القطع

١٥	١٤	١٣	١٢ $\frac{1}{2}$	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	مساحة القطعة بالأروارات ...
٢١	١	٢	١	٣	١	٩٨	٣	٢	٥	٢	١٧	١	٣	٧	عدد القطع ...
—	—	٣٥	٣٤	٣١	٣٠	٢٥	٢٤	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	مساحة القطعة بالأروارات ...
—	—	٣	١	١	٣٢	٨	٣	١	٢	١٣١	١	١	٢	١	عدد القطع ...
—	—	٨٠	٧٥	٧٢	٧٠	٦٦	٦٥	٦١	٦٠	٥٢	٥٠	٤	٣٩	٣٦	مساحة القطعة بالأروارات ...
—	—	٩	٢	١	١	٢	١	١	١٨	١	٢٢	٥٨	١	٢	عدد القطع ...
—	—	٢٤٠	٣٠٠	—	—	٢١٠	١٨٠	١٥٠	١٢٠	١٠٤ $\frac{1}{2}$	١٠٠	٩٥	٩٠	٨٢	مساحة القطعة بالأروارات ...
—	—	١	١	—	—	١	١	٣	١	١	١٢	١	٢	١	عدد القطع ...

٢٢٥
١ —

بنفسه وعلى ذلك فإن إدارة أى معبد من هذا النوع كانت تهتم فقط بملكيتها الخاصة دون الاهتمام بملكيات أخرى مهما كانت عظيمة أو مهمة .

ومما يلفت النظر أنه لا يوجد كاهن محلي مُعين للإشراف على قطع من أراضى « خاتو » التى كانت تقع فى حقول أى معبد صغير آخر مجاور . فضلا عن أراضى « خاتو » التى كانت تقع فى حقول المعبد الذى تحت مراقبته فإنه كان مكلفا بأراض أخرى تابعة لمعابد أكبر من معبده تقع على بعد منها ، وليست ملكا للملك (أى أرض خاتو) .

وتسهيلا للمراقب ليدفع الضرائب المستحقة للتاج فى أى ظروف كانت من أراضى « خاتو » كان لابد أن يكون رجلا من الميسورين ، وذلك لأن التاج فى هذه الحالة كان يعرف أنه ينتج غلة كافية تعطى كل ما يطلب منه ، يضاف إلى ذلك أنه كان من المرغوب فيه بداهة بمثابة سياسة عامة أن يزرع بمهارة أكبر مقدار ممكن من الأرض . ومن المحتمل أن هذا هو معنى نظام الزرع الذى ورد فى خطاب بولونى (راجع A.Z. LXV 89 ff) . فنجد واضحا فى هذا الخطاب أن نظام الزرع كان خاصا بالمجموع الكلى من الغلة التى يحصل عليها الكاهن الذى جاء ذكره فى الخطاب وقت الحصاد ، على أنه لم يذكر لا قولاً ولا تلميحاً أن كل ما فى هذا الخطاب كان يدفع للتاج . ونخرج بمثل هذه النتيجة من الخطاب الآخر من ورقة « بولونى » الكبيرة وقد ترجم من قبل^(١) ، ويلاحظ فيه أنه عندما شك الكاهن « برعمحب » من فداحة النظام الذى فرضه عليه أتباعه لم يشر إلى مساحة أراضى « خاتو » التى تحت إدارته وحدها ، بل كذلك إلى المعبد الذى هو فى خدمته ، فالظاهر أن الأمر يشير لمجموع الأرض التى طلب إليه زرعها حتى يمكنه أن يقوم بأية التزامات فرضت عليه ، وهذا يفسر ثانية السبب الذى نجد من أجله أن عدد الحقائق المذكورة بالعنوان لم تعين نسبة معلومة عن مقدار أراضى « خاتو » التى ذكرت فى صلب الفقرة ، فإذا كان عدد الحقائق

(١) راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٣٦ الح .

المذكور يشير إلى المعتدل المعروف بنظام الزرع فإنه لابد قد حسب على قاعدة مجموع الملكية من كل الأنواع التي تحت تصرف الموظف أو الكاهن المكلف بأدائها .

هل كانت الضرائب تدفع للتاج أم كانت دخلا للمعبد ؟ :

لقد قارب فحص موضوع هذه الورقة نهايته، ومع ذلك فإن موضوعها الرئيسي لا يزال كما هو برتمه لم يحل بعد، بل لم يكد يوضع في صيغته النهائية، وهذا الموضوع هو الخاص بالأغراض الإدارية التي تمتد بالأرقام التي حققت أو التي فصل فيها بمعرفة الموظفين المسؤولين عن متنى هذه الورقة . وإذا أمكن الكشف عن هذه الأغراض برمتها فإننا بلا نزاع نجد أنفسنا قد حصلنا على صورة شاملة لا بأس بها تصف لنا حالة البلاد المالية من حيث الزراعة في عهد الزعامة المتأخر، ولكن مما يؤسف له أن هذا الكشف الذي نسعى إليه لم يتحقق تماما . وفي الصفحات القليلة التالية سنجمع بعض المعلومات الإضافية الموضحة ، ونضيف بعض اعتبارات متفرقة للوصول إلى حل ما في هذا الصدد .

والواقع أن كل النقاد قد اتفقوا على أن المتن الأول (١) يجب أن يشير إلى ضرائب أو إيجارات من نوع ما ، وعلى الرغم من عدم الاكتراث بالفكرة القائلة بأن المزارعين كانوا أفرادا آخرين غير ملاك الحقول إذ أنهم كانوا يتسامون أجورا على عملهم في الزراعة ، ومن ثم لا يدفعون شيئا من الضرائب المقدرة على الأرض فإنه لا مفر من البرهنة على مثل هذا الرأي بصورة مادية ، ويظهر أنه من المستحسن أن نشرع في إبداء الحكم - بأن التقديرات كانت خاصة بالإيجار أو الضرائب ، وفي هذه الحالة ليس أمامنا إلا فرضان هما : إما أن التقديرات كانت تشير إلى الضرائب التي تدفع إلى التاج ، أو أنها إيجارات مستحقة لدخل المعبد . وسأفحص أولا هذين الاحتمالين بصفة عامة .

ذكر كل من « هيرودوت » (II, 168) و « ديدور » (5, 73 ; 1, 28) بوضوح أن الكهنة كانوا يعفون من الضرائب ، وكذلك جاء في سفر التكوين

(٢٦/٤٧) أن «يوسف» قد وضع قانونا خاصا بأرض مصر حتى يومنا هذا يقضى بأن الفرعون يجب أن يكون له الخمس، وأن أراضى الكهنة فقط أصبحت لا يملكها الفرعون ، وقد أظهر كثير من علماء الآثار المصرية في بحوث خاصة وجود إثباتات لهذا الرأي في المصادر المصرية القديمة ، فقد اقتبس الأثرى الألمانى « قيتمان » (راجع Herodotus Zweites Buch. p. 171) برهانا لذلك من حجر رشيد (Greek I, 30) ليظهر أنه كان على كل ملك أن يؤيد هذا الإعفاء من الضرائب التى كانت تتمتع به المعابد ، ولكن هذه الفقرة التى اقتبسها « قيتمان » لا تدل بشئ من هذا القبيل ، وسنكلم عنها بعد ، وقد نقد الأثرى « أوتو » بحق تقرير « قيتمان » هذا نقدا لازعا ، ولكن بحق^(١) ، وقد أكد الأستاذ « ادورد مير » بمناسبة الكلام عن « رعمسيس الثالث » فى ورقة « هاريس » الكبرى : « أنه فوق ذلك كانت كل أملاك المعابد تحت مراقبة الملك ومع ذلك فقد كانت معفاة من الضرائب الحكومية كلها ومن السخرة أيضا^(٢) » .

والأساس الأصل الذى بنى عليه هذا الرأي يرجع إلى ما جاء فى « مراسيم الإعفاء » التى منحها ملوك الدولة القديمة ومن بعدهم لجماعة رجال المعابد ، وأهم هذه المراسيم هى مراسيم « فقط » التى عثر عليها « ريمند فيل » وهى التى نشرت ثانية نشرًا لا بأس به مع بعض قطع جديدة بمعرفة الأستاذ « موريه »^(٣) أولا ، وكذلك فى كتاب الأستاذ « زيتيه »^(٤) الخالص بوثائق الدولة القديمة ، وعلى ضوء ما جاء فى هذه المراسيم فتر كل من « موريه »^(٥) والأستاذ « كيس »^(٥) ، ثم الأستاذ

(١) راجع : W. Otto. Priester und Tempel im Hellenistischen Aegypten II, 43, Note. 3

(٢) راجع : E. Meyer Geschichte des Altertums II, I (2 ed.) p. 599

(٣) راجع : Sethe Urk. des Altes Reiches I, 280 ff

(٤) راجع : Moret. Histoire de l'Orient I, 249

(٥) راجع : Kees, Kulturgeschichte 251

« بيرن » ، أن معبد « قفط » كان معنى من الضرائب . والواقع أننا لم نجد في هذه المراسيم أى شىء يحقق ما قرره هؤلاء الأثريون ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « زيتة » في تحليله الدقيق لأحسن هذه المراسيم حفظا لم يخرج منه بمثل هذا رأى . وحقيقة الأمر أن الإعفاءات التى منحت كانت كلها تقريبا منصبه على مجهودات عمال المعابد والموظفين ، فقد نهت المراسيم على ألا ينتقلوا من أداء واجباتهم الخاصة بالمعبد لأداء أية خدمة أو سخرة لأجل الحكومة فى مكان آخر . وهذا رأى ينطبق على ما جاء فى مرسوم « نورى » فى بلاد النوبة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٧٩ انخ) وهو أتم المرسومات التى وصلت إلينا من العصور المتأخرة وأوضحها ، ففى هذا المنشور وكذلك فى نقش مهشم عثر عليه فى « إلفتين » ونشر نشرارديثا نجد فى الواقع حظرا موجها الى الموظفين ألا يختلسوا أسلاك المعبد . وعلى ذلك ينبغى ألا يحذف هذا الحظر الى إثبات أن المعبد كان معنى من الضرائب . وقد ذكر الأستاذ « زيتة » فى مقاله عن « الدود كاتيز Sethe Unter- suchungen II, p. 28 » أن الإعفاء من الضرائب قد ذكر فى كل من مرسوم « إلفتين » ولوحة « الفحط » ، غير أن كلتا الفقرتين اللتين تشيران الى ذلك غاية فى الغموض ، ويحتمل أنهما لا يعينان إلا ما جاء فى المتن وحسب . وبعد مرور بضعة سنين على ذلك اقتبس الأثرى « أوتو »^(٢) عن الأستاذ « زيتة » قائلا بأنه لم يكن معروفا أى شىء عن إعفاء المعابد من الضرائب فى العهد الفرعونى .

على أن دليل الإعفاء الذى ذكر فيما كتبه المؤلفان القديمان اللذان اقتبسنا رأيهما فيما سبق ، وكذلك ما جاء فى كتاب « العهد القديم » يحتمل أن يلقى أمامنا ضوءا على صورة إدارة نموذجية كان الفرعون قد عملها خدمة بمحزذ القول لا الفعل ، على الرغم من أنه لدينا براهين كافية تدل على أن الكهنة فى الواقع لم يكونوا يتمتعون

(١) راجع : J. Pierrenne. Hist. des Instit. II, p. 184 ff; 259 ff; III

(٢) Otto. op. cit. II, 43 n. 2 : راجع p. 445 ff.

بذلك الإعفاء دائماً . وفي الحق أن واحداً من المراسيم السالفة الذكر لا يحتوى على أى ضمان يوحى بأن الملك لم يفرض طلبات من أنواع مختلفة على المعابد، وهذه المراسيم كانت تحض الموظفين الذين كانوا فى خدمة التاج على ألا يتدعوا لأنفسهم الحق فى انتهاك ما للعباد من امتيازات . وقد ذكرت لنا ورقة « هاريس » (٥٧ / ٨ - ٩) عن قصيدٍ أخذ عامل واحد من كل عشرة للتجنيد العسكرى ، على الرغم من أن « رعمسيس الثالث » يفتخر بأنه أبطل هذا الإجراء .

والواقع أن تجنيد عمال الحقول التابعين للعباد كان معروفاً من مصادر أخرى أيضاً^(١) . وليس لدينا برهان على أن ذلك العمل كان خرقاً لامتيازات خولت للعباد من قبل . ولدينا ما يبرهن على أن طعاماً كان يؤخذ أحياناً من المعابد لاستعمال بيت الملك نفسه^(٢) . (وراجع كذلك مصر القديمة ج ٦ ص ٣٨٨ الخ) حيث نجد أن حوالى عشر الطعام الذى يتطلبه البلاط الملكى كان يؤخذ من « معبد آمون »^(٣) .

والظاهر أن النقوش التى دوّنت فيها وظائف الوزير وواجباته - وأهم نسخة محفوظة منها على جدران مقبرة الوزير « رخ ميري » الذى عاصر الفرعون « تحتمس الثالث » - تقول : إن هذا الموظف الكبير قد تناول جمع ضرائب المعابد، غير أن التعبير الدال على ذلك غامض ، ولا يمكن أن نعتز على برهان قاطع بأن المعابد كانت تدفع ضرائب (راجع J.E.A. XXVII, p. 75) .

ولدينا فقرات عدّة من عهد الرعامسة تشير بوضوح إلى ضرائب كان الكهنة يدفعونها . وفي الحق أن ورقة « تورين » الخاصة بالضرائب (Ibid. p. 22 ff.) تشير إلى هذه الضرائب على أنها من أرض « خاتو » التى يملكها الفرعون ، وكذلك تشير إلى ذلك الفقرة التى ترجمناها فيما سبق من ورقة « بولونى » الكبيرة . وعلى

(١) راجع : Wilbour, Ibid p. 202, Note 9

(٢) راجع : Pap. Boulaq XVIII Dyn. XIL

(٣) راجع : J. Baillet Regime Pharaonique en Egypte I, p. 76

هذا قد يظهر أن كلامنا مجتزء سفسطة إذا أنكرنا أن الكهنة كانوا عرضة لدفع ضرائب — هذا ما ورد في عهد الدولة الحديثة .

بعد ذلك ننتقل إلى العهد الصاوى المتأخر فنجد أن ورقة « P. Rylands IX » ريلند IX تمدنا ببراهين هامة تدل على فرض ضريبة على المعابد من جهة ، كما تدل على إعفاؤها منها أحيانا من جهة أخرى . وترجمة الأستاذ « جرفث » للجمل الصائبة الخاصة بهذا الموضوع ستحدث عن نفسها (Griffith Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library III, p. 80) : ” ... وعندما حل هذا الزمن التحس فرض على معابد مصر العظيمة دفع ضريبة . وأثقلت هذه المدينة بالضرائب الفادحة ، ولم يكن في وسع الأهالى دفع الضرائب التى أثقلوا بها ولذلك رحلوا . وتأمل ! فإنه — على الرغم من أنه قد عمل إعفاء لمعابد مصر العظيمة — إلا أنهم أتوا إلينا قائلين : ادفعوا ضرائبكم حتى الآن “ .

وفي بلاد النوبة نجد أن ملكها « إسبالون » النوبى الأصل قد أمر بإعطاء أرغفة للأُميرة « خب » من دخل « معبد آمون » صاحب « نباتا » (AZ. XXXIII, 107-8) ودليلنا التالى يرجع عهده إلى قرنين بعد حكم هذا الملك ، وذلك عندما قيل إن الفرعون « تاخوس » قد استولى على تسعة أعشار دخل المعابد لينفقها على الحروب الفارسية (Aristotle Economics, II, 2, 25) .

ننتقل بعد ذلك إلى عهد البطالمة . فنجد أن حجر رشيد حوالى سنة ١٩٦ ق.م يتحدثنا أن الملك « بطليموس أبيفان » أعفى المعابد من ضريبة إردب من الغلة عن كل أرورا من الأرض المقدسة (30 . 1) . وقد صدر مرسوم « فيلة » بعد المرسوم السابق بانهى عشرة سنة ، ويحدثنا كيف أن نفس الملك قد نزل عن المتأخرات التى على الكهنة بالنسبة لدخلهم ووظائفهم ، وعن المعابد بالنسبة للكنان الذى كان عليهم أن يوردوه (Sethe Urkunden der Griech-rom. zeit. (II) 202 - 3) . وكذلك لدينا مرسوم أصدره الملك « بطليموس إيورجيتيس الثانى » (١١٨ ق . م) أعلن فيه

إعفاء الأرض المقدسة من الضرائب . ولكن يظهر أن الإعفاء كان في هذه الحالة من المتأخر بمعدل إرديين عن كل «أرورا»^(١) . على أن كل الضرائب التي أشير إليها فيما سبق لم تكن من نوع واحد ، وبخاصة لأننا لم نحاول عمل تمييز الضرائب المستحقة من المعابد مجتمعة وبين الضرائب المستحقة من الكهنة أنفسهم .

ويلاحظ أن المصريين أنفسهم لم يفصلوا دائماً بين هاتين الضريبتين ، ولا أدل على ذلك مما جاء في ورقة « تورين » الخاصة بالضرائب ، إذ تتحدث إلينا في فقرة عن دفعات من الغلة من الكهنة (3, 1)^(٢) . وفي أخرى تذكر اثنتين ومائتي حقة مستحقة على معبد «خنوم» و «نبو» في «إسنا» (3, 10-11) . وفي كلتا الحالتين تشير إلى نوع الضريبة نفسها على أرض «خاتو» . وإذا أنعمنا النظر في كل ما سبق ذكره فإنه — على ما يظهر — أصبح من حقنا أن نؤكد أن الإعفاء من الضرائب المنسوب إلى الكهنة الذي ذكره المؤلفان القديمان ، وكذلك ما توه عنه في كتاب التوراة من ضرائب ليس إلا إعفاء مثاليا أكثر منه حقيقيا . وهذه هي النتيجة التي وصل إليها الأثرى «أوتو» (op. cit, II. 43 ff) عن الأزمان الإغريقية الرومانية . ونجد الآن أن المصادر الخارجة عن ورقة «فلبور» لا تقوم عقبة كأداء أمام نظرية الأستاذ «شرني» القائلة بأن تقديرات هذه الورقة تشير إلى ضرائب مستحقة للحكومة .

ويتبقى الآن على أية حال احتمال آخر يساعد على فكرة عدم الإعفاء، ويلفت نظرنا، بل يدعو إلى الأخذ به، وذلك أن الفرعون كان يصور على جدار كل معبد وهو يقوم بتقديم القرابين للآلهة . ولدينا براهين كثيرة على أنه يعتبر نفسه المالك لكل ملكية مصرية أيا كانت، فليس من الممكن على حسب هذا الفرض — على الرغم من أن المعابد كانت مستولية على ممتلكات شاسعة من الأراضي وكانت

(١) راجع : Grenfell and Hunt Tebtunis Papyri. I, pp. 32-3

(٢) راجع ترجمة هذه الورقة في عهد «رعمسيس الحادي عشر» من هذا الكتاب .

بلا شك تديرها لمصلحتها — أن يكون الفرعون قد حفظ لنفسه الحق في تقدير المبالغ التي كان ينبغي على المعابد أن تفرضها بمثابة إيجار من مستخدميها ؟ وفي هذه الحالة يمكن أن تشير تقديرات ورقة « فلبور » إلى دخل المؤسسات صاحبة الأراضي التي ذكرت في العناوين المدونة في الورقة .

وتعصيда لهذا الاحتمال قد علقنا أهمية عظيمة على فقرة في ورقة « هاريس » الكبرى (هاريس ١٢^(١) (١ - ٥) قد أشير فيها إلى السلع والضرائب ومنتجات الأهليين وكل التابعين للمعابد المتنوعة التي أعطاهها الملك «وسرماعت رع» الإله العظيم خزائنها ومخازنها وشونها بمثابة هباتها السنوية (J.E.A. XXVII, op. cit ; pp. 72-3) حقا إن الكلمات «التي أعطاهها الملك» لم تظهر إلا في الجزء الخاص بمدينة «طيبة» في ورقة «هاريس» إذ لم تظهر في الجزء الخاص «بـهليو بوليس» ولا في الجزء الخاص «بـمنف» . ومع ذلك فإن الفقرة يظهر أنها تعني أن هذه الهبات السنوية كانت تحت تصرف الفرعون «رعـمسيس الثالث» المباشر — على أننا لو أخذنا بهذا الرأي وجب ألا ننسى — على أية حال — البرهان الذي قدمه الأستاذ «شادل» وهو من الأهمية بمكان ، وذلك أن ورقة «هاريس» كانت تبحث فقط في المؤسسات الجديدة التي أقامها هذا الفرعون ، وفي حالة المعابد الصغيرة كانت تبحث في الإضافات التي عملها في المؤسسات القديمة .

والواقع أنه عندما تكون هبات «رعـمسيس الثالث» هي مدار البحث كان في مقدوره بطبيعة الحال أن يدعى قانونا : المراقبة على رأس المال والفائدة التي تنجم منه للمعابد . غير أن رأي «شادل» على حسب ما جاء في ورقة «هاريس» يمكن أن ينقلب إلى ضد الرأي الذي ذكرناه فيما سبق .

ولا شك أن «رعـمسيس الثالث» قد أخذ لنفسه هنا — إذا كان «شادل» محقا فيما يقول — الحق في الهبات التي كان لها اتصال بإنعاماته الخاصة مما يجعل من

المحتمل أنه لم يدع لنفسه حق التصرف فى أى دخل آخر للمعابد — أو بعبارة أخرى أن ما جاء فى ورقة « هاريس » حجة مضادة للرأى القائل بأن تقديرات ورقة « فلبور » تشير الى الضريبة التى رخص الفرعون للمؤسسات صاحبة الأراضى أن تتسلمها من موظفيها .

وعلى أية حال فإن المصادر الخارجة عما جاء فى ورقة « فلبور » ترحى بتديرات تجعلنا نتأرجح فى حكمنا . فإذا كانت التقديرات تشير الى ضرائب تدفع للحكومة فإذا نقول فى فقر التاج المدقع الذى نسمع صده فى « ورقة الاضراب الشهيرة » من عهد « رعمسيس الثالث » وكذلك فى يوميات الجبانة المحفوظة فى متحف « تورين » ؟ وإذا كنا نجد فعلا فى عهد « رعمسيس الثالث » المال الذين كانوا يعملون فى بناء القبر الملكى يجابان عندما يطلبون قمحا لجراياتهم الشهيرة بالأغلة فى مخازن غلال الحكومة فإنه من الصعب إذن أن نصدق أن مالية الفرعون كانت أحسن حالا فى عهد الملوك النكرات الذين أعقبوا ابنه وحفيده . أو ليس من حقنا إذن أن نستخلص أن خلفاء « رعمسيس الثالث » لم يكونوا يتسلمون إلا القليل جدا من الإيرادات التى كانت تفرض على رعاياهم ؟

وكل ما ذكر هنا كان قد كتب عنه عندما طلع علينا البرهان الذى يحتمل معه أن نسير على هدى الحقائق التالية : (١) إن أواخر ملوك الرعامسة كانوا أنفسهم فى فقر مدقع ، فلم يمكنهم الإنفاق على إقامة مقابرهم أو على مشروعات أخرى . (٢) وإنه مع ذلك كانت لا تزال تدفع ضرائب كبيرة الى حذما للحكومة . والواقع أنه قد كشف حديثا نقش فى الأشمونين عثر عليه الأستاذ « ريدر » عام ١٩٣٥ يبرهن على أن مدير البيت « وسر ماعت رع نخت » — وهو الرجل الذى لعب دورا هاما فى المتن (ب) من ورقة « فلبور » بوصفه المدير لأراضى « خاتو » التابعة للفرعون — كان ابنا للكاهن الأكبر « لامون » المسمى « رعمسيس نخت » .

(١) هذا هو رأى الأستاذ « جاردنر » .

وهذا يعيد الى الذاكرة أن الورقة التي اطلع عليها الأستاذ «جاردنر» في نفس الوقت الذي عرضت عليه فيه ورقة « فلبور » قد جاء فيها كذلك ذكر نفس اسم الكاهن الأكبر «لآمون» (راجع W. P. II, p. 20. Note. 4.) ومن الجائز أن كلا الوثيقتين من أوراق أحد سجلات معبد الكرنك . وكذلك نذكر أن « مري برست » والد «رعسيس نخت» الكاهن الأكبر كان يحمل لقب «الرئيس الأعلى لعمال الضرائب» . هذا الى أن اسمي «مري برست» أو «مري باست» و «رعسيس نخت» كانا من الأسماء التي يسمى بها أشخاص آخرون أصحاب مكانة عظيمة في ورقة « فلبور » . وتدل شواهد الأحوال على أن مدير البيت «وسرماعت رع نخت» كان يشغل نفس هذه الوظيفة الإدارية «الرئيس الأعلى لعمال الضرائب» (راجع W. P. II, p. 150) . وبعد كل ذلك أليس من الظاهر إذن أن مالية البلاد في هذا الوقت كانت برمتها في أيدي أسرة كهنة مدينة « طيبة » ؟ وهذا قد يفسر لنا السبب الذي من أجله لم يكن في يد الفرعون من حبوب الأرض إلا قليل جدا ، يضاف إلى ذلك أن قطع بردى « جرفت » تحدثنا عن توريد غلة إقليمية إلى شونة « آمون » (راجع Ibid p. 161) وكذلك في ورقة «شستر بيتي» (P. Chester Beatty V) في فقرة ترجمت من قبل (Ibid p. 57) قد دؤنت مواد مختلفة جمعت من دافعي الضرائب في أقصى الجنوب وأرسلت إلى خزانة « آمون رع » ملك الآلهة . كل هذه الحقائق تتفق مع مجرى حوادث التاريخ في هذه الفترة كما وصفه كثير من المؤرخين الذين كتبوا عن مصر ، والتي كانت نتيجةها النهائية إسقاط ملوك الرعامسة وإحلال أسرة الكهنة لأول « لطيبة » مكانهم وهي الأسرة التي حكم ملوكها البلاد فترة من الزمن كما سنرى بعد .

صورة عن ضرائب الزراعة في عهد الرعامسة :

كان غرضنا حتى اللحظة الأخيرة في أثناء الكتابة عن محتويات هذه الورقة أن تقدم للقارئ صورة شاملة من الوثائق التي في متناولنا بما فيها ورقة « فلبور »

عن الضرائب الزراعية في عهد الرعامسة، غير أنه في نهاية البحث اتضح لنا أن الغرض لم يمكن تحقيقه بصورة مرضية، وكل ما يمكن أن نضعه أمام القارئ هنا إنما هو صورة يحوطها الشك وقلة التركيز، وعلى الرغم من ذلك فإننا سنحاول أن نضع تفسيراً لهذا الموضوع البكر الذي لم يفكر فيه أحد من قبل حتى الآن، وذلك لقلة المصادر من جهة، ولصعوبة محتويات الورقة وبخاصة تعبيراتها الفنية المحضة التي لم نعتز على مثلها إلا نادراً في المتون المصرية حتى الآن.

(أولاً) يمكن أن نؤكد الآن تأكيداً قاطعاً أن معابد الأسرة العشرين كانت تدفع ضرائب من منتجات حقولها، وإذا كنا قد تكلمنا عن هذا الموضوع من قبل بشيء من التردد، فإن ذلك يرجع إلى أن مقدمة ورقة «تورين» الخاصة بالضرائب (J.E.A. XXVII, p. 22) — وهي أم المصادر التي في متناولنا وأقلها غموضاً، وهي التي نستقي منها معلوماتنا في هذا الصدد — تحدثنا عن كهنة الأقاليم بأنهم يدفعون ضرائب فقط لجباة الضرائب من «طيبة» على غلة أرض «خاتو» ملك الفرعون (1,3)، وقد علمنا قبل ذلك من دراسة ورقة «قلمبور» أن هذا النوع من الأرض أى أرض «خاتو» كان مختلفاً في الشريع المصري الخاص بهذا العصر عن أرض المعبد الأصلية، هذا على الرغم من الإشارات إلى أن أرض «خاتو» هذه كانت أحياناً تقع في حقول هذا الإله أو ذاك. ولم نشاهد في متن ورقة «تورين» إلا كمية واحدة من الحب من بلدة «أميورتو Imiortu» (الرزقات الحالية) قد ذكرت صراحة بأنها غلة أرض «خاتو» (2, 3)، وعلى ذلك أصبح من البائز لنا أن نفرض أن كل التوريدات الأخرى التي ذكرت في هذه الورقة ينطبق عليها نفس الوصف، ولكن يمارض ذلك الاستنباط أنه لم يصل إلينا من ورقة «تورين» إلا جزء والآخر قد فقد. وعلى ذلك يمكن أن يكون في الصفحات المفقودة إشارات أخرى عدة لغلة يمكن أن تكون وصفت حقاً بهذا الوصف. وكذلك يلاحظ في نفس الورقة أنه بعد ذكر هذه الغلة مباشرة (2, 3) قد دَوَّن دخل آخر ووصف عن قصد بأنه.

(١) راجع ترجمة هذه الورقة في الفصل الخاص بمهد الملك «رعسيس الحادى عشر».

« ضريبة الحصاد » . ولدينا على ما يظهر سبب قوى يدعونا الى التفكير في أن هذا التعبير المضاد كان تعبيرا فنيا قد استعمل فقط عند الإشارة الى الضرائب التي كان يدفعها المزارعون من الأهالى وصغار الملاك ، كما نجد ذلك في قطع البردى المستخرجة من « كوم مدينة غراب » وهي التي ترجمناها فيما سبق .

وفضلا عن ذلك نجد في وثيقة « تورين » التعبيرات : ” غلة معبد « متو » رب طيبة “ (8-3) و ” غلة معبد « خنوم » و « نبو » “ (11-10, 3) في إسنا ، وعلى ذلك فإن جزءا من الغلة التي جاءت من معبد « إسنا » كان قد وزدها المزارع « ساحتفر » وقد خصص بأنه ضمن « ضريبة حصاده » . والمفروض أن « ساحتفر » كان مستخدما أو مستأجرا لأراضى معبد « إسنا » ، ونحن نعلم من جهتنا بوجود مثل هؤلاء لمزارعين في كل من نوعى فقرات ورقة « ثلبور » ، وكذلك نعلم أن شحنتات الغلة — كما جاء في ورقة « أمين »^(١) كانت تأتى دائما من الضيعات الإقليمية التابعة لأحد معابد « طيبة » . وهذه الوثيقة لم يأت فيها أية إشارة الى أرض « خانو » . وأخيرا تقدم لنا قطع ورق « جرفث » شاهدا آخر (J.E.A. XXVII, p. 64 ff) يشير الى نفس الاتجاه . ويشير ما جاء في هذه القطع وما جاء كذلك في ورقة « أمين » الى أن جمع ضريبة الغلة كان بواسطة إدارات المقاطعة . كما أشير الى مثل ذلك في ورقة « ثلبور » (W. P. II, p. 39 ff) . ومثل هذا النشاط من جانب رجال الإدارة في المقاطعة يشعر بأن جمع هذه العلة كان جزءا من النظام الحكومى . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الإدارة كانت تستعملها المعابد الكبيرة فقط في الحقول التي تبعد عنها مسافة كبيرة وهي التي كان يجلب منها علة ، أما المعابد الصغيرة فقد كان في إمكانها أن تجبى غلة الضريبة من مستخدميها ومستأجريها مباشرة . ويجب أن ندكر هنا ما قيل من أن الفقرات الخاصة

(١) راجع : J. E. A. Vol. XXVII p. 37 & Ramasside Adminstr.

Documents 1 ff.

بالضيعات ذات التقسيم التي وردت في ورقة « فلبور » (Ibid p. 25) — أى تلك الفقرات التي تحتوى على إشارة عن « إدارة المقاطعة » — يمكن أن تكون قد أدت للمعابد الكبيرة الحجم والبعيدة عنها نفس الوظيفة التي قامت بها فقرات « ضريبة الحصاد » للمعابد الصغيرة، وعلى ذلك فإن هذين النوعين من الفقرات في الواقع هما مجرد صورتين مختلفتين شكلا ولكنهما موحدتان معنى .

والخلاصة أن ما يسمى « غلة المعبد » و « غلة ضريبة الحصاد » يدلان على معنى موحد، أو على الأقل كانت الغلتان مرتبطتين ببعضهما ببعض ارتباطا وثيقا وأنهما على طرفي نقيض ظاهر من « غلة أرض خاتو » وهى التي كان المسئول عنها شخص ذو نفوذ اختير خصيصا لهذا الغرض — كما شاهدنا في المتن الثانى (ب) من ورقة « فلبور » وفي خطاب « فلنسى » . ومن ثم نكرر هنا أنه أصبح من المؤكد أن معابد العصر المتأخر من عهد الرعامسة كانت تدفع ضريبة للحكومة أو كانت تدفعها في هذا العهد إلى من كان معادلا للحكومة أى طائفة كهنة « آمون رع » بالكرك كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع W. P. II, p. 204) .

غير أن الاعتراف بأن المعابد كانت تدفع ضرائب من محصولها الزراعى شىء — وأننا نؤكد أن التقديرات التي وجدناها في المتن الأول من ورقة « فلبور » تذكر المبالغ الصحيحة لهذه الضرائب شىء آخر .

ولقد أصبح من الجائز أن نفرض الآن أن التقديرات الخاصة للضرائب بالمتن الأول من ورقة « فلبور » تمثل مجرد قواعد استعملها موظفو الضرائب في تحديد الحصة التي تدفعها كل من المؤسسات المختلفة التي تملك أرضا . والمجحة في ذلك هزيلة ولكنها لا تستحق أن نهمل ذكرها ، فعلى حسب مثل هذا الاستنباط نجد أن التقديرات التي وضعت للفقرات غير ذات التقسيم (أى التي لم تؤثر) — إذا كانت تخميناتنا صحيحة — (W. P. II, p. 71 ff) عالية جدا بالنسبة للضرائب، منخفضة جدا لتكون بمثابة بيانات للحصول الكلى للحقول . والظاهر أن رجال

الضرائب عند عمل مساحتهم للأرض ظنوا أنه من السياسة أن يحسبوا إيرادات المؤسسات التي تملك أطيانا برقم متواضع ، ومن الجائز أن نخرجهم في تقديراتهم يحتمل أنه قد ظهر في التقدير الغريب الخفى الذى فُذرت به الأرض (العيانة) وهى التى أشرنا إلى الضريبة التى كانت تدفعها من كل «أرورا» من أرضها (راجع Ibid p. 178) . ولكن نعود ثانية إلى ذكر برهاننا الخاص على ذلك .

وأول دليل نجده فى قطع ورقة « جرفث » التى ذكرناها مرارا من قبل ، فى فقرتين منها ذكرنا إحداهما فيما سبق (صفحة ١٧٩ من ورقة « فلبور » ج ٢ ص ١٧٩ فى أسفل) نجد أن الضريبة التى تدفع لمخزن غلال « آمون » كانت بمعدل حقيقية واحدة عن كل « أرورا » أى جزء من خمسة من التقدير العادى للأرض الزراعية كما ورد ذلك فى الفقرات غير ذات التقسيم من المتن الأول ، وسواء أكانت هذه الضريبة معقولة أم لا فإن رأى فى ذلك يجب تركه لرجال الاقتصاد للحكم عليه .

أما البرهان الآخر الذى يجب أن أقدمه فإنه كذلك مستنبط من الوثيقة الممزقة المدونة على ورق محفوظ فى «متحف اللوفر» (J.E.A. XXVII, p. 70 ff)، والواقع أن الحقيقة ونصف الحقيقة من الغلة المذكورة هنا وهى التى كانت تؤخذ ضريبة عن كل «أرورا» هى نفس المكيال والنصف من القمح التى ذكرت فى الفقرات ذات التقسيم فى ورقة « فلبور » ، ففى كلتا الحالتين نجد أن هذا الرقم يمثل المعدل الذى يدفع عن الحقول ذات المساحة الصغيرة التى يملكها الأهليون ، وأنه لمن الصواب افتراض أن نوع الدفع كان واحدا فى الحالتين . والآن نجد فى ثلاثة أماكن فى وثيقة «اللوفر» تسجيلا من الطراز الآتى : «شرة «أرورات» قد حصل عليها بمعدل حقيبتين عن كل أرورا» . وكل التسجيلات التالية لذلك — ولدينا منها سلسلة طويلة — معدة ١ ٢/٤ حقيقة حتماً، وهناك مثالا نموذجيا : « الجندى بتاور » أبن «نفر رنبت» حصل على ٣/٤ أرورا بمعدل حقيقة ونصف عن كل أرورا (١ ٢/٤) .

وإذا طبقنا النتيجة التي وصلنا إليها على المتن الأول من ورقة « فلبور » استنبطنا أن في هذا المتن كذلك كانت الإشارة لشراء أو لإيجار وربما كان الإيجار هو الأرجح ، وذلك لأن المالك الصغير المقصود هنا كان بداهة قد ظل بصورة ما تابعا للمؤسسة المالكة للأرض المذكورة في عنوان الفقرة . فترى هنا إذا ثانية أن التقديرات لا تشير إلى دفعات الضريبة الفعلية التي كانت ستفرض ، ولكن تشير إلى مواد في دخل بعض معبد أو ما يشبه ذلك ، وهذا الاستنباط يعد حجة قوية في صالح النظرية القائلة إن تقديرات ورقة « فلبور » هي بيانات الضرائب التي تحصل من فائدة الأرض على حسب تقدير المثلثين الذين فحصوا هذه الأرض .

والواقع أنه يجب أن يضيف الإنسان في فكره عند فحص كل تسجيل من الفقرات ذات الإيجار في المتن الأول كلمة (قسم) أو (أحصى) . لا (حصل على) ، وعلى الرغم من أن الفعل الأول يقرب معناه من الحقيقة بطريقة مختلفة ، فإن معناه ليس بعيدا كل البعد عن الفكرة التي تشتملها كلمة (إيجار) ، أفليس معنى الإيجار يوحى بتقسيم الربح من ملكية معينة بين الفريقين المؤجر والمستأجر؟ حقا إنها قد تكون قسمة غير متكافئة في الفائدة ولكنها مع ذلك تعد قسمة . ويلاحظ أنه في بعض سياق الكلام في ورقة « فلبور » يمكن الإنسان في الواقع أن يترجم بطريقة حسنة كلمة « بش » المصرية بكلمة يؤجر .

وعلى ذلك نجد في مثال في المتن الثاني (ب) من الورقة الذي اقتبس في ص ٥٩ ما يوافق هذا المعنى وهو إقليم مزرعة « عاا شرق تتيور » على حقول ملك المعبد الذي في بيت « رع » (أى معبد هليو بوليس لرعمسيس الثاني)؛ وهو الذي كان مقسما سابقا « لخورمح » كاتب مخزن غلال الفرعون . أرض زراعية مساحتها عشرون « ارورا » (Ibid p: 59) . ويظهر جليا أنه يمكن ترجمة العبارة «الذى كان مقسما « لخورمح » « بترجمة أنسب وهي ” الذى كان مؤجرا سابقا « لخورمح » « .

وهذا يرجع بنا ثانية — ولحسن الحظ لآخر مرة — للسألة المعقدة الخاصة بالعلاقة بين التسجيلات ذات التقسيم (الإيجار) من طراز (١) والتي من طراز (ب)، وفي هذه النظرة النهائية إلى ما سبق تقديم حل أكثر احتمالاً من أى حل آخر اقترح حتى الآن. ففي الصيغتين السابقتين يظهر أنه لا يمكن أن تترجم الفعل «بش» بالكلمة العربية «أجر» ولكن في كليهما على أية حال نجد فكرة التقسيم محبة جداً ومقبولة، وإذا رجعنا إلى مثال التسجيل الطبقي (Typical) ذى التقسيم من طراز (ب) الذى فى ورقة «فلبور» (راجع W. P. II, p. 58) وهو: «بيت «أوزير» رب العراية الإله العظيم حاكم الأبدية: مساحة أجريت فى الشمال الشرقى لقرية «إنروشس»: المزارع «بننكا» فى القسمة الخاصة بأرض زرعت لأجل المعبد الذى فى بيت «آمون» (أى مدينة هابو) فى الضيعة التى تحت إدارة المراقب «مرى ماعت» ١٠ «أورورا» $2\frac{1}{4}$ ميكاى ١ $\frac{2}{4}$. «لوجدنا على حسب النظرية الجديدة أن المزارع «بننكا» يدفع $(2\frac{1}{4} \times 1\frac{2}{4} = 3\frac{2}{4})$ حقيبة من الغلة بمثابة إيجار على ملكية من الأرض خاصة بمعبد «أوزير» بالعراية، وهذه الملكية مساحتها عشرة «أرورات» ولكن المشمين قزروا أن يدفع فقط ما يوازى ربع هذه المساحة، ولكن التسجيل للتقسيم (ب) يؤكد بوضوح أن «بننكا» لا يزرع هذه القطعة لحسابه ولكن لحساب مالك آخر أعظم شأناً منه، وهو معبد مدينة «هابو»، وما اختاره المقعدرون أو الجبابة ليكون بمثابة ربح لهذا المعبد الأخير من ملكية هذه القطعة دون مع التسجيل ذى التقسيم (ب) المقابل لذلك هو ما يأتى:

مساحة عملت فى الشمال الشرقى لقرية «أنروشس»:

أرض زرعت بواسطة المزارع بننكا: ١٠، ميكاى ٥ = مكايى ٥٠، أعطى منها: لبيت «أوزير» سيد العراية حقائب $3\frac{2}{4}$ ، ونجد هنا أن قطعة الأرض التى كانت من الأراضى العادية المنزوعة ومساحتها عشرون «أرورات» قد قدرت ضريبتها بمعدل خمس حقائب لكل «أورورا» فيكون محصولها خمسين حقيبة، ولكن لأجل أن يأخذ

العدل مجراه بدقة لم ينس المقدرون أن يذكروا أن من هذا المحصول الكلى يجب أن يطرح $\frac{3}{4}$ حقيبة مستحقة بصفة إيجار لمعبد العرابة ، وبذلك لن يفقد المقدرون شيئا ما يمثل هذا التصرف فى الأرقام ، وذلك لأن ما طرح من إيراد معبد قد أضيف لدخل لآخر ، وإذا كان الإيجار الذى دفع للمعبد المؤجر يظهر صغيرا — وقد كان $\frac{1}{4}$ ٧ ٪ من الأرباح المقدرة على الأرض — فإنه على أقل تقدير كان أعظم بكثير من الإيجارات التى كان يدفعها الأفراد أصحاب الملكيات الحرة ، وهى التى كانت تصل نادرا إلى أكثر من المعدل العادى وهو $\frac{1}{4}$ حقيبة عن كل $\frac{1}{4}$ أو $\frac{1}{2}$ أو « أرورا » واحدا مهما بلغت مساحة الملكية (راجع pp. 91, 100) .
واللفز البارز الذى يتطلب تفسيره هو لماذا يلتجئ معبد المعبد آخر ليساعد على ضمان زراعة حقوله .

والجواب الذى سنتقدمه هنا هو من باب الحدس المحض . وعلى أية حال يظهر أن هذا الإجراء قد يكون سببه الصعوبة التى يلاقها بعض المعابد أو المؤسسات صاحبة الأملاك فى استخدام مزارعين صالحين من قبلها ، ومن المحتمل أن معبد العرابة كان له حق فى خدمات « بننكا » ، ومن الجائز أن الإيجار الذى كان يدفع له كان موازيا لما كان يدفع لأى إدارة عمل ما ، ومن المحتمل جدا أن الحكومة المركزية قد ضغطت على المؤسسات صاحبة الأملاك بأن تكون كل الحقول التى تملكها دائما مزروعة ، وأن الغرامة التى تدفع بسبب التقصير فى ذلك هو أن كل الأرض المروية ربا حسا ثم تركت بدون زرع كانت تضاف للتاج وتصبح ضمن أرض « خاتو » الفرعونية .

وعندما كانت تصل بعض الحقول إلى هذه الحالة ، أى تصبح ملكا للتاج ، فإنها كانت توضع كما رأينا تحت إشراف موظف عظيم أو كاهن محلى من واجبه أن يتخذ الإجراءات لزراعتها ، ومثل هذا التكليف يكون مصيره أحد أمرين : إما عناء نفيل ، أو فرصة عظيمة لفائدة المكلف شخصيا . فعندما تكون مثل هذه

الحقول في يد رجل ميسور الحال وصاحب جاه مثل « وسر ماعت رع نخت » فإنها كانت تدّر عليه المكاسب الطائلة من ذلك الجزء من غلة أرض « خاتو » الذى كان لا يوزده للكهنة الأعظم فى الكرنك ؛ ولكن من جهة أخرى لو أصبحت هذه الأرض فى يد عمدة عاجز من عهد الأقاليم ، أو فى يد كاهن ؛ فإنها يخاف أن تصبح مثل هذه الأرض عبثا عليه ، إذ قد تكون غير مثمرة أو لا تجذب أى مزارع إليها ، فىكون عليه أن يدفع ضريبة وليس لديه ما يكفى لسدّ هذه الضريبة . ومثل هذه الحالة يمكن قراءتها بين السطور فى خطاب « فلنسى » الذى ترجمناه فيما سبق (W. 2 p. 163) . وعندما يكلف موظف بإدارة جزء من أرض « خاتو » لا يمكنه زراعته فإنه كان فى مقدوره أحيانا — كما كانت تفعل أى مؤسسة أخرى صاحبة أرض — أن يطلب مساعدة معبد قريب أو بعيد بما فى ذلك المالك الأسمى .

وعلى ذلك فإن فقرة أرض « خاتو » الخاصة بالمتن الأول يظهر فيها تسجيل إيجار بالإضافة إلى تقديره الخاص العادى (راجع الأمثلة على ذلك فى W. P. II. p. 169 ff.) .

المعابد والمؤسسات التى ذكرت فى ورقة « قلوبور » خاصة « برعمسيس الخامس » :

(١) معبد «رعمسيس الخامس» الجنائزى (راجع W. P. II, p. 132) :
كان معبد «رعمسيس الخامس» يسمى « المعبد الجنائزى لملايين السنين لملك الوجهين القبلى والبحرى وسر ماعت رع سخبر نرع فى بيت آمون » .

وقد كانت ضيعة هذا المعبد تحت سلطان الكاهن الأول «لآمون» ، أما الذى يديرشئون ضيعة هذا المعبد فى مصر الوسطى فهو المراقب «برع نخت» . وهذا المعبد يحتمل أنه هو الذى وضع تصميمه بحجم يساوى نصف حجم أكبر معبد

جنازى فى «طيبة» الغربية . وقد كشف عن دمنه الضئيلة الأثرى «ونلك» فى شتاء سنة ١٩١٢ — ١٩١٣^(١) ، وبعد ذلك فحصه فحصا تاما الأثرى «لازنيج»^(٢) .

يقع هذا المعبد عند نهاية طريق الفرعون «نحتبرع — منثو حتب» حيث الأرض الزراعية ، ومن بين قطع الحجر العديدة التى تركها قاطعو الأحجار المتأخرون بعض قطع نقش عليها اسما «رعمسيس الخامس» والسادس . وقد كان من نتائج الحفائر التى قام بها «لازنيج» فى هذه الجهة أن كشف عما لا يقل عن سبع «ودائع أساس» كلها تحمل اسم «رعمسيس الرابع» . وعلى الرغم من هذه الحقيقة فإن الأثرى «ونلك» يبقى يعتقد أن هذا المعبد الشاسع الذى نحن بصددده للفرعون «رعمسيس الخامس» . ويرجع السبب فى نسبة هذا المعبد إلى «رعمسيس الرابع» إلى أن الأعمال التى قام بها اللورد «كارثرفون» فى «طيبة» الغربية قد أدت إلى الكشف عن أساس وديعة لمعبد باسم هذا الفرعون ، على مسافة قريبة شمالا من المعبد الذى نتحدث عنه^(٣) . ويفسر الأثرى «ونلك» ودائع الأساس التى عثر عليها «لرعمسيس الرابع» — وهى التى عثر عليها هو والأثرى «لازنيج» — بما يأتى :

بما أن هذه الأشياء الصغيرة كان من المحتمل أن توجد بالآلاف فإن من الجائز أن عددا عظيما منها باسم «رعمسيس الرابع» كان فى متناول القوم بعد بضع سنين من وفاته عندما بدأ خلفه «رعمسيس الخامس» فى إقامة معبده . والواقع أنه يصعب على الإنسان أن يصدق أن «رعمسيس الخامس» قد استعمل قطعا لمعبده الجنازى الذى أقامه هو فعلا لنفسه منقوشا عليها اسم سلفه ، اللهم إلا إذا

(١) راجع : Winlock, Excavations at dier el Barhi p. 9 ff

(٢) راجع : Bull. Metr. Mus. Art. (New - York) Egypt Supplement :

May, 1917, p. 8 & Nov. 1915 p. 6 ff.

(٣) راجع : Carnavon & Carter: Five Years' Explorations pp. 9 ,

48 with Pls. XXX, XL

عد « رعمسيس الرابع » مغتصبا للملك من والده (وهذا ما يرجحه «شادل» كما ذكرنا ألفا) . وقد كان من المنتظر — على الأقل — أن نجد بعض قطع — ولو قليلة — منقوشة باسمه هو . والظاهر أن الأثرى « لانزنج » قد وافق على رأى « ونلك » هذا إذ يقول فى هذا الصدد : لقد كان « رعمسيس الرابع » إذن هو الذى بدأ العمل فى هذا الموقع ، وأن خلفيه قد استمر فى إتمامه فقط . وإذا كان من الجائز أن « رعمسيس الرابع » قد شرع فى إقامة معبد فى الأصل لنفسه وهو الذى تنسبه « ورقة قلبور » إلى « رعمسيس الخامس » فإن السبب فى ذلك يرجع إلى البقايا التى وجدت باسم « رعمسيس الخامس » فعلا فى هذا الموقف . والظاهر أنه لم يبق على قيد الحياة واحد من الرعامسة الثلاثة — الرابع والخامس والسادس — ليرى هذا المبنى الضخم فى صورته النهائية . ومن المحتمل أن كلا منهم كان يعده معبده الجنائزى . ولكن يجب أن نذكر هنا أنه يناقض هذا الرأى ، وأن ورقة « قلبور » تشير بوجه خاص إلى معبد جنائزى للملك « رعمسيس الرابع » بوصفه مؤسسة لا تزال قائمة بذاتها كما ذكرنا من قبل .

وقد أشرنا من قبل إلى أن « كرسنوف » فى مقاله عن لوحة «رعمسيس الرابع» قد ذكر أن عبارة «مكان الصدق» هى تسمية عامة ، وتنطبق بوجه خاص على معبد «رعمسيس الرابع» ويقول : إن الحفائر الحديثة لم تكشف بعد عن ملحقات هذا المعبد المختربة (راجع Robichon Varille Rev. Archeol. t. III, (1933) p. 99) والظاهر أنه ينبغى أن نعدل عن نظرية الأستاذ « جاردنر » (J.E.A. Vol. 24 p. 163) القائلة أن معبد «رعمسيس الرابع» يقع بجوار معبد الرمسيوم . إذ على الرغم من الكشف الهام عن ودائع أساس عليها طغراءات «رعمسيس الرابع» فإنه لم يقيم معبده لا فى الدير البحرى ، ولا فى «مدينة هابو» (راجع Carnarvon and Carter, Five Years' explorations at Thebes p. 48 & Pl. XL; Lanzing Bulletin of Metropolitan Museum of Art Nov. 1935. The Egyptian Expedition 1934-1935 p. 7-9 N. Holscher' Medinit Fig. 79 Habu. in Morgerland . (in helf 24 p. 7.

وقد كانت الأملاك التابعة لهذا المعبد الطبي في مصر الوسطى خاصة أولاً بالكلا^(١) (§ 105) الخاص بالماشية المملوكة لهذا المعبد الجنائزى . كما كان لهذا المعبد حقول خاصة في مصر الوسطى وكذلك بطعام الماعز الأبيض (§ 187, 247) وقد كتب عنوان هذه الفقرة كالآتى : طعام للماعز الأبيض ملك معبد ملاين السنين «لرعمسيس منخب خبش مري آمون» . وهذه الضيعة كانت تقع جنوبى بحيرة «ديمية» . وبعد ذلك ذكر أسماء الرعاة الذين كانوا يقومون برعى الماعز . أما فى الفقرة رقم ٢٤٧ فقد اختصر فيها اسم المعبد بعبارة «معبد ملاين السنين «لآمون»» . ومما يلفت النظر أنه فى الفقرات العادية الخاصة بهذا المعبد (راجع 214, 122, 58 §) ما نجده من أن حقوله كانت تحت سلطان الكاهن الأكبر للكرتك «رعمسيس نخت» كما أن الإدارة الفعلية كانت فى يد المراقب «برع نخت» .

مقبرة «رعمسيس الخامس» والسادس :

يحمل هذا القبر رقم (٩) فى مقابر «وادي الملوك»^(١) وقد أطلق عليه الفرنسيون «قبر تميمص الأرواح» — وقد أطلق عليه هذا الاسم لوجود صورة تميمص الروح فى المتز الثانى من ممزات هذا القبر . كما أطلق عليه الإنجليز «قبر ممنون» خطأ . وقد نتج ذلك من أن «رعمسيس السادس» كان يحمل لقب «أمنحتب الثالث» الذى كان اليونان يسمونه «ممنون» . وهذا القبر كان قد حفر فى الأصل «لرعمسيس الخامس» الذى كان يلقب «وسر ماعت رع سخبر نرع» محبوب «آمون» حوالى ١١٣٥ ق . م . والظاهر أن «خلف رعمسيس السادس» قد أعوزته الفرصة فى عصره المضطرب ليقم قبرا لنفسه ، فلما توفى دفنه الكهنة فى قبر سلفه ، وغيروا طغراء «رعمسيس الخامس» باسم «رعمسيس السادس»

(١) يجد القارئ مراجع تامة فى الكتاب التالى (Porter & Moss, I, p. 9 ff).

(٢) (راجع Champ. Mon. CCLXXII; Champ Notices Desc. p. 494).

على الجدران . وتدل الأحوال على أن القبر كان قد نهب بعد وفاة «رعسيس السادس» بمدة وجيزة ، وعندما أتى الكهنة لنقل موميات الفراعنة إلى مقبرة «أمنتب» الثاني « لإخفائها عن أعين اللصوص لم يجدوا إلا مومية «رعسيس الخامس» . وطول هذه المومية متر وسبعة وسبعون سنتيمترا . وقد كشف عنها كما قلنا الأستاذ «لوريه» عام ١٨٩٨ في مقبرة «أمنتب الثاني» . وقد وجدت مضطجعة في قعر تابوت من الخشب مستطيل الشكل ، وكان اللصوص قد نهبوا ما فيه وعثوا بالحث ، غير أن كهنة «آمون» أعادوها إلى حالها الأولى ، ووجدت بقايا طغراء الفرعون مكتوبة بالمداد على صدر المومية ، ومنها عرف أنها «لرعسيس السادس» . وبقدروا وصل إليه البحث الذي أجرى على جسم هذا الملك اتضح أنه — على وجه التقريب — كان قد توفي وهو أقل سنا من «رعسيس الرابع» الذي كان يبلغ من العمر أكثر من خمسين عاما . وتدل لطع الطنح التي على وجهه وعلى معدته أنه قد قضى بمرض الجدري . والخرم الذي على صدغه الأيسر كان قد نخرم قبل مماته ، ومن المحتمل أن هذه العملية كانت قد أجريت له لأجل شفائه من هذا المرض ، ويمكن قرن هذه العملية بالتي يجريها الزنوج في السودان — إلى يومنا هذا — للصايين بهذا المرض^(١) . وقد نقلت هذه المومية هي وتابوت «رعسيس السادس» الخشي ووجدوا في مقبرة «أمنتب» في عصرنا الحالى عندما كشف عنه الأستاذ «لوريه» . وقد كان القبر مفتوحا في العهد الإغريق ووجد منقوشا على أحد جدرانه ما يأتي :

إن «هرموجيتس الأماسي» قد شاهد هذه المقابر وأعجب بها ، ولكن تفديره لقبر «ممنون» هذا كان أكثر من الإعجاب به عندما فحصه . ويمتاز هذا القبر بأن نقوشه محفوظة حفظا ممتازا ، غير أن فنه أقل جودة من فن عصر الأسرة التاسعة عشرة . وهاك وصف ما على جدرانه من نقوش ومناظر :

(١) راجع : 5 - 404 p. Maspero, Guide, (1915)

يشاهد الإنسان عند دخول المتز الأول على اليسار صورة الملك في حضرة الإلهين « حرنحيس » و « أوزير » أول أهل العالم السفلى ، وقد كتب « رعمسيس الخامس » تحت هذا المنظر الإهداء التالى :

« حور » العائش ، الثور القوى ، العظيم الانتصارات ومن يجعل الأرضين حيتين ، ومحبوب الآلهتين ، عظيم القوة ، وصاد الملايين « حور » الذهبى ، الكثير السنين مثل « بتاح تاتن » رب الأعياد الثلاثينية ، حامى مصر ، ومالى الأرض بالآثار العظيمة باسمه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « نب ماعت رع — مرى آمون — ابن رع » من جسده ومحبوبه ، رب التيجان « أمنحرخبشف رعمسيس الخامس ترحقا أيون » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

لقد عمله (أى القبر) بمثابة أثره لآبائه آلهة العالم السفلى (دوات) صانعا لهم إحصاء من جديد لكى تجدد ثانية أسماؤهم ولكى يمنحوا أعيادا ثلاثينية عدة لعرش « حور » الأحياء ، ويجعلوا كل مملكة تحت قدميه مثل « رع » سرمديا (راجع (L. D. III, Pl. 224) .

وعلى الجدار المقابل يرى منظر مماثل للسالف . وبعد ذلك يشاهد على اليسار سفينة الشمس بين ساعات الليل الاثنتى عشرة مقلوبة لتسدل على أنها فى الجهة الأخرى من العالم كما تشاهد ساعات النهار الإثنتا عشرة . وعلى الجدار الأيمن من المتز الثانى تشاهد صورة « أوزير » على عرش صاعدا نحوه ثمانية أشكال ، وفوق هذا المنظر تسبح سفينة الشمس ، وقد صور فيها خنزير يمثل كائنا شريرا تطارده قردة « حرنحيس » المقدسة ، وفى هذا الجزء من المقبرة مثلث صور عدة لأعداء إله الشمس الذين يقابلهم ويهزمهم خلال سياحته الليلية .

نتقل بعد ذلك إلى المتز الثالث ، فيدخل الإنسان أولا حجرة ترتكز على عمد أربعة وهنا يشاهد الإنسان على الباب الآخر لها الملك يحرق بخورا أمام « أوزير » ،

ويشاهد على العمدة صورة آلهة مختلفين ، وقد جلى السقف بصورة الإلهة « نوت » [إلهة السماء] . ويشاهد — ممتداً من هذه الحجرة إلى أسفل — منظر الثعبانين المجنحين الخاصين بالعالم السفلى على اليمين وعلى الشمال . ويمتد الإنسان بعد ذلك في الممرتين السادس والسابع ، ومن ثم يدخل حجرة انتظار نقش على جدرانها الفصل المائة والحسة والعشرون من كتاب الموتى وهو الذى يتبرأ فيه المتوفى من كل الآثام التى كان ارتكبتها شائعاً فى عالم الدنيا .

وبعد ذلك يصل الإنسان إلى حجرة الدفن وفى وسطها تابوت مهشم . والصورة الفلكية التى مثلت على سقف هذه الحجرة ذات أهمية عظيمة .

وعلى الجدار الأيمن مثلت سفينة الشمس التى يقف فيها إله الشمس فى صورة جعل [وهو يمثل الشمس المشرقة] وله رأس كبش (الشمس الغاربة) . وقد صورت السفينة ساجدة فى عرض السماء محمولة على أسدين . ويشاهد كذلك طائران كل منهما برأس إنسان — وهو الرمز العادى عند المصرى للروح (با) — يتعبدان للشمس خلال سياحتها ، وهذان الروحان يمثلان إلهين : الشمس الغاربة ، والشمس المشرقة (ويلاحظ أن هذا القبر يحتوى على نقوش كثيرة لغريقية وقبطية ^(١)) (راجع Baedeker's Egypt. 303; Weigall Guide p. 204) .

ولدينا (استراكون) تحدد لنا تاريخ بداية إقامة هذا القبر ، فقد جاء عليها أن الفرعون ذهب إلى الشاطئ الغربى من « طيبة » حتى موقع القبر ، وكان لابد أن يبدأ العمل فى شهر بابه فى اليوم الثانى من وصول الفرعون إلى هذه الجهة ^(١) .

أسرة الفرعون :

لم تصل إلينا معلومات عن أسرة هذا الفرعون إلا من ورقة « ثلور » حتى الان ، فنعلم من المتن الأول أن الملكة العظيمة زوجه كانت تدعى « حنت عاى » ^(٢) .

(١) راجع : Petrie, History III, p. 171, Daressy. Ostraca. Cat. Mus.

N. 25189

(٢) راجع : Willbour Pap. Text § 109

ويدل المتن على أنه كان لها حقول لرعى ماعزها البيضاء ، وكان المشرف على هذه الأطيان المراقب « بنحسى » .

وكذلك جاء ذكر ملكة أخرى لهذا الفرعون تدعى « تورنر » وكان لها ضيعة يديرها الكاهن « كافر » ولا نعلم شيئاً عن هذه الملكة ، والمحتمل أنها إحدى زوجات الفرعون الثانوية (راجع 15-14, 101) W. P. § Text 276 . وكان للفرعون عدا زوجاته نساء لهن ضياع وبيوت خاصة في أماكن مختلفة من القطر ونخص بالذكر هنا :

(١) حرم « منف » :

وكان للنساء هذا الحرم مؤسسات ذات أملاك تحت سلطان موظفين عظام كانوا — بدورهم — يكلفون آخرين بإدارتها، فمثلاً نجد أن ضيعة منها كانت تحت سلطان عمدة « تجو » أى « أطفيح » (راجع 11-10, 19) W. p. II § 38 وكذلك نجد لهن ضيعة أخرى (راجع 2-1, 43) Ibid 110 كلف بإدارة شئونها عمدة « حارداى » .

(٢) الحرم المقيم في « مر — ور » (كوم مدينة غراب) . (راجع 15-14) Ibid 39 :

وكانت ضيعة هؤلاء النسوة تحت سلطان المشرف على ماشية « آمون » (راجع 6-5, 43) § 111 . أما المكلف بإدارتها فكان المراقب « بنحسى » ، وأسم المشرف على ماشية « آمون » (أى آمون رع) هو « رعسيس نحت » . وكذلك ذكرت ورقة « قلوبور » أنه كان تحت سلطانه حقول حرم « منف » (§ 277) وقد كان نفس هذا المشرف على الماشية مكلفاً بملاحظة كثير من أطيان المعابد الأخرى (راجع § 191 Ibid) وقد كان لحرم هذه الجهة مشرف يلقب : المشرف على حجرات الملك لحرم « مر — ور » (راجع 193 W. P. II, p.) .

أولاد الفرعون :

لم تكشف لنا الآثار حتى الآن عن أسماء أولاد الفرعون «رعمسيس الخامس» وبناته ، وكل ما نعرفه في هذا الصدد هو اسم ابن ملك يدعى « رعمسيس أسنجر خبشف » جاء ذكره في ورقة «قلمور» ويقال عنه : إن من المحتمل أنه هو الذى أصبح فيما بعد « رعمسيس السادس » . وقد ذكر بمناسبة ملكيته لبعض حقول لا تزيد مساحتها على عشرين «أرورا» وكان له مزارعون يقومون بزراعتها ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يؤجرها لهم (راجع Text A, Section II, 37, 4).

آثاره الباقية في أنحاء القطر وخارجه

تل الحصن :

وجدت قطعة من الحجر عليها اسمه وهى الآن محفوظة في متحف « جلاسجو » (راجع Porter & Moss, IV, p. 61).

جبل السلسلة :

وفي جبل السلسلة نقش «رعمسيس الخامس» في الصخر لوحة لا تزال باقية حتى الآن (راجع L. D. III, 223 b).

ويشاهد في الجزء الأعلى منها قرص الشمس الممجد وتحتة صور الفرعون «رعمسيس الخامس» يقدم اسمه (وسماعت رع سنجرنرع) للآلهة «آمون رع» والإلهة «موت» والإله «خنسو» — ومنهم يتألف ثالث «طية» ثم للإلهين «بتاح» والإله «خنوم» رب الشلال .

وفي أسفل هذا المنظر من يتألف من عشرة أسطر ، وهو نقش عادى لا يحتوى إلا على حمل كلها تفاخر بالألقاب كمعظم النقوش التى تركها لنا الفراعنة فى النقوش الخاصة بالإهداء وهاك بعض ما جاء فيه :

يعيش الإله الطيب، الجبل الذهبي الذى يضيء الأرض كلها مثل الأفقيين ،
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع سخبرنرع » بن الشمس
« رعمسيس أمنحرخبشف » محبوب « آمون » معطى الحياة مثل « رع »
يوميا، والناس كلهم فى فرح عند إشراقه ، والآلهة فى حبور بحبه لأنه عمل لهم العدالة
للأحياء الذين معه مثل « رع » ، والمفيد مثل والده رب الأرضين « وسرماعت
رع سخبرنرع » رب التيجان « رعمسيس أمنحرخبشف » محبوب « آمون » ، ومن
يجعل الناس سباعا مطمئنين ، ومن مشاريعه تتضاعف ... الخ .

« القيس » :

جاء فى ورقة « فلبور » أن هذا الفرعون كان له معبد فى « ساكو » (القيس
الحالية) ، وكان يدير ضيعة هذا المعبد جندى يدعى « خنسو » ، أما المعبد نفسه
فكان يسمى بـ « رعمسيس أمنحرخبشف » محبوب « آمون » (راجع Willbour
• (Pap. II, p. 157, § 274

وتوجد مسألة صغيرة لهذا الفرعون محفوظة الآن فى متحف «بولونيا»^(١) ، وهى
مصنوعة من الحجر الجيري ، وقد رسم على الجزء الهرمى منها صورة سفينة الشمس .
كذلك يوجد له عدة تماثيل مجيبة بالمتحف البريطانى (B. Mus. 869 6 - 9) هذا
وله بعض جعارين وألواح صغيرة وقلائد كتب عليها اسمه فى مجموعة « إدواروز »
وفى مجموعة « فلندرز بترى »^(٢) .

وصية المواطنة « نونخت » والوثائق المتعلقة بها :

(J. E. A. Vol. 31, p. 29 ff.)

جرت العادة عند معظم المؤرخين المحدثين أنه عند التحدث عن أحد الملوك
القدامى وفى التاريخ المصرى القديم بخاصة — أن يذكروا أعماله العظيمة لاسيما

(١) راجع : Ital. Photo 289 - 90

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 171

حروبه ومبانيه، مع ذكر القليل عن الأفراد الذين عاصروه . وعن حانة العهد الذى عاش فيه من الناحية الاجتماعية . وإذا اتفق أن الفرعون الذى يكتب عنه كان خامل الذكر، أو لم يكشف من آثاره إلا الشيء اليسير مروا على تاريخ حياته وعصره مرًا سريعًا ، ولم يكتبوا عن عهده إلا النزر اليسير ، غير مهتمين بالحياة الاجتماعية فى زمنه ، على الرغم من وجود الوثائق الكثيرة التى تقدم لنا صورة جلية لبعض نواحي حياة القوم وبخاصة الطبقة الدنيا التى هى فى الواقع المحك الأصل الذى يكشف عن مقدار ما كانت عليه البلاد وأهلها من رخاء أو ضيق فى العيش وتوضح لنا كذلك أحوال معاشهم ومعاملاتهم . وأكبر مثال لدينا من هذا النوع هو عهد « رعمسيس الخامس » الذى لم نعرف عنه شخصيًا إلا القليل، ولكن الوثائق التى وصلت إلينا من عهده تقدم لنا صورة صادقة عن الحياة الاجتماعية فى عهده، وأهم هذه الوثائق ورقة « فلبور » التى فصلنا القول فيها بعض الشيء فيما سبق . وقد أسعدنا الحظ بالعثور على سلسلة وثائق أخرى مرتبط بعضها ببعض عن تاريخ أسرة من العمال، وقد وصلت إلينا عن طريق وصية تركتها سيدة من المواطنات المصريات اللاتى عشن فى عهد هذا الفرعون، وقد عثر على بعض أوراق أخرى لها ارتباط بهذه الوصية مكمل لها، وقد جمعها الأستاذ « شرنى » وترجمها وعلق عليها تعليقات علمية يدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه .

ذكرنا فى غير هذا المكان أن العمال والكتاب الذين كانوا يشتغلون فى حفر المقابر الملكية فى عهد الدولة الحديثة وكذلك أفراد أسرهم كانت تذكر أسمائهم مرارًا وتكرارًا فى النقوش الهيروغليفية وإضماتامات البردى مما سهل علينا معرفة شئ عن حياتهم وعن تفاصيل أحوالهم الشخصية .

والموضوعات التى من هذا النوع قليلة، ويكاد يكون موضوع المواطنة « نونخت » التى سنتناول الحديث عن متاعها فريداً فى بابها من هذه الناحية، فلدينا أربع برديات جاء ذكرها فيها، منها ثلاث تبحث على وجه التأكيد فى موضوع الإرث الذى

تركته ، والرابعة تتناول نفس الموضوع إلى حد بعيد . وقد عثر على اثنتين من هذه الوثائق في الحفائر التي عملت في « دير المدينة » عام ١٩٣٨ على يد البعثة الفرنسية .

أما الوثيقتان الأخريان فقد بيعتا في السوق السوداء بعد ذلك بعدة سنين وهما الآن في حيازة السير « آلن جاردنر » .

وهالك نص الوثيقة الأولى :

« السنة الثالثة ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الخامس في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع سخبر نرع » بن « رع » رب التيجان مثل « آتوم » (رعسيس امنحر خبشف مرى آمون) معطى الحياة سرمديا .

في هذا اليوم قد عمل (العمود ١ سطره) إعلان عن متاعها على لسان المواطنة (نوتخت) أمام أعضاء المحكمة الآتية أسمائهم :

(١) رئيس المال «نخم موت» (٢) رئيس المال «أنخور خعو» (٣) كاتب قبر الملك « امننخت » (٤) الكاتب « حور شرى » (٥) الرسام « أمننحتب » (٦) العامل « تلمونت » (٧) والعامل « تا » (٨) والرسام « بنتاور » (٩) (العمود ١ سطر ١٠) العامل « وسرحات » (١٠) العامل (١ سطر ١٥) « نبنقر » (١١) العامل « أمنيجعبي » (١٢) وضابط المركز « امننخت » (١٣) وضابط المركز « رع موسى » (١٤) والعامل « نبنقر » بن « خنسو » (٣ سطر ١) وقد قالت (أى المواطنة نوتخت) : أما عنى فأنى امرأة حرة من أرض الفرعون ، وقد ربيت خدامك^(١) الستة هؤلاء وأعطيهم من كل شئ كما يفعل عادة لمثل أولئك الذين

(١) هذا التعبير يستعمل حتى الآن بين الطبقة الدنيا عند ما يأل فرد عن اسمه فيقال : خدامك فلان أو خادمتك فلانة .

في منزلتهم ؛ ولكن انظر ؛ لقد أصبحت عجوزا (٥ ، ٢) وانظروا انهم من جهتي لم يعتنوا بي ، وإن أى واحد منهم قد ساعدنى سأعطيه من متاعى ، ولكن من لم يعطى فلن أهبه من متاعى (شيئا) (٣ سطر ١) .

قائمة بأسماء العمال والنساء الذين وهبتهم (شيئا من متاعها) :

(١) العامل « ما يخنف » (٢) العامل « قنحر خبشف » . وقالت :
لقد أعطيته بصفة مكافأة خاصة (؟) طست غسيل من البرز زيادة عن زملائه —
عشر حقائب من الخنطة ، (٣) و (العمود ٣ سطر ٥) العامل « أمنخت »
(٤) والمواطنة « وسرنخت » (٥) والمواطنة « منعت نختى » . وقالت عن المواطنة
« منعت نختى » : ستأخذ نصيبها في تقسيم ملكى عدا وية الخنطة التى أعطها إياى
أولادى الثلاثة الذكور ، وكذلك المواطنة « وسر — نختى » ، وكذلك ما عدا « هن »
السمن الذى أعطوه إياى بنفس الكيفية .

(١ ، ٤) قائمة بأسماء الأولاد الذين قالت عنهم : إنهم لن يأخذوا نصيبا
في تقسيم ثلثى (أى الثلث فى التركة التى بينها وبين زوجها) وأما فى الثلثين الخاصين
بوالدهم فإنهم سيأخذون نصيبهم (١) العامل « نفرحتب » (٢) و (٥ ، ٤)
المواطنة « منعت نختى » (٣) المواطنة « حنشى » (٤) المواطنة « خعنوب » .
وأما أولادى الأربعة هؤلاء فإنهم لن يشتركوا فى تقسيم ملكى . وأى متاع للكتاب
« قنحر خبشف » زوجى (٤ سطر ١٠) وأملأكه من الأرض ونخزن والدى هذا ،
ووية الخنطة التى جمعتها بالاشتراك مع زوجى فليس لهم نصيب فيها (٥ سطر ١) .
أما أولادى الثمانية هؤلاء فسيكون لهم نصيب فى قسمة متاع والدهم فى تقسيم
واحد .

أما عن غلايتى التى أعطيتها أياه ليشتري بها خبزا لنفسه ، وكذلك آلة « خا »
التي ثمنها سبع دبنات (٥ سطر ٥) والآنية « إرد » التى ثمنها سبع دبنات ، والمنقر

الذى ثمنه ست دبنات ، أى ما مجموعه أربعون دينا ، فانها ستقوم مقام نصيب له ، وعلى ذلك لن يشترك فى أخذ أى نحاس آخر بل ذلك سيكون ملكا لإخوته (وأخواته) .

كتبه « امننخت » كاتب قبر الملك المحطور دخوله . (ثم كتب بيد أخرى ما يأتى) :

السنة الرابعة ، الشهر الثالث من فصل الفضان ، اليوم السابع عشر من الشهر . فى هذا اليوم تقدم العامل « خعمنون » (٥ سطر ١٠) وأولاده ثمانية للحكمة قائلين : أما الكتابات التى عملتها المواطنة « نونخت » خاصة بعقارها فإنها ستنفذ تماما كما أمرت به . فلن يأخذ العامل « نفرحتب » نصيبا فيه ، وقد أقسم يمينا بالسيد (أى الملك) قائلا : إذا نقضت تعهدى بادعائى له ثمانية فإنه عندئذ يكون عرضة لعقاب مائة جلدة وحرمانه أملاكه .

[الشهود] : (٦ سطر ١) أمام رئيس العمال « خعو » ورئيس العمال « نخم موت » وكاتب الملك « حورشرى » وضابط المركز « رع موسى » وضابط المركز « بنتاور » ابن « نخت مين » .

(العنوان الذى على ظاهر الورقة) : حجة اعتراف عملتها المواطنة « نونخت » عن عقارهم^(١) (؟) .

أما الوثيقتان الثانية والثالثة فهما قطعتان صغيرتان من البردى وجدتا فى دير المدينة عام ١٩٢٨ ومجمعهما واحد ولم تكتبنا بخط واحد ومحتوياتهما واحدة إلا فى بعض روايات مختلفة فى الكتابة ، وعلى ذلك سنضع ترجمتهما فى عمودين متوازيين للموازنة .

(١) يحتمل أنها تقصد العقار الذى يثول لأولادها .

الوثيقة الثانية

قائمة تقسيم أمتعة والدتنا :

أعطى «أمنتخت» حجر طاحون واحد

أعطيت «وسرنختي» حجر طاحون واحد

أعطيت «منتختي» أثاث «إقر» واحدا

أعطى «قنجر خبشف» » » »

أعطى «ماي نخنف» صندوقا

... ..

أعطيت «منتختي» هاونا

أعطى «أمنتخت» هاونا

أعطى «قنجر خبشف» هاونا

أعطى «نبتخت» هاونا

أعطى «ماي نخنف» صندوق خشب

... ..

... ..

أعطى «أمنتخت» قفصا واحد (؟)

أعطيت «منتختي نب» (قفص)

أعطى «قنجر خبشف» سيقان ماست

أعطى «ماي نخنف» كرتا واحدا

أعطيت «وسرنختي» سلة

الوثيقة الثالثة

قائمة تقسيم أمتعة والدتنا :

أعطى «أمنتخت» حجر طاحون واحد

أعطيت «وسرنختي» حجر طاحون واحد

أعطيت «منتختي» أثاث «إقر» واحدا

أعطى «قنجر خبشف» » » »

أعطى «ماي نخنف» صندوقا

ثانيا قسمة أخرى

أعطيت «منتختي» هاونا

أعطى «أمنتخت» هاونا

أعطى «قنجر خبشف» هاونا

... ..

أعطى «ماي نخنف» صندوق خشب (؟)

أعطى «وسرنختي» هاونا

ثانيا قسمة أخرى

أعطى «أمنتخت» قفصا واحد (؟)

أعطيت «منتختي نب» تب (قفص)

أعطى «قنجر خبشف» سيقان ماست

أعطى «ماي نخنف» كرتا واحدا

أعطيت «وسرنختي» سلة

الوثيقة الثانية

... ..

... ..

أعطيت « منعنختي » ميكالا واحدا

أعطى « قنجر خبشف » زحافة

أعطى « ماى نخنف » زحافة واحدة

... ..

أعطى « قنجر خبشف » ماستا واحدا

من عب (؟)

أعطى « أمننخت » ساقا واحدة من حتب

أعطيت « وسرنختي » سلة واحدة وهاونا

أعطيت « منعنختي » خدا واحدا

أعطى « ماى نخنف » صندوقا من الحجر

... ..

... ..

... ..

... ..

الوثيقة الثالثة

مرة ثانية قسمة أخرى

ظهر الورقة

أعطيت « منعنختي » ميكالا واحدا

أعطى « قنجر خبشف » زحافة

أعطى « ماى نخنف » زحافة واحدة

مرة ثانية قسمة أخرى

أعطى « قنجر خبشف » ماستا واحدا

من عب (؟)

أعطى « أمننخت » ساقا واحدة من حتب

أعطيت « وسرنختي » سلة واحدة وهاونا

أعطيت « منعنختي » « خدا » واحدا

أعطى « ماى نخنف » صندوقا من الحجر

مرة ثانية قسمة أخرى

أعطى « قنجر خبشف » مسند قدم (؟)

أعطيت « منعنختي » « » (؟)

أعطيت « وسرنختي » « » (؟)

الوثيقة الرابعة

وهالك النص :

بيان وضعه العامل « خعمنون » أمام العامل « أنى — نخت » والعامل

« قداختف » والعامل « حرنفر » والعامل « نفرحتب » والعامل « أمننخت »

والعامل « ماى نخنف » والعامل « خنسو » : انظر، سأعطى « طست القسيل »

هذا الذى وزن ثلاثة عشر دينا من النحاس ، وسيكون ملك « قنجر خبشف »

ولن يتنازعه ابن أو ابنة ولن تسمع شهادته في ذلك ؛ لأنه لم تتضمنه أية قسمة .
السنة الثالثة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم العاشر من الشهر .

في هذا اليوم قزر العامل « خعمنون » ما يأتي : أما عن « طست الغسيل »
الذى أعطيته العامل « قنحر خبشف » ابنه (؟) فإنه سيكون ملكا له ، ولن
يتنازعه ابن أو ابنة ، ولا زوج « فن » وكذلك لن تسمع شهادته في المستقبل .

التسليم في هذا اليوم (؟) أمام العامل « أنى نخت » والعامل « قداختف »
والعامل « نبخت » والعامل « خنسو » والعامل « نفر حتب » ، والعامل
« أمنتخت » ، والعامل « خعمنون » نفسه ، والعامل « قنحر خبشف » قد
أعلن : سأعطيه حقيقتين وثلاثة أرباع حقيبة . وبعد أن حلف يمينا بالسيد قائلا :
بحياة « آمون » وبحياة الفرعون إذا استوليت على هذا الدخل غلة من والدى
فإنهما سيأخذان هذه المكافأة (؟) ملكي ، وسأعطى زوجين من النعال العامل
« أمنتخت » وسأعطى صندوقا العامل « ماينختف » لدفع ثمن الكبايات التي كتبوها
وهي الخاصة بتنازل والدهم .

هذا هو نص الوثائق الأربع حرفيا ، وستناولها بالشرح لنصل منها إلى قيمتها
التاريخية في هذا العهد المظلم من تاريخ البلاد .

والواقع أن موضوع المواطنة « نونخت » يرجع إلى عهد « رعسيس الخامس »
كما ذكرنا . والوثيقة الأولى تعد موردا جديدا نرحب بإضافته إلى مجموعة الوثائق
التي في متناولنا الخاصة بالوصايا التي ليس لدينا منها إلا واحدة من عهد الدولة
القديمة . وأخرى من عهد الدولة الوسطى^(٢) . كما يوجد لدينا وثيقتان فقط من^(١)

(١) راجع عن الدولة القديمة للؤلف وصبة « وبمفرت » - Excavation At Giza 1930-

(1931) Pl. facing p. 190 & Pls. 74-6

(٢) راجع : Pap. Kahun Pls. 11-13

عهد الدولة الحديثة حتى الآن^(١) . والوصية التي تبحثها — وهي تخالف الوصايا الحديثة التي يكتبها الوصى أو التي يمضيها — قد كتبت على غرار كل الوثائق المصرية القانونية ، وهي مثلها تحتوي على اعتراف شفوى ينطق به الموصى أمام المحكمة أو الشهود ، ثم يكتبه كاتب محترف في وثيقة . وعلى ذلك لم تكن الكلمة المكتوبة فقط هي التي تضافى على الوثيقة صحة شرعيتها ، ولكنه الاعتراف الشفوى الذى كان يدون فيما بعد بوصفه حادثة واقعية . وكانت المحكمة التى حدث أمامها الإعلان الخاص بالوصية تتألف من أربعة عشر شخصا كلهم يعملون فى مقبرة الفرعون ؛ اثنان من رؤساء العمال ، وكاتبان ، ورسامان ، وستة عمال ، وضابطا مركز . وقد كانت هذه المحكمة صغيرة ، ولكن يحتمل أن تأليفها كان يتناسب مع موضوعها .

أما فى القضايا الخاصة بالأمر العامة الهامة مثل قضية السب الذى أذاعه ثلاثة عمال وامرأة لدرجة أن رئيس العمال « حاي » قد سب الفرعون « سيقى الثانى » فإنها نظرت أمام محكمة أكبر من تلك التى نحن بصدددها . وفى قضية السب هذه كانت المحكمة تتألف من رئيس العمال الثانى المسمى « بنب » ، ومن أخذ عشر عاملا بسيطا ذكر اسم كل واحد منهم (راجع 5 - 200 A.S. XXVII, 204) ورئيسا العمال اللذان ذكرنا فى وصية « نونخت » نجددهما فى « ورقة تورين » التى لم تنشر بعد ، وهى المؤرخة بالسنة السادسة من عهد « رعسيس الرابع » . و « أنخور خعوى » هو صاحب القبر رقم ٣٥٩ بالدير البحرى — وقد تحدثنا عنه فيما سبق (راجع 43 p. 31 Vol. J.E.A.) ، وقد كان « أنخور خعوى » يشغل وظيفة « رئيس العمال » منذ العهد الأخير من حكم « رعسيس الثالث » ، ثم خلفه ابنه « حور موسى » ، ويحتمل أن ذلك كان فى أوائل عهد « رعسيس

(١) راجع : Stela of Senimose Urk IV, 1065-70 Thotmes III, &

Ostraca Dier el Medieneh. Cat. 108 (Sety).

التاسع » . وقد كان زميله في الوظيفة « نخموت » الذي نعلم أنه كان ابن رئيس العمال « خنسو » وكان أصغر منه والسبب في كتابته أولا في قائمة أعضاء المحكمة يرجع — على ما يظن — إلى أنه كان رئيس العمال المكلف بالجانب الأيمن من طائفة عمال الفرعون ، في حين كان الجانب الأيسر تحت إدارة « أنحور خعوى » . وتدل شواهد الأحوال على أن الأفضلية كانت للجانب الأيمن في مثل هذه الأمور . وقد كان « أنحور خعوى » في العام الرابع والعشرين من حكم « رعسيس الثالث » في الخدمة ، وقد كان الرئيس الآخر لا يزال هو « خنسو » والد « نخموت » الذي كان لا يزال رئيس الجانب الأيمن بعد موت « أنحور خعوى » بسنوات عدة ، وكان لا يزال يباشر أعمال وظيفته في السنة السادسة عشرة من حكم « رعسيس التاسع » ، وكان صاحب شهرة عظيمة في السرقات التي وقعت في المقابر الملكية ، والمحاکمات التي أتت في أعقاب هذه السرقة^(١) .

والكاتبان « أمنخت » و « حور شرى » ، أى الأب والأبن — ينسبان إلى أسرة كتبة مقبرة الملك ، وقد صادفناهما مذكورين في عدة برديات واستراكا (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٨٢) . أما « أمنخت » فكان قد عين كاتباً لقبر الملك في السنة السادسة عشرة من عهد « رعسيس الثالث » غير أن تاريخ موته لم يعرف . وقد كان « حور شرى » ومعه كاتب آخرهما اللذان اتهما عمدة « طيبة » بالسرقة التي وقعت في الجبانة الملكية في السنة السادسة عشرة من عهد « رعسيس التاسع » . وقد رقى الرسام « أمنختب » إلى وظيفة « رسام أول » في السنة السابعة عشرة من حكم « رعسيس التاسع » .

أما العمال « تلمونت » و « تا » و « امنحبي » و « ونبتفر » بن « خنسو » فقد جاء ذكرهم في وثائق مختلفة يرجع تاريخها إلى النصف الأول من الأسرة العشرين (راجع J.E.A. Vol. 31 p. 43 Note. 5) .

أما « نبفر » الآخر الذى جاء ذكره فى الورقة فلم يمكن تحقيق اسمه ، ويرجع السبب فى ذلك إلى كثرة شيوع هذا الاسم فى ذلك العهد .

وكان عدد ضباط المراكز — على ما يظهر — اثنين ، غير أننا لا نعرف فى أى عمل كان يقتصرون نشاطهم ، والاثنان اللذان ذكرا فى الوثيقة الأولى لم يذكرا — فى أغلب الظن — فى أى متن منشور حتى الآن .

نعود الآن إلى الشخصية الرئيسية فى الوثيقة وهى السيدة « نونخت » ومعنى الاسم « طيبة متصرة » وكانت تحمل لقب « المواطنة » وهو لقب كانت تعطاه فى هذا الوقت كل امرأة حرة ليست فى خدمة أحد ، وعلى ذلك فلم تكن رقيقة . وقد افتتحت الوثيقة الخاصة بها بقولها : « إنها امرأة حرة » والظاهر أنه كان لهذا التصريح أهمية ؛ لأنه يعطيها حق التصرف فى أملاكها .

ولن يمكن فهم وصيتها التى نزلت فيها عن متاعها دون أن نعرف من أول الأمر أنها قد تزوجت مرتين ، وأن الأولاد الذين جاء ذكرهم فى الوصية لم يكونوا من زوجها الأول الكاتب « قنخرخبشف » بل كانوا من زوجها الثانى العامل « خعمنوت » ، وهذه الحقيقة ليست موضحة تماما فى الوصية نفسها ، غير أن ذلك لم يكن أمرا ضروريا ؛ لأن المحكمة التى اعترفت أمامها « نونخت » اعترافا قانونيا بنزولها عن أملاكها كان أعضاؤها يعرفون علاقة الأسرة معرفة تامة .

ولا نزاع فى أن « قنخرخبشف » كان زوج المواطنة « نونخت » كما جاء على لسانها فى الوثيقة (راجع ص ١ سطر ٤ ، ٩) ولا يمكن إلا أن يكون هو الكاتب الذى يحمل هذا الاسم وهو الذى كان يقوم بالعمل فى مقبرة الملك فى النصف الثانى من حكم^(١) « رعمسيس الثانى » ، وثانيا فى عهد « مرنبتاح » ، وكذلك فى حكم أخلافه .

(١) راجع : Cerny. Ostraca, Cat. Gen. Index p. 118

ولا نعلم إذا كان قد عاش في عهد « رمسيس الثالث » ، وإذا كان فعلا قد بقي على قيد الحياة في عهده فلا نعلم إلى أى سنة امتدت حياته في حكمه ، ولكن إذا كان قد عاش في عهد هذا الفرعون فإن أهميته تجعله يذكر في الوثائق التي في متناولنا من التي يرجع عهدها إلى أواخر حكمه . وعلى ذلك فإن في إمكاننا أن نقول إنه قد توفي في أواخر سنتي هذا الفرعون تقريبا .

ولا بد أن « نونخت » كانت قد بلغت سن الشيخوخة في هذا العهد ، فكان من حقها أن تنتظر بعض المساعدة من أولادها الثمانية الذين ربهم وجهزتهم بالمتاع اللازم عندما تركوا بيت والديهم ليتزوجوا ويؤسسوا بيوتا لأنفسهم . وعلى ذلك فإن ما قاله « هرودوت »^(١) صحيح ، من أن الأبناء كانوا أحرارا في إعالة والديهم المسنين إذا أرادوا . ولكن — من جهة أخرى — كان على البنات أن يقمن بهذا الواجب ، ومن الجائز أن هذا القول لم يكن — على الأقل — نافذ المفعول من عهد الرعاسة . ومهما يكن من أمر فإن وصية « نونخت » تظهر أن معاملة أولادها قد أثرت على تصرفها في الوصية ، إذ تدل على أنهم كانوا يعاملونها معاملة حسنة كما جاء في ورقة « التبنى » (راجع J.E.A. XXVI, 23 ff) إذ نجد فيها أن الأبناء الأديعاء كانوا يعاملون والديهم معاملة طيبة .

ومن الغريب أن نجد « نونخت » — على الرغم من أنها امرأة حرة — قد قدمت أولادها إلى المحكمة بأنهم « هؤلاء خدامكم » وهي بعملها هذا قد استعملت كلمة مصرية (بالك) التي تدل على شخص تابع ، وأحيانا على « عبد » وقد كان المستظر من المرأة الحرة أن يكون أولادها أحرارا مثلها ، ولكن يحتمل أن « نونخت » كانت لا تقصد إلا أن تصف أولادها بأنهم الخدم المطيعون لرجال السلطة الجالسين في المحكمة ، كما تستعمل عبارة « الخادم هنا » للدلالة على كاتب الخطاب في التعبير المصرى القديم ، ولا يزال هذا الاستعمال شائعا حتى الآن في ختام

(١) راجع : Herodot. II, § 35

الخطابات ، إذا تكتب عبارة ” خادمكم المطيع . فلان “ أو عندما يقدم شخص متواضع نفسه لآخر فيقول له : خادمك فلان ، وهكذا .

وكان من بين أولادها أربعة ذكور وهم : « ماينختف » و « قنحر خبشف » و « أمننخت » و « نفر حتب » ، وأربع بنات هن : « وسرنختي » و « ومنعتنختي » و « حنشي » و « خعنوب » .

وإلى هنا يظهر أن كل شيء لا تعقد فيه في ألفاظ الوصية ، ولكن تظهر بفاة صعوبة جاءت بعد اعتراف « نونخت » (ويقع في ص ٤ سطر ٣) بأن الأولاد العاقين يرثون من الثلثين الخاصين بالدهم . وبعد ذلك بأسطر نقرأ أنهم لا يرثون من الكاتب « قنحر خبشف » ومن ثم نفهم بطبيعة الحال — إذا كان المتن صحيحا — أن الكاتب « قنحر خبشف » ليس والدهم . ويؤكد ذلك ما جاء في عبارة المتن الأول (راجع ١ ، ٥ ، ٩ الخ) حيث نجد الأولاد في تاريخ متأخر يترددون على المحكمة بوصفهم أولاد « خعمنون » ولا بد إذا أن يكون « خعمنون » هذا والدهم . وكذلك في الوثيقة (١ ص ٤ سطر ٣) نجد أن ترتيب $\frac{2}{3} + \frac{1}{3}$ كان خاصا بزواج « نونخت الثاني » .

والحقائق التي وصلنا إليها هنا قد عثرنا عليها بعد فحص البردية فحفا دقيقا ، ومع ذلك فإنه كان من الممكن أن يحوم حولها الشك إذا لم تكن قد دعمت بوثيقتين أخريين ذواتي طابع مختلف كلية .

وأولى هاتين الوثيقتين لوحة في « المتحف البريطاني ^(١) » . ففي الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة مثلت البقرة « حتحور » يتبع لها في الجزء الأسفل من اللوحة رجل راكع وهو متجه نحو اليسار وجوله نقش طويل وصف فيه بأنه ممتاز ومستقيم ، وأنه هو الذي صنع أشكال الآلهة كلها ، خادم مكان الصدق

(١) راجع : J.E.A. ; Vol. 31, p. 45, Note 2 & p. 46

« قنحرخبشف » المبرأ أبديا ، ووالده خادم مكان الصدق « خعمنون » وأخته ربة البيت « تانفرت » ، وابنه ... « كاميبتاح » المبرأ .

والجزء الذى بين قمة اللوحة وجسمها يضيف إلى ما سبق البنين آخرين هما .
ابنه « نيسوتى » المبرأ ، وابنه « أمنحباب » المبرأ . وأمام صورة « قنحرخبشف » ذكر فى سطر عمودى ابتها (؟) « نونخت » المبرأة . واسم والده « قنحرخبشف » — الذى لم يكن له مكان فى الأسطر العمودية التى فى الجزء الرئيسى من اللوحة — قد أضيف فى الجزء الأعلى منها على عيين الإلهة ، وقد وصفت « نونخت » بأنها أمه مغنية « آمون » « نونخت » .

أما الوثيقة الأخرى فهى النقش الذى على الصخر رقم ٨٠٣ وقد عززته ثلاثة نقوش أخرى تكاد تكون موحدة معه ^(١) . وقد جاء عليها ما يأتى :

(١) الكاهن المطهر « لآمون رع » ، رب المقابلة الحسنة « قنحرخبشف » المبرأ .

(٢) وابنه « أمنخت » المبرأ . (٣) ابنه « كاميبتاح » المبرأ .

(٤) وابنه « نيسوتى » المبرأ . (٥) ابنه « بتاح جمعى » المبرأ .

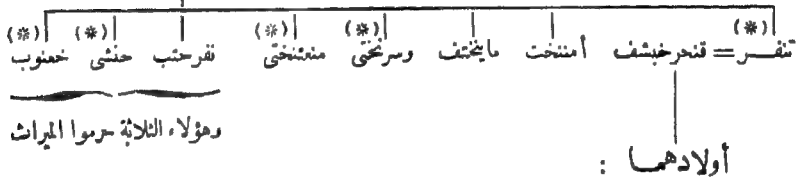
(٦) والده خادم مكان الصدق « خعمنون » المبرأ .

ولاشك فى أن « قنحرخبشف » الذى جاء ذكره على لوحة « المتحف البريطانى » رقم ٢٧٨ هو نفس الرجل الذى ذكر على نقوش الصخور ، ولا أدل على ذلك من توحيد أسماء الأبناء « أمنخت » و « كاميبتاح » و « نيسوتى » فى كل من اللوحة والنقش ، على حين أن « جمعى » قد ذكر فقط فى النقش الذى على الصخر ، وأما « أمنحباب » وكذلك ابنه التى تدعى « نونخت » فقد ذكرنا فقط على اللوحة .

(١) راجع : Spiegelberg, Aegyptische und Andere Graffiti aus der Thebanischen Nekropolis, No. 830, 868, 869 b.

ومن هذه الوثائق كلها نجد أن « قنحر خبشف » كان ابن « خعمنون » ،
وتذكر لوحة « المتحف البريطاني » أن « نونخت » هي أمه . ولما كان في الوصية
كذلك أن « قنحر خبشف » كان أحد أبناء « نونخت » فإن الاستنباط الممكن
من ذلك هو أن « خعمنون » لابد أن كان زوج « نونخت » . ولما كانت هي نفسها
— على أية حال تذكر الكاتب « قنحر خبشف » بأنه زوجها ، فإن « خعمنون »
كان لابد أن زوجها الثاني ، وهو أمر كانت تعتقد أنه كان معروفا لكل إنسان
بما في ذلك أعضاء المحكمة ، فلم تزدك من الأمور الهامة حتى تذكره . وليس من
المتناقضات الخطيرة ألا يذكر « قنحر خبشف » على نقش الصخر بوصفه -املا ، بل
ذكر بأنه كاهن مطهر ، لأن كونه عاملا لا يمنع من أن يكون كاهنا مطهرا في الوقت
نفسه ، فلقب « كاهن مطهر » كان في غالب الأحيان يطلق على رجل غير ديني قد
طهر واتخذ حرفة الكهانة مهنة مؤقتة ، وكان ذلك يحدث عادة مع الذين كانوا
يحملون القارب المقدس في أثناء الأعياد والأحفال الدينية كما يقال في أيامنا : الشيخ
فلان . وهو ليس بشيخ ، وإنه لمن الملاحظات اللاذعة أن النقش الذي على الصخر
رقم ٨٠٣ الخاص « بقنحر خبشف » بن « خعمنون » قد نقش فوق نقش
هيراطيقي أقدم منه ، كتبه كاتب مكان الصدق « قنحر خبشف » بن « بنختي » ،
والكاتب الذي ذكر اسمه هنا موحد بالتأكيد مع اسم الكاتب « قنحر خبشف » زوج
« نونخت » الأول . على أن « محو » « قنحر خبشف » بن « نونخت » الذي
من زوجها الثاني لاسم زوج أمه الأول لم يكن من غير قصد ، وليس من الضروري
أن يكون حاقدا عليه بل إنه في الواقع برهان لذكرى كريمة قد تركها الكاتب
« قنحر خبشف » في الأسرة جعلت أعز أولاد « نونخت » يحمل اسم زوجها الأول .
على أن توحيد اسم الزوج الأول باسم الابن « قنحر خبشف » لا يدل على أنه ابنه ،
وذلك لأنه من النادر أن نجد الأبناء يسمون بأسماء آبائهم ، بل كانوا في الغالب
يسمون بأسماء أجدادهم . وليس لدينا دليل على أن « قنحر خبشف » كان حفيدا

للكتاب « قنحر خبشف » . ومن المعلومات السابقة يمكننا أن نضع - بثقة -
شجرة الأنساب لهذه الأسرة . والإشارة التي تدل على أسماء النساء فيها هي (*)
الكتاب « قنحر خبشف » تزوج من « نونخت^(*) » = ثم تزوجت « خعمنون » (الزوج الثاني)
(الزوج الأول)



- « أمنخت »
- « كاميبتاح »
- « نيسوتي »
- « بتاح يجمعي »
- « أمنحجب »
- « نونخت^(*) »

و إذا كنا في حاجة إلى برهان إضافي لإثبات أن أولاد « نونخت » الذين
ذكروا في وصيتها الأخيرة كانوا من زوجها الثاني « خعمنون » فلدينا إمضاء كتاب
الأحلام الذي وجد في مجموعة أوراق « شستريتي^(١) » ، جاء فيها : « عمله الكتاب
« أمنخت » بن « خعمنون » وأخو التجار « نفر حتب » والتجار « قنحر خبشف »
والكتاب « بما ... » . فلدينا هنا ثلاثة إخوة : الأول منهم يدعى « أمنخت »
ابن « خعمنون » وهم يحملون نفس الأسماء مثل أولاد « نونخت » ؛ ومن المحتمل
أن الاسم المهشم هو « بما ينختف » ؛ على أن كون اثنين ممن ذكروا في الإمضاءات

(١) راجع : P. Chester Beatty, III rt. 10, 20-3 in Hierat. Pap. Brit.

يحملان لقب كاتب، وأن اثنين آخرين يحملان لقب «نجار» ليس بعائق في توحيد هذه الأسماء، لأن لقب «كاتب» يجوز ألا يعنى هنا الكاتب المحترف، بل يمكن أن يعنى فقط معرفة الكتابة . كما أن لقب «نجار» بين هؤلاء القوم يظهر أنه تسمية لأشخاص ضمن «رجال طائفة قبر الملك» .

والبيان الذى قدمته لنا «نونخت» فى وصيتها يتألف من جزئين ، فى الجزء الأول نجدها ، بعد أن أعلنت عزيمتها على أن تورث فقط من أولادها أولئك الذين أعالوها فى شيخوختها ، قد عدت بالاسم أولئك الذين أرادت أن يرثوها ، وهؤلاء هم : «مايختف» و «قنخر خبشف» و «أمنخت» و «وسرنختي» و «منعنختي» ؛ وفى الجزء الثانى من الوصية ذكرت لنا أسماء أولادها الذين أبعدهم عن الإرث ، وهؤلاء هم : «نفرحتب» و «منعنختي» و «حلشني» ثم «خعنرب» .

ومن ثم نلاحظ أن «منعنختي» قد ظهرت فى جزأى وصية «نونخت» . والسبب فى ذلك (راجع 1, 3, 8-11) ظاهر من الوصية نفسها ، وذلك أن «منعنختي» كانت لا ترث من متاع أمها ، بل كانت تحرم من وراثته وبيبة الغلة و «هن» من السمن ، وهما اللذان أعطاها إياهما أولادها البازون «مايختف» و «قنخر خبشف» و «أمنخت» وابتها «وسرنختي» . ووبيبة الغلة هنا هى التى تقول عنها «نونخت» فيما بعد فى الوصية أنها كانت تجمعها هى وزوجها ، ولا بد أن نتخيل هنا أنها كانت تأخذ من كل ولد من أولادها البازين ربع وبيبة ؛ وتدل شواهد الأحوال على أن الزوج الثانى هو الذى كان يستفيد معها من هذه الغلة ، والوبيبة تعادل كمية قليلة تبلغ أربعين «هنا» أى حوالى ثمانية عشر لترا ، أى أقل من أربعة جالونات بمقدار يسير وتعادل ربع حقيبة كما ذكرنا ذلك من قبل عند التحدث على ورقة «قلىور» . وهذه الوبيبة لم تكن أعطيت على وجه التأكيد مرة واحدة فقط ، بل كانت مرتبا شهريا معناها

و«هن» السمن ؛ وإله لمن السخافة أن نفرض أن «نونخت» قد آذنت عندها وية من الغلة و«هنا» من السمن مدّة طويلة لتضعها ضمن ميراثها ، ولكن كون وية من الحب و«هن» من السمن كانا ضمن ميراثها فهذا أمر يظهره حرمان «منعنتختي» من الاستيلاء على أى نصيب منهما ، ومن الواضح أن الحب والسمن قد أوصت بهما «نونخت» فقط لأولادها الذين تعودت أن تأخذهما منهم ، وقد كان الموقف على ذلك يقتضى أن تقطع الجراية الشهرية يجزّد موتها ، وأن ابنتها «منعنتختي» على الرغم من أنها قد عولمت معاملة أبنائها الأبرار لم يكن فى الإمكان أن تطلب أى تعويض على قطع هذه الجراية ، إذ أنها لم تدفع منها شيئا لأُمّها ؛ على أن السبب فى أن «نونخت» قد خصت ابنتها «قنجر خبشف» بحظوة خاصة غامض ، ومهما يكن من أمر فإن الوصية قد اشترطت أن يتسلم طست غسيل من البرنز فضلا عن نصيبه بالتساوى مع الآخرين وهو خمس العقار ، وهو يعدّ بالنسبة للحالة المعيشية لهذه الأسرة من الأشياء الكالية ذات القيمة العظيمة . وقد كان البرنز والنحاس فى عهد الأسرة العشرين هما المعدنان الوحيدان اللذان كانا يستعملان فى قرية العمال الواقعة فى «وادی دير المدينة» . أما الذهب والفضة فكانا غير معروفين فيها تقريبا . وقد كان الدفع يدفع بتقدير أشياء خاصة بالنحاس أو الحب .

وقد كان حرمان «نونخت» لأولادها العاقين مقيدا بشرط واضح فى وصيتها ، إذ كان لها الحق فى حرمانهم فقط من الجزء الذى لها حق التصرف فيه ، وهذا الجزء تسمية فى الوصية «ثلاثي» ، والفقرة الخاصة بذلك إذا ضممتها إلى ما جاء فى ورقة «تورين» رقم ٢٠٢١^(١) توحى إلينا أنه فى هذا العهد كان الزوجان قد اعتادا أن يكونا ملكية مشتركة يكون للزوج فيها الثلثان ، وللرأة الثلث ، وكان لكلّ الحق فى التصرف فى نصيبه عند انفصام عقدة الزواج إما بالموت أو الطلاق ،

(١) J.E.A. Vol. XIII p. 30 ff. راجع :

وذلك في الجزء الذي أضافه هو أو هي^(١)، وعلى ذلك فإنه في الحالة التي نحن بصدددها لم يكن في مقدور الأم أن تحرم الأولاد العاقين لها من أن يرثوا ما تسميه هي « الثلثين الخاصين بوالدهم » والبراهين التي لدينا ليست كافية تماما لتقديم صورة واضحة عن ظروف هذا الموضوع . وعلى أية حال فكون « نونخت » قد ورثت من الكاتب « قنحر خبشف » زوجها الأول عند موته فإن ذلك ظاهر في الوصية (12-9, 4, 1) حيث يذكر أن الأولاد العاقين قد حرّموا ورائته أى شئ من متاعه ، فهل عندما تزوجت « خعمنون » أحضرت له « ثلثها » الأصلية من الزواج الأول ، وهو على ما يظهر كان يحتوى « حجرة الخزين » الخاصة بوالدها . وكذلك قد تركنا في حيرة ، فكيف أن « خعمنون » الذي كان على ما يظهر رجلا فقيرا نسبيا ، استطاع أن يدفع الثلثين نصيبه . يضاف الى ذلك أننا لم نعلم من الذى كان سيرث الكاتب « قنحر خبشف » في أمتعته وعقاره بعد موت « نونخت » . وأخيرا يظهر غريبا أن امرأة لها ثمانية أطفال من زوجها الثاني ، لم يكن لها أولاد من زوجها الأول ، إذ لم يذكر للكاتب « قنحر خبشف » أولاد قط . ولكن من المحتمل أنه تزوج « نونخت » وهو متقدم في السن ومات بعد الزواج مباشرة . على أن ذلك لا يمنع أنه كان متزوجا من قبل بغيرها وله أطفال منها على قيد الحياة ، أو أنه كان رجلا عقيما .

والحاشية التي كتبت بخط مختلف عما سبقها وأضيفت إلى وصية « نونخت » (15, 9-6, 1) تصبح غير مفهومة إذا لم تعترف بوجود زواج ثان ، وأن الزوج الثانى هو والد أطفالها ، وإلا فإنه يصبح من المستحيل علينا فهم السبب الذى من أجله ظهر العامل « خعمنون » مع أولاده أمام محكمة ليعترفوا بأنهم لن يعارضوا في تنفيذ الوصية وحرمان « نفر حتب » من ورائته أمه . ونلاحظ أن « خعمنون » كانت له حقوق قليلة خاصة به ، وأن وظيفته الرئيسية في الظهور أمام المحكمة هي

الموافقة على الترتيب الذى عملته « نونخت » خاصا بالوصية ، ويمكن تفسير ذلك على أكل وجه بأن نفرض أن زوجها الأول « قنجر خبشف » كان رجلا ثريا ، بينما كان « خعمنون » مجتد عامل ، وأن ما يكسبه كان بمقدار ما يكفيه فقط هو وأولاده ، وأنه من جهة أخرى لم يضيف شيئا لثروة الأسرة على الأقل فيما يختص بالأثاث والأطيان .

ويلاحظ أن تاريخ الحاشية هو السنة الرابعة دون ذكر الفرعون ، ولكن من المحتمل أنه كان فى حكم الفرعون « رعسيس الخامس » الذى تنسب إلى حكمه الوثيقة الرسمية المؤرخة بالسنة الثالثة . ولا يمكننا — دون معرفة تاريخ تولية « رعسيس الخامس » بالضبط أن نحسب الفترة التى بين هذين القسمين من الكتابة ، وأقصى مدة هى ٧١٢ ، وأقل مدة هى ٣٤٧ يوما إذا كان تاريخ تولي العرش هو الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم السابع عشر . وفى كلتا الحالتين كان من المحتمل جدًا أن « نونخت » لا تزال على قيد الحياة ، إذ لا بدّ أنها كانت قد فكرت فى أنه من المهم أن تتأكد من موافقة الأسرة فى وقت مبكر بقدر المستطاع .

ومن المحتمل أن تاريخ موت « نونخت » لن يعرف قط ، ولكن القائمتين اللتين فى الوثيقتين الثانية والثالثة يرجع تاريخهما إلى ما بعد وفاتها ، وذلك عندما حضر أولادها إلى بيتها ليقسموا الميراث بين أنفسهم . ونص الوثيقتين واحد تقريبا . غير أن الوثيقة الثالثة أطول منهما ، إذ فى آخرها جزء غير موجود فى الثانية ، وعلى ذلك يمكننا أن نعدّ الوثيقة الثانية صورة ابتدائية ، على حين أن الثالثة كانت الصورة النهائية للوصية .

والوثيقة الثالثة تحتوى على ستة أجزاء كل منها يقابل قسما منفصلا ، وعلى ذلك يمكننا أن نتصور الورثة الخمسة يقومون بست زيارات لبيت والدتهم . وفى كل زيارة كانوا يقومون بتقسيم طائفة من الأشياء ، وكل طائفة منها قيمتها

متساوية مع الأخرى على وجه التقريب . والمتاع الذى تركته « نونخت » لورثتها كان لا قيمة له . وأسماء الأشياء التى يمكن تحقيقها ، ومخصصات الأشياء غير المعروفة لنا تبرهن على أنها كانت تحتوى على قطع من الأثاث وأدوات المطبخ ، وإذا تركنا جانبا الأشياء القليلة المصنوعة من المعدن التى جاء ذكرها فى الوثيقة فإن الباقي منها لا يوازى قيمة البردى التى كتبت عليه الوصية .

والورثة الخمسة الذين كتبوا فى القائمتين هم الذين ذكروا فى صلب الوصية (راجع ١٠٣، ١١ — ١١) بمثابة عمال ونساء وهم الذين ورثتهم وهم : «أمنتخت» و «قنحر حبشف» و «ما ينختف» و «وسرنختى» و «منعنختى» . وخلافا لذلك نجد أن المتن الثانى يقدم لنا فى حالتين رجلا يدعى «نبننخت» (١٠، ٢)، وهو الذى حل مكان اسمه فى الوثيقة الثالثة اسم المرأة «وسرنختى» ، ومن المحتمل أن «نبننخت» كان زوج «وسرنختى» ، وأنه قد حضر مرتين لياخذ أشياء من القسمة ، واسمه لم يكتب فى الوثيقة الأصلية (رقم ٢) ولكن الوراثة الشرعية «وسرنختى» كانت قد حلت محل اسمه فى النسخة النهائية للقائمة .

وقد تركنا فحص الوثيقة الرابعة آخر شئ لأنه كان من المحتمل فى بادئ الأمر أن يكون هناك شك فى أن هذه الوثيقة لها علاقة ما بميراث «نونخت» على الرغم من أنه من المؤكد تماما أن العامل «خعمنون» وابنه «قنحر حبشف» وكذلك شخصان آخران وهما : «أمنتخت» و «ما ينختف» الذين ذكروا فى الوثيقة الرابعة هم نفس الأشخاص الذين ذكروا فى الوثائق الثلاث الأولى . وحلقة الاتصال بالأشخاص الذين ذكروا فى الوثائق الثلاث الأولى، والذين ذكروا فى الوثيقة الرابعة هم طست الغسيل الذى قد اهتمت به الوثيقة الرابعة بوجه خاص ، ولا بد أن يكون هو نفس الطست الذى ذكر فى الوثيقة الأولى (١٠، ٣ ، ٤) وقد ذكر فيها بأنه قد أعطى «قنحر حبشف» «نونخت» ، فى حين أن الوثيقة الرابعة يظهر أن الذى أعطها هو «خعمنون» اللهم إلا إذا كان «خعمنون» فى هذه الحالة كما جاء

في الحاشية قد وافق على إعطائه ، ولكن إذا تدبرنا الحقائق التالية وهي أولا أنه قد أعطى نفس الشخص في كلتا الحالتين ، وثانيا أنه قد سمى في كلتا الحالتين باسم خاص فإن في ذلك برهانا كافيا على أن الطست واحد .

والموقف إذن على ما يظهر هو أن « نونخت » قد أعطته أولا « خعمنون » ليستعمله ، وأن وصيتها الأخيرة قد اشترطت فيها أن يتول لابنها « قنحر خبشف » . وإذا كان الأمر كذلك فإن « خعمنون » كان عليه أن يسلمه لابنها « قنحر خبشف » وقد وعد بذلك أولا في اعترافه أمام المحكمة في الجزء الأول من الوثيقة الرابعة في حين أنه فيما بعد في الجزء الثاني من الوثيقة قد دون تسليم الطست إلى « قنحر خبشف » ، ويلاحظ أنه في التنازلات قد اعترف « خعمنون » بالأى يدعى هذا الإناء أى شخص آخر ، وبذلك يعترف هو بأنه ليس له الحق شخصيا فى أداء ملكيته ، ووزن هذا الإناء كان ثلاثة عشر دينا من النحاس ، وكانت قيمته التجارية على ذلك هذا المبلغ نفسه ، وهذا يساوى أكثر من ضعف ثمن $\frac{3}{4}$ حقيبة من الحب ، وهذا المقدار هو الذى تعهد « قنحر خبشف » أن يعطيه « خعمنون » مقابلا للطست . وثمن الحقيبة من الشعير كانت وقتئذ حوالى $\frac{1}{3}$ « دينا » من النحاس ، فى حين كان ثمن حقيبة الحنطة « دينين »^(١) ، وعلى ذلك يكون ثمن الطست مقدرا بالحنطة وهو ١٣ « دينا » من النحاس يعادل $\frac{1}{4}$ حقائق ، أى ٢٦ وبة من الحنطة ، وبهذا يصبح من الواضح أن ما كان يقصده « قنحر خبشف » هو مرتب منتظم قدره $\frac{3}{4}$ حقيبة لمدة زمن معين ، ويؤكد ذلك بإشارته المصرية القديمة الدالة على الدخل بالغلة الذى كان يدفع للعمال فى العهود الفرعونية .

وعلى الرغم من كل ما استخلصناه من هذه الوثيقة فلا يزال الكثير منها غامضا.^(٢)

(١) راجع : Cerny, Arch. Orient. VI 174 f.

(٢) راجع : Cerny, J.E.A. Vol. 31 p. 53

« رعسيس السادس »



جاء في متن « ورقة قليبور » ذكر أمير يدعى ابن الملك « رعسيس أمنتحو خبشف » وتدل شواهد الأحوال على أنه هو الذى تولى العرش بعد والده « رعسيس الخامس » كما يقول الأستاذ « جاردنر »^(١) ، ولم نثر إلى الآن عن أى تاريخ في عهد هذا الفرعون باسمه ، ولكن إذا حكنا من الآثار التى تركها لنا فإنه لم يكن من الملوك الخاملين أو الذين لم يكتثوا على العرش إلا فترة قصيرة .

مقبرة « بنوت » :

والواقع أن أهم أثر لدينا — على ما نعلم حتى الآن — من عصر هذا الفرعون لا يوجد في القطر المصرى نفسه ، بل في بلاد النوبة الشقيقة ، وأعني بذلك مقبرة « بنوت » التى أقامها لنفسه في بلدة « عنبية » بوصفه نائب ابن الملك في « واوات »^(٢) للفرعون « رعسيس السادس » . وقد كان يلقب نائب « واوات » ، كما كان يحمل لقب رئيس مصلحة قطع الأحجار في هذه الجهة ومدير بيت الفرعون (حور) .

وفي خلال إقامته في بلاد النوبة أقام تماثالا هناك للفرعون « رعسيس السادس » في معبد « الدر » وقد أرسل له الملك مكافأة على ذلك طبقين من الفضة ، وقد وقف على عبادة هذا التمثال قرابين كانت تورد بصفة منظمة من المراكز الخمسة المتاخمة . وقد حدد « بنوت » هذه المراكز بدقة بالغة في النقوش التى تركها لنا على جدران قمره ، ومنها نستقى على وجه التقريب معظم ما نعلمه عن نظم الحكم المصرى في هذه الأصقاع النوبية ، وبخاصة عندما نعلم أن « بنوت » كان يستعين

(١) راجع : Wilbour. Pap. II Text A. Section II, 37, 14

(٢) راجع : Steindorff, Aniba II, p. 242 ff & Tafel. 101 - 4



تمثال الملك «رعسيس السادس» وهو ممسك بناصية أسير

بأقاربه في تسيير أمور الحكم في هذه الأصقاع، فقد كان اثنان من عشيرته يحمل كل منهما لقب خازن رب الأرضين في «عنية»، وآخر يحمل لقب كاتب بيت المال وعمدة «عنية» (١) .

وهاك وصف مناظر هذه المقبرة وترجمة ما جاء عليها من نقوش :

”يشاهد الفرعون «رعمسيس السادس» جالسا على عرش الملك لابسا خوذة الحرب «خبرش» وأمامه ابن الملك صاحب «كوش» منحنيا وفي يده المروحة ، وفوق هذا المنظر كتب المتن التالي : قال جلالتيه لابن الملك صاحب «كوش» : أعط إناء العطور والأصماغ الفضيين (تبو) للوكيل “ .

وقد أجاب ابن الملك بما يأتي : ”سأفعل هذا ! تأمل إنه اليوم السعيد وسيحتفل به في كل أرض “ .

وفي المنظر الذي على (الحداد الغربي) نشاهد فيه نائب «كوش» يصل إلى «عنية» مقدما الإناءين إلى «بنوت» . ويرى نائب الفرعون أمام تمثال الفرعون الموضوع على الحامل الذي كان «بنوت» مكلفا بالقيام عليه ، وخلف النائب يشاهد مدير بيته يحمل إضمامة من البردى . ومن جهة أخرى نشاهد «بنوت» يصحبه كاهنان وهو واقف أمامهما يحمل في يديه المرفوعتين طبقين فيهما أقراص من العطور، ولا بد أنهما هما الإناءان اللذان أشير إليهما في المتن، وعندئذ يخاطب نائب «كوش» «بنوت» بما يأتي :

”ليت «آمون رع» ملك الآلهة يحبوك ! وليت الإله «متو» رب «أرمنت» يحبوك ، وليت روح الفرعون له الفلاح والحياة، السيد الطيب يحبوك، وهؤلاء هم الذين جعلوك تصنع تمثال «رعمسيس السادس» من «آمون»

(١) لم يذكر اسم نائب «كوش» هنا ويحتمل أنه «وتناويات» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢)

المحبوب مثل « آمون » والمحبوب مثل « حور » سيد « معام » (عينية)
وإنه ذبح الثائرين .

اصغ يا نائب « واوات » ، يا « بنوت » إلى « آمون » في « الكرنك » ؛ إن هذه
الأشياء قد تحدت عنها في بلاط الفرعون السيد الطيب . ليت « آمون رع » ملك
الآلهة يحبوك ، وليت « حوراختي » يحبوك ، وليت « متو » يحبوك ، وليت روح
الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ؛ الإله الطيب — يحبوك ، وهو الذى قد فرح
بما فعله في إقليم السود ، وفي بلاد « أكاى » ، وإنك أنت الذى جعلتهم يحضرون
أسرى أمام الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، والسيد الطيب يدفع ضريبتك
[... ..] . تأمل ! إني أعطيتك الإناءين الفضيئين حتى تعطر نفسك بالأصماغ ؛
زد أنت في أرض الفرعون له الحياة والفلاح والصحة حيث أنت “ .

» أما جواب « بنوت » على ذلك فقد كان قصيرا ، وقد وجد مهشما ، وكل
ما يمكن استخلاصه منه هو أنه كان بطبيعة الحال إطراء للفرعون له الحياة والفلاح
والصحة ، سيده الطيب .

وقد ذكر لنا « بنوت » الأراضى التى تحبى منها القرابين التى كانت تقدم
لتثال « رعمسيس السادس » ، ولا نزاع فى أن النقوش الخاصة بهذا التمثال وقرابينه
كانت مأخوذة من السجلات الرسمية الخاصة به ، وهذه الأراضى تحوى خمس
مساحات مختلفة كل واحدة منها محددة بمحدودها الأربعة الأصلية .
وهالك أسماء هذه الأقاليم :

العنوان : الأرض الموهوبة لتمثال « رعمسيس السادس »^(١) الثاوى فى « عينية » .

الإقليم الأول :

الإقليم الواقع شمال « رعمسيس مرى آمون فى بيت رع » (وهذا هو أسم معبد
« رعمسيس الثانى » فى « الدر » والكاتب يقصد هنا المدينة لا المعبد) قبالة بيت

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. III

« رع » رب الانحناء الشرقى (ويلاحظ هنا أن النيل ينعطف انعطافاً شديداً نحو الشرق بعد « الدر » مباشرة، أما بيت « رع » فيحتمل أن يكون معبداً أو مقصورة صغيرة للإله « رع » المحلى فى هذه الجهة ولكنه اختفى الآن) .

الحدود : الحد الجنوبى هو أراضى ضيعة زوج الملك « نفر تارى » الموجودة فى « عنيبة » . والحد الشرقى الصحراء ، والشمالى حقول تكّان الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، والحد الغربى النيل .

المساحة : « ٣ إترو » (والإترو

الإقليم الثانى :

الإقليم السابع خلف أرض « ميو » فى أراضى نائب « واوات » (أى الأراضى التى تحت سلطان نائب « واوات ») .

الحدود : الحد الجنوبى أراضى ضيعة التمثال التى تحت إدارة الكاهن الأول « أمنئوت » والحد الشرقى الجبل العظيم ، والشمالى حقول الكّان ملك الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وهى التى فى يدى نائب « واوات » والغربى النيل .

المساحة : ٢ إترو .

الإقليم الثالث :

إقليم ببت الآلهة شرق الأراضى التى وشرق الجبل الكبير .

الحدود : الحد الجنوبى أراضى ضيعة التمثال وهى التى تحت إدارة نائب « واوات » المسمى « مرى » ، والشرق لجبل الكبير ، والشمالى أراضى الراعى « باحو » والغربى النيل .

المساحة : ٤ إترو .

الإقليم الرابع :

إقليم ضيقة « تيجنوت » الواقعة عند الحد الغربى لمقاطعة « تيجنوت »
فى حقول كّان الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، هذا إلى الأراضى التى
... ..

الحدود :

الشرقى الجبل الكبير ، والجنوبى حقول كّان الفرعون له الحياة والفلاح
والصحة شرقى الجبل الكبير ، والشمالى حقل « أراسا » ، والغربى النيل .

المساحة : ٦ إترو .

الملخص : مجموع الأراضى التى أعطيها (أى التمثال) خمسة عشر « إترو »
ويتألف من ذلك الحقول العلوية ، وقد (تسلمها) كاتب الصيغة النائب
« بنوت » بن « هرونفر » حاكم « واوات » بمثابة حقول أجرت له ويدفع
لها ثورا يذبح سنويا .

الإقليم الخامس :

الإقليم الذى فى الحقول التى تحت سلطان نائب « واوات » وهو
لا يوجد فى الملف (السابق) .

الحدود : الحد الغربى أمام الأرض الحصباء ملك النائب « بنوت » ،
والجنوبى الأرض الحصباء ملك النائب « بنوت » ، والشمالى هو الحقول
التى فى ضيقة الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، والشرقى هو الجزء الأمامى من
الأرض الحصباء ملك النائب « بنوت » .

المساحة : ٨ أرو .

اللعنة على المعتدى : ”أما كل إنسان سيجملها فإن « آمون » ملك الالهة سيقفوا أثره ، والآلهة « موت » ستقفوا أثر زوجه ، والإله « خلسو » سيقفوا أثر أولاده ، وإن الجوع سيبأخذه ، والعطش سيلحقه ، وسيغشى عليه وينتابه المرض “ .
هذا هو أهم متن فى المقبرة ، أما وصفها العام فكما يأتى :

وصف المقبرة : تقع مقبرة هذا العظيم على مسافة نحو كيلومتر من الجبانة الجنوبية من « عنيبة » من عهد الدولة الحديثة ، وقد قطعت فى جانب التل وتحتوى على حجرة مستطيلة حفرت فيها كوة مقابلة للدخل وفيها ثلاثة تماثيل مهشمة نحتت فى الصخر الطيبى . وفى وسط الحجرة توجد بئر بين المدخل والكوة يبلغ عمقها عشر أقدام تقريبا ، وفى نهايتها الفتحة المؤدية إلى حجرة الدفن ، وقد كانت البئر مغطاة فى الأصل بحجر ليخفيها عن الأنظار .

وجدران الحجر الرئيسية مغطاة بمناظر لا تزال ألوانها محفوظة حتى الآن ، ولم تهشم هذه المناظر إلا فى بعض أجزاء فى الركن الجنوبي الشرقى . والمقبرة مفتوحة الآن ، وقد دفن فيها العظيم « بنوت » النائب أو نائب « واوات » وهو الذى كان يحمل كذلك لقب كبير بيت المال للفرعون ، وعمده « عنيبة » ، ورئيس المحاجر ، ومدير بيت « حور » رب « عنيبة » .

وقد قدم « بنوت » أراضى وأثاث معبد لعبادة تمثال سيده « رعسيس السادس » وفى مقابل ذلك — كما قلنا — أغدق عليه هذا الفرعون الإنعامات والهدايا . وكانت زوجه « تاحقا » مغنية فى معبد « عنيبة » .

ويلاحظ فى الصور والتقوش التى فى الحجرة الرئيسية أن هناك نظاما متبعًا ، فنجد النصف الشرقى خاصا بعالم الدنيا ويحتوى على حوادث خاصة بصاحب

باب « كوش » أمام المربعون الذي يكفه بإسطاء ثابرين من النضمة للاتب « بنرت »



المقبرة وقرايين تقدم للآلهة وللتوفى . والقسم الغربى خاص بعالم الآخرة ويحتوى على صور من كتاب الموتى ، وإذا استثنينا جدار المدخل الغربى (راجع Tafel 101 a) الذى غطى بنقوش طويلة فإن كل الجدران قد غطيت بسلسلة من الصور فى صفين علوى وسفلى .

القسم الشرقى من جدار القاعة الرئيسية :

(١) يشاهد على جدران المدخل من الجهة اليمنى (راجع Aniba II, Tafel 101 = L. D. III, 229 c) نقش تذكارى خاص بالوقف الذى تحدثنا عنه فيما سبق وهو لإمداد تمثال الفرعون « رعمسيس السادس » بالقرايين فى معبد « عنبه » . وعلى يمين هذا النقش يشاهد فى أعلى الجدار ثالث « طيبة » وهم : « آمون » (وقد لون بالأزرق) و « موت » (وكانت ترتدى ملابس بيضاء) ثم الإله « خنسو » ممثلاً برأس صقر . وفى أسفل هذا المنظر يشاهد « بنوت » ومدير مخزن الغلال « نبرع » يتعبدان ، ويلاحظ هنا أن « نبرع » ليس من مرءوسى « بنوت » ولكنه قد صور هنا لأن له علاقة ما بإدارة هذا الوقف .

· ويشاهد على الجهة اليسرى من أعلى الإله « بتاح » وقد لون وجهه بالأزرق وملابسه بيضاء ، والإله « تحوت » . وفى أسفل هذا المنظر صورت امرأتان .
(ب) الجدار الشرقى الضيق (راجع Ibid. Tafel 102. = L. D. III, Pl. 230) .

الصف الأعلى من اليسار إلى اليمين :

(١) (يشاهد نائب « كوش » — الذى لم يذكر اسمه ولكن ذكر لقبه — واقفا منحنيا أمام مقصورة الفرعون « رعمسيس السادس » الذى يلبس الساج الأزرق وفى يده اليسرى علامة الحياة) . وعلى حسب ما جاء فى النقوش يكلفه الفرعون إعطاء إناءين من الفضة للنائب « بنوت » ، وهذان الإناءان خاصان بالمطور .

(٢) يرى بعد ذلك منظر آخر مثل فيه نائب «كوش» يتبعه مدير البيت «مرى» ويقفان أمام تمثال الفرعون الواقف على قاعدة ويحيط بذراعيه علمان واحد منهما برأس كبش ويرمز للإله «حور» .

(٣) وأخيرا نرى في نفس الصف الأعلى صورة «بنوت» بذراعيه منتشرتين وفي كل من يديه إناء من الإناءين اللذين أهداهما له الفرعون، هذا ويشاهد أثنان من أتباعه يزيناؤه . (انظر الصورة ص ٢٨١) .

الصف الأسفل من اليسار إلى اليمين :

(١) يشاهد «بنوت» يصب الماء على مائدة قربان مزينة بالأزهار وملأى بالمأكولات . وقد نقش في السطرين العموديين اللذين أمامه صيغة القربان العادية وقد تضرع فيها للإلهة «أوزيرحتيا» و«لأوزيرنخت» و«لأوزيربنوت» ، و«أوزير أممنايت»^(١) ولزوجاته اللاتي في عالم الآخرة ، وهؤلاء كلهم بوصفهم أجدادا متوفين من أسرة «بنوت» وكلهم قد صوّروا على النصف الشرق من الجدار الشمالى في الصف الأسفل (راجع Tafel 153 a) .

(٢) والمنظر الثانى يشاهد فيه «بنوت» يصب الماء على مائدة قربان بمثابة قربان لوالدته «تاخعت» ولامرأة أخرى يحتمل أنها جدته وكانتا جالستين أمامه وقد حى اسم الأخيرة؛ وخلف هاتين المرأتين يشاهد صفان من الأشخاص : خمسة رجال في الصف الأعلى، وخمس نساء في الصف الأسفل . ويتألف صف الرجال من كهنة (خدمة الإله) كما يتألف صف النساء من مغنيات ، غير أنه قد غاب عنا نسبة هؤلاء الكهنة والمغنيات لصاحب المقبرة «بنوت» ؛ وأخيرا نشاهد في منظر زوج «بنوت» المسماة «تاخعت» تتبعها ابنتها «تخت» وامرأتان أخريان وهما مرسومتان على لوحة (Ibid. Tafel. 101 a=L.D. III, 229 c) وهنّ يقَدمن القربان

(١) كل متوفى كان يدعى «أوزير» تشبها بإله الآخرة العظيم «أوزير» .

أمام أربعة أشخاص : رجلان في الصف الأعلى ، وامرأتان في الصف الأسفل .
والزوجان الأقولان هما والدا « بننوت » ، والزوجان الآخران هما جدّاه .

النصف الأيمن الشرقي من الجدار الخلفي الشمالي : (راجع Tafel 103 a
• (=L.D. III, 213 a

الصف الأعلى : يشاهد « بننوت » وزوجه وأولاده الذكور الستة يتقدمون
متعبدين أمام الإله « رع — حور اختي » برأس صقر جالسا على عرشه ، ويلاحظ
أن الرجال يحمل كل منهم في يده اليسرى سيقان بردى ، واليد اليمنى مرفوعة تعبدا .
أما المرأة فتحمل صاجات .

الصف الأسفل من اليسار إلى اليمين :

(١) يشاهد « بننوت » وزوجه يتعبدان للإله « أوزير » الجالس على عرشه ،
وقد ظهر أمامه على زهرة صور أولاد « أوزير » الأربعة ، وخلفه رسمت
علامة الغرب .

ويمسك « بننوت » في يده اليسرى ثلاث سيقان من البردى ، كما تمسك زوجته
يسراها الصاجات ، وكل منهما يرفع يده اليمنى تعبدا كما في المنظر السابق .

(٢) أما الأشخاص الثمانية الذين رسموا في هذا الصف فهم تابعون للمنظر
السابق ، (راجع Ibid. Tafel 102) .

الباب المؤدى للحجرة الصغيرة الواقعة وسط الجدار الخلفي

الشمالي : (Ibid. Tafel 104d = L.D. III, 229 b.) .

صوّر على عارضتي الباب صاحب المقبرة متعبدا ، وقد نقش على العارضة
اليسرى صلاة للإله « رع — حور اختي » ، وعلى العارضة اليمنى صلاة للإله « آتوم »
صاحب « هليو بوليس » ، والصورة التي على عتب الباب تمثل سفينة الشمس
يتعبد لها قردان ، والماء الذي تجرى عليه السفينة ظهر فيه سمك .

النصف الغربى من الحجر الرئيسية :

على اليسار : جدار المدخل من جهة الجنوب (راجع Ibid. Tafel 104 a

• (L.D. III, 232 b.

الصف الأعلى :

(١) يشاهد « بنوت » أمام قاعة العدالة .

(٢) محاكمة : يشاهد « بنوت » وزوجه يدخلان من باب القاعة ويقفان بيدين مرفوعتين . ثم يشاهد فى المنظر التالى على يمين الإله « أنوبيس » وزن القلب ويجلس بجانب الميزان المارد الذى فى صورة فرس البحر (وهو الذى يلتهم قلب المتوفى إذا خفت موازينه) ، وبعد ذلك يشاهد على اليمين الإله « تحوت » يكتب النتيجة على إضمامة بردى ، وهذه الصورة تستمر على الجدار الضيق الغربى فى الصف الأعلى .

الصف الأسفل :

مثل فيه الاحتفال بفتح الفم أمام المقبرة ، فعلى اليمين نشاهد كاهنا ممسكا بالمومية ، وبحوارها أرملة المتوفى تنديه راحة ، ويأتى بعد ذلك كاهن آخر (الكاهن سم) وقد مثل وهو يصب الماء ، ثم كاهن ثالث فى إحدى يديه زهرة وفى الأخرى الإناء « حسى » ، ثم كاهن رابع يرتل الشعائر ، وخلف هؤلاء الكهنة يأتى المشيعون للجنائز منهم ثلاثة أبناء (تسمى النقوش ثلاثة بأسمائهم ، وخلافا لذلك يلقب واحد بابن ابنه وأخته وآخر تصفه بوارث إرثه ، كما تذكر ست نساء تحمل كل منهن لقب مغنية ويحتمل أنهن بنات المتوفى غير أنهن لم ينعتن بهذا النعت) .

(ب) الجدار الضيق الغربى (Ibid. Tafel 104 b & c = L. D. III, 232 a)

تكلمة منظر المحاكمة السابق .

الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين :

(١) يقود الإله « حور » بن « إزيس » صاحب المقبرة « بننوت » وزوجه أمام « أوزير » ويحمل « بننوت » في يده إناء عطور على شكل القلب ، ويشاهد « أوزير » على عرشه في محراب وأمامه زهرة ذات ساق عليها صورة أولاد « أوزير » الأربعة ، وتقف خلفه أخته « إزيس » و« نفتيس » . ويلاحظ أن باب المحراب مفتوح وأمامه مائدة قربان .

(٢) بعد ذلك يأتي مشهد آخر يرى فيه الإله « أنوبس » على سرير المتوفى وبالقرب منه على الجانبين يشاهد كل من « إزيس » و« نفتيس » راكعتين متحبتين وتضع كل واحدة منهما إحدى يديها على رأسها والأخرى على علامة تدل على الخلود ، والمتن التابع لهذا المنظر يحتوي جملا من الفصل الخامس والعشرين بعد المائة من كتاب الموتى ، وهو الفصل الذى يعترف فيه الراحل بعدم ارتكاب أى ذنب (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٢٣٠ الخ) .

الصف الأسفل من الشمال إلى اليمين :

(١) يشاهد فيه « بننوت » يتعبد للآلهة الثلاثة الجالسين على قاعدة وهم : الإله « رع — حور اختى » برأس صقر ، والإله « آتوم » لابسا التاج المزدوج ، ثم الإله « خبرى » وعلى رأسه « جعل » .

(٢) ويتبع ذلك منظر مل فيه « بننوت » وزوجه يتعبدان .

(٣) وأخيرا نشاهد منظرا مؤلفا من ثلاثة صفوف بعضها فوق بعض ، وهذا المنظر مأخوذ من الفصل العاشر بعد المائة من كتاب الموتى ، وهو يمثل العمل فى حقول المنعمين .

(ج) النصف الأيسر من جهة الغرب للحائط الشمالى الخلفى (راجع

الصف الأعلى من اليسار إلى اليمين :

- (١) يشاهد المتوفى راكعا وهو يتعبد بيدين مرفوعتين أمام البقرة « ححور »
سيدة الجبانة ، وقد أحيطت بسيقان البردى وهى خارجة من المدفن الجبل الهرمى
الشكل ، وبجوار البقرة « ححور » تقف الإلهة « تاورت » التى صورت فى هيئة
فرس البحر ، وفى إحدى يديها عصا وفى الأخرى عقرب^(١) (وهى إلهة الولادة) .
(٢) وفى المنظر الذى يلى السابق يشاهد « بنوت » وزوجه يتعبدان للإله
« رع خبرى » جالسا على عرشه وقد مثل برأس إنسان .

الصف الأسفل من اليسار إلى اليمين :

- (١) يشاهد الإله « رع حور » برأس صقر جالسا على عرشه فى مقصورة ،
وأمام هذه المقصورة يشاهد المتوفى يظهر بالماء بواسطة الإلهين « تحوت »
و « أنوبس » .
(٢) وفى المنظر التالى يرى المتوفى وفى يده سيقان بردى وزوجه وفى يدها
صاجات وكلاهما يتعبد للإله « بتاح سكر — أوزير » برأس إنسان .

تعليق :

هذا مجمل وصف مقبرة « بنوت » والواقع أنها تعد الوثيقة الوحيدة التى
تقدم لنا لمحة عن علاقة مصر ببلاد النوبة فى هذا العصر المظلم من تاريخ البلاد ،
فقد رأينا فى الجزء السابق من هذا المؤلف (مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٩) أن
« رمسيس » الثالث قام بحملة على بلاد النوبة ، كما كانت عادة الفراعنة الفاتحين
الذين كانوا يقصدون بأمثال حملاتهم هذه إظهار ما لهم من سلطان وعظمة تقليدا
لمن سبقهم من الفراعنة العظام . ولقد كان المنتظر بعد عهد « رمسيس الثالث »

(١) راجع : Naville Totenbuch. I : 186 ; Naville Totenbuch.

أن نرى ملك مصر آخذاً في الانهيار في تلك الجهات الجنوبية ولكن مقبرة « بنوت »
التي حفرها في صحور بلدة « عنبة » دلت على أن سلطان الفرعون كان لا يزال قويا ،
فقد كان هذا الموظف نائبا للفرعون في « بلاد واوات » التي كانت تعد من أعظم
مناجم الذهب للملك وبخاصة أنه يحمل لقب رئيس رجال المناجم ، والمدير العظيم لبيت
المالية للملك ، وعمدة بلدة « عنبة » . وأخيرا كان يحمل لقب مدير معبد الإله « حور »
صاحب « عنبة » ؛ وهذا المعبد كان أحد المحاريب العدة التي كانت مقامة لهذا الإله
في هذه الإمارة . ومن المحتمل أن المعبد المشار إليه هنا هو الذي عثر على بقاياه
الأثرى « ويجول » في بلدة « عنبة » (Weigall, Guide p. 465) . وتدل شواهد
الأحوال على أن « بنوت » هذا كان رجلا صاحب ثراء ؛ فقد أقام للفرعون
« رعمسيس السادس » تمثالا في هذا المعبد ، وحبس عليه الأوقاف من
أملاكه في هذه الجهات ، وقد كافأه الفرعون على ذلك بإهدائه آيتين من الفضة ،
وقد كلف الفرعون نائب « كوش » بإعطائها له رسميا . ويلاحظ هنا أن الآيتين كانتا
من الفضة لا من الذهب الذي كان يعد أثمن من الفضة ، وقد يرجع السبب
في ذلك إلى أن الذهب كان كثيرا في بلاد « واوات » ويحلب منها ، فلو كان الأنامان
من الذهب فإن ذلك يكون بجلب التمر إلى « هجر » ، والفحم إلى « نيوكاسل » ،
وبهذه الهدية الملكية أظهر الفرعون ارتياحه إلى ما فعله « بنوت » في أقاليم السود ،
وفي أرض « أكاتا » . و « أكاتا » هذه هي إقليم وادي « علاقي » ، ويحتمل أن
اللقب « رئيس التنجيم » الذي يحمله « بنوت » قد يشير إلى أعمال التنجيم هناك ؛
ولا نزاع في أنه لا توجد في بلاد النوبة السفلية مناجم ذات حجم عظيم ، على أن
سكنى « بنوت » في « عنبة » فيه دليل آخر على أن « وادي علاقي » كان يمكن
الوصول إليه عن طريق « توشكا — ابريم » .

ومما يلاحظ في وثيقة الوقف التي تركها لنا « بنوت » أنه يشير إلى ضياع
الملكية « نفر تاري » وكذلك إلى حقول الكنان الملكية ، وهذا يدل على أنه كان

للبيت المالك ضياع خاصة في بلاد النوبة ، وأن الفرعون كان لا يزال له نفوذ قوى في هذه الأصقاع النائية ، على الرغم من تدهور الأحوال في مصر نفسها . وأخيرا نلاحظ أن بلاد النوبة كانت حقلا عظيما لزراعة الكنان كما يظهر ذلك من وثيقة الوقف .

ونقوش مقبرة « بننوت » تعدّ نموذجا لنقوش كبار الموظفين في هذا العصر ؛ فإذا قرنا بين نقوش هذه المقبرة ونقوش مقبرة « أنحور خعوى » الذى عاش في عهد الفرعون « رمسيس الرابع » (راجع ص ٩٨) وجدنا بينهما أوجه شبه كبيرة تكشف لنا عن الحالة الدينية والاجتماعية في هذا العصر ؛ فنجد أن كلا من « أنحور خعوى » و « بننوت » قد حرص على رسم أفراد أسرته وأجداده بصورة مفصلة ، وكذلك نلاحظ أن معظم أفراد هذه الأسر كان ذكورهم يشغلون وظائف الكهنة للآلهة كما كانت الأنثى يشغلن مغنيات للآلهة في المعبد . هذا وقد حرص كل منهما على أن يمثل صورة جنازته وحسابه في الآخرة ، وعلى اقتباس فصول من « كتاب الموتى » للدلالة على ما كان يرغب المتوفى أن يكون فيه من نعيم مقيم ، وبخاصة بعد أن أصبح مبرءا من الذنوب كلها أمام الإله « أوزير » كما فصلنا ذلك في المناظر التى على جدران مقبرة « بننوت » ؛ وهذه النقوش تدل من جهة أخرى على أن العبادة كانت موحدة في كلا القطرين كما كانت الحال من أقدم العهود .

بلدة «عنية» وأهميتها :

إن أقدم أثر ذكر لنا في بلدة « عنية » يرجع تاريخه على ما يظهر إلى عهد الهكسوس ؛ وذلك فى القائمة التى نشرها الأستاذ « جاردنر » عن حصون بلاد النوبة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٧٤ الخ) ، واسم البلد القديم هو « معام » وقد اختلف المؤرخون فى موقع « معام » هذه ، ولكن المؤكد أن موقعها هو بلدة « عنية » الحالية . وإقليم « معام » يشمل المواقع القديمة التى كانت على الشاطئين الشرقى والغربى ؛ هذا بالإضافة إلى الجزيرة الواقعة فى النيل التى تسمى جزيرة « ابريم » وجزيرة « الرأس » ، وقد وجد نقش ذكر عليه اسم الجزيرة : جزيرة « معام » .

معبد « عنيبة » : ومعبد هذه البلدة قد تهدم تماما ولم يبق له أثر، وكان للإله « حور » سيد « معام » الذى مثل بصورة صقر يحمل على رأسه قرص الشمس ، أو بإنسان له رأس صقر ، ويلبس التاج المزدوج . وهو نفس الإله « حور » الذى كان يعبد فى « بوهن » (وادى حلفا) باسم سيد « بوهن » وفى « دكا » و « كوبان » باسم « سيد باكى » .

والظاهر أن عبادة « حور » فى المدن الثلاث الرئيسية لبلاد النوبة السفلية الجنوبية قد أدخلت فى نهاية الدولة القديمة ، ويحتمل أن ذلك كان فى نفس الوقت الذى كانت تقدس فيه بلدة « أبشك » القريبة من « بوسمبل » (Gautheir Dic. Geog. I, p. 65) الإله « حتحور » التى كانت تنعت بسيدة « أبشك » ، وكانت « حتحور » تمثل هناك فى صورة بقرة .

وترجع مكاتها الممتازة من الناحية السياسية والثقافية فى بلاد النوبة السفلية إلى خصب تربتها ، وكثرة خيراتها ، ولذلك كانت تعد محطة عظيمة لطرق التجارة الآتية من واحة « دقل » الواقعة فى الصحراء الغربية . ولا نعلم إذا كانت هناك طريق تجارة على الشاطئ الشرقى عند « أبريم » محترقا الوديان حتى البحر الأحمر أم لا . ويقول « ويجول » : إن « عنيبة » تحتل مكانة استراتيجية عظيمة الأهمية ، ومن المحتمل أنه كانت توجد فى قديم الزمان شلالات عند قصر « أبريم » ، وعلى ذلك كان لابد من إقامة حصن هناك لحماية السفن الذاهبة جنوبا ، ولمهاجمة العدو المنقض من جهة الشمال ، غير أننا لا نعرف شيئا عن هذا الشلال ، ومن الجائز أن تحصين « معام » كان يستعمل لملاحظة التجارة على النيل ، كما كان يعد مركزا لجمع الضرائب على السفن التى تمر من هناك .

ويمكن أن نلخص تاريخ « معام » (عنيبة) مما لدينا من الوثائق التاريخية ، ومن نتائج أعمال الحفر التى قامت فى هذه الجهة فى النقاط الآتية :

(١) تدل أقدم الآثار التي عثر عليها في هذه الجهة على وجود مستعمرة يرجع عهدها إلى العصر الثاني القديم من تاريخ بلاد النوبة (أى عصر الأسرات المصرية المبكر) .

(ب) أما في العصر النوبي الثالث وهو ما يقابل عهد الدولة القديمة المصرية فلم نجد له أثرًا يذكر في «عنية» كما كانت الحال في الجهات الأخرى لبلاد النوبة ، ومن الجائز أن « عنية » وكذلك كل بلاد النوبة السفلية قد حاقت بها خسائر على يد أحد فراعنة هذا العهد الذين قاموا بغزوات في هذه الجهات كما جاء على حجر « بلرم » ، ومنها حملة في عهد الملك « سنفرو » (الأسرة الرابعة) وقد غنم فيها سبعة آلاف أسير وعشرين ألف رأس من الماشية .

ولا نعلم إلى أى حد في عهد الأسرة السادسة قد امتدت مشروعات القوافل التي كان يرسلها أمراء مقاطعة « أسوان » وعظماء تجارها من « إلفتين » إلى بلاد النوبة والسودان ، وذلك لأن أسماء الأماكن النوبية التي جاءت في المتون المصرية لم يمكن تحقيق مواضعها حتى الآن . وهذا العصر هو الذى أسس فيه المصانع التجارية في « كرما » التي اتخذها رجال القوافل نقطة ارتكاز ، ومن المحتمل أنه في هذا العهد قد أقام المصريون محطا أو حصنا كما يدل على ذلك الآثار الباقية (راجع Steindorff, Aniba II) .

(ج) وعندما استوطن قوم مجموعة (C)^(١) وادى النيل في البقعة التي تقع بين الشلال الأول والثاني في نهاية الأسرة السادسة أصبحت « عنية » بجوار « دكة » أهم بلدة ممثلة لهذا العهد . وفي الحروب التي نشبت بين الأهالي الأصليين وبين الأقوام الجائلين ، قاسى الأهالي الذين كانوا على ما يظهر في الحصن عذاب الحريق

(١) استعمل علماء الآثار الذين حفروا في هذه الجهات هذه الأحرف لترمز لأنواع الثقافات والمدن في بلاد النوبة .

الذى جعل عاليه سافله ، وهذا العهد هو أقدم جزء فى الجبانة (N) يمكن معرفته ، وهو الذى يعرف بمجموعة (C) القديمة .

(س) وفى نهاية الأسرة الحادية عشرة ابتدأ عهد تغلب مصر الحربى على بلاد النوبة . وقد أقام « سنوسرت الأول » حصن « عنيبة » فى مكان الحصن القديم (وهو الذى يعرف بالحصن الثانى) ، وفى خلال الأسرة الثانية عشرة أقيمت زيادات محسنة على هذا الحصن . وفى هذا العهد أقيمت للآلة الأولى جبانة مصرية فى منبسط الصحراء وهى المعروفة بالجبانة حرف (S) . وعلى الرغم من وجود أثر الفاتح المصرى فإن الثقافة النوبية مجموعة (C) كانت لا تزال هى الثقافة المزدهرة تماما . ولم تتوار هذه المدنية إلا فى نهاية الدولة الوسطى كما يظهر لنا ذلك من الفخار المنسوب إلى هذه المدنية فقد أخذ يختفى تدريجيا . والمقابر العديدة الخاصة بالجبانة حرف (N) وبخاصة المقام سقفها بحجر مقطوع من المحاجر ، والقباب المبينة باللبن قد ظهرت فى هذا العهد ، وكذلك فى العهدين الثالث والرابع للمستعمرة أى فى مجموعة (C) الوسطى .

(هـ) ولما كان قد قضى على قوة مصر السياسية فى عهد الهكسوس ، فإن ثقافة مجموعة (C) النوبية قد انتعشت من جديد ، وهذا العهد يعرف بعهد ثقافة مجموعة (C) المتأخرة .

(و) وعندما تمصرت بلاد النوبة فى أوائل الدولة الحديثة اختفت ثقافة مجموعة (C) . ولدينا كثير من الموظفين المصريين الذين سكنوا فى « عنيبة » ودفنوا فى مقابر خاصة أقيمت لهم ، كما يوجد آخرون ممن اهتموا بالعمل على أن تدفن جثثهم فى أرض الكانة نفسها لأجل أن تحنط ويحتفل بها احتفالا دينيا . ولكننا لا نعلم على وجه التأكيد إلى أى حد اشترك النوبيون فى « عنيبة » فى الحكم . وعلى أية حال نجد أنه كان يعيش بجانب المصريين وبمعزل عنهم سكان أصليون تحت حكم رئيس من بنى جلدتهم ، ويحمل لقب « أمير معام » ويدعى « حقا نفر »

وقد عاش في عهد « توت عنخ آمون » وكان بين عظماء « واوات » الذين أحضروا الجزية المفروضة عليهم لابن الملك في « طيبة » ، وقد بقيت السيادة المصرية مستمرة في « عنبة » حتى حكم الفرعون « رمسيس السادس » الذي نحن بصددده الآن .

وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة تم بناء مدينة « عنبة » التي بدأت في عهد الدولة الوسطى ، وكذلك أقيم المعبد في الركن الشمالى الشرقى داخل السور . ويتبع الجزء الرئيسى من الجبانة (S) بما فيها من آبار ومقابر هرمية الشكل هذا العهد ، وفي نهاية هذه الجبانة تقع مقبرة « بنوت » العظيمة المحفورة في الصخر (راجع Steindorff Aniha, I, p. 21 ff.) .

الآثار التى خلفها « رمسيس السادس » :

سراية الخادم (المعبد) : وجد لهذا الفرعون نقوش على عمود فى إحدى قاعات المعبد باسمه^(١) ، وكذلك عثر على الجزء الأعلى من لوحة فى المعبد صور فى أعلاها المستدير قرص الشمس الممنح . وفى الجزء الأسفل رسم الفرعون لابسا التاج الأزرق ، وهو يتعبد للإلهة « حتحور » ربة الفيروزج^(٢) .
بنها : وجدت له قطعة حجر عليها طغراؤه^(٣) .

« تل بسطة » : عثر لهذا الفرعون على عدة آثار فى « تل بسطة » (الزقازيق الحالية) منها :

(١) الجزء الأسفل من تمثال من الجرانيت الأسود وقد ترك فى مكانه^(٤) .

(١) راجع : Gardiner, Inscriptions of Sinai Pl. LXXIII

(٢) راجع : Ibid. LXXIII

(٣) راجع : Naville Bubastis p. 46

(٤) راجع : Ibid. Pl. XXV (a) XXXVII cf. p. 46

(٢) تمثال صغير من الحجر الجيري «لرعسيس السادس» وهو محفوظ الآن
بالمتحف المصري^(١) .

(٣) الجزء الأعلى من تمثال من الجرانيت الأحمر «لرعسيس السادس»
وهو «بالمتحف المصري» أيضا^(٢) .

«منف» : يوجد بمتحف «كوبنهاجن» كرنيش عليه طغراء هذا الفرعون^(٣)،
وقد عثر عليه في «منف»، وكذلك توجد قطعة من الحجر باسم «رعسيس الثالث»
اغتصبها «رعسيس السادس» لنفسه^(٤) .

وفي «السرابيوم» : وجد مدفن للعجل «أبيس الثاني» من عهد الفرعون
«رعسيس السادس»^(٥) .

قفت : وفي «قفط» عثر على الجزء الأعلى من لوحة باسم «إزيس» بنت
الفرعون «رعسيس السادس» في الجزء الخلفي من معبد البطالمة القائم في هذه الجهة،
وهذه اللوحة لها أهمية تاريخية، إذ منها نعرف أن اسم زوج «رعسيس السادس»
هو «نب خزب» (ذهب ولازورد)، ولم يكن معروفا من قبل . ويشاهد
في وسط اللوحة إهداء «لأوزير» الملك رب الأرضين «نب ماعت رع» محبوب
«آمون» بن «رع» «رعسيس أمنحرخشف تترحقا إيون» والد الزوجة المقدسة
«لآمون» (عابدة الإله «إزيس»)، ويرى على اليمين في اللوحة «إزيس» تقدم القربان
«لأوزير» رب الأرض المقدسة والإله العظيم رئيس الجبانة وهي تقدم

(١) Ibid. XXXVIII, p. 46 : راجع :

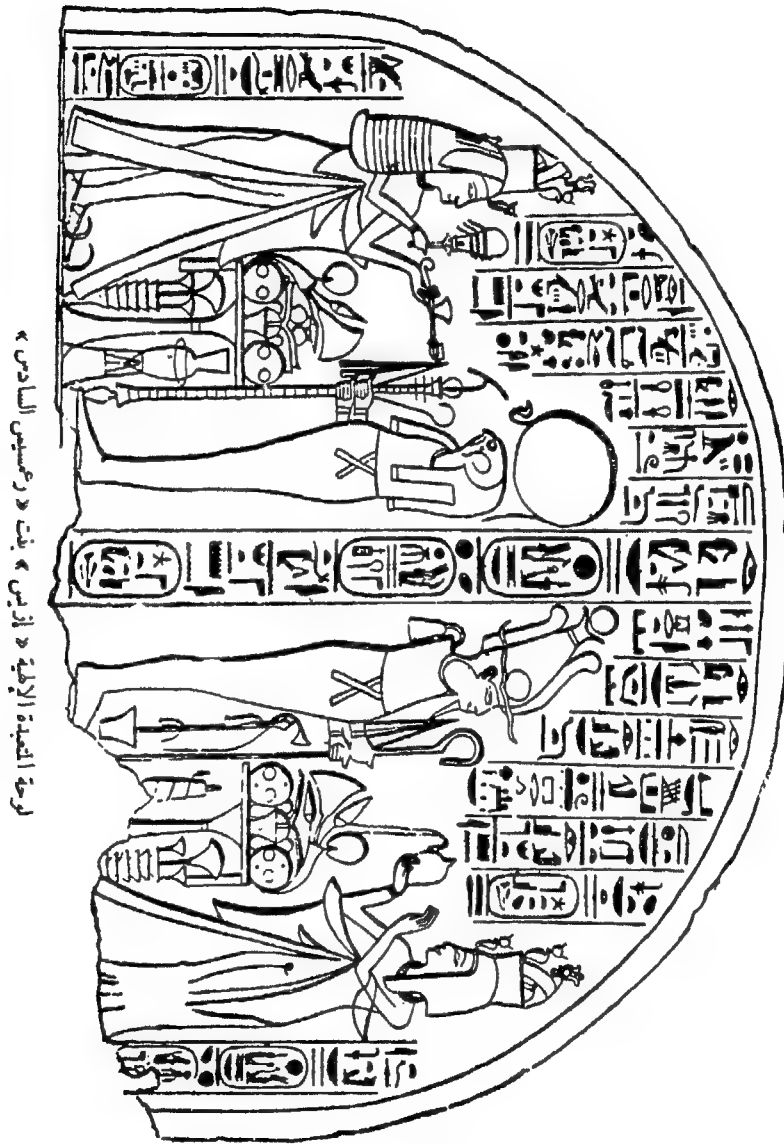
(٢) Borchardt. *Statt. II*, Pl. 117, p. 184 : راجع :

(٣) Porter & Moss. *II*, p. 220 : راجع :

(٤) Porter & Moss. *Ibid.* p. 227 : راجع :

(٥) Mariette *Serapium Pl.* 22 (1-3) ; & Gauthier *L.R. III*, : راجع :

pp. 192 Note d ; & 196, Note 5



« لوحة القديسة الألفية » « أريزيس » بنت « رمسيس السادس »

قربانا « لأوزير » رب الأبدية قائلة : ” ليتك تجعلني أتسلم طعاما مما يقدم على موائد قربانك يشمل كل شيء طيب وطاهر من « أوزير » الزوجة الإلهية « لآمون » (عابدة الإله « إزيس ») المبرأة “ ، وخلف « إزيس » هذه اسم والدتها الملك رب الأرضين « نب ماعت رع » محبوب « آمون » بن « رع » « رعسيس » وعلى يسار اللوحة نشاهد الأميرة « إزيس » تقدم القربان للإله « رع حوراختي » الذى بأشعته تضيء الأرض ، الإله العظيم ، أمير الأبدية . وتقول : ” إني ألب بالصاجات أمام وجهك ، والذهب أمامك ، فهب لى أن أرى الفجر المبكر “ .

ما قيل على لسان « أوزير » : ” الأميرة الوراثة صاحبة الخطوة العظيمة ، والزوجة الإلهية « لآمون » ، والابنة الملكية (عابدة الإله « إزيس ») ووالدتها هى زوجة الملك العظيمة التى يحبها ، سيدة الأرضين « نب خزدب » المبرأة “ . وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « مانشستر » (راجع Petrie kaptos 616) ، (أنظر الصورة ص ٢٩٥) .

وكذلك وجد لهذا الفرعون تمثال جالس ، وهو محفوظ الآن بمتحف « ليون »^(١) . وفى متحف « القاهرة » يوجد رأس « لرعمسيس السادس » فى صورة الإله « بتاح - خبى » وقد سمي خطأ « رعسيس الرابع »^(٢) .

آثاره فى « طيبة » :

عثر « لجران » فى خبيثة « الكرك » على تماثيل للفرعون « رعسيس السادس » . أهمها منحوت فى الجرانيت الرمادى . وهو يعد من القطع الفنية المنقطعة النظير حتى الآن ، فقد مثل الفرعون واقفا برأس مرفوع ويمشى بخطى واسعة ، وفى يده اليمنى بلطة حرب ، ويقبض بيده اليسرى على ناصية لوبى يمشى متحميا بجواره ،

(١) راجع : Porter & Moss. V, p. 131

(٢) راجع : Maspero, Le Musée Egyptien I, Pl. XXX cf. p. 17

وذراعا مكتوفتان خلفه . ويشاهد الأسد الأليف يسير بين الملك والأسير اللوبي .
(انظر انصورة ص ٢٧٥)

أما التمثال الثانى فقد صنع فى حجر الشيت ويبلغ ارتفاعه حوالى ٩٢ سنتيمترا
وقد مثل ماشيا وممسكا بيديه صورة تمثال صغير للإله «آمون» موضوع على قاعدة .
ويلبس الفرعون التاج المزدوج .

وكتب على قاعدته من جهة اليمين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : ” نب
ماعت رع مرى آمون “ وهو لقب الفرعون ، وعلى اليسار كذلك كتب نفس اللقب
ونقش بين تمثال «آمون» و«رعمسيس السادس» على وجه العمود الداخلى لساق الفرعون
الأيمن صورة أمير قتي كتب فوقه : ” ابن الملك حاكم هليوبوليس (sic) سيد مصر “ .

ورسم على الوجه الخارجى لطرف الساق الأيسر «لعمسيس السادس» صورة
ملكة واقفة رافعة يدها اليمنى نحو الفرعون وممسكة بيدها اليسرى زهرة بشتين .
وقد كتب فوقها : ” الزوجة الإلهية والأم الملكية “ ومما يؤسف له أن
طغرها مهشم فلم نعرف اسمها على وجه التأكيد ، وقد نقش على العمود الذى يحى
ظهر التمثال أسماء الفرعون وألفابه .

وصناعة التمثال جميلة جدا ، وعلى الرغم من أن تماثيل «رعمسيس السادس» هى من
طرز العهد الذى كان قد أخذ فيه الفن ينحط فعلا فى عهد الرعاسة فانها مع ذلك جذيرة
بأن يشار إليها هنا لجمالها نسبيا . حقا إن تمثاله هذا ليس كاملا من كل الوجوه إلا أنه من
الوجهة التقليدية يعدّ من القطع الممتازة تقريبا (راجع Legrain Stat. II. No. 42153) .
وفى « الكرنك » : كتب اسمه على مسلة « تحتتمس الأول » الجنوبية
فى الأسطر الخارجية^(٢١) .

وكذلك كتب اسمه على البوابة التاسعة (الثامنة على حسب تعداد «لبيسوم»)
فوق اسم «رعمسيس الرابع» ، وكذلك نلاحظ أن النقوش التى فى أسفل السفينة

(١) راجع : Maspero, Guide (1915) p. 190

(٢) راجع : Porter & Moss, II, p. 27



تمثال « رعحميس السادس » يمسك بيديه تمثال الإله « آمون »

المقدسة ، وهى التى كانت باسم « رعمسيس الرابع » قد غيرت باسم هذا الفرعون
(راجع Petrie. Hist, of Egypt III p. 172) .

« الرمسيوم » : وفى معبد « الرمسيوم » نجد أن طغراء « رعمسيس السادس »
قد كتب كذلك فوق طغراء « رعمسيس الرابع » (L.D. III, p. 130) على الجانب
الخلفى للعمود الذى فى أقصى الجنوب .

« مدينة هابو » : وفى « مدينة هابو » نجد اسم هذا الفرعون منقوشا على
جدران مساكن البوابين (راجع L.D. T. III, p. 156) .

وفى معبد « الأقصر » : نقش اسمه وربما أنه زاد بعض المباني فى هذا المعبد
(Weigall, Guide p. 71) .

« الكاب » : وفى معبد « الكاب » يوجد فى غربى الردهة طوار أقيم
أمامه لوحة قطعت فى الصخر يشاهد عليها هذا الفرعون يقدم للإله « حرخيس »
والإلهة « نخت » ربة « الكاب » القربان ، ولكن هذا الأثر كان فى الأصل قد صنعه
موظف على اسمه الآن ، وقد مثل وهو يصلى لروحه الذى يتسلم القربان العادية
(راجع Weigall. Guide p. 328) .

وفى دير « البخيت » (طيبة الغربية) : وجدت ثلاث قطع عليها نقوش
وصور ، وتدل النقوش على أنها من عهد « رعمسيس السادس » ، إذ كتب عليها اسم
ابنته « إزيس » (راجع L.D.T. III, p. 100 - 101) وكذلك ظهر عليها اسم وزيره
« نحسى » .

« أرمنت » : نقش « رعمسيس السادس » اسمه باللون الأحمر فوق اسم
« رعمسيس الرابع » على بوابة « تحتمس الثالث » (على الجانب الأيمن من المدخل) .
وتدل شواهد الأحوال على أن ثلاثة الأسطر من النقش الذى فى هذه الجهة قد
أعيد نقشها مرات عدة على يد ملوك مختلفين من الرعامسة ، ويمكننا أن نشاهد

في إحدى الحالات ثلاث طغراءات نقشت الواحدة فوق الأخرى، وهذه الأسطر الثلاثة كان قد نقشها في الأصل « رعمسيس الثانى » . وقد كان آخر من نقش اسمه هنا « رعمسيس السادس »^(١) .

وكذلك عثر في « أرمنت » في معبد « البوخيوم » (أى معبد العجل « بوخيس ») على قطعة من الحجر صوّر عليها رأس « رعمسيس السادس » يتعبد وهى محفوظة « بالمتحف البريطانى »^(٢) .

« الرديسية » : ويوجد في معبد « الرديسية » نقش في الصخر عليه طغراء « رعمسيس السادس » . وهذا النقش قد حفر على الجدار الخارجى في الجهة الشرقية من الردهة الأمامية (راجع L.D.T. IV, p. 75) .

جزيرة « سهيل » : وعلى صخور جزيرة « سهيل » نقش الكاهن الأكبر للإله « خنوم » المسمى « دوا من » لوحة مثل فيها واقفا أمام الإله « آمون رع » ملك الآلهة ، وثالوث الجزيرة وهم : الإله « خنوم » ، والإلهتان « ساتيت » و « عنقت » ، وقد ظهر خلف هذه الإلهة طغراء هذا الفرعون وصورة^(٣) .

عمارة « غرب » : وفي المعبد الذى عثر عليه حديثا في بلاد النوبة في عمارة « غرب » نقش الفرعون « رعمسيس السادس » اسمه على المدخل الرئيسى على الجانبيين من البوابة (J.E.A. Vol. 24. p. 155) .

ويقول « فرمان » إن النقوش التى ظهرت في هذا المعبد وجد فيها اسم نائب جديد لبلاد النوبة لم يكن معروفا من قبل وهو « سا إيست » وإن النائب « ونوات » يرجع عهده إلى عصر « رعمسيس التاسع » وربما كان هو نفس « ونتاوت » الذى ذكره « ريزز » (راجع J.E.A. Vol. 25 p. 143) .

(١) راجع : Temples of Armant, Text, p. 163

(٢) راجع : Porter & Moss. V, p. 159

(٣) راجع : Leyden Aeg. Mon. II, XXIX, 6

وقد وجد لهذا الفرعون عدة تماثيل مجاوبة من المرمر الخشن الصنع جدًا مشوّهة التصوير ولوّنت بالأسود والأخضر وعددها ثمانية منها خمسة في المتحف البريطاني (راجع 9-29998; . . . B. Mus. 8699) وثلاثة في « ليفربول » (Gatty. Cat. Liverpool 225) وكذلك وجد له خاتم من الخشب في « تورين » (راجع 292 Photo) .

وفي « ليدن » : آنية من الخزف المظلي من مدفن العجل « أبليس » عليها اسم الفرعون « رعمسيس السادس » محفوظة الآن بمتحف « باريس » (راجع Mariette, Serapium 22,3) وكذلك يوجد في « ليدن » قطعة من حزام من الجلد عليه اسم هذا الفرعون^(١) .

وفي « تورين » : توجد برديه عليها أنشودة باسم هذا الفرعون (راجع Pleyte. Papyrus De Turin 31 - 3) .

وقد عثر له على عدة جعارين منها أربعة في مجموعة « فلندرز بترى » ، وإثنان « بمتحف اللوفر » ، وفي « تورين » و « المتحف المصري » .

مقبرة « رعمسيس السادس » : (تحدثنا عن مقبرة «رعمسيس السادس» عند الحديث على مقبرة سلفه « رعمسيس الخامس » .

وقد وجدت جثته في مقبرة الفرعون « أمنحتب الثاني » وقد وصفها « مسبرو » بما يأتي : طول المومية مترواحد وسبعون سنتيمترا ، والتابوت مصنوع من الخشب الملون ، وهو للكاهن الأول « لآمون » ، والكاهن الأول للفرعون « تحتمس الثالث » الذي كان يدعى « رعيا » ، وقد وضع كهنة الأسرة الواحدة والعشرين مومية الفرعون « رعمسيس السادس » في تابوت هذا الكاهن . وقد كشف عنها عام ١٨٩٨ « لوريه » ، وفحصت عام ١٩٠٥ م على يد الدكتور « اليوت سميث » وكان قد هشمها للصوص ، فأصلح من شأنها الكهنة بوضع

(١) راجع : Naville. Tell el Yahudiah, XVI

أجزائها على لوحة، وضم بعضها إلى بعض لتأخذ صورة جسم إنسان (راجع
• (Maspero, Guide (1915) p. 403)

وكان طول « رعمسيس السادس » ١,٧١٤ مترا وتدل حالته على أنه كان
متوسط العمر عند وفاته ، ويحتمل أنه كان أسنّ من « رعمسيس الخامس » وأصغر
من « رعمسيس الرابع » . وقد حنط جسمه على طريقة تحنيط سلفيه .

ولم ير على وجهه شعر بالعين المجردة إلا رمش العينين ، غير أنه بالعدسة وجد
أن ذقنه حليق تماما ويمكن رؤية شاربه . والجذء الأمامي من رأسه أصلع ولكن
مع ذلك يرى بعض الشعر في باقى الرأس .

وقد غطى الوجه والعينان بطبقة كثيفة من عجينة الراتنج . ووجدت أذناه
مثقوبتين ، أما أسنانه فكانت متآكلة بدرجة خفيفة (راجع Elliot Smith.
• (The Royal Mummies p. 93-4, Pls. LVIII-IX)

الكاهن الأكبر « لآمون » فى عهد « رعمسيس السادس » :

رأينا عند الكلام على ورقة « قلبور » أن الكاهن الأكبر « رعمسيس نخت »
تدعاش فى عهد الفرعون « رعمسيس الخامس » وأنه كان ذا مكانة عظيمة هو
وأسرته فى إدارة البلاد من الناحية المالية والدينية . وقد دل على ذلك الكشف
الجديدة بالإضافة إلى ما جاء فى ورقة « قلبور » . فقد رأينا أن والده كان كبير
رؤساء الضرائب فى البلاد ، وأن أحد أبنائه المسمى « سمرماعت نخت » قد
ورث هذا المنصب عنه ، كما كان « رعمسيس نخت » الكاهن الأكبر « لآمون »
فى « الكرنك » . وقد ورث عنه هذه الوظيفة ابنه الأكبر « نسيآمون » ، وقبل
أن نتحدث عن الأخير يجدر بنا أن نذكر أفراد هذه الأسرة التى كان فى أيدي رجالها
معظم الوظائف الهامة الرئيسية فى البلاد فى عهد ملوك الرعامسة الأواخر .

« مري باستت » : كبير رؤساء الضرائب ، والمشرف على كهنة آلهة
« الإشتمونين » كلهم وكاتم أسرار الفرعون ، والمدير العظيم لسيد الأرضين ، والمدير
العظيم للعبد الملكى (معبد مدينة هابو) « مري باستت » . (أى «مري باستت»).

زوجته : رئيسة حريم الإله « آمون » (لم يذكر الاسم) .

(١) ابنه : الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » ملك الإلهة « سيآمون » .

(٢) ابنه : الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنتب » .

(٣) ابنه : « وسرماعت رع نخت » مدير بيت « آمون » ، وكبير رؤساء

الضرائب ، والمدير العظيم للأراضي الملكية (راجع Wilbour, Pap. II, p. 150) .

(٤) ابنه : الكاهن والد الإله « لآمون رع » ملك الإلهة « مري بارست »

(أو « مري باستنت ») (وهو حمو « ستاو ») صاحب الكاب .

ابنته : رئيسة حريم « آمون » (عزوت) زوج « أمنتب » الكاهن الثالث

للإله « آمون » والكاهن أعظم الرائين للإله « رع » في « طيبة » ، والكاهن الأول

للإلهة « موت » .

نسيآمون : الكاهن الأكبر « لآمون » في « الكرنك » :

تولى « نسيآمون » رئاسة الكهانة في « معبد الكرنك » بعد وفاة والده

« رعمسيس نخت » الذي رأينا أنه كان يشغل هذه الوظيفة في عهد « رعمسيس

الخامس » ، ولا نزاع في أنه كان يشغل هذه الوظيفة في عهد « رعمسيس السادس » .

وهذا الكاهن الأعظم لم يترك لنا أى أثر . والواقع أننا لم نعرف اسمه ووظيفته

إلا من الإهداء الذى على تمثال والده وهو :

« عمله ابنه الذى جعل اسمه يحيا ، الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة « نسيآمون » .

وقبل الكشف عن هذا التمثال كان مجتزء وجود « نسيآمون » أمرا مجهولا ، وقد

وجد خطأ اسم هذا الكاهن في قائمة الكهنة العظام التى وضعها « فرشنسكى »^(١) .

وذلك لأن « نسيآمون » الذى جاء ذكره فى ورقة « امهرست وليوبولد الثانى »

كما سنرى بعد وهو الذى أشار إليه « فرشنسكى » لم يحمل قط لقب الكاهن

الأول « لآمون » بل كان مجزء كاهن « سم » ملحقا بمعبد « رعمسيس الثالث » في ضيعة « آمون » (أى مدينة هابو) . وهذه الورقة التى تعدّ مكلمة بصورة ما لورقة « ابوت » تشتمل اعتراف لص نهب مقبرة الملك « سبكساف » وكذلك أسماء شركائه فى الجريمة ، وقد ذكر فيها كذلك عدد من المذنبين الذين أفلحوا فى الهرب وهم العامل « ستخت » بن « بنعت » الملحق بمعبد « آمون » بمدينة « هابو » ، وقد وضع تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » ملك الآلهة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى الكاهن « سم » المسمى « نسيآمون » التابع لمعبد « آمون » فى « مدينة هابو » .^(١)

وعلى أية حال فإن محضر قضية ورقة « أبوت » مؤرخ بعهد « رعمسيس التاسع » كما سنرى بعد ، وقد كان الكاهن الأكبر « لآمون » وقتئذ هو « أمنحتب » بن « رعمسيس نخت » ، وعلى ذلك فإنه لا يجوز قط أن نذكر اسم « نسيآمون » فى قائمة الكهنة العظام للإله « آمون » الكرنك قبل الكشف عن تمثال والده « رعمسيس نخت » كما أنه لم يكن من الجائز أن نذكر اسم « باسر » قبل الكشف عن تمثاله على يد « لجران » فى خبيثة الكرنك (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٨٣) . والواقع أنه كان يوجد كاهن أكبر « لآمون » اسمه « باسر » ، وكذلك كان يوجد كاهن أكبر اسمه « نسيآمون » ، ولكنهما ليسا الشخصين اللذين نسبت إليهما هذه الوظيفة السامية بدون سند يعتمد عليه .

(١) راجع : Amharest. Pap. p. 23, 1, 4 & pl. VII.

« رعميس السابع »



« وسرماعت رع مري آمون ستبن رع » « رعميس آن آمون نترحق ايون »

لقد ظلت مدة حكم هذا الفرعون مجهولة — كسابقه — إلى أن كتب الأستاذ « بيت » مقاله العظيم عن تواريخ دولة الرعامسة (راجع J.E.A. vol. XIV p. 52 ff) وفيه كشف عن بعض نقاط هامة تحدّد لنا تواريخ بعض هؤلاء الملوك . وقد ساعده في الكشف عن مدة حكم هذا الفرعون بالذات ما جاء في ورقة محفوظة الآن بمتحف « تورين » لم تكن محتوياتها قد نشرت بعد (راجع J.E.A. Vol. XI p. 72 ff) .

وهذه الورقة خاصة ببعض حسابات . ومنها استخلص الأستاذ « بيت » أن الفرعون « وسرماعت رع » (رعميس السابع) كان الخلف المباشر للفرعون « رعميس السادس » ، وأنه حكم على أقل تقدير ست سنوات .

والآثار التي تركها هذا الفرعون قليلة ومعظمها مفتصب أو مقام بحجارة من مبانٍ مجاورة ، مما يدل على فقر الملوك في هذه الفترة وقلة مواردهم .

وأهم أثر كشف عنه في منطقة « هليوبوليس » من عهد هذا الفرعون هو مقصورة للعجل « منفيس » غرب قرية « الأطاولة » شمالي « هليوبوليس » . والواقع أنه توجد جبانة للعجل « منفيس » على مسافة ٢ كيلو متر من « عين شمس » تقريبا . وتحتوي على مقابر لعجول « منفيس » يرجع عهدها إلى عهد الأسرة العشرين وما قبلها ، وكل اللوحات التي وجدت في هذا المكان محلاة برسم هذا العجل .

والمقبرة التي تنسب إلى عهد هذا الفرعون كشف عنها « أحمد باشا كمال » سنة ١٩٠٢ ، وقد نسبها خطأ لعهد « رعمسيس الثالث » . ثم كتب عنها « دارسي »^(١) .
وجدران هذه المقبرة تتألف من أربعة مدا ميك ؛ الثلاثة العليا منها مغطاة بالنقوش ، وأما الأخير فخالي من النقوش كلية ، وليس لهذه المقبرة إلا باب واحد من الجنوب يفتح نحو مدينة الشمس ، وعرضه ١,٢٠ من المتر ، وقد كان هذا الباب مسدودا بحجر واحد ضخم ، أما المقصورة نفسها فتبلغ مساحتها ٨٦,٥ × ٧٩,٧ مترا ، وقد بنى « رعمسيس السابع » هذه المقبرة بأحجار مأخوذة من قاعات « معبد هليوبوليس » الذي كان مخزبا آنثذ ، وقد كسى خارج هذه المقصورة باللبن . أما من الداخل فقد كانت محلاة بصور دينية ومعها متون مفسرة لها .

فلنشاهد فوق الباب قرص الشمس المجنح ، وقد كتب في أسفله : ” ملك الوجه القبلي والوجه البحري ” وسرماعت رع آمون ستين رع ” محبوب « مرور » (العجل منقيس) ابن رع « رعمسيس السابع » محبوب العجل « منقيس » ” .
وقد نقش على العارضة اليمنى للباب من أسفل : ” إله برأس أسد واقف وفي يده سكين وفوقه نقش عمودي : الإله الطيب الذي يعمل الخير في بيت والده (الثور منقيس) ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين ، معطي الحياة ، ابن رع رب التيجان مثل « رع » لقد عمل به بمثابة أثره لوالده لتكون مقصورة فائحة لإخفاء الجثة أبديا ” .

وعلى العارضة اليسرى يشاهد من أسفل صورة ابن آوى (إله التحنيط) وفوقه متن مهشم ، ويدل ماتبقى منه على أنه إهداء كالسابق .

الجدار الشمالي : يشاهد في أعلى الشمال قرص الشمس المجنح ، وتحت رسم بناء يعلوه كرنيش فيه مومية العجل منقيس ممثلا مضطجعا على سرير برأس أسد

(١) راجع : A. S. XVIII. p. 211-17 ; Rec. Trav. 25. p. 29 ff ; Gauthier, L. R. III, p. 203.

متجها نحو اليمين (الشرق) ، وقد وضع قرص الشمس بين قرنيه ، وعلى كتفه صورة صقر منتشر الجناحين قابض بمخالبه على الحلقة الدالة على الأبدية ، وتحت رأس الثور رسم الفرعون راكعا ، ورافعا يديه ليمسك بهما طبقا فيه رأس الحيوان المقدس ، وقد كتب فوق الثور النقش التالى : الثور « منفيس » (ميرور) الكائن الطيب (أى أوزير المتوفى) الذى يبلغ العدالة لللك ، ويمنحه الحياة والنبات والعافية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « رعمسيس السابع » . وتحت الثور نقش ما يأتى : يعيش الإله الطيب الذى يجعل الطيبات تعمل فى قاعة عمد العدالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « رعمسيس بن رع » من صلبه ، ومحبوبه ، رب التيجان « رعمسيس » معطى الحياة مثل « رع » . لقد عمله بمثابة أثره لوالده الثور « منفيس » .

الجدار الشرقى : وقد قسم هذا الجدار قسمين متساويين ، يحتوى كل قسم منهما على منظرين :

المنظر الأول من الشمال : (من اليمين إلى الشمال) .

يشاهد فيه الملك يقدم رغيفا ثلاثى الشكل لثلاثة آلهة كل منها برأس صقر ، وفوق الآلهة نقش ما يأتى : « الآلهة أرواح مدينة^(١) (ب) » .

اللوحة الثانية : يشاهد الملك يصب الماء من إناء أمام أربعة آلهة « أوزير » محنطة وفى يده الصولجان « واس » وتنبعه « إزيس » قابضة على نبات بردى ، وباقي المنظر مهشم .

(١) يفصدها الملوك السابقين لأن كل ملك بعد موته يصير روحا (راجع : Sethe, Urgesch-

(ichte Und Alteste Religion Der Agypter Par. 127.

المنظر الثالث : يشاهد فيه الفرعون واقفا أمام مائدة قربان يقدم إناءين من الخمر لخمسة آلهة وهم : « جب » إله الأرض ، و « توت » إلهة السماء ، و « إزييس » و « نفثيس » ، ثم الإله « حور » لابسا التاج المزدوج . الخ .

المنظر الرابع : يشاهد فيه الفرعون أمام مائتين من القربان مقدما القرابين لأربعة آلهة وهم أرواح بلدة « نخن^(١) » ، وقد نقش فوق الفرعون اسمه ولقبه .

الصف الأسفل . اللوحة الأولى : يشاهد فيها الفرعون يقدم على طبق أربع أوان للإلهة « نايث » وكتب فوق الملك : « رب الأرضين ، وسيد التيجان » رعشميس ، وعلى الآلهة نقش : « نايث » الأم الإلهية ، معطية الحياة ، والصحة كلها ، والبافية كلها مثل « رع » أبديا .

اللوحة الثانية : الملك يقدم أربع أوان على طبق للإله « حابي » واقفا برأس فرد (وهو أحد الآلهة الأربعة الذين يحفظون أحشاء المتوفى) ، وفوق الملك كتب : « رب الأرضين ، وسيد التيجان ، رعشميس » ، وفوق الإله « حابي » كتب اسمه والصيغة العادية ، (غير أنها مهشمة بعض الشيء) : معطى الحياة والعافية كلها مثل « رع » .

اللوحة الثالثة : الملك يصب الماء من إناء أمام الإله « كيج سنوف » معطى الحياة والعافية كلها مثل « رع » (وهو أحد الآلهة الحارسين للأحشاء) .

اللوحة الرابعة : الملك يقدم طاقتين من البشنين للإله « أنوبيس » برأس ابن آوى ، ونقش فوق الملك : « يعيش الإله الطيب ، ابن « رع » ، رب الأرضين ، رعشميس » سيد التيجان . ونقش فوق « أنوبيس » : « أنوبيس » الذى فى أكفانه معطى الحياة (وهذا الإله كان يحفظ المتوفى ويكفنه) .

(١) راجع : Sethe, Ibid. Par. 127

اللوحة الخامسة : الملك أمام مائتين يقدم النار ، ويصب الماء أمام إلهين برأس إنسان ، وفوق الملك كتب اسمه ولقبه : رب الأرضين وسيد التيجان . وفوق الإلهين : موقد النار ، ومن يجعله يرى والده ؟ . وأمام الملك كتب : إطلاق البخور لوالده . وأمام الإلهين : لقد أعطيناك الشجاعة كلها والقوة .

المنظر السادس : الملك أمام قربان يتعبد للإلهة « نايث » لابسة التاج الأحمر . (والظاهر أن الكاتب هنا قد وضع الإلهة « نايث » خطأ بدلاً من الإلهة « إزيس » التي ذكرت في المتن) . وفوق الملك كتب اسمه ولقبه ، وفوق « إزيس » كتب : كلام . تقوله « إزيس » العظيمة ، « الأم الإلهية » .

الجدار الغربي . الصف الأعلى . اللوحة الأولى : يشاهد الفرعون واقفاً أمام مائتين من القربان ، يصب الماء أمام ثلاثة آلهة برؤوس بشرية ، وكتب فوق الملك : رب الأرضين وسيد التيجان « رعمسيس » ... الخ .

اللوحة الثانية : يرى الفرعون أمام مائدة قربان وهو يتعبد لأربعة آلهة واقفين برأس ثور ، وتتبعه الإلهة « نوت » ، وفوق الملك كتب اسمه ، وفوق المتن نقش مهشم بعض أجزائه " الثور « منثيس » ابن البقرة « حسات » الذي يصعد إلى « آنوم » ... الخ .

اللوحة الثالثة : يشاهد فيها الفرعون يصب الماء على مائدة من إناء يقبض عليه بكلتا يديه ، وأمامه ثلاثة آلهة بأجسام محنطة يقبض كل واحد منهم بيديه على الصوبلجان « واس » ، وقد مثل كل منهم برأس ثور ، ويقع الفرعون البقرة « حسات » وعلى رأسا قرص الشمس وقرنان ملصقان بالريشتين المائيتين اللتين تتحلى بهما . وفوق الملك كتب اسمه .

أما فوق الآلهة فقد نقش ما يأتى : الثور « منقيس » (مر — ور) الكائن
الطيب « منقيس » ابن البقرة « حسات » ، و « منقيس حسات » « الأم الإلهية »
(أى أم الثور « منقيس ») .

اللوحة الرابعة : الملك يقدم كأسا لثلاثة آلهة واقفين ، وكل واحد منهم
برأس إنسان ، وهم آلهة الجنوب . وقد كتب فوق الملك اسمه : « رعمسيس »
معطى الحياة أبديا ، وفوق الآلهة : آلهة الجنوب .

الصف الأسفل . اللوحة الأولى : الملك يتعبد — وذراعه منخفضان —
للإلهة « نفتيس » . وقد كتب فوق الملك اسمه ، وفوق الإلهة : كلام يقوله « نفتيس » التى
تعطى الحياة . وأمام الإلهة نقش : التعبد للإلهة . وأمام الإلهة : أعطيك السلامة كلها .

اللوحة الثانية : الملك يقدم آنية تحتوى على نار لإله برأس « مالك الحزين »
(تمحوت) ، وفوق الفرعون كتب اسمه ولقبه كالمعتاد . وفوق الإله كتب : الذى تحت
الزيتونة ، رب السماء الذى يعطى الصحة كلها . وكتب أمام الإله : إني أعطيك
فرح القلب كله .

اللوحة الثالثة : الملك يقدم إناء لإله فى هيئة صقر ، يلبس التاج المزدوج .
وفوق الملك كتب اسمه ولقبه كالعادة . وفوق الإله كتب : « حور خنتي » ... ،
وأمام الإله كتب : إني أعطيك القوة كلها .

اللوحة الرابعة : الملك يقدم رغيفا طويلا للإله « دواموتف » (أحد الآلهة
حفظته الأحشاء) واقفا ويده الصولجان « واس » ومصورا برأس ابن آوى .
وفوق الفرعون كتب اسمه ولقبه ، وفوق الإله كتب : كلام يقال بوساطة الإله
« دواموتف » ... ؟ ، وأمام الملك كتب : تقديم رغيف « شنس » ... ،
وأمام الإله تقديم ... كل الطعام .

اللوحة الخامسة : الملك يقدم إناوين من الخمر للإله « أمستى » وقد كتب فوق الملك اسمه ولقبه كالمعتاد . وفوق الإله : « أمستى » يعطيه كل الحياة والعافية . وأمام الفرعون : تقديم إناوين من النبيذ لوالده « أمستى » .

اللوحة السادسة : الملك يقدم طاقتين من الأزهار للإلهة « سلكت » وعلى رأسها حية ، وفوق الملك اسمه ولقبه . وفوق الإلهة كتب : « سلكت » معطاة كل الحياة مثل « رع » .

هذا وصف موجز لما نقش على جدران هذه المقصورة ، وهي محفوظة « بالمتحف المصرى » . يضاف إلى ذلك لوحة لم يبق منها إلا قطعتان ، وهى من الحجر الجيرى . وقد جاء عليها ذكر إقامة هذا القبر للعجل « منثيس » بأمر من الفرعون « رع مسيس السابع » . وهاتان القطعتان من أسفل اللوحة ومنهما مهمش ، ويفصل بينهما عن بعض بقعة كانت تشمل سطرين . وعلى جانبي اللوحة كتب اسم الفرعون وألقابه الرسمية .

وقد عثر فى هذا القبر على لوحة مستديرة القمة . وفى هذا الجزء المستدير نقراً المتن التالى : « الثور » منثيس « (مر — ور) مكر « رع » . قربان يقدمه الملك لروح الثور « مر — ور » عندما يمتزج « برع » ، ويرتفع مع « آنوم » ، وإلى روح الكاهن أعظم الرائيين « وعجب م برع » بن « أنخور » . وهذه الصيغة يتبعها منظر يشاهد فيه العجل « منثيس » واقفاً على محراب ، ومحاطاً بالبشنيين ، ومتوجاً بقرص الشمس ، وأمامه مائدة قربان عليها طاقة أزهار . والكاهن أعظم الرائيين قد مثل كذلك واقفاً يحرق البخور .

وفى أسفل اللوحة صيغة دينية تتألف من ستة أسطر وهى : قربان يقدمه الملك لروح الثور « منثيس » مكر « رع » عندما يصعد « لآتوم » يعطى الهواء

لحنجرته في عالم الآخرة في بيت « رع » ، والحمد في بيت « آتوم » الكاهن أعظم
الرائين التابع لمعبد « رع » ، والخبز « لآنخور » المرحوم ، رب الاحترام — ويجعله
يتطلع الهواء الجميل ، رب الاحترام .

وبعد ذلك نشاهد على اليمين في اللوحة صورة الكاهن الأعظم للشمس مرتديا
قميصا ذا ثنيات (كسر) ، ويتحلى بقلادة ، رافعا يده اليمنى تعبدا ، وفي يده اليسرى
ساق بشنين .

وقد وجد كذلك في القبر سبع أوان للأحشاء ، أربع منها من المرمر ، طول
الواحدة منها خمسة وأربعون سنيمترا ، وقد عثر عليها في الزاوية الشمالية الشرقية من
القبر . وكل واحدة منها لها غطاؤها برأس الإله الذي يحى جزءا من أحشاء العجل .
وهؤلاء الآلهة هم : « داموتف » ومعه الإلهة « نايث » ، والإله « حابي » ومعه
الإلهة « نفثيس » ، والإله « أمستى » ومعه الإلهة « إازيس » ، وأخيرا الإله « كيج
سنوف » ومعه الإلهة « سلكت » . وقد كانت هذه الأواني — بطبيعة الحال —
لحفظ أحشاء الثور « منثيس » . وقد وجد كذلك إناء خامس مصنوع من الحجر
الجيرى بنفس الحجم السابق غير أنه كان خاليا من النقوش ، ووجدت ثلاثة أخرى
مهشمة في الزاوية الشمالية الغربية خالية من النقوش .

وأخيرا وجدت أربع أوانٍ أخرى للأحشاء في الزاوية الجنوبية الشرقية أقل
حجما من السابقة . هذا وقد عثر على إناء كبير من الفخار مهشما .

أما مومية الثور فقد وجدت مهشمة في وسط القبر ، غارقة في الماء . وقد
وجدت بجوارها مقابض من النحاس مما يدل على أنها كانت في تابوت من الخشب ،
وأنها سرقت في العصور القديمة ومزقتها اللصوص .

وكذلك عثر على آنية من الحجر الجيري ملونة باللون الأزرق ، وارتفاعها ٧ سم
ونقش عليها اسم « رعشميس السابع » ولقبه بالمداد الأسود . هذا إلى جُعل من

الحجر الجيري نقش عليه : « أوزير مرور » (أى أوزير الثور منقيس) . وكذلك وجد جمرانان كبيران من حجر « الشيست » ، وبعض أشكال آلهة صغيرة الحجم .

تعليق :

تعدّ هذه المقبرة من المقابر الهامة في هذا العصر المظلم الذى لا نعرف فيه شيئا عن أواخر ملوك الرعامسة . والواقع أن عبادة العجل « منقيس » — على ما يظهر — كانت منتشرة في عهد الرعامسة بصورة بارزة ، وهذا الثور — كما ذكرنا من قبل — كان يعدّ حاجبا للإله « رع » ومبلغا لأوامره وبخاصة العدالة التى كانت أهم قانون نشره « رع » على الأرض أيام كان يحكمها كما ذكرت الأساطير . ولم يكن الثور « منقيس » إلهًا بالمعنى الحقيقى كما نفهمه ، بل كان مثله كمثل الفرعون ، ولذلك كان يجرى عليه ما يجرى على الفرعون ، فكان يحنط ، وتعمل له أوانى أحشاء باسمه ، ويدفن في قبر خاص . ولعل السبب الأكبر في عناية الملوك بتحنيطه ودفنه هو أنه كان حاجبا لوالده « رع » الذى كان يعدّ والدا لكل فرعون يحكم البلاد . وقد كانت كل المراسيم التى تقام للعجل « منقيس » يقوم بأدائها الفرعون نفسه ، فكان يقدم له القران ويحرق أمامه البخور ، ويوقد له النار ليضئ له قبره . وكان الاعتقاد السائد أن الثور « منقيس » بعد مماته يرتفع إلى السماء لينضم للإله « آتوم » في عالم السماوات ، وهذا هو نفس الاعتقاد فيما يخص الفراعنة . (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٥ الخ) .

وخلاصة القول أن رسوم هذه المقبرة وما جاء عليها من مناظر — تقدّم لنا صورة واضحة بأن الثور « منقيس » لم يكن إلهًا بالمعنى الحقيقى ، بل كان إلهًا بالمعنى الذى نفهمه عن الفرعون ، وكانت تعمل له كل المراسيم التى كانت تعمل للفرعون .

آثار أخرى لهذا الفرعون :

وقد جاء ذكر هذا الفرعون على بردية (Pleyte-Rossi pl. LXXII) . وهذه الورقة تحتوى على متنين ، وهما جزء من يوميات الحياة . والصفحة الأولى من

المتن الثانى (أسطر ٢ - ٨) تحتوى على قائمة ملابس أعطيت فى السنة السابعة
المواطنة المسماة « تاو رتمحب » ، وهى نصيبها فى قسمة ملابس كانت للكاتب
« أمنخت » بين أولاده ، ومن المحتمل أنها كانت زوجه . وقد قام بعمل
القسمة كاتب الجبانة المسمى « حورى » .

ونجد - خلافا لذلك - اسم هذا الفرعون منقوشا على آثار بعض الملوك الذين
خلفوه . ففى « الكرنك » نقش اسمه على قطعة حجر منسوبة إلى الملك « شيتانكا »
الأثيوبى مما يدل على أن الأخير اغتصبها (راجع L. D, V., 49) . ونجد
فى « الكرنك » أن هذا الفرعون مح اسم « رعمسيس الرابع » وكتب اسمه فوقه على
البوابة التاسعة (L. D. III, 219 a) .

وفى « الرسيوم » كذلك مح اسم « رعمسيس الرابع » ونقش اسمه فوقه
(راجع L. D. T. III p. 132) .

وقد اغتصب هذا الفرعون موائد قربان باسم « رعمسيس الثانى » لنفسه ،
وهى محفوظة الآن « بمتحف باريس »^(١) .

كما وجد له كذلك موائد قربان مغتصبة من نفس الفرعون « رعمسيس الثانى »
وهى محفوظة الآن « بمتحف مرسيليا »^(٢) .

ووجد له قاعدة تمثال نقش عليها اسمه ، وهى محفوظة الآن « بمتحف اللوفر »

برقم ٣١٨١٧ .

وفى متحف « تورين » بردية دقون فيها أنشودة لهذا الفرعون^(٣) .

(١) راجع : De Rouge, Monuments Egypt. du Louvre. p. 210, d.

61 ; Lepsius Auswahl XIV.

(٢) راجع : Maspero, Cat. Marseille. p. 5.

(٣) راجع : Pleyete, Papyrus de Turin, 123.

وفي «نانت» من أعمال فرنسا توجد قطعة بردى عليها اسمه في مجموعة مندويت^(١).
وقد نقل صورة له «لبسيوس»^(٢).

قبر الفرعون «رعمسيس السابع» :

يقع قبر هذا الفرعون في مقابر «وادي الملوك» . والظاهر أنه لم ينظف في الأزمان الحديثة، وهو صغير الحجم ، وليس فيه من المناظر ما يلفت نظر المتفرج العادى . فيشاهد - على يمين الداخل - الملك يتعبد لصورة الإله «بتاح» - سكر- اوزير «جالسا» . وعلى اليسار يتعبد الإله «حرنميس - آتوم» ، وكذلك ترى صور خرافية على كلا الجانبين في أثناء مرور الزائر ، وبعد ذلك نرى ممثلا على اليمين وعلى الشمال صورة الإله «حور عماد أمه» . (أو صورة الكاهن ؛ أو الأمير الذى يقوم بدور هذا الإله في الجنائز) قابضا بيده على إناء يتدفق منه ماء الطهور على الملك المتوفى الذى مثل مرتديا ملابس «أوزير» . وبعد ذلك ننتقل إلى حجرة الدفن حيث نشاهد تابوتا خشنا من الجرانيت غير كامل الصنع . وعلى جدران هذه الحجرة كانت الصورة المعتادة غير أنها قد هشمت هنا . وفي السقف صورة الإلهة «نوت» بالشكل المستطيل الذى تظهر فيه أحيانا ، وفي الكوة التى فى نهاية الحجرة يشاهد الملك - على اليمين - يقرب العدالة للإله «أوزير - ونفر» إله الموتى . ولم يعثر قط على مومياء هذا الفرعون . ومن المحتمل أن قبره لم يكن معروفا للكهنة الذين نقلوا الموميات الفرعونية إلى مخبئهم . ومن المحتمل أنه وجد وسرق فى عهد متأخر، وقد كان مفتوحا ؛ لأنه وجدت على جدرانها بعض نقوش على الصخر من عصور متأخرة (راجع f. 195 Weigall, Guide) .

(١) راجع : Wiedemann, Geschichte, 517.

(٢) راجع : L. D. III, 300, 73.

« الفرعون » رعمسيس الثامن



« وسر ماعت رع آخن آمون » « رعمسيس ست حرخشف »

إن وجود هذا الفرعون لا يدل عليه في الآثار المصرية إلا طغراؤه الذى نشاهده في نقوش « مدينة هابو » في قائمة الأمراء (راجع L. D. III, p. 214) وكذلك وجد له ثلاثة جمارين (راجع L. D. III, p. 214) .

وليس لدينا — بطبيعة الحال — أى دليل يبرهن على أنه كان خلف الفرعون « رعمسيس السابع » المباشر على عرش الملك . وعلى ذلك فإن مكانه في تاريخ هذه الأسرة لا بد أن يبقى غير مؤكد ، وليس لدينا أى تاريخ من عهده كتبه هو .

كما أنه ليس لدينا آثار لرجال من عصره إلا لوحة محفوظة « بمتحف برلين » عثر عليها في « العرابية »^(١) وقد مثل في أعلاها هذا الفرعون وهو يقدم « ماعت » (العدالة) أمام خمسة آلهة . وفوق صورة الملك نقش طغراؤه . وخمسة الآلهة هم : (١) « أنخور — حور » صاحب الذراع القوى . (٢) « أوزير » رب الأبدية ، وحاكم الأرض . (٣) و « أوزير » رب « ددو » (بوصير) الإله العظيم رب السماء ، وملك الآلهة . (٤) و « حور » حامى والده . (٥) والإلهة « إزيس » الأم العظيمة المقدسة .

وبلى ذلك نقش طويل يشمل صلوات لهذه الآلهة بأن يهبوا ابنهم « رعمسيس الثامن » أعيادا ثلاثينية كثيرة ، وسنى حكم طويلة . وبعد ذلك يقول « حورى » صاحب اللوحة وكاتب الملك : إنه خادم بلدة الإله « ددو » (بوصير) التى

(١) راجع : Aegyptische Inschriften Aus den Staatlichen Museen

Zu Berlin Zweiter Band p. 186 - 189 (No. 2081).

في أرض الشمال (الوجه البحرى) ، وأبن خادم بيتك في العرابة « باكاوتيو » بن « سنى » خادمك ، وقد أتيت من بلدتى التى فى الدلتا حتى بلدتك بالعرابة أحمل رسالة من الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) راجيا له الأعياد الثلاثينية الكثيرة ، وأن يسمع تضرعاته ، وغير ذلك من الدعوات . ثم يطلب لنفسه أن يكون ممدوحا أمام الفرعون ، ثم يطلب القربات ، ويذكر اسم والده الذى كان كاتباً للفرعون ، ووالدته التى كانت مغنية الإله « آمون » .

وفى الجزء الأسفل من اللوحة نشاهد أربعة رجال وثلاث نسوة يتعبدون ، والذكور هم : « حورى » ووالده ، ثم كاهن الإلهة « إزيس » « باعب أنخور » ، وكاهن الإله « أنخور » ... « نخنو » . أما النساء فهن : « تاوسرت » مغنية « آمون » ، و « نب خعى » ، و « حررموت » مغنيتا « آمون » أيضا . وهؤلاء الأفراد هم بطبيعة الحال أسرة « حورى » ، وقد جرت العادة فى هذا العصر وغيره أن يكتب زائر « العرابة » فى اللوحة التى يقيمها عند حجه اسم أهله وعشيرته تبركا وزلفى للإله « أوزير » الذى كان يحج إليه كل مصرى منذ أقدم العصور إما فى « بوصير » القريبة من « سمنود » ، وهى موطنه الأصلى ، وإما فى « العرابة » التى كان قد دفن فيها رأسه — على حسب الخرافة التى تروى عن تقطيع جسمه على يد أخيه « ست » .

وقد حضر « حورى » من بلده « بوصير » برسالة خاصة من الفرعون إلى « العرابة » كما ذكرنا من قبل ، وهذا يدل على أن عاصمة الملك كانت فى الشمال ، وأن الفرعون قد أرسله إلى العرابة فى الجنوب ليتضرع إلى هذا الإله ليطلب فى عمره ، ويعطيه الأعياد الثلاثينية العديدة ، وقد انتهز « حورى » هذه الفرصة وتقرّب للإله بدوره .

« الفرعون » رمسيس التاسع



يدل البحث الذى قام به الأستاذ « أرك بىت » على أن هذا الفرعون قد حكم
— على أقل تقدير — نحو سبع عشرة سنة^(١).

وعلى الرغم من أن هذا الفرعون كان مثله كمثل سابقه من الرعامسة ليس له أعمال عظيمة ، فإن الأحداث التى وقعت فى عهده تعدّ من الأهمية بمكان فى تاريخ البلاد الداخلى من حيث الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية . والواقع أنه قد كشف عن عدّة أوراق بردية يرجع بعضها إلى عهده ، وهى تميّط اللثام عن الهوة التى سقطت فيها البلاد من الوجهة الخلقية ، سببها الفقر الذى كان ضاربا أطنابه فى البلاد ، ذلك الفقر الذى أدّى بالأهلين إلى نهب قبور الموتى من علية القوم ، ثم تخطوا ذلك إلى قبور الفراعنة أنفسهم الذين كانوا موضع التقديس والمهابة فى كل زمان ومكان فى تاريخ مصر القديمة ، ولكن الفقر والجوع جعلوا الناس يكفرون بفراعنتهم ، فاضربوا باحترامهم عرض الحائط ، ونهبوا مقابرهم ، وباعوا متاعها ليستدوا به رمقهم . وقد ساعد على ذلك ضعف ملوك الرعامسة أنفسهم فى هذه الفترة من كل الوجوه ، فلم يكن الغزو الأجنبي على أية حال هو الخطر الوحيد الذى كان يواجه هؤلاء الفراعنة الضعاف ، بل كانت هناك عوامل أخرى تعمل ببطء وعلى مهل فى هدم كيان البلاد ، وذلك أن الغزوات المظفرة التى قام بها « رمسيس الثانى » ومن بعده ابنه « مرنبتاح » ، وأخيرا « رمسيس الثالث » — كانت سببا فى جلب الغنائم العظيمة إلى مصر حقا ، غير أن معظمها سلك — بطبيعة الحال — سبيله إلى خزان الآلهة الذين كانوا يهبون هؤلاء الفراعنة النصر ، وبخاصة إلى خزائن الإله

(١) راجع : et, Great Tomb Robberies of the XXth Dynasty p. 7 ;

& J. E. A. vol. XIV, pp. 52 ff.

« آمون - رع » ملك الآلهة، والإله « رع »، ثم الإله « بتاح » كما فصلنا القول في ذلك في ورقة « هاريس » الكبرى، وورقة « قلوبور » مما دل على أن ثروة المعابد والكهنة وقتئذ كانت عظيمة بدرجة فاحشة . وفضلا عن ذلك تدل الحوادث على أن الفراعنة كانوا يتولون العرش تباعا وبسرعة، فكان الواحد منهم لا يملك على أريكة الملك إلا فترة قصيرة ، ثم يخلفه آخر لا يدوم حكمه إلا سنوات معدودة ثم يخفى، في حين كان الكاهن الأكبر « لآمون » ثابت العرش حتى أنه كان يعد في نظر الشعب وقتئذ أعظم شأنا، وأعز سلطانا من الفرعون نفسه في الواقع لا في الظاهر، ولا غرابة في ذلك فإنه منذ عهد « رعمسيس الثالث » حتى حكم « رعمسيس التاسع » الذي نحن بصددده الآن لم يتول كرسى الكاهن الأول إلا ثلاثة نفر وهم : « رعمسيس نخت » و « نسيآمون » ثم « أمنحتب » وكلهم من أسرة واحدة ، وليس من الأمور الغريبة إذن أن فكرة استيلاء أسرة الكهنة على عرش الملك من أسرة الرعامسة كانت قد اختمرت في عقولهم واستولت على مشاعرهم ، ثم انتهت بالتنفيذ، وتدل شواهد الأحوال على أن تنفيذ هذا المشروع كان قد بدأ في هدوء وسكينة وروية وحكمة وسياسة بالغة على الرغم من أننا قد سمعنا بحرب الكاهن الأكبر « أمنحتب » . ومن المحتمل أن ذلك كان هجوما عليه لا هجوما قام به هو كما سنرى بعد . ومهما تكن الطرق التي استخدمها الكهنة وقتئذ فإن الكاهن الأكبر « حريحور » كان في قدرته في نهاية الأمر أن يعتدى على امتيازات الفرعون بنجاح عظيم ويسلبها منه واحدة فواحدة لدرجة أنه استولى في نهاية الأمر على عرش ملك الرعامسة ، وأسس الأسرة الواحدة والعشرين، وهى أسرة الكهنة . وهذه كانت حالة البلاد في الوقت الذي نهبت فيها المقابر وارتكبت فيها سرقات أخرى تحدثنا عنها أوراق البردى التي عثر عليها من هذا العصر . وليس من الغريب إذن أن نجد الحكومة التي كان عليها أن تواجه مثل هذه العضلات الحيوية غير قادرة على أن تحمى من العبث والتدنيس المقابر الملكية، ولا معابد الآلهة، ولا مقابر عليّة

القوم ، وقد انحط سلطان مصر في الخارج إلى الحضيض ، وسرى مقدار هذا التدهور في تقرير « وتامون » وضياح هيبة البلاد في « سوريا » وكذلك الغزوة التي قام بها جنود « المشوش » ، و « بايخسى » السوداني على ما يظهر .

أهم أوراق البردى التي كشف عنها في عهد هذا الفرعون وغيره خاصة بسرقات القبور :

والأوراق التي سنفحصها هنا لا تؤلف وحدة متصلة الحلقات ، ولكن تاريخها كلها يمكن أن نعزوه على وجه عام إلى أواخر الأسرة العشرين ، وليس من بينها وثيقة ترجع إلى ما قبل عهد الفرعون « رعمسيس التاسع » (نفر كارع) . هذا ولا يمكن ترتيب محتوياتها لأن بعضها كان قد استعمل أكثر من مرة ، أى استعمل وجه الورقة أولا وبعدها بفترة استعمل ظهرها . وكل ما يمكن القول من كل ورقة منها على وجه عام هو أنها تشمل متنا خاصا بسرقة القبور ، أو الأماكن المقدسة ، وسرى أحيانا أن لدينا أكثر من ورقة واحدة تبحث في نفس الواقعة . والقائمة التي سنوردها هنا تقدم لنا مجاميع من أوراق البردى سهلة التناول على حسب محتوياتها وتاريخها ، تمهيدا لفهم سير البحث الذي سنفصل القول فيه عن كل مجموعة .

المجموعة الأولى « ١ » :

(١) ورقة المتحف البريطاني رقم ١٠٢٢١ وهى المعروفة بورقة « ابوت » وقد أزيحت بالسنة السادسة عشرة من عهد الفرعون « نفر كارع » . ويتناول

(١) كتب من هذه الأوراق الأسناد « بيت » كتابا خاصا برهن فيه على براعة لحصه وعلو كعبه في هذا الموضوع ، ولكن منذ أن كتب كتابه ظهرت بحوث أخرى غيرت الحقائق التي وصل إليها وسنعمد على كتابه في فحص هذا الموضوع مع تصحيح الأخطاء (راجع Peet, Great Tomb Robberies etc.) .

موضوعها تفتيش المقابر الملكية وغيرها من المقابر التي قيل إنها سرقت ؛ هذا بالإضافة إلى الحوادث التي نتجت عن ذلك .

(٢) ورقة «أمهرست وليو بولد الثانى» ، ويرجع تاريخها إلى السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون «نفركارع» وهي متصلة بتفتيش المقابر التي سجلت في ورقة « أبوت » .

المجموعة «ب» :

وتحتوى على ورقة « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥٤ ، وهذه الورقة تحتوى على متون عدّة مميزة وهي :

(١) عنوان قائمة على ظهر الورقة (الصفحة رقم ١ والوجه ص ١ ، ٢ وجزء من الثالثة سطر ١ — ٦) ، وهذه من وثيقة متناسقة ، وتشير إلى سرقات القبور . ولما كانت عصابة المصوص هنا هي نفس عصابة ورقة « أمهرست وليو بولد الثانى » فإنه يمكن تاريخها بالسنة السادسة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » .

(٢) الصفحتان الخامسة والسادسة من الظهر وتحتويان قائمة لصوص بعضهم من الذين اتهموا في المتن (١) وبعضهم معروف لدينا من نفس العصر .

(٣) وجه الورقة ، الصفحة الثالثة وينتهى عند السطر السابع المتن الخاص بالسرقات من مباني المعبد ، وقد أُرخت بالسنة الثامنة عشرة ، ويحتمل أنها من عهد « رعمسيس التاسع » أو من عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

(٤) الصفحات الثانية والثالثة والرابعة تشمل متنا خاصا بتوزيع قمح وخبز ، وقد أُرخت بالسنة السادسة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

(٥) سجل خاص بموضوع تسليم قارب ، وقد أُرخ بالسنة العاشرة ولا يمكن أن يكون تاريخه قبل تاريخ المتن الرابع ، وهذا السجل كتب في نهاية متن وجه الورقة في الصفحة الثانية .

المجموعة « ج » وتحتوى على :

(١) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٦٨ : ووجه الورقة مؤرخ بالسنة السابعة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع » وتبحث فى كميات من الذهب والفضة والنحاس ومواد أخرى استعبدت من لصوص المقابر ، وعلى ظهر الورقة متنان ليس لها علاقة بالمتن الذى على وجهها . فالصفحة الأولى من أولها سجل فيه مقادير من الذهب والفضة والنحاس والملابس سلمت من أشخاص بمثابة مؤن للجنود ، والمتن الثانى من الصفحة الثانية حتى الثامنة قائمة ملاك منازل فى غربى « طيبة » وتاريخه السنة الثانية عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » . المتن الأول (ص ١ من الظهر) لم يذكر فيه التاريخ ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه يؤرخ بتاريخ قائمة المنازل .

(٢) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٣ : المتن الذى كتب على وجه الورقة . ويعرف هذا المتن حتى الآن باسم « ورقة هاريس A » ، وقد أُرِخ بالسنة السابعة عشرة من حكم « نفركارع » ويحتوى على شهادة نفس اللصوص الذين فى الورقة رقم ١٠٠٦٨ بخصوص تصرفهم فى النحاس من القبر . واللصوص الذين تناولهم هذه المجموعة قد أُشير إليهم فى يوميات ورقة « تورين » المؤرخة بالسنة السابعة عشرة ، من عهد الفرعون « نفركارع » « رعمسيس التاسع » .

المجموعة « د » :

هذه المجموعة تحتوى على متنين ليس لأحدهما فى الواقع علاقة بالآخر، غير أن كلا منهما يتناول نفس نوع السرقة ، أى أن الأفراد الذين ذكروا فيهما كانوا لصوصا يسرقون من أماكن غير المقابر .

(١) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٣ (ظهر الورقة): وهى مؤرخة بالسنة التاسعة ، ويحتمل أنها بعد الفرعون « نفركارع » وعلى ذلك تكون من عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » وتناول سرقات من أماكن مختلفة وربما يدخل فى ذلك معبدا « رعمسيس الثانى » والثالث .

(٢) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٣٨٣ : وهى مؤرخة بالسنة الثانية من عصر النهضة ، أى عهد « رعمسيس الحادى عشر » ، وتناول السرقات التى من معبد « رعمسيس الثالث » بمدينة « هابو » .
المجموعة « ه » :

وهذه المجموعة تناول طائفتين من اللصوص قد حقق معهم فى نفس الوقت وهى سرقات فى الجبانة وسرقات من صناديق صغيرة تحتوى على حلل للمعابد (صناديق النفائس) . وتشمل الأوراق التالية :

(١) ورقة « ابوت » الصفحة الثامنة : كتبت على ظهر الورقة وهذه الصفحة أو الصفحتان قد عرفتا عادة بجداول ورقة « ابوت » ، وقد أرخت بالسنة الأولى المقابلة للسنة التاسعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » وتشمل قوائم لصوص قد اتهموا فى سرقات من الجبانة ومن صناديق النفائس .

(٢) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ : وتشمل الأدوار الخاصة بالتحقيق مع لصوص الجبانة الذين اتهموا فى سرقات صناديق النفائس من الجبانة .

(٣) ورقة « ماير » حرف « ا » : وقد سجل فيها أدوار أتت بعد عن نفس هذه التحقيقات ، وكذلك تحتوى على جزء من التحقيق مع لصوص صناديق النفائس التى ذكرت فى جداول « ابوت » ، وقد أرخت بالسنة الأولى والثانية من عهد النهضة .

(٤) ورقة المتحف البريطاني رقم ١٠٤٠٣ : وقد دؤنت فيها بعض حقائق أخذت في أثناء إجراءات التحقيق الخاص بصناديق النفائس .
المجموعة « و » :

ورقة « ماير » حرف « ب » : وهي قطعة من اعتراف لصوص بخصوص سرقات من مقبرة « رعمسيس السادس » . وتاريخ هذه الورقة مفقود ولا يمكن استخلاصه من أسماء الأشخاص المتهمين .

المجموعة « ز » :

ورقة « أمبراس » الموجودة الآن بمتحف « فينا » رقم ٣٠ : وهي مؤرخة بالسنة السادسة من عهد النهضة . وهي قائمة بأسماء وثائق وجدت محفوظة في إناءين . وقد وجدت جزئيا ببعض الأوراق التي في المجموع الأخرى .

ورقتا « أبوت » و « أمهرست ليوبولد الثاني »

وأهم الأوراق الخاصة بسرقة المقابر الملكية هما ورقة « أبوت » و « ورقة أمهرست » ومتناهما متصلان بعضهما البعض بالآحرا اتصالا وثيقا . فالأولى تحدثنا عن تفتيش المقابر الملكية وغيرها ، وقد كان الحافز لذلك تقارير وصلت إلى السلطة الحاكمة عن نهب بعض هذه المقابر ، هذا إلى بعض حوادث خاصة تبحث عن التفتيش الذي أدى إلى إحكام موظفين طبييين مختلفين وبعض عمال الجبانة .

أما ورقة « أمهرست » والجزء الضائع منها الذي عثر عليه حديثا وأطلق عليه ورقة « ليوبولد الثاني » كما ستحدث عن ذلك فيما بعد ، فقد دؤن فيها محاكمة بعض اللصوص الذين نهبوا قبر الملك « سبكساف » وزوجه الذي فحص من قبل ووجد أنه قد نهب ، وبعد ذلك سلم المجرمون للكاهن الأكبر « أمنتخب »

حتى يصدر الحكم عليهم . ولأجل أن نفهم العلاقة التي بين هاتين الورقتين لا بد من فحص محتوياتهما وترجمتهما ترجمة حرفية ثم وضع مجمل عن مشتملاتهما معا .

ورقة « ابوت » :

تعدّ ورقة « ابوت » من ذخائر « المتحف البريطاني » رقم (١٠٢٢١) .
وقد نشرت صورتها للمرة الأولى عام ١٨٦٠ م (راجع Select Papyri in the
Hieratic Character from the Collection of the British Museum Part
• (II, p. VIII

وقد ذكر في هذا المؤلف أنها اشتريت عام ١٨٥٧ من الدكتور « ابوت »
في مصر ، وذلك بإرشاد السير « جاردنر وكنسون » ، ولا يعرف المكان الذي
وجدت فيه ويبلغ طولها ٢١٨ سنتيمترا ، وعرضها ٤٢٥ سنتيمترا . وقد تناولها
بعض العلماء بالبحث ، ونخص بالذكر منهم « ونلك » (J.E.A. Vol. X p. 217 ff)
ثم الأستاذ « إريك بيت » كما ذكرنا من قبل .

وقبل أن نقدّم ترجمة حرفية لهذه الورقة سنضع أمام القارئ مختصرا للحوادث
التي يشملها المتن تسهيلا لفهم الترجمة .

والحوادث التي جاء ذكرها في هذه الوثيقة يرجع عهدها إلى اليوم الثامن عشر،
وتستمر حتى اليوم الحادى والعشرين من فصل الفيضان من السنة السادسة عشرة
من حكم الفرعون « نفركارع » (رعمسيس التاسع) .

ففى اليوم الثامن عشر أرسلت لجنة مؤلفة من مراقبي كتاب الجبابة بالإضافة
إلى كاتب الوزير ، والكاتب المشرف على الخزانة الفرعونية لفحص مقابر الملوك
القدامى ، ومقابر المنعمين الذين عاشوا فى الأزمان السالفة الكائنة فى غربى « نو »
أى المدينة (ولفظة « نو » تطلق على « طيبة » وقتئذ كما تطلق لفظة المدينة على
« يثرب » مدينة الرسول فى أيامنا) . وهذه اللجنة قد أرسلها كل من الوزير

« خممواست » وساقى الفرعون « ثسامون » ومدير بيت المتعبدة الإلهية ، والساقى الملكى « نفركارع — مبرآمون » وكان السبب فى إرسالها هو تقرير قدّمه « بورعا » أمير (أو عمدة) القسم الغربى لمدينة « طيبة » بالاشتراك مع رئيس المازوى (الشرطة) للجبانة ، إلى الوزير والأشراف ، وساقى الملك — عن لصوص ، وقد كتبت قائمة بأسماء أعضاء اللجنة ، وعلى رأسهم « بورعا » نفسه .

وبعد ذلك تأتى قائمة بأسماء المقابر التى فحصت ، وتحتوى على قبرين من مقابر الأسرة الرابعة عشرة ، وسبع مقابر من مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة ، ومقبرة واحدة من مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة . وهذه المقبرة الأخيرة هى للفرعون « أمنحتب الأول » ، وقد كان عمدة « طيبة » الشرقية « باسر » قد أبلغ عنها الموظفين العظام الأربعة السابقين الذين أرسلوا لجنة التحقيق ، وكذلك الأشراف بأنها قد نُهبت ، ولكنها على أية حال بعد الفحص وجدت سليمة . ولا نزاع فى أن « باسر » قد أبرز بصفة خاصة مقبرة « أمنحتب الأول » دون غيرها من مقابر الملوك الأخرى ، لأنها كانت تعدّ أقدس شىء عند العمال ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن « أمنحتب الأول » كان يعدّ إله العمال وحاميهم ، إذ كانوا يرجعون إلى تماثله فى حل مشكلاتهم بما يوحى به (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٤١) ، وفى سرقة مقبرة « أمنحتب » تنديد صريح بالعمال لأنه كان معبودهم ، وقد فحصت كذلك مقابر الملوك الآخرين فلم يوجد من بينهم قبر نهب إلا قبر الفرعون « سبكساف » ، وكذلك فحصت أربع مقابر لمغنيات بيت المتعبدة الإلهية ووجدت منها اثنتان قد عبث بهما . أما مقابر الأفراد الذين كانوا أقل أهمية من الذين ذكرنا من قبل فقد فحصت ووجدت مخزوبة كلها . وقد أبلغت اللجنة التى أرسلت للفحص عن كل ما رأوا ، أربعة الموظفين العظام وكذلك الأشراف الذين كفوهم بهذه المهمة . وقد أبرز « بورعا » عمدة « طيبة » الغربية فى نفس اليوم على ما يظهر قائمة باللصوص الذين كانوا قد سجنوا ، وعند سؤالهم اعترفوا بما حدث .

وفي اليوم التاسع عشر ذهب كل من الوزير « خعمواست » وساقى الفرعون « نسامون » شخصيا إلى « مكان الجمال » أى وادى مقابر الملكات لفحص مقابر الأمراء الملكيين، والزوجات والأمهات الملكيات . وقد اصطحبا معهما نحاسا يدعى « بينخال » وكان قد قبض عليه مع اثنين آخرين على مقربة من هذه المقابر، وحقق معه في السنة الرابعة عشرة الوزير « نب ماعت رع نخت » وقتئذ، وقد قُتر « بينخال » في التحقيق الحالى أنه ارتكب جرائم سرقة في مقبرة الملكة « إزيس » زوج الفرعون « رعسيس الثالث » . وعند وصول هذا النحاس إلى الوادى طلب إليه أن يرشد عن القبر الذى سرق منه ، غير أنه لم يكن فى مقدوره الإرشاد عنه على الرغم من الضرب الذى انصب عليه ، بل كل ما استطاع الإرشاد عنه هو قبر لم يكن قد استعمل قط ، وكوخ عامل أيضا .

وقد خصت أختام المقابر كلها التى فى « وادى الملوك » ووجدت كلها سليمة ، وعلى ذلك أمر الأشراف المفتشين وعمال الجبانة بالطواف حول « طيبة الغربية » ، وقد استمروا فى طوافهم حتى « طيبة الشرقية » نفسها فى موكب عظيم أو مظاهرة فرح معبرين عن براءة حراس الجبانة وسلامة مقابرها .

وفي نفس اليوم قابل أمير « طيبة » (العمدة) الشرقية « باسر » ومعه ساقى الفرعون « نسامون » وبعض موظفى الجبانة ، وتناقش معهم شدة ، وقد أشار إليهم بأن المظاهرة التى قاموا بها كانت موجهة فى الواقع لشخصه ، ثم أضاف قائلا : إن سبب غبطتهم كان أقل مما تصوّروا لأن كاتى الجبانة قد أخبراه بخمس حوادث نهب خطيرة سيبلغ عنها الفرعون .

اليوم العشرون : والظاهر أن هذه المحادثة كانت قد وصلت إلى مسامع « بورعا » الذى كتب عنها تقريرا مفصلا ووضعه أمام الوزير . وهذا التقرير أكثر تفصيلا من المحادثة ويشمل اتهاما لكاتى الجبانة لأنهما قد وضعا التهم أمام « باسر » بدلا من الوزير كما هو المعتاد ، وطلب أن تفحص التهم فى الحال .

اليوم الحادى والعشرون : وعلى أثر ذلك طلب تشكيل المحكمة ، وكان « باسر » عضوا فيها ، وقد حضر أمامها النحاس « بيخال » وشريكاه فى الجريمة . وأخبر الوزير المحكمة أن « باسر » قد قُدم بعض اتهامات فى اليوم التاسع عشر من الشهر فى حضرة الساقى « لُسَامُون » عن جرائم وقعت فى المقابر التى فى « مكان الجمال » . ثم يقول الوزير مع ذلك إننى عندما ذهبت هناك ولحقت المقابر التى قال عنها « باسر » إنها قد نُهبت وجدتها سليمة ، وأن كل ما قاله « باسر » غير صحيح ، وبعد ذلك أجرى تحقيق مع النحاسين واتضح أنهم لا يعرفون أى قبر فى « مكان الفرعون »^(١) من التى ادعى « باسر » أنها قد نُهبت . وقد أوضحوا له خطأه ، وعلى ذلك أطلق الأشراف سراح النحاسين ووضعوا تقريراً عن الإجراءات التى اتخذت ، ووضع فى سجلات الوزير ، والمفتاح إلى فهم هذه القصة وفهمها فهما صحيحا ينحصر فى معرفة الدور الذى لعبه عمدة « طيبة » « باسر » ، فقد ظهر أنه عدو هيئة عمال الجبانة ، وبخاصة رئيسهم الملقب عمدة غربى « طيبة » ، ورئيس شرطة الجبانة (المازوى) « بورعا » كما يقول الأستاذ « بيت » . والظاهر أن سبب العداوة التى كانت بينهما هى التنافس على الوظيفة . وإذا قرأنا الوثيقة كلها بدقة وعناية فلا يمكن أن نتحاشى النتيجة المحتملة التى تؤدى إليها ماتوحى به الورقة من التلميحات التى تدل على التحيز الذى كتبت به من وجهة نظر « بورعا » .

والواقع أننا نجد اتهامات « باسر » كانت موضع استخفاف فى الوقت الذى كانت فيه صحيحة ، ولكن عندما كانت كاذبة ، فإنها كانت تتخذ وسيلة لإعلان مظاهرات الفرح الصاخبة . وتنتهى القصة بخيبتها التامة وهزيمته الساحقة أمام أعضاء محكمة كان هو عضوا فيها . هذا هو رأى الأستاذ « بيت » ، وسنرى بعد أنه لا يطابق الواقع فى بعض النقاط عندما نتحدث عن وثيقة « ابوت » ، ووثيقة « ليو بولد الثانى » معا .

(١) هل يقصد المكان الذى دُفن فيه الفرعون الموله « امحتب الأزل » ؟

ترجمة الوثيقة :

وقبل أن نتحدث عن تفاصيل ما جاء في هذه الوثيقة يجب أن نضع أمام القارئ الترجمة الحرفية لتكون عوناً عند مناقشة تفاصيلها ونقدها .

الصفحة الأولى : (pl. 1) .

(١) [السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، [اليوم] الثامن عشر في عهد جلالة ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري ، رب الأرضين « نفر كارع سستين رع » له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » رب التيجان .
(٢) [« رعسيس »] محبوب « آمون » له الحياة والفلاح والصحة محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ، ومحبوب « رع خور » صاحب الأفق ، معطى الحياة أبد الأبد .
(٣) [في هذا اليوم أرسل] مفتشو الجبانة العظيمة السامية ، وكاتب الوزير ، وكاتب المشرف على خزانة الفرعون (٤) ليفحصوا مقابر الملوك القدامى ، وقبور وأضرحة المنعمين (٥) [الذين عاشوا في الأيام الخوالي ، الواقعة] في غربى المدينة (طيبة) ، وقد أرسلهم عمدة المدينة والوزير « خجيمواست » ، وساقى الفرعون « نسأمون » كاتب (٦) الفرعون ومدير بيت المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة ، والساقى الملكى « نفر كارع — مبر — آمون » حاجب الفهوعون (٧) ... لصوص غربى المدينة ، وهم الذين بلغ عنهم الأمير « بورعا » رئيس المازوى (الشرطة) التابعين للجبانة العظيمة السامية (٨) لآلاف السنين الفرعونية في غربى « طيبة » ، والوزير والأشراف ، وساقيا الفرعون .

(٩) ... أرسل هذا اليوم . الأمير « بورعا » رئيس شرطة الجبانة (مازوى) .
(١٠) رئيس المازوى « بكورل » التابع لهذا المعبد (١١) ... التابع للجبانة (١٢) .. هذا المعبد . (١٣) ... لهذا المعبد . (١٤) ... « آمون » .
(١٥) رئيس المازوى « منتوخيشف » التابع لهذا المعبد (١٦) كاتب الوزير « بعنيك » . (١٧) الكاتب والحارس للخزن « بيتنفر » التابع للمشرف على الخزانة .

(١٨) كاهن معبد «أمنتحتب» المسمى «باعنخو» . (١٩) الكاهن «سرآمون»
التابع لإدارة النيبذ لمعبد «آمون» . (٢٠) شرطة الجبانة الذين معهم .

الصفحة الثانية : (Pl. I) .

(١) الأهرام والمدافن والمقابر التي فحست في هذا اليوم على يد المراقبين .
(٢) الأفق الأبدى لللك «زسركا» (Sic) بن «رعأمنتحتب» ويبلغ عمقه عشرين
ومائة ذراع من أول لوحته (٣) المسماة « باعاقا » (ومعناها الارتفاع) شمالي معبد
« أمنتحتب » (٤) الحديقة وهو الذي بلغ عنه أمير المدينة « باسر » لحاكم
المدينة والوزير «خمواست» (٥) ، ولساقى الملكى «نبآمون» كاتب الفرعون،
ولمدير بيت المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة (٦) ولساقى الفرعون
« تفركارع — مبر — آمون » حاجب الفرعون، وللوجهاء العظام قائلا (٧) إن
للصوص قد نهبوه . وقد فحس في هذا اليوم ووجده هؤلاء المراقبون سليما .
(٨) القبر الهرمى لللك « سا — رع إن عا » الواقع شمالي معبد « أمنتحتب »
في الردهة (أى الذى تمثاله في ردهة المعبد) (٩) والذى أزيل هرمه منه،
ولكن لوحته لا تزال مثبتة أمامه، (١٠) وصورة الفرعون قد صوّرت على هذه
اللوحة وكلبه المسمى «بهك» بين قدميه (١١) وقد فحس هذا اليوم ووجد سليما .
(١٢) المقبرة ذات الهرم للفرعون « نب — خبررع » بن « رع » « أنتف »
وقد وجد أنها كانت في سبيل أن ينقبها للصوص، فقد عملوا فيها نقبا سحته قدمان
ونصف في الجانب الشمالى (١٤) من القاعة الخارجية من المقبرة المنحوتة في الصخر
لصاحبها المشرف على القربان لمعبد « آمون » (المسمى) « شورى » (٩) المتوفى،
وقد وجدت سليمة، ولم يفلح للصوص في اختراقها . (١٦) المقبرة ذات الهرم
لللك «سنخ رع — وب ماعت» بن «رع» «أنتف عا»، وقد وجد أن للصوص

(١) أى الذى تمثاله في حديقة المعبد .

قد أخذوا في نقبها عند النقطة التي وضعت فيها لوحاتها في هرمها (١٨) وقد فحصت في هذا اليوم ووجدت سليمة ، ولم يفلح اللصوص في نقبها .

الصفحة الثالثة : (Pl. II) .

- (١) المقبرة ذات الهرم للـك « سخم رع - شدتاوى بن رع سبكساف »
(٢) وقد وجد أن اللصوص نقبوا بنقب في حجرة « نفرو »^(١) التي في (٣) هرمها من القاعة الخارجية التابعة لمقبرة « نب آمون » المنحوتة في الصخر وهو المشرف على مخزن الفلال للـك « منخبر رع » . (٤) وقد وجدت حجرة دفن خالية من سيدها ، وكذلك وجدت حاوية حجرة دفن الزوجة الملكية العظيمة الفرعون « نبخس » شريكته ، إذ قد استولى عليهما اللصوص ، وقد فحص الوزير .
(٦) والأشراف وساقيا الفرعون الأمر ، وقد كشف عن نوع المجوم الذى عمله (٧) اللصوص على هذا الملك وزوجه . (٨) المقبرة ذات الهرم للـك « سقن رع بن » « رع ناعا » قد فحص هذا القبر على يد المراقبين ووجد سليما .
(١٠) المقبرة ذات الهرم للـك « سقن رع ناعا » وهو ملك ثان يدعى « ناعا »
(١١) فحصه هذا اليوم المراقبون ، وقد وجد سليما .

(١٢) المقبرة ذات الهرم للـك « وازخبر رع » بن « رع كامس » . فحصت هذا اليوم ، ووجدت سليمة .

(١٣) المقبرة ذات الهرم للـك « أحس سابئير »^(٢) فحصت هذه المقبرة ، ووجدت سليمة .

(١٤) المقبرة ذات الهرم للـك « نب حتب رع » التي في « زسر » وقد كانت سليمة . (١٥) المجموع : المقابر ذات الأهرام للـك القدامى التي فحصت

(١) ربما يقصد بلفظة « نفرو » هنا النهائية وبذلك تكون الحجرة النهائية للقبر (J.E.A. Vol. 143)

(٢) ربما كان أميرالا ملكا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢١٥ و ٢٤٢) . (Note 4)

في هذا اليوم على يد المراقبين . (١٦) ووجدت سليمة : تسع مقابر ذات أهرام ، وقد وجدت واحدة منهوبة ، فالمجموع الكلي إذن : عشر مقابر . (١٧) ومقابر مغنيات بيت المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة التي وجدت سليمة : اثنتان . (١٨) ووجدت اثنتان نهبهما اللصوص ، فيكون المجموع : أربع مقابر

الصفحة الرابعة : (Pl. III) .

(١) المقابر والحجرات التي آوى إليها المنعمون الغابرون ، والمواطنون والمواطنات ، في الجهة الغربية من « طيبة » . وقد وجد أن اللصوص نهبوا كلها ، وجروا أصحابها (٢) من توايتهم الداخلية والخارجية حتى لانهم تركوا في الصحراء ، وسرق متاعهم الجنازى (٤) الذي كان قد أعطى إياهم ، وكذلك الذهب والفضة والحلى التي كانت في التوابيت الداخلية . (٥) وقد وضع الأمير ورئيس « المازوى » (الشرطة) « بورعا » الخاص بالجبانة العظيمة السامية ، ومعه رؤساء الشرطة والشرطة (٦) ومراقبو الجبانة ، وكاتب الوزير ، وكاتب المشرف على الخزانة - الذين كانوا معهم - تقريراً عنها (٧) لعمدة المدينة ، والوزير « خعمواست » والساقى الملكى « نسامون » كاتب الفرعون ، ومدير بيت المتعبدة « لآمون رع » ملك الآلهة ، والساقى الملكى « نفركارع - امبرآمون » حاجب الفرعون ، وللوجهاء العظام . (٩) وقد وضع « بورعا » أمير الغرب ، ورئيس الشرطة في الجبانة قائمة كتابية باللصوص . (١٠) أمام الوزير والوجهاء والساقين ، فقبض عليهم وسجنوا ، وقد حقق معهم فاعترفوا بما حدث .

(١١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث ، اليوم التاسع عشر ، وهو اليوم الذى ذهب فيه لفحص المقابر العظيمة الخاصة بالأطفال والزوجات الملكية ، والأمهات الملكية التى فى مكان الجمال - عمدة المدينة والوزير « خعمواست » والساقى الملكى « نسامون » كاتب الفرعون .

(١٣) وذلك بعد أن أخبرهم النحاس « بينغال » بن « خارى » الذى تدعى أمه « ميت شرى » من غرب المدينة ، وهو رجل من هيئة عمال (١٤) معبد «وسر ماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » الموكل بأمره الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «أمنحتب» ، وكان هذا الرجل قد وجد هناك (١٥) وضبط مع اثنين آخرين تابعين للمعبد القريب من المقابر ، وهو الذى كان عمدة المدينة قد حقق معه هو والوزير «نب ماعت رع نخت» (١٦) فى السنة الرابعة عشرة ، وأخبرهم قائلا : لقد كنت فى قبر الزوجة الملكية « إزيس » زوج الفرعون « وسر ماعت رع مرى آمون » ولقد أحضرت معى بعض (١٧) أشياء من هناك ، واستوليت عليها . والآن دفع الوزير وساقى الفرعون هذا النحاس أمامهما إلى .

الصفحة الخامسة : (Pl. III) .

(١) المقابر معصوب (العينين) بوصفه سجيناً مقبوضاً عليه ، ثم كشف عن بصره الغطاء عندما وصل إليها ، وقال له الأشراف : (٢) سر أماننا إلى القبر الذى تقول إنك أحضرت منه الأشياء ، وسار النحاس أمام الأشراف . (٣) إلى قبر من مقابر أطفال الملك « وسر ماعت رع ستبن رع » الإله العظيم ، ولم يكن قد دفن فيه أحد قط ، وكان قد ترك مفتوحاً . (٤) وكذلك ذهب إلى بيت العامل « أمنموى » بن « حوى » التابع للجبانة ، الذى فى هذه النقطة قائلا : تأمل المكان الذى كنت فيه . (٥) وقد أمر الأشراف أن يتمتن هذا النحاس (أى يضرب) أفسى امتحان فى الوادى العظيم ، غير أنه لم يوجد (٦) أنه كان يعرف أى مكان هناك إلا المكانين اللذين أشار إليهما ، وحلف يميناً بأن يضرب ويجدع أنفه وأذناه ، ويوضع على خازوف قائلا : إنى لم أعرف مكاناً ما بين هذه المقابر إلا هذا القبر المفتوح ، وهذا البيت الذى أشرت إليه . ثم فحص الأشراف أختام المقابر العظيمة التى فى « مكان الجمل » الذى يشوى فيه الأولاد المملكون والزوجات المملكات ، والأمهات المملكات ،

وأجداد ، وجدّات الملك الأشراف . (١٠) وقد وجدت سليمة ، وقد أمر الأشراف العظام المراقبين ، وقواد العشرة ، وعمال الجبانة . (١١) ورؤساء الشرطة ، والشرطة ، وكل عمال الجبانة أن يطوفوا حول غرب المدينة في مظاهرة كبيرة حتى المدينة . (١٢) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم التاسع عشر . في هذا اليوم أتى عند الغروب — بالقرب من معبد « بتاح » سيد « طيبة » — الساقى الملكى (١٣) « نسّامون » كاتب الفرعون ، وأمير المدينة « باسر » وقابلا رئيس العمال « وسرخيشف » والكاتب « أمننخت » (١٤) والعامل « أمنحتب » التابع للجبانة . وقد قال أمير المدينة هذا لأهل الجبانة في حضرة ساقى الفرعون : أما عن هذه المظاهرة التى قتم بها اليوم فإن ما فعلنموه لم يكن مظاهرة قط ، بل أغنية لابتهاجكم (على حسابى) (١٦) ، وهكذا تحدّث إليهم ، ثم أقسم يميناً أمام ساقى الفرعون هذا قائلاً : إن الكاتب « حورى شرى » بن « أمننخت » (١٧) التابع للجبانة « خن - خنى » ، والكاتب « پيس » التابع للجبانة ، قد أخبرانى عن خمسة اتهامات رئيسية ضدكم (١٨) ، وإنى أكتب عنها للفرعون سيدى لكى يرسل بعض خدام الفرعون لمحاسبتكم أجمعين . وهكذا تحدّث .

(١٩) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم العشرون . صورة من الوثيقة التى وضعها أمام الوزير « بورعا » أمير غرب المدينة ، ورئيس « مازوى » الجبانة (٢٠) خاصة بالكلمات التى تكلم بها أمير المدينة « باسر » لأهل الجبانة أمام ساقى الفرعون ، وأمام بينوزم « كاتب المشرف على الخزانة » (٢١) تقرير أمير الغرب . لقد قابلت الساقى الملكى « نسّامون » كاتب الفرعون ، وكان معه « بورعا » « باسر » أمير المدينة واقفاً يتشاجر مع أهل الجبانة ، بالقرب من معبد « بتاح » سيد « طيبة » . وقد قال أمير المدينة للناس .

الصفحة السادسة : (Pl. III, IV) .

(١) التابعين للجبانة : لقد انتهجتم على حسابى أمام باب يبنى نفسه ، فإذا تقصدون بذلك ؟ فانا الأمير الذى يبلغ (٢) للحاكم . فإذا كنتم مبتهجين بهذا القبر الذى كنتم فيه ، وغصتموه ووجدتموه سليما ، فإنه مع ذلك (٣) قد وجد (قبر) الملك « سخم شدتاوى » بن « رع سبكساف » منهوبا ومعه قبر « نخمس » الزوجة الملكية ، وهو حاكم عظيم قد (٤) نفذ عشرة أعمال عظيمة « لآمون رع » ملك الآلهة ، وهذا الإله العظيم ، أعماله موجودة فى وسطه هذا اليوم (أى معبده) (٥) ثم قال العامل « وسرخبش » الذى تحت إشراف رئيس العمال « نخموت » التابع للجبانة مجيبا : ” إن كل الملوك وأزواجهم (٦) الملكية ، والأمهات الملكية ، والأطفال الملكيين الذين يثون فى الجبانة العظيمة السامية ومعهم أولئك الذين يآوون فى « مكان الجبال » — سالمون ، (٧) وأنهم محفوظون وآمنون سرمديا ، وأن إرشادات الفرعون الحكيمة ابنهم تحفظهم وتؤمنهم إلى الأبد ، وإنهم سيفحصون خصا دقيقا “ (٨) وقد أجابه أمير المدينة هذا قائلا : ” إن أعمالك تكذب كلماتك . ولكن فى الحق إنها ليست تهمة حقيقية تلك التى عملها أمير المدينة هذا “ ، فقال له (٩) أمير المدينة هذا مرة ثانية : ” إن الكاتب « حرو شرى » بن « أمننخت » التابع للجبانة « خن — خنى » (١٠) قد أتى إلى هذا الجانب العظيم من المدينة حيث كنت ليقدم إلى ثلاث تهم (١١) خطيرة ، وقد كتبها كاتبى وكاتبائى المدينة ، وقد قدم لى كاتب الجبانة « ببس » تهمتين أخريين (١٢) فىكون المجموع خمس تهم ، وقد كتبوا هاتين أيضا إذ لم يكن فى الإمكان إخفاؤها لأنهما تهم خطيرة تعاقب بالبر (١٣) والوضع على الخازوق ، أو أفسى العقوبات ، وإنى أكتب عنها للفرعون سيدى (١٤) لأجعله يرسل خدما من التابعين للفرعو لمحاسبتكم “ . وهكذا تحدث إليهم أمير المدينة هذا وأقسم عشرة أيمان قائلا : (١٥) ” حقا إنى سأفعله ، وقد سمعت الكلمات

التي فاه بها لأهل الجبانة العظيمة السامية لملايين السنين التابعة للفرعون في غربى طيبة ، وقد بلغتها لسيدي لأنه يعدّ من الإجمام لواحد في مركزه (١٧) أن يسمع شيئاً ويخفيه . والآن لا أعلم علاقة التهم الخطيرة التي يقول أمير (١٨) المدينة إن كتاب جبانة « خنى » الذين يطوفون بين الناس قد ألصقوها به . وفي الحق إنه ليس في (١٩) إمكاني سبر غورها . ولكني أبلغها سيدي حتى يصل إلى عمق هذه التهم التي قال عنها أمير المدينة هذا (٢٠) بأن كتاب الجبانة قد وجهوها إليه ، وإنه كان يكتب عنها للفرعون . وإنه لخطأ من جانب (٢١) كاتبى الجبانة هذين أن يذهبا إلى أمير المدينة هذا ويبلغاه في حين أن أسلافهما من الكتاب لم يبلغوه قط (٢٢) ولكنهم أبلغوا الوزير عندما كان في الإقليم الجنوبي وإذا اتفق أنه كان في الإقليم الشمالى (الدلتا) فإن الشرطة وخدم جلالة (٢٣) التابعين للجبانة كانوا ينحدرون في النهر إلى حيث كان الوزير حاملين معهم الوثائق . وإنى أشهد على نفسى في السنة السادسة عشرة ، في الشهر الثالث من فصل الفيضان ، في اليوم العشرين (٢٤) فيما يخص الكلمات التي سمعتها من أمير المدينة هذا . وإنى أضعها في وثيقة أمام سيدي لكي تفحص على الفور .

الصفحة السابعة : (Pl. IV) .

(١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الحادى والعشرون في هذا اليوم في محكمة المدينة العظمى بجوار اللوحتين العلويتين الراقعتين شمالى محكمة « آمون » عند بؤابة (٢) « دوارخيت » .

الأشراف الذين جلسوا في المحكمة العظيمة للمدينة في هذا اليوم : (٣) عمدة المدينة والوزير « خعمواست » الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » ، والكاهن الثانى (٩) « لآمون رع » ملك الآلهة ، والكاهن « سم » « نسامون » لمبعد ملايين السنين (٤) التسابع لللك « نفركارع سستين رع » وساقى الفرعون « نسامون » كاتب الفرعون ، ومدير البيت للتعبدة « لآمون رع » ملك الآلهة

(٥) والساقى الملكى « نفركارع - مبرآمون » حاجب الفرعون ونائب القائد للفرسان « حورى » (٦) وحامل العلم للبحرية « حورى » وأمير المدينة « باسر » .
أمر عمدة المدينة والوزير « خعمواست » بإحضار النحاس « بنخال » بن « خارى » (٧) والنحاس « ثارى » بن « خعمؤبى » والنحاس « بيكامن » ابن « ثارى » التابع لمعبد « وسرماعت رع مرى آمون » الذى تحت إدارة رئيس كهنة « آمون » (٨) وقد قال الوزير للأشراف العظاء المؤلفين للحكمة العظيمة التابعة للمدينة: إن أمير المدينة هذا قد وجه تهما معينة (٩) للراقبين وعمال الجبابة فى السنة السادسة عشرة، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم التاسع عشر فى حضرة الساقى الملكى « نسامون » كاتب الفرعون (١٠) مدليا ببيانات عن المقابر العظيمة التى فى « مكان الجبال » . ومع ذلك فإنه عندما كنت هناك بوصفى وزيرا للبلاد (١١) وبصحبتي الساقى الملكى « نسامون » كاتب الفرعون فقصنا المقابر التى قال عنها أمير المدينة: إن النحاسين (١٢) التابعين لمعبد « وسرماعت رع مرى آمون » فى بيت آمون « هاجموها — وقد وجدناها سليمة ، وأن كل ما قاله كذب . والآن تأمل (١٣) إن النحاسين يقفون أمامكم . دعهم يقصون كل ما حدث . لقد سئلوا فوجد (١٤) أنهم لا يعرفون أى قبر فى « مكان الفرعون » (قبره) قد أعطى عنه هذا الأمير بيانات . وعلى ذلك وضع فى موضع المخطئ فيا يخص ذلك (١٥) وقد أطلق الأشراف العظام سراح النحاسين التابعين لمعبد « وسرماعت رع مرى آمون » وساموا للكهنة الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة (١٦) « امنحتب » فى هذا اليوم، وقد كتب تقرير وأودع فى سجلات الوزير .

شرح وتعليق :

وقبل أن ننقل إلى ما جاء فى ورقة « أمهرست » التى تعد مكملة لهذه الورقة يجب أن نحلل ما جاء فيها لتكون محتوياتها واضحة أمام القارئ حسب المتن وليفهم القارئ لب موضوع الأوراق الخاصة بسرقات المقابر عند تلخيصه فى نهاية هذا

الفصل . فى اليوم الثامن عشر أرسلت لجنة التحقيق لمناوبة الكشف والتثبت مما جاء فى التقرير الذى كتبه «بورعا» عن لصوص ولكن (ص ٢ س ٤ — ٧) يظهر جليا أنه كانت هناك سرقات قد كشف عنها «باسر» على الأقل ونشك فى أن «بورعا» قد سمع بمقصد مناظره الذى كان يرمى إلى عمل فحوص ، وأنه سعى إلى أن يسبقه بطلب تشكيل لجنة للتحقيق . ولقد نجح فى أن يجعل نفسه يذكر فى هذه الوثيقة بأنه المؤلف لهذه اللجنة . وفى نهاية عمل اللجنة فى هذا اليوم يلاحظ أنه لم يكن هناك أية مظاهر من جانب هيئة عمال الجبانة . والمحتمل أن الكشف عن السرقات التى حدثت فى مقبرة «سبكساف» ونهب مقبرتي «المغنييتين» وكل المقابر الصغيرة — قد غطى عليه الكشف بأن تهمة «باسر» الخاصة بمقبرة «امتحب الأول» لم يكن لها أساس من الصحة . والظاهر أن ما جاء فى (ص ٢ سطر ٥ — ١٠) وهو الخاص بتقرير اللجنة والقبض على اللصوص والتحقيق معهم واعترافهم كانت كلها أشياء قد حدثت فى هذا اليوم . وقد ظن «بورعا» وهيئة عماله بلا شك أن مقدرتهم على الإتيان بالمجرمين يعد انتصارا عظيما على عدوه «باسر» . وسرى أن ورقة «امهرست» تحتوى على جزء من اعتراف اللصوص عن سرقة مقبرة «سبكساف» وفضلا عن ذلك تحتوى على أدلاء اللصوص بموضع الجريمة فى اليوم التاسع عشر وقد أغفلت ورقة «ابوت» هذه الحادثة وليس لدينا وسيلة لمعرفة ما إذا كان هؤلاء فقط هم اللصوص الذين حقق معهم بناء على تقرير اللجنة ، أو أن أولئك الذين ارتكبوا جرائم فى المقابر الأخرى الصغيرة قد قبض عليهم أيضا .

وحوادث اليوم التاسع عشر لابد أن نميزها بدقة عن حوادث اليوم الثامن عشر ، وفى هذا اليوم الثانى أرسل الموظفون الأربعة الرئيسيون فى منطقة «طيبة» لجنة قامت بجولة تتحصر فى منطقتي «ذراع أبو النجا» و «الدير البحرى» . وفى اليوم التاسع عشر زار الوزير نفسه وساقى الفرعون «نسامون» «مكان الجمال» (وهو المعروف الآن «بواى الملكات») وقد قاموا بالتفتيش على حسب البيان الذى ذكره

لهم النجاس « بيخال » (وهو الذى كان قد قبض عليه فيما مضى فى السنة الرابعة عشرة لتسكعه بالقرب من المقابر) بتهمة أنه نهب قبر الملكة « إيزيس » . ولكن إذا رجعنا إلى الصفحة السابعة من المتن (س ١١ - ١٢) وجدنا أن « باسر » هو الذى ذكر أن بعض المقابر قد نهبها « بيخال » ورفيقان له معه . فكيف نفسر هذا التناقض ، ولماذا كان ينبغي « لبيخال » أن يخرج عن نطاقه ليتهم نفسه بجريرة لم يكن قد ارتكبها ؟ فهل من الجائز أن « باسر » هو الذى عمل الاتهام ، وأن « بيخال » كان بريئا وأنه نطق بهذا الاعتراف ليهرب من العذاب الذى كان سيلاقيه عند التحقيق ؟ وعلى أية حال فإنه عندما سيق إلى « وادى الملكات » لم يكن فى مقدوره أن يرشد عن قبر الملكة « إيزيس » وأى قبر آخر ، وكل ما استطاع أن يرشد إليه هو قبر لم يستعمل وكوخ عامل ، وقد قال عنهما إنهما المكانان اللذان كان فيهما . ومن المحتمل أن هذين المكانين هما اللذان كان يتسكع فيهما من سلتين مضتا ، وقصة هذا الرجل لها رنة صدق فى الآذان ويمكننا أن نستخلص أن « باسر » كان يرغب فى الخط من أمانة أهل الجبانة باتهامهم بعدم الاستقامة فى « وادى الملكات » ، وفى غيره من الدائرة التى يعملون فيها ، فقبض على هذا الرجل بسبب الشبهة التى كانت تحوم حوله فى العام الرابع عشر من حكم هذا الفرعون (أى رعمسيس التاسع) بمثابة آلة مناسبة لتنفيذ غرضه . ومن الجائز أنه على الرغم من اتهامه الخاطئ للأشخاص ، فإن المهمة نفسها كانت لها ما يبررها إذ ليس لدينا ضمان فى أن التفتيش الذى قام به الوزير وساق الملك كان تفتيشا شريفا ، إذ من الغريب أنه بعد مضي سنة إلا يومين وجد مراقب الجبانة قبر الملكة « إيزيس » هذا نفسه قد نهب^(١) .

ولا يسع الإنسان إلا أن يستغرب فيما إذا لو كانت شكلت لجنة محايدة للكشف عن التدنيس الذى لحق بالقبر منذ سنة مضت . وقد أعقب النتيجة السلبية التى

أدى إليها الفحص في هذا اليوم قيام هيئة عمال الجبانة بمظاهرة فرح أوحى بها الأشراف العظام . وقد كانت موجهة ضد « باسر » بلا شك ، ولا أدل على ذلك من أنها امتدت إلى الشاطئ الشرقى للنيل حيث وصلت إلى باب داره نفسه . ولم يكن يخافه شك في معنى هذه المظاهرة ، فقد ميزها بأنها مظاهرة ابتهاج على حسابه ، وقد أضاف أن كاتبى الجبانة قد وضعوا اتهامات ضد أهل الجبانة وأنه سيبلغها الفرعون . (اليوم العشرون) وتكمل محادثة « باسر » مع العمال من محتويات الشكوى التى قدمها « بورعا » بخصوص هذه المحادثة ، وقد أظهر « باسر » لأهل الجبانة نقطة من نقط ضعف مركزهم وهى ظاهرة للقارئ المحايد ، وأعنى بذلك أنه مهما كانت نتائج الفحص الذى حدث في اليوم التاسع عشر في « وادى الملكات » فإن نتائج فحص اللجنة في اليوم الثامن عشر في « ذراع أبو النجا » وما حوله لا ينبغي تجاهله وذلك لأن مقبرة الملك « سبكساف » قد وجدت منهوبة . وكذلك نعلم من الوثيقة أن « حوى شرى » ارتكب ثلاث تهمة من الخمس وأب « بيس » ارتكب اثنتين .

وهذه المحادثة لا تحتوى على صعاب خطيرة إلا في تفاصيل الترجمة . وعلى أية حال فما هى التهمة الخمس ؟ هل هى التهمة الأصلية التى بنى عليها « باسر » هجومه على أهل الجبانة أو هل هى تهمة جديدة كان غرضه متابعتها . وبعبارة أخرى هل اعترف « باسر » بأنه هزم حتى الآن أو أنه صمم على إمالة اللثام عن أسباب جديدة يحتذى خلفها ؟ أو هل ظن أن تهمة لم تقابل بأمانة ، وأن الفحص كان قد طبخ وأنه على ذلك عزم على رفع الأمر لسلطة أعلى (أى الفرعون) ؟ وحوادث اليوم الواحد والعشرين ينبغي أن تفصل في هذه النقطة :

فقد وضع « بورعا » في هذا اليوم (الواحد والعشرين) شكوى أمام الوزير جاء فيها أن « باسر » في حديثه مع العمال لا يزال يوجه تهمة . ويكون جواب الوزير على ذلك هو طلب عقد محكمة « طيبة العليا » التى كان « باسر » عضوا فيها . ونجد

أن الثلاثة النحاسين الذين كان قد قبض عليهم عام ١٤ بوصفهم مشبوهين وقد حقق مع «بيخال» من بينهم في «وادي الملكات» في اليوم التاسع عشر قد أحضروا. وأخبر الوزير المحكمة أن «باسر» في حديثه مع العمال قد أدلى بتصريحات خاصة «بوادي الملكات» (وهي أول تلميح في ورقتنا يشير إلى أن اتهامات «باسر» في اليوم التاسع عشر كانت خاصة بمنطقة الجبانة هذه) . وأنه هو بنفسه والساق «نسامون» قد فحصا الوادي المذكور ووجدا المقابر سليمة . وفضلا عن ذلك فإن النحاسين المتهمين قد حضروا فلتسألهم المحكمة، وفعلا قد حقق معهم واتضح أنهم لا يعرفون أية مقبرة في مكان الملك (أى في الجبانة الملكية) أعطى عنها «باسر» بيانات، وبذلك هزم «باسر» .

ولكن يتساءل المرء هل هذا جواب شافٍ لاتهامات «باسر»، وما الضوء الذى يلقيه عليها إذا فرضنا أن اتهامات «باسر» الخمسة هي مجرد تكرار لاتهامات عملت من قبل، وأن الوزير كان أمينا في نسبتها فقط إلى «وادي الملكات»؟ والخطة التى سار على هديها الوزير في المحكمة هي أن هذه الاتهامات لا يمكن أن تكون صحيحة لسببين : (أولا) لأنه وجد بنفسه أن مقابر الوادي سليمة . (ثانيا) أن النحاسين الذين اتهمهم بالاسم قد حقق معهم ووجدوا أبرياء ، ولما حقق معهم مرة أخرى وجد أنهم أبرياء أيضا .

وإذا فرضنا من جهة أخرى أن «باسر» كان حقيقة يهدد باتهامات جديدة خاصة «بوادي الملكات» فإنه يمكننا أن نأخذ تصرفات الوزير على الوجه التالى : إن الفحص الذى قام به شخصيا وبراءة النحاسين يبرهن على أن «باسر» كان مخطئا في اتهاماته الأصلية . فهل يحق لنا بعد ذلك أن نعد أى اتهامات يوجهها جذية ؟ وعلى أية حال فإن أحد هذين الرأيين يمكن أن يكون هو الرأى الصحيح ، وإنه لمن الصعب أن نعرف كيف تفصل بينهما . وفي الوقت نفسه نجد أن التفسير الذى جاء في الصفحة الخامسة (سطر ١٧) وفي الصفحة السادسة (سطر ٩ - ١٣) يشير إلى اتهامات جديدة .

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات فإن لدينا حقيقة واضحة وهى — كما رأينا فى أوراق أخرى — أن الحالة التى كانت عليها الجبانة فى هذا العهد كانت مخزية ، ومن الجائز أن « باسر » كان مصرىيا صالحا قد هاله هذا التدليس الذى ارتكب فى الجبانة الملكية وغيرها ، والأمر الأكبر احتمالا أن يكون قد انتهر فرصة ليشفى غلته من « بورعا » لحقد كان يغلى مرجه فى صدره منه ومن أفراد آخرين من هيئة عمال الجبانة ، ولكنه قد أساء تقدير ما عليه مناظره من قوة ، إذ أن « بورعا » قد كسب إلى جانبه عواطف كبار الموظفين إما بالرشوة أو بطرق أخرى أقل نفقة لا نعلمها ، وبذلك ألف حلفا على « باسر » ، فقد كانت لجنة اليوم الثامن عشر مؤلفة من موظفين من رجال الجبانة يصحبهم كاتب الوزير وكاتب الخزانة ، ومع ذلك فإن الحالة التى وجدت عليها مقبرة « سبكساف » لا يمكن إخفاؤها ، وقد كان الفحص الذى عمل فى اليوم التاسع عشر يقوم به الوزير وساقى فرعون فقط ، وكان تحريضه لكبار الأشراف أنفسهم للقيام بمظاهرة على « باسر » (ص ٥٥) ذلك (١٠ - ١١) وعقد هيئة المحكمة فى اليوم الحادى والعشرين ، كل ذلك كان بمثابة رواية تمثل للخط من قدر « باسر » الذى لم يعين الاتهامات التى وجهها لمناظره . على أن وجود مقبرة الملكة « إزيس » مختربة بعد مضى سنة من هذا التاريخ بالضبط يجعلنا فى حيرة فيما إذا كان كل من الوزير وساقى الفرعون مدققا وأميناً فى فحصه كما يجب أن يكون أم لا ؟

والآن يتساءل المرء ما نوع هذه الوثيقة ؟ فهى ليست بلا شك كما يقترح برستد (Br. A. R IV, 509) الملخص الرسمى من ملفات الوزير — لأنه قد جاء فى الصفحة السابعة السطر السابع عشر أنه قد وضع تقرير (سواء أكان لكل القضية أو لجزء منها) وأودع فى سجلات الوزير . وواضح أن ورقة « ابوت » ليست هى هذه الوثيقة . وفضلا عن ذلك نجد فى الأسطر ١٠ و ١٢ و ١٥ من الصفحة الأولى أن بعض الموظفين قد ذكروا بأنهم ضباط هذا المعبد ، فعلى ذلك تكون

الورقة قد كتبت في المعبد، وكان القصد أن تكون في سجلات المعبد، ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنا إن هذا المعبد هو معبد « رعسيس الثالث » في « مدينة هابو » . وهو كما ذكرنا آنفا كان مركزا لإدارة الجبانة في أواخر الأسرة العشرين .

ورقة « أمهرست وليوبولد الثاني » :

لقد ظلت معلوماتنا عن هذه الوثيقة منحصرة في الجزء الذي بقى لنا منها، وهو الذى نشره الأستاذ « نيوبرى^(١) » إلى أن فاجأ العالم الأستاذ « كبار » بكشف جديد غاية في الغرابة عن الجزء المفقود من هذه الورقة التى تعدّ في الواقع مكملتها لما جاء في ورقة « ابوت » . وقد تناول الأستاذ « بيت » فحس الجزء الأول في كتابه عن السرقات التى حدثت في المقابر الملكية كما ذكرنا آنفا (راجع Eric Peet Ibid p. 45) .

ولكن بعد الكشف الجديد تناول الأستاذ « جاردنر » ترجمة هذه الورقة بأكملها ترجمة دقيقة (راجع J.E.A. Vol. XXII p. 170) ، فأصبحت بذلك معلوماتنا لا بأس بها عن السرقات التى وقعت في القبور الملكية، والملابس التى حدثت في أثناء ذلك العهد من الأحداث الهامة جدًا في تاريخ هذا العصر، وما انطوى عليه من مخازٍ لا تقع عادة إلا عند أفول نجم الدول .

ويلاحظ أن ورقة « أمهرست » تحتوى على ثمانية أوجه بردية طولها ثمانى بوصات وعرضها ثمانى بوصات ونصف بوصة، وهى تؤلف الأنصاف السفلية لأربع صفحات ، وربعتها هى نهاية الورقة . والورقة التى عثر عليها « كبار » كانت في داخل تمثال صغير من الخشب أهداه الملك « ليوبولد الثانى » ملك بلجيكا « لمتحف بروكسل » وهى التى كتبت الجزء المفقود من ورقة « أمهرست » ، وقد

(١) راجع : The Amharest Papyrus, London 1899

أطلق « كيار » على الجزء الحديد من الورقة اسم « ليو بولد الثانى » ، وهذا الكشف الحديد أصبحت الورقة كاملة إلا بعض كلمات لا تؤثر كثيرا على المعنى وسنطلق عليها اسم ورقة « أمهرست وليو بولد الثانى » ، وهاك الترجمة حرفيا كما وضعها الأستاذ « جاردنر » مع بعض تغيير بسيط :

(١ - ١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « نفر كارع ستبن رع » بن « رع » رب التيجان مثل « آمون » « رعمسيس خعمواست مرى آمون » (محبوب « آمون رع ») ، رب الآلهة ، و « رع حوراختى » معطى الحياة أبد الآبدى .

التحقيق مع الرجال الذين وجد أنهم قد نهبوا المقابر التى فى غربى « طيبة » ، وهم الذين اتهمهم « بورعا » عمدة غربى « طيبة » ورئيس الشرطة خادى القبر العظيم السامى لملايين السنين للفرعون ، وكاتب الحى « ونفر » ، وملاحظ المركز غربى « طيبة » (المسمى) « أمنخت » ، وقد أجرى التحقيق معهم فى بيت مال « متو » رب « طيبة » حاكم المدينة ، والوزير « خعمواست » ، وساقى الفرعون « نسامون » كاتب الفرعون ، ومدير بيت متعبدة « آمون رع » ملك الآلهة ، وساقى الملك « نفر كارع — مبر — آمون » حاجب الفرعون ، وعمدة « طيبة » « باسر » .

وقد أحضر هناك « أمننفر » بن « أنحور نختى » وهو بناء بيت « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطان الكاهن الأكبر [لآمون رع ملك الآلهة « أمننخب » وقد قيل له] ... لصوص ... اذكر اللصوص الذين كانوا معك ... [آمون رع ملك] الآلهة

(١٥ - ١) قال : "لقد كنت أشتغل فى عمل تحت سلطة « رعمسيس نخت » الذى كان الكاهن الأكبر « لامون رع » ملك الآلهة مع زملائى البنائين الذين

كانوا معي ، وقد أصبحت معتادا سرقة المقابر بصحبة البناء « حجي ور » بن « مرنبتاح » التابع للمعبد « وسر ماعت رع مري آمون » في بيت « آمون » تحت سلطان « نسامون » الكاهن « سم » لهذا المعبد ، والآن عندما بدأت السنة الثالثة عشرة من حكم الفرعون سيدنا ، أي منذ أربع سنين مضت ، انضمت مع النجار « سننخت » (٢-١) بن « بنعتت » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مري آمون » في بيت « آمون » تحت سلطة الكاهن الثاني « لآمون » ملك الآلهة ، أي الكاهن « سم » « نسامون » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مري آمون » في بيت « آمون » ، وكذلك مع المزخرف « حعب عا » التابع لمعبد « آمون » ، ومع الفلاح « أممحب » التابع لبيت « أمثوبى » تحت سلطة الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة المذكور ، ومع النجار « إرتآمون » التابع للشرف على الصيادين « لآمون » ، ومع (صاب الماء) « خعبواست » التابع للحراب الذى يحمل على الأعناق للملك « منخبورع » (تحتمس الرابع) فى « طيبة » ، ومع نوتى عمدة المدينة « عحاي » بن « ناروى » والكل ثمانية . وقد ذهبنا لنسرق المقابر على حسب ما تعودنا ، وقد وجدنا هرم الملك « سخمرع شداوى » بن « رع سبكساف » ، وهذا لم يكن قط كالأهرام ومقابر الأشراف التى كنا نذهب لسرقها عادة . وأخذنا آلاتنا المصنوعة من النحاس وحفرنا بها طريقنا إلى داخل هرم هذا الملك حتى وصلنا إلى نهاية عمقه فوجدنا حجراته السفلية ، وأخذنا شموعا متقدة فى أيدينا وزلنا فيها ، ثم نزعنا الأحجار الصغيرة التى وجدناها عند فوهة منحدره ، ووجدنا هذا الإله (الملك) مضطجعا عند نهاية حجرة الدفن ، ووجدنا مكان دفن الملكة « نجحس » ملكته — بجواره وكانت — حجرة الدفن — محمية ومحفوظة بالجبس ومغطاة بالحصى ، وقد افتحنا هذه أيضا ، ووجدناها ناوية هناك على النخط السابق ، ووجدنا تابوتيهما وصندوقيهما الخشبيين اللذين كانا فيهما ، ووجدنا المومية الكريمة لهذا الملك مسلحة بسيف

وعدد كبير من التعاويذ ، والمجوهرات الذهبية حول رقبته ، وغطاء رأسه المصنوع من الذهب كان عليه .

وكانت مومية هذا الملك العظيمة مزينة تماما بالذهب ، وكانت صناديقه الخشبية مزينة بالذهب والفضة من الداخل والخارج ، ومرصعة بكل أنواع الأحجار الكريمة ، فجمعنا الذهب الذى وجدناه على المومية الكريمة لهذا الإله ، وكذلك الذهب الذى وجدناه على التعاويذ والمجوهرات^(١) التى كانت على رقبته ، والتى كانت على الصناديق الخشبية التى كان يثوى فيها ، وقد وجدنا الملكة فى الحالة نفسها بالضبط ، فجمعنا كل ما وجدناه عليها أيضا ، وأشعلنا النيران فى صناديقهما الخشبية ، وأخذنا أثاثهم الذى وجدناه معهم ، ويحتوى على أشياء من الذهب والفضة والبرنز ، وقسمناه فيما بيننا ، وجعلنا الذهب الذى وجدناه على هذين الإلهين — وهو المأخوذ من موميتيهما وتعاويذهما وصناديقهما الخشبية (ص ٣ — ١) — ثمانية أنصبة ، فكان نصيب كل منا نحن الثمانية عشرين دبنا من الذهب ، فيكون المجموع مائة وستين دبنا من الذهب (الدبن ٩١ جراما) ، ولم يكن فى ذلك قطع الأثاث . ثم عبرنا النهر إلى « طيبة » . وبعد بضعة أيام سمع مشرفو أحياء « طيبة » أننا كنا نسرق فى الغرب ، فقبضوا على^٢ وسجنوني فى إدارة عمدة « طيبة » ، فأخذت العشرين دبنا من الذهب التى كانت نصيبى وأعطينتها « خعمؤبى » كاتب المركز السابع لمرسى « طيبة » فأطلق سراحي ولحقت برفاقى فعوضونى بجزء مرة ثانية ، واستمرت مع اللصوص الآخرين الذين كانوا معى حتى اليوم فى مزاوله سرقة قبور الأشراف وأهالى البلاد الذين يثوون فى غربى « طيبة » ، وكان عدد عظيم من أهل البلاد يسرقونها أيضا ، وكانوا شركاء فى ذلك مثلنا .

(١) لم يأخذوا نفس المجوهرات على الرغم من قيمتها لأن اسم الملك أو الملكة كان مكتوبا عليها وبذلك كان يكشف سر جريمتهم ، وهذه من الحيل التى نراها الآن فى كثير من السرقات .

بيان بأسماء اللصوص الثمانية الذين كانوا في هذا الهرم :

« أمننفر » بن « أنخور نختى » ببناء لمعبد « آمون رع » ملك الآلهة تحت
سلطان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » .

« حعبي ور » بن « مرنبتاح » ببناء لمعبد « وسر ماعت رع مري آمون »
في بيت « آمون » تحت سلطان الكاهن الثاني « لآمون رع » ملك الآلهة « نسآمون »
الكاهن « سم » لهذا المعبد في « بيت آمون » .

المزخرف « حعبي عا » بن — التابع لبيت « آمون رع » ملك الآلهة تحت
سلطة الكاهن الأكبر « لآمون » المذكور آنفا .

النجار « إرتآمون » التابع « لنسآمون » المشرف على الصيادين لبيت « آمون
رع » ملك الآلهة .

الفلاح « أمنحتب » التابع لبيت « أمنثوبى » المستخدم في جزيرة « أمنثوبى »
تحت سلطة الكاهن الأول « لآمون » المذكور آنفا .

ضاب الماء « كامواست » التابع للحراب الذى يحمل وهو الخاص بالملك
« منخبو رع » (تحتمس الرابع) تحت سلطة (ترك الكاتب هنا فضاء) .

(ص ٣ س ١٥) « مخانفر » بن « نخموت » الذى كان في خدمة العبد
النوبى « ثايلا مون » التابع لكاهن « آمون » الأكبر المذكور .

فجمعوا من كانوا في هرم هذا الإله ثمانية . وهذا التحقيق قد أجرى
بضرهم بالعصى وغل أيديهم وأرجلهم . وقد قصوا نفس القصة . وأمر حاكم
المدينة والوزير « خعمواست » وساقى الفرعون « نسآمون » ، وهو كاتب الفرعون
بأخذ اللصوص أمامهما إلى غربى « طيبة » فى السنة السادسة عشرة ، الشهر
الثالث من فصل الفيضان ، اليوم التاسع عشر . وقد دل اللصوص على قبر هذا
الإله الذى نهبوه (يقصد هنا بالإله الملك) .

وقد عمل محضر مكتوب للتحقيق معهم واتهامهم ، وأرسل التقرير الخاص بذلك إلى حضرة الفرعون على يد الوزير والساقى ، والحاجب ، وعمدة « طيبة » .
(ص ٤ - ١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ،
اليوم الثانى والعشرون ، وهو يوم تسليم اللصوص الذين كانوا فى هرم هذا الملك
« لأمحتب » الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة (وقد عمل هذا)
فى المحكة العليا على يد حاكم المدينة ، والوزير « خعمواست » ، وساقى الفرعون
« نسامون » كاتب الفرعون ، ومدير البيت للتعبد « لآمون رع » ملك الآلهة ،
وساقى الملك « نفركارع مبرآمون » حاجب الفرعون ، وعمدة (طيبة) « باسر » ،
والأشراف العظام للمحكة العليا الفرعونية ، وقد دُون على إضمامة بردى ، وأودع
فى إدارة المكاتبات فى هذا اليوم .

الناس الذين سلموا إليه فى هذا اليوم على يد الأشراف العظماء :
البناء « أمنبفر » بن « أنخور نخت » التابع لمعبد « آمون رع » ملك الآلهة تحت
سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » المذكور .

(ص ٤ س ٥) « حعى - ور » بن « مرنبتاح » وهو بناء تابع لمعبد الملك
« وسرماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » تحت سلطة الكاهن الثانى
« لآمون رع » ملك الآلهة « نسامون » وهو الكاهن « سم » لمعبد « وسرماعت رع
مرى آمون » فى بيت « آمون » .

الوكيل « أمنجب » التابع لبيت « أمثوبى » الذى كان مستخدما فى جزيرة
« أمثوبى » تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة المذكور
آنفا ، البستانى « شد - سوانى » بن « آنى نخت » التابع لبيت « أمحتب »
محبوب « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطة الكاهن الأكبر « لآمون » ملك
الآلهة المذكور آنفا . إنه لم يدخل هرم الملك ، ولكنه كان ضمن السبعة عشر
لصا الذين وجدوا يسرقون المقابر التى غربى « طيبة » .

المجموع : واللصوص الذين كانوا في هرم الإله المذكور، وهم الذين سلموا
للكاهن الأكبر « لآمون » المذكور في هذا اليوم ثلاثة رجال — لص مقابر :
رجل واحد .

(ص ٤ سطر ١٠) ، لصوص هرم الإله المذكور الغائبون ؛ وهم الذين كلف
بإحضارهم ثمانية الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة لأجل أن يلقي بهم
في السجن ومعهم رفاقهم اللصوص في حصن بيت « آمون رع » ملك الآلهة
إلى أن يقرر الفرعون سيدنا عقابهم .

النجار « ستختخت » بن « بنعنقت » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مرى
آمون » في بيت « آمون » تحت سلطة الكاهن الثاني « لآمون رع » ملك الآلهة
« نسيآمون » وهو الكاهن « سم » لمعبد « وسر ماعت رع مرى آمون » في بيت
« آمون » (والبقية تركت ولم تكتب) .

المجموعة « ب » : والآن نتقل إلى مجموعة أخرى لها علاقة بهذه السرقات .

ورقة « هاريس » رقم ١٠٠٥٤ بالمتحف البريطاني :

هذه الورقة قد دُون عليها عدّة متون غير مرتبط بعضها ببعض الآخر من
حيث الموضوع ، ولكنها كانت كلها خاصة بالسرقات التي كانت تحدث في المقابر
في ذلك العهد (Select, Pap. Pl. XXXIX) وهي ضمن مجموعة الأوراق التي تركها
« هاريس » ويبلغ طولها حوالى ١١٦ سنتيمترا وعرضها ٤١ سنتيمترا . ومحتويات
هذه الورقة يمكن تلخيصها باختصار فيما يأتى :

(١) ظهر الورقة (ص ١) ، التاريخ : السنة السادسة عشرة والعنوان .

التحقيق مع البناء « أمننفر » الذى يعترف بأنه سرق مع جماعة آخرين مقابر
في الجهة الغربية من « طيبة » .

(٢) وجه الورقة : (ص ٢ س ١ - ٧) : (فقد منها سطران تقريبا) .

لص (قد ضاع اسمه) يعترف مع ثلاثة آخرين بسرقة ١٦ قدينا من الذهب من مقابر، وأحد هذه المقابر لكاهن ثالث «لآمون» ويدعى «ثاقر» . وهذا القبر هو رقم ١٥٨ فى «ذراع أبو النجا» (راجع Gardiner & Weigall Cat. No. 158) .

(٣) وجه الورقة : (ص ١ س ٨ - ١٢) : نجد اللص نفسه يعترف بارتكاب سرقة من مقبرة فى حى « نفر تارى » (٩) .

(٤) وجه الورقة : (ص ٢ س ١ - ٦) : اعتراف سمالك اسمه قد ضاع بأنه قد عدّى فى قاربه ستة لصوص ، وتسلم من واحد منهم يدعى « بانخترسى » ثلاثة قديات من الذهب أجرا له . وهذه هى نفس الحادثة التى سنقرؤها فيما بعد وهى المنسوبة إلى « باخيحات » فى وجه الورقة (ص ١ - ٦) حيث نعرف أسماء هؤلاء اللصوص الستة ، والسمالك الذى عبر بهم فى قاربه إذ يدعى « بانختموى » .

(٥) وجه الورقة : (ص ٢ س ٧ - ١٢) : نقرأ عن شخص يدعى « أمنبقر » الذى يعرف بزيارة قام بها مع آخرين لمقابر غربى « طيبة » وإحضار ذهب وفضة من هناك .

(٦) ظهر الورقة : (ص ٢ س ١٣ - ١٦) : يعترف نفس الرجل بسرقة ذهب من تابوت داخل لشخص يدعى « أمتخسو » يلقب حارس الخزانة ، وحامل المروحة لمعبد « آمون » . وهذا القبر على ما يظهر ليس معروفا لنا حتى الآن .

(٧) وجه الورقة : (ص ١٣ س ١ - ٦) : يعترف هنا « باخيحات » بسرقات من الذهب والفضة من مقابر غربى « طيبة » ، ويشترك معه فى ذلك خمسة رجال آخرون . وهذه هى الحادثة التى أشرنا إليها من قبل فى ص ٢

س ١ — ٦) وهى التى قصها السالك « بانختمؤبى » وهو الذى يتهمه هنا بمحق
« باخيحات » .

والمتن الذى يسترعى نظرنا فى هذه الورقة غير ما ذكر هو الذى جاء فى الصفحة
الثالثة من وجه الورقة (س ٧ — ١٧) ، إذ نجد السطر السابع يبتدئ بالتاريخ : السنة
الثامنة عشرة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم الرابع والعشرون . ويأتى
بعد ذلك شهادة كاهن يدعى « بنون حاب » إذ قد اعترف أنه قد ذهب مع كهنة
آخريين إلى مكان لم يعين ، وسرق أوراق ذهب من تمثال الإله « نفر توم » الخاص
بالفرعون « رع مسيس الثانى » . هذا فضلا عن أنه قد اتهم بأنه قد ذهب إلى
مكان ما خاص بهذا الإله ، وسرق منه أربع قطع من الفضة ، ووضع مكانها
أخرى مصنوعة من الخشب أو مادة أخرى ، وقد دُعى صائغ لتحقيق الموضوع .
ويقدم لنا هذا الشخص قائمة بالأفراد الذين اشتركوا معه فى الجريمة ، واستولوا
على الغنيمة . وأخيرا نجد مذكورا فى السطر السابع عشر أن نحاسين قد اتهما بسرقة
البرز الذى كان على تمثال « السيد » وهذا الجزء كما هو ظاهر ليس له علاقة بما
سبقه ، وتاريخه بعد تاريخ المتن الذى على ظهر الورقة فى الصفحة الأولى بستين ،
وبهذا ينتهى المتن الذى على وجه الورقة .

نعود الآن إلى متن ظهر الورقة ، بصرف النظر عن الصفحة الأولى منه الخاصة
بسرقه المقابر ، فيصادفنا المتن الذى على يسارها . وهذا المتن يشمل عمودين من
الأسماء فوقهما سطران طويلان بمثابة عناوين . ومن هذه نفهم أنها قائمة رجال
تابعين للأرض كان يصنع لهم الشعير خبزا ، ويقدمه لهم مدير بيت مغنية « آمون »
و « قاشوتى » كاتب الجيش . وقد أُرخت القائمة بالسنة السادسة ، الشهر الثالث
من فصل الفيضان ، اليوم العاشر من الشهر .

والأشخاص الذين كانوا يتسلمون الشعير قد وصفوا بانهم : كل رجل من كل
بيت داخل حصون معبد « وسر ماعت رع مرى آمون » (رع مسيس الثالث) .

وقد كان يقوم بالتوزيع الأمير « بورعا » ، وكاتب الحى « وننفير » ، وضابطا المركز « آتى نخت » ، و « أمنخعو » . ومقدار الشعير (الشوفان) الذى كان يصرف لكل شخص قد كتب بالمداد الأحمر على اليسار لكل رجل أو امرأة ، ومجموع الشعير الذى دُون هو $\frac{7}{18}$ حقيبة (خار) ، والحقيبة تعادل أربع دبنات .

والآن نعود إلى بحث متن السرقة الذى على وجه الورقة ١ ، ٥ ، ٦ ، والذى على ظهرها ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ - ٦ .

فالمتن الذى على وجه الورقة مؤرخ بالسنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم التاسع عشر ، وعنوانه : محاكمة اللصوص الذين وجدأ منهم سرقوا مقابر غربى « طيبة » وهم الذين حاكمهم الوزير « خعمواست » وساق الفرعون « نسامون » وهو كاتب الفرعون ، وساق الفرعون « نفركارع - مبر آمون » حاجب الفرعون ، وأمير « طيبة » (باسر) ، والشاهد على ذلك هو البناء « أمنبنفر » (VSI. 4) ، وقد اعترف بأنه نهب التوابيت الداخلية لأصحاب المقابر (وإن لم يذكر أسماء أصحاب المقابر) .

ويحتمل أن سبب ذلك ينحصر فى أنه لا يعرفه ، وكان له ستة شركاء ، وهم : البناء « حعبى - ور » ، والفلاح « أمنحجب » ، والنجار « ستخ - نخت » ، والنجار « ارنامون » ، وقاطع الأحجار « حعبى عا » ، والسقاء « خعمواست » ؛ ويذكر أن السرقة قد حدثت فى السنة الثالثة عشرة ، أى منذ أربع سنين مضت من هذا التاريخ .

ولن يغيب عن الذهن أن شركاءه الستة هم من بين ثمانية اللصوص الذين حاء ذكرهم فى ورقة « امهرست » ، وأنه من الجائز إذن أن « أمنبنفر » هو الرجل الذى لم يذكر اسمه ، وهو الذى يدلى باعترافه هناك . وعلى أية حال فإننا هنا فى حضرة عصابة اللصوص نفسها ، وكانت أكبر سرقة قاموا بها هى نهب مقبرة الملك « سبكساف » وزوجه « بنخعس » . والسرقات التى يعترف بها هنا « أمنبنفر »

قد ارتكبت في مقابر أفراد من الشعب ، لا مقابر أمراء أو ملوك ، في نفس السنة كالسرقة العظيمة التي قصت في ورقة « امهرست » و « ليوبولد الثانى » .

أما الاعترافات التي على وجه الورقة فأقل أهمية ، ولما كان « أمنبنفر » لم يدل ببيان آخر ، فمن الجائز أنها لم تقع في تاريخ اليوم الذى ذكر على ظهر الورقة وهى تبحث في سرقات متنوعة يظهر أنها ارتكبت في مقابر أفراد . وإذا استثنينا الإشارة إلى السالك « باتمخوئي » التي نجدها مرة أخرى في الورقة (١٠٠٥٢) فإنه لا توجد فيها معلومات مفيدة يمكن استنباطها .

وقد بقى للفحص القائمة التي وردت في الصفحتين الخامسة والسادسة ؛ فمن بين الأسماء العشرين التي لم يبق منها سلبا إلا سبعة يتألف منها جماعة اللصوص المتهمين — على حسب ما جاء من براهين تثبت ذلك — في المتن الذى على وجه الورقة (ص ٣ س ١ — ٦) .

ولدينا خمسة آخرون من اللصوص الذين ذكرهم « أمنبنفر » على ظهر الورقة (س ١ — ٩) من مجموعة « هارست » ، على حين أن الثمانية الباقين لم يردوا في أى متن على ما نعلم من متون السرقات . ولا نزاع في أنها قائمة لصوص قبض عليهم ، أودقنت أسماءهم للقبض عليهم ، ومما تجدر ملاحظته أن هذه القائمة لا تحتوى على اسم من الكهنة اللصوص الذين ذكروا على وجه الورقة (ص ٣ س ٧ — ١٧) .

ولم يبق لدينا من متون سرقة المقابر الآن إلا قائمة الأسماء التي على ظهر الصفحتين الخامسة والسادسة ، وقد فقدت عنوانها بكل أسف ، ولا يمكن الإدلاء عنها برأى ، إلا أنها كتبت بعد المتن الأصلي الذى على ظهر الورقة في الصفحة الأولى .

وهاك ترجمة الجزء الخاص بسرقة المقابر من هذه الوثيقة :

(١) ظهر الورقة : (ص ١) (Pl. VII) :

(١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان . اليوم التاسع عشر . التحقيق مع اللصوص الذين وجد أنهم سرقوا مقابر غربى المدينة ، وهم الذين حقق معهم عمدة المدينة والوزير « خعمواست » وساقى الملك (٣) « نسيآمون » كاتب الفرعون ، وساقى الفرعون « نفر رع - مبر - آمون » حاجب الفسرعون ، والأمير « باسر » حاكم المدينة (٤) وقد أحضر البناء « أمنبقر » ابن « أنخورنخت » وأمه « سرى » التوبية ، وقد حقق معه بالضرب بالعصى ، ولويت يدها ورجلاه فاعترف بأنه ذهب إلى ما وراء ؟ القلعة أو الحصن الواقع غربى المدينة (طيبة) على حسب عادته ... فى السنة الثالثة عشرة من حكم الفرعون ، أى منذ أربع سنين مضت . وقد كنت مع البناء « حعبى ور » والفلاح « أممنجب » (٥) (٧) والنجار « ستخنخت » والنجار « أرنامون » التابع للشرف على الصيادين « لآمون » وقاطع الأحجار « حعبى عا » وحامل الماء « خعمواست » (٨) التابع لمقصورة الملك ... فىكون المجموع ٧ رجال . فاقتحمتا مقابر غربى المدينة ،

(١) قرأ الأستاذ « بيت » هذا التاريخ (اليوم الرابع عشر) مما عقد الموضوع ، ولكن الأستاذ « جاردنر » قرأه ، (اليوم التاسع عشر) ، وقد وافقه على هذه القراءة الأستاذ « شرنى » وهذه القراءة الجديدة تتفق مع ما جاء فى ورقى « ابوت » و « ليوبولد الثانى » ، فى الأول : نعلم (ص ٢ ص ٩ — ١٢) أنه حدثت فوبة سرقة عظيمة للقبور بعد حملة التنقيش التى قامت فى اليوم الثامن عشر ، وهؤلاء اللصوص فسد حقق معهم فى الحال ، إما فى مساء يوم ١٨ أو فى صبيحة اليوم التاسع عشر ، وعلى أية حال حدث ذلك قبل زيارة الوزير وساقى الفرعون للجبانة فى اليوم التاسع عشر . ومن ورقة « ليوبولد الثانى » كما أشرنا من قبل أصبح من الواضح أن « استيهتر » قد اعترف باشتراكه فى سرقة مقبرة الملك « بيكساف » قبل ظهر اليوم التاسع عشر . حقا لا شك . هرم « سيكساف » لم يذكر فى اعترافات « امبيقر » نير المرتبطة ، المؤرخة باليوم التاسع عشر فى ورقة « المتحف البريطانى » (it. Mus.) (Pap. 1005:4) ولكن اللجنة المتبعة من المصادر الثلاثة نجعل من المحتمل أن نهب القبر الملكى المذكور قد دس على لسانه فى الوقت نفسه .

وأخرجنا توابيتها الداخلية التي كانت فيها (؟) ونزعنا ما عليها من ذهب وفضة وسرقناها وقسمتها بيني وبين شركائي .

وجه الورقة (ص ١) : (Pl. VI) (ضاع من أول الورقة سطران) .

(١) ... موميّة ووجدنا ... (٢) ... مغطاة بذهب منقوش عند رقبته (٣) ونحن ... ذهبنا إلى قبره «تانوفر» (٤) الذي كان كاهنا ثالثا «مون» ففتحناه وأخرجنا تابوته الداخلي وأغذنا الموميّة وتركناها هناك في ركن مقبرته . وأخذنا توابيته الداخلية إلى هذا القارب مع الباقي إلى جزيرة «أمنؤبي» وأشعلنا فيها النيران في أثناء الليل ، وأخذنا الذهب الذي وجدناه (٧) عليها ، وقد كان نصيب كل واحد منا أربع قدات من الذهب ، وذهبنا سرّة ثانية إلى حي «نفر»^(١) ... [الحياة والسعادة] والصحة . ودخلنا بقبرة وفتحناها وأخرجنا منها تابوتا داخليا وقد كان مغطى بالذهب حتى رقبته فترعناه بقادوم من النحاس وأخذناه (١٠) ثم أشعلنا فيه النار داخل القبر . ووجدنا حوضا من البرزواناء منته فاحضرناها إلى هذا الشاطئ وقسمتها مع رفاقي . الآن عندما ضبطنا جاء كاتب الحى «نعمثوبى» ... فأعطيت ٤ قدات من الذهب وهى التى كانت نصيبى .

وجه الورقة (ض ٢) : (Pl. VI) (فقد سطر أو سطران) .

(١) نحاس (٩) ... (٢) تعال واذهب معى لتعبر بنا إلى الشاطئ الآخر . أنا ... (٣) عبرت معهم ليلا وأنزلتهم على شاطئ غربى المدينة (طيبة) وقالوا لى ... (٤) حتى تأتى ثانية . والآن فى مساء اليوم التالى أتوا إلى نادوا على ليلا وذهبت (٥) إليهم على هذا الشاطئ وأخذتهم ستة وأحضرتهم إلى هذا الشاطئ من النهر وأنزلتهم عند شاطئ ميناء المدينة (٦) والآن بعد بضعة أيام اتى «نخترس» إلى محضرا ثلاث قدات من الذهب .

(١) «نقرتارى» زوج «أحمس الأول» وقد كانت مؤلفة فى هذه الحياة .

(٧) وقد أحضر « أمنبفر » بن « انخور نخت » وأمه هي « مري » النوبية وهو بناء في معبد « آمون » الذي تحت إدارة كاهن « آمون » وقد حقق معه (٨) وقال لقد ذهبت إلى مقابر غربى المدينة . وأحضرنا (٩) الفضة والذهب اللذين وجدناهما هناك في المقابر وأوانى القربان التى وجدناها فيها (١٠) وكنت أحمل أزاميل النحاس التى كانت فى أيدينا وفتحنا التوابيت الخارجية بالأزاميل النحاسية التى كانت فى أيدينا وأخرجنا (١١) التوابيت الداخلية التى كان عليها ذهب وكسرناها وأشعلنا النار فيها فى أثناء الليل فى داخل المقبرة (١٢) وحملنا الذهب والفضة التى وجدناها فيها وأخذناها وقسمناها بين أنفسنا (١٣) والآن ذهبت ثانية إلى المقابر مع قاطع الأخجار « حعبى ور » بن « مرنبتاح » وقاطع الأخجار « حعبى عا » معى . المجموع ثلاثة (١٤) وذهبنا إلى مقبرة « أمنخمو » أمين الخزانة وحامل المروحة لمعبد « آمون » ونزلنا إلى حجرة الدفن (٩) فوجدنا تابوتا خارجيا من حجر « خنو » (أى حجر الساسلة) فى حجرة دفنه (٩) ففتحناه وهشمتنا (١٦) مومته وتركناها هناك فى قبرها ، ولكنا أخذنا تابوته الداخلى وغطاه ونزعنا منه ذهبه .

وجه الورقة (ص ٣) : (Pls. VI - VII) ، ،

وقد أحضر « بنححات » بن « قداختف » وأمه هي « بويلت Buipet » من غربى المدينة وكان نحاس الجبانة . وقد حقق معه فقال : ذهبت إلى مقابر غربى المدينة مع النحاس « يا وارسى » ، والنحاس « بتحت نخت » والنجار « ستخنخت » ... (٣) و « بنحترس » وهو رجل من هيئة عمال معبد الملك « عا خبررع » (٩) الذى تحت إدارة كاهن « آمون » والنحاس « اتنفر » التابع لمعبد « متو » رب « زرتى » (٤) ودخلنا مقابر عرب المدينة ، وسلبنا الفضة والذهب التى وجدناها فى المقابر (٥) فأخذناها وبعناها فى قارب (٩) « زار » عند ميناء المدينة ، وذهبنا نحن الستة جميعا معا . وكان السماك « بختموني » التابع

لامير المدينة هو الذى عبر بنا إلى غربى « طيبة » وكان نصيبه كنصيبنا بالضبط .
(٧) السنة الثامنة عشرة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم الرابع والعشرون ،
أخذت شهادة الكاهن « وعب » المسمى « بنو نحاب » وقد استمع إلى بيانه .
وقد قالوا له : ماذا عندك لتقوله عن ورقة الذهب هذه الخاصة بالإله « نفرتم »
الخاص بالفرعون « وسر ماعت رع ستن رع » الإله العظيم . فقال : لقد ذهبت
مع الكاهن والد الإله « حعبى ور » ووالد الإله « سدى » ، ووالد الإله « بيسن »
ابن « حعبى ور » ووالد الإله « بيخال » (٩) ونزعنا الذهب الذى كان على
أسطوانة العمود (؟) الخاص بالإله « نفرتم » . وقد سلينا أربعة دبنات وستة
قدرات من الذهب وأذبتها ، وقسمها الكاهن والد الإله « حعبى ور » بينه
وبين رفاقه . وأعطوني ثلاثة قدرات من الذهب ، وأعطوا مثلها لوالد الإله « بيخال »
ابن (؟) ... وأخذوا الباقي (١١) والآن قال الصائغ : إن الإله الخاص بالفرعون
قد بقى منزوعا منه الذهب حتى هذا اليوم ، وإنه ليس مغطى و... قال أيضا ...
ذهبت إلى محاريب هذا الإله ، وسلبت أربع تعاويذ فى صورة ثور (؟) من
الفضة وكسرتها . وعملت صوراً لها من الخشب ... ووضعتها مكانها (١٣) ووزن
أربع التعاويذ التى على شكل ثور ستة دبنات من الفضة ، وقد قسموها بينهم
(١٤) الرجال ووالد الإله « بيخال » ، والكاهن المطهر « بنو نحب » الذين منحوا
ذهب الإله « نفرتم » فأخذ الكاهن « سم خممؤبى » دبناً واحداً من الذهب ،
وكاتب السجلات الملكية « ستخموسى » ستة قدرات من الذهب ، والكاهن والد
الإله « حعبى ور » ثلاثة قدرات ، والكاهن والد الإله « سدى » ثلاثة قدرات ،
والكاهن والد الإله « بخرو » ثلاثة (١٦) والكاهن المطهر « بنو نحب » ثلاثة
قدرات ، والكاهن المطهر « بش » بن « حعبى ور » ثلاثة قدرات ، والكاهن المطهر
« ستخموسى » قدماً واحداً من الذهب : المقدار الذى لا يزال يغطى الإله ثمانية
قدرات ، والمجموع أربعة دبنات من الذهب (١٧) وقال الكاهن والد الإله

« بيجال » والنحاس « خنسمومى » والنحاس « وسر ماعت نخت » إنهم سلبوا خمسين ومائة دين من النحاس من التمثال العظيم الذى يقف فى الردهة ، وهى فى حوزتهم .

وبعد ذلك يأتى فى الصحيفتين الخامسة والسادسة قائمة بأسماء ، ولكن مما يؤسف له أننا لا نعرف موضوعها لأن عنوانها فقد .

تعليق عام على الوثائق الثلاث :

والآن — بعد أن استعرضنا الوثائق الثلاث الهامة الخاصة بسرقة المقابر الملكية على وجه خاص وغيرها من مقابر الأفراد ، وأعنى بذلك ورقة « ابوت » وورقة « إمهرست » و « ليوبولد الثانى » ثم ورقة « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥٤ — يجدر بنا أن نلخص الموضوع بصورة واضحة من محتويات كل هذه المصادر لأنها من الأهمية بمكان فى تاريخ البلاد الاجتماعى فى هذه الفترة من عهد فراغة أوأخر الأسرة الواحدة والعشرين . والواقع أنه منذ عهد « رعسيس الثالث » أخذت مدينة « طيبة » التى كانت — إلى حد بعيد — المركز الدينى للبلاد فى تدهور مستمر بصورة مشينة ، فكما قلنا شهد عصر « رعسيس الثالث » إضرابات للعمال الذين كانوا يشتغلون فى حفر المقابر الملكية وغيرها ، هذا بالإضافة إلى مؤامرات قامت فى الحريم الملكى ، وغزو الأجانب للدلتا . وقد خلف « رعسيس الثالث » سلسلة فراغة ضعفاء جلبوا « لطيبة » الفقرا أكثر مما كانت عليه باتخاذهم إحدى العواصم الشمالية عاصمة لملكهم . وقد حدث من وقت لآخر غارات نوبية فى عهد « رعسيس التاسع » على إقليم « طيبة » ، ولهذا السبب وغيره كان العمل فى جبانة « طيبة » فى أغلب الأحيان يتوقف جملة . ولا غرابة إذن فى أن ترى العمال الذين أصابهم الفقر ، وغمرهم البؤس من جراء ذلك يبحثون عن علاج لهذه الحالة المؤسفة فولوا وجوههم شطرنهب المقابر طلبا للأصفر الزنان .

ففى العام الرابع عشر من عهد الفرعون « رعسيس التاسع » نسمع بمحاكمة نحاس يدعى « بيخال » أمام الوزير فى ذلك العهد، وقد اعترف أنه سرق أشياء من مقبرة الملكة « إزيس » غير أنه لم يكن فى مقدوره الإرشاد إلى موقع القبر .

وقد اعترف لنا البناء « أمينفر » بأنه بدأ سرقاته للقابر فى السنة التى قبل السنة السالفة الذكر، أى فى السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون . ومن المحتمل أن حسن طالع هو وشركائه قد ساقهم فى السنة الرابعة عشرة — أو فى باكورة السنة الخامسة عشرة — إلى العثور على قبر الملك « سبكساف » الذى كان غنيا بالذهب والحلى بصفة تفوق المعتاد ، وكذلك قبر زوجه الملكة « نبخس » . ولدينا مختصر عن سرقة هذا القبر الذى ينسب صاحبه إلى الأسرة الرابعة عشرة يقول: "لأنه قد نهبه اللصوص بثقب نهاية الهرم من الحجرة الخارجية لمقبرة « نبامون » الذى كان يلقب بالمشرف على مخزن الغلال، وكان معاصرا للفرعون « منخبرع » (تحتمس الثالث) . وقد وجد مكان الدفن خاليا من سيده، وكذلك مكان دفن الملكة العظيمة « نبخس » زوجه وقد سرقهما اللصوص (ابوت ص ٤ س ١٥ — ١٦) .

وقد ظن الأثريان « نيوبرى » و « سيجلبرج » اللذان كانا يقومان بحفائر فى هذه الجهة لحساب المركز « نور ثمتون » عام ١٨٩٨ — ١٨٩٩ أنهما عثرا على قبر « نبامون » الحقيقى الذى دخل منه اللصوص إلى مقبرة الفرعون « سبكساف » ، وقد عرف هذا القبر فقط على أنه للمشرف على مخزن الغلال من بعض « مخاريط » تحمل اسمه ولقبه ، ولكن يجوز أنها تناثرت من القبر رقم ٢٣١ الذى يبعد عن النقطة التى كانا يحفران فيها . فضلا عن ذلك فإن البفق الذى عثر عليه « نيوبرى » وزميله ممتدا تحت الهرم الذى كان مفروضا أن يكون فيه الملك « سبكساف » لا يتبدى من الحجرة الخارجية — كما تقول البردية — بل من الحجرة الداخلية . ومن الحقائق الغريبة التى نلاحظها وجود عدد من المقابر المختلفة معروفة لأشخاص يسمى كل منهم « نبامون » ويحمل كل منهم لقب « المشرف على الغلال » أو « حاسب

خلال آمون^(١) . ولهذا السبب نجد أن الأستاذ « ونلك » كان يشك في هذا التحقيق الأثرى (Winlock. J.E.A. vol. 10 p. 241 note 4) الذى قام به زميلاه الأستاذان « نيوبرى » و « سيجلبرج » .

ومن المحتمل أننا لن نعرف يوما ما قط الأسباب التى دعت « باسر » عمدة « طيبة » إلى التصميم على القيام بهذه الحملة المنظمة فى بداية السنة السادسة عشرة على زميله حاكم « طيبة » الغربية « بورعا » ومن الجائز أنه شعر بأن مركزه الرسمى فى خطر من جراء الفضيحة العلنية الخاصة بسرقات المقابر التى كانت تجرى على مقربة من مقر سلطته . ومن المعقول كذلك أن مما دفعه إلى ذلك هو العداوة الشخصية التى كان يكنها فى صدره لعمدة « طيبة » الغربية « بورعا » حيث كانت الجبانة . ومن الجائز أخيرا أن يكون الدافع إلى ذلك تألمه الطبعى من الفظائع التى كانت ترتكب هناك ضد ملوكه الغابرين وولأؤه للفرعون الغائب فى عاصمته الشمالية . ومهما تكن الأسباب التى دعت به إلى القيام بهذا العمل فإن « باسر » هو الذى قام بالحركة الأولى لفحص المقابر بنشاط بين اليوم الثامن عشر واليوم الثانى والعشرين من الشهر الثالث من فصل الفيضان . ولدينا براهين مبنية على أنه هو الذى ادعى أن قبر الملك « أمنحتب الأول » قد نهب (ابوت ١٣٦ — ٤) وأنه هو الذى اتهم كذلك النحاس « بيخال » ورفيقه من العمال بأنهم قد قاموا بارتكاب سرقات فى « مكان الجبال » ، أى فى الوادى المعروف بمقابر الملكات .

وليس لدينا كبير شك فى أن « باسر » هو الذى اتهم « أمننفر » بسرقة هرم « سبكساف » . ومن الجائز حقا أن كل المقابر الملكية التى فحصت على أثر ذلك بواسطة اللجنة كانت قد عُنيت فى الاتهامات التى وضعها « باسر » أمام الوزير . وقد ناقض هذا رأى الأستاذ « ارك بيت » كما ذكرنا من قبل . وحتى إذا كان

(١) راجع : Davies, Ancient Egyptian Paintings III, 125, 126, 128

الأمر كذلك فإنه إما أن يكون قد أذخر للمستقبل ، أو أضاف إلى عمله فيما بعد خمسة اتهامات كان يعتقد أنها براهين هادمة للعمال ولموظفى الجبانة (راجع ورقة ابوت ص ٥ س ١٦ - ١٨ ، ص ٦ س ٩ - ١١) .

وقد كان « باسر » بطبيعة وظيفته عضواً فى المحكمة العليا التى كانت تعقد فى أماكن مختلفة فى داخل حدود « معبد الكرنك » ، غير أنه لم يجد قبولاً حسناً من زملائه ، ومن بين هؤلاء كان الوزير « خعمواست » الذى يمثل العدالة المطلقة ، فى حين أن ساقى الملك « نسيآمون » و « نفركارع مبرآمون » قد نالا مركزيهما فى هذه المحكمة لاتصالهما الوثيق بالملك . وفى الجلستين اللتين عقدتا فى الحادى والعشرين والثانى والعشرين من الشهر كان « أمنتب » الكاهن الأول « لآمون رع » عضواً بارزاً فى المحكمة ، ولا يعلو عليه فيها إلا الوزير بين الأعضاء كلهم ، والأعضاء الباقون هم : ممثل الجيش ، وممثل البحرية ، والكاهن الثانى « لآمون » ، ثم الأشراف العظام . والظاهر أن أعضاء المحكمة كلهم كانوا متفقين على استقباح الاقتراءات التى رمت بها — ضمناً — إدارة « بورعا » .

ومن المحتمل أن « بورعا » — لكى يخلص نفسه — بدأ هو ومرءوسوه — كما جاء فى كل من ورقة « ابوت » (ص ١ س ٨ ، ٧) وورقة « أمهرست » و « ليوبولد الثانى » (ص ١ س ٣ - ٥) — بوضع المعلومات التى كانت المحكمة العليا قد أخذت تعمل بمقتضاها ، وقد كانت أول خطوة اتخذها أعضاء المحكمة إرسال لجنة لزيارة كل المقابر التى اشتبه فى أنها سرقت . وهذه اللجنة هى التى كانت تدعى بالمراقبين للجبانة العظيمة السامية — وكانت تألفت من « بورعا » نفسه ، ومن مرءوسيه من ضباط الشرطة ، ومن بعض كهنة مدينة « هابو » ، ومن السكرتارين الخاصين للساقين « نسيآمون » و « نفركارع مبرآمون » . وقد مكثت دورتهم التفتيشية معظم اليوم الثامن عشر . وقد قدم التقرير إلى الوزير وإلى عظماء الأشراف فى ظهيرة نفس اليوم فوجد أنه — من بين عشر المقابر الملكية

التي ذكرت في الاتهام — لم ينهب إلا مقبرة واحدة هي مقبرة الملك «سبكساف» ، أما المقابر الباقية فقد أعلن أنها سليمة بما في ذلك مقبرة الفرعون « أمنحتب الأول » وهي أعظم مقبرة ذكرت في اتهامات « باسر » . ومن جهة أخرى وجد أن مقبرتين لكاهنتين مغنيتين — هذا إلى مقابر عدّة لأشخاص أقل أهمية — قد خربت (راجع ورقة المتحف البريطاني رقم ١٠٠٥٢ ظهر الورقة ٥ - ٦) . وقد قام « بورعا » وزملاؤه — على عجل — بكتابة قائمة بأسماء لصووص المقابر ، وقد عُدّد فيها حوالي خمسة وعشرين لصا ، وقبض — في الحال — على أكثر عدد ممكن منهم وأحضروا للمحاكمة ، ومن بين هؤلاء « أمنبنفر » وعدد كبير من شركائه . ومن المحتمل كذلك النحاس « بينخال » ونحاسان آخران تابعان لمعبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى فرد يدعى « بنجحات » وهو نحاس له صلة بقبر الفرعون الحاكم الذي كان في طور البناء ، واللص المذكور أخيرا كان له عصابة خاصة ليس لها علاقة بعصابة « أمنبنفر » إلا أن النجار «ستخ نحت» كان عضوا في العصابتين ، وقد ضرب هؤلاء الناس وغيرهم ضربا مبرحا ، ولويت أذرعتهم وأرجلهم ، وبعد ذلك أمروا بالاعتراف بجرائمهم . ومن المحتمل أن « أمنبنفر » قد اعترف في الحال بنهب هرم « سبكساف » وقد كان لديه فضلا عن ذلك سلسلة مغامرات ليقصها .

ولا يسع الإنسان إلا أن يعجب بالسرور الذي كان يفيض على نفس «أمنبنفر» عندما كان يقص سرقاته — إلا إذا كانت هذه الاتهامات التي ذكرت في الورقة ملفقة^(١) — بما في ذلك التخريب التام لمقبرة «ثانفر» الذي كان يشغل وظيفة الكاهن الثاني «لآمون» في عهد «رعمسيس الثاني» . وهذا القبر على ارتفاع عظيم في جانب

(١) أو أن المحقق كان يقول ما يريد ثم يجعل المتهم يصدق على قوله كما يحدث ذلك الآن في تحقيقات بعض رجال البوليس المفرضين ، إذ يكتب ما يريد ويأمر المتهم بعد ذلك بالامضاء بخاتمه أو بصمة أصبعه .

تلى « ذراع أبو النجا » ويمكن زيارته حتى الآن (راجع Gardiner & Weigall
• (Topographical Cat. No. 158)

والظاهر أن « بنحجات » قد نال بعض النجاح بوصفه لص مقابر في حين
أن « ببخال » على الرغم من أنه لم يكن موضع ثقة فيما أكده قد أفشى حادثا مشرا
وهو اقتحامه مقبرة الملكة « أسى » (لازيس) زوج « رعمسيس الثالث » .

والواقع أن ما كشف عنه التحقيق الأول على أية حال يتضاءل أمام ما قام
به « امنبفر » عندما نهب مقبرة الملك « سبكساف » كما قصها هو في اليوم
الثاني والعشرين أمام المحكمة العليا . وقد ذكرنا القصة في الترجمة التي أوردناها
فيما سبق ، ولا داعي هنا لسردها من جديد . ولستنا على يقين من أن كل هذه
التفصيلات قد أدلى بها « امنبفر » عندما حقق معه للمرة الأولى في اليوم التاسع عشر
من الشهر ، ولكن لا بد أنه قد اعترف بما فيه الكفاية ليثير بلبلة عظيمة . ولا نزاع
في أن القضاة قد تولاهم الخزي بخاصة عندما اعترف بأنه كان قد قبض عليه بسبب
هذه الجريمة نفسها منذ سنة كاملة مضت ، ولكنه أفلت منها بتقديم رشوة للكاتب
« خعمؤبى » وهو كاتب تابع لمرسى « طيبة » . وقد أفلح هذا الموظف المدنس
في انتزاع عشرين دينا من الذهب من هرم « سبكساف » ، هذا فضلا عن
أربعة قندات من الذهب من الفنيعة التي سلبت من مقبرة « ثانوفر » . وقد ألفت
لنا ورقة « امهرست وليوبولد الثانى » ضوءا هاما على هذا الموضوع ، إذ أبانت
أن أفرادا من أتباع عمدة مدينة « طيبة » كانوا منذ أن جرت هذه الحال يحاربون
تلك الجرائم التي كانت تقع في الجبانة ، ومنذ أن سجن « امنبفر » في إدارة
« باسر » ظهر أنه كان من المؤكد تماما أن « باسر » هذا نفسه قد أصبح على
علم بسرقة مقبرة الملك « سبكساف » منذ زمن كبير قبل أن يضع اتهاماته أمام
عنى الوزير . ونحن نعلم أن بعض الاتهامات التي وجهها « باسر » كانت قد
وجهت على علم مؤكد بحقيقتها . أما عن « امنبفر » فإنه عند عودته إلى الجبانة

لم يضيع لحظة من وقته في العودة سيرته الأولى من السرقة والنهب . وإذا صدقنا ما جاء في محضر التحقيق فإنه على ما يظهر كان يفخر بذلك العمل المشين ، بل وصلت به القحة إلى أن يلتمس لنفسه العذر في تلك الجرائم بقوله : إن نصف سكان « طيبة الغربية » كانوا يمارسون نفس المهنة^(١) (Leopold, 3, 5-7) .

ولا نزاع في أن تفتيش المقابر نفسها في اليوم الثامن عشر قد عدّ نجاحا للامير « بورعا » إذ أن معظم التهم التي وجهت لسكان الجبانة قد نفيت عنها على الرغم من أن نهب مقبرة الملك « سبكساف » كان أمرا لا مرأى فيه ، وقد أضاف إلى ذلك النحاس « بيخال » جريمة جديدة إلى قائمة جرائمه باعترافه أنه قد سرق أشياء من مقبرة الملكة « اسي » (ازيزس) . وقد عدّ الوزير « خعمواست » وساقى الفرعون « نسيامون » الموقف جدّ خطير ويحتاج إلى ذهابهم بأنفسهم ليحققوا الأمر في مكان الحادث . ولا بدّ أنهما قد عبّرا النهر إلى الشاطئ الغربي في عصر اليوم التاسع عشر من الشهر وبصحبتهما « أمنبفر » وشركاؤه ، وكذلك النحاس « بيخال » . وقد كان المتهمون مقبوضا عليهم بمثابة سجناء ، أما « بيخال » فقد عصبت عيناه فضلا عن ذلك . وبعد أن حقق « أمنبفر » وعصبته موقع هرم الملك « سبكساف » في جبانة « ذراع أبو الجا » سار الموكب الذي كان فيه الوزير نحو الجنوب إلى مقابر الملكات . وعندئذ كشف الغطاء عن عيني « بيخال » ، وعلى الرغم من أنه قد صب عليه سوط عذاب فإن هذا الرجل قد أخفق في الإشارة إلى أي مكان دخله في هذه الجهة إلا مقبرة مهجورة لبعض أولاد الفرعون « رعسيس الثاني » وإلى كوخ لعامل يدعى « أمموني » بن « حوى » . وبعد ضربه ثانية بالعصا أقسم « بيخال » هذا أن هذه الأماكن المفتوحة هي الوحيدة التي عرفها . هذه على الأقل هي الرواية التي

(١) ولا يبعد أن يكون هذا الاعتراف بخبري من « باسر » ليحيط من قدر زميله « بورعا » حاكم طيبة الغربية التي كانت تقع فيها السرقات ، أو على الأقل جعله يقول مثل هذا القول في التحقيق .

انحدرت إلينا من تلك الأزمان السحيقة ويحتمل أنها صحيحة . وتوجد بعض أحوال تدعو إلى الريبة ؛ فإيلاحظ أن « باسر » لم يدع إلى مصاحبة الوزير « خعمواست » والساقى « نسيامون » . هذا ومما كان ينذر بسوء المنقلب أنه بعد انقضاء خمسة عشر شهرا و يوم واحد على ذلك نجد أن الوزير « خعمواست » يقوم بفحص جديد ، ويجد أن نفس القبر الذى قال عنه « ييخال » أنه قد نهيه ببابه المنحدر المصنوع من الجرانيت مهشما وكل محتوياته قد سلبت (راجع Peet. Ibid. p. 34) .

ويمكن أن نقرأ بين سطور وثيقة « ابوت » أن « خعمواست » و « نسيامون » كانا مسرورين من نتيجة هذا الفحص بقدر ما كان « بورعا » مرتاحا له ، وذلك لأنه قد ذكر براءة أنهما أمرا المرافين والمساعدين وعمال الجبانة ومعهم رؤساء الشرطة ورجالها وهيئة العمال التابعين للقبر الملكى أن يطوفوا حول غربي « طيبة » ويقوموا بمظاهرة عظيمة حتى المدينة . وقد قدمت لنا نتيجة هذه المظاهرة صفحة من أبرز صفحات التاريخ الواقعى الذى وصل إلينا من الأزمان القديمة ، وأنه لمن المدهشات تقريبا أنه بعد مضى أكثر من ثلاثة آلاف سنة لا يزال فى مقدورنا أن نقرأ الكلمات الأصلية التى تسودلت بين رعاى الجبانة الظافرين وبين عمدة « طيبة » الذى حوكم بمرارة ولكن دون أن يهزم .

وتدل شواهد الأحوال على أن الساقى « نسيامون » كان يرغب فى أن يظهر بمظهر المحاييد ، ولذلك يظن أنه عبر إلى « طيبة » ليخبر « باسر » بنتيجة الفحص . وفى المساء تقابل هذان الموظفان بالمتظاهرين بالقرب من معبد الإله « بتاح » « بالكرك » ، وقد كان على رأس العمال رئيسهم « وسرخيش » والكاتب « أمنخت » والعامل « أمنختب » . وقد قابل « باسر » هذه المظاهرة بقوله بصوت عال :
”إن هذه المظاهرة التى قتم بها اليوم ليست مجرد مظاهرة بل هى أشودة ظفر لكم
إنكم تبتهجون على حسابى عند باب بلى نفسه . فما معنى هذا وأنا عمدة « طيبة »
الذى من واجبه أن يبلغ الفرعون (ما يحدث) ؟ . فاذا كنتم مبتهجين من أجا هذا

المكان الذى كنتم فيه لفحصه ، وهو الذى وجدتموه سليما ، فإنه مع ذلك قد وجد قبر الملك « سبكساف » وزوجه الملكية « نجشى » منهوين — وكان هذا الملك حاكما عظيما قد أنجز عشر مهمات خطيرة للإله « آمون رع » ملك الآلهة وآثاره لا تزال باقية في المحراب الداخلى حتى يومنا . وقد أجاب على ذلك العامل « وسرخيش » أن كل المسالوك ومعهم زوجاتهم الملكيات وأمهاتهم وأولادهم الذين يشون في الجبانة العظيمة السامية وأولئك الذين يشون في « مكان الجمال » قد وجدوا سالمين . وأنهم مصونون ومحميون إلى الأبد ، وأن نصائح الفرعون ابنهم الحكيمة تقبض عليهم في السجن وتحاكمهم بقسوة (أى المتهمين الذين يعيشون بالمقابر) . وعندئذ أجاب « باسر » قائلا : « هل تصنعون من كل هذا مفتخرة ؟ » وبعد ذلك قال : « إن كاتبي الجبانة « حورشى » بن « أمستحب » و « بس » قد أتيا إليه ووضعا خمس حوادث اتهم فيها العمال ، وأفضيا له أمر سرفات يعاقب عليها بالموت ، ثم أضاف بأيمان مقدسة فيما يخص ذلك : « إنى سأكتب للفرعون سيدى لأرسل رجالا من قبله ليتصرفوا معكم جميعا » .

وهكذا نجد أن « باسر » بدلا من أن يستحب اتهاماته على أى صورة فإنه أكدها وأضاف إليها أخرى جديدة . وفضلا عن ذلك فإنه توه بعدالة المحكمة العليا بحلفه أنه سيلجأ إلى الفرعون الذى على رأسها . وكل ذلك قد قبل في حضرة ساقى الفرعون ، وقد بلغ ذلك في الحال إلى أذن « بورعا » عمدة « غرب طيبة » . ولما رأى « بورعا » أنه هوجم من جديد قضى جزءا من اليوم الحادى والعشرين في كتابة تقرير كامل للوزير عن الإجراءات التى حدثت في مساء اليوم السابق . وبعد أن كرر الكلمات التى تبودلت بين « باسر » و « سرخيش » ختم خطابه كالآتى . « لقد وصلتني معلومات عن التهم التى وجهها عمدة « طيبة » إلى الناس الدابعين للقبر العظيم الفاجر الملايين الستين للفرعون الذى في « غرب طيبة » . وقد بلغتني لسيدي ، لأن سماع اتهامات وإخفاءها من رجل في مثل مركزى يبدى جرمه .

وإني لا أعرف الآن معنى الجرائم التي قال عنها عمدة « طيبة » أنه قد سمع بها من كاتبى القبر الخاصين بالجزء الداخلى (أى مكان الدفن لا المعبد الجنائزى) وهما اللذان يقفان فى وسط العمال ، وإن قدى لا تستطيعان أن تصلا إليها (كناية عن أنه لا يمكنه أن يصل إلى كنه هذه الجرائم) ولكنى أبلغها لسيدى ، وأنه سيصل إلى عمق الاتهامات التي قال عنها عمدة « طيبة » أنه قد حدثه عنها كتاب الجبانة وأنه سيكتب عنها للفرعون . وإنها لحريمة من هذين الكاتبين التابعين للجبانة أن يتصلا بعمدة « طيبة » ليضعا معلومات بين يديه لأن والديهما لم يفعلا ذلك من قبل ، بل كانا يضعان الأخبار أمام الوزير عندما يكون فى الصعيد ، وإذا اتفق أنه كان فى الوجه البحرى فإن الشرطة وخدم جلالته التابعين للقبر كانوا سيسبحون منحدرين فى النهر ومعهم وثائقهم إلى أى مكان كان فيه الوزير لتعرض عليه . وإني أشهد فى اليوم العشرين من الشهر الثالث من فصل الفيضان فى السنة السادسة عشرة على التهم التي سمعتها عن طريق عمدة « طيبة » وإني أضعها أمام سيدى مكتوبة حتى يكون فى مقدوره أن يصل إلى عمقها فى الصباح الباكر .

وهكذا نشاهد أن المخاصمة الصامتة التي كانت بين العمدتين قد انفجرت أخيرا إلى عداء ظاهر وحرب سافرة .

وقد تناولت المحكمة العليا الموضوع فى اليوم الحادى والعشرين ، وفى هذه الجلسة — إذا كانت وثيقة « ابوت » تذكر كل الموضوع — بحث موضوع « ييخال » والنحاسين اللذين اتهما معه فقط . وقد اشتد الوزير « خعمواست » فى التنديد بسلوك « باسر » وأشار بنوع خاص إلى أنه هو وساقى الفرعون « نسيامون » قد فحصا التهمة الخاصة بمقبرة الملكة « اسى » (إزيس) وأنهما قد عثرا على اللصوص المزعومين . ولما أخذ هؤلاء اللصوص إلى مكان الحادث لم يكن فى استطاعتهم بأية حال معرفة مكان القبر . وقد جرى بثلاثة النحاسين إلى المحكمة ، وطلب « خعمواست » التحقيق معهم من جديد ، وقد تم ذلك وأخلى سبيلهم .

وقد وجد أن « باسر » على الرغم من أنه عضو في هيئة المحكمة كان على غير حق فيما ادّعه . ولسنا في حاجة إلى فطنة كبيرة لتصور أن الاتهامات الموجهة من « باسر » لا يمكن دحضها بتحقيق قضية « بيخال » من جديد فقط ، ولكن يظهر أن الوزير كان قد فكر في أن عمدة « طيبة » يحتاج إلى توبيخ ، وأن هذه كانت أسهل وسيلة لإزجائه إليه . على أن لدينا بعض كلمات في نهاية وثيقة « ابوت » تجعل الإنسان في حيرة من ناحية ما إذا كان المعتقد في « بيخال » ورفاقه وقتئذ أنهم أبرياء كما برهن الحكم الذي صدر بذلك ، وهو : إن الأشراف العظام قد صفحوا عن نحاسي معبد « وعمسيس الثالث » وقد سلموا إلى الكاهن الأكبر للإله « آمون » ملك الآلهة « أمنحتب » في هذا اليوم . ولكن الجزء الأخير من ورقة « ليوبولد » يوحي بأن تسليم المتهمين للكاهن الأكبر يعادل حفظ هؤلاء الرجال وحجزهم حتى يقرّر عقابهم .

ويظهر « باسر » ثانية بوصفه عضوا في المحكمة العليا في الثاني والعشرين عندما أعيّد النظر في تحقيق قضية « أمنبفر » وشركائه . ولا بد أن « أمنبفر » كان وقتئذ قد قدم معلومات مفصلة عن كشفة لهرم الملك « سبكساف » ونهبه ، وهذا ما نقرؤه في ورقة « ليوبولد الثاني » . وعند نهاية المحاكمة سلم هو وكثير غيره إلى الكاهن الأكبر حتى تصل تعليمات من الفرعون عن عقابه . والظاهر أن ذلك كان على حسب القانون القديم الذي يطلق للفرعون اليد العليا في إصدار الأمر بقتل المجرم أو تشويبه . على أن الحكم على « أمنبفر » لم يكن نهاية محاكمة سرقة القبور ، وهذه كانت شغل « خعمواست » الشاغل ، وكذلك أخلافه لمدة أعوام مقبلة كما سنرى بعد . ولم نسمع عن « باسر » فيما بعد شيئا ، غير أنه لا ينبغي لنا أن نعلق أهمية كبيرة على ذلك ، لأن المصادر التي بين يدينا لم تذكر — إلا نادرا — عمد مدينة « طيبة » . أما « بورعا » زميل « باسر » في غرب « طيبة » فقد ظل يشغل وظيفته بعد هذه القضية ما لا يقل عن سبع عشرة سنة . وقد ذكر

الدكتور « شرنى » أن الكاتب « حور شرنى » كذلك ببق في وظيفته على الرغم من اعترافاته غير الحازمة « لباسر » ، وهى التى وجّه عليها بعنف « بورا » .

ولا بدّ قبل أن نختم موضوع سرقة المقابر الملكية التى جاء ذكرها فى هذه الوثائق الثلاثة من أن نتحدّث بعض الشيء عن المخطوطات التى حفظت لنا هذه الوثائق التى تحتوى هذه الحوادث المثيرة للدهشة . فورقة « ابوت » وورقة « امهرست وليو بولد الثانى » وثيقتان هامتان كتبهما كاتب واحد ، وقد دونهما على بردى لم يستعمل من قبل ، وقد صنعنا لتكتبنا من وجه واحد فقط . ولا يشك الإنسان فى أنهما سجلات حقيقية كالتى كانت تحفظ فى المعابد والإدارات العامة .

وبدل البراهين الداخلية التى فى ورقة « ابوت » وإشارة فى ورقة « أمبراس » (Ambras) على أنهما كانا ضمن سجلات معبد « رعسيس الثالث » ، أما ورقة « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥ فتختلف عنهما كثيرا ، فهى مثلهما فى ظاهرهما . وفى محتوياتها توحى بأنها على عكس الوثيقة الحكومية الرسمية . وتقرير الأستاذ « بيت » عن هذه الورقة صحيح إلى الحد الذى ذهب إليه ، غير أن ذلك يحتاج إلى تكملة . فالسبب الذى من أجله بدأ الورقة من ظهرها ، أى من الخلف ، هو أن وجهها كان — فعلا — مشغولا بمتن آخر . ولما أتم كتابة الصحيفة الأولى من الظهر لوحظ أن الكاتب — على ما يظهر — غسل الكتابة الزائدة التى على وجه الورقة ثم بدأ بكتابة سجلاته القضائية هناك . وتاريخ السنة الثامنة عشرة الذى نجده على وجه الورقة فى السطر السابع من الصفحة الثالثة يحملنا فى حيرة من ناحية ما إذا كانت كل محتويات الورقة عبارة عن صور لمتون نسخت فيما بعد . والواقع أن إنشاءها مجزأ مثل ورقة « ماير (١) » (Mayer A) كما سنرى بعد . ويدل الخط الذى كتبت به على أنه واحد فى كل أجزاءها ، وأنه يقرب من خط الكتاب الذين كتبوا فى عهد النهضة أكثر من خط الكتاب الذين عاشوا فى عهد « رعسيس التاسع » ، ولكن فى مقابلة ذلك يجب أن نذكر أنه توجد ملاحظات

يظهر بداهة أنها ثانوية الأهمية وضعت أمام اسم كل فرد في قائمة اللصوص في الصفحتين اللتين على ظهر الورقة وهما الخامسة والسادسة لتدل على ما إذا كان الأشخاص المذكورون قد قبض عليهم أم لا ، وذلك يكون طبيعيا فقط إذا كانت القائمة المذكورة معاصرة — أو تقرب من ذلك — للحوادث المسجلة .

وقيمة هذه الأوراق الثلاث من الوجهة التاريخية أنها تقارير صادقة لما حدث بالفعل . أما حكم الأستاذ « بيت » بأن حقائق ورقة « ابوت » غير محايدة لدرجة عظيمة لأن « بورعا » كتبها معبرا عن وجهة نظره هو — فإن ذلك يرجع إلى ارتباك في التفكير . فإذا كانت ورقة « ابوت » حقيفة غير محايدة فهل كانت تظهر انحيازها بطريقة خفية كالطريقة التي كتبت بها ؟ وما قصده هو : أننا نحس شبهة عبر عنها بلباقة في ورقة « ابوت » تدل على أن الوزير وكل أعضاء المحكمة العليا كانوا مناصرين بقوة عمدة المدينة الغربية « بورعا » . هذا فضلا عن أنه قد ذكر تقرير كامل في هذه الورقة عن أقوال « باسر » لسكان الجبانة . هذا إلى أن خطورة الجريمة التي ارتكبت في هرم « سبكمساف » لم يقلل من شأنها في ورقة « ابوت » ولا في ورقة « ليوبولد الثاني » ، ولا يفوتنا أن الورقتين كتبنا بخط واحد ، وإذا كانت ورقة « ابوت » لم تذكر زيارة الوزير لهرم « سبكمسلف » في اليوم التاسع عشر فإن ذلك يرجع إلى أن هذا الموضوع كان لا بد أن يبحث في ورقة مكلمة لورقة « ابوت » تكون خاصة بالتهم التي وجهها « باسر » وتكمل إحداهما الأخرى . وبالاختصار نلاحظ أن ورقة « ابوت » تكشف لنا عن حالة إحساس غاية في التحامل على « باسر » وفي صالح « بورعا » ، غير أن هذا الإحساس قد دَوّن بطريقة صريحة حسنة . والثقة التي نضعها نتيجة لذلك في ورقة « ابوت » بأنها وثيقة تاريخية يعتمد عليها يمكن أن نضعها كذلك في ورقة « ليوبولد الثاني » ، غير أنه لا يمكن لأحد في العالم أن يجبرنا إلى أي حد كان « أمتهنفر » صادقاً في اعترافاته — وبخاصة إذا قسنا ما يحدث في عصرنا

فى أثناء التحقيق بما كان يحدث فى الأزمان الغابرة ، إذ كثيرا ما نجد المحقق وبخاصة فى التحقيقات الإدارية — يأمر المتهم بأن يختم على ما يدونه هو على حسب أهوائه وميوله ، وهذه الظاهرة لا تخفى على فطنة أى مصرى حديث حق مع رجال الإدارة من الذين لا ضمير لهم .

المجموعة « ج »

(وتشمل الورقتين رقم ١٠٠٥٣ (وجه الورقة) ، ١٠٠٦٨)

(المحفوظتين بالمتحف البريطانى)

ولدينا مجموعة ثالثة من أوراق البردى خاصة بسرقات المقابر وغيرها من عهد « رمسيس التاسع » كذلك محفوظة بالمتحف البريطانى ، وتشمل المجموعة ورقتين تبثان عن غنائم حصلت عليها عصابة مؤلفة من ثمانية لصوص من مقبرة أو مقابر ، ويحمل أنها من مقبرة « إزيس » زوج « رمسيس الثالث » السالفة الذكر . ونجد على الورقة رقم ١٠٠٥٣ بيانات أدلى بها هؤلاء اللصوص الثمانية عن توزيع أنصبتهم بالتوالى فيما بينهم من النحاس ، وقد أدلى كل لص بالأشخاص الذين باع لهم ، والكية التى باعها . وقد ذكر أن القائمة قد عملت فى معبد « ماعت » « بطيبة » حيث كان اللصوص قد سجنوا بأمر من الوزير والكاهن الأكبر بقصد استرجاع النحاس المسروق بوساطة « بورعا » عمدة « طيبة » الغربية وموظفين آخرين مختلفين من موظفى الجبابة الذين كان لهم الحق فى مقاضاتهم ، لأن السرقة كانت خاصة بالمقابر ، بل لأن المتهمين كانوا كلهم ضمن أعضاء هيئة الجبابة .

وجه الورقة رقم ١٠٠٦٨ التى من نفس ملف الورقة السابقة يبحث عن

سرقة ذهب وفضة ومجوهرات أخرى عدا البرنز والنحاس .

والوثيقتان مؤرختان بالسنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « رمسيس

التاسع » . وهذان المتنان إذا بحثا على حدة ما وجد فيهما القارئ إلا فهرس أسماء

أشخاص وأمتعة مسروقة ، غير أنه — لحسن الحظ — توجد لدينا حقائق أخرى نقلها إلى قصة كاملة شيقة ، وأعني بذلك يوميات لجبانة « طيبة » عثر عليها في تلك الجحمة يرجع تاريخها إلى نهاية الأسرة العشرين^(١) .

والجزء الباقى من هذه اليوميات يحتوى على جزء من اليوميات التى عملت فى السنة السابعة عشرة من عهد الفرعون « نفر كارع رع مسيس التاسع » وهى السنة التى حدثت فيها السرقات التى يبحثها وجه الورقة رقم ١٠٠٥٣ ، ووجه الورقة رقم ١٠٠٦٨ السالفتى الذكر .

الورقة رقم ١٠٠٦٨ : (British Museum. 10068) .
وهذه الوثيقة تعمد نكجة للتن الذى على وجه الورقة ١٠٠٥٣ ، ففى حين أن الأخيرة تقدم لنا شهادات ثمانية للصوص من حيث تصرفهم فى النحاس فإن الورقة التى نحن بصددتها قد سجلت لنا بعض تفاصيل عن الذهب المسروق وكذلك الفضة والمواد الأخرى ، وتتألف من ثمانية قوائم :

القائمة الأولى : تتحدث عن الغنيمة التى لا تزال فى أيدي اللصوص . وقد ذكر أسماء اللصوص واحدا فواحدا ، ووزن مع كل اسم مقدار الذهب الجيد والذهب الأبيض والفضة والمواد الأخرى التى يملكها . وفى كل حالة نجد مجموعا مدونا للمادن الثمينة كالذهب الجيد ، والذهب الأبيض ، والفضة .

وكان المجموع الصحيح للابس هو ٦٣ ، أما الأشياء الأخرى القليلة فقد ذكرت دون تدوين مجموع .

والغنيمة التى ذكرت فى هذه القائمة قيل إنها حلت مع اللصوص إلى معبد الإلهة « ماعت » فى « طيبة » . ونعلم كذلك من المتن أنها وضعت تحت حراسة الوزير الكاهن الأكبر « لآمون » .

القائمة الثانية : سجل فيها تسلم بعض أشياء من معبد « ماعت » من المتاع المسروق الذى استولى عليه اللصوص وذهبوا به إلى تجار كل بيت . وهذه الأشياء كان قد استولى عليها كل من الوزير « خعمواست » والكاهن الأكبر « أمنحتب » . وبعد ذلك أتت قائمة بأسماء أربعة عشر تاجرا ذكروا كل مقدار الذهب الذى استولى عليه ثانياً منه كل من الوزير « خعمواست » والكاهن الأكبر « أمنحتب » ، ونجد فى الصفحة الرابعة أن المجاميع الصحيحة خمسة دينات وقدت واحد من الذهب و ٣٢ قدتا من الفضة ، هذا إلى ثلاث خزم من الملابس ذكرت فى هذه القائمة .

والجدول التالى يوضح لنا الأرقام والمجموعات التى فى القائمة :

المجموع		فضة		ذهب أبيض		ذهب جديد		السارق
دين	قدت	دين	قدت	دين	قدت	دين	قدت	
٥	٤٢	٥	٣٤	—	١٣	٦	٢	نخمين
٦	٣٤	—	٢٧	—	—	—	—	أمنىوا
—	١٧	٥	١٤	—	٢	٥	—	بنتاور
١	٤٣	٥	٣٤	٥	٧	١	١	أمنحتب
٢	٢٢	٣	٢٠	٩	١	—	—	موسى
٩	١٨	٢	١٢	٥	٤	٢	٢	بليسون
٣	٣٧	٥	٢٩	٧	٦	١	١	عنقن
٨	٢١	—	١٦	٥	٣	٧	١	حورى
٨	٢٣٦	٥	١٨٨	١	٣٩	٢	٩	المجموع ...

وهذه القائمة مؤرخة بالسنة السابعة عشرة، الشهر الثانى من فصل الشتاء ،
اليوم الحادى والعشرين . ونعلم أن هذه الأشياء قد سلمت إلى معبد « رعمسيس
الثانى » .

القائمة الثالثة : وعنوان هذه القائمة هو : الذهب والفضة التى أعطاهـ
للصوص رجال المدينة ، ورجال غربى المدينة ، وهى التى استولى عليها ثانية الوزير
والكاهن الأكبر « لآمون » . ويتلوا ذلك قائمة بخمسة عشر رجلا يحملون ألقابا
منوعة ، ومع كل ذكر كمية الذهب أو الفضة . والمجاميع هى : ثمانية قدات من
من الذهب وأربعة دبنات ، وسبعة قدات من الفضة . هذا عدا ثمانين دبنا من
خشب « كتى » . ونجد هنا أن مجموع كل من القائمتين الثانية والثالثة قد جمعا معا
ووصف المجموع بأنه " ما استولى عليه ثانية فى هذا اليوم " .

القائمة الرابعة : وتحتوى على جدول ذكر فيه خمسة رجال تسلموا ذهباً من
الصوص ، وقد أعادوه دون أن يطلب إليهم ذلك على ما يظهر .

القائمة الخامسة : (25 - 20 - 6) أوانى البرز التى سرقها للصوص ودونها
الكاهن الأول والوزير وهى التى استعادها أمير غربى طيبة « بورعا » وكاتب الحى
« ويننفر » ، وهذه القائمة تتفق تماماً مع ما جاء على وجه الورقة رقم ١٠٥٣ السالفة
الذكر وتحتوى على تعليقات كلتا الحالتين للأمير والكاتب باستعادة الغنيمة التى
ذكرت وعرفت تفاصيلها على يد الوزير والكاهن الأكبر .

ويمكننا بعد ذلك أن نقدر طبيعة هذه الوثيقة وبخاصة إذا علمنا أنه قد جاء
فى يوميات الجبانة التى ذكرت فى ورقة محفوظة فى « تورين » وهى التى أشرنا إليها
فياً سبق .

" إنه فى اليوم الحادى والعشرين من الشهر الثانى من فصل الشتاء سلم الوزير
والكاهن الأكبر « لآمون » إلى موظفى الجبانة ثمانية لصوص ، والفصة والذهب

والملابس والزيت، وكل شيء وجد في حيازتهم“ والمتن الذى على ظهر الورقة رقم ١٠٠٦٨ يذكّر لنا تسلم هذه الغنيمة ، ولكن فى أى صورة ؟ ونجد أن القائمتين الثانية والثالثة ومجاميعهما مؤرختان باليوم الحادى والعشرين ، وقد سجل فيهما تسلم ذهب وفضة وملابس كان قد استعادها الوزير والكاهن الأكبر « لآمون » من معبد « ماعت » بطيبة . يضاف إلى هذه المجاميع تلك التى فى القائمة الأولى، وقد قيل عن الكل إنها وردت إلى مخزن معبد « وسرماعت رع مرى آمون » (رعمسيس الثانى) .

ويمكننا الآن معرفة نوع القائمة الأولى . فهى من الجائز نسخة مطابقة للوثيقة التى كتبت فى معبد « ماعت » بطيبة عندما أحضر إليه اللصوص الغنيمة التى كانت فى حيازتهم . وتاريخ هذه القائمة لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، ومن المحتمل أنه كان تاريخ القبض على اللصوص وإحضار أول غنيمة إلى معبد « ماعت » فى اليوم الثامن من الشهر الأول وهو تاريخ البردية رقم ١٠٠٥٣ التى سنتكلم عنها بعد . وعنوان القائمة الرابعة مختصر حتى أنه ليس فى إمكاننا أن نعرف فيما إذا كانت السلع التى ذكرت فيه قد وردت مباشرة إلى معبد « وسرماعت رع » أو أنها مثل السلع الباقية مرت أولاً بمعبد « ماعت » فى طيبة .

أما القائمة الخامسة فإنها بمثابة تعليقات مكتوبة من الوزير والكاهن الأول إلى أمير « طيبة » وكاتب الحى لإعادة بعض أوان من البرز مسروقة . أما ظهر هذه الورقة فقد أُرّخ بالسنة ، الشهر الثانى من فصل الشتاء ، اليوم السادس عشر . ويلاحظ هنا أن الكاتب قد ترك العدد الدال على السنة دون كتابة .

أما عنوان الورقة فهو : فى هذا اليوم تسلم الذهب والفضة والنحاس والملابس الخاصة بالجنود على يد الكاتب « تحتمس » والكاتب « خنسموسى » والتابع « شدمويا » ، ويتلو ذلك قائمة بأسماء أشخاص أعطى كل منهم مقدار من الذهب

والفضة أو النحاس وكذلك عدد من الملابس من هذا النوع أو ذاك . وهذه القائمة ليس لها بطبيعة الحال أية علاقة بقائمة أسماء اللصوص ، ويلاحظ أن كل هؤلاء الجنود قد ذكروا بين أسماء أصحاب البيوت التي تشغل بقية ظهر الورقة ،

أما المتن الأخير الذى يحتويه ظهر الورقة فيشمل قائمة بأسماء بيوت . وقد أُنْزِج بالسنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث عشر . وقد عنون : سبيل بلدة « غرب المدينة » من أول معبد « من ماعت رع » حتى مستعمرة « مايونس » (ومن المحتمل أن المساحة التي وضعت هنا تقع في داخل جدار محصن) . وتبتدئ هذه القائمة بالكلمة « البيت » التابع . ويأتى بعد ذلك لقب مالك البيت واسمه ، ولم يشذ عن ذلك إلا ثلاثة أماكن وهي : معبد « سيقى الأول » و « رعمسيس الثانى » و « رعمسيس الثالث » . ففي المثال الأول نجد بيت معبد « من ماعت رع » الذى تحت سلطة الكاهن « حمبى ور » ، والثانى كان تحت سلطة الكاهن سم « خعمؤبى » فى حين أن الثالث لم يذكر معه أى كاهن ، ومن المحتمل أن عبارة « بيت معبد » هنا تدل على المسكن والمبانى الأخرى التى كانت تؤلف جزءا من مبانى المعبد .

وتشمل القائمة ١٨٢ بيتا عُدَّت بالترتيب من الشمال إلى الجنوب . والنتيجة التى نستخلصها من ذلك هامة جدا لمعرفة جغرافية غربى « طيبة » فى هذا العهد . فيوجد بين معبد « سيقى الأول » الجنازى ومعبد ابنه « رعمسيس الثانى » اثنا عشر بيتا فقط ، وبين معبد « رعمسيس الثانى » ومعبد « رعمسيس الثالث » يوجد فقط أربعة عشر بيتا . وبين معبد « رعمسيس » ومستعمرة « مايونس » لا يوجد أقل من خمسة وخمسين ومائة بيت . فأين تقع هذه البيوت العديدة ؟ يقول الأستاذ « ونلك » الذى كشف عن هذه البقعة تماما أنه لا يوجد أية إشارات تدل على بيوت قديمة فى المساحة الجنوبية لامتداد الخط الذى يربط بين معبدى « رعمسيس الثانى » والثالث ، ويقترح أن قائمة الأسماء

بعد أن تصل مدينة « هابو » تتحرف بشدة نحو الغرب وتجه نحو « دير المدينة » حيث كشفت بعثة الآثار الفرنسية عن عدد كبير من المنازل من هذا العهد ، ولا نزاع في أن هذا هو الحل الصحيح لتحقيق موقع هذه البيوت . وعلى ذلك يمكننا أن نتخذ من هذه الوثيقة برهانا على أنه في عهد الأسرة العشرين كان معظم السكان محتشدا في « دير المدينة » أو على مقربة منها ، وعلى ذلك كان اسمها القديم هو « مايونيس » ، على أنه لا يمكن أن نحكم على عدد سكان غربى « طيبة » من عدد هذه البيوت ، إذ ليس لدينا معلومات عن عدد الأشخاص الذين كانوا يسكنون في كل بيت ، ولا عن عدد الأشخاص الذين كانوا يسكنون المباني التي تؤلف جزءا من تخوم المعبد . فإذا كان لا يوجد إلا ١٨٢ منزلا فقط على هذا الجانب من النهر فإن عدد السكان كان نسبيا متواضعا .

ولدينا مجموعة هامة من البيوت في هذه الجهة وهى التى تقفو مباشرة معبد مدينة « رعسيس الثالث » . وهى التى لكاتب الجيش « قاشوتى » ولأمير « طيبة الغربية » « بورما » ولكاتب الحى « وننفر » ولضابطى المركز « آينخت » و« أمنخمو » وهؤلاء الموظفون الخمسة قد جاء ذكرهم فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ (راجع Pap. 10054, 4 - 2 VS. PP. مع « نسموت » الذى كان يشغل وظيفة مدير بيت لمغنية « آمون » ، وذلك عند توزيع الخنطة لعمل الخبز ، ووضح أنهم كانوا يؤلفون جزءا هاما فى إدارة غربى « طيبة » ، على أن التصاق بيوتهم مباشرة بمدينة « هابو » يدل على أن هذا المعبد على أغلب الظن كان المركز الرئيسى لإدارة غربى « طيبة » فى هذا العهد . وسنرى أهمية مجموعة هذه الأسماء من الوجهة التاريخية فيما يلى .

وسنحاول هنا أن نشخص الوظائف التى كان يحملها أصحاب هذه البيوت لما فى ذلك من فائدة . ويمكن تقسيمها كالآتى :

الكهنة : كاهن واحد يحمل لقب خادم الإله ، وسبعة يحملون لقب الكاهن والد الإله ، وواحد وأربعون يحملون لقب كاهن مطهر (أى كاهن عادى) .

الكتبة : كاتب واحد للجيش ، وواحد للخزانة ، وكاتب للحى ، وكاتب جبانه ،
وكاتبان للسجلات المقدسة ، وسبعة كتبة لم تعين نسبتهم .

الموظفون الإداريون : أمير « طيبة الغربية » واحد ، ضابطا مركز ،
ومراقب ، ووكيل ، ومشرف على الحى (أو الناحية) .

أصحاب الحرف والتجارات : ذكر طيب ، واثنان من رؤساء الشرطة ،
وسبعة من رجال الشرطة ، وستة من رجال الاصطبل ، ورئيس مخزن ، وخازن ،
ورئيس عمال ، ورئيس بوابين ، وبواب ، وحارس ، واثنان من رؤساء البستانيين ،
ونحسة بستانيين ، وثمانية عشر راعيا ، وستة عمال يد ، وستة من الغسالين ،
وتسعة نحاسين ، وصائغ ، ومذهب ، واثنان عشر سماك ، وثلاثة نحالين ، وأربعة
من صانعي الجعة ، وثمانية من صانعي الأحذية ، وثلاثة من التابعين ، واثنان من
المبخرين ، وكيال ، وثلاثة من صانعي الفخار ، واثنان من قاطعى الأخشاب ،
وواحد بدون لقب .

ويمكن أن نضيف إلى هذه القائمة الكاهن « حجبى ور » والكاهن « سم »
« خعمثوى » وقد كانا يشرفان على معبدى « سبتى الأول » و « رعسيس الثانى »
على التوالي .

ولا نزاع فى أهمية هذه القائمة فى دراسة الأحوال الاجتماعية فى مصر عند
نهاية الأسرة العشرين ، ويجب عند استعمالها ألا يفوتنا التنويه بتأليف سكان
غربى « طيبة » المصطنع حيث يحتمل أنه لم يكن هناك كثرة معاملات تذكر إلا
فما يختص بالمعابد الجنائزية الملكية العديدة والجبانة ، ففما هو خاص بالأخيرة
يلاحظ إذا استثنينا الكاتب « افتامون » أننا لا نجد موظفا أو عاملا فى الجبانة
بين ملاك هذه البيوت ، وهذا يتفق مع البراهين الأخرى التى تميل إلى إظهار أن
عمال الجبانة كانوا يسكنون فى مكان مسور نظم لهم بخاصة ، ولم يكونوا مبعثرين
بين سكان غربى « طيبة » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الورقة يرجع عهدها إلى عصر الملك
«رعمسيس الحادى عشر» على وجه التقريب (راجع Tomb Robberies p. 86 ff).

الورقة رقم ١٠٠٥٣ : Pap. B. M, 10053 (Rect)

كانت هذه الورقة سليمة فى الأصل ، ويبلغ طولها ٢١٥ سنتيمترا ، وارتفاعها
٤٢ سنتيمترا ، وقد أصابها عطب فى أثناء الانفجار الذى حدث فى بيت المستر
« هاريس » بالاسكندرية ، وهو الذى اشتراها سنة ١٨٦٠ على ما يظهر ، ويقال
إنه عثر عليها بالقرب من « مدينة هابو » .

وفى عام ١٨٧٢ اشتراها المتحف البريطانى . ولحسن الحظ كانت مس «هاريس»
قد شفتها . وهذه الورقة تحتوى على متنين : المتن الذى على وجه الورقة وهو
المعروف بمتن « امهرست »^(١) (١) ثم المتن الذى على ظهر الورقة (راجع B. M. 10052) .
وستتحدث الآن عن المتن الذى على وجه الورقة .

وطبيعة هذا المتن ظاهرة جدًا ، وهو مؤرخ بالسنة السابعة عشرة من عهد
الفرعون « نفركارع » « رعمسيس التاسع » . اليوم الثامن من الشهر الأول ، من
فصل الشتاء .

وهو يحتوى على شهادة ثمانية لصوص عن تصرفهم فى بعض أشياء أو كيات
من النحاس سرقت من « المكان الجميل » أو « وادى الملكات » من مقبرة
لم تعين ، وهذه الشهادات قيل عنها إنها دؤنت كتابة لمساعدة أمير غرب
« طيبة » المسمى « بورعا » وبعض موظفين آخرين تابعين للجبانة لاستعادة المتاع
المسروق ، وقد عمل هذا بلا شك بناء على طلب الوزير والكاهن الأكبر « لآمون »
الذين حققا مع الرجال فى معبد « ماعت » « طيبة » حيث كانوا قد سيقوا
إلى هناك .

(١) راجع : Newberry, Amharest Papyri. p. 29

والمتن يحتوى على ثمانية شهادات للصوص ، وكل شهادة جاء فيها الصيغة التالية :
« ما قاله فلان » . ولدينا من لص واحد منهم شهادتان كل واحدة منهما مستقلة
عن الأخرى ، ولم يذكروا فيها اسم ، وليس لدينا سبب ظاهر فى أنه — خلافا
لزملائه — قد أدلى بشهادتين منفصلتين ، وكل قائمة تحتوى على سلسلة أسماء
أشخاص ذوى ألقاب متنوعة جدا ، وكل اسم متبوع بكلمة من النحاس مقدرة
« بالدين » ، وفى أحوال نادرة نجد أن صفة الشيء المصنوع من النحاس قد ذكر
مثل آنية « نو » أو مرآة أو آنية « قب » وهكذا .

وعلى الرغم من أن القوائم تدل على أنها خاصة بالنحاس فإنه لدينا بعض أشياء
من البرنز والذهب والفضة .
وهاك ترجمة هذا المتن :

الصفحة الأولى : (Pl. XVII) .

(١) السنة السابعة عشرة ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الثامن
فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « نفركارع ستبن
رع » بن « رع » رب التيجان (٢) « رعسيس خعمواست مرى آمون »
محبوب « آمون رع » ملك الآلهة (٣) معطى الحياة أبد الآبدين مثل والده
« آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سيدة « اشرو » .

(٤) سجل شهادات : النحاس الخاص بالصوص الذين سرقوا « المكان
الجميل » (٥) وحقق معهم الوزير « خعمواست » والكاهن الأكبر « لآمون » ملك
الآلهة « أمنحتب » فى معبد « ماعت » بطيبة (٦) وهى التى وضعت كتابة
لأجل استعادتها على يد الأمير « بورعا » ، وكاتب الحى (الناحية) و « ننفر » ،
ورئيس عمال (٧) الجبانة « وسرخيش » إل... قادت « (٩) الحال
« خنسموسى » التابع للجبانة .

- (٨) شهادة اللص «امينوا» (Amenua) بن «حورى» التابع للجبانة .
- (٩) المواطنة «إنر» زوج الكاتب «سنى» المتوفى، آنية «قب» من البرنز زنتها ٣٥ دبنا، وآنية «عا» من البرنز زنتها عشرة دبنات .
- (١٠) التاجر^(١) «خنسوى» (؟) من بلدة «مرور» (كوم مدينة غراب) طست غسيل من البرنز زنته عشرون دبنا .
- (١١) الكاتب «باكنخنسو» التابع لمقر الملك (؟) عشرون دبنا من النحاس .
- (١٢) راعى الماعز «منتخت» التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر «لآمون» ، عشرة دبنات من النحاس .
- (١٣) العبد والبواب «انرك» التابع للكاهن الأكبر «لآمون» ؛ خمسة دبنات من النحاس .
- (١٤) السباك «نبن» التابع للكاهن الثانى «لآمون» عشرة دبنات .
- (١٥) التاجر «نسسبك» بن «سنيرى» التابع «لكوم مدينة غراب» إناء «نو» من البرنز، وطشت غسيل من البرنز وزنتها ثلاثون دبنا من النحاس .
- (١٦) شهادة اللص «بنتاور» بن «أمنتحت» التابع للجبانة :
- (١٧) الكاتب «مرى رع» التابع للكاهن الأول «لآمون» ، إناء «قب» من البرنز، وما زنته خمسة (؟) دبنات من النحاس .
- (١٨) ضابط القارب «إفيامون» التابع للمعبد الذى تحت إدارة الكاهن الأول «لآمون» عشرة دبنات من النحاس .
- الصفحة الثانية : (Pl. XVII) .
- (١) النجار «بينفر» التابع لبيت المتعبدة الإلهية «لآمون» ؛ عشرة دبنات .
- (٢) النجاج «خنسموسى» بن «تخونوزم» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .

(١) يلاحظ هنا أن كل النجار الذين ذكروا في هذه الورقة يسبون إلى هذه الجهة .

- (٣) النساج «بحسى» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .
- (٤) «تحو نوزم» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .
- (٥) الحارس «سدى» التابع لشونة الفرعون ؛ عشرة دبنات .
- (٦) النساج (٩) «ثايا منيمو» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .
- (٧) الراعى «قنى آمون» التابع للتعبد الإلهية «لامون» ؛ عشرة دبنات .
- (٨) رجل المطافى «سنفر» التابع لمعبد «سبك» رب الجبلين ؛ عشرة دبنات .
- (٩) السك «نخت امنواست» ؛ خمسة دبنات .
- (١٠) الكاهن المطهر «سدى» التابع لمحراب الملك «نب ماعت رع» الذى تحت إدارة الكاهن سم «حورى» ؛ خمسة دبنات .
- (١١) شهادة اللص «نخت مين» بن «بنتاور» التابع للجبانة :
- (١٢) التاجر «بوراموت» الفيومى (مرور) ؛ خمسة دبنات .
- (١٣) التاجر «نسبك» بن «ستوى» ؛ خمس قدات من الذهب ، وعشرون دينا من النحاس .
- (١٤) النحاس «امتحراب» التابع للجبانة ؛ ثلاثة دبنات من النحاس .
- (١٥) صانع الأحذية «باينخت» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر «لامون» ؛ ثلاثة دبنات .
- (١٦) صانع الأحذية «عشا تيخت» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» ؛ دبنان .
- (١٧) العامل «وسرحات مر» التابع للجبانة ؛ دبنان .
- (١٨) المواطنة «عارف» التابعة للجبانة زوج العامل «حورى» ؛ دبن واحد .
- (١٩) المواطنة «تاكبرى» التابعة للجبانة ؛ دبن واحد .

الصفحة الثالثة : (Pl. XVII) .

- (١) التاجر « بيخال » من يد التاجر « بيسبتي » ؛ خمسة دبنات .
- (٢) التاجر « حور ماعت » بن « تبنر » ؛ خمسة دبنات .
- (٣) العامل « سننوزم » التابع للجبانة ؛ خمسة دبنات .
- (٤) حامل الماء « بناسونيآمون » التابع للكاهن الأكبر « لآمون » ؛
عشرون دبنا .
- (٥) صانع الجعة « ونر » التابع للكاهن سم « حوري » لمعبد الملك « نباعث
رع » ؛ ستة دبنات .
- (٦) التاجر « بايونزم » التابع كوم مدينة غراب ؛ خمسة دبنات .
- (٧) غالى الزيت « نسي » التابع لمعبد « خفسو » ؛ ستة دبنات .
- (٨) غالى الزيت « بيس » التابع لمعبد « آمون » ؛ ثلاثة دبنات .
- (٩) غالى الزيت « إتانفر » التابع لمعبد « آمون » ؛ خمسة دبنات .
- (١٠) التاجر « عشات قني » التابع « لكوم مدينة غراب » ؛ سبعة دبنات .
- (١١) كاتب المعبد « بانخت رسي تب » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مري
آمون » ؛ سبعة دبنات .
- (١٢) العامل « كيسون » بن « أمنتخت » ؛ ثلاثة دبنات .
- (١٣) البستاني « انوا » التابع للمعبد الذى تحت إدارة مدير البيت للمعبد ،
دبنات .
- (١٤) غالى الزيت « باكام بايويآ » المشرف على الصيادين « لآمون » ؛ ثمانية
دبنات .
- (١٥) المواطنة « تامت » من يد العامل « نحسي » التابع للجبانة ؛ عشرة
دبنات .

- (١٦) شهادة اللص «أمنحتب» بن «بنتاور» التابع للجبانة .
(١٧) ضابط القارب « افتآون » التابع لمعبد «وسرماعت رع مري آمون»
الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر «لامون» ؛ عشرون دبنا .
(١٨) العامل «سننوزم» التابع للجبانة ؛ خمسة دبنا .
(١٩) الكاهن المطهر والنحاس « يتخال » التابع لمعبد الملك « نجمات »
الذى تحت إدارة الكاهن «سم» (حورى) ؛ عشرون دبنا .

الصفحة الرابعة : (Pl. XVIII) .

- (١) الكاتب « باسر » التابع لبيت الفرعون ؛ خمسة دبنا .
(٢) الخباز « حور موسى » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مري آمون » ؛
خمسة دبنا .
(٣) الكاتب « شد سوخنسو » التابع لنساجى « معبد آمون » الذى تحت
إدارة الكاهن الأكبر «لامون» ؛ عشرة دبنا .
(٤) التاجر « بكورنر » التابع لمعبد « خنوم » سيد « إلفتين » ؛ عشرة
دبنا .
(٥) التاجر « نسبك » بن « حورى » ووالدته تدعى « تى » ؛ ثلاثون
دبنا من النحاس وست قذات من الذهب .
(٦) التساج « بنونجاب » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن
الأول « لامون » ؛ عشرة دبنا .
(٧) السقاء « بناسو نيامون » التابع للكاهن الأول « لامون » ؛ خمسة
دبنا .
(٨) الحارس « عاشفى » التابع لشونة « آمون » ؛ خمسة دبنا .

(٩) شهادة اللص « موسى » بن « بنتاور » التابع للجبانة :

(١٠) العبد « محف يمين » التابع للتاجر الذى يعيش فى محراب « آمون » ... ؛
عشرون دينا .

(١١) التاجر « نانجيترو » التابع لكوم « مدينة غراب » ؛ أربع قذات من
الذهب ، وعشرة دينات من النحاس .

(١٢) المواطنة « تاميت » من سكان « المدينة » = (طيبة) ؛ عشرة دينات .

(١٣) الخازن « ررت » التابع لمعبد « آمون » ، والذى يسكن فى مأوى معبد
« آمون » ؛ امرأة من البرنز زتها ستة دينات .

(١٤) وأعطى فى فرصة أخرى ؛ عشرة دينات من النحاس .

(١٥) المشرف على النساجين « إرى-برت » التابع لمعبد « آمون » ؛ عشرة
دينات من النحاس .

(١٦) صانع جعة (؟) بيت المتعبدة الإلهية « لآمون » من يد العامل « بونش » ؛
عشرة دينات .

(١٧) النساج « بز » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن
الأول « لآمون » ؛ خمسة دينات .

(١٨) الخادم « ماهر بعل » التابع لبيت المتعبدة الإلهية « لآمون » ؛ عشرة
دينات .

(١٩) النساج « بمد وشيسينخت » التابع لمعبد « آمون » تحت إدارة الكاهن
الأكبر « لآمون » ؛ عشرة دينات .

(٢٠) المواطنة « تاني » زوج « بنفروى » التابع لبيت المتعبدة الإلهية
« لآمون » ؛ عشرة دينات .

الصفحة الخامسة : (Pl. XVIII) .

(١) الكاهن المطهر « باسر » بن « وسرحات » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأول « لآمون » ؛ عشرة دينيات .

(٢) التاجر « بورمنوت » التابع « لكوم مدينة غراب » ؛ سبعة دينيات .

(٣) المشرف « ساوييدى » التابع لنساجى مغنية آمون « لار » ؛ خمسة دينيات .

(٤) شهادة اللص « بيسون » بن « امنيا » (Amenua) التابع للجبانة :

(٥) التاجر « نبان » التابع « لكوم مدينة غراب » ؛ ثلاثون دينيا من النحاس .

(٦) المواطنة « ترى » زوج اللص « موسى » بن « بناتور » آنية « قعحت » من النحاس قيمتها ؛ عشرة دينيات . والصندوق الذى يحتوى فضة ، وهو الذى فى يدي .

(٧) النساج « قيمينو » : ونحاس إناء « قعحت » ؛ وزنه عشرة دينيات .

(٨) العامل « برحتب » التابع للجبانة ؛ عشرة دينيات .

(٩) العبد « تك » التابع « لآمون » الذى تحت إدارة الكاهن « آمون » ؛

عشرة دينيات .

(١٠) المواطنة « تاسلت » زوج اللص « بيسون » آنية « مح - بق » من

البرنز ثمتها ثمانية دينيات .

(١١) الجندى « بكورنر » التابع للفرقة النوبية ؛ عشرة دينيات .

(١٢) ضابط القارب « متو آمون » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مري

آمون » تحت إدارة الكاهن الأول « لآمون » ؛ دين واحد من الفضة .

(١٣) التاجر « ستختخت » من يد المواطنة « ونمدى موت » ؛ خمسة دينيات .

(١٤) آنية واحدة « ها » من البرنز . ووصل إلى المخزن صندوقى يحتوى على فضة .

(١٥) المواطنة « تامى » زوج الفسال التابع لكاهن « آمون الأول » ؛ عشرة

دينيات .

(١٦) صانع الأحذية « بَابْنُحْت » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مري آمون »
تحت إشراف الكاهن الأول « لآمون » ؛ خمسة دبنات .

(١٧) شهادة اللص « حورى » بن « امنىوا » التابع للمجبانة :
الصفحة السادسة : (Pl. XIX) .

(١) السقاء « أهوتى » التابع للكاتب الملكى ، وولى العهد « حوى » ؛
خمسة عشر دبنًا من النحاس .

(٢) الفسال « ثوباو » (؟) التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن
الأول « لآمون » ؛ عشرة دبنات .

(٣) المواطنة « تاحنوت بثو » (Takenutpethew) التابعة لغرب
المدينة ؛ سبعة دبنات .

(٤) المواطنة « تلت باوبا » التى تسكن فى مخزن غلال معبد « خنسو » ؛
عشرة دبنات .

(٥) السقاء « بنتحت نحت » التابعة للكاتب الملكى وولى العهد « حوى » ؛
خمسة دبنات .

(٦) المواطنة « تمى » زوج الكاهن الرابع « لآمون » ؛ عشرة دبنات .

(٧) الفسال « خنسغمو » التابع للكاتب « آمين إميرموت » التابع للكاهن
الأول « لآمون » ؛ خمسة دبنات .

(٨) النساج « روتيتى » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأول
« لآمون » ؛ عشرة دبنات .

(٩) العبد « تاشس » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأول
« لآمون » ؛ عشرة دبنات .

(١٠) المشرف « بنون حب » التابع للنساجين الخاصين بكاتب معبد « آمون »
المسمى « باير منخر » ؛ عشرة دبنات .

(١١) الكاهن المطهر « أهوتى عا » التابع لمعبد « متو » رب « هرمنتس »
(أرمنت) ؛ عشرة دبنات .

(١٢) المجموع : (sic)

(١٣) شهادة اللص « بقن » بن « امنوا » التابع للجبانة :

(١٤) العامل « بينفر » بن « بمحتر » التابع للجبانة .

(١٥) العامل « بيسون » بن « بمحتر » التابع للجبانة .

(١٦) الكاهن المطهر « خلسمحب » التابع لمعبد الملك « عا كا خبر » .

(١٧) الكاتب « بتاور » بن « حورى » التابع للمعبد الذى تحت إدارة مدير البيت .

(١٨) النساج « بسبت » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة رئيس الكهنة .

الصفحة السابعة : (Pl. XIX) .

(١) النساج « قينمينو » الذى يعيش فى المدينة ؛ عشرة دبنات .

(٢) العامل « اردنوزم » بن « بيكروى » التابع للجبانة ؛ خمسة دبنات .

(٣) الملاح « نسامون » التابع لكاهن « أنحور » ؛ خمسة دبنات .

(٤) العبد « زاتى تكر » التابع لمعبد « آمون » ؛ عشرة دبنات .

(٥) الجندى « بكورنر » التابع للفرقة النوبية ؛ عشرة دبنات .

(٦) الكاهن المطهر والناسخ فى البوق « سرت » التابع لمعبد « آمون » ؛

سنة عشر .

(٧) الحارس « بنفر منب » التابع لشونة « آمون » ؛ عشرة دبنات .

(٨) المواطنة « هوت آمون » زوجة التجار « امنرخ » التاسع لمكان

الصدق ؛ عشرة دبنات .

- (٩) الحارس « سدى » التابع لمخزن غلال « آمون » الذى تحت إدارة المشرف على مخزن الغلال المزدوج؛ عشرة دبنات .
- (١٠) الطبيب « بجاتيو » التابع لمعبد « آمون »؛ عشرة دبنات .
- (١١) الحلاق « كنبن »؛ خمسة دبنات .
- (١٢) المقعد (؟؟) « كنبن » الذى يعيش فى محراب « من بجتى رع »؛ خمسة .
- (١٣) سؤال اللص « حورى » بن « امنىوا » التابع للجبانة :
- (١٤) النساج « بمدوشبسينخت » الذى يعيش فى بيت الفرعون فى داخل معبد « محبت »؛ خمسة عشر دبنًا من النحاس .
- (١٥) النحاس « بجيخات » التابع للجبانة؛ ستة دبنات من النحاس .
- (١٦) الملاح « باتى » الذى يعيش فى « ابت » (الأقصر) فى بيت الكاهن الأول « لآمون »؛ خمسة دبنات .
- (١٧) الفسال « خارى » التابع للكاهن « متو » رب « أرمنت » الذى تحت إدارة كاهن « متو »؛ خمسة دبنات .
- (١٨) التاجر « ختجسى » الذى يسكن على قارب التاجر « نسيبك »؛ عشرة دبنات ، ودفعت للتاجر « حارشفخعو »؛ عشرة .
- الصفحة الثامنة : (Pl. XIX) .
- (١) التاجر « انرى » التابع « لكوم مدينة غراب »؛ خمسة دبنات .
- (٢) المواطنة « انر » الفاطنة غربى المدينة؛ خمسة دبنات .

تعليق :

على الرغم من ذكر سلسلة من الأسماء فى هذه القوائم التى — فى ظاهرها — تبدو لأول وهلة مملّة لا تسترعى الأنظار، إلا أنها للباحث فى تاريخ مصر فى هذا العصر، وبخاصة فى حالة القوم الاجتماعية فى البلاد فى تلك الفترة، تكشف لنا

عن حقائق مذهشة — فنلاحظ أولاً : أن نهب المقابر والمعابد في ذلك العصر كان شائعاً بين سكان « طيبة » الغربية وغيرها ، وأن اللصوص الذين كانوا يقومون بنهب هذه الأماكن المقدسة كانوا لا يرعون إلا ولا ذمة في الوصول إلى أغراضهم ، سواء أكانت هذه الأماكن لآلهة ، أم لملوك ، أم لأفراد من الأغنياء ، وقد اشترك معهم في تلك الجرائم كل طبقات الشعب في تلك الجهة ، وبخاصة رجال الدين الذين كانوا مكلفين بحراسة تلك الأماكن والحفاظ عليها ، والظاهر أن المكان المسروق هنا ليس من الأماكن الغنية ، لأن معظم الأشياء المسروقة منه مصنوعة من النحاس أو البرنز ، ولم يذكر إلا أشياء قليلة من الذهب والفضة ، على أنه من جهة أخرى يجوز أن يكون ما اعترف به اللصوص قد نخطوا فيه ذكر الذهب والفضة ، أو أن الذهب كان قد سرق من قبل ، وعلى أية حال فإن الكمية المسروقة قد استرعت أنظار الوزير والكاهن الأكبر « لآمون » حتى أنهم قاموا بعمل تحقيق في السرقة كما فعلوا ذلك من قبل عندما سرق قبر الملك « سبكساف » ، وزوجه « نبغس » ، وقبر بعض ثروة القوم .

وتدل شواهد الأحوال على أن المسروقات كانت تتناولها الأيدي ، وتباع لتجار الآثار كما هي الحال في عصرنا ، وقد ضرب تجار « مر — ور » (كوم مدينة غراب الحالية) بسهم صائب في شراء تلك المسروقات من اللصوص ، كما هي الحال الآن مع تجار الأقصر .

وخلاصة القول في هذا الموضوع هو أن حالة البلاد في هذه الفترة كانت حالة بؤس وفقر كما ذكرنا من قبل ، مما دفع سكان « طيبة الغربية » إلى سرقة المقابر حتى يمكنهم أن يقتاتوا مما ينهبونه ، والظاهر أن معظمهم كانوا يسكنون بجوار معبد « رعسيس الثاني » الذي كان تحت إشراف الكاهن الأكبر « لامون » ، ومن المدهش أن نرى من بين الأفراد الذين اشتركوا في إخفاء تلك المسروقات بعض الجنود ، وعددا عظيماً من الكهنة الحفظة لهذه الأماكن المقدسة ، وهكذا نرى أن

رجال الدين في كل زمان ومكان لهم اليد الطولى في العبث بما كلفوا المحافظة عليه ، والخروج على التعاليم التي يلقنونها للناس ، وفي نفس الوقت يخترعونهم على محاربتهم ، ولا شك في أن مثل تلك الأشياء لا تحدث إلا عندما تصل أداة الحكم إلى أقصى درك الفساد ، وهذا هو ما وصلت إليه مصر في نهاية الأسرة العشرين كما أشرنا إلى ذلك ، وكما سنرى بعد .

سرقة أمتعة المعابد :

تحدثنا فيما سبق عن سرقة المقابر الملكية وغيرها من مقابر الأفراد ، ولدينا بعض متون خاصة بسرقة أمتعة المعابد وأثاثها مما يدل على أن السرقات قد أصبحت علنية في المعابد الكبيرة ، بعد أن كانت ترتكب خلسة في المقابر التي تحت جوف الأرض .

وقد ترك لنا السلف بعض الأوراق التي تحدثنا عن سرقات هذه المعابد ، ونخص بالذكر منها وثيقتين محفوظتين « بالمتحف البريطاني » (راجع B. M. 10053 Verso; & Pap. B. M. 1083) وهاتان الورقتان كما قلنا تبحثان في سرقات ارتكبت لا في المقابر بل في أماكن مقدسة ، فهي من نوع مختلف عن الوثائق الأخرى التي بحثناها فيما سبق . هذا إذا استثنينا المتن الذي على وجه الورقة رقم ١٠٠٥٤ (ص ٣ سطر ٧ — ١٧) وهو الذي يشبهها في محتوياته . ويلاحظ أن المتنين السالفين لا يبحثان في سلسلة حوادث موحدة ، ولذلك سنتناول كلا منهما بالبحث على حدة .

المجموعة « د » :

ورقة المتحف البريطاني رقم ١٠٠٥٣ ظهر الورقة : دون على وجه هذه الورقة متن كان يعرف لعدة سنين باسم ورقة « هاريس » حرف A (Papyrus Harris A) . وقد تحدثنا عنه فيما سبق ، والوثيقة التي على ظهر نفس الورقة ذات أهمية . وقد أصابها عطب ، ولكن (الشف) الذي عملته

مس « هاريس » لهذه الورقة قد ساعد على فهم معظمها ، وتشمل خمس صحائف .
ولما كانت الصفحة الأولى قد ضاعت أسطرها الأولى فإن تحديد معناها أصبح
من الصعب .

والظاهر أن كاتب المعبد « سدى » والكهنة كانوا قد تعودوا السرقة من
مكان ما في غربى « طيبة » . وقد قام مفتش على ما يظهر بكتابة تقرير عن سرقة
« سدى » هذا في كل تفتيش قام به ، وقد بلغ مجموع هذه السرقات ثلاثمائة دين
من الفضة ، وتسعة وثمانين ديناً من الذهب .

والظاهر أن الذى ارتكب هذه السرقات فرد يدعى « أمنخو » ، وأن
« سدى » الكاتب الذى كان مسئولاً عن الكشف عن هذه السرقات قد تقاضى
ثمناً للتغاضى عن ذلك ، ويقال : إن هذه المحاكمة قد جرت في « طيبة » على يد
الكاهن الأكبر « لآمون » .

وتبتدى الصفحة الثانية من هذه الوثيقة بتاريخ السنة التاسعة ، الشهر الثانى
من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون (أو الخامس أو السادس والعشرون) ،
على أن وجود تاريخ جديد في هذه الصفحة لا يعنى أن محتوياتها ليست لها علاقة
بما سبق ، بل الواقع أنه يظهر من استمرار الإشارات إلى كاتب المعبد « سدى »
أن هذا هو البرهان الذى قدم في نفس هذه المحاكمة .

وتدل شواهد الأحوال على أن الأماكن التى سرفت منها هذه الأشياء
تقع في غربى « طيبة » ، وأن معبد « رعسيس الثانى » المسمى « الرمسيوم » كان
المكان الذى نهب ، وأن السرقة لم تقتصر على الذهب والفضة والنحاس ، بل
تعدت إلى سرقة الأخشاب الثينة ، وبخاصة من الأبواب . والمحتمل جداً أن
تاريخ ظهر الورقة يرجع إلى حوالى السنة التاسعة من عهد النهضة أى في عهد
« رعسيس الحادى عشر » .

• الترجمة : (Pls. XIX - XXI)

الصفحة الأولى :

(١) ... (٢) ... « بنحسى » ... (٣) ... « آمون » (٤) ...
« خنسو » ... (٥) ... (٦) ... (٧) ... (٨) غربي المدينة .
وقد وجد أن كاتب المعبد « سدى » وكهنة (٩) المعبد قد ارتكبوا ضرا (٩)
وقد دؤن كل سرقة ارتكبها في كل تفتيش (١٠) له . وقد بلغ ثلاثمائة دين من
الفضة ، وتسعة وثمانين ديناً من الذهب ، وكان قد سرقها الكاهن « امنخعو »
(١٢) ابن « بكتاح » وهي التي فخصها في المدينة (١٣) الكاهن الأكبر « لآمون » ،
وقد اتخذت الإجراءات لإعادتها — (يلى ذلك نصف صحيفة بيضاء) .

• الصفحة الثانية : (Pl. XX)

السنة التاسعة ، الشهر الثاني من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون
(أو الخامس والعشرون أو السادس والعشرون) ... « نسيآمون » بن « بيخال » ...
(٢) ... « وسر ماعت رع ستين رع » ... (حوالى ثلاثة أسطر فقدت
هنا) ... (٣) الأربعة تغطى (٩) ... (٤) ... وقد أزلها (٥)
وأذبتها وطحنت (٩) ... أنا .. وسلمتها له وإلى (٦) الكاهن الشاب
« نبفر » ابنه ، والآن عندما (٩) ... شغلت الذهب وسلمته له ، فإنه أخذنى
(٧) معه في داخل « وسر ماعت رع مري آمون » (اسم المعبد) وقت الظهيرة .
وقد أحضر حامل خشب « كتي » ملك الفرعون « عاخير رع » (٨) ووضعه أمامى .
وجعلنى أُنزع الذهب الذى كان عليه (٩) وأحذه منى ، وجعلنى أولى ظهري (٩)
وألقى بى خارج باب (٩) الحجر المؤدية إلى (٩) الخزانة . وإنه هو الذى شغله مع الصائغ
« امنخعو » بن « بكشرى » (٩) ولم يعطنى قدتا واحدا منها . وقد سمعت
شهادته ، وقد قالوا له : أخبرنا عن كل الذهب الذى نزعته (١٠) من بيت الذهب
للك « وسر ماعت رع ستين رع » (رعمسيس الثانى) الإله العظيم ، وكذلك عن كل

رجل كان معك وذهب لينتزع ذهب (١١) عارضتى باب بيت الذهب التابع للملك «وسرماعت رع ستن رع» الإله العظيم . فقال : لقد ذهبت إلى عارضتى باب بيت الذهب ومعى رفاقى (١٢) وقد أحضرنا دبنين من الذهب منها وقسمناها فيما بيننا . وذهبنا مرة أخرى إلى الباب الشمالى التابع «لسدت إيادت» الخاص بالاحتفال اليومى ونزعنا دبنين من الذهب منه (١٣) وقسمتها بين رفاقى . والآن بعد بضعة أيام ذهبت معهم مرة أخرى وأحضرنا المحفة التى تحمل إلى «المحل السرى» (المحراب) ونزعنا منها دبنين من الذهب (١٤) وقد قسمتها بينى وبين رفاقى بنفس الطريقة السابقة . (١٥) وقد قالوا له : ما الذى عندك لتقوله عن النحاس الذى أخذته وهو الخاص برباط الباب العلوى للبوابة المصنوعة من حجر «الفتين» . فقال : ”إن ملاحظتى المشرف على الماشية قد أتوا ... وذهبنا (١٦) إلى الباب وأخذنا أربعين دبتنا ونصفا من النحاس . والآن عندما كنا واقفين نقسمها أتى التابع «نحت آمون واست» وأخذ سبعة دبنات من النحاس وكذلك أتى الأجنبى (١٧) «بتاح خعو» وأخذ ثلاثة دبنات من النحاس وأخذ الكاهن الشاب «باحرر» نصف دبن من النحاس وبقي لنا ثلاثون دبتنا من النحاس فقسماها (١٨) وقد أخذ على نفسه ميثاقا قائلا : إن كل ما قلته صدق ، وإذا رجعت فى كلمتى بعد الآن فلا أرسل إلى فرقة النوبيين (أى ينفى إلى بلاد كوش) “ .

الصفحة الثالثة : (Pls. XX - XXI) (سطران أو ثلاثة مفقودة) .

(١) وصنعنا ... وذهبت ... (٢) منه . وقسمناها فيما بيننا . وذهبنا إليها ثانية وأخذنا ... من النحاس ... (٣) والآن بعد مضى بضعة أيام ذهبنا إلى باب البوابة المصنوعة من حجر «الفتين» وأحضرنا ٤٠ ١/٢ ... ووضعناها فى ... (٤) فأخذ التابع «نخآمون واست» ٧ دبنات من النحاس وأخذ الأجنبى «بيخال» ثلاثة دبنات من النحاس ، وأخذ الكاهن الشاب

« باحرر » نصف دين من النحاس ، وقد بقي لنا ثلاثون ديناً من النحاس ، وقد أخذ على نفسه ميثاقاً باسم الحاكم : « إذا كان كل ما أقول ليس بصدق فإنى أوضع على خازوق » .

(٦) سؤال الكاهن والبستاني « كر » التابع للمعبد وقد سمعت شهادته . وقد قالوا له : قص علينا قصة ذهابك ونزعتك هذا الذهب الذى كان على عارضتى الباب ومعك أصحابك (٧) فقال : إن كاتب المعبد « سدى » قد ذهب مع الكاهن والصائع « توتى » إلى عارضتى الباب ونزعا منهما ديناً وثلاث قدات ونصف من الذهب ، وقد أخذها (أى سدى) إلى ضابط الجند « بمينو » (٨) وذهبنا ثانية إلى عارضتى الباب وأحضرننا ثلاث قدات من الذهب ، وكنا مع كاتب المعبد « سدى » والكاهن « توتى » والكاهن « بيسون » والمجموع أربع دينات (٩) وذهبنا ثانية إلى عارضتى الباب مع كاتب المعبد « سدى » والكاهن « نسيامون » وأحضرننا خمس قدات من الذهب وقسمناها (١٠) وذهبنا مرة أخرى إلى عارضتى الباب مع الكاهن « حورى » بن « بيجال » وكاتب المعبد « سدى » والكاهن « نسيامون » إلى عارضتى الباب (هكذا Sic) وأحضرننا خمس قدات من الذهب (١١) واشترينا بها غلة فى طيبة وقسمناها . والآن بعد بضعة أيام أتى كاتب المعبد « سدى » ثانية محضراً معه ثلاثة الرجال الذين كانوا معه وذهبوا إلى عارضتى الباب ثانية (١٢) فأحضروا معهم أربع قدات من الذهب وقسمناها بيننا وبينه ، والآن بعد مضى بضعة أيام تشاجر رئيسنا « بمينو » معنا قائلاً لم تعطونى شيئاً ، وعلى ذلك ذهبنا ثانية (١٣) إلى عارضتى الباب وأحضرننا خمسة دينات من الذهب وأعطوها بدلاً من ثور ، وأعطوه « بمينو » ، ولكن « ستخموسى » كاتب السجلات الملكية كان قد سمع صوته وهتدنا قائلاً (١٤) سأبلغ ذلك لكاهن « آمون » الأكبر . وعلى ذلك أحضرننا ثلاث قدات من الذهب وأعطيناها كاتب السجلات الملكية « ستخموسى » . وفى مرة أخرى ذهبنا ثانية وأعطيناه قدتا ونصفا

من الذهب . ومجموع الذهب الذى أعطى كاتب السجلات الملكية « ستخموسى » هو أربع قادات ونصف من الذهب .

(١٦) والآن بعد مضى بضعة أيام ذهب الكاهن « حورى » والكاهن « توتى » ليلا ودخلا بيت الذهب واتترعا قطعة ذهبية من عارضتى الباب، ولكنا قد قبضنا عليهما وسلمناهما للكاتب « سدى » (١٧) فأخذنا (Sic) وسلمها مذابة وأعطاها « بمينو » (١٨) فقال : إن الكاهن « توتى » والكاهن « نسامون » قد ذهبوا إلى أبواب السماء (أبواب المحاريب) وأشعلا النار فيها ونزعا ذهباً وسرقاه مع الكاتب « سدى » .

(١٩) ثم قال : ذهبنا ثانية لعارضتى الباب نحن الثلاثة، ونزعنا ثلاث قادات وقسمناها نحن الثلاثة (٢٠) وبعد بضعة أيام ذهب الكاتب « سدى » إلى عارضتى الباب مع الصائغ « توتى » وأحضرا ثلاثة قادات من الذهب وسرقاها .

(٢١) وقال : ذهبنا إلى عارضتى باب المعبد، غير أن أمير المدينة سمع بذلك وأرسل رجالا وقد وجدوها إناء « قب » ووضعها فى إناء « وزر » (٢٢) ووضع خاتم كاتب السجلات الملكية « ستخموسى » عليها وحملها معه ، ولكن الذهب الآخر بقى فى حوزتنا فأخذناه وأذينا ما كان معنا ووجدناه ثلاثة دبنات وثلاثة قادات من الذهب .

الصفحة الرابعة : (Pl. XXI) .

(١) ... قسمناها بيننا ... وقسمنا الباقي بيننا ... (٢) ... (٣) ذهبنا ... (٤) ... بيننا كلنا ... (٥) وأحضر الكاهن « يسون » وسمعت شهادته . فقالوا له : ما لديك عن التهم التى ... تعمل ... (٦) فأخذ على نفسه ميثاقا بحياة الحاكم قائلا : " إذا كان كل ما قلته ليس بصدق فلا أرسل إلى فرقة [النوبيين] " .

(٧) التهمة الخاصة بثلاثة الألواح من خشب الأرز وهى التى أعطها الكاتب « سدى » الكاتب « ثلنفر » وهى الخاصة بالأرضية من الفضة للملك « رعسيس الثانى » الإله العظيم .

(٩) التهمة الخاصة بالباب العظيم من الأرز الخاص بحجرة الملك « رعسيس الثانى » الإله العظيم وهى التى أعطها الكاتب « ثلنفر » ، (١٠) وقد أخذها كاتب الجيش « كاشوتى » .

(١١) التهمة الخاصة بحراب الإله « نفرتم » وهو الذى قطعه النجار « بيسون » ، فأعطى خمسة ألواح من الأرز لضابط الجنود « بمينو » .

(١٢) التهمة الخاصة بإطار باب بيت « التاسوع » المقدس وهو الذى قطعه النجار « بيسون » والنجار « نسيآمون » وقد صنعنا منه أربعة ألواح (١٣) وأعطياهما ضابط الجنود « بمينو » .

(١٤) تهمة خاصة بباب محراب « موت » المصنوع من الأرز وهو الذى سرقه الكاتب « سدى » وأعطاه ضابط الجنود « بمينو » .

(١٥) تهمة خاصة بالألواح الأربعة من الأرز الخاصين بالأرضية الفضية للفرعون « رعسيس الثانى » الإله العظيم وهى التى أعطها الكاتب « سدى » للمواطنة (١٦) « تحمر » زوج الكاهن والد الإله « حورى » ، وقد أعطها النجار « أهوتى » التابع لمزار « حوى » (١٧) الجنازى . وقد صنعها تابوتا داخلها .

(١٨) تهمة خاصة بالعرش العظيم المصنوع من خشب « كتى » (؟) وهو الموضوع فى معبد « رعسيس الثانى » فى المكان المسمى « مكانا الدقة » (؟) الخاص به وهو الذى أعطاه الكاتب « سدى » (١٩) الكاهن « سم » التابع لمعبد « أمنحتب » صاحب الردهة .

(٢٠) تهمة خاصة بثلاثة قطع من خشب مرى لتمثال الردهة العظيم التابع للمعبد، وهو الذى أعطاه الكاتب « سدى » كاتب الجليش « عنر » التابع لمعبد « آمون » (٢١) وكان النجار « بيسون » هو الذى قطعه . وبعد ذلك أرسل إليه كاتب الجليش « عنر » ثانية قائلا: أرسل إلى محرابا (٢٢) من الأرز، وأعطاه الكاتب « سدى » محرابا ارتفاعه ذراعان .

(٢٣) تهمة خاصة بالعرش العظيم المصنوع من خشب « كتي » وهو الموضوع فى مكان الأساس (٩) وهو الذى سرقه النجارون الثلاثة التابعون لهذا المعبد والصائع « توتى » .

الصفحة الخامسة : (Pl. XXI) .

(١) ... محل ... (٢) ... (٣) ... (٤) ... (٥) تهمة خاصة بالمحراب المصنوع من الأرز و ... والخشب الذى سرقه كاتب السجلات الملكية « ستخموس » وقد باعه فى « طيبة » وتسلم ثمنه (بقية الصفحة بيضاء) .

وهذا المتن على ما به من تمزيق يكشف لنا عن حالة عدم العناية بالمعابد الإلهية والعبث بها . والظاهر أنها كانت حتى هذا العهد معنيا بأمرها ويقوم على حراستها موظفون خاصون كما ذكرنا عند الكلام على ورقة « قلوبور » ولكن حالة البؤس والفقر وفساد نظام الحكم قد سرت فى البلاد بصورة مفرغة، إذ نشاهد الكهنة والعمال وأصحاب الحرف لا يتورعون عن نزع الذهب والفضة والنحاس التى كانت على تماثيل الآلهة وأبواب معابدهم ويبيعونها لسد حاجتهم ، فقد ذكرنا فى المتن الذى نحن بصدد أن بعض اللصوص باعوا أنصبتهم من المعادن المنهوبة واشتروا به غلة من « طيبة » ليسدوا بها رمقهم . وإذا كنا فى حاجة إلى مثال يثبت أن الفقر كافر وأنه يدفع الشخص إلى ارتكاب أفظع الجرائم ، فإن بيع الكاتب « سدى » تمثال الإله الذى كان يعبد بعد تمزيقه قطعاً لدليل كاف، وهكذا نجد أن حالة البلاد على الأقل فى أكبر عواصم مصر كانت تتحدر نحو الهاوية، وأن عمدة « طيبة الغربية »

كان مكتوف اليدين مدهول العقل أمام النهب الذى كان يصيب جبانة « طيبة الغربية » ، وقد اشترك فى ذلك الرجال والنساء حتى أن امرأة من أهالى تلك الجهة بمساعدة زوجها الذى كان كاهنا قد انتزعت من أقدس مكان فى معبد « رعسيس الثانى » ألواحا وصنعتها لنفسها تابوتا داخليا تدفن فيه . والظاهر أن نزع الذهب والفضة والنحاس كان يعمل بفن — فقد كان يقوم به صياغ فنيون ، وكذلك نزع الخشب كان يقوم به نجارون على مرأى ومسمع من الحراس والكاب ، ولا غرابة لأنهم كانوا شركاءهم فى الجريمة ويتقاسمون الغنيمة .

ورقة المتحف البريطانى ١٠٣٨٣ : (Papyrus B. M. 10383) .

هذه الورقة أهداها للمتحف البريطانى عام ١٨٥٦ المستر بورغ (Mrs. Burgh) وطبعت ضمن الأوراق البردية فى هذا المتحف (Select Papyrus. Part, II p. 7) وطولها ٨٥ سنتيمترا وعرضها ١٩ سنتيمترا وتحتوى ثلاث صفحات .

والصفحة الأولى معنونة بالسنة الثانية ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس والعشرون . وهو يوم فحص الذهب والفضة التى سرقت من معبد « وسرماعت رع مري آمون » أى معبد مدينة « هابو » ، وكانت تلك السرقات قد بلغها الكاهن « امنموسى » التابع لهذا المعبد الفرعونى ، وقد أمر الفرعون بدوره الوزير « نب ماعت رع نخت » وموظفين آخرين هما : « من ماعت رع نخت » و « ينس » ليقوما بعمل تحقيق . وتحتوى الصفحة الأولى على البرهان الذى قدمه كاتب الجيش « قاشوتى » عن تهمة معينة ، وهى سرقة فضة انتزعت من حامل آنية (إذا كانت الترجمة صحيحة) غير أن هذه السرقة بنوع خاص ليس لها من الأهمية ما يدعو إلى تبليغ الفرعون إلا إذا كان أمر الحراسة والعناية بمعبد « رعسيس الثالث » موضع تشديد وبخاصة أنه كان أعظم المعابد مكانة فى هذا العهد كما شاهدنا فى ورقة « لبلور » .

وتحتوى الصفحة الثانية على الإدلاء بكيفية السرقة . أما الصفحة الثالثة فتبحث عن ملكية قطعة خشب قامت عليها منازعة ، ومما يؤسف له أنه قد فقدت بعض الأسطر فى نهاية الصفحة الثانية مما تعذر معه تحديد علاقة هذه الفضة ببقية الورقة .

الترجمة . الصفحة الأولى : (Pl. XXII) .

السنة الثانية ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس والعشرون ، يوم الفحص الخاص بالذهب والفضة التى سرقت من معبد « وسماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » (٢) وهى التى بلغ عنها الكاهن (خادم الإله) « امنوسى » بن « تا » التابع لمعبد الفرعون . وقد أصدر الفرعون التعليمات بفحصها لعمدة « طيبة » والوزير « نب ماعت رع نخت » (٣) ولشرف على خزانة الفرعون والمشرف على غزن غلال الساقى الملكى « من ماعت رع نخت » ولمدير البيت والساقى « ينس » (٤) وقد أحضر كاتب الجيش « قاشوتى » التابع للعبد ، وقد عمل تحقيق عن قاعدة الآنية (زنتها) ستة وممانون دبنا من الفضة ، وهى التى كانت قد سرقت وبلغ عنها الكاهن « بيسينى Peiseni » التابع لمعبد الفرعون . فقال : لئننى لا أعرف ما حدث لها وكيف ينبغى لى هذا ؟ فاستمع للقصة (٥) قال (٦) إن كاتب الخزانة « ستخموسى » وهو الذى كان مشرفا على الأراضى ، أتى وأخذ حامل الآنية هذا إلى حجرة الوزير التى فى المعبد (٧) وقد قطع ... دبنا منها وأخذها . وبعد ذلك أتى الكهنة آباء الآلهة ، والكهنة المطهرون ، والكهنة المرتلون التابعون للمعبد ، وأخذوا قاعدة الآنية ثانية وقطعوا ... دبنا من الفضة منها . المجموع خمسة دبناات والباقي ستة وثلاثون دبنا من الفضة ، وقد وكل أمر المحافظة عليها إلى « بورعا » وقد أعيد وزنها ونقشت باسم الفرعون ووضعت فى مكانها ثانية . وعندما جاء الفرعون سيدنا إلى المدينة عين الكاهن سم « حورى » للعبد . وأتى « حورى »

إلى المعبد وأمر بإحضار قاعدة الإناء هذه ... ٢٦ (أو ٣٦) واستولى عليها
(يلاحظ وجود بقية سطر والباقي فقد) .

الصفحة الثانية : (Pl. XXII) .

(١) وقد قص قصة الألف والمائة دبن من النحاس وهى التى كانت قد
أحضرت من باب « ستاو » (٩)

(٢) وقد قص قصة المائة والخمسين دبنا من النحاس الخاصة بباب هذا ...

(٣) وقص قصة هذه الاثنين والعشرين والمائتين دبنا من النحاس الخاصة
بباب « سبتير » (اسم حجرة) التابعة للخزانة .

(٤) وقد قص قصة هذه المائتين والألف دبنا من النحاس الخاصة بأبواب
بيت الفرعون ، وقد أحضر « بيسون » الكاهن المطهر الذى كان حارسا لبيت
الفرعون وقال : إني غادرت بيت الفرعون عندما أتى « نخسى^(١) » وطرد رئيسى
على الرغم من أنه لم يرمعيا . (الباقي فقد) .

الصفحة الثالثة : (Pl. XXII) .

(١) ... هذه جانبي السفينة في مكانهما . وقد حضر تاجر وتعترف على السارية .

(٢) غير أن الأمير « قد » أبى إعطاءه إياها . فذهب وبلغ عنها « تويتوى » .

(٣) الذى كان في طيبة مع الفرعون وأرسل « تويتوى » قائلا : سلم السارية

(٤) لتجارى ، غير أن الأمير رفض تسليمه دون موافقة الفرعون سيده .

(٥) وبعد ذلك تحدث « تويتوى » عن موضوع هذه السارية الى الفرعون

فأرسل الفرعون حامل المروحة الأول قائلا : اعط التاجر التابع « لتويتوى » هذه

السارية ، فقال الأمير : سأعطيها إياها . (٧) وتأمل فإنها موجودة في حيازة هذا التاجر

(١) و « نخسى » هذا قد لعب دورا خطيرا في سياحة البلاد في تلك الفترة كما سترى بعد (راجع

« تويتوى » خلف جدار هذه التحصينات التابعة لهذا المعبد فى هذا اليوم
(الباقى فقد) .

المجموعة « ه » :

ولدينا مجموعة أوراق من البردى مؤلفة من أربع وثائق عن سرقة المقابر وغيرها
لبعضها اتصال ببعض، ويرجع عهدا الى عصر «رعمسيس الحادى عشر» وهذه
الوثائق هى :

(١) الجداول التى على ظهر ورقة « ابوت » وهى المعروفة بالصفحة الثامنة
من هذه الوثيقة .

(٢) ورقة « ماير » (Pap. Mayer A) وهى محفوظة بمتاحف «لفربول»
(Liverpool Free Public Museums) (٣) والورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف
البريطانى (٤) وأخيرا الورقة رقم ١٠٤٠٣ بالمتحف البريطانى أيضا .
محتويات هذه الأوراق : (١) تحتوى جداول « ابوت » على قائمتى
لصوص . الأولى تنقسم قسمين :

(لأول) يشمل لصوص صناديق النفائس، و (الثانى) يشمل لصوص جبانة .
القائمة الثانية : تحتوى على أسماء لصوص فقط . (٢) وورقة « ماير »
(Pap. Mayer A) تعدّ خليطا من الوثائق القصيرة التى لها علاقة بالمحاكتين اللتين
نوه عنهما فى القائمتين التاليتين ، إحداهما خاصة بسرقات من أحد مبانى
« رعمسيس الثانى » وإدارة معبد « سيقى الأول » ، والثانية خاصة بسرقات من
مقابر متنوعة فى الجبانة (راجع Mayer, Pap. A & B. pp. 5-10) .

أما ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ فلأنها تبحث فى جرائم لصوص أقدم
عهد ارتكب فى جبانة « طيبة » الغربية . وأخيرا تضيف الورقة رقم ١٠٤٠٣
المحفوظة بالمتحف البريطانى تفاصيل أخرى عن البراهين التى قدمت فى المحاكمة

الخاصة بصناديق النفائس التي ذكرت في ورقة « ماير A » . هذه هي الروابط التي تجمع بين هذه الوثائق وستحدث عنها ببعض الإيضاح .

وتاريخ ورقة « ماير A » ووثيقتا المتحف البريطاني رقم ١٠٠٥٢ و ١٠٤٠٣ هو العهد المعروف بمهد « النهضة » الذي يقع في حكم « رعمسيس الحادي عشر » . أما جداول ورقة « ابوت » فالمحتمل أنه قبل عهد الفرعون السابق بقليل . جداول « ابوت » : تحتوي هذه الجداول كما ذكرنا من قبل على قائمتين بأسماء لصوص .

والجدول الأول ينقسم قسمين وهما : (١) لصوص صناديق النفائس ، (٢) لصوص الجبانة فقط . وهذا الجدول مؤرخ في السنة الأولى من عهد النهضة ، السنة التاسعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادي عشر » وذلك خلافا لما يقوله « بيت » (Peet, The Great Tomb Robberies. pp. 129 - 30) .

والجدول الثاني أمانا في الورقة قيل عنها أنها نسخ من الأصل . أما الأصول فكانت مدونة بصور مختلفة ، لأن الأولى كان قد وضعها « بورعا » أمير « طيبة الغربية » أمام الفرعون ، فالصفحة الأولى من ورقة « ماير » (A 8) ، والثانية وهما اللتان أرتختا بتاريخ يرجع إلى سبعة أسابيع فيما بعد قد أعطاها نفس الموظف للوزير « نب ماعت رع نخت » . ومن المحتمل أن الفرعون عندما تسلم القائمة الأولى أعطى التعليمات للوزير بفتح محضر ، ومن أجل ذلك استحضر « بورعا » قائمة جديدة أتم من الأولى .

والجدول الأول يحتوي على جزعين : الجزء الأول يشتمل على أسماء عشرة لصوص من لصوص الجبانة ، وقد كرر منهم تسعة في الجدول الثاني من لصوص الجبانة ، ولم يشذ إلا اسم الملاح « خنسموسى » ، وسرى أن تسعة من هؤلاء العشرة قد ذكروا في المحاكمة التي سيأتى ذكرها في الورقة رقم ١٠٠٥٢ ، وكذلك في ورقة « ماير A » التي تبحث في سرقات الجبانة .

والجزء الثانى من هذا الجدول الأول (8, A, 14-18) يحتوى على أسماء خمسة لصوص من الذين سرقوا صناديق النفائس، وأربعة من هؤلاء لم يذكروا فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ وهى التى ليس لها صلة بسرقة صناديق النفائس ولكنهم ذكروا — فى ورقة « ماير » — بطبيعة الحال فى الفقرات الخاصة بصناديق النفائس .

والجدول الثانى (A. 12 to B 22) يحتوى على أسماء واحد وثلاثين لصا من لصوص الجبانة . عشرة منهم جاء ذكرهم فى الجدول الأول كما ذكرنا من قبل .

وهذا الجدول الثانى قد روجع بلا شك وأضيف عليه أسماء جديدة لأنه يحتوى على كل الأسماء الخاصة بالجبانة فى الجدول الأول ما عدا البحار « خنسموسى » هذا مع إضافة أسماء جديدة . أما الأسماء الواحد والعشرون الجدد فيوجد منهم ثلاثة عشر فى الأجزاء الخاصة بالجبانة من ورقة « ماير » والورقة رقم ١٠٠٥٢ الخ .

الترجمة :

الجدول الأول : (Pl. XXII) .

(١) السنة الأولى (من عصر النهضة) ، الشهر الأول من فصل الفيضان ،
اليوم الثانى ، المقابلة للسنة التاسعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » .
نسخة من سجل لصوص الجبانة وصناديق النفائس .

(٢) لصوص صناديق النفائس ، وهى التى وضعها أمام الفرعون أمير
غربى طيبة « بورعا » .

(٣) الكاتب « تقي شرى » بن « خعمواست » التابع لخزانة معبد « آمون »
(وقد جاء ذكره فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٤) ناخ البوق « برشو مؤبى » بن « بورعا » التابع لمعبد « آمون » (ذكر
فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٥) البواب الأول «تحتخب» بن «برشو مؤبى» التابع لمعبد «أمون»
(ذكر في الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٦) النجار « توتانى » التابع لمكان الصدق ، وهذا أجنبى (ذكر في الورقة
رقم ١٠٠٥٢) .

(٧) البحار «بيكامن» بن «باواآمون» التابع لمساحة أرض (؟) «آمون»
(ذكر في الورقة رقم ١٠٠٥٢ وفي ورقة «ماير») .

(٨) أخوه واسمه «امتؤنبخت» .

(٩) العبد «سختيامون» التابع للتاجر « بازيمواست » الذى فى مدينة
« حفاو » (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٠) الكاهن « يرسخر » التابع « لخنسو » المراقب (ذكر فى الورقة
رقم ١٠٠٥٢ وكذلك فى ورقة « ماير ») .

(١١) الراعى «بوخفف» بن «ايوتى» (Iuthi) التابع لمعبد «أمون» الذى
فى بلدة «ابب»^(١) (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٢) البحار «خنسموسى» بن «بيوزم» وأمه «تامسى» التابع لمعبد «آمون»
(ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٣) لصووص صناديق النفائس :

(١٤) الكاتب «بيكى» بن «نسيآمون» وأمه «إسى» (لمازيس) التابع لمعبد
«وسرماعت رع مرى آمون» (ذكر فى ورقة « ماير ») .

(١٥) الكاهن « ثانفر » بن « باى لانجس » التابع لمعبد « آمون » (ذكر
فى ورقة « ماير ») .

(١) قرية يحتمل أنها بالقرب من «طبية» .

- (١٦) الأجنبي « بنحسى » الذى كان كاهنا للإله « سبك » صاحب « برعخ »
(ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .
- (١٧) الأجنبي « بيكامن » الذى يسكن فى بلدة « أرمست » (ذكر فى ورقة
« ماير ») .
- (١٨) صربى النحل « سبكتخت » بن « إرى نقر » التابع للمعبد (ذكر
فى ورقة « ماير ») .

الجدول الثانى : (8 A. 19 to 8 B. 22) .

- (١٩) السنة الأولى (من عصر النهضة) ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ،
اليوم الرابع والعشرون ، المقابلة السنة التاسعة عشرة (عهد رعمسيس الحادى عشر)
نسخة من سجل لصوص (٢٠) الجبانة الذى أعطى الوزير « نماغت رع نخت »
من يد أمير غرب المدينة المسمى « بورعا » .
- (٢١) ناغ البوق « أمنخعو » التابع لمعبد « آمون » ... « برشو » .
- (٢٢) الطفل « بشرى » التابع « لنردن » (٩) .
- (٢٣) محص البخور « سدشو خنسو » التابع لمعبد « آمون » وأخواه (٩٩) .
- (٢٤) « وسرحتخت » من بلدة « الأشمونين » الذى يعيش فى حديقة
- (٢٥) الأجنبي « باقارانا » الذى كان تابعا لدير بيت « آمون » .
- (٢٦) العبد الصغير « اتموت » التابع لمعبد « موت » الذى يشتغل فى الذهب
(ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .
- (٢٧) التابع « ونامون » بن الكيال « بورعا » التابع لمدير بيت « آمون » (ذكر
فى « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١) فرية يحتمل أنها بالقرب من « طيبة » .

الجدول الثاني : (Pls. XXIII-XXV) .

(١) الكيال « بوخفف » بن « قاقا » التابع لمعبد « آمون » (ذكر في ورقة « ماير » وفي الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٢) الراعى « بوخفف » التابع لمعبد « آمون » .

(٣) الراعى « بايس » بن « نسان » (ذكر في ورقة « ماير » وفي الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٤) الكاتب « تقي شرى » بن « خعمواست » التابع لأمين خزانة معبد « آمون » (ذكر في جداول « إپوت ») .

(٥) الكاتب « باعامتاومت » (Paoemtaumt) ... « باعامتومت » ابن « بورعا » (ذكر في الورقة رقم ١٠٠٥٢ وفي ورقة « ماير ») .

(٦) الأجنبى « مينمواست » فيكون الرابع عشر (٩) .

(٧) الأجنبى « ثونانى » التابع لمكان الصدق .

(٨) الأجنبى « بيكامن » بن « باوا آمون » .

(٩) الأجنبى « آمن عابنخت » بن شرحه (أى كالسابق) .

(١٠) الأجنبى « سنا حنآمون » خادم الناجر « بسيمواست » .

(١١) الكاهن « باير سخر » التابع « لخنسو المراقب » .

(١٢) الخادم « بكنى » التابع لمعبد « آمون » (ذكر في ورقة « ماير » وفي الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٣) حامل الماء « كر » التابع لمزار قبر الملك « حاخبركارع » ذكر في ورقة « ماير » وفي الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٤) الكاهن « بيونش » . وكان مع ضابط الجنود « افنامون » (ذكر في ورقة « ماير ») .

- (١٥) البحار « يخال » الذى كان مع ضابط الجنود « إفتامون » (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .
- (١٦) الأجنبى « لينحسى » وهو كاهن الإله « سبك » لبلدة « برغنج » .
- (١٧) البواب الأول « تحوتحتب » بن « برشومؤبى » (جاء فى جداول « ابوت ») .
- (١٨) كاتب الجيش « عنخف » بن « بتاحمجب » التابع لمعبد « آمون » اسمه الكامل « عنخفأمون » (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .
- (١٩) كاتب الجيش « إفتامون » بن شرحه (أى كالسابق الذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ ويحوز فى ورقة « ماير ») .
- (٢٠) الخادم « كور » التابع لمعبد « آمون » (ذكر فى ورقة « ماير ») .
- (٢١) صانع الجمعة « بنحتمنوت » التابع لضابط الجنود « افنآمن » (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .
- (٢٢) الفلاح « عازر » التابع لمعبد « متو » (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطانى :

هذه الورقة يبلغ طولها ١٨٠ سنتيمترا ، وعرضها ٣٦ سنتيمترا ، وقد كتبت من الوجهين بيد الكاتب الذى دُون ورقة « ماير Mayer » وتحتوى على ثمانى صفحات على الوجه وتسع على الظهر . وقد ضاع منها بعض أجزائها .

وأول تاريخ فيها هو السنة الأولى من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس ، والعنوان : فى هذا اليوم عقدت محاكمة الأعداء البكار ، وهم اللصوص الذين انتهكوا حرمة المكان العظيم عندما عملوا الـ و انتهكوها فى الردهة (؟) والمحكمون المحققون هم نفس الذين حققوا فى ورقة « ماير »

(Mayer A) أى « نبعث رع نخت » و « نبعث رع نخت » و « ينس » ثم « بيمون » . وقد استغرقت المحاكمة من اليوم الخامس إلى اليوم العاشر من الشهر الرابع من فصل الصيف . ويدل المتن على أنه فى اليومين السادس والسابع كانت تعقد المحاكمة مرتين فى اليوم . كما يحدث الآن أحيانا ، وهذه الوثيقة تظهر مربةكة لأول وهلة ، وبخاصة الجزء الأخير منها ، ولكن الإنسان عندما يدقق النظر يفهم أنها تبحث فى مجموعتين مميزتين من السرقات التى لها علاقة باسم رئيس العصابة فى كل من المجموعتين . وسنطلق على واحدة منهما اسم عصابة « بوخعف » والثانية عصابة « افنامون » . على أن هذا التمييز ليس واضحا فى الوثيقة بصفة خاصة ، وعلى أية حال فإن هذه الوثيقة ، كغيرها من التقارير الخاصة بالمحاكمة ، قوائم تحدثنا عن ضرب المتهمين ، وانتزاع بيانات منهم بهذه الكيفية . ولا نزاع فى أن الحقيقة قد استخلصها القضاة وكتبوا عنها تقريرا مختصرا ليطلع عليه الفرعون عندما كان ينطق بالحكم كما هو معلوم من أنه كان يفعل ذلك فى الحالات التى كانت أعظم خطرا من هذه .

وينقسم متن الورقة جزئين وسنتحدث عن كل منهما فيما يلى :

الجزء الأول : قضية « بوخعف » :

وتاريخ هذه القضية اليوم الخامس . وقد حقق فى هذا اليوم مع الراعى « بوخعف » فسئل أن يقص قصة هجومه على المقابر الملكية . وقد حاول أن يهرب من الموضوع بعدم ذكر زيارته للمقابر ، بل أخذ يقص حادثة وقعت فيما بعد . والظاهر أنه من بين الاثنى عشر رجلا الذين اشتركوا مع « بوخعف » فى السرقة الأصلية ستة كانوا بقيادة « شد سو خنسو » و « برشو » قد تسلموا دون علم اللصوص الآخرين ليحضروا الفضة المسروقة ، وهى التى ، كما جاء فى المتن ، كانت مخبأة مؤقتا فى مقبرة الكاتب « ين » ... وقد سمع بذلك « بوخعف » وهو أحد الذين أخفى عليهم هذا الأمر ، نقام بصحبة اللصوص الآخرين الذين لم يعلموا ما كان يقوم به لإخوانهم ، وانقضوا

عليهم، وطلبوا إليهم أن يعطوهم نصيبهم من الغنيمة، وقد تساموه فعلا . على أن احتيال « بوخمت » للهروب من سرد الحقيقة لم يخدع المحكمة التي طلبت إليه ثانياً أن يقص عليها حملته الأصلية الأولى على المقابر، ولما لم يعترف جلد مرة أخرى أدلى بعدها بزيارته لمقبرة الملكة « حبرزت »، وقد اعترف أنه وجدها مفتوحة من قبل، وهنا قد حدثت محادثة قصيرة شيقة خلال اعترافه بينه وبين كاتب الجبانة « نسامثو بي » الذي نجده على ما يظهر في خلال كل المحاكمة يعمل بمثابة مستشار غير رسمي للأدعاء، غير أنها لسوء الحظ لم توجد كاملة لعطب في الورقة عند هذه النقطة .

أما الملكة « حبرزت » فيجوز أنها موحدة بالأم الملكية « حمرزت » التي عثر على اسمها على قطعة حجر رملي في دير « البخيت » (L. D. III 218 b ; & Guathier. R. III p. 174)، ولدينا اسم مماثل لذلك ويجوز أنه صورة أخرى لنفس الاسم يحملها والد الأم الملكية « إريس » التي دفنت في المقبرة رقم ٥١ في مقابر الملكات .

وبعد ذلك يقدم لنا « بوخمت » قائمتين : الأولى تحتوى على أسماء الاثنى عشر رجلا الذين كانوا معه في المقبرة ، والقائمة الثانية بأسماء الرجال الذين باع لهم الأشياء المسروقة ومعظمها من الذهب والفضة .

وقد عنونت الصفحة الثالثة بكلمة « تحقيق » وفيها وصف الشاهد الأول « شد سو خلسو » زيارة القبر الأولى التي لم يشترك فيها « بوخمت » إلا عند ذهابه ليطالب بنصيبه في الغنيمة . أما الشاهد الثانى وهو « برشو » فقد قال عن نفس هذا الحادث إنه أخذ من بيته بوساطة رجال آخرين ليذهبوا لإحضار الأشياء التي كانت في قبر الكاتب « ين » — (بقية الاسم ضاعت) . والشخص التالى الذى حقق معه هو « أمنتخو » وقد أكد « برشو » أنه قد اتهمه زورا، وذلك لما بينهما من ضغائن، وبعد أن ضرب عدة مرّات — وكانت آخر مرة ضرب

فيها بعد الأولى قبلت قصته وأخلى سبيله ، وعلى ذلك لم يظهر اسمه في الأطوار الأخيرة للمحاكمة التي سجلت في ورقة « ماير Mayer » . والشاهد الذي يلى ذلك عبد يدعى « دجاي » ملك « بوخعف » . وقد أكد أن « بوخعف » قد حصل على الفضة من « نسامون » وشركائه ، ولكنه قدم قائمة بأسماء رجال كانوا حاضرين عند تقسيم الغنيمة في بيت « برشو » ، وقد أضاف إليها أسماء أخرى عند التحقيق معه ثانية في اليوم السادس ، ويدل على أنه قد وجه اتهامات معينة ضد بعض هؤلاء الرجال ، غير أنهم لم يسجلوا في الورقة .

وفي اليوم السادس وهو اليوم الثاني من أيام التحقيق مع اللصوص ، سئل حارق البخور « نسامون » وقد أضاف اسما واحدا إلى العصابة وهو « ينفرى » التابع لبلدة « كوم مدينة غراب » (مر - ور) وقد حاول في أول الأمر أن يقنع المحكمة بأنه هو وزملاؤه لم يسرقوا من القبر إلا بعض أوامر من الفضة ، ولكنه عندما جلد كرة أخرى اعترف كذلك بأنه أخذ الكفن المصنوع من الفضة من الجسم وهي جريمة من أبشع الجرائم السالفة . وقد حاول كاتبا الجبانة اللذان كانا حاضرين في التحقيق أن يجعلاه يعترف بأن السرقات المتنوعة التي ذكرها كانت خاصة بثلاث مقابر ، غير أنه أصر على تأكيد أنه كل الفضة كانت من مقبرة واحدة .

وفي الصفحة السادسة نجد أننا في وسط محاكمة امرأة وهي بلا نزاع زوج لص قد مات أو فقد ، ولا بد أن بداية اعترافاتها كانت في الأسطر المفقودة التي في نهاية الصفحة السابقة . وهي تصف قسمة غنيمة قد أخذت منها نصيب زوجها ، وقد أجبرت على رده ثانية لرجلين من اللصوص الآخرين بعد بضعة أيام . بعد ذلك نجد أن أربعة من المسجونين وزوجتي اثنين قد أحضروا لأجل أن يتهم كل كل واحد منهم زميله ، ثم ينادى حارق البخور (أو المبخر) « نسامون » ويصف العرض الأصلي الذي عرضه عليه عامل الجبانة « بور يختف » بمثابة نصيب له ولزملائه في بعض الخبز . وبعبارة أخرى يرشداهم إلى المقبرة التي يمكنهم سرقتها

وهم في مأمن . وهذا الرجل هو بلا شك « بور » الذى ذكر في الصفحة الأولى وهو الذى أرشد إلى قبر الملكة « حبرزت » .

وفي اليوم السابع شهد « بنفراحو » على « منخعو » بن « موت محب » ، وعند هذه النقطة فى الورقة تأتى قصة أخرى يرجع بعدها الكلام إلى القصة الأولى التى نحن بصدددها وقد صار التحقيق فى نفس اليوم السابع مساء (الصفحة الثالثة عشرة من الورقة) فوجد التحقيق مع « بكننى » الذى يقال إن « بوخعف » قد أعطاه دبنين من الفضة . وكذلك حقق مع « موت مويا » زوج « بورعا » بدلا من زوجها الذى كان على ما يظهر قد توفى . وقد جاء ذكره فى قائمة اللصوص التى قدمها « بوخعف » ، وكذلك حقق مع « موت مويا » زوج الكاتب « نسامون » .

اليوم الثامن . جلسة المساء : حقق مع السماك « بنختموبى » . والحادثة التى يذكرها ليس لها علاقة بسرقة « بوخعف » ولا بسرقة « افنمتو » بل يحوز أنها الحادثة التى جاء ذكرها فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ بالمتحف البريطانى (B. M. 10054 ro. 3, 1-5) ولا يمكننا أن نذكر السبب الذى من أجله حوكم هنا ، وكذلك فى ورقة « ماير » (Mayer. A. 5, 9) إلا أن المفهوم من هذه المحاكمات هو أنه عند الكشف عن سرقة فإن شبك رجال الشرطة كانت تطرح فى نطاق واسع ، وكل إنسان يقع فى الأحبولة كان من الذين عرفوا أو يظن أن لهم علاقة ما بالسرقات أو اللصوص .

وما يتبقى من الوثيقة ينحصر فى بعض تحقیقات مع أشخاص لهم صلة بأشكال متنوعة فى الموضوع ، غير أنها ليست ذات بال ، ولذلك لا داعى للضى فى تحليلها تحليلا مستوفيا . ولدينا حقيقة واحدة تستحق الذكر وهى الخاطبة بكاتب الجيش « حورى » بن « افنامون » التابع لمكان « تهورت » وهو الذى أحضر للمحاكمة لأن والده قد دخل المقابر وسرق منها مسناديق النقائس . « بنسذه » هى الإشارة

الوحيدة إلى صناديق النفاثس في هذه الورقة . والواقع أن التهمة الموجهة إلى « افنامون » قد جاءت عرضا ، لأن لها علاقة بالمقابر .

قضية « افنامون » :

حدثت كل هذه المحاكمة في اليوم السابع ، وقد بدأت بالتحقيق مع الخازن « افنمتو » الذى جعله المحققون يقص قصة هجومه على المقابر هو و « اهورح » و « افنامون » ، وقد ذكر أن « كربول » والبحار « نسامون » فى استطاعتها أن يدليا بأسماء الذين كانوا هناك كلهم . ولدنيا هنا حادثة ليس لها علاقة ما بالجزء السابق من الورقة ، لأن اللصوص الذين ذكروا فيها يختلفون كلية عن سابقهم . والشاهد التالى هو « سخاحاتى آمون » وهو الذى اعترف بادئ الأمر أنه كان فى بعض المقابر بالقرب من بلدة « جبلين » ثم يفسر علاقته « بأهورح » و « افنامون » ، (الذى كان على ما يظن السبب فى القبض عليه) بأنها علاقة جاءت عرضا ، بيد أن هذا العذر كان واهيا جدًا فى نظر المحكمة . ولكنه بعد الجلسه ثانية اعترف بأنه كان فى مقابر غرب « الجبلين » ومقابر غربى « طيبة » ولكن التحقق من تعيين السارق كان صعبا جدًا .

أما اللصوص الثلاثة الذين أتوا بعد السابق وهم « ثوناقى » و « بنتاور » و « بيكامن » فقد دافعوا عن براءتهم .

وكان البحار « نسامون » أحد الرجال الذين اقترح « افنمتو » أن يؤتى به وكان فعلا فى خدمة « افنامون » . وعلى أية حال فإن تصريحاته لم تدون .

ولدينا كذلك التحقيق مع فرد يدعى « بيخال » الصغير ، وما أدلى به له أهمية واضحة ، فإنه يقص أن والده قد رأى صندوق مومية مسروقا من مقبرة فى يد كاهنين اشتريا عدم إباحته بالسربقميص قدم له هدية .

ثم يحمى ذكر التحقيق مع « لازيس » زوج « كر » وكان زوجها قد اتهم فى سرقة فضة من المقابر العظيمة . وهذه المرأة قد بدت عليها آثار النعمة سرائها

عبدا ، وقد طلب إليها أن توضح مصدر ثروتها ، وقد شهد عليها أحد خدامها المسمى « بينخ » .

وباقى هذا الجزء تحقيق مع أشخاص لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه القضية ، وسيأتى ذلك فى الترجمة .

الترجمة : (Plates XXV - XXXV) .

الصفحة الأولى : (Pl. XXV) .

(١) السنة الأولى من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس ؛ فى هذا اليوم أجرى التحقيق مع الأعداء الكبار وهم اللصوص الذين انتهكوا حرمة المقابر العظيمة ، وذلك عندما قاموا ... واتهكوا حرمتها (٣) فى الردهة^(١) (٩) على يد حاكم المدينة (طيبة) والوزير « نماغت رع نخت » والمشرف على خزانة الفرعون ، والمشرف على مخزن الفلال « نماغت رع نخت » ، ومدير البيت ، وساقى الفرعون (٥) « يلس » ، وحامل مروحة الفرعون ؛ مدير البيت ، والساقى الملكى « بيمآمون » كاتب الفرعون .

(٦) تحقيق :

أحضر راعى معبد « آمون » المسمى « بوخفف » فقال له الوزير : عندما كنت تزاول ذلك العمل الذى كنت مشغولا فيه (٧) وقبض عليك الإله ، وأحضرك ووضعك فى يد الفرعون ، خبرنى إذن عن كل الرجال الذين كانوا معك (٨) فى المقابر العظيمة . فقال : أما عفى فلانى فلاح تابع لمعبد « آمون » ، وقد أنت المواطن « نسموت » (٩) إلى المكان الذى كنت فيه وقالت لى : " إن بعض الرجال قد عثروا على بعض شئ يمكن بيعه مقابل خبز ، فدعنا نذهب حتى يمكنك أن تأكل منه معهم " ، وهكذا كلمتنى . وقد وجدت النافع فى البوق « بربشو »

(١) ردهة المحكمة .

(١١) والأجنبي « وسرحات نحت » التابع لأمير المدينة (أى طيبة) وحارق البخور (المخر) « شدسو خنسو » وحارق البخور « نسيآمون » التابع لمعبد « آمون » (١٢) وحارق البخور « عنخفنخنسو » التابع لمعبد « آمون » و « امنخنسو » بن المغنى التابع لمائدة « حورى » . والمجموع سنة . وقد جمع من كل واحد منهم عشرة دبئات من الفضة (١٣) وأعطوها إياى فيكون المجموع ستين دبئا من الفضة . وقد حقق معه بالعصا فقال (١٤) قف سأحدث . فقال له الوزير : قص قصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة الفاحرة (١٥) فقال : إن « بور » أحد عمال الجبابة هو الذى دلى على مقبرة الملكة « حبرزت » (١٦) فقالوا له : إن القبر الذى ذهبت إليه على أية حالة وجدته ؟ فقال : لقد وجدت أنه كان مفتوحا (١٧) فعلا . فحقق معه بالعصا ثانية ، وعندئذ قال : قف سأخبركم . فقال له الوزير : قل ما فعلته (١٨) فقال : لقد أخذت التابوت الداخلى المصنوع من الفضة وكفنا من الذهب والفضة أنا والرجال الذين كانوا معى (١٩) وكسرناهما وقسمناهما فيما بيننا ؛ فقال له كاتب الجبابة « نسامنؤبى » : إذا ذهبت وسرقت جلد ماعز من حظيرة ماعز ، وجاء واحد آخر يتبعنى فهلا أخبر عنه حتى أجعل العقاب يقع عليه كما يقع على أيضا ؟ فقال : سواء أكان العقاب ؟ ... أنا وحدى (؟) أوفى عصابة ... (٢٢) ... فى عشرة ... معه فى عصابة أخرى (٢٣) (الباقى فقد) .

الصفحة (١ ب) : على يسار الأسطر من (١٢ — ١٥) تجرد ما يأتى :

- (١) النافع فى البوق « برشو » .
- (٢) « شدسو خنسو » .
- (٣) « نسيآمون » .
- (٤) « عنخفنخنسو » .
- (٥) « امنخنسو » بن المغنى التابع لمائدة القربان .

• الصفحة الثانية : (Pl. XXV-XVI) •

- (١) قائمة بأسماء الرجال الذين أعطاهم « بوخعف » قائلا : إنهم كانوا في عصابة اللصوص التي كانت معه .
- (٢) العامل « بورينخنف » بن « حورمين » .
- (٣) كاتب السجلات المقدسة « نسامون » .
- (٤) حارق البخور « شدسوخلسو » .
- (٥) حارق البخور « نسامون » المسمى « ثاي باي » .
- (٦) « أمنخمو » بن المغني التابع لمائدة القربان المسمى « حورى » .
- (٧) حارق البخور « عنخفنخلسو » .
- (٨) العبد الصغير « أمنخمو » بن « موت محب » .
- (٩) الأجنبي « وسرحات نخت » الذى فى كنف المشرف على الصيادين لآمون « وهو فى خدمة أمير « المدينة » .
- (١٠) البحار « بورعا » التابع لمعبد « آمون » .
- (١١) القياس « بورعا » بن « قاقا » التابع لمعبد « آمون » .
- (١٢) القياس « باعا متا ومت » .
- (١٣) النافع فى البوق « برشو » .
- (١٤) المجموع ثلاثة عشر رجلا . كانوا معى فى القبر ، وقد اعترف عليهم .
- (١٥) وقال : بحياة الإله وبحياة الحاكم ، إذا كان هناك رجل كان معى .
- (١٦) وقد أخفيته فليقع على عقابه .
- (١٧) أما عن أين يوجد نصيب الراعى « بوخعف » من هذا المعدن الثمين (أى النقود) فقال :

- (١٨) (أخذ) الخادم « بكنى » التابع لمعبد « آمون » دبنين من الفضة .
- (١٩) والمشرّف على حقول المعبد « آمون » « أخنمتو » أخذ دبننا واحداً من الفضة ونحس قادات من الذهب بدلا من أرض .
- (٢٠) وقد أعطاه فضلا عن ذلك « أمنخمو » بن « موت محب » دبنين من الفضة .
- (٢١) وأعطاه الراعى « بوخفف » ثورين .
- (٢٢) والكاّتب « أمنختب » المسمى « سرت » التابع لمعبد « آمون » (أخذ) دبنين بدلا من أرض ، مقابل أربعين دبننا من النحاس ، ومقابل عشر حقائب شعير .
- (٢٣) الخادم « شديج » مقابل ثمن العبد « دجاي » . دبنين من الفضة (٢٤) وستين دبننا من النحاس ، وثلاثين حقيية من الحنطة ، وهى التى أخذت بدلا منها فضة و (٢٥) ستة عشر ... ملابس « روز » من نسيج الوجه القبل الجميل الذى عرضه أربع أذرع ، ورداءان « دايو » من النسيج الملون .
- (٢٦) السائس « خنسموسى » بن « تاي إرى » نحس قادات من الذهب .
- (٢٧) صانع الذهب الذى عاش فى البرج (٩) نحس قادات من الذهب .
- (٢٨) نسّامون خادم « بليكيين » نحس قادات من الذهب .
- (٢٩) « نسّموت » زوج « بينحسى » نحس دبنات من الذهب .
- (٣٠) تحقيق آخر : فى الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم العاشر ، قال :
- (٣١) إن ضابط البحارة للقارب — وزاى « خنسمحب » ٢ ... ٢ ... ٢ ... المجموع ٤ .
- (٣٢) غالى الزيت « نسّامون » بن « ببس » (٩) ... فضة .
- (٣٣) سربى النحل « حابى عا » ... من الفضة .

(٣٤) «... ..» «آمون»

(الأسطر التالية فقدت تماما) .

الصفحة الثانية : (١) (Pl. XXVI) .

(ما يأتى كتب بخط صغير على يسار الأسطر القليلة الأولى من الصفحة الثانية)

وقال : أعطيت خمسة دبنات من الفضة لحارق البخور « بنمتنخت » التابع

لمعبد « آمون » بدلا من (٢) عشرة هنات من الشهد .

(٣) وقال : وأعطيت ثلاثة قذات من الفضة « إيسو » خادم الكاهن

الأكبر « لآمون » (٤) وقال : أعطى اللص العبد الصغير « امنخعو » بن « موت

محب » خمسة قذات من الفضة (٥) « عاشتمواست » كاتب مدير بيت «آمون»

بدلا من من الحمر، وقد أخذناها الى بيت المشرف على الفلاحين ووضعنا

عليها هنين من الشهد وشربناها .

(٧) وقال: مر بإحضار حارق البخور اللص «شدسو خنسو» حتى يمكننا

أن نخبركم عن موضوع الفضة كل على حدته ، وقد أحضر حارق البخور ليؤيده

(٩) وقالوا سويا : إن اللص « أمنخعو » أعطى (١٠) دبنا واحدا ونحمة قذات

من الفضة لحارق البخور « بنمت نخت » فى مقابل ميكال « مزكت » واحد من

الشهد ، والآب قال حارق البخور « بنمت نخت » (١٢) قد أعطى ميكال

« مزكت » آخر من الشهد ، وإن اللص « أمنخعو » أعطاه دبنا واحدا ونحمة قذات

من الفضة فى مقابلها . فىكون المجموع ثلاثة دبنات من الفضة (١٤) ؛ وقال أعطيت

دبنا ونحمة قذات من الفضة صانع الذهب « إفنموت » التابع لمعبد «موت» .

الصفحة الثالثة : (Pl. XXVI-XXVII) .

(١) تحقيقى : أتى بحارق البخور «شدسو خنسو» التابع لمعبد «آمون» وقال

له الوزير : أخبرنى عن بعض رجال كانوا معك فى المقابر (٢) فقال : كنت نائما

فى بيتى فأتى الى المكان الذى كنت نائما فيه ليلا « امنخعو » بن المغنى التابع
لمائدة القربان « حورى » والأجنبي « وسرحات نخت » (٣) والناغ فى البوق
« برشو » وحارق البخور « نسيامون » الذى يدعى « ناي باى » وقالوا لى :
اخرج إنا ذاهبون لنحضر هذه الصفقة (٩) من الخبز ونأكلها ، فأخذونى معهم
وفتحنا المقبرة وأخذنا منها ... كفنا من الذهب والفضة فكسره (٦) ووضعناه
فى سلة وأحضرناه معنا وقسمناه وجعلناه ستة أجزاء وأعطينا (٧) جزءين
« امنخعو » بن المغنى التابع لمائدة القربان « حورى » لأنه قال إنه هو الذى
دلنا عليه ، وأعطى أربعة أجزاء أربعة منا أيضا ، والحجر الذى كانوا يزنون به ملق
هناك فى بيت المواطنة « نسموت » زوج الناغ فى البوق « برشو » الى يومنا هذا .
والآن تأمل ، إن أخت « مومتويا » هذه وهى زوج « برشو » (١٠) قد ذهبت
الى المكان الذى كان فيه « بوخعف » وقالت له : لقد ذهبوا ليحضروا الفضة ،
وعلى ذلك حضر (١١) الراعى « بوخعف » مع كتاب السجلات المقدسة
« نسامون » ، والقياس « بورعا » والبحار « بورعا » والقياس (١٢) « باعامتا
ومت » بن « قاقا » و « امنخعو » بن « موت محب » المجموع ستة ، وقد
أحضروا الوزن المصنوع من الحجر من بيت (١٣) « نسموت » زوج « برشو »
وأخذوا أنصبتنا الأربعة وسرقوها . والآن (١٤) قال والدى لهم : أما عن الحبل
الخاص : ... الذى وضعته على رقبة الصبي فإنيك أتيث لتسلب نصيبه ،
ومع ذلك فإن عقابه سيلحق به غدا . ولكن « امنخعو » بن « موت محب »
(١٦) قال له : أنت يا أيها الرجل الشيخ الفانى « ليث شيخوخته تكون تعسة . إذا
قتلت وألقيت فى الماء (١٧) فن الذى سيبحت عنك ، وقد حقق معه بالعصا
والفلقة فقال : قف سأعترف ، فقال له الوزير : لقد كان كذبا قولك إن عشرة
دنيات من الفضة لكل رجل هو ما أعطاه هذا الرجل (أى بوخعف) وشركاؤه
(١٩) وإنه لم يبق لك شيء . فقال : لقد بقى لكل رجل منا بعض الشيء فاتجرنا

به وأنفقناه، لحقق معه (٢٠) بالعصا مرة أخرى . فقال لقد سمعت أن سلة مملوئة بالذهب من الجبانة كانت في حوزة البواب الأول « تحوت حتب »^(١) .

(٢٢) تحقيقى : وقد أحضر ناغ البوق « برشو » التابع لمعبد « آمون » خلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت (٢٣) كذبا فلا مزق وأرسل إلى بلاد « كوش » . فقال له الوزير: حدثنى عن قصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة عندما قتم بالتخريب العظيم هناك . فقال : (٢٥) عندما كنت جالسا في بيت المغنى التابع لمائدة القربان « حورى » أتى ابنه « امنخو » وأحضر معه « وسرحات نخت » (٢٦) وحارق البخور « شوسوخنسو » وحارق البخور « نسامون » . المجموع : أربعة . فقالوا لى : أخرج سنذهب لنسلب (٢٧) الأشياء التى في مقبرة الكاتب « بن » ... فأخذونى مع ... وأحضرنا هذا الكفن من الذهب والفضة (٢٨) ... وكسرناه ونحن ... (بعض أسطر مفقودة في نهاية الصفحة) .

الصفحة الرابعة : (Pls. XXVII - XXVIII) .

(١) قف سأعترف . فقال : لم أر شيئا آخر . فقال له كل من المشرف على خزانة الفرعون ، والمشرف على شونة الغلال ، وساقى الفرعون « مناعت رع نخت » : (٢) خبرنى فيما إذا كنت لم تذهب إلى القبر . فقال : لقد كنت هناك مع الرجال الذين قلت عنهم بالضبط (٣) فقالوا له : خبرنى عن كل رجل سمعت عنه أو رأيته . فقال : لقد سمعت عن الجزار « بننسوت تاوى » غير أنى لم أره بعينى ، فامتحن كرة أخرى بالعصا . فقال : لقد سمعت أن سلة (٩) كانت في حوزة البواب الأول (٥) « تحوت حتب » مملوءة بالذهب الخالص بالجبانة .

(١) هذه هي نفس الشائعات التى نسمع عنها في أيامنا عن سرقات المقابر والكنوز ، وبالطبع تلبس المبالغة المتناهية دورها في ذلك « وتصبح الحبة قبة » كما يقول المثل السائر .

(٦) تحقيق : ثم أحضر ناخغ البوق «امنخعو» التابع لمعبد «آمون» . فقال له الوزير : ما قصة ذهابك (٧) مع خارق البخور « شدسو خنسو » عندما هاجمتا هذا القبر العظيم وأحضرتما منه هذه الفضة (٨) بعد أن كان اللصوص قد دخلوه، فقال : إن هذا بعيد عني^(١) . إن « برشو » هذا (٩) الناخغ في البوق عدوى . لقد تشاجرت معه وقلت له : إنك سيحكم عليك بالموت (١٠) بسبب هذه السرقة التي ارتكبتها في الجبانة . فقال لى : إذا ذهبت للموت فساخذك معي، وهكذا تحدث إلى . (١١) فامتحن بالعصا على قدميه ويديه فقال : لم أرأى إنسان قط . ولو كنت قد رأيت (١٢) لأخبرت عنه ، وامتحن بالعصا الغليظة وبالفلقة فقال : لم أر (١٣) شيئا قط ولو كنت قد رأيت لأخبرت عنه لحقق معه مرة أخرى في الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم العاشر ، ووجد بريثا من السرقة (١٤) وأخلى سبيله .

(١٥) تحقيق : ثم أحضر «دجاي» عبد الخادم « شديج » الذي كان في خدمة الراعى « بوخعف » (١٦) فقالوا له : ما قصة ذهابك مع « بوخعف » سيدك ومع الرجال الذين كانوا معه ؟ فقال : لاني لم (٥) أرها ، وما هذا الموضوع الخاص بكية من الفضة ! لقد وجدها في حيازة مطلق البخور «نسامون» واللصوص الذين كانوا معه . فامتحن بالعصا فقال : فليكن . سأعرف . فقال : كان هناك « اخنمنو » الذي كان (١٩) المشرف على الفلاحين ... (بعض كلمات محيت) الراعى « بايس » أخو « بوخعف » والراعى (٢٠) (بزازا) الحارس (؟) لخزانة الحرس « أهاوتى » التابع لمعبد « آمون » (٢١) وقال : لقد كانوا يقسمون الفضة في بيت ناخغ البوق « برشو » .

(٢٢) الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السادس ، وقد أتى به ثانية وحقق معه يوما آخر ، وقد طلب إليه الحلف بالحاكم ألا يتكلم الكذب وإلا عوقب بإرساله

(١) يقصد هذا التعبير « بعد الشرعنى » وهو لا يزال مستعملا حتى الآن في مصر الحديثة .

إلى بلاد «كوش» (٢٣) فقالوا له : عندما كنت واقفا هنا أمس أمام المحكمة ، لقد دلتنا على الطريق عندما كانت الأرض مظلمة (٩) إلى المحكمة ، غير أنك لم تستنفد (٢٤) قصتك . فقال : إن ما قلته هو الصدق ، غير أنى لم أخبر عن كل الرجال الذين رأيتهم مع « بوخعف » فقال : لقد كان هناك (٢٥) مطلق البخور « نسيآمون » ، والمشرف على الفلاحين « أخنمنو » و « ننفراحاو » عبد المغنى « موت محب » التابع لمعبد « موت » والمراقب « حوى » (٢٦) على الأراضى المنبسطة النابتة لـ « بنحفت حر » وأخو المراقب هذا « بنشنمخ » والراعى « بزازا » ، وحامل الماء « بيخال » التابع لمقصورة (٧) الملك « حقا ماعت رع » ، و « بامرى » (هاتان الكلمتان شطبتا بالأحمر) والنائب « تحوت محب » التابع لمعبد « آمون » (وقدمات) والجندى « اهو تى نفر » التابع لفرقة النوبة (٢٨) (وهو يعيش فى الأقصر) ، والراعى « بايس » أخو « بوخعف » و « أمنيشو » عبد « أيوننفرا آمون » الخادم (٢٩) التابع للكاهن الأكبر « لآمون » الذى ... فى إقليم الصقر ، وكذلك « بايس » أخو « بوخعف » sic و (٣٠) « بينوزم » ابن التجار ... « آمون » والنحاس « كازازا » ... (٣١) العبد ... (بعض أسطر فقدت هنا فى آخر الصفحة) .

الصفحة الخامسة : (Pl. XXVIII - XXIX) .

(١) التاجر « باينقرى » التابع « لكوم مدينة غراب » (مرور) .
(٢) السنة الأولى الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السادس : اليوم الثانى فى التحقيق مع لصوص المقابر العظيمة على يد الوزير وموظفى مكان التحقيق الذين وكل إليهم هذا الأمر .

(٤) تحقيق : أحضر مطلق البخور « نسيآمون » المسمى « ناي باى » التابع لمعبد « آمون » وقد وجه إليه اليمين بالحاكم (٥) قائلا : إذا تكلمت كذبا

فلا تمزق وأرسل إلى بلاد «كوش»، فقالوا له : حدثنا عن قصة ذهابك (٦) مع شركائك لمهاجمة المقابر العظيمة عندما أحضرت هذه الفضة من هناك واستوليت عليها . فقال : «ذهبنا إلى مقبرة وأحضرنا بعض أوان من الفضة منها و (٨) قسمناها بيننا نحن الخمسة» . وعندئذ امتحن بالعصا . فقال : «لم أر شيئا آخر (٩) وما قلته هو ما رأيته» . فامتحن بالعصا ثانية . فقال : قف سأعترف ، فقال له الوزير : ما هذه الأواني (١٠) التي سلبتها (٩) فقال : بعض أواني «ثب» من الفضة وقطع «رر» من الذهب . فامتحن كرة أخرى بالعصا (١١) فقال : لقد سلبنا بالضبط الكثر الذى تحدثت عنه . فقال له الوزير : أخبرنى عن بعض الرجال الذين كانوا معك . فقال : كان هناك التاجر «بينفرى» (١٢) التابع «لكوم مدينة غراب» ومعه الرجال الذين أعطى اللصوص الآخرون قائمة بهم فامتحن مرة أخرى بالعصا (١٣) فقال : قف سأعترف . لقد أحضرنا الكفن المصنوع من الفضة من القبر ، وكسرناه ووضعناه فى سلة (١٤) وقسمناه بيننا نحن الخمسة . وقال الكاتب «تحتس» التابع للجبانة : إن القبر الذى سلبنا منه أواني «ثب» المصنوعة من الفضة والحلى غير القبر الذى سلبنا منه الكفن أى أنهما قبران . فامتحن بالعصا فقال : قف سأعترف . فقال : هذه (١٦) الفضة هى التى سلبناها ولم أر شيئا آخر . فامتحن بالفلقة فقال : قف سأعترف . إن هذه قصة حقيقية عن ذهابى . فقال له الكاتب «نسامثوبى» التابع للجبانة : (١٨) أخبرنى عن كل رجل أعطى فضة من هذه الفضة . فقال أعطى بعضها الكاتب «تتى شرى» ورئيس البوابين (١٩) «بكامباوبا» لأننا أعطيناها عندما سمعنا عنها ، على الرغم من أنهما لم يذهبا إلى هذا القبر معنا (٢٠) غير أن حجير الميزان الذى وزنا لهما به كان صغيرا وليس بالحجر الكبير الذى قسمنا به لأنفسنا (٢١) وقد حقق معه مرة أخرى فقال الكاتب «نسامثوبى» التابع للجبانة ، وعلى ذلك فأن القبر الذى تقول إنك أحضرت منه أواني «ثب» المصنوعة من الفضة هو قبر آخر ، أى أنهما قبران منفصلان عن الكثر الأصيل .

فقال : إنه كذب (ما تقول) لأن أوانى « شب » تابعة للكتز الأصلي الذى أخبرتك عنه سابقا (٢٣) فإن الذى نتج هو قبر واحد فقط ، فامتحن ثانية بالعصا ومد فى الفلقة (٢٤) فلم يعترف بأى شئ خلافا لما قاله .

(٢٥) هذا اليوم فى أثناء الليل . (٢٦) تحقيق : أحضر رئيس البوابين « بكامباوبا » فوجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت كذا (٢٧) فلا مزق وأرسل إلى « كوش » فقال الوزير ... (٢٨) فقال : أما عني فقد أشعلت النار فى بعض خشب (بعض أسطر فقدت) .

الصفحة السادسة : (Pl. XXIX) .

(١) ... مع كاتب السجلات المقدسة « نسأمون » والآن بعد أن انقضت بضعة أيام أتى أخى هذا (٢) مع الأجنبي « وسرعات نخت » ومطلق البخور « شلدسو خنسى » ومطلق البخور « نسأمون » و « برشو » (٣) المجموع أربعة رجال . وذهبوا إلى هذا المصنع (٤) وذهبت معهم فوجونى (٤) فقلت لهم : ما الذى سأكله معكم (أى ما نصيبى الذى سأخذه) فقال لى أخى هذا : اذهبى واثينى بنخس قطع من الخشب (كانت تستعمل لعمل القسمة ؟) فأحضرتها لهم (٥) وقسموا كمية الكتز وعملوه أربعة أجزاء فكانت عشرة دبنات من الفضة ودبنان من الذهب وخاتمان نصيبا لكل رجل منا ، فأخذت نصيب زوجى ووضعته جانبا فى حجرة خزانتي و (٧) أخذت دبنا واحدا من الفضة منها ، واشترت به « حب شاشا » (نوع من الحبوب ذكر فى الأوراق الطيبة) ، وبعد انقضاء بضعة أيام أتى « أمتخمو » بن (٨) « موت محب » مع كاتب السجلات المقدسة « نسأمون » وقال لى : سلمى هذا الكتز . وكان مع أخى « أمتخمو » نفسه وقالوا لى سلمى هذا الكتز ، ولكنى أجبتهم بحسارة (١٠) إن أخى لن يجعل أحدا يتدخل

(١) هل كانت قطع الخشب هذه تستعمل كالأزلام عند العرب ؟

معى، وهكذا تحدثت ، وعلى ذلك ضربنى « أمنخعو » بحربة فى إحدى ذراعى وسقطت (٩) فقامت ودخلت حجرة خزانى وأحضرت (١٢) هذه الفضة وسأمتها له مع دبتين من الذهب وخاتمين : واحد منهما من اللازورد (١٣) الحقيقى، والثانى من الفيروز . وكأنا يشتعلان على ذهب وزنه ستة قذات من الذهب الجميل فى صياغتهما وتركيبهما ثم قالت لم أر شيئاً آخر .

(١٤) تحقيق : ثم أحضر الراعى « بوخعف »، ومطلق البخور « شدسو خنسو » ، (١٥) وناغ البوق « برشو »، والمواطنة « نسوت » زوجه ، والمواطنة « مومتويا » (١٦) زوج كاتب السجلات المقدسة « نسامون » ليجمع كل واحد منهم يتهم زميله فى أثناء وقوفهم جميعاً هناك (١٧) فقال مطلق البخور « نسامون » : إن عامل الجبانة هذا « بورىختف » قد خرج وأتى إلى المكان الذى كان فيه « أمنخعو » بن مغنى مائدة القربان « حورى » فقال له : أخرج لأعطيك (١٩) هذا الجزء وإناك ستعطينى منه نصيباً . ولكن لا تعطينى أكثر من اللازم حتى لا يكشف أمرى زملائى من عمال الجبانة ، وهكذا تحدثت وذهبت مع « أمنخعو » و (٢١) « شدسو خنسو » ، و « برشو » ... (بعض أسطر مفقودة).

الصفحة السابعة : (Pls. XXIX - XXX) .

(١) الشهر الرابع من فصل الصيف، اليوم السابع .

(٢) تحقيق : أحضر « بنفرا هاو » عبد المغنى « مومتجب » التابع للعبدة وحلف اليمين بالحاكم (الملك) قائلاً : (٣) إذا تكلمت كذباً فلا مزق وأوضع على خازوق . فقال : إن « أمنخعو » بن « مومتجب » كان شريك « بوخعف » والعصبة الذين كانوا معه ؛ وقد خرج من بيت الراعى « بوخعف » فأحضرا معه (رداء — زابو) من نسيج الوجه القبلى وأعطاهما إياى (٥) ففسلته وانحدر

(١) يلاحظ أن هذا اللص كان ماهراً، إذ لم يرد أن يأخذ نصيباً كبيراً من القيمة حتى لا يفضح أمره بين العمال الفقراء أمثاله فى الجبانة فيسألون : من أين له هذا المال ، وهذه الطريقة تعمل فى أيامنا هذه .

فى النهر فى القارب المسمى « القضيب الفاجر » (بامدوشبسى) وأخذه معه ، فامتحن بالعصا (٦) وقالوا له : قص قصة هذه الفضة التى رأيتها فى حيازة سيدك هذا فقال : لقد رأيت بعض الفضة (٧) فى حيازته وهى سميكة مثل سمك أوانى « شب » المصنوعة من النحاس ، غير أنى لم أضع قدمى فى هذا القبر (٨) ونظرتها فقط بعينى (٨) فى حيازة « امنخو » بن « موتحب » سيدى .

(٩) تحقيق : وأحضر رجل المخزن « إفمنتو » التابع لمعبد « متو » سيد « أرمنت » وحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا (١٠) فلا أمزق وأرسل إلى بلاد « كوش » فقالوا له : ما عندك لتقوله عن موضوع المقابر التى هاجمتها مع (١١) الرجال الذين أرسلهم « إفتامون » ضابط الجنود مع « إهوخ » أخيه على رأسهم ؟ (١٢) فقال إن « إفتامون » كان كاهنا للإله « متو » وكان « باسمدت » التابع لمعبد « متو » يسكن معه ، وكنت أبا فى بيت « إفتامون » مع العامل « بننفر » التابع للجبانة والأجنبى « بنحسى » الصغير (١٤) فامتحن بعصا فقال : إنى لم أرى شيئا آخر ، فضرب بالعصا مرة ثانية وقالوا له : (١٥) خبر عن كل رجل كان فى المنابر . فقال : مروا بـ حضار « كربل » والبحار « نسامون » ليخبراكم عن كل رجل (١٦) كان معهما . فضرب بالعصا الغليظة (مد فى الفلقة) فقال : قف سأعترف . وضرب ثانية بالعصا وبالعصا الغليظة ومد فى الفلقة ولكنه لم يرد الاعتراف بشئ .

الصفحة الثامنة : (Pls. XXX - XXXI) .

السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السابع . اليوم الثالث للتحقيق مع اللصوص الأعداء الجبار .

(٢) تحقيق : أحضر هناك « سنخاتى آمون » عبد التاجر « بسنواست » فقال له الوزير (٣) ما قصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة مع الرجال (٤) الذين

معك ؟ فقال : إن ذلك بعيد عني (كما يقال : في أيامنا الشريرة وبعيد عني) .
القبور العظيمة !! (٥) إذا كانوا يقتلونني بسبب مقابر « إيومترو » (مكان
« الرزيقان » الحالية) إن هذه هي المقابر التي كنت فيها . فضرب بالعصا مرة ثانية
(٦) فقال : لقد أعطيت بعض الشعير للعامل « بنفر » وأعطاني قديتن
من الفضة غير أني وجدتهما رديئتين (مزيفتين) وعدت لأرذهما له ، وعندئذ
خرج الراعي « أهومح » (٨) وأخو « افتامون » وقال لي : أدخل ، وأخذاني
إلى (٩) حجرة سكنهما في بيتهما ، واتفق أنهما كانا واقفين يتشاجران ، وقال
أحدهما لصاحبه : (١٠) لقد زيفت في أمر الفضة على الرغم من أني أنا الذي
دللتك على القبر ، وهكذا تحدث ابن « بنفر » — هذا العامل (١١) إلى الراعي
« إهومح » والآن قال الكاتب « تحتمس » له : إنك حارس مخزن (١٢) الرجال (؟)
فكيف حدث أنك كنت تقف معهما عندما كانا يتشاجران إذا لم يكونا قد أعطياك
نصيبا ؟ فقال : إنهما لم (١٣) يعطيانى نصيبا ! ولماذا يكونان مدينين لي ؟
فضرب بالعصا وبالمفرعة ومد في الفلقة (١٤) فقال : قف سأعترف . وقال :
لقد كنت في غربي « إيومترو » مع « نسامون » الذي كان رئيسا للشرطة
(مازوى) و (١٥) وكنت في غربي « طيبة » معه أيضا . وكنت في غربي
« حفاو » (بلدة قريبة من الجليل) مع الأجانب التابعين « حفاو » (١٦)
كلهم ، فضرب ثانية ، ولكنه قال : لم أر شيئا آخر .

(١٧) تحقيق : وأحضر التجار « ثوناني » التابع لمكان الصدق ، وحلف
اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلا شؤ ، وأرسل إلى بلاد « كرش » .
وقال له الوزير : ما قصة ذهابك إلى المقابر العظيمة (؟) (١٩) قال : لقد رأيت
العقاب الذي لاقاه اللصوص في زمن الوزير « خعمواست » ، فهل من المحتمل أن
(٢٠) أذهب لأبحث عن الموت في حين أني أعرفه (أي عقاب الموت) ، فضرب
ثانية على قدميه ويديه ، فقال : لم أر (٢١) شيئا ولم أفعل شيئا ، فقال له الوزير :

انظر لقد ضربت ولكن إذا (٢٢) أتى بعض الأشخاص واتهمك فأنى سأفعله^(١) (Sic)
(أى أقتلك) . فقال له : إذا أتى إنسان ما واتهمنى فلأنك توقع على أى عقوبة
فظيعة ، ف ضرب مرة ثانية بالعصا والمقرعة (ومدّ فى الفلقة) (٢٤) فقال : إنى
لم أر إنسانا قط . ولم يرد أن يعترف .

(٢٥) تحقيق : وأحضر الأجنبي «بتاور» التابع لفرقة «كوش» خلف
اليمن بالحاكم قائلاً : إذا قلت كذبا فلا شؤه ، وأوضع على خازوق . فقال له الوزير :
ما قصة ... (بعض الأسطر مفقودة من نهاية الصفحة) .

الصفحة التاسعة : (Pl. XXXI) .

(١) تحقيق : أحضر الأجنبي «بيكامن» التابع لمساحة أرض «أمون» ،
فوجه إليه اليمن بالحاكم قائلاً : إذا تكلمت غير الصدق فلا شؤه ، وأرسل إلى بلاد
«كوش» ، فقال له الوزير : ما قصة ذهابك (٣) لمهاجمة المقابر العظيمة (٩) فقال إذا
عرف أنى رأيت قدتا واحدا من الفضة أو الذهب من المقابر فليوقع على أى عقاب
فظيع مهما كان . ف ضرب ثانية (٥) بالعصا ، فقال : لم أر شيئا ، ف ضرب ثانية
بالعصا (٦) وبالمقرعة واللولب (مدّ فى الفلقة) غير أنه لم يرد أن يعترف . (بياض
حوالى خمسة عشر سطرا) .

(٧) تحقيق : وأحضر البحار «سأمون» التابع للشرف على ماشية «أمون»
الذى كان ضابط الجنود « إفتأمون » وقد وجه إليه اليمن بالحلف بالحاكم (هنا
فى الأصل سطران أبيضان وبقايا سطر آخر) .

(١) وربما كان المقصود " إنك قد أخذت نصيبك من الضرب مثلهم " ولكن الوزير أضاف إلى
ذلك أنه إذا حضر أى شخص واتهمك فأنى سأرفع عليك عقاب الموت أيضا .

الصفحة العاشرة : (Pl. XXXI) .

تحقيق : أحضر البستاني «بحال» الصغير بن «أمنحجب» التابع لمعبد «خنسو منثوي» فوجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلا تشوّه ، وأوضع على خازوق . فقال له الوزير : (٣) ما عندك عن موضوع المقابر العظيمة التي هاجمها مع الرجال الذين كانوا معك ؟ فقال : إني لم أذهب قط . دغني أنص عليك القصة ؛ إن والدي قد عبر إلى جزيرة «أمثوي» . وقد وجد تابوتا داخليا في حيازة الكاهن «أى» (أوحبي) التابع لمقصورة الملك «منخبروع» له الحياة والصحة والسعادة (٦) وفي حيازة الكاهن «كامواست» التابع لهذا المعبد وقد قال له : إن هذا التابوت الداخلي ملكنا (٩) وإنه ملك شخص عظيم (٩؟) (٧) وقد كنا في مسغبة فذهبنا وسلبنا ، ولكن كن صامتا وسنعطيك رداء «دايو» . وهكذا تحدثوا إليه (٨) ؛ وقد أعطوه رداء «دايو» ، ولكن والدتي قالت له : أنت أيها الرجل العجوز الغبي إن ما فعلته هو ارتكاب سرقة (٩) وهكذا تحدثت إليه ، وقد ضرب بالعصا . وعلى ذلك قال لم أر أي شيء قط . (١٠) فضرب ثانية ولكنه لم يرد أن يعترف ، وقد ضرب (Sic النهاية) .

(١١) تحقيق : وقد أحضرت المواطنة «إسى» (إيزيس) زوج البستاني «كر» التابع لمقصورة «رعموسى» (١٢) وقد حلف اليمين بالحاكم على أنها إذا تكلمت كذبا فيجب أن تشوّه ، وتوضع على خازوق (١٣) وقال لها الوزير : ما هذه الفضة التي أحضرها لك زوجك من المقابر العظيمة (١٤) فقالت : إني لم أرها ، فقال لها الكاتب «تحتمس» : كيف اشتريت العبد الذي اشتريته ؟ فقالت : لقد اشتريته في مقابل محاصيل (٩) من الحديقة . فقال (١٦) لها الوزير : فليؤت بخادمها «باينخ» حتى يتهمها ، فأحضر العبد «باينخ» (١٧) فأمر بحلف اليمين بالحاكم بنفس الطريقة فقالوا له : ما الذي عندك لتقوله ؟ فقال (Sic) . هي قصة هذه الفضة التي سلبها سيدك ؟ (١٨) فقال : عندما حرب «بينحسى»

بلده « حاردأى (Cynopolis) اشتراى النوى الصغير « بوتحا آمون » والأجنبي (١٩) « بتسخنو » اشتراى منه وأعطانى دينين من الفضة ملكالى، ولآن عندما قتل (٢٠) اشتراى الهستانى « كر » .

الصفحة الحادية عشرة : (Pls. XXXI-XXXII) .

(١) تحقيق : أحضر صانع الجعة « نسبرع » التابع لمعبد « رع » من سطح معبد « آمون » وأمر بحلف اليمين قائلا : إذا تكلمت الكذب (٢) فلا أشوه وأرسل إلى بلاد « كوش » . فقالوا له : ما لديك لتقوله ؟ بعيد عنى جدا، بعيد عنى جدا (الشر به وبعيد عنى) فضرب بالعصا، فقال : لم أرى شيئا .

(٤) تحقيق : أحضرت المواطنة « أرينفر » زوج الأجنبي « بينحسى » ابن « تات » حلفت اليمين بالحاكم (قائلة) : إذا تكلمت كذبا فأرسل إلى بلاد « كوش » (٥) فقالوا لها : ما عندك لتقوله عن هذه الفضة التى سلبها زوجك « بينحسى » ؟ فقالت : أنى لم أرها . فقال لها الوزير : كيف اشتريت الخدم معه ؟ فقالت : إنى لم أر أية فضة ! وإنه قد اشتراهم عندما كان فى العمل الذى كان يشتغل فيه . (٧) فقالت لها المحكمة : ما قصة الفضة التى صنعها « بينحسى » لـ « سبكساف » ؟ فقالت : لقد حصلت عليها فى مقابل شعير فى سنة الضبيع عندما حدث حط .

(٩) تحقيق : أحضر كاتب الجيش « عنخفامن » بن « بتاح محب » التابع لمعبد « آمون » وحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلا أشوه (١٠) وأرسل إلى بلاد « كوش » . وقالوا له : ما قولك فى قصة هجومك هذه على المقابر العظيمة مع أخيك « إفاآمون » بن « بتاح محب » ؟ فقال : بعيد ذلك عنى، بعيد ذلك عنى، إنى لا أعرف المقابر . إن رجالى هم الذين كانوا فى الغرب

(١) راجع ما كتبه « بيت » عن هذا الحادث (J.E.A. Vol. XIII, p. 275) .

(١٢) وذهبوا الى الجبانة ، فإذا كنت سأقتل بسبب رجالى فإن هذه جريمتى [يقصد برجاله الجنود] وقد ضرب بالعصا ولكنه لم يُرد أن يعترف .

(١٤) تحقيق : أحضر المراقب « بايرسخر » التابع لمعبد « آمون » . وأمر بحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت الكذب فإنى أشوه ، وأوضع على خازوق . فقالوا له : ما قصة ذهابك للمهاجرة المقابر العظيمة ؟ فقال : بعيد ذلك عنى ، بعيد ذلك (١٦) عنى ، فضرب بالعصا ، فقال : فليكن ، وسأتكلم ، غير أنه لم يعترف .

(١٧) تحقيق : أحضر الكاهن « بونش » التابع لمعبد « موت » وقد طلب إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلا أشوه ، وأوضع على الخازوق (١٨) فقالوا له : ما لديك لتقوله ؟ فقال : إنى لم أرى أحدا ، وقد عشت على بيت (؟) صغير تابع لمعبد « موت » فضرب بالعصا (١٩) غير أنه لم يعترف .

(٢٠) تحقيق : أحضر البحار « خلسموسى » بن « بينوزم » التابع لمعبد « آمون » . وقد وجه إليه الحلف باليمين بنفس الكيفية السابقة . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن موضوع هذه (٢١) الفضة التى قل عنها البحار « بورما » إنك اشتريتها ؟ وقد ضرب بالعصا . وقال : لا تقل كذبا ، إن ذلك غير صحيح قطعا [وفي مكان آخر نجد] : « إذا جعلنى أن أقول الكذب فسا كذب . أى أنى قد قلت الصدق ، ولكن إذا داومت ضربى فلا بد أن أخترع قصة ما لأخلص نفسى بها من العذاب » فضرب (٢٢) ثانية بالعصا ، غير أنه لم يرد أن يعترف .

(٢٣) تحقيق : أحضر ... « آمون » وقد وجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت كذبا فلا أشوه وأرسل إلى بلاد « كوش » . (٢٤) فقال : فليؤمر بإحضار ... والمواطة « موت » . لا يوجد موضوع لا يعرفون عنه شيئا ، وهم كان الذى ... [باقى الصفحة فقد] .

الصفحة الثانية عشرة : (Pls. XXXII-XXXIII) .

(١) تحقيق : أحضر العبد الرقيق « كربعل » (٢) فقال : عندما قتل « إفتامون » إخوة رؤسائي (٣) ذهبت معه إلى القارب ، وذهبت إلى « جدار الجبار »^(١) (٤) والآن عندما وصل إلى بلدة « باوز محتين » ... قالوا له : إن (٥) رجالك كانوا يسرقون الغرب [أى غربي « طيبة » حيث المقابر] فقال : الزم الصمت ، ولا تخبر أحدا ، وعندما عاد (٦) ووصل إلى المدينة [أى طيبة] أتوا قائلين لى : يا « كربعل » اذهب مع (٧) رفاقك ، وأحضروا هذا الثور من « أهوخ » أخيه (٨) ولكنى قلت : إني لن أذهب فهل أنا الذى أتيت من « سوريا » أرسل إلى بلاد « كوش » (أى إني قد أتيت من « سوريا » وهى بلاد رديشة فهل أرتكب جريمة لأرسل إلى بلاد « كوش » التى هى أسوأ حالا منها فأكون كالمستجير من الرمضاء بالنار) (٩) دع سيدى يعلم بذنبى ويضربنى من أجله ، وهكذا تكلمت (١٠) وقد رفضت الذهاب . دع « بيتو » يحضر وزوج « إفتامون » (١١) و« منتسعنخ » الكاهن التابع للإله « متو » . فإذا اتهمونى فإني أنال العقاب الذى تريدونه .

(١٢) تحقيق : فى نفس اليوم مساء أحضر حارس المخزن « نتخوتمجب » (١٣) التابع لمعبد « متو » سيد « أرمنت » فقالوا له : احلف اليمين بالحاكم ألا تقول كذبا ، فقال له الساقى الملكى (١٤) « ينس » : قص علينا قصة ما فعلت . خلف يميننا بالحاكم قائلا : إني لم (١٥) أضع قدما فى المقابر . فضرب بالعصا فقال : قف (١٦) سأعترف . فقال : إني لم أرها ، فضرب ثانية (١٧) بالعصا على قدميه وعلى يديه ، وبالمقرعة ، واللؤلؤ (مد فى الفلقة) فقال : إني لم (١٨) أرها فإذا أمرتم بالكذب فسأكذب ، فضرب ثانية بنفس الطريقة . فقال : لقد سمعت « بنتمنون » و « أهوخ » و (٢٠) « بيننحسى » الصغير ، والعامل « بنفر » ، غير أنى لم أرهم بعينى . لا تجبرونى (٢١) على الكذب . (٢٢) وأحضر الكاهن والد الإله « منتسعنخ » التابع

(١) هذا المكان يظهر أنه غير معروف حتى الآن .

لمعبد «متو» لسؤاله . فقال : لقد كنت في «أرمنت» (٢٣) وسمعت إن «إفنامون» (sic) انتهى تحقيق (Sic) .

(٢٤) تحقيق : أحضر الكاتب «تق شري» فوجه إليه اليمين ألا يقول كذبا (٢٥) فقالوا له : ما لديك لتقوله عن هذه الفضة التي أعطاه إياك رجال هذه العصابة (٢٦) الذين أعطوك هذه الفضة ؟ فقال : لقد تسلمت بعض الفضة حقا ! دع (٢٧) من يتهمني بالحضور ودعه يتهمني . وكل شيء سيقول إنه أعطاه إياي أكون قد تسلمته (أى أنه لا يوجد أحد يقول إنه أعطاه فضة) (٢٨) وأحضر مطلق البخور «نسامون» المسمى «ثاى باى» فقالوا له ... (باقى السطر فقد، ويحتمل أن بعض الأسطر قد فقد بعد ذلك) .

الصفحة الثالثة عشرة : (Pl. XXXIII) .

(١) تحقيق : أحضر البحار «بيخال» . وقد أمر بالحلف بالحاكم ألا يقول كذبا (٢) فقالوا له : ما قصة عبورك بالرجال لترسيم على هذا الجانب (٣) وتسلب هذه الفضة ؟ فقال : إني لم أعبر بهم . فقد جاء رسول «إفنامون» (٤) إلى وقال لى : أعبر بالرجال وأرسمهم على هذا الشاطئ . وهكذا قالوا لى (٥) فقلت لهم : إذا قلتم لى ذلك عن هذا البحار الصغير فإنه (٦) سيأخذهم ، وهكذا قلت لهم . وأعطيتم البحار الصغير ، فقال له ساقى الملك «ينس» : (٧) أى رسول أتى إليك من قبل «إفنامون» ؟ فقال : إنه «اهوخ» أخوه (٨) الذى أتى إلى . ثم قال : فليؤت بالبحار «نسامون» ودعه يتهمني ، فأحضر «نسامون» (٩) فقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فقال : إن «بيخال» لم يرها (أى إنه أنا الذى عبرت بالرجال) .

(١٠) تحقيق : أحضر الخادم «بكننى» بن «ونفر» التابع لمعبد «آمون» . وأمر (١١) بحلف اليمين ألا يتكلم كذبا ، فقالوا له : ما عندك لتقوله عن

موضوع المقابر؟ (١٢) فقال : بحياة « آمون » ، وبحياة الفرعون ، إذا وجد أن لى حلاقة بالرجال ، (١٣) أو أنهم أعطوني قدتا واحدا من الفضة ، أو قدتا واحدا من الذهب فلأشوه ، وأوضع على خازوق . وقد ضرب بالعصا . قال (انتهى هكذا) .

(١٥) تحقيق : وأحضرت المواطنة « موت مويا » زوج القياس « بورعا » فقالوا لها : ما ذا تقولين فيما يخص زوجك « بورعا » هذا الذى سلب هذه الفضة عندما كان فى بيتك (١٧) ؟ فقالت : إن والدى قد سمع أنه ذهب إلى هذا القبر ، وقال لى : لن أسمع لهذا الرجل أن يدخل (١٨) بيتى ، فضربت ثانية ، فقالت : إنه لم يحضر لى قط حملة (أى السرقة) (١٩) فضربت مرة أخرى بالعصا الغليظة والمولب (وبدت فى الفلقة) فقالت : إنه سرق (٢٠) هذه الفضة ووضعها فى بيت المشرف على حجرة « روتى » زوج « تابكى » (٢١) أخت القياس « بورعا » .

(٢٢) تحقيق : وأحضرت المواطنة « موت مويا » زوج « كاتب السجلات المقدسة » « نسأمون » (٢٣) وطلب إليها أن تحلف بالحاكم ألا تقول الكذب . فقالوا لها : ما لديك لتقوليه ؟ (٢٤) فقالت : عندما حدثت حرب الكاهن الأكبر سرق (٢٥) هذا الرجل متاعا ملك والدى وقال والدى : لن أسمع للرجل أن يدخل (٢٦) بيتى والآن ... خلافا ... (والباقي مفقود) .

الصفحة الرابعة عشرة :

(١) تحقيق : أحضر الخادم « بينوزم » التابع لمعبد « آمون » بسبب شهادة العبد « دجاي » (٢) فأمر بحلف اليمين على ألا يقول الكذب . فقالوا له : ما لديك لتقوله بخصوص موضوع أوانى الفضة التى يقولون عنها إنها كانت فى السلة مع أوانى المرمر فى الأرض المنبسطة ؟ (٤) فأقسم قائلا : إذا كشف أنى قد وضعت قدما على هذه الحصباء (٥) فلأوضع على خازوق ، وقال : دع أى رجل يحضر ليتهمنى بأحضر العبد « دجاي » فقال : (المتهم) إن هذا الرجل قد أتى إلى (٦) عندما عاد من هناك ، وقال لى : لقد أتيت من المعبد ، وإن لديه

بعضاً من الخبز (يقصد غنيمة) وكانت السلة (؟) موضوعة (٧) في بركة (؟)، وفيها الأواني . فقال العبد « دجاي » : إن كل ما قاله كذب ، (٨) إنه قال للجارية « شد سوموت » لا تعترف بأى شيء ، املئ نفسك بشجاعتي في هذا ... (٩) امتحان منفرد ، ولا تعترف بشيء . (١٠) الشهر الرابع . اليوم الثامن في المساء . (١١) تحقيق : أحضر السماك « بنختوئي » التابع لأمير المدينة ، وقد أمر بحلف اليمين على (١٢) ألا يقول كذباً فقالوا له : ما قصة ذهابك ومهاجرتك « المقابر العظيمة » مع (١٣) اللصوص الذين كنت معهم ، والذين كنت معهم بمثابة نوتي (تعبر بهم النهر) ؟ فقال : لقد عبرت باللصوص من « مركز الصقر » وأرسيهم على هذا الجانب ، فقالوا له : ومن كانوا هم ؟ (١٥) فقال : النحاس « وارسى » التابع للجبانة ، والكاهن « بنختسى » بن « بونش » التابع لمعبد « خبرماعت رع » (رعمسيس العاشر) (١٦) والنجار « إتنفر » ، وقد أحضرتهم إلى المدينة (طيبة) فقالوا له : هل رأيت ما كانوا يحملون ؟ فقال : لم أر . فامتنح ثانية بالعصا . فقال : لا تكذبوا على - فإنى لم أرهم .

فقال له الوزير والمحكمة : أى نوع من الأحمال كانوا يحملون على ظهورهم ؟ فقال : إن أشياءهم كانت على ظهورهم غير أنى لم أرها (١٩) وقد حقق مع الخادم « بينوزم » ثاية بخصوص الكلمات التى قال العبد « دجاي » إنه استعملها مع العبد « شدسو موت » (٢٠) وهى : ألا تعترف بأى شيء يمكن أن يسألك عنه هذه المرة ، فإذا ثبت بقلب قوى فإنى سأخرج سالماً . وقد حقق معه ثانية فى الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم العاشر ، وأخلى سبيله .

(٢٢) تحقيق : أحضر الكاتب « باعامتاومت » (٢٣) وأمر بالقسم على ألا يقول الكذب ، فقال : بحياة « آمون » وبحياة الملك ، إذا كشف أن لى علاقة ما بأحد اللصوص ، فليجدع أنفى وأذنى ، وأوضع على خازوق . فضرب بالعصا ، وقد كشف أنه قد ضبط بسبب القياس « باعامتاومت » بن « قافا » :

(٢٦) تحقيق : أحضر... (٢٧) فقال : إني سمعت أن...
(الباقى فقد) .

الصفحة الخامسة عشرة : (Pls. XXXIV-XXXV) .

(١) تحقيق : أحضر البحار « أمنحتب » بن « اريعا » ، وقد حلف
اليمن ألا يقول كذبا . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن (٢) زوج أختك الذى
كنت معه فى المقابر؟ فقال : دع إنسانا ما يحضر ليتهمنى ، فإذا وجد أن ذلك صحيح
استطعتم أن توافقوا على أى عقاب مريع . وقد حقق معه ووجد أنه برىء من جهة
الصوص .

(٤) تحقيق : أحضرت المواطنة « موتحب » زوج صانع الذهب
« رع موسى » الذى اعتاد أن يذيب الذهب والفضة لهم (٥) وحلفت اليمن
ألا تقول كذبا . فقالوا لها : ما لديك لتقوله عن موضوع هذه الفضة (٦) التى
اعتاد للصوص أن يحضروها لزوجك « رع موسى » ؟ فقالت : إنه لم يحضر قط
هذه الفضة عندما كان فى (٧) بيتى ، وإني إحدى زوجات أربع ، توفيت اثنتان
وواحدة لا تزال حية ؛ ودعوها (٨) تهمنى . فقال الوزير : خذوا هذه المرأة ،
واحفظوها سجيئة إلى أن يوجد لص (٩) يتهمها .

(١٠) تحقيق : وأحضر كاتب الجيش « حورى » بن « افنامون »
التابع لمحل « تحوت » (أى إدارة السجلات فى المعبد) فى بيت « آمون » بسبب
أن والده كان فى المقابر (١١) وكذلك سرق من صندوق النفائس هذا . فقال له
الوزير : هل فعل والدك بيده الخروق التى عملت ؟ (١٢) فقال : إن والدى
قد اشترى عبدا وسماه ه ... « آمون » ، ولكن « بنحسى » أخذه ، وقال فضلا عن
ذلك « حنوتخن » و (١٣) « تابكى » وخادم تابع له « سستخ - بيكا » وأمة
صغيرة كانت للكاتب « تمنخت » (المعنى غير مفهوم) .

(١٤) تحقيق : وأحضر قاطع الأحجار « حورى » التابع لأعمال الفرعون الذى كان يسكن فى مدينة ... (١٥) وقد وجد برئ بالنسبة للصوص .

(١٦) تحقيق : أحضر الخادم « بليونزم » التابع لمعبد « آمون » (١٧) وأخذ على نفسه الميثاق بالحاكم قائلاً : إذا وجد أن لى صلة بالصوص فلا وضع على خازوق . (١٨) وقد حقق معه ووجد أنه برئ فيما يخص للصوص . (١٩) تحقيق : أحضر صانع الذهب « سوا آمون » التابع لمعبد « آمون » . وقد حلف اليمين (٢٠) فقالوا له : ما لديك لتقوله عن ابنك هذا الذى كان معك ؟ (Sic) (النهاية !) .

(٢١) تحقيق : أحضر الأجنبي « اهاوتى — نفر » بن « نخ » (٢٢) فقال : هذا بعيد عنى هذا بعيد عنى ، (بعد الشرعى) (٢٣) وقد امتحن بالعصا ووجد بريثا ...

(٢٤) تحقيق : أحضر الراعى « بايس Pais » ... (بعض أسطر قليلة فقدت) .

الصفحة السادسة عشرة : (Pl. XXXV) .

(١) تحقيق : أحضر الراعى « سوا آمون » التابع لمعبد « آمون » ، وحلف اليمين ... (٢) فقال : إنى لم أرها . فامتحن بالعصا . هو ...

(٣) تحقيق : أحضر السمك « ييوخد » التابع لمقصورة ... (٤) فقال : إن رئيسى أرسل ليبحث عنى قائلاً . دع ... (٥) عشرة دبنات من النحاس إلى « شد سوخنسو » وأعطانى حزمة (؟) ... (٦) « بئمننخت » . وأحضر العبد « دجاى » ليتهمه ... (٧) كتابة .

(٨) تحقيق : أحضر الراعى « يوخف » التابع لمعبد « آمون » بسبب ... (٩) هذه الفضة التى قالوا عنها إنها أعطيت المشرف على الحقل

«أخمننوت» ... (١٠) يتكلم كذبا. فقالوا له : عندما تكون واقفا أمام المحكمة ...
(١١) هذا المشرف على الحقل ، خبر بقصة ما فعلته ... (١٢) فقال : إن
«أمنخعو» بن «موتحب» سرق ... (١٣) «أخمننوت» ، إنه زوج لهذه
الأخت الصغرى ... (١٤) فأعطينه ثلاث دبنات من الفضة .

(١٥) الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم العاشر .

(١٦) أحضر النحاس «حورى» الذى يسمى «قازازا» ... (١٧) وقد وجد
أنه غير متصل باللصوص ، وأطلق سراحه .

(١٨) وقد حقق ثانية مع البواب الأول «تحتحب» وحلف اليمين بالحاكم ...
(١٩) عن ذهابك إلى المقابر ، فقال : إنى لم أذهب ... (٢٠) وقد أحضر الراعى
«بروخعف» النافع فى البوق «بن» ... (٢١) وقد أعيد إلى السجن لتحقيق آخر .

ورقة^(١) ماير «١»

هذه الورقة المكتوبة بالخط الهيراطيقى وهى المعروفة بورقة «ماير» حرف «ا»
و «ب» محفوظة الآن فى متحف «لقربول» الأهل^(٢) تحت رقى M. III 62
(& III 86) وقد أهداهما المستر «ماير» سنة ١٨٦٧ لهذا المتحف مع مجموعة
كبيرة أخرى من الآثار المصرية . وهاتان الورقتان قد عثر عليهما فى «طبية» كما
يدل على ذلك محتوياتهما ، وربما كانتا تؤلفان جزءا من ملف الأوراق التى نحن
بصددتها الآن . وقد كتب عنهما الأثرى «جدون» (A. Z. (1873) pp. 39 ff. &
61 (A. Z. (1874) pp. 61) ثم تلاه «سبجلبرج» غير أنه لم ينشر إلا جزءا من الترجمة
(راجع Liverpool Museum Report Nr 5 1891) .

وقد نشر «برستد» بعض أجزاء من الورقة حرف «ا» من متن «سبجلبرج»
(Br. A. R. IV, § 273) ويلاحظ أن «برستد» قد نسب خطأ القبر الذى

(١) كتب عن هذه الورقة الأستاذ «اركيت» كتابا خاصا يعتمد عليه فى بحثنا هنا .

(٢) راجع : Liverpool Free Public Museum

انتَهكت حرمة في الورقة حرف (ب) للفرعون « أمنحتب الثالث » وقد قفاه في ذلك الأستاذ بيت (J.E.A. Vol. II p. 204 ff.) .

والورقة في حالتها الراهنة تحتوى على بردية واحدة طولها ١٤٣٠ مليمترا ، وعرضها ٤٢٥ مليمترا وقد قطعت جزئين .

وناريخها : السنة الأولى من عصر النهضة الذى يقابل السنة التاسعة عشرة من عهد الفرعون « رمسيس الحادى عشر » .

محتويات الورقة : يلاحظ في كل كنب التاريخ المتداولة التى جاء فيها ذكر هذه الورقة أنها تنزى إلى محاكمة اللصوص الذين سرقوا مقبرتى « رمسيس الثانى » و « سبتى الأول » في « وادى مقابر الملوك » ، وهذا رأى خاطئ . والواقع أنها خاصة بسرقة صناديق صغيرة فيها كنوز كانت موضوعة في بيت مال معبد « مدينة هابو » الذى أقامه الفرعون « رمسيس الثالث » . وقد سميها هنا صناديق « النفائس » .

(١) وهذه الورقة تحتوى على سلسلة وثائق صغيرة متعلقة بمحاكتين منفصلتين : إحداهما عن تهمة سرقة أو تسلم أشياء مسروقة من مقابر فى الجبابة ، والأخرى خاصة بتهمة إتلاف وسرقة بعض صناديق نفائس .

(٢) وهذه الورقة لا تحتوى إلا على أجزاء من سجل كل من هاتين المحاكيتين . (٣) وأن هذه الصناديق ليس لها أية علاقة بمقبرتى « رمسيس الثانى » و « سبتى الأول » .

والواقع أن هذه الورقة تنقسم سبعة فصول يمكن ترتيبها كالآتى :

الجزء الأول . (ص ١ — ٧) : وهو مقدمة للجزء الثانى والرابع ويتناول الصناديق . ويحتوى التاريخ والعنوان وقائمة بأسماء أعضاء المحكمة .

الجزء الثانى . (ص ١ سطر ٨ إلى ص ٣ سطر ٥) : وعنوانه « المحاكمة » . ويحتوى على حقائق خاصة بصناديق النفائس .

الجزء الثالث . (ص ٣ سطر ٦ حتى نهاية ص ٥) : وقد أُرْخَ باليوم السابع عشر من الشهر الرابع من الصيف وعنوانه : محاكمة سائر لصوص الجبانة .
الجزء الرابع . (ص ٦ سطر ١ — ٧) : وعنوانه : محاكمة بقية لصوص صندوق النفائس .

الجزء الخامس . (ص — ٨ الى نهاية ص ٩) : مؤرَّخ باليوم الخامس عشر من الشهر... من فصل الصيف وعنوانه : تجديد محاكمة اللصوص .
ومحتويات هذا الجزء هي أسماء الأشخاص الذين فيه ويبرهن على أن هذا الجزء يتناول نفس الحوادث التي في الجزء الثالث .

الجزء السادس . (ص ١٠) : ويتناول كما نرى الإشارات إلى « بو خجف » وهي نفس الأمور التي في الجزئين الثالث والخامس .

الجزء السابع . (ص ١١ — ١٣) : ويحتوى على ثمانية قوائم تشمل سجلات خاصة بمصير بعض العاشين ، وبين هذه القوائم اثنتان (A 2, AI) خاصتان على وجه التأكيد بلصوص صندوق النفائس . أما القوائم الستة الباقية (B I to b 6) فتتناول لصوصا من لصوص الجبانة ، وقد ذكر ذلك صراحة في حالة واحدة وفي الخمس الباقية ، استنتاجا من الموازنة بين المحتويات ، وأسماء لصوص القوائم الأخرى ، والأسماء التي جاءت في الأجزاء الثالثة والخامسة والسادسة .
ومن هذا المختصر أصبح من الواضح أن هذه الورقة تحتوى على طائفتين من الوثائق متباينتين :

المجموعة « ١ » : وتشمل الأجزاء ١ ، ٢ ، ٤ والقوائم (١١) و (٢١) من الجزء السابع ، وهي التي تتناول موضوع التلف أو السرقات من صندوق أو صندوقين . والأشياء القليلة التي ذكرت وكلها من النحاس .

والمجموعة الثانية (ب) : وتشمل الجزء الثالث والخامس والسادس ، هذا بالإضافة إلى القائمتين ب (١) ، و ب (٦) من الجزء السابع ، وتتناول السرقات التي وقعت في الجبانة . والتهمة الموجهة إلى اللصوص من هذه المجموعة هي بوجه خاص : أنهم ذهبوا إلى الأماكن (أى مقابر الملوك) أو أنهم تساموا أشياء مسروقة وأغلبها فضة والنادر من الذهب ، أو أنهم كانوا في بعض الحالات متصليين بالسرقات أو اللصوص ، والمقابر التي سرقت هي مقبرتا الملكتين « نسوت » و « بكورل » ومقبرة ثالثة لم يظهر اسمها في السجلات (راجع ص ٤ س ٢ - ٤) .

ومما يبرهن على أن هاتين المجموعتين منفصلتان ما نلاحظه عند فحص أسماء اللصوص والمشتبه فيهم ، فمثلا لا نجد اسما واحدا ذكر في المجموعة حرف « ا » قد جاء ذكره قط في المجموعة « ب » إلا اسم « بينحسى » فقد كان متهما في القضيتين كما يتضح ذلك جليا من جداول « ورقة ابوت » . هذا ولدينا براهين أخرى نستخلصها من جداول « ابوت » تعطينا الحق في تقسيم الوثائق التي في ورقة « ماير » (١) قسمين مميزين تتناول موضوع صناديق النفاس والجبانة على التوالي . ولا نزاع في أن ورقة « ماير » (١) لا تحتوى كل إجراءات المحاكمة التي اتخذت في كلتا القضيتين للفاحص المدقق في محتويات الورقة . وسنذكر بعضها هنا على سبيل المثال :

(١) فمن بين خمسة اللصوص الخاصين بسرقة محتويات صناديق النفاس الذين ذكروا في القائمة « ب » من جداول « ابوت » نجد أن الحقائق الفعلية التي جاءت في ورقة « ماير » (٢) خاصة فقط بثلاثة لصوص ، أما الإثنين الآخران وهما الكاهن « ثانوفر » و « سبكنخت » فقد ذكرا فقط في الجزء السابع .

والقائمة التي ذكرت في الصفحة الحادية عشرة (سطر ١ - ١٦) تقدم لنا تفاصيل عن أربعة عشر من لصوص صندوق الفرعون . ومن بين هؤلاء لا نجد إلا ستة أشير إليهم في مكان آخر في الورقة وذلك في القائمة (١٣) « ١ » . وعلى ذلك

لا تحفظ لنا الورقة أى حقيقة عن هؤلاء . ويلاحظ فى القائمة (١٣) « ١ » أن عنوانها : "شهادات اللصوص المتهمين بسرقة صندوق النفأس فى الشهر الثانى ، اليوم العاشر" وما يأتى بعد ذلك ليس سلسلة شهادات كما كنا ننتظر ، ولكن قائمة مؤلفة من أربعة عشر شخصا الذين شهدوا ، فإذا كانت الشهادات قد سجلت فإنها لم تكن فى هذه الورقة .

وكذلك لم يذكر لنا قط مصير اللصوص .

المحاكمة الخاصة بالجبانة :

(٢) إن الجزء الثالث وهو القسم الأول من الورقة الذى يتناول السرقات من الجبانة قد عنوان بما يأتى : « محاكمة باقى اللصوص » . وعلى ذلك فإن بعضهم كان قد حوكم من قبل فعلا .

(٢) والجزء الخامس وهو القسم التالى الذى يتناول هذه المحاكمة قد عنوان : « المحاكمة » (عادة محاكمة اللصوص) . ويلاحظ أنه لا يوجد من بين الرجال الذين سجلت محاكمتهم فى هذا الجزء أحد ذكر فى الجزء الثالث ، وعلى ذلك فإنهم لابد قد حوكموا من قبل وأن الورقة لم تذكر إلا الإجراءات .

(٣) وجاء فى الصفحة الرابعة (سطر ١٣ و سطر ١٥) ذكر شخصين قد حوكموا بسبب شهادة العبد « دجائى » وفى الصفحة الرابعة (سطر ١٨) طلب « دجائى » وسئل عن شهادته ، وقد أنكر المتهمان صحة تهمته ، ونحن نعلم من جانبنا أن شهادة « دجائى » الأصلية لم تذكر فى هذه الورقة .

(٤) وفى الصفحة الرابعة (سطر ٢ — ٤) سئل « بوخعف » أن يذكر المقابر التى فتحها فذكر مقبرى الملكة « نسموت » و « بكورل » وأضاف : أن المجموع يكون ثلاثا . فاسم المقبرة الثالثة كان مفهوما ضمنا أنه معروف للحكمة ، ونحن نعلم أنه لم يذكر فى أى سطر من أسطر هذه الوثيقة ، وذلك دليل واضح على أن كل الإجراءات فى هذا التحقيق ليست أمامنا فى هذه الورقة .

(٥) يلاحظ أنه في قائمة (صفحة ١٢ سطر ٨) أسماء ستة رجال يدعون لصوص الجبانة الذين حقق معهم لأنهم كانوا في الأماكن (المقابر الملكية)، ومن بين هؤلاء الستة نعرف أن « بوخعف » و « دجاي » و « برشو » قد حقق معهم في نقط صغيرة لها علاقة باشتراك آخرين في الجريمة . أما التحقيق الأصلي معهم فلم يسجل هنا . وسئل رابع يدعى « إفتامون » في موضوع عبوره مع اللصوص إلى الشاطئ الآخر . أما الشاهدان الآخران وهما « شدسوخنسو » و « نسامون » وكلاهما مطلق بخور فلم نجد لهما أى ذكر في الورقة .

الترجمة :

الجزء الأول (الصفحة ١ من سطر ١ - ٧) :

السنة الأولى من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس عشر ، في هذا اليوم حدثت محاكمة لصوص . صندوق النفائس الخاص بالملك « سرماعت رع ستين رع » الإله العظيم ، وكذلك المحاكمة الخاصة « بالأربعين بيت^(١) » الفرعون « من ماعت رع سيني الأول » ، وهى التى كانت موضوعة في خزانة معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى و « سرماعت رع مري آمون » ، وهم الذين أعلن عنهم رئيس الشرطة « نسامون » على حسب دورهم ، وقد كان واقفا هناك مع اللصوص عند ما وضعوا أيديهم على صناديق النفائس وقد ضربت أرجلهم وأيديهم في التحقيق لأجل أن يعترفوا بما فعلوه بالضبط على يد العمدة ، والوزير « نب ماعت رع نخت » ، والمشرف على الخزانة المزدوجة ، والمشرف على مخازن الغلال المزدوجة « ممن ماعت رع نخت » ومدير البيت و ... « ينس » حامل مروحة الفرعون ، ومدير البيت ، وساقى الفرعون « بامري آمون » كاتب الفرعون .

(١) ربما يقصد صناديق النفائس أيضا .

الجزء الثاني (من ص ١ سطر ٨ الى ص ٣ سطر ٥) .

تحقيق : أحضر الأجنبي « بيكامن » الذى كان فى خدمة المشرف على ماشية « آمون » وقد وجه إليه اليمين ألا يقول كذبا . فقالوا له : كيف كانت حالة ذهابك مع الرجال الذين كانوا معك وسلمت صناديق النفأس التى كانت فى خزانة معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » ؟ فقال : لقد ذهبت مع الكاهن « تاشرى » بن الكاهن والد الإله التابع للمعبد « حورى » ، والكاتب « بابكى » بن « نسامون » التابع للمعبد ، والأجنبي « نسمتو » التابع للمعبد « متو » سيد « أرميت » ، والأجنبي « بينحسى » بن « ثات » الذى كان كاهن الإله « سبك » صاحب « برعنخ » ، و « تاتى » وهو رجل ملك « بينحسى » بن « ثات » الذى كان كاهن الإله « سبك » صاحب « برعنخ » والمجموع ستة رجال .

الصفحة الأولى (سطر ١٣) : وأحضر رئيس الشرطة « نسامون » وقالوا له : كيف وجدت الرجال ؟ (أى اللصوص) فقال : لقد سمعت أن رجلا قد ذهبوا ليرتكبوا عسفا فى صندوق النفأس هذا ، وقد ذهبت ووجدت فعلا هؤلاء الرجال الستة الذين ذكرهم اللص « بيكامن » ، وإنى أشهد عليهم هذا اليوم . ثم قال رئيس الشرطة « أمن » إن « بيخال » بن « تاخارو » مشترك فى الجريمة .

الصفحة الأولى (سطر ١٧) : ثم حقق بالعصا مع الراعى اللص « بيكامن » التابع لمعبد « آمون » الذى كان تابعا للمشرف على ماشية « آمون » . وقد ضرب بالمقرعة ضربا مبرحا على قدميه . ووجه إليه حلف اليمين بأن يعاقب بالتشويه إذا قال كذبا . فقال : إن ما قلته هو بالضبط ما فعلت . وقد اعترف بها فى شهادته (؟) قائلا : لقد فعلت ما فعلت بوصى واحدا من هؤلاء الرجال الستة وقد أخذت ... منهم واستوليت عليه .

الصفحة الأولى (سطر ٢١) : وأحضر اللص الأجنبي « نسمتو » وقد امتحن بالضرب بالعصا (وضرب) بالمقرعة على قدميه ويديه . ووجه إليه عيّن بالتشويه إذا قال كذبا فقالوا له : كيف كانت حالة ذهابك لارتكاب العسف بصندوق النفّاس هذا مع شركائك ؟ .

فقال : لقد ذهبت ووجدت هؤلاء الرجال الخمسة وكنت سادسهم ، فأخذت ... منهم (؟) واستوليت عليه .

الصفحة الثانية (سطر ١) : وأحضر الراعي « قر » التابع لمبعد « آمون » وهو أجنبي . وقد امتحن بالضرب بالمقرعة على قدميه ويديه ، ووجه إليه عيّن بعقاب التشويه إذا قال كذبا . فقالوا له : كيف ذهبت مع شركائك هؤلاء وارثكتم العسف بهذا الصندوق ؟ فقال : إن الأجنبي « ينحسى » قد أخذنى وجعلنى أحرس بعض الغلة ، فلأث حقيقة مع ... حب . وقد كنت نازلا فسمعت صوت الرجال وكانوا فى هذه الخزانة . فوضعت عيني فى الثقب ورأيت « بابكى » « وتاشرى » فى داخلها فناديت عليه (؟) قائلا : تعال ، نخرج على نجّاتين من النحاس فى يده وأعطاهما إياى فأعطيته حقيقة ونصف حقيقة من الشعير فى مقابلهما ، وقد أخذت واحدا منهما وأعطيت « عانفسو » الأجنبي الآخر .

الصفحة الثانية (سطر ١٠) : وأحضر الكاهن « نسامون » بن « بابكى » بسبب والده فامتحن بالضرب بالعصا وقالوا له : كيف ذهب والدك مع الرجال الذين كانوا معه (؟) فقال : إن والدى كان حقا هناك عندما كنت لا أزال طفلا صغيرا وليس لى علم بما فعل ، فضرب ثانية فقال : لقد رأيت العامل « حوت — نفر » داخل الخزانة فى هذا المكان الذى كان فيه الصندوق ومعه الراعي « نفر » ابن « سنور » والصانع « وتحوى » بن « حوتى » والمجموع ثلاثة . وهؤلاء هم بالضبط الأفراد الذين رأيتهم . وإذا كان المقصود هو الذهب فانهم هم الأفراد الذين يعرفون ، فضرب بالعصا فقال : إن هؤلاء الرجال الثلاثة هم بالضبط الذين رأيتهم .

الصفحة الثانية (سطر ١٧) : وأحضر النساج « ونفخت » بن « تاني »
التابع للمعبد فامتحن بالضرب بالعصا ، وكذلك ضرب بالمقرعة على قدميه ويديه .
ثم وجه إليه اليمين ألا يقول كذبا . فقالوا له : والآن خبرنا عن كيفية ذهاب
والدك عندما ارتكب التخريب في صندوق النفائس مع شركائه فقال : إن والدي
كان قد قتل وأنا طفل ، وقالت لي والدي : إن رئيس الشرطة « نسأمون » أعطى
بعض ... من النحاس لوالدي ، وتأمل فإن ضباط الجنود الأجانب قتلوا والدك
وأخذوني للحاكم ، وأن « نسأمون » أخذ النحاس الذي كان قد أعطاه إياي
وإنه موضوع ... ثم أحضرت المواطنة « إنترى » زوج الكاهن « تاشرى »
ابن « حورى » ، فامتحن بالضرب بالعصا ثم ضربت بالمقرعة على قدميها ويديها
ووجه إليها يمين ألا تقول كذبا فقالوا لها : كيف كان ذهاب زوجك وكسره هذا
الصندوق وأخذ النحاس منه ؟ فقالت : إنه أحضر بعض النحاس الخاص بالصندوق
فاتجرنا به وصرفنا ثمنه .

الجزء الثالث (ص ٣ سطر ٦ الى نهاية الصفحة الخامسة) :
الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السابع عشر . محاكمة باقى لصوبص
الجبانة .

الصفحة الثالثة (سطر ٧) : أحضر عبد السجن « امنخمو » بن « سيد —
موسى » وقد أحضر برصفه وارثا بسبب الحارث « باورعا » ابن « قاوى » وقد
امتحن بالضرب (؟) وبكلت قدماء ويداه ووجه إليه يمين ألا يقول كذبا ، وقد سمعت
شهادته فقالت المحكمة : أما ما يخصه فهو أخو زوجه . دعه يحضر لمواجهة .
فك أسره وأصبح حرا .

الصفحة الثالثة (سطر ١٠) : وأحضر الراعى « نسأمون » بن « تاتو »
فامتحن بالضرب بالعصا وبكلت يده ورجلاه ووجه إليه يمين ألا يقول كذبا ،
والعامل « بيخال » الصغير بن « امنخوب » التابع لمعبد « خنسو » ملك « أمئوبى »

وقد امتحن ثانية بالضرب بالعصا وكبكت رجلاه ويداه (؟) ووجهه إليه اليمين ألا يقول كذبا، وقد وجد بريثا من السرقات، وأطلق سراحه، وأحضر البحار «امنتوتب» ابن «إرى عا» التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأعظم «لامون» وقد امتحن ثانية بالعصا وكبكت قدماء ويداه (؟) ووجهه إليه يمين ألا يقول كذبا وقد وجد بريثا من السرقات وأطلق سراحه .

الصفحة الثالثة (سطر ١٨) : وأحضر الجزار «بننستاوى» بن «بس» والحاجب «بربشو» فقال : سمعت أنه كان فى الأماكن (أى المقابر الملكية) غير أنى لم أره بعينى ، وقد امتحن بالضرب بالعصا وكبكت يده ورجلاه ووجهه إليه يمين ألا يتكلم كذبا فقالوا له : كيف كانت حالة ذهابك مع «بوخعف» إلى الأماكن التى يقول عنها «بربشو» هذا الحاجب أنك كنت فيها معه (؟) فقال : إنه كذب، إني لم أره . فأحضر الحاجب «بربشو» فقال له : ما عندك لتقوله؟ فقال : إن هذا الرجل شريك «بوخعف» فى الجريمة ، وإنه سرق ثورا ملك كبير البوابة (التشرىفاتى) «حوقى» بالاشتراك معه ومع المراقب «سركت أمنتخعو» وعندئذ قالت المحكمة : دع «بوخعف» يحضر هنا فأحضر الراعى «بوخعف» فقالوا له : ما عندك لتقوله؟ فقال : إنه لم يكن معى أبدا . فما معنى رؤيته مع «امنتخعو» ابن «حورى» ومع نسامون «بن «أزدى» ... ! وما موضوع الذهاب معه ! إنه لم يذهب قط . فامتحن ثانية بالضرب بالعصا ثم قالوا له : تعال أخبرنا عن الأماكن الأخرى التى فتحتها ، فقال : لقد فتحت قبر الزوجة الملكية «نسموت» فقال : إني أنا الذى فتحت قبر الزوجة الملكية «بكرول» لل ملك «منماعت رع» أى المجموع ثلاثة . فقال له الوزير ؛ تعال خبرنى أين وضعت هذه الفضة ، فقال ذهبت أمامه ... عندما عمل بينتجسى ال ... والتابع «نسعا شفيت» . وهذا الرجل الذى كان مديرييت استولى على بيتى ، وقد استولى على ثلاثة دبنات من الفضة ، ومائة وخمسين دبنا من النحاس مصنوعة أوان ، وخمسة أزواج (؟) وثمانية

عشرة رداء (رود) من نسيج الوجه القبلي، ورداءين (ديو) من النسيج الملون، وثمانية «كنت» (ملايس)، ورداء (ذاي) واحدا من النسيج الملون، ودبنا واحدا من الذهب، وثلاثين دبنا من النحاس المطروق، وفلادة واحدة من الذهب الجميل وزنها ثلاثة قذات من الذهب، واستولت المواطنة «استي» زوج العامل «قر» على دين من الفضة وأعدت قدين من الفضة، وبقى في حوزتها ثمانية قذات. وأخذت بنت الأجنبي «أممأمون» بن «تاست - تحوت» خمسة قذات من الفضة ... (؟) وبنت صانع الذهب (راجع J.E.A. Vol. 32, p. 28 Note 5) «إفتموت» استولت على دينين لأنه هو الذي ... (؟) لأجلنا وقسمناها قسمة عادلة بيننا ثمانية (؟) فقال «عاشفيتمواست» أما عن الأشياء التي يقول عنها «بوخعف» إنها ملك أخته موت «ساتو» فإنها أعطتها مدير البيت.

(٤ س ١٢) وأحضر العبد «أمن بايشو» ملك التابع «إن - ونفر آمون» التابع للسكان الأول «لآمون»، فامتحن بالضرب بالعصا، ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا عن شهادة العبد «دجاي» فقال: إني لم أر شيئا، دع أي إنسان يحضر ليتهمني.

(١٤ س ١٥) وأحضر حامل آلة الكي «حوت نفر» الذي تحت إدارة نائب «كوش» بسبب ما قاله العبد «دجاي».

وقد امتحن بالضرب بالعصا، وبكلت يده ورجلاه، ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا. فقالوا له: ما لديك لتقوله عن مقابر الفرعون التي سرقها؟ فقال: إنه كذب، إني لم أرها. دع مفتشي «طيبة» يحضروا ... إني أعيش على وجبة صغيرة (؟) وخرق قليلة. وأحضر العبد «دجاي» فقالوا له: ما لديك عن شهادة «حوت نفر» هذا الرجل الذي تقول عنه إنه كان في الأماكن (المقابر الملكية) فقال: إني لم أره. أما ذهابي وإياه إلى الـ ... وقد وجد بريثا من السرقة، وأطلق سراحه.

(٤٦ ٢١) وأحضر البناء «وتأمون» التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأول «لأمون» ، وقد امتحن بالضرب بالعصا وبكلت قدماء ويداه (٩) ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا ، فحقق معه ثانية ووجد بريئا من السرقات وأطلق سراحه .

(٥ س ١) وأحضر العبد العامل «باينختوبى» ملك العامل «كر» التابع لمزار قبر... فامتحن بالضرب بالعصا ووجه إليه اليمين ألا يقول الكذب ، فقال له : تكلم عن «بكى» ابن «بابنبوت» (؟) الذى كان فى الأماكن (المقابر الملكية) وسمعت شهادته على الأمة «تارييمح» وابنها «امنستاوى نخت» وعبد النساج «وسرحات نخت» فقال : إن المواطنة «زات» أختى أعطت مائة حقيبة من الشعير ، وأعطى المفتش «خرى» الذى فى بيتها مائة حقيبة من الشعير .

الصفحة الخامسة (سطر ٩) : وأحضر السماك «باونثوبى» المنتمى إلى أمير «طيبة» فامتحن بالضرب بالعصا وبكلت قدماء ويداه ، ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا ، وقالوا له : كيف عبرت باللصوص ؟ فقال : لقد عبرت بهؤلاء اللصوص وأعطوني حقيبة من الشعير ورغيفين . وقد وجد (؟) أنه أعطى قديتين من الذهب وقد سلمهما .

الصفحة الخامسة (سطر ١٣) : وأحضر العبد «بى نفر عاحى» وقد قيل : إنه غسل ملابس «دائى» المصنوعة من نسيج الوجه القليل (سلمت) ؟ من «أمنخعو» و «موت محب» ، وقد قال (؟) إنها ملك الفرعون ... وهو فى يدى المحكمة .

الصفحة الخامسة (سطر ١٥) : وأحضر حارس الباب «تحو محب» التابع لمعبد «آمون» .

وأحضر الراعى «نسامون» الذى تحت إدارة المشرف على ماشية «آمون» وقد امتحن بالضرب بالعصا ، ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا . وقالوا له : إنك

كنت تسكن مع « إهى مح » وهو أخو « إفتامون » الذى كان ضابطا للجند، وإنك كنت معه فى الأماكن (مقابر الملوك) فقال : إنه كذب، إني لم أره ولم أذهب معه . وقد امتحن بالضرب بالعصا وبليت قدماء ويداه، ووجد بريثا من السرقات وأطلق سراحه .

الجزء الرابع . (الصفحات من ٦ - ٧ حتى السطر الثالث) :

التحقيق مع سائر لصوص صندوق النفأس :

الصفحة السادسة (سطر ١) : قال « نسأمون » بن « بابيكي » : رأيت « حوت نفر » و « ونت حوى » والراعى « نفر » . دعهم يحضرون .

الصفحة السادسة (سطر ٣) : وقد أحضر العامل « حوت نفر » بن « أمنخمو » وقد وجه إليه اليمين ألا يقول كذبا فسمعت شهادته فقال : لقد أتى الأجانب، واستولوا على المعبد عندما كنت مكلفا بحراسة بعض حير ملك والدى . وقد قبض على « باهاتى » الأجنبى وأخذنى إلى قرية « أيب » ، والآن قد ارتكب عسفا (ووقف عن العمل) « أمنحتب » الذى كان الكاهن الأكبر « لآمون » مدة ستة أشهر . والآن بعد أن انقضى خمسة أشهر من أيام الاضطهاد الذى عمل (؟) « لأمنحتب » الذى كان كاهنا أكبر « لآمون » فإن هذا الصندوق نهب ثم أشعلت فيه النار . ولكن عندما أعيد (؟) النظام قال أمير غربى « طيبة » ، وكاتب الجيش « باسمنخت » وكاتب الجيش « قاشاق » دعنا نجتمع الخشب (خشب الصندوق) ، وعلى ذلك فإن عبيد السجن لن يشعلوا النار فيه . فجمعوا ما تبقى ووضعوا خاتما عليه وإنه سليم حتى اليوم . أما عن هذا المكان الذى فيه بقية الصندوق^(١)، فإن معه خشب فرن العمال، وقد اتفق أنى ذهبت هناك لأخذ الخشب منه . ثم قال : دع من بلغ ضدى يحضر هنا . فأحضر « نسأمون » بن « بابيكي » . فقالوا له : ما عندك لتقوله عن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين تكلمت عنهم؟ فقال نظرتهم يسرعون إلى هذا المكان ...! عن

(١) أى الذى تبقى بعد الذى حرق منه .

أى شىء هذا ؟ هل رأيتم يفضون هذا الخاتم ؟ إنى لم أرهم يفضون هذا الخاتم قط . لقد قلت ذلك من الخوف . وقد أحضر « حوت نقر » ثانية . فقالوا له : لقد ذهبت إلى هذا المخزن فقال : إن ما فى المخزن هو بعض الخشب والفحم من متاع المعبد ، وقد وضعتها هناك لأجل أن أحفظ (Sic) هذا الخاتم (ربما أنه وضعها فوق الصندوق ليخفيه) .

(٦ سطر ٢٠) وأحضر الأجنبي « عانفسو » ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا فسمعت شهادته إذ قال : لقد كنت جالسا حارسا لبعض الغلة مع الأجنبي « قر » والآن تأمل ! لقد ذهبت إلى أسفل ووجدت الكاهن « تاشرى » ، والكاتب « بابيكي » واقفين يقرعان فى المخزن ، ورأيت وجههما من ثقب (؟) فى الباب ، وقد أحضرا لى خاتمين ... وأعطياهما إياى أنا و « قر » فأعطيته واحدا ، ونصف حقيقة شعير ، ونصف ربع حقات من ... حب مقابلهما ، ولم أر شيئا آخر .

(٧ سطر) وأحضر العبد « وسرحات نخت » . فقالوا له : ما عندك لنقله ؟ وماذا بالنسبة لأخيك (؟) الذى ... « باينخت » يقول إنه موجود فى كنفك ؟ فقال : إنه فى كنف العبد « باى ... آمون » . دعه يحضر فهو فى إقليم « باور » .

الجزء الخامس . (صفحة ٨ إلى آخر ٩) :

الصفحة الثامنة (سطر ١) : السنة الثانية من عصر النهضة [... الشهر من] فصل الصيف ، اليوم الخامس عشر . تجديد التحقيق مع اللصوص .

الصفحة الثامنة (سطر ٣) : أحضر الكاهن « باونش » بن « أمنحتب » التابع لمعبد « موت » . وقد امتحن ثانية بالعصا ، وقد وجه إليه اليمين بعقاب التشويه إن هو قال كذبا . فقالوا له : عندما كنت واقفا أمام المحكمة من قبل قالوا لك تحدث عن كيفية ذهابك ، غير أنك لم تخبر ... دون أن تعلم أن ما عملته يدك سيسقط (؟) . إن الامتحانات التى سيعملونها معك ستكون مؤلمة ، فيدك

(١) أى ما هذا الذى يقال (قيل ذلك بنوع من الغضب والحق) .

ستوجعك بسبب ما ستفعله ، فقال : لم أر شيئا . لقد سبوني بسبب بيت هلكى .
فامتحن ثانية بالضرب بالعصا ضربا مبرحا . فقال : إني لم أر شيئا وقد
امتحن مرة ثانية وحبس لأجل أن يحقق معه مرة أخرى .

الصفحة الثامنة (سطر ١٠) : أحضر صانع الجعة « تسبرع » وامتحن
بالضرب بالعصا ، ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا فقالوا له : تعال قص قصة
دين الذهب الذى أعطيتك كاهن الإله « متو » بدلا من رداء « زاي » ، وعن أربعة
الدبنات من الفضة التى أعطيتها ... « تاييكي » . فقال : سأقص قصتها ، وإذا
وجد كذب فيها فلا وضع على خازوق ! لقد اشتريتها من « المشوش » ، وحصلت
على دين الذهب من « نسامون » و « باجب » ... « حورى » بن « سوعا » ...
الصفحة الثامنة (سطر ١٦) : وأحضر كاتب الجيش « عنخفنامون » ابن
« بتاح محب » ، وقد امتحن بالضرب بالعصا وضرب بالقرعة على قدميه ويديه ،
ووجه إليه اليمين بأن يعاقب بالتشويه إن تكلم كذبا . وقالوا له : خبرنا عن كيفية
ذهابك إلى الأماكن (مقابر الملوك) مع أخيك . فقال : دع شاهدا يحضر هنا
ليتهمنى ، فامتحن مرة أخرى . فقال : لم أر شيئا ، وقد وضع تحت الحجر ليحقق
معه مرة أخرى .

الصفحة الثامنة (سطر ٢٠) : وأحضر النوتى « خنسموسى » بن « بينوزم »
فقالوا له : تحدث عن كيفية ذهابك لتحضر هذه الفضة . وقد امتحن بالضرب
بالعصا فقال : لقد سمعت عندما كنت مسجونا مع عبد السجن « أفنمتو » أن
« تسبرع » أعطى فضة فى مقابل جعة . فامتحن بأن ضرب ضربا مبرحا ووضع
فى الحجر .

الصفحة الثامنة (سطر ٢٣) : وأحضر عبد السجن « إنفمتو » التابع لمعبد
الإله « متو » سيد « أرمث » فقالوا له : مالديك لتقوله عما قزره النوتى « نسامون »
الذى عبر بك إلى هذا الجانب مع شركائك فى الجريمة ، الذين سيأتون (؟)

ليتهموك ؟ لقد قلت : دع إنسانا يحضر ليتهمنى . وقد أحضر البحار « نسامون »
واتهمه فقال : لقد كنت أنا الذى عبرت به مع الراعى « أهوخ » وقد امتحن
ثانية ووضع تحت الحجر .

الصفحة التاسعة (١) (سطر ٢) : تهمة ضد (؟) « نسامون » بن ...
« لارى عا » و (؟) « قنى (؟) باكا » أمباويا « أعطى قضييين من الذهب
رجلا . تهمة خاصة بـ (؟) ... من الذهب وهى التى قال « لنسامون » قسمها
معه على الرغم من أنه لم يعطهم إياها (هكذا) .

الصفحة التاسعة (سطر ١) : وأحضر الـ ... « تحوتجب » التابع لمعبد « متو » .
فقالوا له : ماذا عندك لتقوله ؟ فقال : لا تقولوا لى أنك كنت هناك ! إنى متأكد !
وقد أحضر صانع الجعة « بانختمنى » و « عازار » والأجبنى « بنوزيت » الذين
كانوا ... مع « نسامون » و « افنمتو » والراعى « أهوخ » ، والأجبنى
« بينحسى » الصغير سينجيك إنى متأكد . لا تسبونى . وقد امتحن ووضع
تحت الحجر .

(٩ سطر ٥) وأحضر التابع « ونامون » تابع المشرف على ماشية « آمون »
وقد امتحن بالعصا ووجه إليه اليمين بالعقاب بالتشويه إذا تكلم كذبا ، فقالوا له :
ما عندك لتقوله ؟ فقال : أما عن الذى أعطانى فضة أو رآنى فدعه يتهمنى ، حقا
إنى أقسم « بآمون » سيدى . فامتنح بالضرب بالعصا ، ووضع تحت الحجر .

الصفحة التاسعة (سطر ٩) : وأحضر العبد وحامل الماء « كربعل » ووجه
إليه يمين بالأى يقول كذبا ، وإلا عوقب بالتشويه . فقالوا له : ما عندك لتقوله ؟
فقال : إن « منتسعنخ » (؟) قبض على عبد السجن « افنمتو » و « عازار »
لحقق معهما قائلا : ما الذى أحضرتماه من هناك ؟ إنى لم أر ذلك بعينى ، وقد
امتنح بالعصا ، ووضع تحت الحجر .

الصفحة التاسعة (سطر ١٣) : وأحضر الكاتب « تاشرى » فقالوا له : ما لديك لتقوله ؟ فقال أعطيت دينين ونصفا من الفضة ، وانظر لقد بقي منها عشر قادات . أما عما يقولونه فليؤكده . وقد حقق معه ووضع تحت الحجر .

الصفحة التاسعة (سطر ١٥) : وأحضر الأجنبي « سخاآمون » فقالوا له : ما لديك لتقوله ؟ فقال : إن كل ما نطق به في من قبل هو ما سأقوله الآن . فامتحن بالضرب بالعصا ، وقالوا له : ما لديك لتقوله ؟ فقال : أعطيت بعض الغلة وهي ثلاث حقائب إلى الصانع « سانفر » التابع للجبانة ، وأعطاني بدوره قدين من الفضة وقد حملتها قائلاً : لا إنها (مزيفة) ولكنني عجزت عن وجوده (؟) ، والآن نخرج الراعي « اهومح » ووضعوا أرغفة في مخزن . وقد سمعت إليهم عندما كانوا واقفين يتشاجرون على قطعة من الفضة فقال فلؤضع في مأزق (؟) وهذا ما قاله أحدهما لزميله .

الصفحة التاسعة (سطر ٢٠) : وأحضر الأجنبي « بيكامن » التابع لمساحة أرض « آمون » . فامتحن بالضرب بالعصا فقال : إني لم أرها ، فوضع تحت الحجر . (قبض عليه) .

الصفحة التاسعة (سطر ٢٢) : وأحضر الصانع « ثوناني » التابع « لمكان الصدق » وقد امتحن بالضرب بالعصا وقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فأجاب : إني لم أر شيئاً . فامتحن بالضرب بالعصا ووضع تحت الحجر .

الصفحة التاسعة (سطر ٢٤) : وأحضر المفتش « بائير سخر » الذي كان كاهناً للإله « خنسو » فامتحن بالضرب ووجه إليه يمين بالآ يقول كذبا فقال : دعوا رجلاً يحضر ليتهمنى . فامتحن ثانية فقال : لم أر شيئاً ، فامتحن بالعصا ووضع تحت الحجر .

الجزء السادس . الصفحة العاشرة :

الصفحة الثالثة عشرة (سطر ١) : الرجال الذين أحضروا في
الصفحة العاشرة (سطر ٢) : أحضر المشرف على الفلاحين « أخنمو »
فقالوا له : ما عندك لتقوله عن هذه الفضة التي قال « بوخعف » قد أعطيتها ؟
فقال : لقد تسلمت خمس قذات من الذهب ودينار من الفضة ، وثورين من
« بوخعف » ، وتسلمت دينين من الفضة من « أمنخمو » و « موت محب » ،
والمجموع في حوزته خمسة دينات من الذهب ، وثلاثة دينات من الفضة وثوران ،
فأطلق سراحه . فقال الوزير : دع هذه الفضة ترد إلينا فقال : سأردها .

الصفحة العاشرة (سطر ٨) : وأحضر « حوت نمر » بن « نخ » التابع لمعبد
« متو » سيد « زرو » . وامتنحن بالضرب . وقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فقال :
لم أرسيتا فأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ١٢) : أحضر الراعي « سوعا — آمون » التابع لمعبد
« آمون » ، فامتنحن بالضرب بالعصا ووجه إليه يمين بالألا يقول كذبا . وقد وجد
بريثا من السرقات ، وأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ١٥) : وأحضر الراعي « بايس » فامتنحن بالعصا ،
ووجه إليه يمين بالألا يقول كذبا ، وقد وجد بريثا من السرقات وأطلق سراحه .
الصفحة العاشرة (سطر ١٨) : وأحضر الخادم « بكنى » التابع لمعبد
« آمون » . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن هذه الفضة التي أعطاكها « بوخعف » ؟
فقال : لقد تسلمت هذين الدينين من الفضة وصرفتهما فأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ٢١) : وأحضر كاتب الجيش « حورى » بن « افناآمون »
بسبب والده فقد قالوا إنه كان فى الجبانة ، وفى دهليز البيت ، على الرغم من أن
هذا الرجل (أى حورى) لم يذهب ، إذ كان وقتئذ طفلا . فقالت المحكمة :
دع هذه الأمة « بكى » تؤخذ إلى الجبانة ، وقد ترك فى يدي المشرف على الخزانة .

الصفحة العاشرة (سطر ٢٥) : وأحضر التابع با... ر... « نخت » فقالوا له :
ما لديك لتقوله ؟ فقال : لم أر شيئاً ، دعني أتهم .

الجزء السابع . (صفحة ١١ إلى ١٣) :

القائمة الأولى « ١١ » :

الصفحة الحادية عشرة (سطر ١) : السنة الثانية من فصل الفيضان ، اليوم
الثالث عشر ، أسماء لصوص صندوق النفأس الخاص بالفرعون :

الكاتب « تحتمس » بن « سرحات » .

الفلاح « نسمتو » التابع لمعبد « متو » .

الصفحة الحادية عشرة (سطر ٥) : الكاهن (حم) (؟) المسمى « نسأمون » .

الفلاح « قر » التابع لمعبد « آمون » .

النساج « شد سو خنوم » التابع للمعبد .

السايس « عانسو نأمن » .

النساج « ونخت » .

الصفحة الحادية عشرة (سطر ١٠) : الفلاح « بيخال » .

الراعي « بيكامن » .

مطلق البخور « عنخ إري آمف » .

الكاهن « ثانفر » .

التابع « باى أبح » .

الصفحة الحادية عشرة (سطر ١٥) : ال... « باى بن » .

المواطنة « إنترى » .

القائمة « ب ١ » :

الصفحة الحادية عشرة، (سطر ١٧) : الرجال الذين سجنوا في الشهر الأول
من فصل الفيضان اليوم ١٣ + س :

• غالى الزيت « بنفرعى » .

• الجندى « بنتاور » .

• المواطنة « باى امتاور » .

• ماتوعا إن فى ماعت » .

• موت مويآ » .

• حرر » .

• نسموت » .

• تاعا نحستى » .

القائمة « ب ٢ » :

الصفحة الثانية عشرة، (سطر ١) : لصوص الجبانة الذين حقق معهم ،
ووجد أنهم كانوا فى الأماكن (أى المقابر الملكية) .

• اللص الراعى « بوخعف » التابع لمعبد « آمون » تحت إدارة مدير البيت .

• اللص الحاجب « برشو » التابع لمعبد « آمون » .

• اللص مطلق البخور « شدسو خنسو » شرحه .

• اللص مطلق البخور « نسآمون » الذى يدعى « ثاياحى » .

• اللص عبد السجن « افآمون » التابع لضبيعة « متو » رب « أرمنت » .

• اللص العبد « دجاى » . لم يقبضوا على ... ولكن الكاتب « تحوت » ... قال

إنه كان هناك .

المجموع ستة .

القائمة « ب ٣ » :

الرجال الذين تسلموا بعض الفضة عندما ... ولو أنهم لم يذهبوا

الكاتب « تاشرى » بن « خعمواست » .

مغنى « بوتو » « المسمى باكا امباوبا » . المجموع رجلان .

القائمة « ب ٤ » :

الصفحة الثانية عشرة، (سطر ١٢) : قائمة بأسماء اللصوص الذين أحضروا
من المكان الذى كان فيه الفرعون ، وحقق معهم ، ولو أن اللصوص قالوا
لأنهم لم يكونوا معهم ، والذين انحدروا فى النيل .

كاتب الجيش « عنخفنامون » بن « بتاح محب » .

الكاهن « بونش » بن « أمنتب » .

الكاهن « بائرسنخر » التابع للإله « خنسوالمخترع » .

التابع « ونأمون » المشرف على ماشية « آمون » .

عبد السجن « تحوت محب » التابع لضبعة « متو » .

البحار « خنسموسى » بن « بينوزم » .

البحار « بيخال » وجد أنه بحار « نسأمون » ، وهو الذى عبر باللصوص (إلى

الشاطئ الآخر) .

العبد السقاء (؟) « كربعل » .

النوقى « بايكامون » بن « باوع آمون » .

الصانع « ثونانى » التابع لمكان الصدق .

الأجنبى « سخا حنامون » التابع للتاجر « باوع إمواست » .

صانع الجعة « نسبرع آتون » التابع لسقف معبد « آمون » .

البواب الأول « تحوتحتب » . وقد أحضر أمام الفرعون . ولم يحضر الينا كتابة .

القائمة « ٢١ » :

الشهادات التي أداها لصوص صندوق النفائس في الشهر الثاني ، اليوم العاشر :

- « بايين »
- « عنخ إرى آمف »
- « سبك نخت »
- « شدسو خنوم »
- « ثانقر »
- « بينخال »
- « سابار »
- « تحتمس »
- « تاتوت » (؟)
- « حورى » بن « إنى »
- « باسمون »
- رئيسا الشرطة للعبد .
- المشرف على عبيد السجن « تحوت محب »
- « بانقر » البواب
- « بباون حور »
- الصانع « بنتاحتخت »
- « وتامون » بن « عامروت » الذى ...
- « حورى » بن « بسنخت »
- « نسى »
- « أمتخعو » بن « بننا »

القائمة « ه ب » .

- اللصوص الذين أعدموا على الخازوق : سبعة رجال .
- اللصوص الذين قتلوا في الحرب في الإقليم الشمالى : خمسة عشر رجلا .
- اللصوص الذين قتلهم « بينحسى » ثلاثة رجال ، وهؤلاء الذين كانوا ...
- رجلا ن . المجموع خمسة رجال .
- هؤلاء الذين حبسوا ولا يزالون أحياء وفي صحة : تسعة عشر رجلا .
- اللصوص الذين هربوا : ستة رجال .
- هؤلاء الذين حوكموا :
- الجندى « بنتاور » التابع لجنود « كوش » .
- « بنفرع » .
- « امنابشو » ؛ وقد أطلق سراحه .
- « بنستاوى » : أطلق سراحه .

القائمة « ٦ ب » :

- النساء اللاتى سجنن :
- المواطنة « نسموت » زوج الحاجب « برشو » التابع لخزانة الفرعون .
- المواطنة « موت مويا » زوج كاتب السجلات المقدسة « نسامون » بن « نخرحت » .
- المواطنة « تاعا انحمى » زوج « وسرحتخت » التابع لخزانة الفرعون .
- المواطنة « موت محب » زوج صانع الذهب « رعموسى » .
- المواطنة « حرر » زوج الحارس « باوع متاومت » التابع لخزانة الفرعون .
- المواطنة « تانفرى » زوجه الأخرى فتكونان اثنتين .

المواطنة « موت مويا » زوج الحارس « باورعا » بن « قاوى » التسابع
لخزانة الفرعون .

المواطنة « منوعا لى ماعت » زوج الخادم « كزر » . .

المواطنة لاسى (ليزيس) زوج « كرجل » .

المواطنة « تاي امت تاور » زوج الفلاح « بايس » .

المواطنة « لارى نفر » زوج ال سرر « باينحسى » بن « ثات » .

ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٤٠٣ :

اشترت هذه الورقة من « وسيل » عام ١٨٥٦ كما جاء فى سجل « المتحف
البريطانى » ، وقيل إنه اشترىها فى « طيبة » وبلغ طول البردية حوالى ٤٥ سنتيمترا ،
وارتفاعها ٣٥ سنتيمترا ، ويدل متن هذه الورقة على أنه يشبه كثيرا ما جاء فى ورقة
« ماير A » .

وعنوان الورقة رقم ١٠٤٠٣ هو : السنة الثانية من عصر النهضة ، الشهر
الرابع من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر (وهذا التاريخ يزيد سنة ويوما
عن تاريخ ورقة « ماير A » السالفة الذكر .

دون كاتب الجبانة « نسامثوبى » شهادات لصوص صندوق النفائس .
وهذا الكاتب « نسامثوبى » كان أحد المحققين الذى جاء ذكره فى كل من ورقة
« ماير A » وبردية « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥٢ ، وتدل الكلمات الأولى
منها على أننا نجح فى سرقات مشابهة جدا لسرقة الجزء الخاص بصندوق النفائس
فى ورقة « ماير A » ، وقد ارتكبت الجريمة جزئيا بنفس اللصوص . فوجد
البواب « إهاوتى نفر » قد سئل ليدكر كل الرجال الذين رأهم يدخلون هذا المكان ،
ويرتكبون تخريباً فى معدات صندوق النفائس هذا ، وكان بينهم فرد يدعى
« نبتحتنخت » قال عنه إنه يعرف كل شئ عن قضية الصندوق الخفيف ملك
« رعسيس نخت » ، ويضيف أن مديرى هذه الجريمة هم نفس الرجال الذين

أُتلفوا صندوق النفّاس الخاص « برعمسيس الثانى » ، وكذلك الخاص « بمعبد سيقى » ، وقد أحضر « نبتحتنخت » ووصف كل تفاصيل الهجوم على صندوق النفّاس ملك « رعمسيس نخت » .

والظاهر هنا أن المحاكمة الحالية خاصة فعلا بصندوق « رعمسيس نخت » وأن « إهاويقي نفر » يقترح تحقيق هذا الموضوع مع « نبتحتنخت » وقد أضاف بطريقة عرضية محضة أن المجرمين هم نفس رجال العصابة الذين أُلّفوا صندوق النفّاس الخاص « برعمسيس الثانى » وكذلك الصندوق الخاص بمعبد « سيقى » .

• الترجمة : (Pls. XXXVI - XXXVII)

• الصفحة الأولى : (Pl. XXXVI)

(١) السنة الثانية من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر . أخذ كاتب الجبانة « نسأمتؤبى » (٢) شهادات لصوص صندوق النفّاس الذى كان فى المعبد (٣) وقد أحضر العامل « إهاويقي نفر » التابع لمعبد الملك « وسرماعت مرى آمون » فى معبد آمون (٤) فقالوا له : إنك بواب هذا المعبد . تعال وخبرنا عن كل رجل رأيته يدخل هذا المكان ويرتكب تلفا لقفل (أو غطاء ؟) . صندوق النفّاس هذا ، فقال : مر بإحضار النجار نبتحتنخت « ليخبرك بكل ما حدث (٧) لصندوق النفّاس ملك « رعمسيس نخت » الذى كان كاهنا أكبر للإله « آمون » . وأولئك الذين فعلوا هذه الفعلة هم أنفسهم الذين ارتكبوا تلفا فى صندوق النفّاس ملك الفرعون « وسرماعت رع ستن رع » (٩) الإله العظيم ، ولهذا الصندوق (جس بر) ملك الفرعون « من ماعت رع » (سيقى الأول) . وهكذا قال ، وعلى ذلك أحضر النجار « نبتحتنخت » . وقد لقن القسم بالحاكم بأن يعاقب بالتمزيق بالآ (١١) يتكلم كذبا ، وقد سمعت شهادته فقال : إن البواب « بينفر » قد أرسل النساج « تاتى » إلى قائل (١٢) تعال . فذهبت إلى المكان الذى كان فيه وقال لى : اذهب أنت (١٣) مع

« تاتي » وأحضر نحاس هذا الصندوق . ملك « رعميس نخت » الكاهن الأكبر (١٤) « لآمون » . فذهبت معه ووجدت النساج « تتي » والنساج (١٥) ... أخاه ، وحارس القارب « باثان آمون » ومطلق البخور (١٦) ون ... « آمون » ابن « وسرحات » ، والكاتب « تحتمس » بن « وسرحات » ، والكاتب « حورى » ابن « سنى » ، ورئيس البستانين (١٧) « بتا محب » ، والنحاس « بيسون » ابن « امنحر - لب » الذى مات ، والكاتب « تتي شرى » بن والد الإله « حورى » مجموع اللصوص (١٩) عشرة رجال ، وأنا الحادى عشر . وقد أخذت بعض أحجار كبيرة ، ووقفوا (٢٠) يكسرون أطراف عمد صندوق النفائس هذا ملك الكاهن الأول « لآمون » (٢١) فقلت لهم لا تتلفوا هذا الخشب لأنهم قد كسروا طرفى العمود الأوسط (٢٢) واحدا من الأمام ، وواحدا من الخلف . وكذلك كسروا الأطراف الأربعة (٢٣) الأخرى فيكون المجموع ستة (أطراف) ، وكان الكاتب « بيبك » والكاهن المطهر « تتي شرى » اللذان أخذنا حلقتى عمود من النحاس ، ووضعاهما فى ال الاثنين منها . وقد أعطونا (٢٥) أربع حلقات من النحاس لسبعة من اللصوص منا . وقد قسمناها (٢٦) بيننا فى بيت المواطنين « عا - مر » فكان نصيب كل واحد عشرة دبنات من النحاس ، (٢٧) فيكون المجموع تسعين دبنا من النحاس ، ولكن الأجنبى « بيزر » من بلدة « إيوميرو » . والأجنبى « حور مواست » التابع لمعبد « سيتى » أتيا إلى قائلين سلم (٢٩) هذا النحاس الذى أعطيته . وهكذا قالوا لى وأخذ الأجنبى « حور مواست » التابع لمعبد « سأتى » .

الصفحة الثانية : (Pls. XXXVI-XXXVII) .

(١) عشرة الدبنات من النحاس ملك النحاس « بيزون » بن « امنحر - لب » (٢) . وقد سرق الكاتب « تحتمس » والكاتب « حورى » بن « سنى » لأنفسهم (٣) غطاء من النحاس من هذا الصندوق . والاثنان كانا معا . وقد

حلف يمينا بالحاكم قائلاً : إن كل ما أقوله صدق ، وإذا قلت كذبا فلا توضع على الخشب (خازوق) .

الصفحة الثالثة : (Pl. XXXVII) .

(١) أحضرت المواطنة « تاعبر » وقد امتحنت بالضرب بالعصا (٢) وقالوا لها : تعال وقصى قصة قطعة النحاس هذه التى تقولين عنها إنها فى حيازة (٣) الفلاح « بيخال » بن « بشنمخ » وأنه قطع نصفها (٤) وباعه ، وهى التى ذهبت من أجلها إلى بيت ضابط المركز « أمنخعو » . والآن قد اتفق أنى كنت جالسة (٦) جوعى تحت الجميز (ربما كانت مستجدية) ، واتفق أن الرجال كانوا يتجرون فى النحاس (٧) وكنا جالسين جوعانين . وهكذا قلت له . تأمل فإنه قد قص الموضوع (٨) على « بيخال » وإنى لم أقصه .

(٩) فأحضر الفلاح « بيخال » بن « بشنمخ » وقد امتحن بالضرب بالعصا ، ولويت رجلاه ويداه ، وأمر بالقسم بالحاكم بأن يعذب بالتمزيق إذا قال كذبا ، فقالوا له : تعال خبرنا عن قصة هذا ... النحاس التى تقول عنها المواطنة « تاعبر » إنها فى حيازتك (١٣) وهى التى كان سمكها مثل سمك ذراع الرجل ، وقد قطعت نصفها وبعته (١٤) فقال : كذب . إنى لم أرقط صندوق النفائس هذا بعينى ولا يوجد (١٥) لإنسان يتهمنى . فامتحن ثانية بالضرب بالعصا (١٦) فقال : إنى لم أره . فقال له الكاتب « نسأمنؤبى » : ولكنه أت الذى شاهدت قطعة النحاس (١٧) فقال : إنى لم أرها . فقالوا له : أما عن ... ابن « منتى » هذا الأجنبي فخبرنى عن كل ما رأيته فى حوزته ، وقيل إنه من صندوق النفائس هذا (١٩) فقال : إن ما رأيته هو شىء خاص بالكاتب « بنتحتخت » (٢٠) قد أحضره وكان يحمله إلى بيت (الكاهن) والد الإله « أمنخعو » . ولم أر شيئا آخر (٢٢) وأحضرت المواطنة « شدح نخت » زوج الفلاح « بيخال » وكانت جارية (٩) (٢٣) مع الكاهن المطهر واللص « تنى شرى » . وقد امتحنت بالضرب

بالعصا (٢٤) ولويت قدمها ويداها. وحلفت القسم بالحاكم بأن تعاقب بالتمزيق (٢٥) إذا تكلمت كذبا فقالوا لها : عندما كنت جارية مع الكاهن المطهر واللص « تتى شرى » (٢٦) هل كنت أنت التى تفتحين لأولئك الذين يدخلون، وتغلقيين بعد الذين يخرجون بوصفك واحدة منهم (٢) فأخبرني عن الرجال الذين رأيتهم (٢٨) يدخلون في هذا المخزن الذى كان فيه صندوق النفاس ليقوموا بإنثافه . وقد امتحنت كرة أخرى بالضرب بالعصا، وحلفت اليمين بالحاكم ألا تقول كذبا ، فقالت : لم أر أحدا قط، وإذا كنت قد رأيت أحدا لأخبركم .

ورقة « ماير ب » :

متن هذه الورقة يحتوى على أربعة عشر سطرا أفقية ، وبعض قطع لا فائدة منها لعدم فهمها . والواقع أن هذه الورقة هى قطعة من ورقة كانت كبيرة ، فأولها وآخرها قد ضاع ، ولا تحتوى فى حالتها الراهنة على تاريخ ، كما أن الأشخاص الذين ذكروا فيها لا يمكن بأى احتمال قرנם بالأشخاص الآخرين الذين ذكروا فى الأوراق الخاصة بسرقة المقابر . يضاف إلى ذلك أن هذه الورقة لا تتناول نفس سلسلة الحوادث كآية ورقة أخرى ، إذ فضلا عن أن اللصوص الذين ذكروا فيها يختلفون عن لصوص المقابر الأخرى ، نجد أن القبر الذى جاء ذكره فيها بأنه سرق ، وهو قبر الفرعون « نب ماعت رع مري آمون » (رعمسيس السادس) لم يشر إليه فى أية وثيقة أخرى من الوثائق التى نشرت حتى الآن .

الترجمة :

... (١) مائة وخمسون دبنا من النحاس ، فتشاجرت وقلت له : إن القسمة التى عملتها ليست عادلة قط ، فإنك أخذت ثلاثة أجزاء وأعطينتني واحدا ، وهكذا قلت له (٢) وقد وزنا الفضة التى عثرنا عليها ، وقد بلغت ثلاثة دبنات من الفضة . وقد أعطاني دبنا ونميس قدات من الفضة ، وأخذ دبنا ونميس قدات . فيكون المجموع ثلاثة دبنات من الفضة .

(٣) والآن بعد بضعة أيام ذهب الأجنبي «بايس» إلى بيت الأجنبي «نسامون» ووجد الأشياء موضوعة هناك ، فاستولى عليها وأرسل (٤) الأجنبي «نسامون» إلى قائل : تعال ، وكان الأجنبي «بايس» جالسا معه ، فقال له الأجنبي «بايس» : أما عن الفضة التي وجدتها أنت كما يقولون لى (؟؟) (٥) فإنك لم تعطيني شيئا منها ، وإنى سأبلغ عنها أمير الغرب (أى غرب طيبة) وضباط التاجية وهكذا قال لنا ، فتملقناه وقلنا له : سنأخذك إلى المكان الذى وجدناها فيه (٦) وأنت كذلك ستحضر بعض شيء لنفسك . وهكذا قلنا له .

والآن بعد بضعة أيام اجتمعنا مع الأجنبي «بايس» وصانع المعدن «بنتحنخت» ، وصانع المعدن «حورى» (٧) والأجنبي «نسامون» المجموع خمسة رجال . وذهبنا فى يوم واحد ، فأخذنا الأجنبي «نسامون» وأطلعنا على (٨) قبر الملك «من ماعت رع مرى آمون» له الحياة والفلاح والصحة ، الإله الطيب ، قلنا له : أين عامل الجبانة الذى كان معك ؟ فقال لنا : إن عامل الجبانة قد قتل (٩) ومعه «بابك» الصغير الذى كان معنا ، وهو الذى لم يرد أن يدعنا نخرج (؟) وهكذا قال هو لنا . وقد مكثت أربعة أيام فى تقبه وكنا حاضرين نحن الخمسة ، وفتحنا القبر ودخلناه فوجدنا سلة موضوعة على ستين ... صناديق (؟) ففتحناها ووجدنا [...] من البرز ، وسوارا ؟ من البرز ، وثلاثة طسوت غسيل من البرز ، وطست غسيل ، وآنية «نو» لصب الماء على الأيدي من البرز ، وآيتين «قب» من البرز ، وآيتين «بونت» من البرز ، وآنية «قب» وآنية «انكر» [...] من البرز (١٢) وثلاثة أوان «باس» من النحاس . وقد وزنا نحاس الأشياء ، ونحاس الأواني ، ووجدنا أنه خمسمائة دهن من النحاس (؟) (١٣) وكان نصيب كل رجل مائة دهن من النحاس ... فتحنا صندوقين مملوئين بالملابس ، فوجدنا أثواب «ديو» من الصنف الجميل للوجه القبلى ... وأثواب «ادج» وخمسة وثلاثين رداء [سبعة من نسيج الوجه القبلى الجميل ، تقع نصيب

كل رجل] . ووجدنا سلة من الملابس موضوعة هناك ففتحنها ، فوجدنا خمسة وعشرين رداء « رود » من النسيج الملون فيها ، فكانت خمسة أردية (رود) من النسيج الملون تقع [نصيب لكل رجل ١٥] .

وهذا المتن على الرغم من انتقاص طرفيه يكشف لنا عن حقيقتين عظيمتين : الأولى أن مقابر الملوك المعاصرين كانت عرضة للخطر كقابر الملوك القدامى الذين مضت عليهم عشرات المئات من السنين . والثانية أنه لوحكنا بما ذكر عن محتويات هذا القبر ، وقرناها بما جاء في مقبرة « توت عنخ آمون » مثلاً لوجدنا الفرق العظيم بين ما كان عليه ملوك الأسرة الثامنة عشرة من جاه وغنى وثروة ، وما كان عليه ملوك الأسرة العشرين من فقر وشم ، ولا أدل على ذلك من أن ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، كانت توجد في مقابرهم القناطير المقلوبة من الذهب ، وملوك الأسرة العشرين كانت محتويات مقابرهم لا تخرج عن النحاس الذي كانت قيمته لا تزيد على واحد في المائة بالنسبة للذهب . وهكذا نخرج من هذه الجذاذة من البردى بنذير الخطر الذي كان يهدد البلاد بسبب سوء النظام من جهة ، والفقر والبؤس من جهة أخرى . هذا بالإضافة إلى أن الملك « رمسيس السادس » صاحب هذه المقبرة ، ولم يمض على دفنه إلا سنين قلائل ، قد انتهكت حرمة ، وبدد شمل محتوياته على الرغم من ضآلتها وعلى الرغم مما كان للفرعون من قداسة في نفوس الشعب .

« ورقة امبراس » :

هذه الورقة موجودة « بمتحف فينا » في مجموعة أوراق البردى رقم ٣٠ (راجع (A. Z (1876) P. P. I. ff .) . وقد نشر صورة منها « فون برجمان » . ويبلغ طول

هذه الورقة ٣٨ سنتيمترا وارتفاعها ١٨ سنتيمترا ، ومكتوبة من جهة واحدة .

ويدل ظاهرها على أنها كاملة ، وتحتوى على صحيفتين : الأولى تتألف من تسعة أسطر ، والثانية من اثني عشر سطرا . وقد أُرخت بالسنة السادسة من عهد

النهضة، ولم يذكر في التاريخ لا الشهر ولا اليوم، وترجمة السطرين الأولين يدلان على كنه الورقة إذ كانت خاصة بالضرائب : فخص الوثائق الخاصة بالضرائب التي أحضرها رئيس الضرائب من أهل البلاد ، وهي التي كانت في آتيتي « قب » . والإناء الأول يحتوى على وثائق مختلفة المادة ، وعلى ذلك لم ترتب في مجاميع مثل التي في الإناء الثانى تحت أى عنوان عام .

والوثيقتان الأوليان فيها تدعيان « فدنو » وهى مكتوبات خاصة بالضرائب . والوثيقة الثالثة هى سجل تفتيش قام به الكاهن « أمنخمو » الخاص بأكاليل « آمون — خنم — ننج » . غير أننا لا نعلم ما هى هذه الأكاليل . أما عن مجموعة الوثائق التالية فليس فيها صعوبة . ففى السطر السادس نقرأ عن سجلات معبد « مدينة هابو » الذى أقامه « رعسيس الثالث » . وهذه السجلات لا بد أنها كانت فى نوعها تشبه السجلات التى وجدت فى « معبد اللاهون » ومعظمها الآن فى « برلين » . ومما يؤسف له جدّ الأسف أنها لم تصل إلينا حتى الآن . وقد جاء ذكر ورقة أخرى يظهر أنها مكررة مع الأخيرة ، وكذلك ذكرت أربعة ملفات صغيرة فيها سجلات معبد . ولم يبق لنا من هذه البرديات التسع التى كانت فى الإناء الأول واحدة .

والإناء الثانى يحتوى على وثائق خاصة باللصوص . فالوثيقة الأولى سجل فيها لميصال بذهب وفضة ونحاس ، وجد أن عمال الجباة قد سرقوها . والقبر الذى أخذ منه هذه السرقات لم يعين ، وعلى ذلك لا يمكننا تحقيق الوثيقة على وجه التأكيد . وإذا لم تكن هى الورقة رقم ١٠٠٦٨ فلا بد أنها وثيقة ماثلة لها . والورقة التالية (ص ٢ س ٤) وهى خاصة بتفتيش المقابر ، ولا يمكن إلا أن تكون ورقة « ابوت » . ويأتى بعد ذلك وثيقة تدعى : التحقيق مع الرجال الذين وجد أنهم خربوا حجرة الدفن (؟) ثم الورقة الخاصة بالتحقيق الخاص بمقبرة « سخمراع شدتاي » ولا يمكن أن تكون تقريرا غير ورقة « امهرست » التى تحدثنا عنها مع تكملتها بورقة « ليوبولد الثانى » .

ويأتى بعد ذلك ورقة عنوانها : التحقيق الخاص بقبر قائد الجيش العظيم الذى عمل مع النحاس « وارسى » ، والظاهر أن هذا النحاس قد يكون نفس الرجل الذى أشير إليه باسم « باوارسى » فى الورقة ١٠٠٥٤ (ص ٧ س ٢) حيث قد اتهم بأنه قد ذهب مع آخرين لسرقة مقابر غربى « طيبة » .

وقد جاء ذكر حادثة مماثلة لهذه فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ حيث نجد الاسم قد كتب « وارسى » ، وعلى أية حال فإنه لا توجد أية إشارة لقبر قائد عظيم ، وعلى ذلك لا يمكن توحيد وثيقة « امبراسى » بالورقة رقم ١٠٠٥٢ ولا بالورقة رقم ١٠٠٥٤ .
ولدينا وثيقة أخرى (ص ٢ س ١٠) عنوانها : قائمة بالشهادات الخاصة بالنحاس والأشياء التى باعها اللصوص من « مكان الجمال » ، ولا بد أن تكون هى الورقة رقم ١٠٠٥٣ من الوجه ، وقد وصفت فى هذه الوثيقة (وجه ص ١ س ٤) بنفس الكلمات تقريبا . وكذلك لدينا قائمة لصوص (ص ٣ س ١١) غير أنها على ما يظهر قد فقدت .

والوثيقة الأخيرة فى هذه الصفحة (ص ٢ س ١٢) عنوانها : التحقيق مع الأجنبى « بيقح » بن (؟) « ستخمجب » وقد فقدت .

وبذلك تنتهى القائمة الثانية ، وتحتوى على ثمانى وثائق خاصة باللصوص .
وقد أمكننا أن نتعرف على ثلاث بالتأكيد نسبيا وهى : ورقة « أبوت » ، وورقة « امهرست » ، والورقة رقم ١٠٠٥٣ (من الوجه) .

ويلفت النظر فى هذه التحقيقات أنها كلها تشير إلى مجاميع السرقات المبكرة وهى : « أبوت » ، و« امهرست » رقم ١٠٠٥٤ ، ومجموعة « تورين » التى تشغل السنتين السادسة عشرة والسابعة عشرة من حكم « رعسيس التاسع » .

ويجد القارئ تفاصيل عن هذه الأوراق فيما كتبه الأستاذ « بيت » (راجع

• الترجمة : (Pl. XXXVIII)

• الصفحة الأولى : (Pl. XXXVIII.)

(١) السنة السادسة من عصر النهضة . فحص سجلات رجال الضرائب^(١) التي استولى عليها رئيس الضرائب من الأهليين التي كانت في الإناءين (٣) والملفان اللذان يحملان سجلات الفضة الخاصة بالضرائب، وهي التي استولى عليها رئيس الضرائب من الأهليين .

(٥) سجل الفحص الذي عمله الكاهن « امنخو » عن أكاليل « آمون — المنوح — بالأبدية » .

(٦) سجلات معبد ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع مري آمون في بيت آمون » .

(٧) الورقة الأخرى التي كان عليها صورة من السجلات .

(٨) أربعة الملفات التي كان عليها السجلات .

(٩) المجموع : ملفات البردى التي كانت في الإناء تسع وثائق .

• الصفحة الثانية : (Pl. XXXVIII)

(١) الوثائق الخاصة باللصوص التي كانت في الإناء الآخر .

(٢) سجل نسلم الذهب والفضة والنحاس التي وجد أن (٣) عمال الجبانة قد سرقوها : واحد .

(٤) فحص المقابر ذات الهرم : واحد .

(٥) التحقيق مع الرجال الذين وجد أنهم قد نهبوا (٩) (٦) مقبرة

في غربي المدينة .

(١) لم يفهم الأستاذ بيت كلمة « شت » بمعنى الضرائب ولذلك كتبها بالمصرية . وقد تخدنا عن هذا الموظف الكبير فيما سبق عند الكلام على ورقة « فلبور » .

(٧) الفحص الخاص بهرم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « ستخم ماعت رع شد تاوى » : واحد .

(٨) الفحص الخاص بقبر القائد العظيم للجيش (٩) الذى أجرى مع النحاس « وارسى » .

(١٠) شهادات خاصة بالنحاس والأشياء التى باعها للصوص من « مكان الجمال » : واحد .

(١١) قائمة للصوص : واحدة .

(١٢) التحقيق مع الأجنبى « بيقح » بن (؟) « ستخمجب » : واحد .

المحاكمات الجنائية فى مصر القديمة

استنباطا من الأوراق التى فحصناها هنا

تحدثنا فيما سبق عن سرقات المقابر الملكية وغيرها ، وكذلك الاعتداء على المعابد وسلب أثاثها . وقد رأينا المحاكمات التى قام بها رجال القضاء والمحاكم ، وعلى رأسهم الوزير لمعاقبة الجناة ، ورد السرقات إلى أماكنها إذا أمكن . وقد جمعنا المواد الخاصة بهذا الموضوع فى فصل واحد ، على الرغم من أنها حدثت فى عهود ملوك مختلفين ، ولكن يلاحظ أن معظمها وقع فى عهد « رعمسيس التاسع » وعهد « رعمسيس الحادى عشر » . والواقع أن الوثائق الخاصة بذلك العهد تقدم لنا مادة هامة عن الإدارة القضائية فى مصر فى تلك الفترة . وهو موضوع صعب التناول لقلة الوثائق التى وصلت إلينا عنه ، وقد كان أول من كتب فيه الأستاذ « سيجلبرج »^(١)

(١) راجع : Studien und Materialien Zum Rechtswesen des Pha-

raonenreiches. Hanover 1892.

ثم الأستاذ «يرن»^(١)، وأخيرا كتب الأستاذ «زیدل»^(٢)، وغيره من الكتاب الذين جاء ذكرهم في سياق الكلام في كتاب «مصر القديمة» .

وعلى أية حال فإن أوراق البردى التي ترجمناها هنا لها أهمية عظيمة في درس المسائل الجنائية على وجه خاص ، وسنحاول هنا أن نستخلص منها ما يمكن استخلاصه بقدر ما تسمح به هذه المتون ، وما لدينا من مصادر أخرى .

ولابد أن نلاحظ هنا منذ البداية أن هذه المتون ليست كلها من نوع واحد، فورقة «ابوت» وورقة «امهرست» و «ليوبولد الثاني» تؤلف مجموعة قائمة بذاتها فهي ليست تقريرا عن محاكمة بل بحثا من نوع خاص . والمجموعة التي تتألف منها الورقة رقم ١٠٠٥٣ والورقة رقم ١٠٣٨٣ وكذلك جزء من متن ، والورقة رقم ١٠٠٥٤ تبحث في سرقات ليست من مقابر بل من معابد . أما سائر الأوراق الأخرى فتبحث في سرقات من الجبانات ، ولكن مجموعة الأوراق التي تشمل الورقة رقم ١٠٠٥٣ ، والورقة رقم ١٠٠٦٨ تتميز بأن اللصوص المتهمين فيها كانوا كلهم من هيئة عمال الجبانة العظيمة ، ولابد أن نلاحظ هذه الفروق حتى يمكننا أن نصل إلى نتيجة جاءت عن روية وبحث، والأسئلة التي يجب أن نصل إلى حلها — وهي التي تهم رجال القانون — ما يأتي :

- (١) من الذي ابتدع العمل ضد المجرمين ؟
 - (٢) ما نظام المحكمة التي حاكت هؤلاء المجرمين ؟
 - (٣) كيف كانت الإجراءات عند المحاكمة ؟
 - (٤) في يد من كانت سلطة النطق بالحكم ، وما العقوبات التي كانت توقع ؟
- وسنتناول كلا من هذه الأسئلة على حسب الترتيب الذي وضعناها فيه :

(١) راجع : Prèrenne. Histoire des Institution et Droite Privé de

L'Ancienne Egypte. Tom. I—III Bruxelles,

(٢) راجع : Seidel, Legacy of Egypt. p. 198 ff.

(١) من الذى ابتدع العمل ضدّ المجرمين ؟ أو من الواضع لقانون العقوبات ؟

لا شك فى أن الوزير كان يلعب أهم دور فى إدارة القضاء فى مصر كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٢ ص ٤٤ وج ٣ ص ٣٦٣ وج ٤ ص ٥٨٣ الخ) وبخاصة ما جاء فى نقوش الوزير « رخ من رع » ، وفى العهد الذى كتبت فيه « ورقة ابوت » أى عهد « رعمسيس التاسع » ، وما قبله مباشرة لم يكن فى البلاد غير وزير واحد^(١) وهو « خعمواست » ، وكان مقرّ وظيفته « طيبة » وهو الذى بلغه « بورعا » أمير غربى « طيبة » أولاً بالسرقاات التى تناولناها فى ورقة « ابوت » (ص ١ س ٧ - ٩) ، وقد خطا « بورعا » هذه الخطوة على ما يظهر بسبب مركزه بوصفه أمير غربى « طيبة » ، ورئيس الشرطة فى الجبابة ، وهذا بالطبع يجعله مسئولاً عن حفظ المقابر سليمة .

وقد وجه تقريره عن الحالة ، لا للوزير وحده ، بل كذلك للأشراف ، وسفارة الفرعون ؛ على أنه فى الوقت نفسه لم يكن الموظف الوحيد الذى كان فى مركز يجعله يبلغ مثل هذه الجريمة ، إذ نجد فى المتن أن « باسر » أمير « طيبة » الشرقية قد أبلغ التلف المزعوم الذى لحق بقبر الفرعون « أمنتب الأول » ، وقد وجه تقريراً لنفس الهيئة التى قدّم لها تقريره « بورعا » غير أنه قد وضع هنا بتفاصيل أكثر . ويلاحظ هنا أنه لا توجد أية إشارة للفرعون ، وأن الوزير وعماله على ما يظهر قد قاموا بعمل تحقيق بدون أى إشارة إلى الفرعون أو تلقى تعاليم منه .

ومن جهة أخرى نجد أن « باسر » عندما تضايق من المظاهرات المعادية له التى قامت بها هيئة عمال الجبابة هدّد بإبلاغ الفرعون مباشرة (أو أبلغه فعلاً) عن سلسلة جديدة من التهم كان قد قدّمها له كتاب الجبابة . ولا نعلم إذا كان « باسر »

(١) راجع : Gardiner. Inscriptions of Mes. p. 33 Note 4

قد نفذ تهديده أم لا . ومن المحتمل أن تقديم موظف مرءوس تقريراً مباشراً للفرعون دون أن يعرض على الوزير أولاً كان أمراً غير مألوف ، والظاهر أن « ياسر » في هذه الحالة قد شعر بأن الوزير كان معادياً له ، ويمكن على ذلك أن يهمل ، أو على أية حال يستخف بأية تهم يمكن أن يقدمها له .

ومن هذه الحادثة نحصل على طرف ثمين من المعلومات ، وهى أن الإجراء السليم عند حدوث مخالفات في المقابر أن يقوم كتاب الجبانة بتبليغ الوزير مباشرة إذا كان في الوجه القبلى ، وإذا لم يكن هناك كان على الشرطة وأتباع جلالتهم للجبانة أن يقفوا أمر الوزير منحدرين في النهر، حاملين وثائقهم الخاصة به لتقدم له ، ومن ثم نعلم أن الفرعون لم يظهر فعلاً في القصة التى قصت في « ورقة ابوت » . أما في المتن الذى على وجه الورقة رقم ١٠٠٦٨ (ص ١ س ٥ - ٦) فنسمع أن اللصوص قد بلغ عنهم « بورعا » وكتاب الحى « وننفر » ، والوزير والكاهن الأكبر « لآمون » ، وهذان الموظفان الكبيران أمرا بالقبض على الطوائف المتهمه ونلاحظ في قرن اسم الوزير باسم الكاهن الأكبر أهمية ملحوظة ، وذلك أنه لما كان الكاهن الأكبر « لآمون » أكبر سلطة روحية في البلاد ، فإنه كان بلا شك يهيم معرفة أية جريمة يكون من شأنها تدنيس أى معبد أو قبر . وهنا كذلك نجد أن الفرعون لم يكن له دخل في القصة ، على الرغم من أن ذلك يمكن أن يعزى من جهة أخرى إلى قلة التفاصيل التى في متناولنا .

ولدينا محاکمتان كان للفرعون دخل فيهما ، ففي متن الورقة رقم ١٠٠٨٣ نقرأ أن الكاهن « أممنوسى » قد أبلغ الفرعون سرقة أو سرقات من الفضة والذهب من المعبد ، فأمر الفرعون الوزير والساقين بتحقيق القضية . وفي نفس الورقة نجد سرقة معينة من الفضة بلنها كاهن المعبد المختص للفرعون . ومن الورقة رقم ١٠٠٥٣ (ص ٣ س ٢ - ٣) نعلم أن بعض لصوص المقابر قد حقق معهم الوزير وأشرف « مكان التحقيق » الذين وكل إليهم أمره . ولما كان الوزير يعتد

أكبر سلطة في البلاد بعد الفرعون، فلا بد أن الأخير كان هو الذى وكل القضية إليه ولحكمته للفصل فيها ، ويؤكد هذا رأى ما جاء في ورقة « ابوت » خاصا بنفس القضية . فنجد في هذه الوثيقة أن « بورعا » يضع قائمة لصوص أمام الفرعون، وبعد سبعة أسابيع يضع قائمة مصححة وأطول من السابقة أمام الوزير. ولا بد أنه على ما يظهر في المدة التي بين هذين التاريخين كان الفرعون قد سلم القضية إلى الوزير .

وعلى ذلك فلدينا هنا قضيتان : إحداهما قضية سرقة من معبد ، والأخرى قضية سرقة من مقابر، وفي كليهما وكل الفرعون أمر المحاكمة بلا نزاع إلى الوزير ورفاقه الأشراف، ومن المحتمل إذن أن هذا كان هو الإجراء المتبع في كل القضايا التي من هذا الطراز والضمخامة . وليس لدينا في وثائق أوراق البردى التي في متناولنا ما يتعارض مع هذا الرأى ؛ لأنه على الرغم من عدم وجود إشارة إلى الفرعون في حادثة ورقة « ابوت » صريحة إلا أنه لا بد أن نذكر أن هذه الحالة كانت خاصة جدًا، وأن المحاكمة الوحيدة فيها (ص ٧) كانت محاكمة قد عرضت لغرض خاص عن رجال عرف عنهم أنهم غير مذنبين مما لا يكاد يجعلها محاكمة بالمعنى القضائى المعروف .

(٢) كيف كان تأليف المحكمة وطبيعتها :

لقد عملت محاولات من وقت لآخر للبرهنة على وجود محاكم قضائية في مصر القديمة ثابتة على وجه التقريب . وقد أثبتت معظم هذه المحاولات وجود أسماء جماعات في يدها على ما يظهر وظائف قضائية مثل « ستة البيوت العظيمة » أو هيئة « قنبت » التي ظهرت في عهد الدولة الحديثة . وفي العصر الذى نجمت فيه ظهرت الهيئة الأخيرة والحقائق عنها هي التي جمعها الأستاذ « سيجلبرج » (Stud. U. Mat. pp. 13. ff.) و « جاردنر » (راجع : Inscriptions of Mes.)

pp. 33 ff.) وغيرهما يجعل من البين أنه في عهد الدولة الحديثة كانت توجد محكمة تجلس للفصل في القضايا المدنية والجنائية تسمى غالبا « قنبت » أو بتعبير أوفى « قنبت شزمو » أى محكمة المستمعين ، وأعضاء هذه المحكمة كان يشار إليهم بلفظة « سرو » أى « أشراف » أو وجهاء . وقد أبارت الأستاذ « جاردنر » أنه في المنازعة التي ذكرت في نقوش « مس » وهى التي يرجع تاريخها على وجه عام إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، أنه توجد محكمتان « قنبت » وهما : « قنبت » الكبيرة ، ومقرها « هليوبوليس » تحت رئاسة الوزير ، و« قنبت » المحلية في « منف » ، وتحتوى على أشراف المدينة « سرو » ويشار إليها أحيانا بأشراف المدينة . ويقابل المحكمة الكبيرة في « هليوبوليس » أخرى ماثلة لها في « طيبة » يرأسها وزير الوجه القبلى في الوقت الذى كان يوجد فيه للبلاد وزيران ، وكذلك كانت الحال عندما كان لا يوجد في البلاد إلا وزير واحد .

وفي المادة التي نجدها في الأوراق البردية التي فحصناها فيما سبق لم نصادف ذكر محكمة « قنبت » إلا مرة واحدة ، وهى بالضبط « قنبت » الكبيرة التي في « طيبة » (راجع Abbot p. 7) ويسمى أعضاؤها « سرو » أو بتعبير أدق « الأشراف العظام » (نا - سرو - عا) (راجع ص ٧ - ٨) ، وتتألف من الوزير « وكاهن » آمون الأكبر ، والكاهن الثانى « لآمون » ، وساقين من سقاة الفرعون ، ومدير بيت « المتعبدة الإلهية » ، ونائب قائد الجيش للخيالة ، وحامل علم البحرية ، والأمير « باسر » حاكم « طيبة الشرقية » . ويلاحظ في إجراء هذه المحكمة أن المحاكمة الفعلية التي عملت مع ثلاثة النحاسين لم تكن إلا ثانوية فقط . لأن غرضها الرئيسى كان التخلص ، ويحتمل عدم تتبع التهم التي قدمها « باسر » ، الذى كان أحد أعضائها ، ضد هيئة عمال الجبانة .

وهذا هو المثل الوحيد الذى جاء في أوراق البردى التي بحثناها ، وفيه ذكر محكمة على النحو السابق . حقا نعلم مع ذلك تأليف الجماعات التي أدارت الكثير

من التحقيقات، فنعلم مثلا أن القضية العظمى الخاصة بسرقة المقابر في ورقة «ماير» (Mayer A)، وكذلك في الورقة رقم ١٠٠٥٢ قد أجرى التحقيق فيها الوزير «نماعت رع نخت»، والمشرّف على الخزانة، والمشرّف على مخزن الفلال «نماعت رع نخت»، والساقيان «ينس» و«بميامون».

وهؤلاء الأشخاص لا بدّ أنهم كانوا مثل الوزير والأشراف «سرو» الخالصين «بمكان التحقيق الذى وكل أمره إليهم» السالف الذكر (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٥ ص ٢ - ٣).

أما المحاكمة التى تقرأ عنها فى ورقة «امهرست - ليوبولد الثانى» فقد قام بها الوزير والساقى وحاجب الفرعون وأمير «طيبة»، وهؤلاء هم على الأقل الأشخاص الذين كتبوا عنها تقريراً للفرعون. وهؤلاء الموظفون الأربعة أنفسهم قد قاموا قبل ذلك ببضعة أيام بالتحقيق الذى سجل فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ عن سرقة المقابر. ولا يمكننا أن نذكر هنا أية محكمة أو جماعة من الموظفين قد حاكموا المجرمين الذين جاء ذكرهم فى ورقتي ١٠٠٥٣ و ١٠٠٦٨ السابقى الذكر؛ فقد حسبوا أولاً فى معبد «ماعت» «بطيبة» ثم سلمهم الوزير والكاهن الأكبر إلى موظفى الجبانة للحفاظ عليهم. وتحدثنا يوميات الجبانة عن التحقيق الذى أجرى مع الرجال وزوجاتهم، غير أنه لم يأت ذكر الذين قاموا بهذا التحقيق. ونعلم أن استعادة المتاع المسروق كان قد قام به الوزير والكاهن الأكبر «لامون».

وإذا حاولنا أن نوجد أى جماعة من هذه الجماعات الصغيرة بالمحكمة الكبرى الطيبة، أو نزعّم أن أية واحدة منها كانت تؤلف محكمة قضائية ثابتة، فإن ذلك لا مبرر له كلية. وتدل كل الاحتمالات حقيقة على عدم صحة هذا الرأى، فتأليف المحكمة العظيمة «قنبت» قد ذكر فى ورقة «ابوت» ومع ذلك فإن الموظفين الذين كانوا يعملون فى ورقة «امهرست - ليوبولد الثانى» والورقة رقم ١٠٠٥٤ وهى التى كانت قد كتبت بعد يوم أو يومين من تاريخ «ابوت» لا يزيد عددهم

عن أربعة ، ولا يمكن أن يؤلفوا بأنفسهم محكمة كبيرة (قنبت) . والمعقول في مثل هذه الأحوال أن هذه القضايا التي كانت غاية في الأهمية بسبب انتهاك حرمة المقابر والمعابد ، كان الفرعون يكل أمر التحقيق فيها لثلاثة أو أربعة من أعلى الموظفين في الحكومة في العصر الطيبي .

طريقة المحاكمة :

إن طبيعة المجرم المصري يمكن التحقق منها تماما إذا أمكن فهم الأحوال التي تختلف فيها عن المحاكمة المصرية . فالأشخاص الذين كان لهم علاقة بالقضية المنظورة أمام المحكمة هم أعضاء التحقيق والمجرمون والشهود ، ولم يكن هناك أى محكمين ، كما لم يكن هناك محامون لكلا الفريقين . وجماعة المحققين أنفسهم تتألف من مدّعٍ وقاضٍ ومحكمين . ولم يكن هناك مجلس للدفاع ، فلم يكن في مصر القديمة إذن مدافعون ، فقد كان الأبرياء على ما يظهر يضعون ثقتهم في سرد قصتهم في صورة بسيطة خالية من كل تزويق ويأملون بعد ذلك في أحسن النتائج .

وهذه الأحوال^(١) لم تكن شائعة فقط في القضايا الجنائية بل كذلك في المحاكمات المدنية — وكان يوجد طبعا في القضية حزبان : المدعى والمدعى عليه . وكان كل منهما يقوم بتفسير قضيته فيقدم الأدلة كتابة أو بإحضار شهود . وكان القاضى أو القضاة ينطقون بالحكم بعد سماع القضية .

وفي هذه الأحوال يمكن الإنسان أن يذهب الى أن الإجراءات عند المحاكمة كانت غاية في البساطة ، فالمشتبهون — وكان كثير منهم براء كما كان يتضح ذلك بعد — كان يقبض عليهم ، وفي كثير من الأحوال كان يقبض على زوجاتهم

(١) راجع : Gardiner. Inscriptions of Mes. A. Z. LXXIII p. 105
A. Z. 1879 pp. 71 ff. (Pap. Berlin 3047) & Blackman J.E. A.
Vol XI pp. 249 ff.; Ibid XII. pp. 176 ff.

معه . وكان يؤتى بهم واحدا فواحدا أمام الأعضاء المحققين ، ويسألون أسئلة من نوع معلوم .

وهذه الأسئلة كانت في معظم الأحيان يساعد الإجابة عليها نوع من التعذيب ، ويلاحظ أن العلاقة الوثيقة التي توجد في العقليّة المصريّة بين فكرة السؤال وبين فكرة الحض على جواب صادق قد عبر عنها في اللغة المصريّة ببعض جمل مثل « يتمحن بالضرب » .

والطرق التي كانت تستعمل لحض الشاهد على الكلام ثلاث وكلها قد ذكرت في الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٥ س ٢٣ ، ص ٧ س ١٧) وهي العصا أو فرع الشجرة (نقر) ، وكذلك الضرب بالفلقة (المد في الفلقة كما يعبر عنه في عصرنا) .

وقد كان التعذيب من أى نوع يستمر حتى يقول الشاهد : قف ، سأعترف . وبعد ذلك يتلو بيانه ، فإذا وجد أنه غير مرضٍ ضرب ثانية أو عدّب ، وقد يحدث أن يشفع ذلك بالضرب مرة ثالثة ، وكان هذا الضرب يؤدى إلى الاعتراف عادة بالمعلومات المطلوبة ، أو إذا لم يؤدّ إلى ذلك فإن هذا الجزء من المحاكمة كان ينتهى بقول الشاهد : إنى لم أرها ، أو يقول الكاتب الذى يسجل الشهادة : إنه لا يريد الاعتراف . وقد كان يعترف أحيانا بغير الحقيقة من شدة ألم الضرب .

وفي كثير من الأحوال لم يذكر لنا اسم واضع الأسئلة للسؤال لأنه في معظم الأحيان يعبر عنه بضمير الغائب عادة : قال واحد له قص قصة ذهابك لمهاجرة المقابر الخ ، وفي حالات قليلة على أية حال قد ذكر أن الوزير (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٣ س ١٨ ، ٤ س ٦) أو ساقى الفرعون يضع سؤالا ، وكذلك نجد من وقت لآخر كاتبى الجبانة يضعان أسئلة ، ولم يذكر ضمن الأشخاص الذين يؤلفون هيئة التحقيق ولكنهما كانا حاضرين بلا شك ليمثلا مصالح الجبانة (ص ١ س ١٩ ، ص ٥ س ١٤ ، ١٧) . وبالإضافة إلى التعذيب كانت توجد طريقة أخرى كان

يظن أنها ذات أثر في استخلاص الحقيقة من الشاهد أو الجاني ، وذلك بحلف اليمين ؛ غير أن هذه الطريقة لم تحل محل التعذيب ؛ لأننا نجد في كثير من الحالات أن الطريقتين كانتا تستعملان والاسم الذي استعمل للقسم هو « حياة السيد » أى الملك . وأصل هذه الصيغة يرجع كما هو معلوم تماما إلى قسم بحياة الملك ، وغالبا بحياة الإله أيضا ، مثال ذلك : بحياة « رع » ، وبحياة الملك سأفعل الخ .

وكان يقال عند التعبير عن حلف اليمين أن الشاهد أخذ اليمين^(١) أو أن اليمين قد أعطى له ، وأبسط صيغة لليمين كان يضاف لها « ألا أتكلم الكذب » . وأحيانا نجد في ألفاظه إشارة إلى العقاب الذى يقع في حالة الحنث باليمين ، مثال ذلك : « على شرط أنه يشوه » أى يهدد أنفه وأذناه . ولدينا عقوبتان أخريان من نوع خاص : إحداهما الوضع على الخازوق . والثانى هو النفى إلى بلاد « كوش » ، أو بعبارة أكثر تفصيلا إلى فرقة « كوش » . ومن هذا يجب أن نفهم أنه كانت توجد حامية في مكان قاص مثل « كرما » ، أو فرقة جنود كانوا يشتغلون عمالا في مناجم الذهب في بلاد النوبة ، وهذا هو نفس المتبع في أيامنا مع المجرمين الذين يبعثون إلى الطور وغيره من الأماكن النائية .

على أنه توجد صيغ كثيرة لحلف اليمين ؛ فنجد مثالا في الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٢ س ١٥) أن سجيننا قد نطق يميننا بكلماته هو كالاتى : بحياة « آمون » ، وبحياة الملك ؛ إذا وجد أى رجل معى قد أخفيت اسمه فليوقع على عقابه الخ .

والأشخاص الذين حقق معهم في هذه المحاكمات لا ينحسرون في المجرمين ، بل كذلك في شهداء الجريمة ، والذين تصرفوا في الأمتعة المسروقة ، وكذلك الذين رآهم آخرون في جوار الأماكن أو المقابر التى اعتدى عليها أو خربت . وفي حالة

(١) راجع مقالا نمنا عن عقد الايمان الأثرى « ولسن » John A Wilson, The Oath in Ancient Egypt. Journal of Near Eustenn studies Vol. VII July, 1943 p. 129

أوحالين قبض على أشخاص أبرياء (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ١٤ س ٢٥) .
والظاهر أن كل اليهود ، سواء أكان يعتقد أنهم مذنبون أم أبرياء ، قد عوملوا
جميعا معاملة واحدة عند التحقيق معهم ، وقد ضرب أكثر من شخص من المواطنين
الأبرياء مرة أو أكثر من مرة قبل أن تجد لجنة التحقيق أو المحكمة أنه برىء من
أية علاقة باللصوص ، ثم يطلق سراحه (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٤ س ٤ ،
ص ١٤ س ٢١) ، وإذا اتفق أن مجرما قد مات فإن ابنه أو وزوجه كان يؤتى به
أو بها للتحقيق فيما ارتكبه المتوفى (راجع « ماير A ») من جرائم .

وكذلك يمكن أن يحقق مع خادم فيما يخص سيده (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٧
س ٢ ، ص ١٠ س ١٦) .

وقد كان ضمن حيل القضاة أن يواجهوا الشهود بعضهم البعض الآخر . وقد
كان المشتبه في أمره أحيانا يتراجع عن براءته ، ويضيف إلى ذلك قوله : ”دع
أى رجل يتهمنى أن يحضر إلى هنا“ . وفى بعض الأحيان لا تجد المحكمة على ما يظهر
جوابا على ذلك ، ولكن فى أوقات أخرى كان يؤتى بالمتهم فى الحال ، ويوجه إليه
تهمة ، وفى حالة واحدة أحضر عدد من المساحين أمام المحكمة لأجل أن يتهم
بعضهم البعض الآخر . (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٦ س ١٦) . وفى حالة
أخرى (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ، ص ٢ (١) س ٧) نجد سيجينا يطلب إحضار أحد
رفاقه لأجل أن يصدق على ما قاله ، فأحضر الرجل فى الحال وصدق على ما أدلى
به المتهم .

وكل من يقرأ المحاكمات التى فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ ، وورقة « ماير A »
لا يشك فى أن ما جاء فيها من طرق الأسئلة يعتبر أكثر من الدرجة الثالثة
بالنسبة لنا ، ومع ذلك قد حصل بها على مقدار ضخم من المعلومات الصحيحة ،
وإنه لمن الصعب أن نكون فكرة عن مقدار عدم نجاح هذه الطرق ، فهل كانت
بسبب عدم القدرة على الحصول على حقائق هامة ، أو بالنسبة للحصول على بيانات

كاذبة؟ وهذا ما لا يمكن الحكم به، ففي ورقة ١٠٠٥٢ (ص ١٤ س ٢٠ - ١) نقسراً عن رجل أخبر شاهداً عليه ألا يعترف بأى شيء، وبذلك ينجي، ولكن مما يؤسف له أن كلام المحض قد سمع، وبلغ للحققين، وتجدر مرة واحدة لا ثانية لها (Mayer A, 6, 17) أن رجلاً عندما ووجه بأفراد كان قد اتهمهم سحب اتهامه ثم قال: "لقد قلت ذلك من الخوف". وهذه هي أمثلة تلتى بعض الشك على قيمة الطرق التى استعملت فى التحقيق، على أن القائمة الكبيرة بالمحكوم عليهم، وهى التى نجدتها فى نهاية ورقة «ماير A» ترى فيها شاهداً بارزاً على مقدار مهارة الطرق التى استعملها «اسكتلنديارد» المصرى للقبض على المتهمين.

السلطة التى كان فى يدها إصدار الحكم، ونوع العقاب الذى كان يوقع: ليس لدينا، مما يؤسف له، إلا مادة قليلة عن هذه الموضوعات؛ وذلك لأن الأوراق التى فى أيدينا لا تزيد كثيراً عن كونها سجلات دوتت فيها الحقائق الواقعة التى وردت فى المحاكمة، ولكن كان يحدث أحياناً فى القضية التى كان قد سجل فيها المحاكمات تسجيلاً كاملاً، وأعنى قضية الورقة رقم ١٠٠٥٢ و «ماير A» والورقة رقم ١٠٤٠٣ أن نرى بعض التعقيد فى الأحكام عن طريق سلسلة القوائم التى تحتّم بها ورقة «ماير A». وهذه القوائم لا تخلو من صيغيات كما سيظهر حالاً حتى عندما ندرسها مع كل الحقائق التى أمام أعيننا. فالقائمة «٢ ب» (والى أتناول هنا فقط المحاكمة الخاصة بالسرقات من الجبانة) تحتوى على ستة أسماء، وقد عنونت: لصوص الجبانة الذين حقق معهم، ووجد أنهم كانوا فى الأماكن أى فى المقابر. وهؤلاء إذن هم الرجال الذين وجدوا مذنبين بسبب التهمة الرئيسية الخاصة بالسرقة من المقابر.

والقائمة «٣ ب» تقدم لنا رجلين تساميا بعض الفضة من آخرين عندما هتداهم بالفضيحة (?) ... على الرغم من أنهما لم يذهبا. وهذه العبارة قد فسرنا لنا ما جاء فى الورقة ١٠٠٥٢ (ص ٥ س ١٨ - ١٩) حيث نجد لصاً

يصرخ بأنه هو ورفاقه قد أعطوا بعضا من الفضة لهذين الرجلين ، عندما سمعا منها (أى السرقة) على الرغم من أنهما لم يذهبا معنا إلى هذا القبر . فهذان الرجلان قد أدخل سبيلهما فيما يخص التهمة الأصلية وهى السرقة ؛ غير أنه قد حكم عليهما بسبب تسليم فضة عرف بأنها «سروقة» .

والقائمة « ب » ذات عنوان مريبك : (قائمة باللصوص الذين أحضروا من المكان الذى كان فيه الفرعون وحقق معهم) ، ولو أن اللصوص قالوا إنهم لم يكونوا معهم ، والذين انحدروا فى النيل . ويلاحظ أن الرجال الذين تحتويهم هذه القائمة ماعدا واحدا وهو « تسبرع » صانع الجعة ، لهم علاقة بما سميناه قضية أو عادية « إلفامون » (راجع التعليق على الورقة رقم ١٠٠٥٢) ، غير أن معلوماتنا يظهر أنها غير كافية لتوضيح عنوان هذه القائمة . إذ يتساءل الإنسان : من هم اللصوص الذين قالوا إن هؤلاء لم يكونوا معهم ؟ هل كانوا هم اللصوص الستة الذين ذكروا فى القائمة « ب ٢ » ؟ وأين كان الفرعون فى هذا الوقت ؟ وبطبيعة الحال لم يكن فى « طيبة » ، ولماذا ذهب الرجال منحدرين فى النيل ؟ كل هذه مسائل تحتاج إلى أجوبة .

والظاهر أن القائمة « ب ٥ » هى التى تلخص كل الموقف . فنحن لا نعلم شيئا ما عن سبعة الرجال الذين حكم عليهم بالجلوس على خوازيق ، كما لا نعلم كذلك شيئا ما عن الخمسة عشر الذين قضوا نحبتهم فى القتال الذى دار فى الإقليم الشمالى ، ولا عن الثلاثة الذين قتلهم « بينحسى » والاثنين الذين كانوا : ... « ؛ ويأتى بعد ذلك : لصوص قد سجنوا ولا يزالون أحياء وفى صحة : تسعة عشر رجلا . وإلانة لمن الصعب أن نعتقد أنه قد وجد من باب المصادفة أن مجموع القائمتين « ب ٢ » ، و « ب ٤ » هو كذلك تسعة عشر . وبعد ذلك يأتى ستة رجال قد هربوا ، وأخيرا أربعة رجال قد فصل فى قضيتهم . وظاهر أن هذا القرار قد أخذ صورة البراءة يدل على ذلك أن اثنين قد أطلق سراحهم قطعا ، على حين أن التهمة التى

كانت وجهت لثالث ويدعى « بنفراحو » هى أنه غسل ملابس مسروقة لسيده . أمّا ما قُتر عن الشخص الرابع المسمى « بتاور » (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٨ س ٢٥ الخ) فإنه بكل أسف وجد ممزقا ، ولكن نزع أنه قد برئ أيضا .

وهذه القوائم فى حين أنها تمسّدنا بملخص غاية فى الأهمية عن المحاكمة وترينا عرضا أنه كانت توجد محاكمات سابقة من هذا النوع ، كان من نتائجها الحكم على سبعة بالإعدام — لا تعلمنا الشئ الكثير عن المسلك الذى اتبعه أصحاب السلطة فى ذلك . ولا شك فى أن القرارات التى وصل إليها قد وضعها الحكام المحققون بعد أن سمعوا الشهادات ، وكذلك بعد الاستشارة فيما بينهم . على الرغم من أنه لم يبق لنا أى سجل عن هذا . ولا يمكن أن يكون العقاب على سرقة المقابر ، وهى جريمة مزدوجة الفظاعة لأنها تشمل إلحاق الضرر ، بل أحيانا إتلاف أجسام الموتى ، إلا الإعدام .

وإذا كنا فى حاجة الى البرهان على ذلك فلدينا ما جاء فى القائمة « ب ٥ » التى اقتبسناها فيما سبق ، وكذلك ما جاء فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٨ س ١٩ - ٢٠) حيث نجد شاهدا يقول : لقد رأيت العقاب الذى وقع على اللصوص فى زمن الوزير « خمواست » فهل أنا الرجل الذى يذهب لبحث عن الموت بنفسه ، فى حين أنى أعرف ما يعنى ؟ ومع ذلك فإن اللصوص لم ينفذ فيهم الإعدام فى الحال ، لأننا قد رأينا الآن أن تسعة عشر منهم فى السجن أحياء ، وفى صحة ، والسبب المحتمل لذلك أن أحكام الإعدام هذه كانت تعرض على الفرعون للتصديق عليها قبل أن تنفذ ، وهذه المحاكمة كما رأينا فيما سبق قد وكل أمرها الفرعون لجماعة من الموظفين وعلى رأسهم الوزير ، فأى شئ أكثر طبيعية من أن هذه كان من واجبها محاكمة المذنبين فيطلقون سراح الأبرياء على مسئوليتهم ، ولكن يعرضون المجرم على الفرعون ليلاقى حتفه ؟ ونجد مثل هذا الإجراء فى ورقة (امهرست وليو بولد الثانى

ص ٣ س ٩) حيث تقرأ وضع التحقيق معهم ، واتهامهم كتابة . وأرسلت رسالة إلى الفرعون بخصوص ذلك من الوزير ، وساق الفرعون ، وحاجبه ، وأمير « طيبة » ، وإنه لمن المجحف طبعا أن نستخلص من حقائق هذا النوع أن عقاب الإعدام في مصر كان يقع بأمر الفرعون فقط . فهذه محاكمات حكومية ذات أهمية عظيمة تبلغ في أهميتها تقريبا بلا شك تلك المحاكمة التي تحدثنا عنها في مؤامرة حريم القصر في عهد « رعمسيس الثالث » وهي المؤامرة التي دبرت لقتله ، على أن إحالة الفرعون أمر محاكمة المتآمرين على قتله في تلك القضية إلى محكمة خاصة أعطاها قوة الحكم بالإعدام أو براءة المتهمين لما يجعلنا نظن أن الفرعون كان في الأحوال العادية قد حفظ لنفسه هذا الامتياز .

ولا نعلم إلا القليل عن الطريقة التي كان ينفذ بها حكم الإعدام في مصر القديمة ، وقد أخبرنا أن سبعة رجال قد نفذ فيهم حكم الإعدام فيما سبق بالخازوق ، وهذا العقاب يشار إليه كثيرا عند حلف اليمين في أثناء تأدية الشهادة . والعبارة هي : إذا وجد أنى تكلمت كذبا فلا أضع على خازوق . وليس لدينا شواهد أخرى من الأدب المصرى عن هذا العمل الفظيع الذى كان عظيم الانتشار في بلاد « مسوبوتاميا » وفى مصر في القرون الوسطى أيام حكم المماليك .

« أمنحتب » الكاهن الأكبر « لآمون » فى عهد « رعمسيس التاسع » :

تحدثنا فيما سبق عن السرقات التي حدثت في المقابر والمعابد الواقعة غربي « طيبة » فى عهد « رعمسيس التاسع » بخاصة ، وفى نهاية الأسرة العشرين بعامة . وقد رأينا أن الكاهن الأول « لآمون أمنحتب » قد كان له شأن عظيم فى هذه التحقيقات ؛ إذ كان يحتل فيها المركز الذى يلى الوزير . ولا غرابة فإن كل ما لدينا من معلومات توحى بأن كهنة « آمون » وعلى رأسهم الكاهن كان نفوذهم يتزايد باطراد . وقد تحدثنا عن « نسامون » فيما سبق ، غير أننا لا نعرف حتى الآن المدة

التي مكثها في هذه الوظيفة ، ومن أجل ذلك أصبح من المستحيل علينا أن نحدد العهد الذي خلفه فيه أخوه « أمنحتب » .

فإذا كان صحيحا كما يدعى « بترى » أنه تزوج من « إزيس » بنت « رعسيس السادس » في أثناء حياة هذا الفرعون ، فلا بد من أن نعرف بأنه شغل هذه الوظيفة حوالي (١١٦٢ - ١١٥٩) ولكن ليس لدينا ما يبرهن على أنه تزوج من « إزيس » هذه ، وكون هذه الأميرة تحمل لقب « الزوجة الإلهية لآمون » ، ولقب « المتعبدة الإلهية » لا يعني قط كما يعتقد « بترى » أنها كانت امرأة كاهن أكبر . فنحن نعلم صفة الزوجات الثمان اللائي ينسبن إلى الكاهن الأكبر « لآمون » في عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ، فسبع منهم كنّ « الحظيات العظيمات لآمون » وواحدة كانت مغنية بسيطة له ، وسنبين أنه في عهد الأسرة الواحدة والعشرين قد تزوجت من « ينوزم الأول » الفرعون الكاهن امرأة كانت تحمل لقب « المتعبدة الإلهية » ، وإذا كنا قد وجدنا أنها تحمل هذه الألقاب السابقة ، فذلك بوصفها أميرة ملكية (وقد كانت بنت الفرعون « بوسنس الأول ») ، وأنها كانت زوج ملك لا زوج كاهن ، هذا فضلا عن أن الملكة « كارما » زوج « شيشنق الأول » حملت هذه الألقاب فيما بعد ، وكذلك الملكة « حمرى موت كرماما » زوج الملك « تاكلوت الثاني » ، وأخيرا لم نجد « أمنحتب » هذا يشير إلى زوجه على آثاره العديدة التي خلفها لنا . والواقع أن « أمنحتب » لو كان فعلا قد تزوج من « إزيس » هذه التي تنسب إلى البيت المال كما ترد في ذكر هذه الصلة بيت الفرعون . (والحوادث الهامة التي تنسب إلى هذا الكاهن هي التي وقعت في عهد « رعسيس التاسع » (١١٥٦ - ١١٣٦ ق م) ، وقد أترخ عدد كبير من الوثائق التي ظهر فيها اسم هذا الكاهن العظيم للسنين التالية من عهد هذا الفرعون وبخاصة السنة العاشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة .

والظاهر أن « أمنحتب » بن « رعمسيس نخت » — وقد كان مغرما بنسبته إلى أبيه « ليرز » صفة الوراثة في الأسرة — قد رقى من وظيفة الكاهن والد الإله إلى وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » مباشرة ، فكان مثله في ذلك كمثل والده . ويلاحظ أنه في نقشين من نقوش « الكرنك » ذكرت مع اسمه وألقابه العبارة التالية : ” على عرش والده الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة « رعمسيس نخت » “ (راجع G. Lefebvre. Insc. Nr. 34 et 41) ، وكذلك كان « أمنحتب » مثل والده يشغل في القصر الملكي وظيفتي سكرتير الملك ومدير البيت ، وكان كذلك مهندس عمارة . وفي الحق تلقبه النقوش فقط : المدير العظيم لكل أشغال جلالته . ومن المحتمل أنه كان مكلفا ببناء المباني القليلة التي شرع في إقامتها « رعمسيس التاسع » في « طيبة » (راجع Br. A. R. IV. & 490) فنشاهد في معبد الكرنك على واجهة الأثر المهدم الذي يشمل محراب « تحتمس الثالث » المصنوع من المرمر — بقايا نقش يشهد بذكرى الأعمال التي نفذت في المعابد الجنائزية الخاصة بفراغة الرعامسة ، وبخاصة « رعمسيس الثالث » و « رعمسيس السادس » على يد أحد الكهنة العظام قد حى اسمه . ويظن كل من « مسبرو » و « برسند » أن هذا الاسم المحو هو اسم « أمنحتب » وهذا محتمل جدا . وعلى أية حال فإن نشاط « أمنحتب » كان بارزا في الكرنك نفسه في ضيعة إلهة ، أو بعبارة أخرى في إقطاعية الكاهن الأكبر . وتشير النقوش المنزقة بكل أسف — التي على قاعدة تماثله الوحيد إلى أعمال البناء التي قام بها : ” ومحضرا ؟ عمالا في كل الأعمال العظيمة ، فبنيت « المكان العظيم » الواقع جنوبي البحيرة ... وأقيمت ثانية هذا ... لمعبد « آمون » ، وشيدت أبوابه المزدوجة المصنوعة من خشب « مري » المزينة بالنقش الغائر بالذهب الجميل ... [...] وقد بنيته بطريقة ممتازة يشغل دقيق [...] (راجع : Musée du Caire, No. 36348 ; Legrain, A. S. V. p. 21) . وربما كان المقصود هنا جزءا من مسكن الكهنة

العظام الذى رأينا فيما سبق أن « رومع — روى » منذ ثمانين سنة مضت قد أصلح فيه المباني الخاصة بالخبازين ، وصناع الجعة . (راجع مصر القديمة جزء ٦ ص ٤٩٩)

وأعمال البناء التى قام بها « أمنحتب » وقد ذكرت بتفصيل كثير فى نقش آخذ الآن فى الانحفاء عاما بعد عام — حفر فى نهاية الجدار الشرقى من الردهة الداخلية للبوابتين السابعة والثامنة ، وهذا المتن الهام (راجع Lefebvre. Ibid. (j) p.267) يعود بنا إلى الأصول القديمة إلى مساكن الكهنة العظام والإصلاحات التى أجريت فيها . وهذا المتن يصف بالتفصيل الأعمال التى قام بها « أمنحتب » :

« عمل تحت إدارة من تسلم تعليمات جلالته ، الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » إذ يقول : لقد وجدت هذا المسكن المقدس للكهنة العظام (١) « لآمون » من الزمن القديم ، وهو الذى فى أملاك « آمون رع » ملك الآلهة قد صار خربا ، وهذا البناء كان قد أقيم فى عهد الملك (٣) « خبر — كا — رع » بن « رع » (سنوسرت الأول) ، وقد تم بناؤه جيدا (فى هذا الوقت) ، (وفيما بعد) قد أصلح ثانية بطريقة ممتازة بشغل متقن (٤) وعلى ذلك فإنى أمرت بتحديد سمك جداره من الخلف والأمام ، وأقمت (٥) على هذا الجدار ، وعملت عمده وإطارات الباب (٥) العظيمة بالحجارة بشغل متقن ، ووضعت فيه بوابات عظيمة من خشب الصنوبر جمعت بصورة جميلة ، وأقمت على جداره العظيم المصنوع من الحجر الذى يطل خارج الـ (٦) ... [...] لكاهن « آمون » الكبير الذى فى بيت « آمون » . وقد وضعت لبابه العظيم المصنوع من الصنوبر أقبالا من البرنز ، وتقوشا غائرة من الذهب الجميل [...] وأقمت بوابته العظيمة (٧) المصنوعة من الحجر التى تؤدى إلى البحيرة الشمالية على (الـ ...) (٨) طاهر لبيت « آمون » ، وأحطته بجدار من اللبن ، ونصبت اللوحات العظيمة المصنوعة من الحجر ، على إطارات البوابة ، وعلى العمدة (٩) (٩) وعلى الأبواب المصنوعة من الصنوبر ، وعملت [...] من الأحجار

الضخمة التي سميت حتى هناك ، ونحتت ... [...] (١٠) باللقب الملكي باسم الملك العظيم [سيدى ...] وأقيمت خزانة جديدة فى الردهة العظيمة باللبنات [...] (١١) ، عمد من الحجر ، وأبواب من الصنوبر منقوشة — [...] (١٢) [...] جلالته ، وكانت خلف مخزن دخل « آمون » والنقوش التي تأتي بعد ذلك بها فجوات كبيرة جدا ، وفي نهاية النقش صلاة محفوظة موجهة بلا شك للإله « آمون » ليحفظ « رعسيس التاسع » و « أمنحتب » نفسه . وهذا المتن كما قلت قد نقش فى داخل ردهة البوابتين السابعة والثامنة ، وهو قريب جدا من الباب الخلفى المؤدى إلى البحيرة ، وإلى مسكن الكهنة العظام ، والباب الخلفى معاصر للبوابتين ، ويرجع تاريخه إلى الأسرة الثامنة عشرة ؛ غير أن جدرانها لم تكن مزينة ، وقد كان أول من زخرفه « أمنحتب » ، ففي اللوحة التي فى شمال الكوة نقش منظر مثل فيه « أمنحتب » لابسا جلد الفهد ، ومقدما « لرعمسيس التاسع » الأزهار ، والكاهن الأكبر هنا قد صور بنفس حجم الملك ، فيقول له : « لك طاقة ^(١) متو » المبجل فى « طيبة » سيد النصر ، وأمير الأقواس التسعة ، رئيس الآلهة وملكهم ، ليتة يعطيك القوة على الجنوب ، والنصر على الشمال . واسم الكاهن الأكبر مصحوب هنا بألقابه الرئيسية : « عمل تحت إدارة ذلك الذى تسلم التعليمات من جلالة الأمير حامل الخاتم الملكى . السмир الوحيد ، والثقة الممتاز عند سيده ، والكاهن والد الإله ، محبوب الإله ، أعظم الرئين » (رع — آتوم) فى « طيبة » ، والكاهن « سم » لأفق الأبدية (أى المنقطع لسدانة قبر الفرعون) ، وفتح أبواب السماء ليرى من يوجد فيها (أى أبواب المعبد) ، الطاهر اليدين ليقدم البخور للإله « آمون » فى المسكن العظيم للرئيس ، والمدير العظيم للأشغال فى بيت « آمون » الكاهن الأول « لآمون » ؛ ملك الآلهة « أمنحتب » ابن الكاهن الأول « لآمون » بالكرك « رعسيس نحت » .

وعتب الباب وعارضته الخارجيتان قد بدئى فى تزيينها؛ فنجد فى وسط العتب قد نقش طفواء « رعمسيس التاسع » جالسا على علامة ضم الأرضين ٧ وحولها إلهان يمثلان النيل يربطان النباتين اللذين يرمزان إلى جنوب الوادى وشماله، وعلى اليسار يشاهد « آمون » جالسا، يتقبل تحية الكاهن الأكبر « أمنحتب » ومرتديا ملابس الاحتفال راكبا أمام الإله، وكان المنتظر هنا أن يتقبل تحيات الفرعون . وفى الجهة اليمنى كان قد بدئى فى تصوير المنظر نفسه، ولكن لم ينقش منه غير صورة الإله، وصورة الكاهن الأكبر لم تكن موجودة (راجع L. D. III, 237 d) . والظاهر أن الحفار قد قُوطع فى عمله لسبب لا نعرفه^(١) . وكذلك ترك كل عارضة الباب اليمنى خالية من النقوش . أما العارضة اليسرى فإنها قد زينت بشرطين غير متساويين فى الطول، وقد اختفى الجزء العلوى منهما، ويتألف الشريط الأول من ثلاثة أسطر عمودية كتبت موازية، وابتدئ كل منهما بدعوات للـ « رعمسيس التاسع » موجهة إلى الإله « آمون رع » ملك الآلهة، أول الآلهة « موت » أو للإله « خنسو »، وتنتهى كل من هذه الأدعية الثلاثة بالصيغة الآتية : « عملت تحت إشراف من تسلم تهليات جلالتك . الأمير والكاهن والد الإله، صاحب اليدين الطاهرتين ، رئيس الكهنة، والد الإله المحبوب ، من الإله الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » . والمتن الثانى الذى يتألف من سطرين، وهو المكتوب على الشريط الآخر يلفت النظر بعض الشيء :

” (١) [... ..] يقول : إني رجل يعظم الإله ، وينفذ أحكامه ، ويمشى دائما على طريقه، ومن يضعه (الإله) فى قلبه، وإني كنت سعيدا فى هذا اليوم أكثر من أسس؛ وفى الفجر المقبل سأكون أكثر سعادة أيضا، وإني رجل يدها منضممتان على قضيب سكان السفينة ، ويؤدى فى حياته وظائف نوتى « آمون » ” .

(٢) [— ... —] يقول : ” إني رجل عامل الخير لاسم سيده فى « الكرنك »

(١) ربما يرجع السبب فى ذلك أن « أمنحتب » كان قد أقصى عن عمله كما سنرى بعد .

والذى يعمل لتبقى ذكراه أبديا ، فى « المكان الفاخر » ، أمام الروح الفاخر ، لسيد
الآلهة ، وإنى المدير العظيم للأشغال فى بيت « آمون » ، ومسير كل طوائف
الحرف تحت أمرى ” .

وبقية الجدار الخارجى الذى يمتد شمالى الباب الخلفى كان كذلك قد زينه هذا
الكاهن الأكبر النشط حوالى منتصف حكم « رعسيس التاسع » ، وقد عمل فيه
ثلاث لوحات أفردت للإشادة بذكره هو ، والواقع أنها تمثل الفوز الذى أحرزه
« أمنحتب » .

وفى اللوحة الوسطى مثل « أمنحتب » الكاهن الأكبر مرتين ، وهاتان
الصورتان الضخمتان تواجه إحدهما الأخرى وتملآن كل الإطار . وقد مثل
لابسا الملابس الرسمية ، وتشمل ثوبا طويلا طرح فوقه جلد الفهد ، ويحلى جيده
ثلاثة عقود ، ويتعل حذاء ، ويمسك بيده أزهارا ، وأمامه مائدة القربان محملة
بالقربان ، وتدل شواهد الأحوال على أنه يقدم التحية لنفسه ، وكلا صورتيه محاطة
بمتون لم يبق منها إلا بعض نتف . وتحتوى فقط على صيغ دينية تتلى لأجل الكاهن
الأكبر ؛ فمثلا الصيغة التى نقرأها خلف الصورة التى على اليسار هى (راجع
G. Lefebvre. Insc. No, 28) : (١) ” [...] الذى ليس له مثل ، ليت
الإله يعمل ليبقى اسمى ، ويكون مخلدا ، وثابتا مدة الأبدية لروح الأمير ، حامل
الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ووالد الإله ، محبوب الإله ، والكاهن المرتل
المدرّب ، والماهر اليد ، وحامل الإله فى الأحفال ، الكاهن الأول . . الخ ” .
(٢) ” [...] بنور عينيه ليمد الإله فى خيط حياتى فى حين أنى أرى
صليه ، وأن يصير فى مملوءا بأغذية بيته لأجل روح الأمير المتلى عناية بهذا الإله
الطيب ، والمعنى بآثار سيده ، والعامل على أن تبقى ذكراه للأبدية ، الكاهن
الأول الخ ... ” .

واللوحتان اللتان تكتنفان اللوحة الوسطى إحداهما على اليسار (الجنوب) ،
والأخرى على اليمين (الشمال) ، وقد ألقتا بصورة موحدة ، غير أن النقوش التي تتبع
المناظر المصوّرة قد اختلفت متونها ، ولكنها تشابهت في محتوياتها ، وسنكتفى
هنا بوصف أكثر اللوحتين سلامة وبقاء ، وهى التى على اليمين ؛ فيظهر فيها الملك
واقفا لابسا خوذة الحرب ، ومرتديا قبض الأحفال ، وعباءة فضفاضة ، ويحلى
جيده عقد مؤلف من صفيين ، ويقبض بيده اليسرى على صولجان طويل ، ويده
اليمنى ممتدة نحو « أمنحتب » الذى كان يرتدى جلبابه الطويل ، ويحلى جيده عقد
مؤلف من أربعة صفوف ، ويتعل حذاء مثل الذى يتعله الفرعون ، وقد رفع
ذراعيه علامة الاحترام والتحية للفرعون ، ويلاحظ هنا أن الكاهن الأكبر قد رسم
بنفس الحجم الذى رسم به الفرعون ، كما شاهدنا فى الصورة التى على الباب الخلفى ،
والفرق الوحيد الذى يميز الملك عن « أمنحتب » الكاهن الأول ، هو أن الملك
كان يقف على طوار صغير على حين أن قدمى الكاهن الأكبر كانتا تقفان على
الأرض . ولما كان المثال يقصد أن يظهر بطريقة ما التساوى فى الطول بين
صورة الفرعون ، وصورة الكاهن الأكبر ، فإنه قد صوّر المديرين — اللذين كانا
يقفان بجوار « أمنحتب » للقيام باللباسه أو تضييحه بالمطور — بحجم أقل منه
مرتين . إذ لا يكاد الواحد منهما يصل فى الرسم إلى حزامه .

ويلاحظ أنه قد وضع بين الملك والكاهن الأكبر ستة حوامل عليها أوإن
وأقداح وعقود من المعادن الثمينة . وهذه الأشياء هى المكافأة التى يقدمها
« رعسميس التاسع » إلى « أمنحتب » كما يدل على ذلك الخطاب الذى ينطق به
الملك شخصيا قائلا للعظماء والندماء الذين حوله : " تمتح إنعامات عدّة ، ومكافأة
يخطئها العدم من الذهب الجميل ومن الفضة ؛ وآلاف من كل شئ طيب ، الكاهن
الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » بسبب الآثار الممتازة التى عملها بعدد
كبير فى بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، وهى المكتوبة باسم الإله الطيب ملك
الوجه القبلى والوجه البحرى « رعسميس التاسع » .

ولدينا كذلك نقش مؤلف من سبعة عشر سطر فيها تاريخ وتفاصيل الأحفال ،
وتدل على الإنعامات التي أعطيها « أمنحتب » (Lefebvre Insec. No. 42) .

”السنة العاشرة، الشهر الثالث من فصل الزرع، اليوم التاسع عشر في بيت
« آمون رع » ملك الآلهة : قيد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة إلى
الردهة الكبيرة « لآمون » السماء : ” تعلن مدائح ” لأجل أن يعظم فيها بالكلام
الطيب المنتخب . والعطاء الذين تقدّموا لإطرائه كانوا : مدير خزانة الفرعون
(٥) والمدير الملكي « أمنحتب » ، والمدير الملكي « نسامون » وسكرتير الفرعون ،
والمدير الملكي « نفركارع أم بآمون » (٦) حاجب الفرعون .

الأشياء التي قيلت له بمثابة مدح وتعظيم في هذا اليوم ، في الردهة العظيمة
الخاصة « بآمون رع » ملك الآلهة هي : ” ليت « متو » يباركك ، وليت يباركك
روح « آمون رع » ملك الآلهة و « برع حوراخي » (٨) و « بتاح » العظيم
في جنوبي جداره ، سيد حياة الأرضين (منف) و « تحوت » رب الكلام
المقدس ، وآلهة السماء ، وآلهة الأرض (٩) ، وليته يبارك لك روح « رعسيس
التاسع » رئيس مصر العظيم ، والطفل الذي تحبه كل الآلهة بسبب العمل الذي
أنجزته ! وإن عشر الحصاد والضرائب والحزبية (١١) التي على ناس بيت « آمون
رع » ملك الآلهة ستكون تحت سلطانك ، وإنك تقدر الضرائب التي ستدفع لك
كلية على حسب مقدارها (؟) وستعمل (١٢) [—] وستعمل على أن يملئوا
داخل الخزائن والمخازن وشون بيت « آمون رع » ملك الآلهة . وفضلا عن ذلك
فإن ضريبة الرؤوس والأيدى ستألف منها مئونة « آمون رع » ملك الآلهة ، (١٤)
وهي التي كنت تجعلها فيما سبق تحمل إلى الفرعون سيدك ، وهذا هو واجب الخادم
الطيب المفيد (١٥) للفرعون سيده ، والذي يبسط مجهوداته لعمل كذلك ما يفيد
الفرعون سيده ... [...] (١٧) [...] الذي تعمله ، وهاك التعليمات التي أعطيت مدير
الخزانة ، ورئيس مديري الفرعون (١٨) لمكافأتك ولتعظيمك ولتدليكك بزيت

الصمغ الحلوى، ولأجل أن يعطوك أحواضا من الذهب والفضة المحفوظة (٩) للخدام
الطيب، وهى التى يعطيها (٩) الفرعون سيديك . وأعطوها إياه سرمديا
فى [—] الردهة العظيمة لمعبد «آمون» فى هذا اليوم ... [...] .

وفى أسفل اللوحة نقشث ثلاثة أسطر طويلة (Lefebvre. Ibid No. 43)
بإذنة المكافآت التى نالها «أمنحتب» وهى : عقد ملكى ، وعقد من الحرز ،
وعندوق صغير، وإكليل ملكى ، ومشابك ملكية ، وأشياء ثمينة متنوعة ، وكلها من
الذهب الجميل وتزن عشرة دبنات ، وأوان من الفضة بأشكال متنوعة تزن عشرين
دبنا . فيكون الكل ثلاثين دبنا من الذهب والفضة ، وخلافا لذلك خبز ولحوم
وشراب من الحمة ، وشراب الخروب ، وزيت الصمغ ، وأخيرا عشرون «أورورا»
من الأرض المزروعة شعيرا ، وهى التى أمر رئيس مخازن الغلال أن يعطيها إياه .

وهكذا نرى أن «أمنحتب» الذى كان يحمل فعلا ألقابا ورتبا سامية — إذ كان
رئيس الكهنة للوجهين القبلى والبحرى ، وحامل خاتم الفرعون ، والسمير
الوحييد، ورفيق الملك العظيم فى قصره — قد أعقد عليه المكافآت ذات الثمن
البارع فى حفل يذكرنا كثيرا بال حفل الذى أقيم للوزير «باسر» وهو الذى تسلم
فيه هدايا مشابهة من يد الفرعون «سيتى الأول» (راجع مصر القديمة ج ٦

ص ٤٦٠) ، (اقرن كذلك ما جاء على لوحة اللوفر = Pierret, (Louvre. II p. 10
(C 212) حيث يرى الإنسان رئيس الحريم الملكى «حورمين» يتسلم
الذهب بمقدار عظيم من يد نفس الملك «سيتى الأول»^(١)، ولكن لا يغيب عن الذهن
أن مثل هذه الإنعامات قد حدثت فى عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة،
ولكنها كانت مفردة للشجاعة والجدارة عادة (ولم يشذ عن ذلك إلا الإنعام الذى أعقد
لـ^(٢) الكاهن والد الإله «نفرحتب» ولكن يمكن أن يفسر ذلك بدون شك لرغبة

(١) راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٦٨ .

(٢) راجع Dumichen. Histor. Inschriften II, Pl XLe; Benedite Mem.

.Miss V. p. 497 et Pl. V

الملك « حور محب » في الحصول على رضا كهنة « آمون » . ولدينا استثناء آخر حدث في عهد الأسرة العشرين ، وهو ما عمل لمحي الكاهن الأكبر « رمسيس نخت » المسمى « أمنمؤبت » الذي تكلمنا عنه فيما سبق) . وهذه الإنعامات كان يمنحها الضباط الذين تميزوا بشجاعتهم في ساحة القتال أو الوزراء العظام الذين وقفوا حياتهم على خدمة البلاد الإدارية ؛ فكان يخرج من بين هؤلاء الكهنة الذين كان من أبرز صفاتهم المهارة في الدسائس^(١) . ومنح هذه العطايا الثينة الكاهن « أمنحتب » كان مشفوعا بكلمات مدح يستغرب الإنسان أن توجه من الفرعون إلى تابعه ، والشئ الذي زاد في كبرياء « أمنحتب » أكثر من هذه الهدايا هو رؤيته أن الامتيازات التي نالها كانت تفوق في أهميتها حد المؤلف . والنقش السابق على الرغم مما جاء فيه من عبارات مبهمة يدلنا على أن بعض الدخل الذي كانت تجبیه فيما سبق الخزانة الملكية لأجل أن تدفعه إلى خزانة « آمون » كان يجب منذ الآن أن يجي مباشرة بوساطة كتاب المعبد ثم يدفع مباشرة إلى خزانة « آمون » . وعلى ذلك أصبحت مالية « آمون » مستقلة في صورة ما ، وحل الكاهن الأكبر محل الفرعون في جبايتها ومراقبتها ، واستعمال جزء من دخل الحكومة . ومن البدهي أن « أمنحتب » الذي كان على علم بما يجري في البلاد ، والذي كان يخاف على منفعة الشخصية ، قد ضغط على « رمسيس التاسع » الضعيف . والواقع أن مصر كانت في عهد أواخر ملوك الرعامسة تتحدر سنة بعد سنة نحو الفقر ، ولم يكن لدى الفراعنة مال لإرسال الحملات إلى بلاد النوبة أو إلى « سوريا » وكان أمر الدلتا و « منف » قد أهمل ، ووقفت الأعمال العامة ، وقطعت الهبات التي كان يقدحها الفرعون على كهنة « طيبة » ؛ ولولا أن « أمنحتب » هذا الرجل النافذ البصيرة قد نجح كما رأينا في تحويل جزء من موارد الدولة العادية لمنفعة « بيت آمون » لساءت حالتهم .

ونقهم أن هذا الكاهن الأكبر كان معجبا بقوته ، ولذلك فإنه مثل الكاهن الأكبر « رومع روى »^(١) قد نقش صورته على جدران المعبد، ولكنه قد تفالى في جرأته لدرجة أنه تجاسر على أن يصوّر صورته بنفس حجم صورة الفرعون، وبذلك أصبح مساويا له في أعين الشعب كله ومما لاشك فيه أنه منذ هذه اللحظة قد فكر في إيجاد طريقة يمكنه بها أن يحل محل سيده على كرسي الفراشة العريق في القدم .

وقد اكتفى « أمنحتب » مدة النصف الثاني من حكم « رمسيس التاسع » أن يلاحظ الموقف متمتا بالمميزات التي اكتسبها، ومع ذلك نجد أنه كان يقوم بكل دقة بالواجبات التي كلف بها، ومن ثم نراه كما ذكرنا آنفا يتدخل في التحقيقات القضائية التي عملت في الجبانة الطيبة وفي القضايا الشهيرة التي تبحث عن ذلك . ولا نزاع في أن الثروة التي جمعت في مقابر العظماء والملوك كان لابد أن تلهب شره المجرمين، والموظفين أنفسهم الذين وكل إليهم أمر حراسة هذه الآثار . ولا أدل على مقدار الكنوز التي كانت تحويها مقابر هؤلاء الملوك من الذخائر النفيسة التي كشف عنها في مقبرة « توت عنخ آمون » في أيامنا . هذا ولدينا فكرة عن ثروة هذه المقابر مما جاء على لسان لصوص مقبرة « سبكساف » وزوجه، وقد فصلنا فيها القول عند الكلام على ورقة « امهرست » و « ليوبولد الثاني » . وقد رأينا أن الكاهن الأكبر « أمنحتب » قد عين في تحقيق السرقات المختلفة، كما عين مرتين لهذا الغرض على حسب ما جاء في ورقة « ماير A » . ومتن هذه الورقة كما نعرف خاص من جهة تخريب بعض مقابر الجبانة الطيبة (ومن بينها مقبرتا الملكتين « نسמות » و « بكورل ») . ومن جهة أخرى بنهب « صندوق نفّاس » ثم إراقه ، وكان يحتوي على أشياء غريبة كانت على ما يظهر ملك الكاهن الأكبر « أمنحتب » ، وقد كان في الأصل في مخزن معبد « رمسيس الثالث » بمدينة « هابو » . ولكن

(١) راجع مصر القديمة (ج ٦ ص ٤٩١ - ٥٠١) .

في هذه المرة لم يقم « امنحتب » بدور عضو من لجنة التحقيق أو عضو في المحكمة المكلفة بمحاكمة المجرم ، بل ذكر اسمه في جملة ليست بالتأكيد ظاهرة تماما ؛ غير أنها على جانب عظيم جدًا من الأهمية في تاريخ « امنحتب » وفي تاريخ مصر نفسها في نهاية عصر الرعامسة .

وهاك الترجمة الأخيرة لهذه العبارة (راجع J. E. A. Vol XIII. p. 254) على حسب رواية ورقة « ماير A » : وقد أحضر العامل « حوت نفر » بن « أمنخمو » بعد ذلك . وقد وجه إليه اليمين بالملك على ألا يقول كذبا ، وسمعت شهادته وقال : إن الأجانب أتوا ، واستولوا على المعبد عندما كنت مكلفا برعاية بعض الحجير لوالدى ، وقد قبض على « بحتى » وهو أجنبي وأخذنى إلى « ابت » (الأقصر) عندما كان « امنحتب » الذى كان رئيسا لمعبد « آمون » قد أقضى مدة ستة أشهر . واتفق أننى عدت بعد تسعة أشهر من إقصاء « امنحتب » الذى كان رئيسا لمعبد « آمون » عندما كان صندوق النفائس هذا قد لحق به عطب ، وأشعل فيه النار ، والآن بعد أن عاد النظام قال أمير غرب « طيبة » ، وكاتب الخزانة « بسمن نخت » ، وكاتب الجيش « قاشوتى » : دعنا نجتمع الخشب حتى لا يحرقه رجال المخزن . وعلى ذلك أحضروا ما كان قد تبقى ، ووضعوا خاتما عليه ، وإنه سليم إلى هذا اليوم . والآن فيما يخص هذا المكان الذى فيه بقية صندوق النفائس فقد حفظ فيه خشب العمال الخاص بالقرن ، واتفق أنى ذهبت هناك لأخذ الخشب ، ثم قال : دع من يتهمنى يحضر هنا . فأحضر « نسامون » بن « بيليك » فقالوا له : ما عندك لتقوله عن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين سميتهم ؟ فأجاب : شاهدتهم يذهبون إلى هذا المكان ... ماذا تقصد ؟ شاهدتهم يكسرون الخاتم ! إنى لم أرهم قط يكسرون هذا الخاتم ، لقد قلت ذلك خوفا .

وقد أحضر « حوت نفر » ثانية فقالوا له : لقد ذهبت إلى هذا المخزن فأجاب : إن ما كان موضوعا في المخزن هو بعض خشب حريق خاص بالقربان المقدسة ، لقد وضعته هناك لحفظ (؟) هذا الخاتم .

وسواء أكانت هذه العبارة صحيحة في تفاصيلها أم لا فإننا نخرج منها بحقيقة تاريخية لها قيمتها . فهما كان أمر إبعاد هذا الكاهن الأكبر « امنتحتب » فإنه استمر على أقل تقدير مدة تسعة أشهر . والواقع أن الحادث كان من الأهمية بمكان لدرجة أن العمال استعملوه للتأريخ به كما يؤرخ العامة عندنا « بثورة عرابي » فيقال : ولد فلان في « هوجة عرابي » ، وقد صحبه حوادث غريبة وقعت في مصر لأنه من الجائر أن الأجانب الذين استولوا على المعبد ، ويحتمل أنه معبد « مدينة هابو » كانوا يقومون بأعمالهم المشروعة كما ستفصل ذلك بعد .

وهل من الممكن أن نحدد هذه الحادثة ؟ حقا نجد في ورقة « ماير » (Mayer A 1. 10 ff) أن « نسامون » متهم « حوت نفر » قد أحضر للتحقيق معه بسبب والده . وقد سئل أن يقص قصة ذهاب والده (ليلف صندوق النفائس) مع شركائه ، فأجاب : لقد كان والدي حقا هناك عندما كنت طفلا صغيرا وليس لي علم بما قد فعل . وقد حقق معه مرة أخرى بعد أن ضرب ، فاتهم « حوت نفر » واثنين آخرين بأنهم كانوا في هذا المكان حيث صندوق النفائس . و « حوت نفر » هذا لم ينكر وجوده هناك غير أنه ينكر أنه اشترك في الجريمة الأصلية ، وهي تهمة لم يرتكبها قط « نسامون » فهو يعترف أنه كان في المكان الذي فيه الصندوق الصغير ، ولكن بعد التلف الذي حاق به وكان موجودا لسبب شرعى تماما .

والجريمة الأصلية وهي التي يمكن أن نضعها تاريخيا بين الشهر السادس والتاسع لإبعاد « امنتحتب » على حساب كلام « حوت نفر » قد حدثت عندما كان الشاهد « نسامون » ولدا صغيرا . وفي زمن التحقيق معه بوصفه شاهدا في السنة الأولى من عصر النهضة (وهي تتفق جزئيا مع السنة التاسعة عشرة من عهد « رمسيس التاسع ») كان « نسامون » كاهنا ، ولم يعد بعد ولدا صغيرا . وإنه لمن الصعب أن نحدد هذه الفترة ، ولكن لا بد أن تكون عدة سنين ، ولا تكاد تقل عن ثلاث أو أربع . والسنين الأخيرة من عهد « نفر كارع »

« رعمسيس التاسع » كانت سنتين مليئة بالشدة والاضطراب ، وذلك لأنه في السنة الثالثة عشرة من حكمه حدثت سرقة القبور التي تكلمنا عنها عند الكلام على ورقة « ابوت » وورقة « امهرست وليوبولد الثانى » ، وكذلك التي دؤنت في الورقة رقم ١٠٠٥٤ المحفوظة « بالمتحف البريطانى » في حين أنه في السنة السابعة عشرة حدثت السرقات التي دؤنت في ورقة « هاريس » (A) (Pap. B.M.10054 Recto) وبعض وثائق محفوظة في « تورين » ، والهجوم الذى حدث على صندوق النفاس يمكن أن يكون قد حدث قبل السنة السابعة عشرة . ومن المحتمل أن يكون قبل السنة الثالثة عشرة ؛ غير أن ذلك ليس ضروريا .

ولدينا إشارات عدة في أوراق البردى من هذا العهد تدل على الفوضى التي يمكن أن تكون لها علاقة بالفترة التي أبعد فيها « أمنحتب » . وقد أصاب الأستاذ « سبجلبرج » عندما لاحظ أن نفس الحادث قد ذكر في الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطانى (ص ١٣ س ٢٤) حيث نجد شاهدا اسمه « موت مويا » يقول عن شخص معين : ”والآن عندما وقع حرب الكاهن الأول سرق هذا الرجل سلعا ملك والدى“ . وإبعاد « أمنحتب » كان قد نفذ بشدة بالغة لدرجة أنه كان يستحق أن يطلق عليه اسم « حرب » .

وكذلك نجد في متن « ورقة ماير » (Pap. Mayer A 13, b 2) أن بعض اللصوص قد ذكروا بأنهم قتلوا « في حرب الإقليم الشمالى » ، وبعد ذلك قرأ في نفس السطر التالى عن اللصوص الذين ذبحهم « بينحسى » . وهذه الواقعة في ذاتها يمكن أن تكون حالة قتل عادية غير أنها تعيد إلى ذا كرتنا فقرة جاءت في بردية (Pap B. M. 10054 (10-11 ff) بالمتحف البريطانى . حيث نجد امرأة تدعى « إسى » زوج « كر » قد اتهمت بأنها قد تسلمت فضة مسروقة من زوجها وعندما أنكرت ذلك سئلت أن تفسر ”من أين لها هؤلاء العبيد الذين تملكهم“ . وقد وجد أن تفسيرها غير مقنع ، وأحضر أحد العبيد ، وسئل كيف أنه أصبح

في خدمتها . فقال : ” عندما خرب « بينحسى » بلدة « حارداى » حصل على النوبى الصغير « بوتخ آمون » ثم اشترانى النوبى « بنتسخن » منه . وقد أعطانى دبنين من الفضة (لاحظ مقدار ثمن العبد هنا) . وبعد أن قتل اشترانى البستانى « كر » بثن ” . ونحن نعلم أن « حارداى » هى « سينوبوليس » (Cynopolis) عاصمة مقاطعة « ابن آوى » ، وكانت قد خربت على يد رجل يدعى « بينحسى » النوبى ، ويمكن أن نأخذ كلمة نوبى التى ذكرت هنا ، والتى جاءت فى فقرة « ورقة ماير A » لاعلى أنها علم بل بمعناها الحرفى « هذا النوبى » ، أى ذلك النوبى الشهير الذى يعرفه كل إنسان فى ذلك العهد . ومما تجدر ملاحظته أن العبد بعد تخريب المدينة المذكورة انتقل من يد نوبى لآخر على التوالى لاقى ثانيهما حتفه ذبحا . والآن يتساءل الإنسان هل نفهم أن هذه الحرب كانت مجرد حرب محلية فى مصر ، أو هل حدث غزو نوبى اخترق البلاد شمالا حتى مقاطعة « ابن آوى » ؟ وهل قتل النوبى الثانى المالك للعبد « بنتسخن » يشير إلى استرجاع المصريين للدينة ؟ . وعلى أية حال هل هذه الحرب هى التى أشير إليها فى فقرة سلفت بمشابهة « الحرب فى الإقليم الشمالى » ؟ .

ومهما يكن حل هذه المسألة فإن النوبيين لم يكونوا وحدهم هم الأجانب الذين ثبت لدينا وجودهم فى مصر فى هذا الوقت . فقد رأينا من قبل أن « حوت نفر » قد سلبه أجنبى إذ قبضوا عليه فى المعبد ، هذا إلى إشارات كثيرة عن أجنبى فى متون هذا العصر (J. E. A. Vol. XII C 258 ff) حيث نجد أنه فى يوم خاص من أيام السنة الثالثة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » العبارة التالية : ” إن عمال الجبابة لم يقوموا بأى عمل لأنه لا يوجد أجنبى ” (راجع 4 Mayer Pap. A V B) وفى جزء آخر من يوميات جبابة « طيبة » من السنة الثالثة من حكم الفرعون « خبر ماعت رع » يتحدث عن عدم قدرة هيئة العمال على الاستمرار فى العمل بسبب الأجانب أو اللوبيين ، وكذلك نجد على قطعة بردى من عهد ملك غير معلوم من هذا

العهد في السنة الثامنة من حكمه أن عمال المدينة قد أرسلوا للوزير رسالة يخبرونه أن « المشوش » زاحفون على « طيبة » . وفي قطعة أخرى من نفس اليوميات نفهم منها أن غزوة هؤلاء « المشوش » قد ذكرت بتفصيل كبير . وعلى أية حال فإن هذه الإنذارات بقرب غزو البلاد قد مكثت سنين عدة ، والظاهر أنها كانت المقدمة للحركة التي انتهت بغزو اللوبيين كما سنرى بعد .

وتحتوى كتابات يوميات السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون على عدة إشارات تدل على خيبة الهيئة الحاكمة ، وعدم قدرتها على إعطاء عمال الجباية جراتهم ، وسواء أكان ذلك عاديا في عهد الرعامسة أم يرجع إلى أسباب خاصة من النوع الذى نسمى فى تتبعه فإن هذا لا يمكن الجزم به . ونذكر أن « إرى نفر » زوج « بنحسى » التى اعترفت أنها حصلت على بعض الفضة ببيع غلة فى « سنة الضباع » عندما كان الناس جياعا (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ١٢ م ٨) . وهذه إشارة إلى قحط حدث فى البلاد ليس سببه قاصرا فقط على نقصان النيل .

وزراء هذا العهد : وأخيرا يجب أن نلفت النظر الى حقيقة غريبة عن الوزراء فى هذا العهد . ففى ورقة « ابوت » (ص ٤ سطر ١٠) نعلم أن « نباعت رع نخت » كان وزيرا فى السنة الرابعة عشرة من حكم الفرعون « نفر كارع » (رعمسيس التاسع) ولكن نعلم أنه فى زمن المحاكمة التى وردت فى وثيقة « ابوت » ، أى السنة السادسة عشرة ، لم يكن « نباعت رع - نخت » هو الوزير بل كان « خعمواست » ، ومع ذلك فإنه فى الجداول التى على ظهر ورقة « ابوت » التى أرخت بالسنة الأولى من عهد النهضة وهى التى تقابل السنة التاسعة عشرة على ما يظهر من حكم « رعمسيس الحادى عشر » وكذلك فى ورقة « ماير A » وورقة « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥٢ ، وكذلك الورقة رقم ١٠٣٨٣ كان الوزير هو « نباعت رع نخت » ثانية . هذا فضلا عن أن « خعمواست » لم يكن وزيرا بعد ، وحتى لو كان يوجد فى تلك الفترة وزيران ، فإن وزير الوجه القبلى هو الذى كان له علاقة بأحوال « طيبة » (راجع

ذلك لأنه في ورقة « المتحف (Gardiner. Inscript. of Mes p. 33, Notes 495) ، ولقد رأيت البريطانى » رقم ١٠٠٥٢ (ص ٨ س ١٩) نلاحظ أن شاهدا يقول : « لقد رأيت العقاب الذى وقع على اللصوص فى زمن الوزير «خعمواست» ، ومن ذلك يظهر جليا أنه فى وقت التحدث لم يكن «خعمواست» وزيرا . على أننا لانعرف السبب الذى من أجله عزل « نبتات رع نخت » بين عام ١٤ وعام ١٧ من حكم « رعمسيس التاسع » ولا السبب الذى من أجله أعيد ثانية . فهل هذا العزل والتعيين له علاقة بعصر النهضة أى « إعادة الولادات » ، وهو اسم بلا نزاع وضع ليدل على عهد جديد ، وليس من الضرورى على يد فرعون جديد . والظاهر أنه بين اختفاء « نبتات رع نخت » وظهوره ثانية تولى أمر الوزارة وزير يدعى « وننفر » . ولكن ما هو أدهى ظهور « وننفر » ثانية على ما يظهر بعد « نبتات رع نخت » فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » كما سنرى بعد (راجع Rec. Trav. 6178 XIII) . ولا زلنا فى حيرة كيف نفسر كل تلك التقلبات التى يرجع سببها إلى عدم معرفتنا إلا القليل عن تاريخ هذا العهد .

نهاية عهد «امنتحب» الكاهن الأكبر :

وبعد هذه الجولة فى تاريخ وزراء هذا العهد نعود إلى سياق حديثنا عن الكاهن الأكبر « أمنتحب » ونهاية عهده . والواقع أننا نجعل كيف انتهت حياته . ومن المحتمل إذن أنه قد اختفى خلال وقوع إحدى تلك الحوادث الخطيرة التى كانت قد أثرت عليه كما أثرت على الوزير نفسه بفعلته يعتزل الحكم أو يجبر على اعتزاله . ومن المحتمل إذن أنه كان قد أجبر على التخلي عن مهام أعماله . ومن الحقائق العظيمة التى لها أهميتها أنه وجد على التوابيت الخشبية التى تنسب إليه وهى الموجودة « بمتحف اللوفر »^(١) عدد عظيم من ألقابه الدينية إلا لقب الكاهن الأكبر فإنه لم يذكر . ومن ثم يمكن الإنسان أن يستنبط أنه عند موته لم يكن يشغل منصب رئاسة

(١) راجع : Wreszinski, Die Hohenpriester des Amon No. 33

الكهانة . ويحتمل أنه قد حل محله وقتئذ الكاهن الأكبر « حريحور » ويلاحظ كذلك أنه لم يصل إلينا من تماثيله إلا تمثال واحد ممزق بدرجة مريعة، فهل هذا من طريق المصادفة؟ أو حدث عمدا، ومن جهة أخرى هل هذه التوابيت خاصة به حقيقة؟ . والواقع أننا لسنا متأكدين من هذا، ويعضد هذا الشك أن المخروط الجنازى الوحيد الذى وصل (راجع Wiedemann Grabkegel. I, 13) إلينا باسمه قد ذكر عليه بجانب لقبة: السكرتير والمدير العظيم للبيت الملكى، لقب الكاهن الأول « لآمون رع » . وعلى ذلك لن نعطى رأيا قاطعا فى هذا الموضوع عن نهاية عهد « أمنحتب » بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » إلى أن تصل إلينا معلومات وثيقة يعتمد عليها . وسنتناول هذا الموضوع ثانية عند ذكر رأى الذى أدلى به « مونتيه » عن عصر النهضة .

الآثار التى خلفها « رعمسيس التاسع » :

الإسكندرية : (١) قطعة من تمثال وجدت بالقرب من عمود بومبي (عمود السوارى) تمثل « رعمسيس التاسع » راكما وقابضا بيديه أمامه على لوحة أو آنية، وعلى جانب الجزء الباقى نقرأ تحت اللواتين : رب الأرضين « نفركارع ستين رع » محبوب « آتوم » رب « هليو بوليس » . وهذه القطعة قد جلبت من « عين شمس » (راجع A. S. V. p. 116 - 117) .

(٢) مائدة قربان عليها اسم الفرعون « رعمسيس التاسع » عثر عليها فى الإسكندرية بالقرب من عمود « بومبي » ، وهى الآن « بالمتحف المصرى » (Ahmed Kamal, Tables.d' Offrardes Cat. Gen. Cairo 79 - 80) .

« منف » : العجل « إبس الثالث » مات فى عهد « رعمسيس التاسع » . والقبر الذى كان فيه هذا العجل كان منقوشا عليه اسم فرعونين ، ويبرهن ذلك وجود إناءين فى مكانهما الأصل فى كوة سليمة لم تمس ، وقد وجد أحدهما فى الآخر، وكتب على أكبرهما اسم الملك « رعمسيس سبتاح » . وعلى الثانى، وهو الصغير، اسم

الملك «رعمسيس التاسع» «تفر كارع ستين رع». ولا نزاع في أن الملك الأول ينسب إلى الأسرة التاسعة عشرة. (راجع Porter & Moss. III. 207) وفي «منف» وجدت كذلك قطعة من الحجر كتب عليها اسم «رعمسيس التاسع» (راجع Ibid p. 227).

الفسيوم : ويوجد في «المتحف المصرى» عتب باب وعارضته لقبر شخص يدعى «حورى» وقد كتب على العتب اسم الفرعون «رعمسيس التاسع» ولقبه .

وعلى الجهة اليمنى واليسرى من هذا العتب ، يشاهد «حورى» راكعا ومتعبدا للفرعون . وقد كتب أمامه : صلاة للفرعون من «حورى» هذا بوصفه كاهنا وكاتب الجنود . وعلى عارضة الباب نقش صيغة القربان العادية «لآمون رع» ملك الآلهة ، ورب السماء ، وحاكم «طيبة» ، والإله العظيم رب الأبدية ، ووالد الآلهة الخ لروح الكاهن الأول للإله «سبك» «حورى» ؛ وكذلك نقش عليه صيغة قربان أخرى للإله «حشفى» رب الأرضين ، ورب «إهناسية المدينة» ورب السماء ولللك «رعمسيس التاسع» ليقدموا قربانا لرئيس الكهنة لكل آلهة الفسيوم «حورى» ، ومن ثم نعلم أن هذا الموظف كان يحمل ألقابا هامة في عهد هذا الفرعون ، وأن قبره كان في هذه الجهة (راجع Rec. Trav, XIV .p.28).

الكرنك : وقد تكلمنا على بعض الآثار التي تركها في «الكرنك» عند الكلام على الكاهن الأكبر «أمنحتب» هذا بالإضافة إلى أن «رعمسيس التاسع» أقام بابا في الجهة الشرقية من الردهة التي بين البوابتين الثالثة والرابعة. (Champ. Not. Descrip. II 127) وقد نقش على عارضة الباب منظر يشاهد فيه هذا الفرعون يتسلم علامة الحياة من الآلهة «رعت تاوى» وعلى باقى العارضة نشاهد منظرين للفرعون يتعبد «لآمون رع» .

وكذلك وجد نقش على صقر باسم هذا الفرعون (راجع Wiedemann

الدير البحرى : وجد حق من العاج والبرنز وخشب الجميز عليه اسمه (راجع
• (Maspero. Momies Royales. p. 584)

وكذلك وجد له فى «الكرك» قطعة من لوحة بين الجناح الجنوبي للبوابة الرابعة
والمسلة الجنوبية «لتحتمس الأول» (راجع 3 [XVI] 2/٥ (1) L. R. III) •

نقوش كاهن المعبد «امى سب» :

بالكرك : وجدت لهذا الكاهن نقوش على المباني التى تحيط بمسلة
«تحتمس الثالث» فى الصف الأسفل (راجع 1-40 p. XLIV. A. Z.) •
وهذه النقوش كما يقول «زيت» كانت منقوشة نقشا رديئا وقد تأكل كثير منها ،
وهى على حسب طرازها ، والخط الذى كتبت به ترجع إلى عهد الرعامسة ، وهى
لشخصية معروفة لنا من عهد «رعسيس التاسع» وأعنى بذلك كاتب المعبد
«امى سب» ، وهو الذى اغتصب لنفسه مقبرة كبيرة لأحد عظماء الأسرة الثامنة عشرة
فى جبانة «شيخ عبد القرنة» ، والنقوش التى وضعها هذا الرجل العظيم فى معبد
الكرك تستلقت الأنظار ، وهى من نوع سلسلة النقوش التى نجدها منذ عهد
«سيتى الثانى» ، وهى التى كان يسمح الكهنة الأول أصحاب النفوذ الممتاز لأنفسهم
بكتابتها فى معبد إلههم •

والواقع أن أقدم كتابة نقشها الكهنة لأنفسهم فى معبد «آمون» «بالكرك»
من عهدى «سيتى الثانى» و «ستنخت» توجد على البوابة الثامنة ، وبعد ذلك
نجد صور الكاهن الأول «أمنحتب» ونقوشه من عهد «رعسيس التاسع»
كما ذكرنا ، والأخير معاصر للكاتب «امى سب» هذا الذى دون نقوشه على الجدار
الموصل بين البوابة السابعة ، والبوابة الثامنة ، وبعد ذلك نجد كتابات الكاهن
الأكبر «حريحور» ، ومناظره فى عهد «رعسيس الحادى عشر» فى معبد «خلسو»
بالكرك ، وهى التى نجد فيها أنه كان يحل محل الفرعون الخ كما سنرى بعد •

والنقوش التي نحن بصدددها (Rec. Trav. II, p. 155) قد نشرها «بوربان» ومن بعده «ماكس مولر» بصورة أدق، غير أنه لم يفهم مضمون النقش، وقد وضع لها أخيرا الأستاذ «زيت» ترجمة بين بها معنى هذا المتن وهي :

(١) توزيع خبز القربان الأبيض الذي يحضره كاتب المعبد « امى سب » من بيت « آمون » إلى ردهة « آمون » يوميا : ثمانون رغيفا — « جسو » (نوع من الخبز) .

(٢) رئيس الجمالين، والجمالون : ستة أرغفة — « جسو » شهريا .

(٣) رئيس حاملي القربان، وحاملو القربان : ستة أرغفة وعشرة ، فيكون المجموع ستة عشر رغيفا « جسو » .

(٤) رئيس العمال ... ستة أرغفة بيضاء

(٥) رئيسة المغنين

(٦) المشرف على المغنين والمغنيات

ومن ذلك نفهم أن النقش يتناول موضعا بسيطا، إذ يشير إلى الخبز الأبيض « جسو » الذي كان يحضره الكاتب «امى سب» يوميا إلى ردهة المعبد، ويعطى كل طائفة^(١) من خدام المعبد نصيبه . ومفهوم بطبيعته الحال أن التوزيع الذي نجده هنا للخبز الأبيض لا بد كان توزيعا جديدا كان قد أدخل في مدة خدمة « امى سب » كاتب المعبد .

ويوجد «لرعمسيس التاسع» لوح نقش عليه اسمه « بالمتحف البريطاني »

(راجع York & Leake. Mon. Prin. Brit. Mus. XI, 3,2) .

وكذلك له تمثال مجيب « بالمتحف البريطاني » (B. M. 8570 - 1) .

(١) وهذا يذكرنا بخز الجراية الذي كان الأزهيون يقبلونه حتى عهد قريب جدا .

وفي متحف « كوبنهاجن » مسلة صغيرة باسم « رعسيس الأول » اغتصبها
« رعسيس التاسع » (راجع 19 Schmidt, Musée de Copenhagen.) .
وفي متحف « مرسيليا » مائدة قربان أخرى باسم « رعسيس الثاني »
اغتصبها « رعسيس التاسع » (راجع 15 Mespero, Catalogue Marseilles) .
وفي متحف « افنيون » بفرنسا نقوش باسم « رعسيس الرابع » اغتصبها
« رعسيس التاسع » (راجع 520 Wiedemann Gesch, p.) .

« الكاب » : مقبرة « ستاو » الكاهن الأكبر للإلهة « نخت » :

عاصر الكاهن « استاو » عثة فراعنة من عهد « رعسيس الثالث » حتى
« رعسيس التاسع » وقبره يعد أحدث قبر عليه نقوش في مدينة « الكاب » .
وعلى الرغم من أنه نقش بعد مضي أربعمائة سنة من آخر مقبرة في هذه البلد فإنه
نقش على طرازها ورسم على منوالها .

واجهة القبر : يشاهد لوحة رسم عليها المتوفى وزوجه يتعبدان للإله « رع
حوراختي - خبى » . وفي أسفل هذا أنشودة (راجع Champ. Notices Disc. I. 270) .
ويشاهد على الجانب الأيمن من الباب منظر إحراق القربان (راجع : Rec. Trav.
XXXI p. 5th fig 4) .

المدخل : فوق المدخل يشاهد « حوى » والد « ستاو » يقدم القربان
للإله « رع - حوراختي - آنوم » (راجع L. D. Tex. IV. p. 49) .

ثم ينزل الزائر إلى الحجرة الجنازية في أربعة سلالم ، وهذه الحجرة تؤدي إلى ثلاث
حجرات أخرى . وعلى الجدار الأيسر من هذه الحجرة بعض مناظر مهشمة كانت تمثل
الحرب والحصاد ، ثم أربعة قوارب كانت مجهزة للعيد الثلاثيني للفرعون
« رعسيس الثالث » . وقد تكلمنا عنه في عهد « رعسيس الثالث » (راجع
مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤٠) . وقد شرح الأستاذ « جاردنر » هذا المنظر

شرحاً ممتعاً (راجع A. Z, XLVIII, p. 50 ff.)، والمنظر الذى نحن بصدده يشغل النصف الأعلى من النهاية الغربية للجدار الشمالى، وعند نهاية الركن من اليسار من أعلى يرفرف صقر كما يمثل كثيراً مرسوماً على صورة الفرعون، والمفهوم أن الملك هنا هو «رعمسيس الثالث» وقد نحتت صورته متجهة نحو اليمين (وقد محيت الآن) وأمام الفرعون كان المنظر مقسماً صفيين، وما فى الصورة هو ما تبقى من الصف الأعلى. أما الصف الأسفل فلا يزال موجوداً منه بقايا قاريين يتحركان نحو اليمين أى بعيداً عن الملك. والقارب الأول الذى على اليمين قد نشر شراعه وهو يجرى سفينة مقدسة مشابهة من كل الوجوه للتي فى الصف الأعلى، وعلى ذلك يمكن استنباط أن السفينة كانت تجرى منحدره فى النهر نحو الملك فى عاصمته بالدلتا، وفيما بعد إلى أعلى النهر إلى معبد «الكاب».

ويلاحظ أن محراب الإلهة «نخبت» كان أحمر اللون، والعقاب الذى فوقه أخضر أزرق بساقين بيضاوين، وشريط أحمر يمتد إلى الجناحين، وجسم السفينة كان أزرق أخضر، ولكن المقدمة، والغزالتين، والسير الذى على جانب السطح لونت بالأحمر، وملابس الكاهنين بيض بخطوط حمراء، والقارب الذى يجز السفينة أحمر اللون كذلك، وذقنه بيضاء والمجاديف حمراء، وصفحاتها بيضاء، والشريطان اللذان يتدليان من الدفة أحدهما أحمر والثانى أبيض.

وفى الصف الأسفل نشاهد نفس القارب الأحمر ذى السكان الأبيض، وهو يجز السفينة الملونة باللون السابق. ويمكن رؤية بقايا رأس الغزالتين والحياوان الذى على السطح هو الفهد. ويقف كاهنان، واحد خلف الفهد والثانى أمامه كما فى الصورة العليا.

والنقش الذى فوق القارين قد نشر أكثر من مرة^(١).

(١) راجع : Champ. Notices Descr. I, 271; Brugsch Recueil II, 72, 2.

Brugsch, Thesaurus 1129 & L. D. Text. IV. p. 49

وقد حاول الأستاذ « برستد » ترجمة هذا النص (B R. A. R. IV, & 414) غير أنه أخطأ تماماً في فهم معنى المنظر ، وهاك الترجمة :

السنة التاسعة والعشرون ... الشهر ... الفصل ، اليوم ... في عهد
جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، سيد الأرضين « وسر ماعت رع مري
آمون » بن « رع » رب التيجان « رعسميس حاكم هليو بوليس » . العيد
الثلاثيني الأول . أمر جلالة حاكم العاصمة ، الوزير « تا » بإحضار القارب المقدس
للإلهة « نخت » للعيد الثلاثيني ، وأن تقام أحفالها المقدسة في بيت العيد الثلاثيني .
الوصول إلى « بررعسميس مري آمون » (قنتر) روح الشمس العظيمة
في السنة التاسعة والعشرين ... الشهر ... الفصل .
اليوم .

استقبال المقدمة — « حاوسر » للقارب المقدس بالملك شخصيا .
والتفسير التاريخي لهذا المنظر سهل تماما . وذلك أن « استاو » يذكر هنا
حادثة من أهم الحوادث التي مرت عليه في تاريخ حياته ، وهي الحادثة التي قاد فيها
الوزير « تا » قارب الإلهة « نخت » ربة الكاب لتشارك في العيد الثلاثيني
للفرعون « رعسميس الثالث » .

ولا نزاع في أن « ستاو » نفسه بوصفه الكاهن الأكبر للإلهة قد صاحبها
في هذه الزيارة لعاصمة الملك « بررعسميس » في الدلتا ، ومن المحتمل أنه هو الذي
صوّر أمام المحراب الذي في القارب المقدس . وهذا المحراب لابد أن كان يشمل
صورة للإلهة ؛ غير أننا لسنا على يقين مما إذا كانت هذه الصورة هي التي كانت تعبد
يوميًا في معبدها ، أو إذا كانت صورة تمثل مكررة لصورة « آمون الطريق » التي
نقرأ عنها في قصة « ونآمون » (راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ١
ص ١٦١) . وقد جاء في هذا القبر منظر يشاهد فيه المتوفى يقدم قربانا لهذا
الفرعون في السنة الرابعة من حكمه (راجع L. D. Text IV, p. 49 - 50) .

وأخيرا لدينا متن ذكر فيه النحات الذى نحت مناظر هذا القبر على ما يظهر
(راجع Rec. Trav. XXIV, p. 185) وهو الذى تحدث عنه الأستاذ «سيجلبرج»
ببعض التفصيل إذ يقول :

من الفروق المميزة بين تاريخ الفن الإغريق ، وتاريخ الفن المصرى أننا لا نجد
شخصيات بارزة فى الأخير، ولا نزاع فى أن ذلك فيه شىء من الحقيقة ، فإننا لا نجد
فى تاريخ الفن المصرى أشخاصا بارزين ، كما يلاحظ ذلك فى الفن الإغريق ، غير
أننا نجد من وقت لآخر فنانين بارزين لهم شخصيتهم ، ولا يقلدون غيرهم ، فقد
كان من الطبع أن يعرف البازون من رجال الفن^(١) . أو نجد نقشا مثل الذى تركه
« ارتسن » الذى أظهر فيه هذا الفنان الذى يرجع إلى عهد الدولة الوسطى ،
وظيفة الننان العبرى (راجع Maspero. Bibl, Egyptol, VII p. 427)
وأمثال هؤلاء الفنانين قليلون .

لدينا مثال من هؤلاء الفنانين الموهوبين عثر عليه فى مقبرة « ستاو » الكاهن
الأكبر للإلهة « نخت » بنسبة « الكاب » من عهد « رعمسيس التاسع » كما
ذکر ويدعى « مري رع » وهاك النص الذى جاء معه .

« ... لم يكن تلميذ فنان (أو رساما مقلدا) بل كان قلبه نفسه يرشده،
ولم يرشده رئيس له ، بل كان مفتتا ماهرا بأصابعه ، وقلبه ذكى فى كل عمل .
وقد أحضره الكاهن الأول للإلهة « نخت » المسمى « ستاو » المرحوم ليزين
قبره بالرسوم فى السنة الثالثة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نفركارع »
« رعمسيس التاسع » معطى الحياة » .

(١) راجع : A. Z, 1893. p. 97 ; Ibid 1900. p. 107, Ibid. 1894. p. 126 .

Davies, Rock Tombs of Shiekh Saïd. p. 18, Note 3.

وفي نفس القبر نجد نقشا آخر هو :

”قربان ملكى تقدّمه « نخبت » البيضاء صاحبة « نخن » سيدة « فميج » ،
و « حتحور » سيدة الجبانة لروح الكاهن ، وكاتب كتاب الإله ، وكاهن
« ماعت » ، وكاتب القربان فى بيت « خنوم » والإلهة « نبوت » (إلهة
فى إسنا) « مرى رع » المرحوم . وإنه هو الذى عمل هذه الرسوم بنفس أصابعه
عندما أتى إلى قبره ليزين قبر المرحوم « ستاو » الكاهن الأكبر للإلهة « نخبت » .
تأمل ! ما أنجزه « مرى رع » المرحوم ، كاتب كتاب الإله ، فإنه لم يكن
تلميذا مبتدئا (أو رساما مقلدا) فقد كان قلبه نفسه مرشده ، ولم يدله رئيس ،
وقد كان رساما ذكيا ماهرا الأصابع ، ذكى الفؤاد فى كل شئ ” .

ولا نزاع فى أن هذين المتنين متحدان فى المعنى والألفاظ تقريبا . ويمكن الإنسان
أن يكمل الجزء الناقص فى بداية المتن الأول من نهاية المتن الثانى . ومن ثم نعلم أن
« مرى رع » كان مفتنا يعمل فى الرسوم الدينية لمعبد « إسنا » ، وأن الكاهن
« ستاو » الذى كان يسكن فى « الكاب » على مقربة منه ، دعاه ليزين له قبره
بالقوش برصفه الكاهن الأكبر لهذه الجهة . وقد قام « مرى رع » بتزين هذا
القبر بالقوش على حسب تصميم وضع من قبل كما قام من قبله الفنان « حوى »
برسم مقبرة « انحور خعو » (راجع ١٠٢) .

أسرة الكاهن « ستاو » :

تدل النقوش التى فى هذه المقبرة على أن « ستاو » صاحبها قد ورث لقب
الكاهن الأول للإلهة « نخبت » من والده « حوى » . وكان والد زوجته كاهنا
أكبر لإله « هيراكيوبوليس » (إهناسيا المدينة) المجاورة . فتجد على نصف
الحدار الجنوبى لباب المقبرة اثنين جالسين يتقبلان القربان من ولدٍ لهما ضاع اسمه .
وفوق هذين الاثنين نقرأ النقش التالى : ” والد كبرى حظيات « نخبت »

« عات ورت » المرحومة ، ورئيس كهنة الإله صاحب « نحن »
« نب مس » المرحوم ، وزوجه ربة البيت « موت مويا » المرحومة .^١ ويلاحظ
في هذا النقش أن السيدة « عات ورت » في مكان آخر تدعى « زوج ستاو » .
ولاشك في أنها لذلك نالت اللقب الغريب : الحظية الأولى للإلهة « نخبث » .
وقد تزوج أخو الكاهن « ستاو » — لوالده — من ابنتين من بناته (أى من بنى
أخيها) . والبرهان على ذلك ليس فيه شك أو إبهام ، وذلك لأننا نجد رجلا
وزوجه ممثلين جالسين أمام « ستاو » (الجدار الجنوبي) وفوق رأسيهما نقرا :
أخوه زوج ابنته محبوبته ، تشرىفاتى الزوجة الملكية « نسأمون » المرحوم .
وزوجه ربة البيت « خنت سخمت » ، ويجوارهما رجل وصف بأنه أخوه زوج
ابنته محبوبته الكاهن والد الإله للإلهة « نخبث » كاتب الكتاب المقدس « ياكرى »
المرحوم ابن الكاهن الأول للإلهة « نخبث » « حوى » المرحوم . ويلاحظ أن زوج
هذا الأخ الأخير لم يذكر اسمها ، وكذلك لم يذكر اسم بنت أخرى « لستاو » كانت
قد تزوجت ابن « رعسيس نخت » الكاهن الأكبر « لآمون » المعاصر لهذه الأسرة .
ويشاهد هذا الرجل بوصفه شخصية ذات رتبة ممتازة واقفا على رأس جماعة هذه
الأسرة التى يمكن أن نستخلص منها هذه المقدمات (على الجدار الجنوبي) وقد
كتب فوقه الكلمات التالية : زوج ابنة محبوبه الكاهن والد الإله « لآمون رع » ،
ملك الآلهة « مرى بارست » المرحوم ابن الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة
« رعسيس نخت » المرحوم . وكذلك نجد له بنتين أخريين : « شدومدوات » ،
و « تايونزمت » المرحومة . وكانت كل منهما تشغل وظيفة مغنية « آمون »
(الجدار الغربى عند الباب الجنوبي) .

(١) كان لقب « الحظية الأولى » فى الأصل لا تعطاه إلا الكاهنة الأولى « لآمون » . وعلى كل حال
فقبل منتصف الأسرة الثامنة عشرة بدأ هذا اللقب يعطى كاهنات آلهة أخرى الخ (A. Z. 48. p. 5)
(Note 2) مثل الإله « خنسو » و « تحوت » و « مين » و « أوزير » .


وبما هو جدير بالذكر هنا أن كل أولاد « ستاو » — عدا واحدا — كانوا يشغلون وظائف دينية في معبد المدينة مسقط رأسهم . وأسمائهم وأقاربهم هي :
(١) ابنه محبوبه الكاهن الثانى « لنخبت » (باسمسو) المرحوم . (٢) ابنه الكاهن والد الإله « لنخبت » (حوى) المرحوم . (٣) ابنه سائق عربية رب الأرضين « امنواح سو » المرحوم . (٤) ابنه الكاهن والد الإله « لنخبت » أى المرحوم . (٥) ابنه الكاهن والد الإله « لنخبت » (نسامون) المرحوم . (٦) ابنه الكاهن والد الإله المرحوم . ونجد له ابنا سابعاً يسمى « نب مس » (على الجدار الجنوبي) . ويحتمل أنه كان أصغر أولاده ، وكان في الوقت الذى يزين فيه قبر والده لا يزال يحمل لقب الكاهن المطهر « لنخبت » وهو أقل لقب يحمله كاهن .

وهذه العلاقات لها بعض الأهمية إذ تظهر لنا — كما شاهدنا في غير هذا القبر — الغرض المقصود الذى كانت تسعى إليه أسر الكهانة في ذلك العصر ، وهو حفظ عدد عظيم من وظائف الكهنة في أيديهم . وقد شاهدنا أن « ستاو » كان لا يزال عائشاً في السنة الرابعة من حكم « رمسيس التاسع » عندما كانت سلطة الكهنة وسيطرتهم على كل مرافق الدولة آخذة في الازدياد المطرد ، حتى انتهت بقيام دولتهم وتأسيس الأسرة الواحدة والعشرين .

والحقائق التى نستخلصها من مقبرة « ستاو » تدل على أن قوة الكهنة « آمون » التى كانت دائماً في الصعود قد أمارت شيئاً من عظمتها للكهنة المحليين بطرق شتى وأهمها المصاهرة . وكانت الرتب المدنية في خدمة الفرعون ليست ذات سوق رائجة وقتئذ في حين كانت الألقاب الدينية تزداد قيمتها ازدياداً عظيماً . وإنه لطبعي إذن أن مثل هذه الحالة كانت تدعو إلى خلق طوائف كهانة وراثية ، وهى التى نقرأ عنها في كتب مؤلفي اليونان عن مصر (راجع Wiedemann, Herodot. Zweiter Buch p. 179)

السلسلة : وجد نقش فيها مثل فيه الفرعون « رمسيس التاسع » يتعبد فيه
لثالوث « طيبة » والإله « سبك » (راجع Baedeker. (1928) 361).
ويدل ما لدينا من معلومات على أن « ستاو » صاحب هذه المقبرة قد عمر
طويلا ، وأنه شغل وظيفة كاهن مدة لا تقل عن ست وخمسين سنة تقريبا
(راجع Petrie, Hist. of Egypt. III, p. 184).

آثار أخرى لهذا الفرعون :

(١) في متحف باريس توجد لوحة باسمه من الخشب (راجع Wiedemann
Gesch. 519). وكذلك عثر له على رمز الثبات  الخاص بالإله « أوزير » نقش عليه
اسم « رمسيس التاسع » (راجع Petrie, Ibid III, p. 180). هذا إلى خاتم
وتعويذة وهي عين من الكرتلين في مجموعة « بترى » وفي مجموعة (جرانت إبردن) .
ونقل «لبيسوس» صورة هذا الفرعون في كتابه (راجع L.D. III, 234a, 300, 74)
هذا إلى صورة له على قطعة من ورق البردي بدون لون وعليها اسمه (راجع Champ.
Notices p. 718) : رب الأرضين « نفر كارع ستين رع » . وفي تورين قائمة
بأسماء الزيوت عليها اسمه (راجع Pleyte. Pap. Turin 48) .

وفي برلين بردية عليها أنشودة عادية للشمس باسم هذا الفرعون (راجع L. D.
VI, 199 & Chabas Choix des Textes 29)

وفي المتحف البريطاني «استراكون» عليها رسم تخطيطي من منظر جدار نقش
عليه اسمه (راجع Birch. Insc. Hieratic Demotic I. B. M. No. 5620)
ووجدت له «استراكون» بالمتحف المصري مؤرخة بالسنة العاشرة من حكمه (راجع
Daressy, Ostraca No. 25199) ، كما يوجد له استراكا أخرى بالمتحف المصري
(راجع Ibid, 25021, 185, 201) وعلى «الاستراكون» رقم ٢٥١٨٤ بالمتحف المصري
كذلك تصمم مقبرة باسمه (راجع Rev. Archeol. Pl. XXXII, p. 235) .

وأخيرا يوجد بالمتحف المصرى صندوق صغير من الخشب والعاج، عليه اسم هذا الفرعون (راجع (Maspero, Guide, (1915) p. 391) .

مقبرة « رعسيس التاسع » :

لم يعثر على مومياء هذا الفرعون ، والظاهر أنها لم تغلق من يد اللصوص الذين طامسوا اقتنى أثرهم في عهده . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت قد فقدت عندما خبأ الكهنة موميات الملوك المختلفين ، لأنها لم توجد في قبر « أمنحتب الثانى » ولا في خبيثة « الدير البحرى » ، ومع ذلك فقد وجد صندوق صغير باسمه خاص بأثاث دفنه قد حمله الكهنة إلى خبيثة « الدير البحرى » . وكان قبر هذا الفرعون مفتوحا في عهد البطالمة ، وقد نظف في الأزمان الحديثة ؛ ويحمل (رقم ٦) . وهو يحتوى على حجرتين صغيرتين عند المدخل ، ثم ثلاثة ممزات وحجرتين كبيرتين ، ثم ممر رابع ، وأخيرا حجرة الدفن . ومعظم النقوش التى على الجدران كانت قد رسمت فقط ولم تحفر ، وتختلف أجزاء منها في كتابتها من حيث النوع والسرعة لدرجة أنه قد وجد على جدرانها كتابة بالهيراطيقية الخالصة بدلا من الهيراطيقية المعتادة . والمتون التى زينت جدرانها هى « أنسودة الشمس » من كتاب الموتى وغيرها من المتون الدينية وبخاصة الفصول ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، وكتاب ما فى العالم السفلى وبخاصة الأجزاء : الأول ، الثانى ، والثالث . وهذا القبر يحتوى على أقدم مثل لأطوار عمر الإنسان وهى : الطفولة ، والشباب ، والرجولة المبكرة ، والرجولة الكاملة ، ثم الشيخوخة . وقبر هذا الفرعون يخترق جانب الجبل بانحدار خفيف ، ولا نجس الانحدار العظيم إلا فى الممرات الداخلية ، وهذا الانحدار هو ما نجده عادة فى المقابر التى قبل عهد هذا الفرعون .

وعلى درج السلم المؤدى الى داخل القبر من اليمين نقش للملك لم يتم بعد ، وعلى عتب الباب رسم قرص الشمس ، وصورة الملك على كلا الجانبين يتعبد إليه ، وخلف الملك نشاهد الإلهة « إزيس » على اليسار ، والإلهة « نفتيس » على اليمين .

التمز الأول : وعندما يتزل الإنسان الى التمز الأول يلاحظ على يمينه صورة الملك يحرق بنحورا، ويقدم آنية للإله « آمون — رع — حوراختي » (وهو صورة مركبة للإله « طيبة » العظيم « آمون » ، وإله « هليوبوليس » إله الشمس ، وقد مثل هنا بكبش له أربعة رؤوس) ، والإلهة « مرسجرت » إلهة الموتى في « دير المدينة » (محبة الصمت) . وعلى الجدار المقابل يشاهد الفرعون يؤدى الشعيرة المعروفة بتقديم القرابين للملكي أمام الإله « حرنخيس » والإله « أوزير » . والأول هو صورة هليوبوليتية للإله « رع » الذى وحد معه الملك ، والآخر إله الموتى العظيم . وبعد ذلك بقليل يشاهد الإنسان على اليمين تسعة نعاين يتبعها تسعة عفاريت لها رؤوس ثيران ، وتسعة أشكال كل منها موضوع فى شكل بيضى ، وتسعة صور برءوس أبناء آوى . وهذه هى تاسوعات لمخلوقات من مخلوقات العالم السفلى ترسم عادة فى تفسير كتاب « سياحة الشمس فى العالم السفلى » ، وهو الذى كتب هنا . وهذا الكتاب هو المعروف بكتاب « ما فى العالم السفلى » . وعلى الجدار المقابل (٤) من الفصل الخامس والعشرين بعد المائة من كتاب الموتى ، وهو الذى يبرأ فيه المتوفى من كل الآثام التى كانت ترتكب فى عالم الدنيا فيقول : إني لم أزن . ولم أسرق ، ولم أكذب ، ولم أعتد على حدود آخر... الخ . وتحت هذا المتن صورة كاهن ملابسه فى هيئة الإله « حورا يونموتف » (أى حورسند والدته) ويصب العلامات الدالة على « الحياة » و « الثبات » و « الفلاح » على الفرعون فى محراب أمام « آمون » والإلهة « مررت سيجر » إحدى إلهات الموتى .

ويجب أن نذكر فى تفسير هذا المنظر أن الإله « حور » بعد موت والده « أوزير » قيل إنه ساعد والدته فى دفن الإله المتوفى ، وأنه فى آن واحد تغلب على أعداء والده وبخاصة الإله « ست » . وبهذه الكيفية عندما توفى الملك وتمثل

في «أوزير» كان المنتظر أن يساعد ابنه البيت الملكي، ويقوم بأداء الشعائر الجنازية للملك الراحل . وفي المنظر الذي أمامنا يلاحظ أن « حور » يلبس خصلة الشعر المدلاة على صدغه وهي الدالة على أنه أمير ملكي . ويشاهد هنا أربع حجرات على كل جانب اثنتان وليس على جدرانها نقوش . والظاهر أنها كانت تستعمل لخزن القرايين .

المتز الثاني : ينتقل الزائر بعد ذلك إلى المتز الثاني فيشاهد على كلا الجانبين الثعبان الذي يحرس الباب ؛ فالذي على اليسار يقال إنه : يحرس الباب لمن يسكن القبر . والذي على اليمين يقال عنه : إنه يحرس بوابة « أوزير » . وعلى اليسار يشاهد الفرعون متقدماً نحو القبر . وتحمل اسمه إلهة أمامه تقوم له بوظيفة الحاجب . وبعد ذلك نجد على اليسار نقشا من كتاب الموتى ونرى بعده الملك يتعبد للإله « خنسو — نفرحت — شو » وهو إله في صورة إنسان برأس صقر يحاطب الفرعون بالكلمات التالية : «لقد أعطيتك قوتي وسنى وسدنى وعرشى على الأرض لتصير روحا في العالم السفلى ، وإني أعطى أسماء روحك وجسمك العالم السفلى أبديا » .

المتز الثالث : يشاهد على الجدار الأيسر مسير الشمس في أثناء الساعة الثانية وبداية الساعة الثالثة من الليل . وعلى الجدار الأيمن يشاهد الفرعون يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » الذي تقف بجواره إلهة العدل . وبالقرب من ذلك صورة القيامة حيث تشاهد مومياء الملك مضطجعة على جبل بذراعيها المرتفعتين على الرأس . وفوق ذلك صورة جمل وقرص الشمس وهي تشرق . والجعل رمز للخلق الحديد

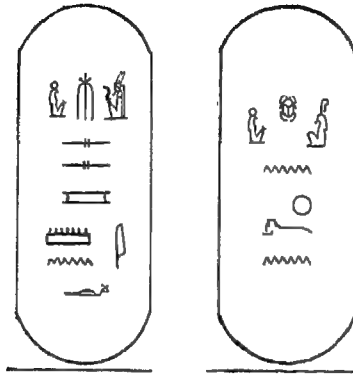
(١) ويلاحظ في صورة هذا الملك أن شارب خذيه قد نبت فيها الشعر على غير العادة وذلك يدل على أن الملك كان حزيناً وأنه قد أرخى لحية كما نشاهد ذلك في أيامنا ، وقد كتب عن هذه العادة « هردوت » والأثرى « كرسنوف » (راجع Bul. Instit. Fr. D'Archeol. Tom, XLV. pp. 197 ff.) .

يخرج من القرص ليحلب الحياة مرة أخرى للارض . ولما كانت الشمس تجدد نشاط العالم في كل صباح فإن مومية الملك كذلك ستعود للحياة ثانية عند قيامتها ، ثم يشاهد على هذا الجدار والمقابل له ثلاثة صفوف من الشياطين ؛ الواحد منها فوق الآخر . ففي الصف الأعلى نشاهد ثمانى شمس فى كل منها رجل أسود واقف على رأسه ، وفى الصف الأوسط نشاهد ثمانين يخرقها سهام ، ونساء يقفن على تلال ، فجعل فى قارب ينتهى عند المقدمة والمؤخرة برؤوس ثمانين . وفى الصف الأسفل شياطين مختلطة بشعابين ، وأربعة رجال منحنيين إلى الخلف يقذفون من أفواههم جعارين .

وفى الجهة المقابلة نشاهد صورة كاهن ممائل يقبض على آنية من الماء تسيل على علم كبش «خنوم» إله الشلالات التى يظن أن ماء النيل الطاهر المقدس ينبع منها . وهذان الكاهنان يرتديان جلد الفهد التقليدى . والظاهر أن المقصود منهما أنهما يهبان الملك الحكمة والطهر . ثم يمر الإنسان بعد ذلك إلى حجرة محمولة على أربعة أعمدة ، ومن ثم إلى حجرة الدفن حيث يرى الإنسان حوضا مقطوعا فى الصخر كان فيه تابوت مصنوع من الجرانيت ، غير أنه فقد . ويشاهد على الجدران آلهة وشياطين ، وعلى سقف الحجرة المقيب رسم صورتان لإلهة السماء (تمثلان الصباح والمساء) وتحت ذلك مجموعات من نجوم وقوارب . ويلفت النظر فى حجرة الدفن صورة للطفل «حور» خلف الحوض المذكور ، وقد مثل جالسا فى داخل قرص الشمس المخبئة . ومن الجائز أن هذه الصورة رمز لتجديد الحياة والشباب بعد الموت (راجع Baedeker's Egypt 1928. p. 303 ; Weigall. Guide p. 198

.) (ff ; Petrie, History of Egypt Vol III. p. 1837.)

« رعمسيس العاشر »



« خبر ماعت رع »

« ستين رع »

« رعمسيس أمنتحربخشف »

لا يوجد لهذا الفرعون إلا تاريخ واحد مؤكد . أما التواريخ الأخرى التي نسبها إليه المؤرخون الآخرون . مثل « بترى » و « جوتييه » فتنسب إلى عصر النهضة (وحم مسوت) أي عصر خلفه « رعمسيس الحادى عشر » وسنتركها جانبا .
والوثيقة المؤكدة هي الورقة المسماة « شاباس — ليلين » (وهما العالمان اللذان نشرها) رقم (١) ويرجع تاريخها إلى السنة الثالثة من عهد الملك المسمى « خبر ماعت رع » . وعلى ذلك فالسنة الثالثة هي أعلى تاريخ معروف لهذا الفرعون . وهذه الورقة نفسها هي المصدر الثمين الوحيد الذى به يمكن أن نحدد موضع هذا الملك بين ملوك الأسرة العشرين^(١) .

ففى الصفحة الثالثة سطر ١٧ من هذه الورقة نجد إشارة للملك « نفر كارع » (رعمسيس التاسع)، وذلك أن الوزير — على ما يظهر — طلب إلى أولى الشأن فى الجبابة إرسال رجال لنقل بعض ملابس للملك « نفر كارع » ، ولكن هذا الطلب قد رفض ، وذلك لأن العمال كانوا فى هذا الوقت فى حالة ثورة ، وقد أجاب عامل رسول الوزير قائلا : «دع الوزير نفسه يحمل ملابس الملك « نفر كارع » ، وكذلك خشب الأرض» . ويمكن أن نستخلص من ذلك بكل ثقة أن الملك « خبر

(١) راجع : Botti - Peet. il Giornal della Necropoli de Tebe facs. 3

ماعت رع « يوضع تاريخيا بعد الملك « نفر كارع » . وقد لاحظ هذا الرأى « مسبرو » بنظره الثاقب^(١) ، هذا على الرغم من أن لقب « الملك العظيم » الذى يوضع غالبا بعد اسم الملك المتوفى لم يوجد فى هذا المتن . وقد يوحى بأنه كان لا يزال على قيد الحياة ، وأن الملك « خبر ماعت رع » ما هو إلا مقتضب ، ولكن ذكر عشرة سماكين فى هذه الورقة يوزدون سمكا للجبانة ، وأن من بينهم ستة — على الأقل — كانوا يقومون بهذا العمل فى السنة السابعة عشرة من عهد « نفر كارع » ، يدل على تقارب بين السنة الثالثة من حكم « خبر ماعت رع » ونهاية حكم « نفر كارع » . ويعضد هذا الرأى أننا لازلنا نرى أن « خعمواست » كان لا يزال وزيرا فى عهد « خبر ماعت رع » ، وأن « بورعا » كان يشغل وظيفة أمير غربى « طيبة » . هذا إلى أن الأشخاص الآخرين الذين ذكروا فى هذه الورقة ، وهم المعروفون لنا من مصادر أخرى مثل « أمنخمو » كاتب الوزير ، قد ظهر ثانية فى ورقة « تورين » ، فى السنتين الرابعة والخامسة من عصر النهضة ، (وحم مسوت) وكاتب الجبانة « خعمحزت » ، الذى ظهر (بدون وصفه « التابع للجبانة ») على قطعة من يوميات الجبانة المؤرخة بالسنة السادسة عشرة^(٢) . ويحتمل نسبتها لحكم « نفر كارع » كما يظهر ذلك وجود اسم الوزير « خعمواست » ، ورئيس العمال « وسرخبش » ، وكاتب الجبانة « حوى شرى » ، وكلهم قد ذكروا فى الأوراق الخاصة بعهد « رعمسيس التاسع » .

وتدل الآثار المكشوفة حتى الآن على أن هذا الفرعون لم يترك آثارا تذكر ، وكل ما عثر عليه له حتى الآن بعض قطع بردى كتب على إحداها مديح للفرعون^(٣) ،

(١) راجع : Maspero, Les Momies Royales, 659 - 660

(٢) راجع : Pap. Turin Pleyte & Rossi X C Line 8

(٣) راجع : Pleyte. Pap. Turin LXXX, 83

وبعض قطع استراكا بالمتحف البريطانى^(١)، وبالمتحف المصرى^(٢) . هذا الى بعض
جعارين محفوظة فى مجموعة « فلندرز بترى » .

أما ما عثرى إلى عهده من أوراق بردية، فهى فى الواقع ترجع إلى عهد
الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » ، وبخاصة ورقى « ماير » (ا و ب) كما
وضحنا ذلك فى مكانه .

وقبر هذا الفرعون يحمل رقم (١٨) بين قبور الملوك فى « وادى الملوك »
بطيبة، وتدل حالته الراهنة على أنه لم يكن قد تم بناؤه عند موت هذا الفرعون
الذى لم يحكم إلا ثلاث سنوات على ما يظهر . فقد حفر منه ممران ، وليس له
حجرة . وبدلا من حفر نقوشه عملت على طبقة من الملاط وضعت على الصخر ،
والمنظر الوحيد الذى على الباب هو أهم شئ عمل فيه ، غير أنه محى معظمه الآن ،
وهاك وصف هذه المقبرة كما ذكره « شامليون » .

إن المقبرة التى تقع عند التفزع الثانى الذى على اليسار من « وادى أبواب
الملوك » ، لها ممر واسع ومدخل كبير، له عتب عليه منظر عادى . فيشاهد فيه
قرص الشمس مكررا فى داخل كل جعل يتعبد اليه الفرعون مرتديا خوذته ،
ورا كما أمامه يقدم له العينين الرمزييتين ، وخلف صورتى الفرعون الإلهة
« نفتيس » على اليمين والإلهة « إزيس » على اليسار، والمتن الذى على اليمين هو:
رب الأرضين « أخبر ماعت رع ستبن رع » رب التيجان « رعمسيس أمنحرخبشف » .
ويشاهد على عارضتى الباب بقايا متون .

وكذلك نشاهد فى الممر الأول والثانى أن الملاط قد هدم ، وكذلك النقوش
التي لم يبق منها إلا بعض قطع صغيرة بالألوان . وهذا القبر لم يكن قد أنجز العمل
فيه . (راجع Champ. Notices. Desc. p. 441 & p. 803) .

(١) راجع : Birch. Inscr. Hieratic. Demotic, II-III
(٢) راجع : Daressy. Ostraca, N. 25186, 190 - 3, 210

« رعمسيس الحادى عشر »



مكان هذا الفرعون بالنسبة لفرعنة هذه الأسرة أصبح مؤكداً ، منذ أن أشار « مسبرو » (A. Z. 1883, p. 75-7) إلى أن مركز هذا الفرعون وألقابه قد اغتصبها شيئاً فشيئاً الكاهن الأول « لآمون » « حريحور » كما استنبط ذلك من نقوش « معبد خلسو » (راجع Br. A. R. IV, § § 608 ff) . والتفسير الطبعى لذلك هو أن « حريحور » كان الخلف المباشر « لرعمسيس من ماعت رع » . وليس لدينا حقائق أخرى يمكن أن تدحض مثل هذا التفسير أو تجعله غير محتمل . وقد دلت كل البحوث على أن « من ماعت رع » كان قبل « نفركارع » « رعمسيس التاسع » ، ويظهر ذلك جلياً من ورقة « ونآمون » ، وهى التى أرخها الأستاذ « إرمان » بحق بالسنة الخامسة من حكم « من ماعت رع » « رعمسيس الحادى عشر » (A. Z. XXXVIII, 2) . وفى هذه الورقة التى سنورد ترجمتها بعد يُذكر أمير « ببلوص » (جبيل) « ونآمون » بمصير الرسل الذين أنوا من مصر إلى هذه المدينة فى عهد « خعمواست » الذى يقصد به على وجه التاكيد الفرعون « نفركارع رعمسيس التاسع » ومكث هناك مدة سبع عشرة سنة . ومن الواضح أن « من ماعت رع » « رعمسيس الحادى عشر » كان بعد « خبر ماعت رع » (رعمسيس العاشر) وذلك لوجود ملاحظة مؤرخة فى عهده على ظهر ورقة « شاباس ليبين »^(١) .

ومن أجل هذا كان من الحتم أن نقبل رأى القائل بأن الفرعون « من ماعت رع » كان آخر هذه الأسرة . ولدينا تواريخ عدة معروفة من عهده . فنجد على توأبيت كل من « رعمسيس الثانى » و « سبتى الأول » كتابات هيراطيقية مؤرخة

(١) راجع : Botti - Peet. Il Giornali Della Necropoli di Tebe facs 3.

بالسنة السادسة ، وبما أن « حريحور » كان لا يزال يلعب دورا في هذه النقوش بوصفه الكاهن الأكبر لا ملكا بعد ، فإنه يمكننا أن نقول دون تردد أنها تنسب إلى عهد « من ماعت رع »^(١) .

ويوجد في « تورين » أوراق بردية مؤرخة بالسنة الثانية عشرة ، والسابعة عشرة من عهد هذا الفرعون .

ونفهم مما جاء في الأولى أن أمير غربي « طيبة » « بورعا » الذي تحدثنا عنه طويلا فيما سبق كان لا يزال حيا في السنة الثانية عشرة من عهد « من ماعت رع » بصحبة موظفين أقل منه سنا مثل كاتب الجبانة « تحتمس » . أما الورقة المؤرخة بالسنة السابعة عشرة فهي خطاب جميل غير أنه غير كامل (راجع Pleyte - Rossi LXVI-LXVII) وقد كتبه الملك لقائد الجيش ، والابن الملكي صاحب « كوش » المسمى « بينحسي » ، وقد جاء فيه ذكر الساقى « ببس » .

ولا نعلم لهذا الفرعون تواريخ أخرى إلا التاريخ الذي جاء على لوحة الكاتب المسمى « حورى » من العرابة ، وهو السنة السابعة والعشرون . ويعدّ هذا التاريخ أقل مدة حكمها هذا الفرعون .

عصر النهضة

لاحظنا فيما سبق وجود وثائق بالخط الهيراطيق من عهد النصف الثانى من الأسرة العشرين مؤرخة بعصر النهضة (حرفيا = تجديد الولادات) . وهذا النوع من التاريخ غريب في بابه ، ويناقض المؤلف عند المصريين حتى أن بعض المؤرخين ظنّ أن هذا التعبير يخفى في باطنه اسم ملك مصرى هو « رعسيس العاشر » الذى يلقب « خبر ماعت رع » في نصوص أخرى . وقد كان أول من عارض هذا رأى الأستاذ « بيت » واقترح أن عبارة « تجديد الولادات » (وحم

(١) راجع : Maspero. Les Momires Royales p. 553 - 64 Pls X-XVI).

- (مسوت) تدل على عهد أو عصر خاص (راجع J.E.A. Vol. XII, p. 65 ff)
- وهالك الوثائق الست التي جاء فيها التاريخ بهذا التعبير (تجديد الولادات)
- (١) السنن الأولى والثانية في ورقة « ماير A »
- (٢) السنة الأولى في الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطاني
- (٣) السنة الثانية في الورقة رقم ١٠٤٠٣ بالمتحف البريطاني
- (٤) السنن الرابعة والخامسة في ورقة « تورين » (Cat. 1903, 80)
- (٥) السنة السادسة في ورقة « فينا » رقم ٣٠
- (٦) السنة السابعة من الوحي الخاص بالكاهن « نسامون » « بالكرك »
(١)
وستحدث عنه في حينه .

وبما سبق نعلم أن عهد « تجديد الولادات » أو عصر النهضة قد مكث سبع سنوات على أقل تقدير . غير أن المعضلة في هذا الموضوع هي في تاريخ أى ملك من عهد الأسرة العشرين يمكن وضع هذا العهد ؟ ولكن لحسن الحظ قد يساعدنا في تحديد ذلك بعض الشيء المتن الذى على ظهر ورقة « ابوت » وهى التى أرخت كما سبق بالسنة التاسعة عشرة المقابلة للسنة الواحدة . وفى سياق الكلام نجد أن المتن يقدم لنا جدولاً بأسماء اللصوص ، وهم بالضبط هؤلاء الذين كانت محاكمتهم قد شغلت جزءاً عظيماً من ورقة « ماير A » وورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ ، وكل منهما مؤرخة بالسنة الأولى والثانية من تجديد الولادات (عصر النهضة) ، وعلى ذلك فإنه من الجائز لنا أن نعد السنة الأولى من ورقة « ابوت » موحدة بالسنة الأولى من تجديد الولادات (عصر النهضة) ، وأن السنة التاسعة عشرة موحدة بالسنة التاسعة عشرة من حكم ملك على أغلب الظن . ولما كان وجه ورقة « ابوت » مؤرخاً بالسنة السابعة عشرة من عهد « رعسيس التاسع » « نفركارع » فإن من

المحتمل أن السنة التاسعة عشرة التي على ظهر الورقة تشير إلى نفس الفرعون، وعلى ذلك فإن « تجديد الولادات » (عصر النهضة) إما أن يكون قد أتى بعد حكم « رمسيس التاسع » « نفركارع » أو يكون بوجود كلمة « المقابلة » اسما آخر لجزء من حكمه مبتدئا بالسنة التاسعة عشرة وما بعدها . وهذا الفرض يظهر — لأقول وهلة — مقبولا في ظاهره ، غير أننا لا نعلم مع ذلك على وجه التأكيد إذا كان كل من متنى ورقة « ابوت » أى الذى على وجهها والذى على ظهرها قد كتب فى مدة قصيرة . وقد كان من الممكن أن تكون السنة التاسعة عشرة خاصة بحكم ملك خلف « رمسيس التاسع » ويفضل فى ذلك حكم الملك « رمسيس الحادى عشر » الذى نعلم أنه حكم — على أقل تقدير — سبعا وعشرين سنة عن « رمسيس العاشر » الذى لا نعلم له سوى حكم أكثر من السنة الثالثة . وفى الواقع أنه لما كانت أسماء عمال الوثائق التى أرخت بعصر النهضة تختلف عن أسماء عمال عهد « رمسيس التاسع » — كما أن هذه الوثائق تشير إلى عهد « رمسيس الحادى عشر » فإن الأستاذ « بيت » فى بحثه هذا الموضوع (J.E.A. XIV p. 71-2) يميل إلى جعل (عصر النهضة) جزءا من حكم « رمسيس الحادى عشر » .

ويرى الأستاذ « شرفى » هذا رأى بعينه^(١) ، وأنه هو الذى يفسر لنا ثلاث حقائق بصفة مرضية يلاحظها الإنسان عند درس الوثائق الخاصة بعصر النهضة . وهذه الحقائق هى :

(١) وجود موظف يدعى « من ماعت رع نخت » المشرف على الخزانة فى وثيقتين من وثائق « عصر النهضة »^(٢) .

ونحن نعلم أن « من ماعت رع نخت » هذا قد سمي باسم ملك ، ويحتمل كثيرا باسم « رمسيس الحادى عشر » « من ماعت رع » لا باسم الملك

(١) راجع : J. E. A. vol. XV. p. 194 ff.

(٢) راجع : Pap. Mayer. A. I. 6 ; & Pap. Brit. Mus. 10052. p. 1, L. 4

« سیتی الأول » الذى حكم منذ مضى قرن ونصف . وإذا قبلنا ذلك فلا بد أن يكون عصر النهضة (وحم مسوت) قد جاء بعد حكم « رعمسيس الحادى عشر » أو إذا لم يكن ذلك فإنه كان معاصرا له .

(٢) وجود مبنيين باسم ملك يلقب « من ماعت رع سیتی » فى وثائق عصر النهضة (وحم مسوت) . وهذان المبنيان هما : مبنى الملك « من ماعت رع سیتی » (راجع ورقة « ماير A » ص ١ س ٣) وهو موحد بآخر فى ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٤٣٣ (ص ١ س ٩) ، والثانى هو محراب الملك « من ماعت رع سیتی » فى ورقه « تورين » ونحن نعلم أن الملك « من ماعت رع سیتی » هو — بطبيعة الحال — « سیتی الأول » أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، غير أن كتابة اسمه بهذا الشكل شاذة تماما ومضادة لما هو متبع فى عهد نهاية الأسرة العشرين ، إذ فى هذا الوقت كان الملك المتوفى يسمى بلقبه ولا يسمى باسمه قط ، ولم يشذ عن ذلك إلا « أمنمب الأول » الذى كان يعبث رب الجبانة وقتئذ . ويمكن تفسير كتابة الاسم بالصورة الغريبة . « من ماعت رع سیتی » بدلا من كتابته « من ماعت رع » فقط . وقد كان يكفى أن نكتب لقبه بهذه الطريقة الأخيرة — إذا قبلنا أنه فى عصر النهضة — للتمييز بين « من ماعت رع سیتی » (أى سیتی الأول) وبين ملك آخر يدعى « من ماعت رع » (أى رعمسيس الحادى عشر) ، وبعبارة أخرى فإننا لذلك قد أجبرنا على وضع عصر النهضة فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » إن لم يكن بعده .

(٣) نجد من بين الأجانب الذين تشير إليهم أوراق البردى من عصر النهضة وهم الذين كانوا قد اشتركوا فى السرقات التى وقعت فى جبانة طيبة — واحدا يدعى « باكامن » بن « بارع آمن » جاء ذكره على ظهر ورقة « إبوت » (B, 2) وجاء

مرة أخرى في ورقة « تورين » . وهذه الورقة الأخيرة هي في الواقع ظهر الورقة التي نشرها « بيت — روسي » (Ibid, Pls. 160, 155) وجهها مؤرخ بالسنة الثانية عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » « من ماعت رع » كما برهن على ذلك « بيت » (راجع J.E.A. XIV, p. 65)، وظهر الورقة مؤرخ بالسنة الرابعة عشرة لملك لم يسم، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون « رعمسيس الحادى عشر » أيضا ؛ وذلك لأن كلا من وجه الورقة وظهرها يحتوى على مادة واحدة خاصة بحبوب وحسابات، وذكرت فيه نفس الأشخاص . ونحن نعلم أن الجريمة التي ارتكبها « باكآمن » بن « بارع آمن » كانت فظيعة لدرجة أن الحكم عليه بالإعدام فيها كان لا مفر منه . وعلى ذلك لا يمكن أن نضع ذكره في جداول ورقة « ابوت » قبل السنة الرابعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » ، وكان في هذه السنة لا يزال حرا يورد مقدارا من الحبوب لأهل الجبانة ، ويحتمل أن ذلك كان ضريبة عليه عن الحقول التي يزرعها — وأظن أنه لا بد أن نستنبط من ذلك أن ظهر ورقة « ابوت » (وهى التي كتبت في السنة الأولى من عصر النهضة) كان قبل السنة الرابعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » « من ماعت رع » .

وإذا أخذنا المسائل الثلاث معا فلإنها تعضد رأى القائل بأن عهد « رعمسيس الحادى عشر » هو العصر الذى حدثت فيه النهضة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن « سيقى الأول » كان يستعمل التعبير « تجديد الولادات » (وحم مسوت) في تاريخه (راجع Gauthier. L. R. III, II) وكذلك يلاحظ أن كلا من الفرعونين : « سيقى الأول » و « رعمسيس الحادى عشر » — وهما اللذان كانا يستعملان هذا التاريخ (عصر النهضة) — كان يحمل اللقب

« من ماعت رع » ، ويمكن الإنسان أن يتصور أن « رمسيس الحادى عشر » قد نقل عن « سيقى الأول » هذا اللقب لسبب ما ربما كان لتثبيت العدالة في البلاد التي كانت حائرة في هذا الوقت ، وللقيام بنهضة جديدة كالتى قام بها « أمنمحات الأول » الذى كان يلقب كذلك « من ماعت رع » وهو الذى قام بالإصلاح الشامل الذى غمر البلاد وأعاد لها سؤددها بعد أن قضى على الأجانب فى الخارج ، وأحمد الثورات الداخلية فى مصر نفسها ، أو كالتى قام بها « سيقى الأول » لإرجاع مجد مصر لها . ولا غرابة فى ذلك فإننا نجد أن « رمسيس الثالث » كان يقلد « رمسيس الثانى » فى كل أعماله وأفعاله لإعادة مجد البلاد — وعلى ذلك فإن اقتراح الأستاذ « بيت » القائل بأن عبارة « تجديد الولادات » (عصر النهضة) هو عهد إصلاح ، قد جاء بعد عصر كان يعدّ رسميا عصر شذوذ واضطراب ، ومثل هذا الشذوذ قد لا يكون إلا باستيلاء غاصب على العرش مؤقتا ، وإذا كان ذلك هو الواقع فإنه لم يترك فى التاريخ أى أثر ظاهر ، ولكن يمكن أن يشير من جهة أخرى إلى حادثة من طراز آخر . ولدينا من هذا الصنف حادثتان تسترعيان النظر : الأولى حرب الكاهن الأول « لآمون » « أمنحتب » — وقد تحدثنا عنها فيما سبق — والثانية هى غزو مصر — أو على الأقل منطقة « طيبة » — على يد الأجانب ، وهى التى لدينا عنها براهين ظاهرة فى يوميات هذه الجبانة والحقائق التى لدينا عن مثل هذا الغزو قد تكلمنا عنها فيما سبق وليس لدينا ما نضيفه إلى ذلك إلا فقرتين تدلان على ذلك ، الأولى فى الورقة رقم ١٠٣٨٣ (ص ٢ سطر ٥) بالمتحف البريطانى حيث نجد لصا يرى نفسه من سرقة خاصة نحاس من باب بيت الفرعون بقوله : لقد تركت بيت الفرعون عندما أتى « بينحسى » وارتكب أعمال عنف مع الضابط رئيسى مع أنه لم يكن فيه أى تلف (أى البيت) . والفقرة الثانية جاءت فى ورقة « ماير A » (ص ٤ سطر ٥) حيث نجد متهما يقول : لقد هربت أمام إجمام « بينحسى » عندما ارتكبه .

وقد كان « بينحسى » الذى يحمل اسما نوبيا شخصية متزعمة فى هذه الحوادث ، بيد أنه كان يوجد فى مصر وقتئذ لوبيون وبخاصة من قبيلة « المشوش » . ويمكن أن نضيف إلى الفقرات التى ذكرناها من قبل بمثابة براهين لذلك ما جاء فى ورقة « ماير A » (ص ٨ سطر ١٤) حيث نجد أن رجلا سئل عن المصدر الذى منه تملك بعض الذهب والفضة فقال : ” لقد أخذتها من المشوش “ . وأقدم تاريخ مؤكد لظهور اللوبيين فى مصر جاء فى يوميات الجبانة فى السنة الثالثة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع نفركارع » . ومن الحائز أن جزء اليوميات المؤرخ بالسنة الثامنة ، وهو ما أشرنا إليه من قبل بمثابة برهان يرجع إلى عهد نفس الملك ، وذلك لأنه ذكر فيه رئيس العمال « نخموت » المعروف تماما فى عهد « نفركارع » . وآخر إشارة وردت عن هؤلاء النزلاء جاءت فى ورقة « شاباس — لبين » رقم (١) وهى يوميات الجبانة للسنة الثالثة من عهد الفرعون « خرماعت رع » . وليس من المستحيل أن إبعاد « أمنحسب » الكاهن الأكبر — وكذلك هذه الغزوات الأجنبية — يمكن أن يكون فى نفس الفترة ، وذلك لأنه فى الفقرة التى من ورقة « ماير A » والتى اقتبسناها فعلا يقول فيها الشاهد : ” إن الأجانب أتوا واستولوا على المعبد “ وأنه بعد ستة أشهر من عزل « أمنحسب » أتى « بحتى » وهو أجنبى ، وقبض على وأخذنى إلى « ابيت » (الأقصر) ، غير أنه من الصعب أن يفهم الإنسان لماذا وجه الأجانب ضربتهم للكاهن الأول « لآمون » ؟ ولما كان فى مقدورنا أن نتبع إيفال الأجانب فى البلاد حتى العام الثالث من عهد الفرعون « خرماعت رع » فلا بد من أن نعترف بأن عصر النهضة قد جاء بمثابة عهد إصلاح بعد طرد الأجانب نهائيا ، وأن هذا العهد لابد أن يوضع بعد حكم « خرماعت رع » (راجع J. E. A. Vol. XIV, p. 66. ff.) ، وعلى أية حال فإن موضوع الغزو الأجنبى لا يزال من الموضوعات المتعلقة فى تاريخ هذه الفترة .

تفسير آخر لعهد النهضة

وقد طلع علينا الأستاذ « مونتيه » بتفسير غريب في بابهِ عن عصر النهضة حاول فيه أن ينسبهُ إلى قصة ذكرها « جوسفس » اختصرها من كتاب المؤرخ « مانيتون » ، غير أن المؤرخ « إدورد ماير » حاول أن ينسب نفس هذه القصة إلى عهد بداية الأسرة العشرين عندما طرد « ستخت » « أرسو » وأتباعه من مصر (مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

وسنورد هنا رأى « مونتيه » ببعض الاختصار ليحكم القارئ بنفسه على كلا التفسيرين ، وليرى كيف يتلمس المؤرخ الحقيقة من قصص مشوهة بنيت على بعض وقائع تاريخية يصعب انتزاعها من الأساطير العتيقة . قال :

إن تحريب مقر ملك ومحو عبادة واختفاء كل ما يذكر باسم إله ممقوت ، كل هذه الأشياء تكون عادة من أعمال حرب أهلية . ويلاحظ أن المؤرخين لمصر القديمة الآن عندما يصلون إلى عهد الأسرة العشرين والأسرة الواحدة والعشرين لا يتحدثون إلا عن تتابع الملوك ومدة حكم كل واحد منهم ، حتى كأنه لم يكن قد حدث أى شيء في المدة التي بين « رعسيس الثالث » و « شيشنق الأول » . ولكن على الأقل قد حدثت حرب ضروس روعت المعاصرين لها كما روعت الخلف . ونحن مدينون « لجوسفس » مؤلف كتاب « كنترا ابون » بقصة ذكرت فيها حوادثها المسببة . وكل عناصر هذه القصة مأخوذة من تاريخ مصر الذي وضعه « مانيتون » . وقد بدأ « جوسفس » (يوسف) بمقدمة طويلة (من ص ٢٧٧ — ٢٣٦) وفيها تلخص ما ذكره « مانيتون » مع توجيه انتقادات له . ولكنه من صفحة ٢٣٧ — ٢٥٢ نجده يقتبس « مانيتون » حرفيا إلا في الفقرة ٢٥٠ فإنه استقاها من مصدر آخر ، ثم بدأ ينتقده ثانية حتى صفحة ٢٦٠ ، ثم من صفحة ٢٦١ إلى ٢٦٧ نجده تلخص الحقائق التي عرفنا بها من قبل في الاقتباس الحرفي . وفي الصفحات العشر الأخيرة نجده يجتهد في إظهار سخافات تدل على بعد المؤرخ المصري عن الصواب . ولكن من يقرأ هذه القطعة يتفق معنا على ما أظن ، على

(١) راجع : Montet. Le Drame d'Avaris pp. 173- 186

(٢) راجع : Contre Apion Livre I. p. 227- 277

أن هذه القطعة المقتبسة حرفيا من «مانيتون» واضحة ومتناسكة، ويمكن حذها أنها تحتوى على آراء مصرية تدعو إلى الثقة، إذ أن انتقادات «جوسفس» على العكس غامضة، وبسببها قد ظهر أن مجموعها يدعو إلى الشك عند علماء الآثار وهم الذين — اقتفاء لمسبرو — يرون فيها مجزء أسطورة حيث تلحظ فيها القليل من الحقائق التاريخية وكثيرا من الخرافة. ويمكن أن نتخلص من صعوبة كبيرة في هذا الموضوع إذا لاحظنا أن هناك ثلاث شخصيات بدلا من اثنتين، كما هو المعتقد عادة، يدعى كل منهم باسم «امنوفيس» قد اختلطت أسماؤهم في هذا التاريخ. فالفرعون «امنوفيس» (أى المنتخب الثالث) يعلم من معاصره «امنوفيس» بن «حبو» أنه في المستقبل ستوضع مصر على يد النجسين وحلفائهم في النار وفي الدم. وهذا الخبر ليس فيه ما يدهش للأثرى المصرى الحديث المدقق تدقيقا عظيما، وذلك لأنه في عهد «امنوفيس الثالث» (المنتخب الثالث) كان يعيش رجل عظيم يدعى «امنوفيس» (المنتخب) بن «حابو» وكان ذا شهرة عظيمة لما أوتيته من الحكمة والعلم، وقد بلغ من العمر أرذله. وقد بنى له الفرعون الذى كان يحبه حبا جما معبدا خلف المعبد المخصص لعبادته. وقد كشف عنه اثنان من الأثريين الفرنسيين حديثا (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٦٣ — ٤٩٠).

وقد كان الفراعنة مغربين بمعرفة المستقبل، وكان الملك «سنفرو» أول ملوك الأسرة الرابعة قد أعلن على لسان حكيم هليوبوليتى وقوع غزوة أسيوية لن تقع فعلا إلا بعد تاريخه بمدة خمسة قرون، (أى بعد الأسرة السادسة). وعلى الرغم من صمت الوثائق المصرية يمكننا القول بأن «امنوفيس الثالث» قد علم من سميه الحكيم بمصيبة من نفس هذا النوع لدرجة أن فكرة هذه المصائب المقبلة اضطرت هذا الرجل المقدس أن يتخلى عن الأيام القليلة التى بقيت له فى الحياة. ولكن يبدئ ارتباك هذه القصة عند ما نعلم من الفقرة التى اقتبست حرفيا من «مانيتون» أن الفرعون «امنوفيس» يجب أن يقوم بحرب على الأنجاس، وأن ابن «امنوفيس» هذا كان يدعى «سيتى» وكذلك يدعى «رعسيس». وقد فسر «جوسفس» على ما يظهر أن الملك الذى سمع النبوءة وسميه الذى رآها تتحقق هما شخص واحد، ولكن لا شئ لدينا يبرهن على أن «مانيتون» لم يعتقد توحيدهما.

(١) أى سيقومون بنزو البلاد وإشعال النار فيها وسفك دماء أهلها.

والواقع أن الحقائق التاريخية التي اقتبسها «جوسفس» من «مانيتون» تجبرنا على أن نميزهما بعضهما عن البعض الآخر؛ فالفترة التي تفصل بداية الأسرة الثامنة عشرة عن نهاية عهد «أمنتحتب الثالث» (أمونوفيس) قد قدرت بثلاث وستين ومائة سنة وخمسة أشهر، على حين أن المدة التي كانت بين طرد الهكسوس وحرب «أمونوفيس» مع الأنجاس تقدر بثماني عشرة وخمسمائة سنة. وهذا الرقم — على أية حال — عال جدا، وقد وصل إليه «جوسفس» بإضافة المدة التي مضت من أول الأسرة الثامنة عشرة حتى عهد الأخوين «سيتي» و«هاميوس». أي ٣٩٣ سنة إلى التسع والخمسين سنة التي حكمها «سيتوس» وإلى الست والستين سنة التي حكمها «رمسيسيس» (رمسيسيس الثاني) وقد نسي أن «رمسيسيس» هذا قد حسبت مدة حكمه فعلا في الثلاث والتسعين والثلاثمائة سنة السالفة الذكر. وعلى ذلك يجب أن نطرح الست والستين سنة التي حكمها من المجموع الكلي. فيكون الباقي هو ٤٥٢ سنة.

ونحن نعلم أن الأسرة الثامنة عشرة قد ابتدأت حوالي ١٥٥٥ ق م. فحرب الأنجاس يمكن وضعها إذن في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، (حوالي ١١٠٠ ق م) وهذا يتفق مع آخر عهد الأسرة العشرين.

وملوك هذه الأسرة — إذا استثنينا أولهم — سموا كلهم باسم «رمسيسيس» وآخر الرعامسة قد اتخذ اسم تنويجه، أو بعبارة أخرى لقبه الرسمي «من ماعت رع» وهو لقب «سيتي الأول» أيضا. وهذا ينطبق تماما على ابن «أمونوفيس سيتوس» (سيتي) الذي كان يسمى كذلك «رمسيسيس» أي باسم جدّه «رمسيسيس» (رمسيسيس) الذي لم يمكث إلا خمس سنين في بداية الحرب.

ولكن من «أمونوفيس» هذا الذي لا تذكره قوائم أسماء الملوك، والذي يعدّه «جوسفس» نفسه شخصا خرافيا؟ والواقع أنه في عهد «رمسيسيس التاسع» ظهر شخص ذو قوة عظيمة جدا يحمل نفس الاسم الذي يحملها ابن «حبو» ومليكه. وأعني بذلك الكاهن الأكبر «لامون» المسمى «أمنتحتب» (أمونوفيس) وهو الذي ورث هذه الوظيفة من أخيه «تسامون» الذي أخذها بدوره عن والدهما «رمسيسيس نخت». وهذا الكاهن الدساس الماهر قد انتزع من مليكه الضعيف ألقاب

شرف وسلطان تفوق حدّ المألوف وضعت فوق الفرعون . ويتساءل الإنسان عما إذا كان هذا الكاهن قد حاول الاستيلاء على العرش نفسه وهو ما فعله بعد فترة قصيرة خلفه في رئاسة كهانة «آمون» «حريمور» .

والواقع أنه ليس لدينا برهان يؤكد هذه الحقيقة . ولكن لدينا متون سنذكرها فيما بعد تظهر أن مجال حياة الكاهن الأكبر «أمنوفيس» كان مضطربا عند نهايته . وقد جاء ذكر حرب خاصة بالكاهن الأعظم «لامون» ، وإذا كان كل من «جوسفس» و«مانيتون» — أو «جوسفس» فقط — قد أخطأ في أنه عدّ «أمنوفيس» بمثابة الملك الحقيقي ، ووالد آخر الرعامسة — فإن هذا الخطأ يجب الاعتراف به ، غير أنه خطأ يمكن التسامح فيه ، إذ أنه لا يكاد يقلل من احتمال صحة القصة . «فرعمسيس العاشر» لم يكن له في الحكومة أهمية تذكر بالنسبة لوزيره الطموح .

وقد قدّم لنا مؤلفنا «جوسف» تفاصيل دقيقة عن مشعلى هذه الحرب ، فقال عنهم إنهم مصريون قد أصيبوا بالبرص وبعاهاات متنوعة لم تمنعهم قط عن العمل في المناجم ، ومن وجود حلفاء عند قيامهم بالثورة ، ومن نشر الرعب في البلاد . وقد كانت «أواريس» (بلدة «تيقون» أى الإله ست) مقرهم . وقد سنوا قوانين تتعارض تماما مع العادات المصرية ، ولم يعبدوا الآلهة ، وذبحوا الحيوانات المقدسة وأكلوها . وهذه المعلومات ليست واقعية بدون شك ، ولكنها مع ذلك تقابل بالضبط الفكرة التى تكونها عن هذه الحروب عند أتباع «آمون» ولفظة «الأنجاس» التى فهمها كتأب العصر المتأخر على حسب معناها الحرفى وحسب ، وهى فى الواقع ترجمة كلمة «إدت» ومعناها الحرفى «الطاعون» ويقصد بها «الهكسوس» . ولكن لماذا كان القوم يكرهون «الهكسوس» ؟ وسبب هذا الكره — على الأقل — أنهم أجانب يحتقرون آلهة المصريين العظام عدا الإله «ست» (اتخذوه إلها لهم عندما دخلوا البلاد غازين ووحده مع أحد «آهتهم» «بعل») .

والواقع أن تأسيس الأسرة التاسعة عشرة وإقامة مقر ملك فى «أواريس» كان — على الأقل — علامة على انتقام الإله «ست» وسيادة سكانها الذين

كانوا — من حيث الجنس — نصف ساميين . ولا نزاع في ان « سيني » و « رعسيس » ومن تسمى باسميهما من الملوك ليسوا — في الجملة — إلا هكسوسا أكثر تحمرا من الملك « خيان^(١) » و « أبو فيس » ومن تسمى باسميهما .

ولما كانت مصر ليس لديها ما تشكوه منهم فقد عمل القوم على أن ينسوا أنهم قد استقروا — عن طيب خاطر — في حقول « تانيس » أكثر من « منف » أو « طيبة » ، وأنهم قد ضربوا المثل في عبادة « ست » وزوجه « عنتا » وغيرهما من الآلهة الآخرين الذين هم من أصل أسيوى . وقد كان كره المخلصين « لأمون » موجهها إلى هذا الإله ، وإلى السكان أيضا .

وعلى أية حال فإن لدينا بعض اللوم الذى نوجهه إليهم ، فقد كان سكان هذه المدينة لا يزالون يمارسون العادة الوحشية ، وهى تضحية الآدمى ووضعه في ودائع الأساس ، وهذه عادة لم تكن متبعة في سائر البلاد المصرية . وعلى العكس من ذلك فقد كانوا لا يهتمون بالحيوانات المقدسة ، ومن ثم نرى أن الآلهة التى كانت ترسم على المسلات والعمد واللوحات والنقوش البارزة كانت تمثل كلها تقريبا في صورة آدمية . يضاف إلى ذلك أن اللغة التى تسود الجهات من البحر الأبيض حتى الشلال الأول كانت واحدة ، ولكن اللهجة والاصطلاحات والألفاظ كانت مختلفة لدرجة أن رجل « الدلتا » إذا أتى إلى « أسوان » كان لا يفهم شيئا تقريبا مما يسمعه ، ولا يمكنه أن يجعل نفسه مفهوما في آن واحد كما هى الحال الآن .

ويقول « مانيتون » إن أهالى « أواريس » هم وحدهم المسئولون عن هذه الحرب ، فقد كان رئيسهم كاهنا من « هليوبوليس » يدعى « أوسارسف » (وسر — سا — ف) [معنى الاسم « أوزير » حاميه] . وقد قام بوساطة جمهور من العمال بإصلاح جدران المدينة ، وأمر بالاستعداد لمحاربة الملك « أمنوفيس » وقد أرسل مبعوثا للرعاة (الهكسوس) يطلب التحالف معهم ، وقد وعدهم بأن يقودهم أولا إلى « أواريس » وهى موطن أجدادهم ، وأن يمدّهم بدون حساب بكل ما يحتاجون إليه ، ثم يحارب في جانبهم عندما تحين الفرصة وتخضع لهم البلاد بسهولة . وقد

(١) هؤلاء هم ملوك الهكسوس وقد تسموا بهذه الأسماء كما فصلنا ذلك في ج ٤ ص ٨٦ ... الخ .

أسرع الرعاة والفرح يفيض منهم في السير إلى الحرب عن بكرة أبيهم ، وقد بلغوا حوالى مائتى ألف رجل تقريباً ، ووصلوا إلى « أواريس » . ويلاحظ أن سكان الشمال الشرقى للدلتا كان لهم علاقات في الواقع تربطهم بالكنعانيين والفينيقيين أكثر من التي كانت بينهم وبين « طيبة » ، وقد أخذوا يتنافرون مع هؤلاء ، وعلى ذلك كان من الطبعي أن يتفاهموا مع أعداء مصر . وهذه المحالفة كانت قد عقدت وحدها من جديد عندما أصبحت « أواريس » عرضة لحرب الطيبين .

وبعد أن تدبر الملك « أمنوفيس » الأمر مع رؤساء مصر وضع الحيوانات المقدسة والتماثيل العظيمة الاحترام في مأمن ، وأمر بترحيل الأمير الشاب « سيتوس » وهو الذى كان يسمى كذلك « رعمسيس » (أى رعمسيس الحادى عشر) إلى بلاد « كوش » . وبعد أن جمع جيشاً قوامه ٣٠.٠٠٠ نسمة مدربين أحسن تدريب قام لمقابلة العدو ، غير أنه لم يجسر أن يبدأ القتال ، فعاد بجيشه إلى « منف » حيث أخذ العجل « أبليس » والحيوانات الأخرى المقدسة التي أمر باخضارها وبعد ذلك قام في الحال مع كل جيشه والسكان المصريين متجهوا نحو بلاد « كوش » متقهقراً ، فباله من تقهقراً ! والتفسير الذى قدمه « مانيتون » لهذا ، هو أن « أمنوفيس » قد رأى بأنه غير مجتد في معارضة ما قتره الآلهة ، ويظهر أنه قد عمل ذلك ليحفظ عزة الطيبين وكرامتهم . وإذا كان لدينا تقرير أو قصة عن هذه الحوادث بقلم أحد الأنجاس كما يسمون ، فإننا نعلم أنه من المحتمل إصابة الجيش الطيبى بهزيمة نكراء كانت ذكرها مؤلمة له ، حتى إنه لم يريدوا أن يتحدثوا عنها قط . ومهما يكن من أمر فإن ملك « كوش » قد استقبل هذه الجموع من اللاجئين ، وأحسن ضيافتهم بحصولات البلاد مدة الثلاث عشرة سنة التي حكم فيها على « أمنوفيس » بالنفى . وقد قام جيش نوبى لحراسة الحدود المصرية لحماية « أمنوفيس » وأتباعه . وقد انتشر الأنجاس المنحالفون مع « السولوميت » (الأسويين) في كل مصر دون أن يجدوا أية مقاومة . وقد عاملوا السكان بطريقة دنسة قاسية . حتى أن عهد الرعامسة كان يظهر بجانب ذلك العهد عصراً ذهبياً في نظر أولئك الذين قاسوا من ظلمهم الأمرين ، إذ أنهم لم يحرقوا القرى والمدن وحسب ، ولم يكتفوا بسلب المعابد وتحطيم تماثيل الآلهة ، بل ما فتئوا يستعملون المحاريب مطابخ لشتى الحيوانات المقدسة التي كانت تعبد ، وأجبروا الكهنة ، وخدام الآلهة على توضيحيتها وذبحها ، ثم سلخها

والمقائما على فارة الطريق . وكذلك نعلم أن الهكسوس قد أحرقوا المدن ومحووا المعابد وذبحوا ، أو ساقوا الأهلين عبيدا ، وقد جدد الأنجاس هذا العسف ، ولكنهم — فوق ذلك — اعتدوا على الحيوانات المقدسة كما فعل « قبيز » فيما بعد ، عالمين أن ذلك يعدّ أعظم شيء يجرح كرامة المصريين .

وعندما انتهى أجل الثلاث عشرة سنة عاد « أمنوفيس » من بلاد « كوش » على رأس جيش جرار . وكان الأمير « رمسيس » الذى بلغ وقتئذ الثامنة عشرة من عمره يقود كذلك جيشا . وقد هاجم الجيشان معا الرعاة والأنجاس وهزموهم . وبعد أن قتلوا عددا عظيما طاردوهم حتى حدود سوريا .

وبقى علينا بعد ذلك ذكر الوثائق الأثرية والقصة التى رواها « مائنتون » والتفسيرات التى أدلى بها « جوسفس » أن نمتحن الوثائق المختلفة التى وصلت إلينا من هذا العصر الذى وقع فيه حرب الأنجاس . والشخص المسئول عن هذه الحرب نيا ينحصر بلدة « طيبة » هو الكاهن الأكبر « لآمون » (أمنحتب) . وقد تركناه فى السنة العاشرة من عهد « رمسيس التاسع » . وقد بلغ من الغنى والجاه منتهاهما ، فكان يد الفرعون لأنه كان رئيس الخزانة . وسرى من الآن الهجمات المروعة التى كانت ستقع فى « طيبة » ، فى السنة الرابعة عشرة من حكم « رمسيس التاسع » بدأ الإعلان عن السلب الذى كان يحدث فى مقابر جبانة « طيبة » وبخاصة مقبرة الملكة « إزيس » زوجة الفرعون « رمسيس الثالث » . وقد خابت هذه المحاولة ، ولكن فى السنة السادسة عشرة قامت عصابة اللصوص بمحاولتها من جديد ، وقد لوحظ على حين غفلة أن قبرا مليكا كان يشوى فيه الملك « سبكساف » أحد ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وكذلك قبر الملكة « نبخس » قد نهب ، وقد حاول نقب قبرين آخرين ولكن خاب المسعى . ومن جهة أخرى نجد أن قبرى مغنيتين لبيت العبادة ، وعدد عظيم من مقابر الأفراد قد نهب بوحشية . فألقيت الموميات خارج التوابيت ، وانتزع ما عليها وما فيها من ذهب وفضة وحلى ، وقد قبض على اللصوص واعترفوا اعترافات تامة بالجريمة ، وقد كان ذلك عملا خطيرا ، غير أن الشائعات انتشرت عن سرقات أخرى أعظم أهمية قد حدثت . وقد اتهم أمير « طيبة » الشرقية صراحة أمير الجبانة بأنه يعمى اللصوص ، وقد أحدث ذلك صحبا كبيرا . وقد ألفت لجنة للتحقيق كان فيها الوزير

« خعمواست » ورئيس كهنة « آمون » وسمعت أقوال المتهمين والشهود . وقد أجاب أحد هؤلاء بقوله : « إن كل السلوك والزوجات والأطفال الملكيين الذين يثبون في أماكنهم الكاملة لم يمسوا بعد ، وأنهم محروسون ، وأنهم محميون للأبدية ، وأن قرارات الفرعون الحاسمة — وهو ابنهم — هي التي تحميهم ، والتفتيش عام بدقة ! وكان هذا رأى اللجنة الذي جاء بمثابة إعلان رسمي . وعلى الرغم من حسن الظن الرسمي فقد تطورت الحال إلى فوضى علنية ، إذ في السنة التالية لذلك بدأت السرقات من جديد . وقد اتهم فيها أكثر من مائة شخص كثير منهم من أتباع الكاهن الأكبر « لآمون » . ولا نعلم إلا قليلا جدا عن السنتين الأخيرتين من حكم « رعمسيس التاسع » وعن السنين الثلاث التي حكمها « رعمسيس العاشر » وعن بداية حكم الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » . والفرعون الأخير الذى اتخذ اسم تنويجه لقب « سبتى الأول » كان وزيراه الرئيسيان الكاهن الأكبر « لآمونفيس » ، ونائب « كوش » « لينحسى » حتى السنة السابعة عشرة على الأقل ، وكان يقوم بوظائف هامة في الإدارة المصرية ، فقد كان رئيس الخزانة الأعظم ، والكاتب الملكى للجيش ، والمشرف على مخزن الغلال المزدوج ، وقائد الرماة . ويوجد في « متحف تورين » خطاب أرسله إليه الفرعون في السنة السابعة عشرة ، ونعمة هذا الخطاب ودية ، ولكنه في ذاته لا يقدم لنا معلومات ذات بال ، فقد جاء فيه أنه كان ينبغي لـ « لينحسى » أن يلاحظ موظفا قد تسلم تعليمات لتنفيذها من الفرعون في « طيبة » ، وقد أظهر نفسه قبل ذلك بزم . يسير بأنه جاء لإعادة النظام في المقاطعة السابعة عشرة التي سقطت عاصمتها « سنبوليت » (القيس) في يد أعداء قد تجمعوا في الجبلين ^(١) ، وقد كانت فيما مضى مدينة للهكسوس . وبقيت بسبب إلهها « سبك » ذات علاقة ودية بالإله « ست » .

وفي السنة التاسعة عشرة من حكم هذا الفرعون وقعت حادثة لم يعرفها متن معاصر ، ولكنها على وجه التأكيد حادثة ذات شأن عظيم ، وذلك لأن هذه السنة تعد بداية عهد جديد يسمى « تجديد ولادات » وعلى أية حال فإن السنة التاسعة عشرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر » يمكن تسميتها في وثائق رسمية بالسنة

(١) راجع : H. Kees. Herihor Und die Aufrichtung des thebanischer

Gottesstates; Nachrichten Zu Gottingen 1936.

الأولى من عهد تجديد الولادات . ولدينا وثائق أخرى مؤرخة بالسنين : الثانية ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة من عهد تجديد الولادات أيضا .

وقد ظهر في هيئة العمال الإداريين العظام أسماء جديدة ، فقد حل محل الوزير « خمموست » آتريدعى « نباعث رع نخت » . وحل « حريحور » محل كل من « بنتحسى » و « أمنحتب » . وبذلك جمع بين وظائف نائب « كوش » والكاهن الأكبر « لآمون » في آن واحد . وقد ظهر اسم « تانيس » للمرة الأولى في المتنون المصرية حيث نعلم فضلا عن ذلك أن وزير الشمال والملحق السياسى لآسيا كان يسكن في هذه المدينة ، ويدعى « نسبانيدد » وهو « سمندس » الذى ذكره المؤرخون الإغريق .

ونحن نعلم أن كلا من « حريحور » و « سمندس » قد صار ملكا في وقت واحد ، وعلى التوالى ، بعد ذلك بقى « رعسميس الحادى عشر » يحكم اسما بضع سنوات ، إذ لدينا لوحة عثر عليها في « العرابية » ذكر فيها السنة السابعة والعشرون من عهد « رعسميس الحادى عشر » (راجع Gauthier L. R. III 233) . ونعلم أن بداية الأسرة التاسعة عشرة وهو عصر نهضة جاء عقب حكم أسرة ثانية أنهكها الفقر . وقد افتتح بتولية أسرة قد وعدت بخلف ثرى ، وفي الوقت نفسه تعدت بداية عصر تاريخى لإصلاح فرعونى داخلى وخارجى ، وفي هذه المرة نجد أن أسرة الرعامسة كان لها ممثلون عديدون دائما (راجع عن أولاد الرعامسة A. S. 245 p. XVIII) وعن نواب « كوش » وهيئة العمال الإداريين في « كوش » (راجع 179-237 p. XXXIX Rec. Trav.) ، ولكن كانت قد اقتربت اللحظة التى سيقصون فيها عن السلطة إلى الأبد ، والآن تتساءل هل هذا التغير في هيئة العمال قد جلب معه في مصر إعادة قوة الفرعون ؟

والواقع أن تلك القوة لم تظهر خارج البلاد ، وذلك لأن « ونآمون » مبعوث « حريحور » و « سمندس » قد عوملا عند الملك « زكر بعل » ملك إمارة « جبيل » وهى صديقة مصر القديمة بدون احترام كبير ، وقد عومل « ونآمون » معاملة أسوأ من أهالى « صيدا » و « السخاليين » وأهالى « قبرص » . وعلى أية حال فإن الإصلاح فى الداخل على الأقل كان قد أعيد فعلا . ويلاحظ أن ورقة « ماير A » ، وما جاء على ظهر ورقة « أبوت » رقم ٥ ، وورقتى « المتحف البريطانى » رقمى ١٠٠٥٢ ،

١٠٤٠٣ ، وورقة « امبراس » الموجودة بمتحف « فينا » وهى التى يرجع تاريخها كلها إلى عهد النهضة لها علاقة بشئون السرقات والنهب مثل ورقة « ابوت » وورقة « امهرست ليو بولد الثانى » التى تعد أقدم من الأوراق السابقة بنحو ربع قرن ، ويمكن أن نذهب إلى أنه فى عهد « رعمسيس التاسع » قد حميت بعض اللصوص ، ولكن لم يكن هناك مجال للجمالة ، فقد كان المجرمون يحلفون اليمين على أن يقولوا الصدق ، وإذا كذبوا أو أخفوا شيئا ضربوا بالمقرعة عدّة مرات إذا اقتضى الأمر إلى أن يعترفوا ، وكان يحدث أن تثبت براءة أحدهم بعد الضرب بالعصا الذى ناله ، والأمور التى كان يلام عليها هؤلاء التعساء لم تكن معينة بتواريخ فى العادة ، ولكنا أحيانا نجد أنها اتهامات قديمة يرجع تاريخها إلى عدّة سنين ، وعلى ذلك كان هذا العهد عهد فوضى وشقاء ، لم يحترم فيه الناس المقابر ولا المعابد ولا حتى أملاك الأفراد ، ولم يكن فى مقدور رجال الشرطة أن يمنعوا ارتكاب الجرائم ، وعندما عاد النظام إلى نصابه قبض على الأشرقياء بالجملة سواء أكانوا مجرمين حقيقة أو مشتبهين فى أمرهم بأنهم اشتركوا فى جرائم ، ونجد فى التحقيقات التى أجريت أن بعض الأسئلة والإجابة عليها تلقى ضوءا كافيا على حالة العصر الذى كانت تجتازه البلاد .

فقد أحضرت المواطنة « إرى نفر » زوج الأجنبي « بينحسى » بن « سأتى » ووجه إليها اليمين بالملك أن تقول الحق وإلا عوقبت بالنفى إلى « كوش » وقيل لها : ما لديك لتقوليه فى الفضة التى يملكها « بينحسى » زوجك ؟ فقالت : إنى لم أرها . فقال لها الوزير : بأية طريقة حصلت على الخدم الذين كانوا معه ؟ فقالت : إنى لم أر الفضة التى دفعها لهم ، لقد كان فى سفره عندما كان معهم ، فقال لها الفضة من أين أتت الفضة التى صاغها « بينحسى » « لسبك أم ساف » ؟ فقالت : لقد دفعت ثمننا للشعير فى « سنة الضبايع » عند ما كان الناس جياعا (راجع ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ ص ١١ س ٤ - ٨) وسنة الضبايع يمكن أن تكون سنة مات فيها كثير من الناس ولم يتمكن الناس فيها من دفن موتاهم ، وقد أتت الضبايع فى خلالها حتى المدن والقرى . ولو فرضنا أن هذه استعارة تشبيهية فإن السنة التى استحدثت هذا الاسم المستعار ينبغى أن تكون سنة قاسية .

والفقرة التى اقتبسناها قد استعملت فى وصف « بينحسى » جاء فيها لفظ يظهر أنه لم يفسر تفسيراً مرضياً بعد . وقد ترجم بلفظة أجنبي ، وتدل شواهد

الأحوال على أن هؤلاء الأفراد قد ذكروا كثيرا في الوثائق المؤرخة بعصر النهضة هذا ، وفي معظم الأحيان نجد أنهم قد سئلوا على انفراد ، وأحيانا كانوا يعملون جماعة جماعة كما نشاهد ذلك في قسرة من ورقة «ماير A» فقد حقق مع المسمى «محا نفر» وبعد أن حلف اليمين بأن يقول الصدق شهد بالألفاظ التالية :

لقد ذهب أجنب واستولوا على المعبد على حين كنت مشغلا ببعض حمير يملكها والدي ، ولكن «باحاتي» وهو أجنبي قبض على وساقني قهرا إلى «إيبب» (راجع ورقة «ماير A» ص ٦ س ٦ ، ٧) . ويتساءل الإنسان عن هؤلاء الناس الذين يتكلمون لغة أجنبية ومع ذلك يحملون كلهم أسماء مصرية ، وقد اشتركوا في نهب القبور والمعابد ، أليس من الجائز أن يكونوا من أهالي «أواريس» وحلفائهم الذين انتشروا في كل الإقليم «الطبيي» بعد التقهقر المخزي الذي قام به جنود «أمنوفيس» ؟ وهذا الحادث الأخير قد ترك أثرا عميقا ، ونظن أننا نجده في إشارتين في متون التحقيق ، فقد سئلت امرأة من «طيبة» تدعى «موت مويا» بأن تحلف أن تقول الصدق ، وقالت : وعندما وقعت حرب الكاهن الأكبر استولى هؤلاء الرجال على أشياء لوالدي ، وقد قال والدي : إني لم أترك هؤلاء الرجال يدخلون البيت ... (ونهاية الشهادة فقدت) (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

والعامل الذي عرف جيدا كيف يضع حميره في مأمن عندما رأى اللصوص يهاجمون المعبد قد ذكر في شهادته اسم الكاهن الأكبر ليؤرخ المنظر ، فقد قال : إن هذا قد حدث في مدة ستة أشهر بعد التعدي الذي عمله «أمنوفيس» الذي كان كاهنا أكبر «لامون» ، وقد اتفق أنني عدت بعد تسعة أشهر من تعدي «أمنوفيس» الذي كان كاهنا أكبر ، وعندئذ كان قد كسر خزانة النفائس وأشعلت فيها النار . (راجع ورقة «ماير A» ص ٦ س ٨ ، ٩) ، وعلى ذلك تكون قد وقعت حادثة معروفة لكل العالم في مجال حياة الكاهن الأكبر «لامون» ، وقد استعملت مدة طويلة نقطة ارتكاز لتاريخ الحقائق الخاصة ، وقد سماها أحد الشهود حرب «خروي» وسماها الآخر «قها» ، والكلمة هنا تعني (يتعدى بالمعنى الأدبي والقانوني) في كتاب الموتى الفصل ١٢٥ الذي فيه يعلن المتوفي براءته من الخطايا .

وتعنى هذه الكلمة « ينهب » (قبرا) . وفى ورقة « ابوت » تعنى « يخرق الحدود » أى (يتعدى عليها) ، وقد فهم ناشر ورقة « ماير A » وهو الأستاذ « بيت » ومن بعده تعبير الجملة الخاصة « بأمنحتب » فى معناها بالبناء للجهول وترجموها كما يأتى :

المتعدى أو القمع الذى لحق « بأمنحتب » ، وعلى ذلك يظن البعض أن « أمنحتب » كان من الأكابر قد أوقف عن أعماله تسعة أشهر على أقل تقدير ، غير أن هذه الترجمة وما تبعها من تعليق عليها معترضة لنقد كبير . وقد ترجمت " عمل المتعدى الذى ارتكبه « أمنوفيس » " ، ولكن هل تعدى الكاهن الأكبر واجبات عمله مثلا بشارته فرض نفسه ملكا ، أو المقصود بمجرد القول أنه تعدى إلى الجهة الأخرى من الحدود ؟ وهاتان الترجمتان يمكن قبولها والمدافعة عن صحتهما بالنسبة لما لدينا من وثائق تميز الواحدة كما تميز الأخرى . فقد حاول فعلا أن يكون ملكا ، كما حاول وأفلح فى تعدى الحدود بعد نفيه هو والملك .

خلاصة : لقد حاولنا فيما سبق تحليل قصة حرب الأنجاس أو الفكرة التى نقلها « يوسفس » على حسب ما جاء فى « مانيتون » ، وقد بحثنا عن إشارات إلى هذه الحوادث فى المتون المعاصرة وأثرها فى مدينة « أواريس » القديمة التى اتخذها « رعمسيس » عاصمة له ، وسنحاول هنا الآن باستعمال هذه المصادر الثلاثة تأليف قصة متصلة لهذه الحرب التى لم يشر إليها أى تاريخ مصرى قديم ، على الرغم من أن أهميتها يمكن أن تقرون مثلا بالحروب الدينية التى خضبت أرض فرنسا بالدماء فى القرن السادس عشر .

لقد أتى « رعمسيس الثانى » بمعجزة عندما نقل مقر حكمه من « طيبة » إلى « بررعمسيس » ، وجمع فى مقر حكمه آلهة الشمال وآلهة الجنوب والآلهة الأسويين وآلهة مصر ، وبخاصة العدوين القديمين « ست » و « آمون » ، دون أن يكون هناك أى احتجاج . وقد كان كهنة « آمون » وكهنة « ست » يتبادلون الود والتحيات ، والطيبون الذين جذبهم مقر الملك لم ينفكوا عن التحدث عن جمال مبانيها وبهاء مياهها ونضارة حدائقها وفرح أهلها ، وقد كان « لرعمسيس » الفضل

(١) يلاحظ هنا أن « موتيه » يصف هنا على حسب رأيه بلدة « تانيس » ، ولكن الوصف فى الواقع هو لمدينة « بررعمسيس » (قتيير الحالية) كما شرحنا ذلك من قبل فى حينه فى ج ٦ ص ٢٨٦ الخ .

في خلق هذا التناقض وتلك الميزات التي اختصت بها هذه المدينة ، وبعد موته بدأت المتاعب وظهرت المصاعب ، إذ لم تنقضى بضعة سنين حتى أصبح كل شيء في مصر على أسوأ حال ، وذلك عندما هب « ستنتخت » ليؤسس أسرة جديدة لم تكن في الحقيقة إلا امتدادا للسابقة ، وقد ظن الناس أن عهد « رعمسيس الثالث » سيعيد للبلاد أيام عهد « رعمسيس الأكبر » . والواقع أن سلطان الفراعنة قد أخذ في الضعف ، في حين أن كهنة « آمون » قد أخذوا يستعيدون نفوذهم ، ويستردون ثروتهم التي كانوا يملكونها قبل عهد الفوضى . ولم يكن يكفي كهنة « آمون » العظام أن يصبحوا مستقلين عن الملك ، وأن يجعلوا وظيفتهم وراثية ، بل أرادوا أن يحكوا الدولة ، ويخلطوا ماليهم بمالية الحكومة ، ويسيطروا على الكهنة الآخرين . وقد كان الكاهن الأكبر منذ زمن بعيد الرئيس الأعلى لكل لآلة ، ولكن الإله « ست » سيد « أواريس » الذي أصبح « ست رعمسيس » أو « مرنبتاح » مقلقا « لآمون » بمجزؤ وجوده هناك . وما دام « ست » هناك فإن القوم لا يمكن أن يصبحوا في أمان بالنسبة للمستقبل ، وقد يكون من باب المبالغة أن نعتقد أن مطمح « آمون » الوحيد قد سبب الحرب الأهلية . حقا إن أنبياء « ست » لم يكونوا رغبة سهلة المعاملة ، فحينما كانوا يسكنون إقليما على الحدود ، كان لديهم تقريبا - بالنسبة للذين يسكنون في الجهة الأخرى من حدودهم - كثير من علاقات التقارب بينهم وبين المصريين .

فقد كانت حقول « تانيس » مغمورة بالساميين قبل خروج بني إسرائيل ، حتى بعد خروجهم . ويمكن القول بأن مصر كانت قبل نهاية الأسرة العشرين تقريبا مقسمة حزين : أحدهما يمثل الحزب الوطني ، الآخر الحزب الأجنبي .

ولم يفت أهالي « طيبة » أن ينازروا أتباع « ست » باللقاب التي كانوا يصفون بها الهكسوس ، فقد كانوا يلقبونها « بالطاعون » و « الأنجاس » ، وقد كانوا يلومونهم على أنهم كانوا يؤدون نفس الشعائر التي يؤدونها المصريون الآخرون ، وأنهم يؤدون شعائر أخرى ، وأنهم يحتقرون الحيوانات المقدسة ، ويتكلمون لهجات لا يمكن فهمها . ولدينا كل الأسباب التي تجعلنا على الاعتقاد بأن هذه لتوبيخات كانت صائبة في حدود معينة ، وعلى ذلك فإن الحزبين كانا يتبيان للقتال .

وكان « أمنحتب » الكاهن الأكبر « لآمون » رئيس أتباع « آمون » الطيبين ، وكان رئيس أتباع « ست » كاهن من « هليوبوليس » ويدعى « أوسارسف » ، وذلك لأنه كانت توجد بين « هليوبوليس » و « أواريس » صداقة قديمة تشبه التي كانت تربط السيد العالمى وسيد الأرضين صاحب هليوبوليس « رع » بالإله « ست » حامى سفينة الشمس ورب الرعد .

ولم تقم حرب قط دون مال . وقد اتفقت الصدف بشكل بارز على أن مقابر الملوك القدامى والأفراد ، وهى التى كانت دائماً موضع احترام ، قد بدأت تنهب من بداية السنة الثالثة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع » . ولم تخترك العدالة لهذا الموضوع إلا بعد مضى أربع سنوات وقد كانت الخسائر أصابتها بشكل مريع ، ولكن ماذا نعلم ؟ نرى أن أمير مقابر « طيبة » قد أخذ فى التقليل من شأن هذا النهب ، وقد كان العدد الأكبر من المجرمين من موظفى الجبابة أو من أتباع الكاهن الأكبر « لآمون » . وتدل شواهد الأحوال على أن المال المقبوض عليه كان يعطى لأولئك الكهنة العظام .

ومن ثم يظهر أن « أمنحتب » كان يريد زيادة مالية خزائنه بسلب تناع الموتى . ولما كانت الوثائق المؤرخة بالسنتين السابعة عشرة والسابعة عشرة لم تشير بأية إشارة لحرب أهلية . فإن المظنون أن المناوشات لم تبتدى إلا بعد ذلك بزمان يسير . وقد أمدنا المؤرخ اليهودى « يوسفس » بتحقيق تاريخى عندما قال : إن الملك « ستي » الذى كان يسمى كذلك « رعمسيس » كان عمره خمس سنوات . وقد وحدنا هذا الأمير بالملك « رعمسيس الحادى عشر » . ويمكننا أن نعرف بأنه على أثر موت « رعمسيس العاشر » الذى لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثلاث سنوات على ما نعلم كان الأمير الوارث للعرش لا يزال فى طفولته ، وفى هذه الحالة وجد الكاهن الأكبر « أمنحتب » سيد البلاد أن اللحظة المناسبة قد حلت لتحقيق خطط « آمون » وأتباعه .

وقد قام جيش من الجنوبيين لمقابلة الأنجاس الذين كان يقودهم « أوسارسف » وقد حصنوا مدينتهم وبحثوا لهم عن حلفاء ، ولم يكن يحتاجهم الخوف فى أن يفتحوا حدود بلادهم لأعداء مصر الألداء وهم الكنعانيون والعموريون والفيثقيون ،

ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء الإسرائيليين ، وقد تخطوا الحدود بعدد يبلغ مائتي ألف رجل كما يقول المؤرخون الإغريق ، وهذا بطبيعة الحال رقم ضخم ، ولكن ليس هناك محل للمعارضة في أن أهالي « أواريس » قد وصلهم مدد أجنبي . وقد كانت الواقعة الأولى في غير صالح الجنوبيين الذين لم يقاوموا ولم يعتقدوا في أنفسهم أنهم من القوة بحيث يمكنهم مقاومة الشالين . وقد هجر « أمنتحتب » مصر السفلى والعليا وذهب ليجد ثمانية الفرعون الشاب عند نائب « كوش » الذي كان وقتئذ « بانحسى » وقد وضع العجل « أيبس » في مأمن ، وكذلك الحيوانات المقدسة والتماثيل ذات الاحترام الكبير . وانتظر هناك إلى أن تواتيه الفرصة في حماية بلاد النوبة بالقرب من صحور أسوان ، وقد انتشر الانجاس على أثر ذلك في البلاد ، وقد ازداد عددهم بأولئك الذين لم يكن لديهم ما يخسرونه بنشر الفوضى ، فلم يحترم أحد المعابد ولا المقابر ولا أملاك الأفراد . وقد سميت سنة خاصة في تلك الفترة « سنة الضباع » ، وهذه السنة من غير شك هي التي ظهر فيها الانجاس في مقاطعة « طيبة » ، وهذا الوقت الفطيع كان لا يمكن أن يستمر إلى الآن . والواقع أن الجيش الذي يتحول إلى النهب لا بد أن يكون عرضة لأن يهزمه أولئك الذين هزمهم في أول الأمر . وقد أعاد الكاهن الأكبر والملك تنظيم قواتهما ، وقد وجدا في « بانحسى » و « حريحور » رئيسين قادرين ، وعلى ذلك فقد انتجاس « جبلين » ومصر الوسطى . وطرردوا من كل مكان وتحصنوا بجدران « أواريس » كما فعل ذلك من قبل الهكسوس ، وكما أخذت « أواريس » من قبل على يد الطيبين . وقد ذبح أتباع « ست » في هذا النضال أو طردوا إلى سوريا ، وقد هدمت تماما المعابد والقصور كلها .

وهذا النصر قد عّد بداية عهد جديد يسمى « عهد النهضة » تذكارا لانتصار كل من « أممحات الأول » و « ستي الأول » من قبل ، وقد كان عصر كل منهما يسمى بهذا الاسم ، ولكن مع ذلك نجد أن عصر النهضة الثالث هذا يختلف عن العصرين الأولين في أن حدوده لم يتفق تماما مع تغيير أسرى . وقد عاش « رعسيس الحادى عشر » الذى حارب في الجانب الحق ، وساعد على تخريب ما أسسه أجداده بضع سنين ، وحافظ على لقبه الملكى ، ولكن في الوقت نفسه كان قد قضى على أسرته .

وقد ظل الرعامسة محافظين على عرش البلاد أكثر من قرنين قبل ذلك، وقد كان سلطان الإله « ست » في مصر عظيما طوال مدة حكمهم . وقد بدأ هذا العصر بتجديد ولادة، غير أن نهاية تجديد ولادة أخرى هي التي تعوزنا في النهاية ؛ فقد سقطت الأسرة العشرون ، وذهب ملوكها إلى غير رجعة ، وبدأت البلاد عصرا جديدا عاد بها إلى حالتها الأولى في أقدم عصورها عندما كانت مقسمة إلى مملكتين : مصر السفلى ، ومصر العليا ؛ وهذا ما سنشاهده في حياة مصر خلال الأسرة الواحدة والعشرين .

متن جديد عن عصر النهضة :

وقد جاءت الكشوف الحديثة بوثيقة أخرى جديدة خاصة بعصر النهضة أو « تجديد الولادات » من عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » مثبتة للنتيجة التي وصل إليها الأستاذ « شرنى » كما ذكرنا من قبل (راجع J. E. A. Vol XV. p. 194) . وهذه الوثيقة كما سنرى تضيف سنة جديدة على امتداد هذا العصر . وعلى حسب التاريخ الذى على ظهر ورقة « ابوت » وهو السنة التاسعة عشرة المقابلة للسنة الأولى ، فإن الوعى الذى سنحدث عنه يؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » والسنة السابعة من عهد « النهضة » . وهذا النقش قد نحت على الجدار الخارجى الشمالى من قاعة العيد « لأمنتنب الثانى » بالكرك عند النهاية الشرقية ، وهذا المعبد الصغير يقع بين البوابتين التاسعة والعاشر على الجانب الشرقى من الردهة^(١) .

وسنورد هنا أولا المتن ثم نعلق عليه .

الترجمة : (١) حامل المروحة على يمين الفرعون ، ونائب الملك فى كوش ، والكاهن الأول (٢) « لآمون رع » ملك الآلهة ، والقائد والمرشد « بيعنخى » المرحوم .

(١) راجع : J. E. A. Vol. VII, July 1948, &

Nov. p. 157 ff.

مصر القديمة ج ٨

- (٣) الكاهن الثانى « لآمون » المسمى « نسآمون رع » .
- (٤) الكاهن المطهر كاتب مخزن ضياع آمون « نسآمون » .
- (٥) « آمون رع » رب تيجان الأرضين المقدم فى الكرنك (٦) رب السماء، ملك الآلهة، ومن على رأس (٧) التاسوع العظيم (٨) والواحد الأذى للأرضين (٩) ومن برأ كل كائن .
- (١٠) السنة السابعة من (عصر) « تجديد الولادات » (عصر النهضة) ، شهر أيلب، اليوم الثامن والعشرون فى عهد (١١) جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع — ستبن رع » بن « رع رعمسيس الحادى عشر » (١٢) يوم ظهور جلالة هذا الإله السامى « آمون رع » ملك الآلهة (١٣) عند وقت الصباح فى عيد « ابت — حمتس » (ومنه اشتق اسم شهر أيلب فى القبطية) .
- (١٤) وقف الإله العظيم على المنصة (التى كانت تحمل) وبعد ذلك (١٥) كلمة القائد « بيعنخى » المرحوم قائلا (١٦) يا سيدى الطيب قف عند شؤن (١٧) ضيعتك . وعندئذ أشار برأسه بشدة .
- وبعد ذلك وضع أمامه كل الموظفين الإداريين التابعين للضيعة (١٩) بفعل مرافقى القربان المقدسة ينزلون ، (٢٠) ثم قال ثانية (بيعنخى) يا سيدى الطيب إن مرافقى القربان المقدسة قد وضعوا جانبا (٢٢) فهز الإله العظيم رأسه بشدة .
- وبينما كانوا أمامه (٢٣) إذ وقف عند « نسآمون » المرحوم (٢٤) ابن « عشاخت » المرحوم وهو الذى كان كاتباً لمخزن ضيعة « آمون » ، (٢٥) ثم قال ثانية (بيعنخى) : « إنه (أى نسآمون) قد عين كاتب مخزن ضيعة « آمون » فى وظيفة آبائه وعندئذ هز الإله رأسه بشدة » ، (أى علامة على القبول) .
- وهذا المتن فضلا عن التاريخ الحديد الذى أضافه لنا فى تاريخ عصر النهضة كما سبق ذكره يقدم لنا معلومات جديدة عن تاريخ هذا العهد، فقد جاء فى هذا

المتن ذكر « بيعنخى » الذى لا نعلم عنه إلا الشيء القليل؛ ففى نقوش الردهة الأولى لمعبد « خنسو » ذكر أنه أول أولاد الكاهن « حريمحور » الذين يحملون وظائف صغيرة (راجع L. D. III P. 1 237 a) وبعد أن وصل إلى مرتبة الكاهن الأول « لآمون رع » والوظائف الأخرى التى ذكرت فى هذا المتن تولى قيادة الجيش على رأس حملة لبلاد النوبة كما ذكر لنا ذلك فى بعض الأوراق البردية^(١)، فقد ذكر أن « بيعنخى » بالاسم، ومن المحتمل أنه هو الذى قد أشير إليه بلقب قائد فى خطابات مختلفة من خطابات العصر المتأخر من عصر الرعامسة (راجع Ibid 627. 1, 9, & 629, 1. 9) وقد وجدت لوحته الجنائزية فى العرابية المدفونة^(٢)، وخلافاً لذلك فإن كل ما نعرفه عنه قد ذكر فى نقوش ابنه « بنيوزم » الذى خلفه كاهناً أكبر « لآمون » إلا فى حالة واحدة حيث نجد اسم ابنته ووالدها على لفافة موميّة^(٣).

وقد زعم بعض المؤرخين عند كتابة نهاية العصر الذى نحن بصددده، أى نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة الواحدة والعشرين، أن « حريمحور » قد استولى على عرش الملك بعد موت « رعمسيس الحادى عشر » وأنه بعد موت « حريمحور » مباشرة أصبح « بيعنخى » الكاهن الأول « لآمون رع »^(٤) ولكن فى هذا النقش المؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من عهد « رعمسيس الحادى عشر » يظهر أمامنا « بيعنخى » يحمل ألقابه التى من الدرجة الأولى، وقد ظن البعض أن هذا النقش قد كتب بعد الوحي بعدة سنين، غير أن ذلك احتمال بعيد، والواقع أن « حريمحور »

(١) راجع : Cerny, Late Ramesside Letters. Bibliotheca Aegypt. Vol. IX Index p. 76, No. 44

(٢) راجع : Mariette, Abydos Vol. II Pl. 57.

(٣) راجع : Maspero, Les Momies Royales. p. 565.

(٤) راجع : Drioton & Vandier, Les Peuples de L'Orient Vol. VII pp. 354, 471

كان يعدّ العدة من كل الوجوه ليقفز على عرش الملك بمجرد موت « رعمسيس الحادى عشر » ، ومن أجل ذلك قد ابنه الألقاب التى كانت تؤهله للقبض على زمام الأمور من الوجهة الدينية والحربية . وما تجدر ملاحظته فى هذا الصدد أن « بيعنخى » قد أشير إليه فى صلب النقش بوصفه قائدا وحسب . ولا نزاع فى أنه هو الذى خاطب الإله بوصفه قائد الجيش لا « نسامون » الكاهن الثانى الذى كان حاضرا . وذلك مما يقوى رأى القائل بأن صعود « حريحور » فى مدارج القوة هو وأسرته ، وتملكه عرش البلاد يرجع إلى نفوذه وسلطانه الحربى لا إلى قوته الدينية وحسب .

وعلى أية حال فإننا لا نجد فى نقوش معبد « خنسو » الخاصة بأولاد « حريحور » حيث نجده فى المناظر المتصلة بهذا النقش ، يظهر بوصفه ملكا ، أن « بيعنخى » كان يحمل ألقابا عالية أو غيرها . ولكن من المحتمل أن هذه النقوش كانت تختلف فى تاريخ نقشها .

أما الوحى الذى هو موضوع هذا النقش فإنه مهما كانت الكلمات التى فقدت من أوّله (السطر السابع عشر) فإن الموضوع الوحيد الهام فيه كان تعيين كاتب مخزن ضيعة « آمون » المسمى « نسامون » خلفا لوالده . وكانت الطريقة المتبعة فى ذلك على ما يظهر هى أن يقبل الإله الفصل فى الموضوع ، وبعد ذلك كان يستعرض الموظفين الإداريين للعبد أمامه فى مجاميع ، كل على حسب وظيفته ، ومن بين هذه المجاميع انتخبت مجموعة المراقبين ، ومن بينها اختير « نسامون » .

وفى هذا المتن نجد أن الطريقة فى الاختيار هى أن يُسأل الإله أن يقف عند الشخص الذى يريد أن يعينه فى الوظيفة عند سرد أسماء المراقبين أمامه ، وذلك يعنى أن الإله عندما يكون محمولا فى القارب المقدس فإنه يقف عند الشخص الذى يختاره فى أثناء تلاوة الكلمات التى ينطق بها السائل للإله . ولدينا فى مصدر آخر

(Pap. B. M. 10335) عن لص كشف عنه بتلاوة أسماء سكان أهل قرية
بوساطة المجنى عليه ، فقد هنر الإله رأسه عندما ذكر اسم هذا الجاني (راجع
• (J. E. A. Vol. XI p. 25 & Pl. XXXN

وتأكيدا لمعرفة الجاني وأنه هو الشخص الذى يقصده الإله كانت تكرر
العملية .

وقد ذكرنا من قبل أن تعيين كبار الموظفين فى الوظائف العالية سواء
أكانوا ملوكا أم كهنة عظام كان بوساطة الوحى (راجع مصر القديمة ج ٤
ص ٣٩٠ الخ . وج ٦ ص ٧٦ الخ) . حيث نجد كيف تولى «تحتمس الثالث»
عرش الملك بالوحى ، وكيف اختير «نسب و ننف» كاهنا أعظم فى عهد «رعمسيس
الثانى» بالوحى أيضا . ويلاحظ هنا أن تعيين «أوسركون» بوساطة الوحى كاهنا
أكبر «لآمون» ليس بالأمر المؤكد كما ذكر ذلك « بلاكان » (J. E. A. XXVII
p. 92, Note 5) حيث يقول : إن « نب و ننف » فى عهد « رعمسيس الثانى »
و « أوسركون » فى عهد « تاكيلوت^(١) » قد عين كل منهما كاهنا أكبر « لآمون »
بوساطة الوحى .

ومن بين الأسئلة التى توجه للوحى مما كتب على «الاستراكا» واحد خاص
بالتعيين فى وظيفة^(٢) ، فقد سئل الإله : هل يعين سبتي كاهنا ؟ والظاهر أن جوابا
بالإثبات كان ينفذ به التعيين . وهذا يماثل الجملة الأخيرة فى المتن الذى نحن
بصدده الموجهة إلى الإله . ومن المحتمل أن التعيين فى الوظائف الكبيرة والصغيرة
كان يعمل غالبا بوساطة الوحى ، وفى الواقع قد تكون هذه الطريقة هى العادية
فى عهد الدولة الحديثة وما بعدها .

(١) راجع : Journal of Near Eastern Studies Ibid. p. 162. Note 14

(٢) راجع : Cerny. B. I. F. F. A. O, XXXV (1935) p. 43 No. 1

ولا نعلم السبب الذى من أجله نقش « نسامون » هذا النقش ، هل كان فى أمر تعيينه شك ، أم كان ذلك لمجرد الفخر والظهور كما هى عادة الموظفين المصريين الذين ينالون حظوة عند رؤسائهم ؟ وما أشبه البارحة باليوم . وعلى أية حال فإننا مدينون للكاتب « نسامون » بتلك الحقيقة التاريخية القيمة التى قدمها لنا عن عصر النهضة وعن قوة « حريحور » فى تلك الفترة ، هذا بالإضافة إلى المعلومات الجديدة التى حدثنا عنها بالنسبة إلى الوعى وكيفية إيجائه .

علاقة مصر بالبلاد المجاورة فى تلك الفترة

ذكر فيما سبق أن علاقة مصر على ما يظهر لم تكن على ما يرام مع بلاد « لوبيا » وأن بعض « المشوش » كانوا يهاجمون البلاد فى غارات صغيرة من وقت لآخر ، وكذلك ذكرنا أنه فى عهد الملك « رعمسيس الحادى عشر » قد غزا البلاد نوبى ، ولكن نجد من جهة أخرى أنه كانت لمصر فرقة فى بلاد « كوش » ، وأن كل مجرم كان يقترب ذنباً جسيماً كان ينفى فيها .

وكذلك نجد أن أهالى « سوريا » كانوا يفترسون من بلادهم إلى مصر ، فقد ذكر لنا أحد الشهود فى محاكمة ، وهو « كربعل » ، أنه يريد أن يعترف بالحقيقة لأنه لا يريد بعد أن تزم من بلاده أن ينفى إلى بلد أشتد بؤساً منها وهى بلاد « كوش » التى كانت منفى للجرمين .

وتدل النقوش التى وجدت فى بلاد النوبة على أن بلاد « كوش » كانت وقتئذ خاضعة لسلطان الفرعون وأن نائبه هناك كان لا يزال صاحب قوة . وكان « بينجسى » هو نائب الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » فى السودان . وجاء من بعده « حريحور » كما فصلنا القول فى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٣ —

١٧٤) .

ولدينا خطاب من الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » إلى حاكم بلاد « كوش » ، وهو على الرغم من أن محتوياته ليست من الأهمية بمكان إلا أنه ذو قيمة

تاريخية بسبب التطور في مدى سلطة نائب بلاد «كوش» . وقد عرفنا أنه في عهد الأسرة التاسعة عشرة قد أصبحت بلاد الذهب في يد الإله «آمون» وأنه كان يدير شؤونها حاكم بلاد «كوش» ، وكانت الخطوة التي تلت ذلك أن أصبحت إدارة أرض الذهب هذه وكذلك وظيفة حاكم بلاد «كوش» في يد الكاهن الأكبر «لامون» . وهذا هو ما فعله «حريحور» كما سنرى بعد ، غير أن الخطاب التالى يظهر لنا أن «حريحور» لم يكن قد نفذ ذلك بعد مع «رعمسيس الحادى عشر» في السنة السابعة عشرة من سنى حكمه ، إذ في ذلك الوقت كان الفرعون لا يزال يمارس تنفيذ سلطته على حاكم بلاد «كوش» لدرجة أنه كان يرسله ليحث الساقى المتباطئ على الإسراع ، ويحفزه على تنفيذ ما أمره به الفرعون من جمع مواد البناء وإتمام محراب . وهالك نص هذا الخطاب :

ألقاب الفرعون : «حور» الثور القوى محبوب «رع» ، المنسوب الإلهتين ، عظيم القوة ، صاّد مئات الألوف «حور» الذهبى ، عظيم القوة ، ومن يجعل الأرضين تعيشان ، الملك له الحياة والفلاح والصحة ، المنشرح الصدر ، العادل ، سائر الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين «مناعت رع سبن بتاح» — له الحياة والفلاح والصحة — ابن «رع» رب التيجان «رعمسيس الحادى عشر» «خعمواست مرى آمون تترحقن أيون» له الحياة والفلاح والصحة .

المقدمة : أمر ملكى لابن الملك صاحب «كوش» وكاتب الملك للجيش ، والمشرف على الغلال «بينحسى» قائد رماة الفرعون له الحياة والفلاح والصحة يقول : إن أمر الملك قد أحضر إليك وهو : اذهب خلف مدير البيت ساقى الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وأجعله يقوم بتنفيذ مأمورية الفرعون له الحياة والفلاح والصحة سيده ، وهى التى قد أرسل لتنفيذها فى الإقليم الجنوى ، وعندما يصلك مكتوب الفرعون سيدك (أى هذا الخطاب) اجتمع به لتجعله يقوم بعمل مأمورية الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) سيده وهى التى قد أرسل من أجلها .

المحارب : ويجب أن تعنى بهذا المحراب الخفيف الخالص بهذه الآلهة العظيمة ، ويجب أن تكلمه ، وعليك أن تحمله إلى السفينة ، ويجب أن تجعله يؤتى به أمامه إلى مكان سكنى العظيم (قنتير) . ويجب أن تحضر له حجر « خنمت » (حجر ثمين) وحجر « إن خو » وحجر « إس مارا » وأزهارا من نبات « خائا » وأزهارا زرقاء كثيرة إلى مكان سكنى لأجل أن أملأ بها يد الصناع ، ولا تهمل هذه المأمورية التي أرسلها لك . تأمل ؛ إنى أكتب إليك للتأكد ، ولأخبرك بصحة الفرعون .

” السنة السابعة عشرة ، الشهر الرابع من الفصل الأول ، اليوم الخامس عشر من الشهر “ .

ومن ثم نعلم أن الفرعون كان لا يزال على اتصال وثيق برجال الإدارة في بلاد النوبة ، وأنه كان يطلب إليهم المواد اللازمة لعمل المحارب وغيرها لتوضع في مقتر ملكه الذى كان وقتئذ في « قنتير » غير أننا لم نعرف لأى إلهة كان هذا المحارب ، فهل كان للإلهة « موت » زوج الإله « آمون » ، أو لإحدى الإلهات العظيمات الأسويات اللاتى تمصرن (Br. A. R. IV §, 595 ff.) .

تقرير « ونأمون » أو قصة « ونأمون »

وقد جادت الصدفة علينا بوثيقة تعد من أهم الوثائق التي تظهر لنا العلاقة بين مصر وبلاد سوريا بصورة قصصية فريدة في بابها .

وهذه الوثيقة مكتوبة على بردية عثر عليها الفلاحون في عام ١٨٩١ في بلدة « الحبية » المقابلة للفشن بالوجه القبلى ، وهى الآن محفوظة في متحف « موسكو » . وكان أول من ترجمها الأستاذ « جولينشيف » (راجع Br. A. R. V 557 Note(a)) ثم ترجمها وعلق عليها الأستاذ « إرمان » . وكذلك كتب عنها الأستاذ « إرك بيت » أيضا ، وأخيرا ترجمها المؤلف وعلق عليها في كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ .

وهذه الوثيقة تعد أكبر مصدر تعرف منه مكانة مصر عند نهاية الأسرة العشرين ، وقد وضعت في العام الخامس من عهد « رعمسيس الحادى عشر » عندما كان لا يحمل من الملك إلا اسمه ، وكان المتولى أمور الدولة كلها هو الكاهن الأكبر « لآمون » « حريحور » وإن لم يكن يحمل لقب الملك ، وكان وقتئذ يسيطر على « طيبة » في حين كان « نيسو بنبد » (سمندس) الذى أصبح فيما بعد أول ملوك الأسرة الحادية والعشرين يسكن في « تانيس » ويحكم الدلتا . وفى هذه الاحوال أرسل « حريحور » أحد موظفيه الذى يدعى « ونأمون » ليحصل على خشب الأرز من غابات بلاد لبنان لبناء سفن مقدسة للإله « آمون » . وعلى حسب وحى أوحى به إليه الإله « آمون » استؤمن هذا الرسول على تمثال للإله يدعى « آمون الطريق » ليحمله معه بمثابة مبعوث لأمير « بيلوص » (جيل) ، ولما كان المبعوث قد صادفته صعاب خارقة للألوف في تنفيذ مأموريته فقدم تقريراً مفصلاً بعد عودته إلى وطنه مفسراً فيه سلسلة الحوادث التى كانت تعرق نجاح مساعيه ، وعلى الرغم من ضياع جزء كبير من التقرير من وسط العمود الأول ،

وضياع جزء آخر من العمود الآخر مما جعل القصة لم تصلنا بأكملها فإنها مع ذلك تعد من أهم الوثائق التي عثر عليها في مصر حتى الآن وبخاصة في عصر غامض كالذي نبحث فيه .

ملخص القصة : ففي اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر من السنة الخامسة في عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » غادر « ونأمون » « طيبة » إلى « تانيس » وقدم أوراق اعتماده لللك « نسو بندد » فيها فأحسن استقباله ، وبعد أن غادر « طيبة » بخمسة عشر يوما ، أى في اليوم الأول من الشهر الثانى ، أفلح من « تانيس » في البحر الأبيض في سفينة تجارية يقودها بحار سورى ، ولما وصل إلى بلاد « دور » وجد أن الذهب والفضة التي أحضرها معه قد سرقت ، وكانت « دور » وقتئذ مملكة صغيرة يحكمها قوم من « النكل » الذين كانوا قد أخذوا مع الفلسطينيين يستوطنون سوريا في عهد « رعمسيس الثالث » منذ حوالى ثمانين سنة خلت من ذلك العهد . وقد كانوا آخذين في الزحف دائما نحو الجنوب بعد الهزيمة التي لاقوها على يد « رعمسيس الثالث » في السنة الثامنة من حكمه ، وقد استوطنوا على طول الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط بمشابة رعايا لفرعون مصر ، وبعد موت « رعمسيس الثالث » لا بد أنهم كانوا قد نالوا استقلالهم بسرعة . ولم يعامل رئيس النكل « ونأمون » معاملة مرضية من أجل فقده ما كان يحمله معه من نفائس ، وبعد أن مكث عنده « ونأمون » تسعة أيام أفلح شمالا إلى بلدة « صور » (وهنا يلاحظ أن الجزء الذى يصف فيه ما حدث له في رحلته من « دور » إلى « صور » قد فقد من الأصل) ، وفي طريقه من « صور » إلى « جبيل » قابل بعض أهالى « نكل » ومعهم حقبة (؟) فيها فضة ووزنها ثلاثون دينا (الدين ٩١ جراما) ، ولما كان قد فقد واحدا وثلاثين دينا من الفضة فإنه أخذ الحقبة رهينة عنده . وقد وصل إلى « جبيل » بعد مضى أربعة أشهر واثنى عشر يوما من رحيله من « طيبة » ، ولما كان قد سافر في سفينة تجارية

عادية وليس في سفينة خاصة من سفن الملك « نسو بنبدد »، ولما لم يكن معه كذلك هدايا ثمينة، وهى المظاهر العادية التى كان يظهر بها المبعوثون المصريون السابقون له إلى هذه الأصقاع، فقد رفض « زكار بعل » أمير « جيسل » أن يستقبله وأمره بالرحيل . وبعد مضى تسعة عشر يوما استولت على أحد شباب الأشراف الذين كانوا في خدمة الأمير غيبوبة تنبؤية، وقد طلب هذا الشاب فى خلال غيبوبته إلى أولى الأمر أن يعامل « ونأمون » وإله « آمون الطريق » معاملة كريمة .

وفى الوقت الذى اعتزم فيه « ونأمون » العودة إلى « مصر » طُلب إلى قصر « زكار بعل »؛ ولكن لما لم يكن معه وقتئذ نقود، هذا إلى تركه أوراق اعتماده جهلا منه مع « نسو بنبدد » فى « تانيس » ولم يكن معه إلا تمثال « آمون » الذى سبق ذكره وقد كان الفروض فيه أنه يمنح الحياة والصحة، ولكن على ما يظهر لم يكن له مقام يذكر عند السورين، لكل هذا لم يعامل بالاحترام اللائق به، إذ نرى أنه احتقر ما « لحريحور » والإله « آمون » من حقوق فى هذه البلاد، وفى الوقت نفسه برهن « زكار بعل » — من الوثائق التى عنده — على أن آباءه كانوا يأخذون ثمنا للأخشاب التى كانت ترسل إلى مصر، وعلى ذلك أرسل « نسو بنبدد » يطلب إلى الأخير إرسال نقود، وقد أظهر الأمير حسن استعدادة لإرسال خشب ثقيل فى الحال إلى مصر ليهيكل السفينة . وقد عاد الرسول من عند « نسو بنبدد » مدة ثمانية وأربعين يوما ومعه جزء من ثمن الخشب المطلوب، وعلى ذلك أرسل « زكار بعل » ثلاثمائة رجل وثلاثمائة ثور لقطع بقية الأخشاب وإحضارها . وبعد مضى حوالى ثمانية شهور من مغادرة « ونأمون » مصر كان الخشب قد جهز، وقد أعطاه « زكار بعل » « ونأمون » وقال له بشئ من المداعبة العابثة أنه قد عومل معاملة أحسن من التى عومل بها آخر مبعوثين من مصر الذين

(١) كانت السفن المقدسة تبنى من خشب لبنان .

حجزوا في « جيبيل » سبع عشرة سنة وماتوا هناك ، وإثباتا لذلك كلف الأمير أحد أتباعه ليقود « ونأمون » حتى قبره ويريه له . غير أن « ونأمون » أبى ذلك وسلم مودعا ، ووعد أن يعمل على دفع ما تبقى من ثمن الخشب ، ولكن حدث أنه لما كان على أهبة الإقلاع ظهرت في عرض البحر عدة سفن لأهل « نكل » غرضها القبض على « ونأمون » ، وكان سبب ذلك بلا شك أخذه الفضة . وعندئذ جلس « ونأمون » التمس الحظ على الشاطئ وأخذ ينتحب ، وعندما سمع « زاكار بعل » بما حاق به أرسل إليه رسله يطمئنونه ومعهم طعام ومغنية مصرية لتسرى عنه ، وفي الصباح قابل الأمير « النكل » وأرسل « ونأمون » إلى البحر ، وبطريقة ما تجنب « النكل » غير أن ريحا مضادة حملته إلى « قبرص » (ألاسا) وكان على وشك أن يقتله القبرصيون فإذا به يجد إنسانا يتكلم المصرية ونجح في اكتساب حظوة ملكة قبرص ، وبذلك نجا من القتل .

وإلى هنا ينتهى الجزء الذى وصل إلينا من هذا المتن الهام ، ولا نعرف — بكل أسف — كيف وصل « وبأمون » إلى أرض الكنانة . ويلاحظ العالم بتاريخ مصر كيف أن مصر قد سقطت هيبتها في بلاد « لبنان » ذلك الإقليم الذى كان يدين للفراعنة منذ أقدم العصور بالطاعة والخضوع . وهكذا نرى عند نهاية الأسرة العشرين كيف أن مصر — على الرغم من أنها كانت محترمة بوصفها مصدر الحضارة — لم يكن في مقدورها أن تحصل على الحماية العادية والاحترام لمبعوثها في سوريا ، ولا غرابة في هذا فإن شواهد الأحوال تدل على أن هذه الحالة كانت موجودة قبل عهد هذا الفرعون بكثير ولكنها ظهرت بصورة بارزة في عهده . ومما تجدر ملاحظته في هذا التقرير كذلك أن فيه أقدم مثال عن الغيبة التنبؤية كما أشرنا إلى ذلك . هذا بالإضافة إلى أن أمراء « جيبيل » كان لديهم سجل تجارى في بردية قيدت فيه معاملته مع مصر ، كما نوه بذلك أميرها مع « ونأمون » في حديث له .

هذا وقد كان من بين الهدايا التي أحضرت لأمير «جيل» من الدلتا خمسمائة إضمامة بردى ، ولا نزاع في أن الفينيقيين لم يكتبوا الخط المسماري بالقلم والجبر على هذه البرديات ، لأن كتابة الخط المسماري بهذه الكيفية لا يمكن تصوّر قبحها ، وقد كان من البدهى إذن أن الفينيقي كان يكتب على البردى بالخط الهيراطيقي العادى ، وهى نفس المادة التى كان يكتب عليها فى مصر ، وهذا الخط هو الوحيد الذى كان يعرف وقتئذ ، لأنه يحتوى على علامات أبجدية لكل حروف الهجاء ، ومن ثم يمكن القول بأنه فى حوالى عام ١١٠٠ ق م قد حلت كتابة أخرى محل الخط المسمارى .

تقرير « ونآمون » من الناحية الأدبية والسياسية :

وإذا نظرنا إلى هذا التقرير من ناحية الأدب العالمى فإنه يعدّ قصة من الأدب الراقى الذى وصل إلينا من عهد الدولة الحديثة ، وإذا قسناها بغيرها من قصص الدولة الوسطى كقصة « سنوهيت » الراقية المغزى والتعبير ، أو قصة الغريق السهلة التناول القوية الأسلوب وجدت أن أهم ميزة لقصتنا هذه هو الوصف الحلى الذى تضعه أمامنا والحوار الحاد المتنع الذى تعرضه على أسماعنا ، وأهم من هذا وذاك البيئة التى أظهر القاص فيها ، والجو الذى نقل القارئ إليه ، والنواحي النفسية التى تناولها كإبراز أخلاق « ونآمون » أهم شخصية فيها ، وبيان أن الأسرة العشرين التى انحطت قوتها أعجز من أن تجلب لمصر ما اعتادت الأسر القوية أن تفعله ، فلم يكن فى مقدور حاكمها أن يصدر أمرا فى مصر لينفذ فى لبنان . ولقد سرد الكاتب قصته أو تقريره بطريقة جميلة حتى لترسّخ فى ذهنك صورة أمير « جيل » فى حجرة العلىا وظهروه مستند إلى شرقها وأمواج البحر السورى تتلاطم من خلفه ، وحتى تشارك « ونآمون » أساه لمروء أحد أتباعه بما كان عنده من ذهب أو فضة ، وحتى ترى لخدلاته عندما طولب بإبراز ما يتسلّح به من توصية أو عدة ، وحتى تبكى معه سوء

طالعه عندما رأى الطيور تنزح للزرة الثانية الى مصر وهو على حاله من الخيبة والفشل في سوريا مقيم .

وقد وضع الكاتب أمام أعيننا صورة مذهشة لتدهور الدولة المصرية وسقوطها مشربة باعتقاد رقيق مؤثر في قوة « آمون » وقدرته على انتشالها من وهبتها ، وإعادتها لما كانت عليه في غابر الأزمان .

وهذه القصة جديرة بأن توضع جنباً لجنب مع بعض أحسن القصص التي وردت في التوراة مثل قصة « يونس » ورسائله ، أو قصة « راعوت » في وسط القمح مع فاروق واحد وهو أن قصتنا قد سبقت كلا منهما بنحو خمسة قرون ، كما أنها تقدم لنا صورة حية عن السياحة وعن التجارة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وتساعدنا على تصوّر ذلك العالم على حقيقته ، كما كان ذلك العالم الذي لا تزال صورته تتمتع بها في قصة « الأوديسا » بأسلوبها البسيط الخالي من المحسنات اللفظية العميقة القديمة . هذا الى أن القاص يستميلنا أكثر من هذا بنكاته الدقيقة التي تجرى على لسانه من غير تكلف أو اصطناع . [وسنورد فيما يأتي متن القصة حرفياً] .

متن القصة :

« في اليوم السادس عشر من الشهر الثالث من فصل الصيف سنة خمس^(١) سافر في هذا اليوم « وتآمون » أكبر رجال قاعة إدارة « آمون » بالكرك ليحضر الخشب للسفينة الكبرى المعظمة الخاصة « بآمون رع » ملك الآلهة ، وهي التي على النهر وتسمى « وسرحات آمون » . ففي اليوم الذي وصلت فيه إلى « تانيس » مقر « سمندس » و « تفتآمون » أعطيتها خطابات « آمون رع » ملك الآلهة ، وقد قرئت في حضرتيهما وقالوا : نعم سنفعل كما قال سيدنا « آمون رع » ملك الآلهة ، وقد مكثت إلى الشهر الرابع من الصيف في « تانيس » ، ثم أرسلني « سمندس »

(١) المرجع هنا أن السنة الخامسة تثير الى السنة الخامسة من « عصر النهضة » أو « تجديد الولادات »

و « تنتامون » مع قائد المركب « منجبت »^(١) . وفي اليوم الأول من الشهر الرابع من فصل الصيف نزلت في بحر سوريا العظيم . وقد وصلت إلى « دور » وهي مدينة « للزكار »^(٢) ، وقد أمر « بدر » أميرها بإحضار (؟) رغيف لى وإناء من النيذوساق نور^(٣) . وقد ولى الأدبار أحد رجال سفيتى سارقا: أوانى من الذهب ... يبلغ مقدارها خمس دبنات وأوانى فضة أربعة ، يبلغ مقدارها عشرين دبنا ، وفضة فى كيس يبلغ مقدارها ١١ دبنا . فمجموع ما سرق خمسة دبنات من الذهب ، وواحد وثلاثون دبنا من الفضة ، وكان فى الكيس قطع من الفضة كانت تستعمل للتعامل زيادة على الأوانى ، وهذا مبلغ عظيم كان لابد أن يستعمل معظمه لشراء الخشب) .

وفى الصباح نفسه (؟) استيقظت وذهبت إلى حيث كان الأمير وقلت له : لقد سرقت فى ثورك . ولما كنت أمير هذه الأرض وشرطيها ، فابحث عن تقودى ، وفى الحق أن المال ملك « آمون رع » ملك الآلهة ورب الممالك ، وهو ملك « سمندس » وملك « حريحور » سيدى ، وملك عظماء مصر الآخرين^(٥) ، ومن ملكك أنت ، ومن مال « ورت » ملك « مكر » و « زا كارا بعل » أمير « جبيل »^(٦) ، فقال لى : أنت مؤذام مسالم^(٧) ؟ انظر ! أنا لا أفهم شيئا فى هذا الموضوع الذى حدثتني عنه ، لأنه لو كان اللص الذى دخل السفينة وسرق المال من بلادى حينئذ كنت أدفعه لك ثانية من خزانتي إلى أن يعرف اللص المذكور ، ولكن الذى سرقك هو منك وتابع لسفيتك ، فانتظر هنا بضعة أيام حتى أبحث

(١) هو اسم قائد سورى أى فينيق . (٢) شعب كان قد غزا ساحل فلسطين منذ ثمانى سنوات مضت . (٣) هدية له . (٤) الدين = ٩١ جراما . (٥) الذين جمعوا . (٦) هؤلاء هم الأمراء المينيقيون الذين ميزورونهم ، والذين سيكون لهم نصيب من النقود عند ما يجدها ثانية . (٧) يحتمل أنه يريد أن يقول يمكنك أن تفضب لجوابى غير أن هذا الأمر لا يعنى لأن السارق ليس من رعاياى .

عنه ، وقضيت تسعة أيام مقبياً في ثغره ثم ذهبت إليه وقلت : ” انظر ! إنك لم تجد نقودى (فسأقلع أنا) مع القائد ومن سيسافرون “ .

وفي الكسر الكبير الذى فى البردية فى هذا المكان يمكن أن نقدر أن عبارة كالاتية قد قيلت . قامت مناقشة حادة بين « ونأمون » وأمير « دور » إذ قال له : الزم الصمت . وقد أساء إليه إنسان النصيحة بأن يعمل مثل غيره على أن يسترد ماله ثانية بنفسه ، أى يذهبون ليجثوا عن سارقهم — ومن ثم أتى إلى « صور » (٩) .

وأيتت فى الفجر من « صور » واستمرت فى سياحته إلى « زاكار بعل » أمير « جبيل » ، ولسوء الطالع قابل بعض أهالى « زاكار » فى خلال سياحته ، وظن أنه محق فى أن يعوّض على نفسه السرقة التى كان هو فريستها فى مدينتهم من متاعهم ، فسلب منهم كيساً (٩) : وجدت فيه ثلاثين ديناً من الفضة فأخذتها ، فاشتكوا ولكنه أجاب (حقاً إنها) نقودكم غير أنها ستبقى معى إلى أن توجد نقودى . وعلى ذلك أوجد لنفسه أعداء من أهالى « زاكار » ثم ذهبوا ووصل هو إلى ثغر « جبيل » وهناك بحث لنفسه عن مكان أمين ، وقد خبأت فيه « آمون الطريق » ووضعت فيه متاعه^(١١) . ولكن أمير « جبيل » لم يظهر ارتياحه لزيارة رجل لم يكن على وئام مع « الزاكاريين » ، فأرسل إلى أمير « جبيل » وقال : ” اخرج من ثغرى “ (لم يبق من جواب « ونأمون » على هذا الطلب إلا الكلمات الأخيرة) : ” إذا كان هنا ناس على سفر فدعهم يأخذونى إلى مصر “ . (والظاهر أن « ونأمون » نفسه كان مستعداً تماماً ليتخلى عن هذه الرحلة الفاشلة ، غير أنه لم يكن لديه أية فرصة لیسافر آمناً إلى وطنه إذا لم يضمن له أمير « جبيل » مكاناً أميناً على ظهر مركب مسافر إلى مصر . ثم يستمر المتن) وأمضيت تسعة عشر يوماً فى ثغره ، ولكنه استمر يبعث إلى كل يوم قائلاً : اخرج من ثغرى ، وبلغنا

(١) تهر : « زاكار » ومتاع « ونأمون » .

كان يقدم القرايين لألهته أصاب الإله أحد شبانه النبلاء^(١)، فصار مخبولا وقال :
”أحضر الإله هنا (؟) أحضر الرسول الذى معه ، إنه « آمون » الذى أرسل ، إنه
هو الذى جعله يأتى“^(٢) .

وهكذا استمر الشاب المخبول فى خبله طول الليل . على حين أنى وجدت
سفينة متعلقة الى مصر ، وكنت أنقل كل ما عندى على ظهرها ، وكنت أرقب
الظلام حتى اذا أسدل ستاره أنزل الإله حتى لا تراه عين أخرى . وأتى الى رئيس
الشجر قائلا : ” امكث الى الصباح تحت تصرف الأمير“ . فقلت له : ألسنت الذى
لا يقنا يأتينى كل يوم قائلا : اخرج من ثغرى ولم تقل قط ابق ؟ والآن سيدع
الأمير المركب التى وجدتھا تسافر ثم أتى أنت الى ثانية قائلا : فلتذهب ؟
فذهب وأخبر الأمير بذلك ، ولكن الأمير أرسل الى قائد المركب قائلا :
” امكث الى الصباح تحت تصرف الأمير“ .

ولما جاء الصباح أرسل الى وأحضرنى أمامه والإله بقى فى ... الذى كان
فيه على ساحل البحر ، فوجدته قاعدا فى حجرة العلىا وظهره متكئ على النافذة ،
وأمواج بحر «سوريا» العظيم تتلاطم من خلفه ، فقلت له : ”رحمة (؟) آمون“ !
فقال لى : ما المدة التى قضيتها منذ أتيت من مقر «آمون» الى الآن ؟ فقلت له :
خمسة شهور كاملة الى الآن ... فقال لى : ”أحقا تنكلم الصدق ؟ وأين اذا مكتوب
رئيس كهنة «آمون» الذى يجب أن يكون معك ؟“ فقلت له : أعطيته «سمندس»
و «تنأمون» . فغضب جدا وقال لى : ” انظر . ليس لديك كتابة ولا خطاب ،
فأين على أقل تقدير سفينة خشب الأرز التى أعطاه إياك «سمندس» ؟ وأين
نواتبها السوربون ؟ حقا إنه لم يسلمك لربان هذه السفينة لتذبح وتلقى فى البحر
فمن أين اذا أتوا (؟) بالإله ؟ وأنت اخبرنى من أين أتوا بك ؟“ وهكذا تكلم الى

(١) يقصد بالشبان الوصفاء أو من على شاكلتهم . (٢) وقد كان نبأ حضور تمثال الإله أخذ

ينشر بين حاشية الملك .

وقد قلت له : ” ولكنها سفينة مصرية ونواتها مصريون يسبحون « لسمندس » وليس لديه ملاحون سوريون^(١) . فقال لي : ” ولكن يوجد في ثغرى عشرون سفينة مشتركة مع « سمندس » وفي « صيدا » التي مررت بها سائحا أيضا خمسون مركبا مشتركة مع « بركات ايل »^(٢) . وهي تسافر إلى بيته ” .

وقد كنت صامتا في تلك اللحظة الرهيبة ، فأجاب قائلا . ” لاى داع أتيت إلى هنا ؟ ” فقلت له : ” أتيت لأجل الخشب اللازم للسفينة العظيمة الشأن ملك « آمون » ملك الآلهة ؛ وقد كان والدك وجدك معادين أن يفعلوا ذلك ، وستفعل أنت كما فعلا أيضا ” .

وهكذا تكلمت معه . فقال لي : حقيقة قد فعلا ذلك ؛ وإذا أعطيتني شيئا مقابل تنفيذ هذه الرغبة فعلتها . وفي الحق إن قومي قد أنجزوا هذا الأمر ، ولكن الفرعون قد أرسل ستة مراكب هنا عملة بسلع مصر ، وقد أفرغوها في مخازنهم ، فعليك إذن أن تحضر لي أنت بعض الشيء أيضا ، ثم ذهب وأحضر سيجلات والده اليومية وأمر بقراءتها بصوت عال في حضرتي ، وقد وجد أن مادخل في سبيله يبلغ ألف دين من كل أنواع الفضة^(٣) .

وقال لي : إذا كان حاكم مصر سيد أملاكى ، وكنت أنا خادمه كذلك لم يكن لزاما عليه أن يرسل فضة ولا ذهباً حينما يقول : نفذ أمر « آمون » على أنها لم تكن هدية ملك^(٤) التي أعطوها والدى . وأنا لذلك لست خادمك ولا خادم من أرسلك^(٥) . وإذا بعثت إلى « لبنان » فإن السماء تفتح ، وتكون الأشجار ملقاة هنا على شاطئ البحر^(٦) . أعطنى القلاع التي أحضرتها معك لتقلع بسفنك التي تعود بالخشب

(١) أسئلة لا قيمة لها . فإدام صاحب السفينة مصريةا فالبحارة الفينيقيون يمكن اعتبارهم مصريين أيضا . (٢) ومعنى هذا الاسم نعمة الله . (٣) يقصد أرائى وقطعا فنية . (٤) يريد أن يعلق أهمية على أن النقود كانت مقصورة على ثمن شراء الخشب فقط . (٥) فهو بكل احتقار يعنى بالذات الكاهن الأعلى . (٦) ولما كانت هذه الأشجار نامية على جبال عالية فان تساقطها من أعلى يدفع بنا إلى الظن أنها ساقطة من السماء .

إلى مصر . أعطنى كذلك الحبال التى أحضرتها معك لتربط بها بإحكام^(١) ؟ ال ...
شجر الذى سأقطعه حتى أصنعها ... لك ... لأنك من غير هذا كله لا يمكنك
أن تسافر بالخشب ، وإذا صنعتها لك قلاعا لسفنك فإن أطرافها ستكون ثقيلة
أكثر من اللازم وتكسر إلى قطع ، وتهلك أنت فى وسط البحر . وتأمل ! إن
« آمون » يردد فى السماء ، ويجعل « سونخ »^(٢) يثور^(٣) فى وقته لأن « آمون »^(٤) قد أمد
كل البلاد ، وقد أمدهم كما أمد أرض مصر التى أتيت منها فقد أمدّها أولاً . لأن
الشغل لدقيق قد أتى منها إلى مقزى ، وكذلك التعليم أتى منها ليصل إلى مقزى .
فإن هذه السباحات الصبانية التى جعلوك تقوم بها ! ” فقلت له : ” صه . إنها
ليست سباحات صبانية مطلقا التى أقوم بها ، فليست هناك سفينة على الماء
إلا وهى ملك « لآمون » . فإنه هو البحر ولبنان ملكه ، وهى التى تقول عنها
” إنها ملكى “ لأنها مزرعة للسفينة « وسرعات آمون » رب كل سفينة . وفى الحق
هكذا تكلم « آمون رع » ملك الآلهة قائلا « لحريحور »^(٥) : ” سيدى ، أرسلنى واجعلنى
أسافر مع هذا الإله العظيم ، ولكن تأمل ! لقد جعلت هذا الإله العظيم يمضى ٢٩ يوما ،
وبعد ذلك نزل إلى ثغرك وأنت تعلم تماما أنه كان هنا ! وهو لا يزال على ما كان
عليه أبديا ، وأنت تقف الآن وتريد أن تساوم عن « لبنان » مع ربها « آمون » .
أما من جهة قولك : إن الملوك السالفين أرسلوا فضة وذهبا ، فإذا كانوا قد
قدّموا الحياة والصحة فانهم كانوا فى غنى عن إرسال هذه الأشياء . وقد فضلوا
أن يرسلوا إلى آبائك هذه الأشياء بدلا من الحياة والصحة^(٥) .

(١) أحمال من الخشب إذا لم تكن مربوطة بإحكام فإنها تكون خطرا على السفينة . (٢) سونخ
« سونخ » إله العاصفة . (٣) يتكلم عن « آمون » كالإله الأعلى وشعبه يجب أن ينظر إليه بعين
الاحترام مراعاة للإله وللمصر . (٤) « آمون » نفسه الذى أمر بإرسال تماثله بواسطة الوصى .
(٥) الحياة والصحة هى البركة التى يمنحها الآلهة . وهذا ما أحضرك بواسطة تماثيل الإله . وهذه
بلاشك أفضل من المال الذى كنت تسلمه فى الزمن الماضى .

والآن من جهة «آمون رع» ملك الآلهة فانه هو رب الحياة والصحة ، وقد كان رب آبائك الذين قضوا مدة حياتهم يقدمون القربان «لآمون» ، وأنت كذلك خادم «لآمون» . والآن إذا قلت : نعم سأفعلها ونفذت أمره فانك ستعيش وتفلح ، وتكون في صحة جيدة ، وستكون محسنا إلى كل الأرض وإلى قومك . ولكن لا تأخذ شرها لنفسك أى شيء خاص «بآمون رع» ملك الآلهة ، حقا إن السبع يجب متاعه !! دع كاتبك يحضر إلى حتى أرسله إلى «سمندس» و «تنتامون» قائدى الأرض ، وهما اللذان قد منحهما «آمون» الجزء الشمالى من أرضه ، وسيوسلان كل ما يحتاج اليه وسأكتب أنا اليهما قائلا : أرسلها (أى الأشياء) حتى أعود للجنوب ، وأرسل لك كل ما أنا مدين به لك . وهكذا تحدثت له . وقد سلم خطابى إلى يد رسوله ، ثم حمل خشب قعر المركب والمقدمة والمؤخرة ، وكذلك أربع قطع أخرى ، أى أن المجموع كان سبع قطع ، وأمر بإرسالها إلى مصر ، وقد ذهب رسوله إلى مصر ، وعاد إلى «سوريا» فى أول شهر من الشتاء ، وأرسل إلى «سمندس» و «تنتامون» :

ذهب	٤	أباريق وإناء «كاكنت»
فضة	٥	أباريق
ملابس من الكتان الملكى	١٠	قطع
كتان جيد من الوجه القبلى	١٠	نرد
بردى جيل	٥٠٠	
جلود ثيران	٥٠٠	
حقيقية عدس	٢٠	
سلة سمك	٣٠	

وكذلك أحضروا^(١)لى ملابس من كان الوجه القبل الجيدة ه قطع ، وكنانا
جديدا من الوجه القبل ه نرد .

مد	١	حقيقية	عدس
٥	سلات	سمك	

ففرح الأمير ، وأعد ثلثائة رجل ، وثلثائة نور على رأسها ملاحظون لقطع
الأخشاب ، وقد قطعوها وبقيت ملقاة طول الشتاء . وفي الشهر الثالث من الصيف
جزت إلى شاطئ البحر .

وأتى الأمير ووقف عليها (أى الأشجار المقطوعة) وأرسل إلى قائل : تعال .
ولما أحضرت بالقرب منه سقط ظل مروحته على^(٢) ، ولكن « بتامون » ساقبه
وضع نفسه بيني وبينه قائلا : إن ظل فرعون ربك قد سقط عليك ، وقد غضب
(الأمير) قائلا : « دعه وهذه » وأحضرت بالقرب منه ، وأجاب قائلا لى : تأمل
إن الأمر الذى قد آذاه أبائى فى الزمن الماضى قد أذيته أيضا ، وإن كنت أنت
من ناحيتك لم تفعل لى ما فعله آباؤك لى . انظر . إن آخر قطعة من خشبك قد
وصلت الآن ، وها هى ذى قد كومت ، والآن افعل كما أريد ، وتعال لشحنها لأنها
فى الحقيقة أعطيت لى . ولكن لا تأت لتشاهد أهوال البحر^(٣) ، فإذا كنت
ستشاهد هول البحر فشاهد هولى أيضا ، وفى الحق لم أفعل معك ما فعلوه مع رسل
« خعمواست »^(٤) حينما قضوا سبعة عشرة سنة فى هذه الأرض ، وقد ماتوا حيث كانوا .

(١) أرسلت هذا « بتامون » (زوج ميمند من) له شخصيا . (٢) رجل مصرى . غير أننا
لا نعرف كيف نحدد غيب هذه الحركة ، ويحتمل أنه يريد أن يمثل الفرعون فى هذه البلاد .
(٣) أى أسرع وسافر ولا تجعل رداءة جو الفصل سببا فى بقاءك هنا .
(٤) يحتمل أن يكون « رعميس الحسادى عشر » ونحن هنا لسنا فى موقف يمكننا أن نخبر فيه
ما حدث بالضبط ولكن على أية حال فإن هناك إشارة إلى تهديد فى هذه الحادثة . هذا إلى أن
« خعمواست » كان لا يزال يحكم البلاد اسما .

ثم قال لساقيه : ” خذوه وأره قبورهم حيث يرقدون “ وقلت له : ” لا ترى إياها “ أما عن « خعمواست » فإنه أرسل لك رجالا رسلا ، وكان هو نفسه رجلا ، وأنا ليس معي أحد من رسله ، ومع ذلك تقول : اذهب وانظر إلى زملائك ^(١) . ألا يحسن بك أن تفرح وتأمر بعمل لوح تذكاري لك وتنقش عليه « آمون رع » الإله أرسل إلى (رسولا) « آمون الطريق » ومعه « وآمون » رسوله من البشر من أجل الخشب اللازم لسفينة « آمون رع » ملك الالهة العظيمة الفاهرة ، وإني قطعها وشحنها وأرسلتها في سفنى المجهزة بملاحى ، وقد أرسلتهم إلى مصر ليلتمسوا لى حياة عشرة آلاف سنة من « آمون » أكثر مما هو مقدّر لى ، وسيحقق ذلك . وحينئذ عندما يأتى رسول من أرض مصر فى الزمن المقبل ، عالم بالكتابة ويقرأ اسمك على اللوحة التذكارية ، فإنه سيقرب إليك ماء فى الغرب مثل الآلهة الذين هنا . فقال : إنها لشاهدة عظمى على ما قد قصصته على . فقلت له : أما من جهة الأشياء العدة التى قلنا لى فإنى لو وصلت إلى مقر كهنة « آمون » ونظر إلى ما أوصيت به ^(٢) فحينئذ سيجيبك إلى هذه التوصية بمضى الشئ ، وذهبت إلى ساحل البحر حيث كان الخشب محزوما ، ولحت إحدى عشرة سفينة تقترب فى البحر وهى من متاع « زاكار » وقد أتت بالأمر . خذوه سجيناً ولا تسمحوا له بسفينة أن تذهب إلى أرض مصر ، وعند ذلك قعدت وبكيت . ثم أتى كاتب خطابات الأمير إلى وقال لى : ماذا يؤملك ؟ فقلت له : ” لا ريب أنك ترى الطيور التى تذهب إلى مصر للمرة الثانية ^(٣) . انظر إليها إنها تذهب إلى البرك الباردة ولكن إلى أى وقت

(١) ومعنى ذلك أن مهمتى لها صبغة إلهية .

(٢) أى الملوك الأموات الذين فى الغرب (أى فى الآخرة) .

(٣) الخشب الذى تسلمه .

(٤) أى سندفع حولة الخشب الثانية

(٥) لقد مضى عام كامل منذ مغادرته « طيبة » . وبعد ذلك يقول بشئ من المبالغة : ” إنه يرى

الطيور المسافرة للمرة الثانية تسافر إلى مصر “ .

سأترك هنا ، ولا شك أنك ترى هؤلاء الذين أتوا ثانية ليأخذوني سجيناً . فذهب وأخبر الأمير بذلك ، فأخذ الأمير يكي بسبب الأخبار المحزنة جداً التي قيلت له ، وأرسل إلى كاتب خطابته ، وأحضر إلى قدحين من الببذ وكبشا ، وزيادة على ذلك أحضر لي « تننوت » وهي مغنية مصرية كانت معه قائلاً لها : غني له ، ولا تجعل قلبه تسكنه الهموم ، وأرسل إلى قائلاً : ” كل واشرب ، ولا تجعل قلبك مسكناً للهموم ، وستسمع كل ما أقوله غداً ، وعند الصباح أمر ... ينادى ، ووقف في وسطهم وقال لرجال « زكار » ما معنى مجيئكم هذا ؟ فقالوا له : قد أتينا وبحبنا وراء السفن التي يجب أن تحطم ، والتي ترسلها إلى مصر مع ... زملائنا ، فقال لهم : أنا لا يمكنني أن آخذ رسول « آمون » سجيناً في أرضي . دعوني أرسله بعيداً ، وعندئذ اقتفوا أثره لتأخذه سجيناً (يظهر أن هذا كان نص القانون الدولي وقتئذ) .

فوضعتني على ظهر السفينة ، وأرسلني بعيداً عنه ... إلى ثغر البحر ، فساقتني الريح إلى أرض « ارسا »^(١) وخرج أهل المدينة ليقتلوني ، وقد سافروني بينهم إلى مكان سكن « حتب » ملكة المدينة ، وقد وجدتني حيناً كانت آتية من أحد بيوتها داخلة إلى بيت آخر^(٢) ، وقد حييتها وقلت للناس الذين وقفوا بجانبها : يوجد من غير شك واحد من بينكم يفهم المصرية ، فقال أحدهم : أنا أفهمها ، فقلت له : قل لسيدتي : لقد سمعت أنه يقال من أول « طيبة » حتى مكان « آمون » إن الظلم يفعل في كل مدينة ، ولكن الحق يفعل في أرض « ارسا » . والآن كذلك يفعل الظلم كل يوم هنا . فقالت لي ولكن ما الذي تعنيه بما تقول ؟ فقلت لها : إذا كان البحر قد هاج ، وساقتني الريح إلى الأرض التي تسكنها فإني لن تسمح ليهم أن يقبضوا عليّ ليدبحوني مع العلم بأن رسول « آمون » قد برى

(١) « ارسا » : هي « قبرص » ولكننا لا نعلم كيف تخلص من « زكار » سليماً .

(٢) أي كانت في الشارع .

الأمر جيدا . إنى فرد سيجرى البحث عنه باستئثار^(١) . أما من جهة ملاحى أمير « جليل » الذين يبحثون عنهم ليقتلوهم فإن سيدهم لو عثر على عشرة من ملاحيك كذلك سيقتلهم ، وعلى ذلك أمرت بإحضار الناس فأحضروا أمامها وقالت لى : ارقد ونم . (وهنا كسرت ورقة البردى ، ولا نعلم كيف هرب « وتأمون » من هذه الأخطار الجديدة ، وهل أفلح فى إحضار الخشب إلى مصر ، وهل دفع ثمنه ؟ وهل « آمون الطريق » الذى لم يستفد منه شيئا قط فى السياحة رجع سالما ثانية إلى الكرنك أو لم يرجع ؟) .

الآثار التى من عصر « رعمسيس الحادى عشر » :

تحدثنا فيما سبق عن الأوراق البردية التى تنسب إلى عهد هذا الفرعون وبخاصة الوثائق التى من عصر « النهضة » الخاصة بسرقة المقابر والمعابد ، وقد وصلنا فى بحثنا إلى أن الجزء الأكبر من هذه الأوراق لا ينسب إلى عهد « رعمسيس التاسع » كما كان المفهوم حتى إلى عهد قريب ، ولذلك يجب على كل باحث فى تاريخ هذا العصر مراعاة ذلك كما نوهنا بذلك فى مكانه عند كل مناسبة . ولدينا ورقة أخرى من عهد هذا الفرعون سنتحدث عنها هنا خاصة بموضوع تبن غريب فى بابه .

وثيقة التبنى الخارق لحذ المؤلف : (راجع J. E. A. Vol. 26 p. 23 ff.) .

وتوجد فى حيازة الأستاذ « جاردنر » وثيقة كتبت على بردية عثر عليها فى موقع مدينة « سبر مرو » الواقعة جنوبى « أهناسيا المدينة » وقد كان معبودها الرئيسى الإله « ستخ » ، وهذه البردية لها أهمية خاصة ، إذ أن محتوياتها تقدم لنا صفحة جديدة فى تاريخ التبنى عند المصريين بصورة لم تكن قط فى الحسبان . وستورد هنا أولا ترجمة هذه الوثيقة ، ثم نعلق عليها على حسب ما جاء فى مقال الأستاذ « جاردنر » (Ibid) ، وهى تنسب إلى عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » وهى ذى الترجمة الحرفية :

(١) لأنه شخصية مهمة .

الترجمة : السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم العشرون
في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « رعمسيس خعمواست » محبوب
« آمون » الإله حاكم « هليوبوليس » مُعطي الحياة لكل السرمدية . في هذا اليوم
إعلان « لآمون^(١) » عن إشراق هذا الإله السامي ؛ فإنه قد أشرق وأضاء وقدم
قربانا « لآمون » . وعندئذ قد دون زوجي « نبنفر » كتابة لي أنا « ننفر » موسيقارة
الإله « ستخ » وجعلني طفله (أي تبنياني) ، وكتب لي كل أملاكه وأنه لم يكن
له ولد (٥) أو ابنة غيري . كل مكسب عملته معها سأورثه إلى « ننفر » زوجي ،
وإذا قام واحد من إخوتي أو أخواتي لمعارضتها عند موتي في الغد أو ما بعده فائلا :
دع نصيب أخى يؤل لي ... وذلك أمام شهود كثيرين عديدين وهم : رئيس الاصطبل
« رير » ، ورئيس الاصطبل « كإنريسو » ورئيس الاصطبل « نرايدوا -
نفر » ؛ وأمام رئيس الاصطبل « نبنفر » بن « عنوكايا » ، وأمام الشرداني
(١٠) « بكامن » وأمام الشرداني « ساتا منيو » وزوجه « عازدا » . تأمل لقد
عملت الوصية إلى « رننفر » زوجي هذه اليوم أمام أختي « حواريو » .

السنة الثامنة عشرة ، الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم العاشر في عهد جلالة
الملك « مناعت رع ستن - بتاح » بن « رع » رب التيجان « رعمسيس خعمواست
مرى آمون » الإله وحاكم « هليوبوليس » مُعطي الحياة لكل السرمدية . في هذا
اليوم صدر إقرار (١٥) عمله رئيس الاصطبل « نبنفر » وزوجه مغنية الإله « ستخ »
التابع لبلدة « سبر مرو » المسماة « رننفر » وهو : لقد اشتريتنا الأمة « دى - نى -
حت - إرى » وأنها قد وضعت هؤلاء الأولاد الثلاثة ذكرا وأنثيين ومجموعهم
ثلاثة ، وقد أخذتهم وأطعمتهم وربيتهم ، وقد وصلت معهم إلى هذا اليوم دون أن
يعملوا أى أذى لي ، بل عاملوني معاملة حسنة ، وليس لي سواهم (٢٠) ابن أو ابنة ،

(١) أى إعلان « لآمون » صاحب الكرنك بتولية « رعمسيس الحادى عشر » مرش الملك ،

ومن ثم بدأ يندم له القربان . (٢) جواب الشرط حذف هنا ولم يدون ، غير أنه معروف .

وقد دخل بيتى رئيس الاصطبل « باديو » وتزوج من « تامنى » أكبرهم وهو ينتسب إلى بوصفه أحن الأصغر، وقد قبلته لها (زوجا) وهو معها فى هذا اليوم . والآن تأمل لقد جعلتها امرأة حرة لأرض الفرعون ، وإذا حملت ذكرانا أو إناثا فإنهم سيكونون أحرارا فى أرض الفرعون بنفس الطريقة ، بوصفهم مع رئيس الاصطبل « باديو » هذا أحن الصغير ، وسيكون الطفلان (أى الأخ والأخت الآحران إبنى الأمة) مع أختها الكبرى فى بيت « باديو » (٢٥) رئيس الاصطبل أحن الصغير هذا ، واليوم أجعله إبنى لى (أتبناه) مثلهم بالضبط . ثم قالت : بحياة « آمون » وبحياة الفرعون ، إبنى أجعل الناس الذين سيجلثهم هنا أحرارا فى أرض الفرعون ، وإذا نازعهم ابن أو ابنة أو أخ أو أخت من والدتهم أو والدهم فى حقوقهم إلا « باديو » إبنى هذا — لأنهم (ظهر الورقة سطر ٥) لم يصبحوا بعد خدما له بل هم له بمثابة إخوة وأطفال لأنهم أحرار فى أرض الفرعون — فليتكحه حمار ولينكح زوجه حمار أى شخص مهما كان — سيدعو أيا منهم بلفظ خادم . وإذا كان لى حقول فى الريف أو أى فتاع فى الدنيا ، أو إذا كان لى تجارة فإن هذه ستقسم بين أولادى الأربعة ويكون « باديو » واحدا منهم . وهذه الأمور (ظهر الورقة سطر ١٠) التى تكلمت عنها قد وكلتها كلها الى « باديو » أحنى هذا الذى عاملنى معاملة حسنة ، عندما كنت أرملة ، وعندما توفى زوجى أمام شهود عديدين كثيرين وهم : رئيس الاصطبل « ستخ محب » ، وموسيقار « ستخ » « توحراى » ، والمزارع « سوعاوى آمون » ، وأمام « تائى موت نفر » وموسيقار الإله « عتنى » المسمى « تلت نبحت » .

التعليق : ليس فى هذه الوثيقة من الصعوبات ما يعوق القارئ عن فهمها كما يصادفنا كثيرا فى مثل هذه الوثائق المسطرة على البردى ، فهى اعتراف قانونى قسم قسمين منفصلين ظاهرين : الأول مؤرخ بالسنة الأولى من حكم الفرعون « رمسيس الحادى عشر » فى يوم توليته عرش الملك ، كأن الموصى أراد أن

يتفائل بهذا اليوم . والقسم الثانى مؤرخ بتاريخ جاء بعده بأكثر من سبعة عشر عاما ، وكان الغرض من هذه الوصية هو أن يورث « نبنفر » زوجه « رننفر » كل ممتلكاته ، وبعد ذلك كان لها الحق فى أن تستصرف فيها على حسب رغبتها ، وعلى الرغم من أن « نبنفر » كان قد مات بدهيا منذ زمن طويل عندما عملت الوصية الثانية ، فإن كلماتها الافتتاحية قد ضمت مع زوجه معبرة عن قصدهما المشترك ، وعلى ذلك فإن هذه الوصية يمكن أن تعدّ فى الواقع بمثابة وصية الموصى الأصل . وقد توقع « نبنفر » أنه يحتمل أن يحاول أحد إخوته أو أخواته أن يحرم أرملته التى لا أولاد لها من جزء من أملاكه ، وكان يمكن أن تحرم كل مناعه ، وذلك لأنه كان لها جزء على حسب عقد الزواج بمقتضى العرف المتداول . وعلى ذلك اتخذ « نبنفر » إجراءات فوق العادة ، وذلك بتبنى زوجته بوصفها ابنته . والواقع أن استعمال هذه البدعة القانونية ، بالإضافة الى الاستعمال المدهش الذى سيأتى بعد ، يظهر كيف أن فكرة التخصيص فى الوراثة كانت تضرب بأعراقها فى القانون المصرى ، وإجراءات التبنى كانت تحتوى — كما كانت الحال فى الطلاق — على اعتراف شفوئى أمام شهود . وعلى أية حال فإن « نبنفر » قد اتخذ الاحتياطات فى أن تكون إحدى أخواته بين الشهود على وصية زوجها واللبها فى آن واحد ، وقد مرت السنوات وأصبحت بعدها « رننفر » أرملة ، وقد عزمت من جانبها على أن تعمل وصية ، فتحادثنا كيف أنها مع زوجها قد اشترت أمة ، وأن هذه الأمة قد وضعت ابنتين وابنا ، غير أنه لم يذكر هنا من هو الأب ، ولكن يحتمل أن القارئ المصرى القديم كان يعرف أنه هو « نبنفر » دون أن يذكر اسمه^(١) . ويمكن الاعتراض على هذا التخمين بأنه فى الاعتراف الأول قد قيل : إن « نبنفر » لم يكن له ولد غير زوجه التى تبناها ، غير أن ما كان يصح وقتئذ قد لا يكون صحيحا فيما بعد . وعلى أية حال فإن « رننفر » قد أخذت الأولاد وربتهم ، وجنت من

(١) هذا الإجراء موجود فى الشريعة الإسلامية : ” أو ما ملكت أيمانكم “

ذلك طاعتهم لها وشفقتهم عليها، وعندما شعرت بعبء السنين على كاهلها، وأنه ليس لها أولاد من بطنها، عزمّت على أن تبني هؤلاء الأولاد العبيد، ولكن اعترضتها في سبيل ذلك عقبة، هي أنهم من أصل وضيع، ولكنها تغلبت على ذلك بتحرير رقبتهم بالاعتراف أمام شهود بأنهم أحرار في أرض الفرعون وليسوا بخدم، وقد سنحت فرصة لهذه الأرملة بالعثور على حامي هؤلاء الأطفال لم تكن تنتظر أحسن منه، وذلك أن أحد إخوتها وهو «باديو» قد ألف علاقة بينه وبين كبرى الأمتين، وقد رجبت «رنفر» برغبة أخيها في الزواج من هذه البنت، ولما كانت تريد أن تنزل له عن جزء من ممتلكاتها تبنته أيضا، وكانت النتيجة التي وصل إليها، إذا أردنا أن نفسرها على حسب علاقات النسب الحديثة، غريبة خارقة لحّد المألوف، إذ لم يعد «باديو» بمجرّد الأخ الأصغر لـ «رنفر» وحسب، بل أصبح كذلك ابنها وزوج ابنتها أي حماها. وفضلا عن ذلك فإنه لما كان «رنفر» قد تبني زوجته، فإن أخ زوجته الصغير هذا قد أصبح بطبيعة الحال ابنه وحفيده بالتبني، هذا فضلا عن أنه كان زوج حفيده له قد تبناها، ومن الجليّ أن المصري لم يكن ينظر إلى هذه العلاقات بالنظرة التي ننظر إليها نحن في عصرنا هذا، بل كان ينظر إليها بلا شك من حيث النسب الفردى لشخص قد تبني في كل حالة من الأحوال السابقة، وإن هذا العمل المتكرر في أمثلة منفصلة كثيرة كان كافيا لأن يعطى الفرد المقصود نفس حقوق الوراثة التي كان يمكن لو ارث حقيق أن يتمتع بها، واليمين الذي حلفته «رنفر» أخيرا قد أدى أغراضا متنوعة. فقد أعتق الأولاد الأرقاء وحفظهم من أي فرصة لحرمانهم إلا إذا كان «باديو» نفسه يقرّر ما يراه، ومن جهة أخرى فإنه اشترط بأن لا يخرج أي جزء من أجزاء ممتلكاته — مهما كان — عن القسمة العادلة بين الوارثين الأربعة، وأخيرا أعطى هذا اليمين «باديو» سلطة مطلقة بثابة منفذ لوصية الأرملة وويل عن الأطفال، ويرجع بعض السبب في ذلك إلى المعاملة الحسنة التي لاقها «رنفر» على يديه.

والواقع أن الوثيقة تحتوي على ثلاثة تبنيات :

(١) الأولى : هي أن « نبنفر » قد تبني — بكتابة تمت في يوم تولى « رمسيس الحادى عشر » عرش الملك — زوجه « رنفر » ، وقد كانا بدون خلف ، وقد كان عمله هذا لغرض مقصود ، وهو جعلها وارثته في أمته مع حرمان كل أقربائه . وعبارة « كل مكاسب عملتها معها » توحى بتحديد لليراث ، ولكن قبل ذلك مباشرة نجد في الوثيقة أنها تقول : ” إنه كتب لى كل ما يملك “ .

(٢) وقد تبنت « رنفر » بطريقة لا نعرفها ، الأولاد الثلاثة الذين أنجبهم الأمة « دى — نى — حت — إرى » ، التى اشتراها معها « نبنفر » .

(٣) ومن الجزء الثانى من الوثيقة نعلم أن « رنفر » قد تبنت أخاها « باديو » الذى تزوج من « تامننى » برضاء « رنفر » أخته ، وهى كبرى أولاد هذه الأمة معلنة أن « باديو » والأولاد الثلاثة سيقسمون ملكها على أن يكون « باديو » وصيا .

وفى كل من هذه التبنيات الثلاثة نجد أن الغرض الظاهر يرمى إلى عمل وصية . وتمتدنا البردية بإيضاح بين عن ظاهرة معروفة وهى استعمال التبنى لأغراض خاصة بالوصية ، ويلاحظ هنا أن نقل متاع المتبنى لم يترك امره ليستنبط من سياق الكلام كأنه شئ معلوم من قرابة المتبنى لمتبنيه ، بل ذكر بعبارات ظاهرة ، ففى موضوع التبنى الأول نجد أن حرمان أقارب المتبنى قد ذكر بوضوح وهم الذين كانوا الوارثين له إذا لم يقم بهذا التبنى ، ولكن الوصية كانت فى بدايتها . ويقول الأستاذ « جاردنر » : إن الوثيقة كلها واحدة وقد كتبت فى جلسة واحدة ، وإن كل أجزائها وضعها شخص واحد وهو « رنفر » ، ومع ذلك نجد أن الجزء الأول من الورقة (١٠ — ١١) يؤلف قطعة منفصلة تقص علينا تبنى « نبنفر » لزوجة « رنفر » ، وليس فى مقدورنا أن نقرر هنا ما إذا كان الجزء الأول يمكن اعتباره إعادة

تشملها الكتابة التي عملتها «رننفر»، وهي التي تحتل بقية البردية، أو أنه قد أضيف معها على يد «رننفر» لفرض التسجيل بمثابة جزء من سجلات الأسرة، وليس لدينا رابطة أصلية شفوية بين جزئ الوثيقة، هذا على أنهما لم يربطاً برباط منطقي قوى. وبقدر ما يتضح لنا نجد أن تبنى «نبنفر» لزوجته «رننفر» لا يقدم لنا أى فرق قانونى لتبنيها الأولاد الثلاثة. ولكن لما كانوا هم الوارثين لها، فإن ذلك يعد بمثابة تبني لهم، والغرض من التبنى الأخير ظاهر. فهو وصية قبل كل شيء. وبالتبني الأول أصبحت «رننفر» بنت زوجها، وإذا فكر الإنسان في حدوث شيء مثل هذا في «روما» فإنه كان يعد في القانون الرومانى النامى أمرا يحتم طلاق الزوجين، لأن ذلك كان يعد زنا، ولكن هذا كان مجزوء منطق قضائى، ولم تكن تتذوقه مصر القديمة كثيرا. ولكن يجب ألا ننسى على أية حال أن النظام القانونى الرومانى البدائى كان يجعل من الزوجة أختا (Loco Filiae) لزوجها، وعلى ذلك إذا كان «نبنفر» رومانيا فإنه كان في استطاعته أن يجعل من «رننفر» وارثته الوحيدة.

أما التبنى الثانى والثالث فيظهر أنه تبني غير رومانى غير أنه ليس منافيا للطبيعة. وسأعود فيما بعد لمسألة الطريقة التي أجرى بها التبنى.

والتبنى الثالث يظهر لنا أختا تتبنى أخاها الأصغر، وإذا غيرنا جنس المتبنى فإنه لا يوجد في القانون الرومانى ما يعترض ذلك، غير أن الدافع لذلك هو عمل وصية، وذلك ظاهر جدا عند المصرى، ولكن ذلك كان معدوما في القانون الرومانى، وعلى حسب التبنى الثانى كان «باديو» خال زوجته، ولكن في القانون الرومانى لم يكن في مقدور الإنسان أن يتزوج بنت أخته. ومعلوم أن الرومان كانوا يعدون علاقة التبنى ما دامت موجودة حجر عثرة في سبيل مثل هذا الزواج. وعندما صار «باديو» بالتبنى الثالث أختا زوجته فإنه على حسب القانون الرومانى لابد أن يطلق منها، وبدهى أن المصريين لم ينظروا إلى صلة التبنى بصورة جديدة من هذه

الناحية ، بل كان كل ما يهمهم هو نتائجه في نقل الملكية ؛ أليست للفكرة السائدة صحيحة في أن الزواج في مصر القديمة بين الأخ وأخته كان شيئا عاديا جدًا ؟

وعندما نتعمق في تفسير هذا الموضوع تعترضنا صعوبة . ففي التبنى الأول نجد أنه يؤلف موضوعا منفصلا . فيبدئ بتاريخ له خاص وينتهي بشهوده الخاصين به ، وباقي البردية تؤلف موضوعا آخر يبدئ بتاريخ وينتهي بشهود .

وهذا الجزء الثاني الذي سنسميه « المستند الحالى » يحتوى على موضوعين يعودان إلى حوادث وقعت في الماضى وهى التى سميناهما « أخبارا » إلى أن نصل إلى عبارة : « والآن تأمل لقد أعتقتها » (ص ٢ سطر ٢٠ — ٢٥) وهذه الكلمات وما بعدها تدل على شيء واقعى : والآن فإن هذا الصك يشهد ، والتاريخ الذى فى بداية هذا المستند الحالى (ص ٢ سطر ١٠ — ١٢) ينبغى أن يكون تاريخ المستند نفسه ، وذلك لأن الشهود الذين فى نهايته هم شهوده ، غير أن ذلك يظهر لأول وهلة مستحيلا ، وذلك لأننا بعد التاريخ مباشرة نقرأ (ص ٢ سطر ١٤) وفى هذا اليوم عمل تصريح على لسان ... « نبفر » وزوجه « رنفر » فى حين أنه عند تنفيذ المستند الحالى كان قد مضى على « رنفر » مدة وهى أرملة (ص ٢ س ١٢ من الظاهر) وقد فهم بطبيعة الحال من التاريخ المذكور وهو السنة الثامنة عشرة أن « نبفر » وزوجه قد عملا التصريح التالى : « لقد اشترينا الأمة « دى — نى — حت — لارى » وقد ولدت هؤلاء الأطفال الثلاثة : ذكرا وأنثيين ومجموعهم ثلاثة » . وقد فسر اختصار التصريح بأنه كان من عمل موظف يقوم بالاحصاء أو ما يشبه ذلك ، غير أن الدكتور « جاردنر » يقترح رأيا آخر قد يكون من الحفاقة التخلى عنه ، ولكن^(١) أن التخلى — بمضض — عن السنة الثامنة عشرة بوصفها تاريخ التصريح المزدوج ، ولكنى أتعشم أنه يمكننى التمسك بأن التاريخ المشترك قد حدث فى وقت ما ، وهذا يساعد على فهم أهم نقطة فى البردية وهى : بأى الطرق أصبح أطفال « دى — نى

(١) المتحدث هنا الأستاذ « زيلوتا » (راجع J. E. A. Vol. 26. p. 28.) .

— حت - إرى « الثلاثة أطفال » رننفر » ، وسنفرض أن هذا الإعلان أو التصريح قد حدث مهما كان تاريخه .

ومما تجدر ملاحظته أن ما جاء على لسان « رننفر » لا يتحدثنا عن تب^١ رسمى للأطفال الثلاثة ، فهي تقص أولا التصريح الذى عملته هى وزوجها « نبنفر » ، وثانيا : أنها أخذتهم وأطعمتهم ، وأنهم كانوا يعاملونها معاملة حسنة ، وثالثا أنه كان يرضى منها أن أكبرهم وهى « تأمنى » قد تزوجت من « باديو » ، وعلى ضوء هذه الحقيقة وجدت أن أحسن تب^٢ تفعله لمصلحة هؤلاء هو أن تعلن أنهم أصبحوا أحرارا تماما ، وأنهم يرثونها فى أملاكها مع « باديو » .

ويلاحظ أن التحرير من العبودية كان يسرى على أولاد « تأمنى » أيضا .
والآن يتساءل الانسان : فى أى ظرف بالضبط من هذا التاريخ أصبح الأولاد أولاد « رننفر » ؟

على أنه من الصعب جدا القول بأن ذلك يرجع — فقط — إلى التصريح المشترك الذى قاله كل من « نبنفر » ، و « رننفر » لأن ذلك على ما يظن يجعلهم أولاد « نبنفر » وعلى ذلك يكونون وارثين له مع « رننفر » ، ومع ذلك فانه كان لابد من سبب لذكر هذا التصريح ، إذ أنه ضمن للأولاد أنهم ليسوا بمجرد عبيد قد اشتروا . ومن الجائز كذلك أن هذا التصريح كان يحمل فى طياته للصريين فكرة أن الأمة « دى - فى - حت - إرى » التى كانت ملكا مشتركا للزوجين العقيمين قد منحتها الزوجة لزوجها كما منحت « سارة » « لإبرهيم » « هاجر » خادمها المصرية . وقد كان لابن الجارية حقوق على الرغم من أن أكبر أولاده إسحاق قد خفضها . وقد سارت « رننفر » فى معاملة الأولاد بوصفهم أولاد البيت ، وذلك لا يعنى إلا أنها بطبيعة الحال قد تبنتهم ، ولكن بالإضافة إلى أصلهم فإن ذلك قد يكون سببا فى تثبيت مركزهم ، وفى الجزء العمل من المستند الحالى نجد أن « رننفر » قد عدتهم أولادها فصلا ، وقد تبنت « باديو » فى هذا اليوم بالضبط مثلهم (ظهر الورقة ص ١)

سطرا) غير أنه كان يوجد شيء ناقص في حالتهم وهو الإعلان المؤكد بفك رقبته ، وكذلك بفك رقبة أولاد « تا امنى » ، وإلى أن يعلن هذا فالمظنون أن حالتهم كانت بين العبودية والحرية ، ولكنهم بعد ذلك لن يصبحوا مع « ياديو » بمثابة خدم ، بل صاروا معه بمثابة إخوة وأولاد (ظهر الورقة ص ٢ سطر ١ - ٥) .

وثيقة اتفاق خاصة بزواج من عهد الأسرة العشرين :

يوجد بمتحف « تورين » بقايا وثيقة بالهيراطيقية تمتاز بطابعها القانونى ، وقد سجلت برقم ٢٠٢١ فى فهرس المتحف المذكور ، وتحمل كذلك رقم ٢٧١ ، والقطعة الهامة الباقية من الورقة ارتفاعها ٢٣ سنتيمترا ، وطولها ٦٧ سنتيمترا ، ويوجد خلافا لهذه القطعة خمس قطع أخرى لم يمكن معرفة موضعها بالضبط بالنسبة للقطعة الكبيرة .

وجه الورقة كتب عليه سطران بالحروف الكبيرة الخشنة التى كانت ستعمل عادة فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين . وقد جاء فيهما : " قائد الجيش ، ورئيس أجناد الفرعون « بيعنخى » الى ضابط الجنود « بسجس » التابع لجنود الفرعون قائلا : عند ما يصل خطابى " ، وإلى هنا ينقطع المتن .

والشخصان اللذان ذكرا هنا معروفان تاريخيا ، أو على الأقل نعرف واحدا منهما هو « بيعنخى » بن « حريحور » الذى كان ملكا على مصر ، هذا إلى أننا نعرفه من عدة خطابات (راجع - Spiegelberg Correspondences du Temps des rois - pretres 13 - 19 . Erman Ein Fall Abgekurtzer Justiz in Aegypten (Abhandl. der Kgl. Akad. de. Wiss. Phel. Hist. Klasse, 1913 No. 1) ; Gardiner, A Political crime in Ancient Egypt in Journ. Manchester . (Eg. and Or. Soc. 1912 - 13 p. 57 ft.) .

وهذان السطران لا يتألف منهما عنوان الخطاب ، إذ لو كان الأمر كذلك ما وجد فيهما عبارة : " عندما يصل إليك خطابى " ، وكذلك لا يمكن أن يكونا

بداية خطاب ، إذ لو كان الأمر كذلك لوضعتا في أول الصحيفة في الجزء الأعلى منها وكان من المحتمل أن يتم كتابته . وعلى ذلك فإنهما كتبا تجربة للقلم قبل استعماله . وإذا اعتمدنا على أن المتبع دائما في كتابة الأوراق البردية كان كتابة وجه الورقة قبل ظهرها فإنه في استطاعتنا أن نعدّ عصر « بيعنخى » أى بداية الأسرة الواحدة والعشرين هو آخر عهد للموثيقة التى على ظاهر الورقة . على أنه يمكننا أن نحدّد تاريخها أكثر من ذلك، إذ قد جاء ذكر عدّة أشخاص فى هذه الورقة معروفين لنا من أوراق يرجع تاريخها إلى عهد «رعمسيس التاسع» «نفركارع» أو من عهد «رعمسيس العاشر» أو الحادى عشر (راجع J.E.A. Vol. XIII, p. 20-31) .

وقد رتب الأستاذ « شرنى » القطع الباقية من الورقة بقدر المستطاع، وهاك ترجمة الأجزاء الباقية :

الصفحة الثانية : (١) الإله رفض بخصوصها كل ما اكتسبته (٢) معها لأجل المواطنة أمام الوزير (٣) وأحضرت أربعة عبيد إني مرتاح (٤) ما فعل (٤) ذهب وأعطيتها الأئمة « نو » وكذلك (٥) وسأزل عنها (٥) « سد — ومأمنباعش » (٦) عبدان كانا ملكى بمثابة نصيبى معها (٧) لأنها كانت طفلة أطفال « تائرى » الذين كانوا فى (٨) يبنى لم أمام (٩) الوزير وموظفى البلاط الأطفال (١٠) هذه الحالة هذا (١١) اليوم لأن الفرعون (٩) قال كل ما اكتسبه (١٢) معها .

محتويا على .

الصفحة الثالثة : (١) العبدین والأمتین المجموع أربعة مع أطفال ؛ والثلاثان بالإضافة لثمنها، وإنى (٢) أعطيت هؤلاء العبيد التسعة الذين كانوا من نصيبى فى ثلثى ومعى المواطنة « تائرى » (٣) لأولادى، وكذلك بيت والد والدة

أيضا ، وأنهم لا يجهلون أى شىء قد أحضرته مع والدتهم (٤) وإنى كنت أرغب فى إعطائهم بعض ما أحضره مع المواطنة « انكسونزم » ولكن الفرعون قال : دع (٥) مهر كل امرأة يعطاها (؟؟) وقال الوزير للكاهن ورئيس العمال « حوت نفر » والكاهن « نبتفر » ولدى (٦) كاهن « منخعو » الذى وقف أمامه ، وهما أكبر الإخوة بين أولاده . ما تقولان فى البيان الذى أدلى به الكاهن (٧) « امنخعو » والدكما ؟ هل هو صحيح فيما يخص تسعة العبيد الذين يقول عنهم أنه أعطاها إياكم بمثابة ثلثيه (نصيبه) الذى قسمه مع (٨) والدكم ، وكذلك البيت الخاص بوالد والدكم ؟ فقالوا معا : إن والدنا على حق ؛ لأنهم فى الحق فى حيازتنا (؟) فقال الوزير : (٩) ما تقولان فى هذا الاتفاق الذى يقوم والدكم بعمله للمواطنة « انكسونزم » زوجته هذه ؟ (١٠) فقالا : لقد سمعنا ما يفعله والدنا ، ومن ذا الذى يعارض ما يفعله ؟ إن عقاره ملكه (١١) فدعه يعطيه من يشاء . فقال الوزير : حتى ولو لم تكن زوجته بل سوريّة أو نوبية قد أحبا وأعطاها (١٢) متاعا من متاعه ، فمن ذا الذى ينكر ما يفعله ؟ دع أربعة العبيد الذين كانوا من نصيبه مع المواطنة « انكسونزم » يعطونها (١٣) وكذلك كل ما يمكن أن يكتسبه معها ، وهو الذى قال إنه سيعطيه إياها « ثلثي »^(١) ، هذا بالإضافة إلى ثمنها . ولن يعارض فى ذلك (ص ٤ سطر ١) « ابن أو ابنة من أولادى فى هذا الاتفاق الذى عملته لها هذا اليوم » . وقال الوزير : فليعمل هذا على حسب ما قال الكاهن « امنخعو » هذا الكاهن الذى يقف أمامى ، (٢) وقد أعطى الوزير تعليمات للكاهن وكاتب الحسابات « بتاحجب » التابع لمحكمة معبد « وسرماعت رع مرى آمون » قائلا : « دع هذا الاتفاق الذى عملته يدون (٣) على إضمامة فى معبد « وسرماعت مرى آمون » . وقد عمل مثل ذلك لمحكمة المدينة (طيبة) فى حضرة شهود عديدين . قائمة بالشاهد :

(١) أى إنه ضمن الثلثين اللذين استحقهما فى كل المقار .

رزق من زوجه الأولى « تانارى » أولادا ظهر في القضية اثنان وهما أكبر أولاده سنا، ولم نسمع بأنه رزق من زوجه الثانية « انكسوم نزم » أولادا . وتحديثا الوثيقة أنه قسم على حسب ما جاء في عقد بينه وبين زوجه « تانارى » ثلثي عقار ما يحتوى (أو ضمنه) تسعة عبيد . وهؤلاء العبيد قد نقلوا عند زواجه الثانى على حسب القانون المصرى إلى أولاده الذين من « تانارى » ، هذا بالإضافة إلى بيت ورثته من والدها .

وقد اقترح « امنخمو » على زوجه « انكسوزم » رأيا كانت تتسلم بمقتضاه أربعة عبيد وهم يؤلفون جزءا أو كل ثلثيه من عقارة المشترك مع زوجه الأولى مضافا إلى الثمن الخاص بها . وهذا الثمن لا بد كان نصيبها في بعض عقار أسرتها هى . أما الثلثان اللذان أعطاهما إياها « امنخمو » فكانا حقه على ما نعلم من القسمة التى حصلت عند تقسيم أملاكه هو وزوجه الأولى . وقد علمنا من وثائق أخرى أن العقار المشترك الذى كان بين الرجل وزوجه للزوجة فيه الثلث وللزوج فيه الثلثان . (راجع وثيقة نونخت في هذا الكتاب) .

ولكن السؤال الهام هو : ما محتويات هذه الوثيقة ؟

والجواب على ذلك هو أنه لا يمكن التكهن بذلك وبخاصة إذا علمنا أن نصف الوثيقة قد مزق . فالصحيفة التى بقيت لنا من الوثيقة هى الثانية، وما جاء فيها يصف لنا على ما يظهر الاتفاق الذى عمل للزوجة، وهذا الاتفاق يبحث بنوع خاص عن توزيع عبيد .

ويستمر البيان الذى قدمه لنا « امنخمو » فى الصفحة الثالثة، وفيها يسأل الوزير سؤالاين للولدين الكبار من أولاد « امنخمو » من زوجه الأولى « تانارى » . وكان هذان الولدان قد حضرا بالنيابة عن أنفسهما وعن سائر إخوتهم وأخواتهم الصغار .

والسؤال الأول هو : هل كانوا يعترفون بصحة البيانات التي أدلى بها والدهما « امنخعو » وبخاصة أنهم قد تسلموا العبيد التسعة الذين كانوا يؤلفون جزءا من عقار والدتهم « تانارى » والدتهما . وقد صدق الولدان على ما جاء في بيان والدهم خاص بذلك .

أما السؤال الثانى فكان خاصا برأيهم فى الاتفاق الذى اقترح والدهما عمله بالنسبة لزوجهم « انكسو نوزم » . وكان جوابهما بأنهما ليس لديهما أى اعتراض على هذا الاتفاق وصرحوا بأن العقار الذى يتصرف فيه والدهما هو ملكه .

وعلى ذلك نجد أن الورقة ليس فيها أى نزاع بين الرجل وأولاده من أى نوع كان، ولكنها فى الواقع تشمل اتفاق زواج قام بعمله « امنخعو » عند زواجه الثانى من « انكسو نوزم » . وقد عمل هذا الاتفاق أمام الوزير بحضور ممثلى أولاده من زوجه الأولى ، وذلك لأجل أن يكون هذا الاتفاق قد أخذ صيغته القانونية بشهادة أولاد زوجه الأولى أن المتاع الذى تصرف فيه والدهم لم يكن متاعا مشتركا بينه وبين والدتهم بل إن كل ما يخصها قد انتقل إليهم .

وأربعة العبيد الذين أعطاهم « امنخعو » زوجته الثانية قد كانوا فى هذه الحالة من المتاع الذى أضافه الزوج إلى زوجه عند عقد الزواج ولكنهم لم يصبحوا ضمن أملاكها التى لا تقسم إلا عند الوفاة أو الطلاق .

وإذا كان هذا التفسير الذى أوردناه مقبولا فيجب أن نلاحظ هنا أن هذه الوثيقة ليست عقد الزواج الأصيل ولكنها تسجيل لإجراءات عملت أمام الوزير بمثابة تمهيد لعقد الزواج النهائى .

وليس لدينا من المعلومات — حتى الآن — ما يؤكد لنا أن مثل هذا الاتفاق كان ضروريا فى كل الحالات ، أو كان لازما فى حالة زواج ثان حيث كان لابد من إثبات حقوق أولاد الرجل التى ورثوها عن والدتهم المتوفاة قبل أن يشرع فى عمل أى اتفاق ما .

وليس ظاهرا أمامنا في المتن إذا كان هذا الاتفاق قد عمل أمام محكمة (قنبت) على رأسها الوزير أو عمل أمام الوزير وحده وحسب . ولا نعلم كذلك إذا كان الوزير عند معالجة أمثال هذه الحالة كان دائما يصحبه أعضاء محكمة أم لا . وتدل قائمة الشهود الذين كانت تذيل بأسمائهم الورقة على أنه من الجائز في هذه الحالة ألا يكون الاتفاق أمام محكمة بالمعنى الحقيقي ، أى انها كانت تتألف من موظفين ، وذلك لأنه لم يكن هناك في مثل هذه الحالة ضرورة ملحة لحضور شهود ، لأن أعضاء المحكمة أنفسهم كانوا يقومون بتأدية هذا العمل ، ولكن الواقع أن هذا الموضوع لم يخرج عن كونه مجرد اتفاق أمام الوزير عمله « امتخمو » تمهيدا لعقد زواجه الثاني .

وهذه الإجراءات كانت على أية حال مهمة لأنها كانت تحفظ في مؤسستين . فقد كان لابد أن يسجل ما قرره الوزير على إضمامة من البردى توضع في معبد « رعسيس الثالث » وهو المكان الذى كان يعمل فيه « امتخمو » كاهنا . أما الفرد الذى كان ملزما بعمل هذا التسجيل فهو الكاهن وكاتب الحسابات « بتاحجب » التابع لمحكمة المعبد (قنبت) ؛ وهذا اللقب الذى يحمله قد لا يدل على وجود محكمة بالمعنى القانونى تكون مرتبطة بالمعبد لأن كلمة « قنبت » يمكن أن تستعمل هنا كما استعملت في عقود « زقاى حعى » بالنسبة لهيئة عمال المعبد أو فريق منهم ، وهؤلاء الموظفون الذين كان يتألف منهم مجلس المعبد (قنبت) يظهر أنهم كانوا يؤلفون كبار الموظفين الدائمين ، وبذلك كانوا يميزون عن الموظفين المؤقتين (ونوت) الذين كان على الواحد منهم ألا يشتغل أكثر من شهر في وقت واحد . وعلى أية حال فإنه لما كان معبد « رعسيس الثالث » في نهاية الأسرة العشرين يعد مركز إدارة الجبانة ، فإن موظفى المعبد الدائمين كانوا على ما يظهر يؤلفون محكمة قضائية إدارية لمحاكمة الأشخاص الذين يعملون في كل من الجبانة وفي المعبد نفسه .

(١) انظر مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧٦ الخ .

وقد كان يدقن على هذا النخط سجل لمحكمة المدينة (أى طيبة) ، وندل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل أن هذه المحكمة كانت تحفظ فى سجلاتها صوراً من كل الوثائق الخاصة بالعقار فى دائرة « طيبة » . وإذا كانت الوثيقة التى فى أيدينا — كما هو ظاهر — قد وجدت فى مدينة « هابو » مع مجموعة أوراق « تورين » العظيمة الخاصة بالجبانة فإنها لابد كانت صورة نسخة قد عملت خاصة لهذا المعبد لتحفظ فيه (راجع J. E. A. Vol. XIII p. 30 ff.) .

ورقة « تورين » الخاصة بالضرائب (١٩٧٥ — ٢٠٠٦) .

هذه الورقة محفوظة الآن بمتحف « تورين » وقد نشرها حديثاً الأستاذ « جاردنر » فى كتابه الخاص بالمتون الإدارية عن عصر الرعامسة (راجع Gardiner, Ramesside Administrative Documents. pp. 35 - 44) ووضع لها ترجمة وتعليقاً فى « مجلة الآثار المصرية » (راجع J. E. A. Vol. XXVII, 22 - 37) . وتحتوى هذه الورقة على تقرير وضعه كاتب الجبانة المشهور فى ذلك العصر المسمى « تحتمس » عن جمعه للضرائب من أماكن مختلفة فى الإقليم الواقع جنوبى مدينة « طيبة » ، وتوريداتها للمخازن الخاصة بها فى « طيبة » نفسها .

والمتن المكتوب على وجه الورقة مؤرخ بالسنة الثانية عشرة من عهد « رمسيس الحادى عشر » . ويلاحظ^(١) أن معظم التواريخ فى هذه الورقة قد كتب فيها الأشهر والأيام بالمداد الأحمر ، ولكن السنين — لأسباب نحرافية — لم تكتب بهذه الكيفية .

وسنضع ترجمة هذه الورقة والتعاقب على كل جزء منها على حسب طريقة الأستاذ « جاردنر » ليسهل فهمها .

(١) راجع ما كتب عن هذه الورقة فى ص ٢٠٦ الح من هذا الكتاب .

الصفحة الأولى : (١) السنة الثانية عشرة ، الشهر الثانى من فصل
الفيضان ، اليوم السادس عشر من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
رب الأرضين « من ماعت رع ستين بتاح » له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع»
رب التيجان .

(٢) « رعمسيس خعمواست » محبوب « آمون » الإله حاكم « هليبوليس »
معطى الحياة سرمديا [وإلى الأبد] .

(٣) وثيقة إيصالات حنطة أرض « خاتو » ملك الفرعون من يد كهنة
[معابد الوجه القبلى ؟] وهى التى (٤) أمر حامل المروحة على عيين الملك ، الكاتب
الملكى ، القائد ، والمشرف على مخازن غلال [الفرعون ، ابن الملك] صاحب كوش ،
المشرف على الأراضى الجنوبية ، وقائد جنود [الفرعون] « بينحسى » — بأن تورد .
(٦) وقد قام بذلك كاتب الجبانة العظيمة السامية لملايين السنين التابعة
للفرعون « تحتمس » .

(٧) وقد جلبت للجبانة من حنطة أرض « خاتو » الفرعونية على يد كاهن
الإله « سبك » المسمى « باحنى » .
(٨) [ملخص] تسامها .

تعليق : ذكرنا فيما سبق أن « بينحسى » نائب الملك فى بلاد « كوش » كان
من الشخصيات البارزة فى عهد « رعمسيس » الحادى عشر وبخاصة بعد أن أخضع
الشورة التى كانت فى مصر الوسطى كما ذكرنا ذلك فى مكانه . أما السبب فى أن
جمع الضرائب كان موكلا إلى كاتب الجبانة (أو القبر الملوكى على رأى آخر)
فهو أن الحنطة التى تتحدث عنها كانت تجمع لتموين عمال الجبانة أى كانت بمثابة
أجور لهم . ونفهم ذلك من خطاب معاصر نشره الأستاذ « شرفى »
(Late Ramesside Letters 69-70) حيث نقرأ فيه العبارة التالية : « أرسل

كاتبك « إفاآمون » كاتب الجبانة ، والبواب « تحتمس » أو البواب « خنموسى » ،
ودعهم يذهبون ويحضرون الحنطة لئلا يحوج الناس ويقفوا عن العمل الذى
طلبه الفرعون .

أما أرض « خاتو » التابعة للفرعون فقد تحدثنا عنها عند الكلام على ورقة
« فلبور » (راجع ص ٢١٥) والظاهر أنها كانت حقولا على حدة وكان دخلها للتاج
وهى من صباغ كانت تملكها بعض المعابد المحلية ، وكان عبء محصولها يقع على
حاتق عمدة الجهة أو على كاهن معبد أو موظف آخر صاحب مكانة عالية
فى المجتمع . وقد عرفنا أن مدير أرض « خاتو » الفرعونية فى ورقة « فلبور » كان
نفس مدير بيت « آمون » المسمى « وسر ماعت نخت » . وقد ذكرنا كذلك أن
أرض « خاتو » كانت أحيانا يزرعها أشخاص عاديون بصفة ملاك وبمناوبة مزارعين
للمعبد أيضا ، ولكنها فيما بعد أصبحت ملك التاج ثانية : ويلاحظ هنا أن الكاهن
« باحنى » التابع للإله سبك سياتى فيما بعد بوصفه « باحنى » التابع لبلدة « إميوترو »
(الرزاقات الحالية القريبة من « طيبة ») .

الصفحة الثانية : (١) وصل فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الثانى من فصل
الفيضان ، اليوم السادس عشر فى بلدة « إميوترو » (الرزاقات) بوساطة الكاتب
« تحتمس » والبوابين . (٢) من يد كاهن سبك « باحنى » ، والكاتب « ساحتنفر »
ونائب المشرف على بيت سبك ، « بونش » . (٣) من حنطة أرض « خاتو »
الفرعونية . (مامقداره) : $\frac{2}{4}$ ٥٤ حقية . ومن أرض اللوق الشمالية من يد
(٤) الشرطى (مازوى) « عنخثير » غلة « ضريبة حصاد » ٨٠ حقية فىكون المجموع
 $\frac{2}{4}$ ١٣٤ حقية (٥) . ورد فى ، السنة الثانية عشرة ، الشهر الثانى من فصل
الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون على سطح حاصل الأمير « برعا » « لطيبة الغربية »
من الحنطة التى (٦) أحضرها كاتب الجبانة « تحتمس » من بلدة « إميوترو »
(الرزاقات) . وقد خزنت فى المخزن الرئيسى (المسمى) (٧) « الحاصل

يفيضى « . (ما مقداره) $\frac{2}{4}$ ١٣١ حقية ، وشعر خمس حقائب فيكون المجموع $\frac{2}{4}$ ١٣٦ حقية .

(٨) وُرد في السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث ، اليوم التاسع عشر من بلدة « عجني » بوساطة كاتب الجبانة « تحتمس » والبواين (٩) حنطة $\frac{2}{4}$ ٣٣ ، $\frac{2}{4}$ ٣ حقية (١٠) وقد وصلت ووردت للكاتب « نساميني » والمغنية « آمون حنت — تاوي » في السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون (١١) حنطة (مقدارها) ٣٣ حقية ؛ و $\frac{1}{8}$ $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{3}$ عجز من حساب السماكين ، و $\frac{2}{4}$ $\frac{1}{4}$ $\frac{1}{3}$ من الحقية لحساب السماكين — (هكذا) المجموع حقية (وقد حذف المجموع هنا ويجب أن يكون ٣٧ حقية كما ثبت ذلك المجموع $\frac{2}{4}$ ١٨٣ الذي سيأتي بعد) .

(١٢) تُسلم في بلدة « إميوترو » (الرزيقات) بوساطة كاتب الجبانة « تحتمس » والبواين ووردت بوساطة (١٣) الأجنبي « بيخال » في السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثامن والعشرون ؛ عشر حقائب فيكون مجموع ما وصل منه (أى من « تحتمس ») $\frac{2}{4}$ ١٨٣ حقية .

(١٤) وصلت ووردت لعمدة غربي المدينة (المسمى) « بورعا » في السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم التاسع والعشرون من (١٥) حنطة الأجنبي « بيخال » وهي عشر حقائب وقد أعطيت المزارع « بابكي » .

تعليق : إن أول ما يلاحظ في متن هذه الصفحة أن الغلة قد جمعت من أماكن مختلفة بعضها قريب من « طيبة » وبعضها بعيد عنها . فبلدة « الرزيقات » قريبة من « طيبة » و « عجني » المجاورة لإسنا بعيدة عن « طيبة » ، ومع ذلك نجد أن غلة « عجني » قد وصلت قبل غلة « الرزيقات » على الرغم من أن المواصلات واحدة ولكن قد يكون السبب في ذلك متوقفا على قلة سفن الشحن لدى الموزد أو الكاتب

المكلف بذلك في ذلك الوقت ، وكذلك يلاحظ أن الكاتب «تحتمس» كان يساعده في جمع الضرائب اثنان يحمل كل منهما لقب بواب ؛ والظاهر أن هذا الإجراء لم يكن غريباً كما يتضح لنا مما سبق ، وعلى أية حال فإن هذين البوابين كانا تابعين للجبانة . وعلى الرغم من أنهما لا يشغلان وظيفة تذكر ، وبخاصة إذا علمنا أن أجر الواحد منهما كان أقل من أجر العامل ، فإن اسميهما قد برزا إذ كان أحدهما سمي «تحتمس» باسم كاتب الجبانة ، على أن نسبته بأنه تابع « للقصر » أى «مدينة هابو» يؤكد لنا نظرية أن إدارة الجبانة كان مقرها معبد «مدينة هابو» وقتئذ ، والبواب الثانى كان اسمه «خنموسى» وقد ذكر أنه يتسلم أجرا ضئيلا (راجع ص ٤ س ٣ من هذه الوثيقة) ، وقد ذكر أنهما كانا يقومان بمثل هذا العمل في الخطاب الذى اقتبسناه فيما سبق .

ومما يزيد في أهمية الوثيقة التى فى أيدينا ، أنها لا تسجل تفاصيل المقادير التى جمعت بمثابة ضرائب وحسب ، بل كذلك تذكر لنا كيفية التصرف فى توزيع هذه الضرائب عند وصولها الى « طيبة » ؛ فنعلم أن جزءا عظيما كان يسلم لعمدة « طيبة » الغربية « بورعا » ، الذى تحدثنا عنه مليا عند الكلام على محاكمة لصصوص المقابر وفحص المقابر الملكية ، وما حدث بينه وبين عمدة « طيبة » الشرقية . وقد مضى على ذلك نحو خمس عشرة سنة ، ولا بد أنه كان وقتئذ متقدما فى السن . وكانت معظم الغلة التى تورّد اليه تخزن فى مخازن الغلال ليتصرف فيها وقت الحاجة ، ويلاحظ هنا أنه قد ذكر أن هذه الغلة قد وضعت على سطح الحاصل ، وتفسير ذلك أنه يوجد حتى الآن فوق سطوح المنازل مخازن مصنوعة من الطين توضع فيها الغلة الزائدة عن الحاجة ، وهذه المخازن لها ميزة فى أنها تحفظ القمح من أن يصيبه السوس . وكذلك قد أعطى أكثر من سدس هذه الغلة بقليل الكاتب « نسامتوبى » والمغنية « حنت ناوى » ، والمحتمل أن الرجل وزوجه قد جاء ذكرهما فى مواطن أخرى ، ونخص بالذكر خطابا جاء فيه ذكر

« حنت تاوى » فقد كتبت الى « نسأمئوبى » هذا ، ومن خطاها هذا نعلم أنه كان كاتب جبانة ، وأن الكتاب خاص بتسلم حنطة . أما الحساب الذى قدمه « تحتمس » فى هذا الجزء من تقريره فصحيح فى حملته ، غير أنه توجد بعض فروق تدعو إلى الشك فى أنه قد حدث اختلاس . فتجد أنه يعترف بأنه قد تسلم من « الرزاقات » $٥٤ \frac{2}{4} + ٨٠ = ١٣٤ \frac{2}{4}$ حقيبة ، غير أن هذا المجموع يقل عن المجموع الذى جاء فى الصفحة الثانية ، السطر السابع . ونجد أن $١٣٦ \frac{2}{4}$ حقيبة تحتم أن يكون المجموع $١٨٣ \frac{2}{4}$ حقيبة .

ويستنبط هنا للمرة الأولى العادة التى كانت مستعملة فى تدوين أنواع الغلة فى مصر منذ الأسرة الثامنة عشرة . فعندما كان يستعمل الحبر الأسود والحبر الأحمر معا نعلم أن الحبر الأحمر كان يستعمل للحنطة ، والحبر الأسود للشعير ، على أنه عندما كان يضاف كلا النوعين معا بمثابة غلة . فإن الحبر الأحمر كان يستعمل وحده .

الصفحة الثالثة : (١) «تسلم فى المدينة السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الثانى عشر ، من حنطة بيت « متو » رب « طيبة » سيد « طيبة » ليد « تحتمس » كاتب الجبانة والبوايين (٢) من يد « نسأمون » كاتب حسابات بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، الذى تحت إدارة كاهن « متو » المسمى « امنأت » ستة حقائب ، وتفصيلها كالآتى :

(٣) الأجنبي « بنحسى » أربع حقائب ؛ البناء « قروور » حقيبتان . وأعطى البناء « إرو شارع » التابع لـ $\frac{1}{4}$ حقيبة .

(٤) وصل فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع ، اليوم الثالث عشر من فصل الفيضان فى البيت المسمى (المحراب الذى يحمل لللك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » ، بواسطة « تحتمس » كاتب الجبانة والبوايين من يد .

(٥) مغنية « آمون » « مشعنقر » زوج « حرنقر » رئيس المحراب الذى يُجمل : ٣٠ حقية) .

(٦) وصل فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الرابع عشر من يد « تحتس » كاتب الجبانة والبواين ليد مغنية « آمون » « حنت ناوى » ، وكاتب الجبانة « نسامنؤبى » (٧) من حنطة المحراب الخفيف الحمل الخاص بالفرعون « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » الذى تحت إدارة رئيس المحراب الخفيف الحمل « حرنقر » ٣٠ حقية ، وقد وردت للخنزن الرئيسى المسمى « الحاصل يفيض » .

(٨) وصل فى هذا اليوم من الحنطة لبيت الإله « متو » رب « طيبة » من يد الأجنبي « وسر حات نحت » ثمانى حقائب . وقبل ذلك فى الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الثانى عشر ست حقائب ، فىكون المجموع ١٤ حقية .

تعليق : يلاحظ أن ثمانية الأسطر الأولى من هذه الصفحة قد فصلت فى الوثيقة الأصلية عن ثمانية الأسطر التى تليها بفضاء كبير ، مما يدل على أنها وحدة قائمة بذاتها ، ولكن من جهة أخرى نجد أن المتحصل من المؤسستين الدينيتين لم يجمع معا مثلما حدث فى الصفحة الثانية ، ويدل المثن على أن هذه الأسطر الثمانية الأولى متصل بعضها ببعض ، لأنها تشير إلى مسائل مالية كان يقوم بها كاتب الجبانة « تحتس » خلال إقامته مدة قصيرة فى « طيبة » ، وسنرى فيما يلى أنه غادر العاصمة ومعه قاربان إلى الجنوب . وعلى ذلك لا بد أن يكون كل من بيت « متو » والمحراب الخفيف التابع لللك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » (أى رعمسيس الثالث) فى « طيبة » ، ومعبد « متو » هو كما نعلم ضمن أجزاء معبد « الكرنك » فى أقصى الشمال ، وتوجد مقابر بعض كهنة عظام فى « قرنة مرعى » فى الجهة القريبة من « طيبة » .

الجزء الثانى من الصفحة الثالثة :

(٩) السنة الثانية عشرة، الشهر الرابع من فصل الفيضان، اليوم الثامن عشر :
مغادرة «تحتمس» كاتب الجبانة من غربى المدينة مع قارب البحار «تحتوشى»
وقارب السماك «قادعار» .

(١٠) وصل فى مدينة «إسنا» فى السنة الثانية عشرة، الشهر الرابع من فصل
الفيضان، فى اليوم العشرين بوساطة «تحتمس» كاتب الجبانة والبواين ، ٤٠٢
حقيبة من حنطة (١١) بيت «خنوم» و «نبو» من يد النائب المشرف «بورعا»
وكاتب المعبد «بينحسى» فى مخزن «خنوم» و «نبو» فى «إسنا» ٣٣٧ حقيبة .
وتفاصيل ذلك : (١٢) وصل فى هذا اليوم من يد النائب المشرف «بورعا» :
المزارع «ساحتنفر» من ضريبة حصاده ١٢٠ حقيبة .

(١٣) ومرة أخرى من يده ومن يد المزارع «بوتهامون» والمزارع «نحت
أمون» ٨٠ حقيبة ؛ وكرة أخرى من أيديهم ٦٢ حقيبة . وكرة أخرى من أيديهم
١٣٢ حقيبة ؛ المجموع ٢٢٠ حقيبة . وشئت فى قارب البحار (١٤) «تحتوشى» .
(١٥) تسلم من أيديهم فى هذا اليوم بوساطة الكاتب «تحتمس» . شئت
فى قارب السماك «قادعار» : ٩٨ حقيبة [و] ٢٤ حقيبة ؛ المجموع ١٢٣ حقيبة .

(١٦) المجموع ٣٤٣ حقيبة . وقد أعطى بمثابة مصاريف لها ٦ حقائق^(١) .
ووضع لحساب الفرعون ٣٣٧ حقيبة . فيكون الباقي على حساب كاتب المعبد
«بينحسى» ٦٥ حقيبة ؛ والمجموع ٤٠٢ حقيبة .

الصفحة الرابعة : (١) تسلم فى السنة الثانية عشرة، الشهر الرابع من فصل
الفيضان، فى اليوم الرابع والعشرين بوساطة عمدة المدينة الغربية «بورما» من
الحنطة التى أحضرها «تحتمس» كاتب الجبانة والبواين .

(١) أى مصاريف القارب الذى شئت فيه .

(٢) فى قارب البحار « تحوتوشى » وقارب السماك « قادعار » من بلدة
« إسنأ » : ٣٣٧ حقيبة . تفصيل ذلك : وصلت ووردت للعمدة (٣) من
حنطة السماك « قادعار » $١١٠ \frac{١}{٤}$ حقيبة . وأعطى بمثابة جرايات السماك « إتنفر »
حقيبة واحدة . المجموع $١١١ \frac{١}{٤}$ حقيبة . العجز حقيبتان . تفاصيل العجز :
البواب « خنموسى » حقيبة وربع (٤) ، « نسامنؤبى » $\frac{١}{٤}$ و $\frac{١}{٨}$ حقيبة ، « قادعار »
 $\frac{١}{٤}$ حقيبة .

(٥) وصلت ووردت لعمدة غربى المدينة من قح رئيس القارب « تحوتوشى »
 $٢٠٣ \frac{٣}{٤}$ حقيبة . أعطى بمثابة مصاريق رئيس القارب ٢٠ حقيبة . فيكون
المجموع ٢٢٥ حقيبة .

تعليق : يلاحظ فى هذا الجزء من الورقة الذى يعدّ وانحأ تماما بالإضافة
الى أنه من أهم الفقرات فيها ، أنه قد حدث تلاعب واضح فى الحساب يم عن
سرقه جلية . حقا إن التفسيرات التى أعطيت حتى وصول القوارب الى « طيبة »
لا غبار عليها من حيث الأرقام . ولكن نجد فى الصفحة الثالثة (الأسطر ١٠ ، ١١)
أن معبد « إسنأ » للإله « خنوم » وزوجه الإلهة « نبو » قد فرض عليهما
ضريبة قدرها ٤٠٢ حقيبة ورد منها ٣٣٧ فى الحال ، وهو الجزء الذى كان مقررا
دفعه على كاتب المعبد « بينحسى » وبقى عليه أن يدفع ٦٥ حقيبة تدفع مؤخرأ .
وحقيقة الأمر أن النائب المشرف « بورعا » كان عليه أن ينتزع $٣٤٣ \frac{٣}{٤}$ حقيبة
من المزارعين الثلاثة المزمين بذلك ، وهذه الكمية قد شحنت فعلا الى « طيبة »
فى القارين ، ومن ثم بدأ « تحتمس » يتلاعب فى هذه الكمية ، فلاجل أن
ينقصها الى ٣٣٧ حقيبة طرح منها $٦ \frac{١}{٤}$ حقيبة بمثابة مصاريق . وقد شحنت من
الكمية $٣٤٣ \frac{٣}{٤}$ حقيبة : ٢٢٠ على قارب « تحتمس » و $١٢٣ \frac{١}{٤}$ على قارب « قادعار »
ولما وصلت الشحنتان الى « طيبة » وجد « تحتمس » أنه من الضرورى أن يعمل
حسابه لتسليم هاتين الشحنتين غير متقوصتين ، إلا أنه نسى كلية كمية $٦ \frac{١}{٤}$ حقيبة

التي طرحها فعلا من قبل . وبذلك بدأ يتصرف في كمية الـ $٣٤\frac{1}{4}$ حقيبة كالاتي فتناول شحنة قارب « قادعار » أولا ، فاعترف أنه سلم $١١٠\frac{1}{4}$ حقيبة من قاربه هو لعمدة المدينة « بورما » ، ثم أضاف إلى ذلك حقيبة أعطيت بمثابة جرايات سماكا آخر اسمه « إنتفر » ، ولكن مجموع ذلك لا يبلغ إلا $١١١\frac{1}{4}$ حقيبة . وبعد ذلك ارتكب « تحتمس » غلطة بظنه أن الباقي عليه من حساب ما في سفينة « قادعار » حقيبتان ليوزد هما ، في حين أن حمولة سفينة « قادعار » هي $١٢٣\frac{1}{4}$ ، وعلى ذلك كان لا بد له أن يقدم حسابه عن ١٢ حقيبة ، غير أنه قد غاب عنه ذلك وقال إن الباقي عليه هو حقيبتان . فقال إنه أعطى البواب « خنموسى » $١\frac{1}{4}$ حقيبة ، وبعد ذلك قال إنه أعطى $\frac{1}{8}$ حقيبة إلى « نسامثوى » الكاتب زميله بوصفه كاتب الجبانة في حين أن السباك الفقير لم يتسلم إلا $\frac{1}{4}$ حقيبة ، فإذا جمعت هذه الأرقام فإنها تصل تقريبا إلى حقيبتين ، ولكن نجد أن « تحتمس » قد غش في بيانه ، إذ نعلم أنه ترك كمية قد حسبت من قبل وغالط في قراءة عدد ينقص عشر حقائب عن الأصل .

أما في حمولة قارب « تحوتوشى » فإنه تصرف فيها بطريقة أنبل من السابقة ، فذكر أنه سلم $٢٠٣\frac{3}{4}$ حقيبة إلى العمدة ، ثم قال إنه أعطى ٢٠ حقيبة رئيس القارب بمثابة مصاريف ، وأخيرا جمع $٢٠٣ + ٢٠ = ٢٢٥$ حقيبة ، في حين أنه أخبرنا أن قارب « تحوتوشى » كانت حمولته ٢٢٠ حقيبة فقط . وهذه الاختلاسات التي ارتكبها « تحتمس » مسلية ، وتضع أمامنا صورة عن حيل الكذاب وكيفية الاختلاسات التي كانوا يرتكبونها ، ومن الجائز أن بعض من حوله كان يعلم ذلك ولكنهم كانوا يفضلون الصمت .

بقية الصفحة الرابعة :

(٦) تسلم في السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم الخامس من يد « نسامثوى » كاتب الحسابات بواسطة « تحتمس » كاتب الجبانة والبواب

«تحتمس» التابع للقصر (مدينة هابو) : حنطة $٨ \frac{٢}{٤}$ حقيبة، وشعيرا $٢ \frac{١}{٤}$ حقيبة،
تفاصيل ذلك :

(٧) رئيس المخزن « تحوتحب » ٧ حقائب ؛ كلوى الماشية « بنخال »
 $١ \frac{٢}{٤}$ حقيبة؛ المجموع $٨ \frac{٢}{٤}$ حقيبة ؛ والراعى « مرعا » $١ \frac{٢}{٤}$ حقيبة ، المزارع
« خموسى » $\frac{٣}{٤}$ حقيبة؛ المجموع $٢ \frac{١}{٤}$ حقيبة؛ المجموع : حنطة $١٠ \frac{٣}{٤}$ حقيبة .
(٨) وصلت ووردت لمغنية « آمون حنت تاوى » فى هذا اليوم فى بيت
الوزن (٩) التابع لبيت «مايو» (٩) بوساطة الكاتب «تحتمس» $١٠ \frac{١}{٤}$ حقيبة .
(٩) تسلم فى هذا اليوم من بلدة « نيمو » من يد الراعى « بينحسى » التابع
للقصر (معبد مدينة هابو) ٤ حقائب ، ومن رئيس الشرطة « نسامون » حقيبة
واحدة، (١٠) ومن السماك «خاروى» $١ \frac{٢}{٤}$ حقيبة ؛ والسماك « بانخت محت »
 $١ \frac{٢}{٤}$ حقيبة .

(١١) تسلم من بلدة « أميوترو » (الزريقات) من يد كاتب الحسابات
« نسامون » من حرث الأجبنى « ايونى » ١٢ حقيبة ؛ ومن الأجبنى « بينخال »
 $١ \frac{٢}{٤}$ حقيبة . المجموع حنطة $١٣ \frac{٢}{٤}$ حقيبة .

الصفحة الخامسة :

(١) تسلم فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الأول من فصل الصيف ،
اليوم التاسع ١٢ حقيبة من الحنطة أحضرت من بلدة « أميوترو » من حرث
الأجبنى « ايونى » .

(٢) يضاف إلى ذلك $١ \frac{٢}{٤}$ حقيبة من الأجبنى « بينخال » المجموع من
الحنطة $١٣ \frac{٢}{٤}$ حقيبة . والراعى « بينحسى » بن « باكامن » من بلدة « نيمو »
٤ حقائب .

(٣) ورئيس الشرطة « نسأمون » حقية واحدة ، المجموع نحس حقائب
سلمت في هذا اليوم لمغنية « آمون » « حنت تاوى » على قمة الشونة .
(٤) ونحزنت في المخزن الأول المسمى « الحاصل يفيض » ١٢ حقية
و ٦ ¼ حقائب . وأدخلت في حجرة الخزن التى على قمة « الأرض الطاهرة » من
القمع ١٨ ¼ حقية .

تعليق : يلاحظ أولاً فى الورقة أن هذه الفقرة تسبقها مسافة خالية ، وفى نهايتها
كذلك مسافة أخرى خالية ، وذلك دلالة على أنها جزء مستقل بنفسه ويؤكد
لنا ذلك أن ما حصل من دافعى الضرائب وما ورد لأولى الشأن فى « طيبة »
متعادلان . هذا ويدل المتن على أن تحصيل الضرائب من حنطة وشعير كان يدفعه
الصراف « لتحتمس » مع تفصيل يذكر فيه أسماء دافعى الضرائب وما جى من
كل ، وكذلك كانت تذكر الجهة التى جمعت منها هذه الضرائب . وكذلك نلاحظ
أنه كانت تذكر الأفراد الذين كانت توزع عليهم هذه المحاصيل أو الأماكن التى
كانت تخزن فيها لوقت الحاجة .

وقد جاء فى المتن بعض أسماء جهات لا تبعد عن « طيبة » ولكنا لا نعلم
مواقعها بالضبط . لجهلنا بجغرافية مصر القديمة فى هذه الفترة .

بقية الصفحة الخامسة :

(٥) تسلم فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم الثالث
عشر من يد البوايين من حنطة مخزن الفرعون وهى التى من حساب كاتب حسابات
بيت « آمون » . « نسأمون » ٤ حقائب و ٢٠ حقية .

(٦) والمجموع الذى ورده من ٧٢ حقية حنطة ٥٥ ¼ فيكون العجز
١٦ ¼ حقية .

(٧) تسلم فى السنة الثانية عشرة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الثالث
عشر من يد الكاتب « سحتنفر » من حنطة الأجنبى « ارى » ٢٠ حقية ،

وتفاصيلها : العجز في حبوب بيت « سبك » سيد « أميوترو » $\frac{1}{4}$ ١٠ حقية
حب مخزن الفرعون الذى من حساب « نسأمون » كاتب الحسابات التابع لبيت
« آمون » ملك الآلهة ٨ حقائب .

(٩) ما دفعه كاهن الإله « سبك » زيادة $\frac{1}{4}$ حقية . المجموع ٢٠ حقية .
(١٠) تسلم في هذا اليوم ... (ثم قضاء) من يد كاتب حسابات بيت « آمون »
المسمى « نسأمون » من حنطة مخزن الفرعون من يد ...
(١١) تسلم [من يد كاتب الحسابات لبيت « آمون » المسمى « نسأمون » وأعطى
كاهن « موت » ٣ حقائب ... المجموع (؟) ...

تعليق : هذا الجزء الأخير من وجه الورقة يحتمل جدا أنه خاتمة كل الوثيقة
غير أنه بكل أسف قد طمست معالمه من جراء ما حدث في الورقة من تهشم
في نهايتها . ويدل كل ما جاء فيه على أن المسئول عما ورد فيه من ضرائب هو
كاتب الحسابات « نسأمون » . ونستنبط من السطرين الخامس والسادس أنه
كان عليه أن يجمع ٧٢ حقية من الحنطة مستحقة للفرعون، وتدل شواهد الأحوال
على أنه كان لا بد أن يجمعها من أرض « خاتو » الفرعونية .

ونعلم من هذه الفقرة أن « نسأمون » قد ورد $\frac{3}{8}$ ٥٥ حقية بما في ذلك ٢٠
حقية من الحنطة وع من الشعير سلمت في اليوم الثانى عشر، والثالث عشر من الشهر،
ولكن يظهر أماننا أنه من المستحيل أن نصل إلى معرفة حل المسألة التالية
 $\frac{3}{4} = ٣١ - ٥٥$ حقية في المقادير التى سجلتها الورقة فيما سبق بأنها قد
سلمت عن طريقه . ففي الصفحة الثالثة (سطر ٢١) نجد أنه كان هناك ست
حقائب ، ولكن هذه كانت ضرائب من معبد « متو » ويجوز أنها لا علاقة لها
بضرائب أرض « خاتو » .

أما $\frac{2}{4}$ ١٨ حقية التى جاء ذكرها في الصفحة الخامسة (سطر ٣ ، ٤) بأنها
وردت فإننا نعلم أن $\frac{2}{4}$ ١٣ وردت من « الرزاقات » ، إذ أنه ذكر عنها صراحة أنها

جاءت عن طريق «نسامون» . وحتى إذا فرضنا أن $٦ + ١٨\frac{٢}{٤}$ حقيبة هى جزء من ال ٧٢ حقيبة التى يجب أن يسلمها فإن مجموعها هو $٢٤\frac{٢}{٤}$ لا $٣١\frac{٢}{٤}$ وهى التى ذكر أنها قد وردت .

أما عن $٧٢ - ٥٥\frac{٢}{٤} = ١٦\frac{٢}{٤}$ حقيبة التى بقيت بمثابة عجز فى اليوم الثالث عشر فإنه من الجائز أن ٨ حقائب قد وردت من « الرزيقات » على يد الكاهن «مختنفر» (راجع ص ٢ سطر ٢) فى وقت واحد مع مقدارين من مصادر أخرى . ومن المحتمل أن ال $٨\frac{٢}{٤}$ حقيبة الباقية قد جاء ذكرها فى الجزئين المهشمين من الورقة فى النهاية .

أما عن المقدارين من الحقائب التى كانت قد أرسلت لمخزن الفرعون فواحد منهما $١٠\frac{٢}{٤}$ حقيبة لم يكن قد دفع مما على معبد « سبك » ، والمقدار الثانى $١\frac{٢}{٤}$ حقيبة من كاهن الإله «سبك» وهو على ما يظن «باحنى» الذى جاء ذكره فى الورقة (راجع ص ٢ سطر ٣، ٤) وهو الذى كان مسئولاً عن ضرائب أرض «خاتو» ملك الفرعون . والحقيبة ونصف الحقيبة التى دفعها الآن قيل عنها إنها زيادة، ويحتمل أنها زيادة عما كان يجب أن يدفعه . وهذا يذكرنا بما جاء فى لوحة « بلجاي » (A. Z. L, 51-2) حيث نجد أن موظفاً كبيراً يفخر بأنه دفع ضرائب أكثر مما عليه بسخاء، ونجد الأعداد التى ذكرها لنا هذا الموظف مدهشة إذ تقرأ أن قائد الحصن قد آدعى بأنه دفع ضعف ما عليه من ضرائب وقدره ٧٠,٠٠٠ حقيبة أى أنه دفع ١٤٠,٠٠٠ بوشل، أى ما يساوى محصول ٥٢٠٠ فدان انجليزى .

ظهر الورقة : أما ظهر الورقة فيظهر أن كاتبه كذلك هو « تحتمس » الذى كتب وجهها ولكن بخط أكبر وهو يعدد لنا تواريخ دفعات من الخطة كالسابقة فى السنة الرابعة عشرة ، أى بعد مضى سنة واحدة عن المتن السابق ، وليس فيه من جديد .

آثار أخرى : أما الآثار الأخرى التي وجد عليها اسمه أو تنسب إليه فليست كثيرة، إذ في عهده كانت الكلمة العليا للكاهن الأكبر « لآمون حريمحور » كما سئرى بعد، والآثار التي وجد عليها اسمه أو من عصره هى :

(١) منف : عمد مفتصة كتب عليها اسمه (راجع. Plyete. Pap. Turin, 86) .

(٢) السرابيوم : وينسب إلى عهد هذا الفرعون مدافن خمسة عجول « أبليس » وهى : الخامس، والسادس، والسابع، والثامن، والتاسع ؛ وقد وجد مع الخامس تماثيل صغيرة . (راجع (9 - 11) Mariette. Serapeum Pl. 22) ومما يؤسف له أن معالجة موضوع السرابيوم لا تزال تحتاج إلى عناية (راجع Mariette. Serapeum, Texte pp. 149 - 52) .

العراية المدفونة : وعثر فى العراية المدفونة على لوحة سجل عليها القربات التى قدّمها « تامر بناس » للإله « أوزير » إله الولادة لابنها « ترخع » .

وفى كوم السلطان بالعراية المدفونة : عثر « مریت » على قرطين ضخمين « لرعمسيس الحادى عشر » على جسم مومية ليس عليها نقوش ، وكل قرط منهما صيغ من الذهب المغطى بطبقة من الوردى المائل للحمرة ومحلّ بنجمة أصلال على كل منها قرص الشمس ، وفى محيطه حلّ بخلق بكرة الخ . وكذلك وجد على نفس المومية بقايا حلّ للصدر تحتوى على دروع صغيرة من الذهب مشغولة بخلق غاية فى الدقة ، فقد وجد فيها الرؤوس الرمزية للآلهة « سخمت » و « حتحور » و « أنحور بن رع » و « رع » نفسه ، وهذه الرؤوس تحتاج فى فحصها إلى المنظار المكبر (راجع Maspero, Guide 435 & 436) .

الكرنك « معبد خنسو » :

على الرغم من أن « حريمحور » كان يلعب الدور الهام في حكومة البلاد في عهد «رعمسيس الحادى عشر» فإن النقوش الرسمية كانت باسم الأخير، كما يلاحظ ذلك في الإهداءات التى على خارجات قاعة العمد فى معبد «خنسو» ، وكان «رعمسيس الحادى عشر» يتمتع بكل السلطة، على حين نرى من جهة أخرى أن القوش التى على قواعد العمد فى القاعة الصغرى لا تحتوى إلا على إشارة ضئيلة صغيرة للفرعون نفسه ، وستحدث عن هذه المناظر فيما بعد .

والإهداءات التى نقشت على خارجة العقد هى :

يعيش حور (الألقاب) «رعمسيس الحادى عشر» ، لقد صنعه بمثابة أثر لوالده «خنسو» فى طيبة — الراحة الجميلة التى عملها «رعمسيس الحادى عشر» له .

على عقد صغير على اليمين من الممر الأوسط فى الجهة المقابلة للمعد الصغيرة :

يعيش الإله الطيب صانع الآثار فى بيت والده «خنسو» سيد «طيبة» وبانى معبده بمثابة عمل خالد بالحجر الرملى الجميل زائدا

على العقد الذى على العمد الصغيرة على اليمين :

”يعيش «حور» (ألقاب) «رعمسيس الحادى عشر» ، لقد عمله بمثابة أثر لوالده «خنسو» فى طيبة — الراحة الجميلة“ مقيما له (القاعة المسماة) «لابس التيجان للمرة الأولى» من الحجر الرملى الجميل جاعلا معبده فائرا جميل المبني إلى الأبد ، وهو الذى عمله له ابن «رع رعمسيس الحادى عشر» .

يعيش «حور» انخ «رعمسيس الحادى عشر» الملك الجبار العظيم الآثار فى بيت والده «خنسو» سيد طيبة مقيما له بيته المصنوع للمرة الأولى بمثابة عمل ممتاز خالد، والآلهة العظام ملشحة قلوبهم لآثاره التى عملها له ابن «رع رع»، رعمسيس

الحادى عشر» يعيش الإله الطيب صانع الإحسان ومقيم الآثار والكثير المعجزات ، ومن مشروعه ينفذ فى الحال مثل والده « بتاح » جنوبى جداره ، ولقد أضاء طيبة بآثار الملك العظيمة وهى التى عملها «رعمسيس الحادى عشر» محبوب «خنسو» .^(١)

الكرنك : وفى معبد الملك «أمنتبب الثالث» نقش «رعمسيس الحادى عشر» لوحة على الجدار الخارجى من الجهة الشرقية ، وهذه اللوحة مقسمة قسمين مثل فيها هذا الفرعون فى كل منهما يتعبد للإلهة «ماعت» ابنة «رع» زوج «آمون» القاطنة فى «طيبة» وهى التى تهبه أعيادا ثلاثينية كثيرة مثل «رع» ، وعلى اليمين كتب : الحياة والصحة كلها والعافية كلها .

ويلاحظ أن الفرعون كان يتبعه من كلا الجانبين شخصية أقل طولاً منه بكثير ، وقد نقش فوقه متان يشملان صلاة للإلهة «ماعت» يقدمها حاكم المدينة والوزير «ونسفر» المرحوم . إن حاكم المدينة...^(٢)

وفى متحف «باريس» توجد قطعتان من الجلد كتب عليهما اسم هذا الفرعون.^(٣)

مومية الفرعون «رعمسيس الحادى عشر» :^(٤)

ويظن «مسبرو» أن مومية هذا الفرعون كانت قد وضعت فى أحد توابيت الأميرة «نسخسو» كبيرة مغنيات الإله «آمون» ، وقد كان يظن فى بادئ الأمر أن هذا التابوت لهذه المغنية أو لأحد أقاربها المسمى بهذا الاسم ، ولكن عندما فحصت محتويات التابوت وجد أنه يحتوى على عظام إنسان ملفوف

(١) داجع : Brugsch, Recueil de Monuments, 59, 3 & Br. A. R. IV

§ 601 - 3

(٢) داجع : 3 - 172, pp. Rec. Trav. 13,

(٣) داجع : 109, p. Pierret. Louvre Catalogue Salle. Hist.

(٤) داجع : 567-8, Maspero, Les Momies Royales de Dier el Bahri

في مكان جميل الصنع، ويلبس على رأسه إكليل أزهار، وعلى صدره نقش يظن أنه مختصر اسم « رعمسيس الحادى عشر » وهذه المومياء وجدت بطبيعة الحال بين المومياء التي أودعت خبيثة الدير البحرى .

قبر « رعمسيس الحادى عشر »^(١) :

حفر قبر هذا الفرعون إلى مسافة بعيدة في جوف الصخر، غير أنه لم يتم على وجه التأكيد، فقد وجد أن عمود القاعة التي تؤدى إلى حجرة الدفن لم يتم بعد، وكذلك حجرة الدفن لم يتم حفرها من ثلاث جهات، وقد حفر فيها حفرة ليوضع فيها التابوت، ولم يزين من القبر بالنقوش إلا المدخل، وقد عملت الزينة على طبقة من الملاط على الصخر . فيشاهد الملك في منظر واقفا على اليمين وفي يده الصولجان، ثم يظهر على كلا جانبي الباب في محراب، وعلى يمينه إله له أربعة رؤوس كباش، وخلفه إلهة الغرب . وما يلفت النظر في أمر هذا القبر أن صاحبه قد حكم البلاد حوالى سبع وعشرين سنة، ومع ذلك لم يكن في مقدوره أن يزين جدرانته بالنقوش، ولا سيما أن كل ملك كان أول همه الاعتناء بمقبره وتشييده، وقد يكون السبب في هذه الظاهرة الغريبة هو فقر البلاط واختلال الأمن في منطقة « طيبة » وبعد الفراغة عن مكان دفنهم .

(١) راجع : L.D. III Pl. 239 a ; L.D. Texte III p. 197

« هريحور والأحداث التي أدت إلى توليته عرش الملك

لقد ظل الاعتقاد سائدا بأن « هريحور » — الذى تولى رئاسة كهانة معبد « آمون » بالكرك — كان ينسب إلى أسرة « رعمسيس نخت » التى تولى أفرادها هذه الوظيفة بالتوارث مدة طويلة، واستولوا فى خلالها على زمام الأمور فى البلاد من الناحية الدينية والإدارية معا بدرجة عظيمة، على أن الوثائق التاريخية لا تمدنا بأية معلومات تثبت هذا الاعتقاد . حقا نعلم أنه بعد اختفاء « أمنحتب » بن « رعمسيس نخت » من رئاسة معبد « آمون » ظهر بعده على هذا الكرسي « هريحور » ولكنا لا نعرف نسبه له كما لا نعرف اسم والده ولا اسم أمه إذ لم يرد قط على الآثار الخاصة بهذا العهد ما يشير إلى هذا ، ولذلك يتساءل الإنسان لماذا تحدث « مسبرو » فى تاريخه الذى وضعه عن مصر وأمم الشرق عن والد « هريحور » وعن جدّه مشيرا بذلك إلى الكاهن الأكبر « أمنحتب » ووالده « رعمسيس نخت » وليس لدينا ما يثبت أنه كان ابن الكاهن الأكبر « أمنحتب » ، هذا بالإضافة إلى أنه ليس لدينا ما يبرهن على أن « أمنحتب » قد تزوج من الأميرة الملكية « إزيس » وأنه رزق منها « هريحور » وبذلك يكون الأخير من نسل « رعمسيس السادس » كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع ص ٢٩٤) وعلى ذلك فإن هذا الزعم يعدّ خاطئا من أساسه . وكذلك أراد بعض المؤرخين أن يزعموا أن والدته تدعى « زميت » ولكن نعرف أن لقب « الزوجة الملكية » الذى كانت تحمله هذه الأميرة فى أحد نقوش معبد « خنسو » يبرهن من سياق الكلام دون التباس^(٢) على أنها زوجة « هريحور » — الذى أصبح فيما بعد ملكا — لا والدته . وإذا كانت تسمى فى وثائق جاءت فيما بعد الأم الملكية فإنما جاء ذلك بوصفها والدة الأطفال الذين أنجبته منه . وقد أراد الأثرى

(١) راجع : Maspero, Histoire II. p. 563

(٢) راجع : Maspero, Momies Royales p. 650

« فرشنسكى » أن يعزبين امرأتين باسم « نزميت » إحداهما تكون أم « حريحور » والثانية زوجه ، غير أنه ليس لدينا وثائق توضح هذا الزعم^(١) . والواقع أن « نزميت » هذه ليس لها أية علاقة بأسرة ملوك الرعامسة وكل علاقتها تنحصر مع زوجها ، وذلك لأننا لا نجدها في أى نقش أو بردية تلقب بالبت الملكية ، وقد كانت تشغل وظيفة رئيسة حظيات الإله « آمون » ، مثلها في ذلك كمثل كثيرات من زوجات الكهنة الأول للملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، ومن كل ذلك يظهر لنا أن « حريحور » لم يكن له حق في عرش البلاد ، لا بنسبه وحسبه ، ولا بزواجه من أميرة ملكية تحوّل له هذا الحق ، بل إن ذلك يرجع إلى مطامحه الشخصية والأحداث الخارجة عن حدّ المألوف التي حدثت في البلاد في تلك الفترة من تاريخ أرض الكنانة ، وإن رياسة الكهانة لم تكن إلا شيئاً عارضاً مكملاً لمطامحه ، بل في الواقع إن اعتلاءه العرش كان يعدّ هزيمة لرجال الدين في معبد الكرنك وبخاصة أسرة « رعمسيس نخت » كما سنبين ذلك فيما بعد .

وتدل ألقاب « حريحور » على أنه كان من رجال الجيش ، وأنه كان يحمل لقب القائد الأعلى ورئيس طوائف الأجانب كما سنرى بعد ، هذا مع العلم بأنه كان يحمل لقب الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولذلك فإن كل الأحوال تدل على أن « حريحور » كان مثله كمثل المؤسسين الآخرين لأسر جديدة كالقائد « آي » الذي كان يحمل لقب كاهن ، ولكنه كان في الأصل من رجال الجيش العظام كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٦٠) وعلى ذلك فإن كل الأحوال في مصر تدل على أن « حريحور » كان وليد الثورة التي قامت في مصر في تلك الفترة المضطربة من تاريخ البلاد ، فأعاد إليها النظام وانتهى الأمر بتوليده هو مقاليد الأمور في البلاد ، وأصبح فرعوناً لها ومؤسساً لأسرة جديدة ، وهذا الانقلاب هو الذي تحدّثنا عنه فيما سبق وهو « عصر النهضة » (راجع ص ٥٢٣) . وقد تناول الأستاذ

(١) راجع : Gauthier. L. R. III p. 236

« كيس » موضوع اعتلاء « حريحور » عرش الملك في مقال ممنوع يدور حول عصر النهضة ، ويتلخص في أن بعض أوراق البردى المعاصرة قد أُرخت بعهد يسمى عصر النهضة . وقد أراد بعض المؤرخين أن يجعلوه في حكم « رعمسيس التاسع » ، ولكن دلت البحوث على أن ذلك رأى خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل (ص ٥٣٤) . وكذلك لدينا نقطة أخرى لا بد من إظهار حقيقتها وهي تاريخ ورقة «وتأمون» السالفة الذكر وهي التي جاء فيها أن رحلة «وتأمون» هذا في «سوريا» كانت في السنة الخامسة من حكم ملك لم يعين على وجه التأكيده. ويلاحظ في التقرير الذي وضعه « وتأمون » أن مصر كان من المفروض أنها مقسمة قسمين بين « حريحور » الذي كان مقره « طيبة » و«سمندس» الذي كان مقره « تانيس » . ولكن إذا اعترفنا بأن تاريخ السنة الخامسة كانت من عهد «رعمسيس الحادى عشر» فإن معنى ذلك أن التقسيم كان قدحدث منذ السنين الأولى من عهد هذا الفرعون ، وهذا ما يتعارض مع الحقائق المؤكدة . ولكن لحل هذه المعضلة يمكننا أن نستعمل ما جاء من حقائق في أوراق البردى التي أبقتها لنا الأيام محفوظة في مقابر «طيبة» فنحن نعلم إلى أى حد كانت السلطة الرئيسية قد تضعضعت في « طيبة » . فقد قامت اضطرابات هناك مكثت تسعة أشهر وكانت قد حدثت في عهد «أمنحتب» الكاهن الأكبر « لآمون » ، وقد رأينا تدخل الأجانب في هذه الفترة ، وهذا العهد قد امتاز بما حدث فيه من تخريب للعباد وإشعال الحرائق والقبض على موظفين من رجال الدين ، وقد تعدى ذلك إلى تخريب حصون مدينة « هابو » . وبالاختصار فإن هذا العهد كان يمدّ حربا معلنة بين المعابد التابعة لضياح الإله «آمون» في «طيبة» وبين طوائف الأجانب ، وقد أدلى «شرنى» (راجع ص ٥٣٤) ببراہين قوية تؤكد أن عصر النهضة لا يمكن أن يكون إلا في عهد آخر ملوك الرعامسة في الأسرة العشرين ، وأن السنة التاسعة عشرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر » تقابل السنة الأولى من عهد النهضة الجديدة ، ومع ذلك فإن عصر النهضة هذا

لا يمثل إلا السنين الأخيرة من حكم «رعمسيس الحادى عشر» . ولكن من جهة أخرى نعرف أن هجمات الأجانب كانت قد حدثت فعلا فى عهد «رعمسيس التاسع» و «رعمسيس العاشر» كما شرحنا ذلك فى مكانه . وقد ذكرنا أن يوميات الجبانة تتحدث عن إضراب العمال بسبب الأجانب ، وكذلك أخبر الوزير بغارة قام بها رجال من قبيلة « المشوش » اللوبية ، وأن إحدى الهجمات قامت من « قلعة الجبلين » الواقعة جنوبى « طيبة » ، وكان مناهضهم هو ابن الملك صاحب « كوش » القائد الأعلى « بانحسى » الذى قاد القتال حتى الجزء الشمالى من مصر مخربا بلدة « حاراداي » عاصمة المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات مصر الوسطى ، وكانت ضمن دائرة نفوذ وزير الوجه البحرى ، وقد حاربت الفرق النوبية والطيبية التى تحت قيادة « بانحسى » ضد قوات الأسرات اللوبية المتزايدة التى كانت معسكرة فى « هراكليوبوليس » ، مما هدد قطع العلاقات بين صعيد مصر وريفها . وفى نفس الوقت حدث إضراب بسبب القحط بين عمال جبانة « طيبة » فى عهد «رعمسيس العاشر» ، وفى عهد «رعمسيس الحادى عشر» وقع نهب المقابر وعصيان الجنود المرتزقة الذين هاجموا المعابد مما زاد فى ارتباك الحالة التى لم يكن فى مقدور « أمنتب » الكاهن الأكبر « لآمون » أن يسيطر عليها . وقد مكثت الاضطرابات تسعة أشهر فى خلال السنة الأولى من عهد النهضة ، وكان « أمنتب » لا يزال يجلس على كرسى الكاهن الأكبر « لآمون » (أقرون ذلك بما نلخصناه من رأى « مونتيه » فى هذا الصدد ص ٥٣٠) الخ .

ولكن عاد النظام إلى نصابه عندما تولى « حريحور » مقاليد الأمور بدلا من « أمنتب » إذ نجد بعد السنة السابعة عشرة من حكم الفرعون «رعمسيس الحادى عشر» أن « حريحور » أخذ يتابع تنفيذ الأعمال التى قام بها « بانحسى » فتقلد أعمال ابن الملك صاحب « كوش » وتقلد وظيفة القائد الأعلى فى « طيبة » كما تقلد الوزارة وغير هيئة كبار الموظفين الإداريين العليا .

ولكن كان لابد من الاعتراف بأن « سمنس » — الذى كان يقبض على زمام الأمور فى « تانيس » — مساو « لحريحور » فى السلطان، وكان الأخير قد أعطى مقاليد الوزارة فى السنة الرابعة والخامسة من عهد النهضة إلى « نعامت رع نخت » وأبقى لنفسه السلطان على بلاد النوبة، والقيادة العليا للجيش، وبعد ذلك بقليل عندما تولى عرش الملك خلع على ابنه « بيعنطى » وظائفه الحربية .

ويلاحظ أن « حريحور » كان على جانب كبير من الدهاء وبعد النظر، فإنه بتوليهِ رئاسة كهانة « آمون » قد حافظ على سلطانه وقوته فى « طيبة » أمام كهنة « منف » و « تانيس » إلى درجة أن الحكومة الدينية « لآمون » التى أسسها « حريحور » قد بقيت تلعب دورها . وقد أصبح « آمون » بهذا الانقلاب السياسى الذى دبره « حريحور » رئيس الآلهة وسيد عرش الأرضين فى الكرنك، كما أصبح لها امتيازات بعيدة عن تقلبات الامبراطورية ومدينة « طيبة »، وبذلك فإنه لن يفقد كلية أبداً وظيفته بسبب حروب تقوم بينه وبين الآلهة المحليين القدامى . هذا موجز للقال المتع الذى كتبه الأستاذ « كيس »^(١) .

وستحاول الآن أن نذكر ما جاء عنه فى النقوش التى تركها لنا على جدران معبد « خنسو » بوجه خاص ، وعلى غيره من آثاره حتى نرى إلى أى حد يتفق ما جاء فيها مع نظرية الأستاذ « كيس » ، فكما ذكرنا منذ السنوات الأولى من حكم « رعمسيس الحادى عشر » (١١٣٠ — ١١٠٠ ق م) كان « حريحور » بوصفه الكاهن الأكبر والوزير يقبض على كل السلطة الروحية ويدير كل السلطة الإدارية فى البلاد .

(١) راجع : Herman Kees. Herihor Und die Aufrichtung des Thebanischen Gottestaates. Nachrichten Von der Gesellschaft der Wissenschaften zu Gottingen Ph. Hist. Kl. Fachgruppe 1, Altertum-Wissenschaft Neu Folge Band II Nr I Gottingen (1936) 80 20 ff

تمثال: « حريحور » :

ويلاحظ أن « حريحور » لم يحمل لقب وزير في أى نقش من النقوش العدة التى تركها لنا على جدران معبد « خنسو » حيث نجد اسمه كما سرى مختلطا باسم « رمسيس الحادى عشر » ، ولكن نجد هذا اللقب ضمن الألقاب التى يحملها هذا الرجل العظيم فى المحضر الذى دُون فى السنة السادسة من عهد « رمسيس السادس » على تابوت الملك « سبتى الأول » الذى كان قد أصلحه .^(١)

وقد ذكر لقب الوزارة كذلك على تمثاله الذى عثر عليه فى خبيثة الكرنك^(٢) ، وقد مثل « حريحور » على غرار الكثير من أسلافه من الكهنة الأول للإله « آمون » قاعدة القرفصاء . ونخص بالذكر منهم « رمسيس نخت » و « أمنحتب » أى فى هيئة كاتب يدون على بردية منشورة على حجره . ويلاحظ أن البردية وقاعدة التمثال قد غطيتا بالنقوش ، وقد جاء عليها :

على إضمامة البردى : (١) أعطيت بمثابة شهادة حظوة سيد الآلهة « آمون » الذى كان أصل الأرضين (٢) ليته يحمل حياتى تمتد فى معبده لآنى مفيد لروحه ، وأن يبق (٤) تمثالى أمامه . وأن يحيه عندما كان يخرج فى الاحتفال — (٥) لأجل روح الأمير الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة ، عمدة المدينة والوزير (٧) ابن الملك صاحب « كوش » ، وقائد جنود الجنوب والشمال ، ومهتئ الأرضين لسيده « آمون » (حريحور) . ونقش حول قاعدة التمثال فى سطر طويل : « الأمير الذى على رأس الأرضين ، والسمير والشريف العظيم فى كل الأرض ، والوزير البصير بالعدالة ، والمصنفى بوصفه قاضيا للأموور (القضائية) الخاصة بأهل الجنوب ، ورئيس أهل الجنوب ، الذى يعمل الأشياء

(١) راجع : Br. A. R. IV § 591 ; Daressy. Cat. Gen. Nr. 61019

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen. Nr. 42190



تمثال الكاهن الأكبر "مريخور"

المفيدة في معبد « آمون » ، وهو الذى تعمل له كل الأرض قاطبة ، الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة « حريحور » يقول : « إن أى فرد سيقصى هذا التمثال عن مكانه (حتى) بعد عدة سنين فإنه سيقع تحت سطوة « آمون » و « موت » و « خلسو » واسمه لن يوجد بعد في أرض مصر ، وسيوت جوعا وعطشا » .

ومن نقوش هذا التمثال نعلم إذن أن كلا من لقب الوزير والعمدة كان من ألقاب هذا الكاهن الأكبر وملك المستقبل « حريحور » . ومن المحتمل أنه بهذه الكيفية كان يقوم بالحكم الإدارى في البلاد ، أو على الأقل اسميا في كل من مصر العليا ومصر السفلى ، لأننا سنرى أنه قد لقب على جدران قاعة العمدة في معبد « خنسو » مدير الجنوب والشمال ، وكذلك نجد في متون هذا التمثال إثباتا لما جاء في المتن الطويل المهشم السطور على شرق الباب الذى يربط الردهة بقاعة العمدة لنفس المعبد ، وهو أن « حريحور » كان يلقب ابن الملك صاحب « كوش » ورئيس البلاد الجنوبية . ولا نزاع في أن لهذه الوظيفة الأخيرة ينسب لقب قاضى دعاوى أهل الجنوب الذى كان يسيطر عليه ، ومنذ عهد طويل نعرف أن الإله الطبي الكبير « آمون » قد استولى على بلاد النوبة وهى المعروفة ببلاد « ذهب آمون » . وهذه البلاد كانت حتى هذه اللحظة يحكمها نائب للفرعون ضمن هيئة الموظفين الإداريين ، وكانت بعيدة عن كهنة « آمون » بالكركن تماما . ولكن نشاهد أنه عندما تقلد « حريحور » لقب ابن الملك صاحب « كوش » بالإضافة إلى ألقابه : الكاهن الأول « لآمون » ، والقائد الأعلى للجيش ، والوزير ، والحاكم الإدارى للأرضين قد أمد سلطانه على بلاد أعالي النيل ، وبذلك تقدم خطوة ثابتة نحو السلطة العليا .

ومما يلاحظ في نقوش هذا التمثال كذلك أن « رسمسيس الحادى عشر » لم يذكرك قط ، وأن « حريحور » قد تجنب عن قصد كل إشارة للفرعون ، وهذه هى

(١) داجع : L. D. III Pl. 222 f ; & Pl. 248 e

الميزة التي نراها في نقوش هذا التمثال ، إذ لم ينل كالعادة حظوة من الفرعون ، بل نال حظوة من الإله « آمون » . وإذا كان « حريحور » من جهة أخرى قد هدأ الأرضين (طبعاً من الثورة التي كانت تنخر في عظامها) فإن ذلك كان للإله « آمون » لا للفرعون . من ذلك يمكن الإنسان أن يحكم بأن هذا التمثال قد عمل له بعد السنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « رمسيس الحادى عشر » ، وكان وقتئذ « بانحسى » يحمل هذا اللقب ، وأن الفرعون لم يكن يقوم بأى دور فى حكومة البلاد، إذ كان قد تجاهله « حريحور » وأخضع كلية لإدارته سيد القصر الجسور .

النقوش التي على جدران معبد « خنسو » بالكرك : (راجع

. (Lefebvre. Hist. des Grands Pretres d'Amon, p. 273.

وعلى جدران قاعة العمد بمعبد « خنسو » بالكرك نجد ألقاب « حريحور » ووظائفه معروضة أمامنا بصورة بارزة صرات عدة : « مدير الوجه القبلى والوجه البحرى ، ومدير الأعمال الخاصة بآثار جلالته ، وقائد جنود صعيد مصر وريفها ، ورئيس طوائف الأجانب »^(١) .

وكذلك الرتب : « الأمير الذى على رأس الأرضين ، والسفير ، والشريف العظيم فى كل الأرض » .

ولم يكن معبد « خنسو » قد تم بناؤه بعد منذ موت الفرعون « رمسيس الثالث » . ولم يكن قد أنجز منه إلا المحراب والمجرات المجاورة له ، أما قاعة العمد التي تحمل ذكريات عظيمة باسم « حريحور » فإنها تعد عملاً مشتركاً قام به كل من « حريحور » والفرعون « رمسيس الحادى عشر »^(٢) .

على أننا نكون قد عبرنا تعبيراً دقيقاً إذا قلنا إن الفرعون قد ترك مبانى هذه القاعة ، أو على الأقل ترينها « لحريحور » الذى نجد اسمه فى كل مكان على عقود

(١) راجع : Maspero, Momies Royales p. 671

(٢) راجع : Maspero, Ibid p. 651 - 652

جدرانها الأربعة وعلى الجدران نفسها ، وعلى العمدة وعلى الأسس . وقد كان اسمه فيها كذلك بارزا بدرجة عظيمة مضارعا اسم الفرعون إن لم يكن يفوقه .

والمناظر التي تزين الجدران تمثل كالعادة صور عبادة وتقديم قربان ، غير أن القائم بتقديمها لم يكن الفرعون في كل الأحوال ، إذ نجد أن « حريحور » — في ست حالات — كان يحل محل الفرعون ، وأهم هذه المناظر تلك التي مثلت على الجدار الشمالى ، فعلى يمين الباب المؤدى إلى المحراب نشاهد القارب العظيم للإله « آمون » فى الأمام ويتبعه قاربان صغيران ، ويلاحظ أن الكاهن العظيم « حريحور » هو الذى يطلق عليها البخور ، كما يدل على ذلك المتن المنقوش فوق المنظر^(١) ، وعلى يسار هذا الباب تقف القوارب الثلاثة وتوضع فوق قواعدھا الخاصة بها ، وهنا نجد أن « حريحور » كان كذلك يقوم بأداء الشعائر اللازمة : تقديم البخور والقربان « لآمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورئيس الكرك ، ورب السماء ، وملك كل الآلهة لأجل أن يمنح حياة طويلة تنقضى فى رؤية صلية ، وشيخوخة سعيدة فى مدينة « طيبة » بوساطة الأمير الذى على رأس القطرين ، والسمير ، والشریف العظيم وكل الأرض قاطبة ، والكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة ، وقائد جنود الجنوب والشمال ، ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » . وعلى الرغم من كل ذلك فإن الشكر الرسمى كان يوجهه الإله للفرعون « رع مسيس الحادى عشر » : « يا بنى الذى من جسدى ، يا محبوبى « من ماعت رع ستين بتاح » ، إن قلبى لنى سرور مبتهج بسبب أثرك^(٢) » .

والعمدة الثمانية التى فى قاعة العمدة قد زين كل منها بمنظر فريد بنفس التركيب الذى مثلت به المناظر التى على الجدران . وهنا نلاحظ كذلك أن « حريحور »

(١) راجع : Maspero Ibid p. 651

(٢) راجع : Br. A. R. ; Maspero. Ibid, p. 651 ; L. D. III 247 d ;

قد أخذ لنفسه الوظائف الدينية التي كانت في العادة قاصرة على الفرعون ، ولذلك فليس من الصواب أن نقول هنا إننا نرى على هذه المناظر كما جاء في بعض الكتب أن « رعمسيس » يضحي أمام ثلوث « طيبة » بل الواقع أن أربعة من ثمانية المناظر - وهي التي على العمودين الأول والثالث من الصف الجنوبي ، وعلى العمودين الثالث والرابع من الصف الشمالي - يرى عليها الكاهن الأعظم « حريحور » لا الملك يقدم لإله أو أكثر من ثلوث « طيبة » قربانا من البخور والأزهار . فضلا عن ذلك نجد في أسفل اللوحة المنقوشة على أربعة العمد التي تحمل سقف المتز الأوسط نقشا قد دونه « حريحور » كأنه إمضاء بأعماله وهو : عمل تحت إدارة من تسلم تعليمات جلالته الأمير والمحبوب العظيم للإله الطيب حامل المروحة على يمين الملك ، والكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » أو نجدها في صورة أخرى هكذا : عمل تحت إدارة من تسلم تعليمات جلالته ، الأمير الذي على رأس الأرضين ، والكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، والقائد الأعلى للجيش ، ورئيس الطوائف الأجنبية « حريحور » لأجل سيده « خنسو - في طيبة - نفرحتب » وهكذا نفهم من اللوحات التي على الجدران والتي على العمد أن « حريحور » يلعب دورا يعادل في أهميته الدور الذي كان يقوم به الملك ، ومن ثم نرى أن « حريحور » كان يشارك الفرعون في كل فخاره على الرغم من أنه كان أحد رعاياه ، ولكنه عرف كيف يمكنه أن يصبح صاحب سلطان يضارع سلطان سيده .

والآن ننتقل إلى فحص النقوش التي على أساس قاعة العمد ، وهذه أكثر إيضاحا عن موقف « حريحور » بالنسبة للفرعون ، إذ أنها تظهر لنا استقلاله عن العرش وقد كان آخذا في الزيادة ، وهذه النقوش عبارة عن تقديمات وتبتدئ إحداها هكذا : الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة ، والقائد الأعلى لجنود الجنوب والشمال ، ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » . لقد عمل هذا بمثابة أثره لأجل

« خنسو — فى طيبة — نفر حتب » مقميا له من جديد معبدا يشبه أفق السماء ، وموسعا معبده ليكون عملا أبديا ، ومعظما أثره أكبر مما كان عليه من قبل . وقد زاد فى القربات اليومية ، وضاعف ما كان موجودا من قبل فى حين أن تاسوع آلهة « طيبة » كانوا فى فرح كما كان البيت العظيم فى عيد ... وأخيرا ذكر فى الإهداء « لرعمسيس الحادى عشر » ، وهذه بقية من الاحترام ، ويقصد بها نسبة بناء قاعة العمد له على غرار نسبتها إلى « حريحور » . ومع ذلك فإننا نجد إهداءين آخرين يحيطان بالأساس منسوبين « لحريحور » وحسب ، بوصفه دائما الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة ، غير أنه أصبح مستقلا لدرجة أنه أهمل ذكر اسم الملك ، وكتب اسمه فقط ، وهاك أحد النقشين : « الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة ، قائد جيوش الجنوب والشمال ، ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » : لقد عمل هذا بمثابة أثره « لخنسو — فى طيبة — نفر حتب » مقميا له من جديد معبدا بمثابة عمل ممتاز وللا بديلة ، وهو عمل قلب محب » وهذه الكلمات ينتهى الإهداء دون أن يذكر اسم « رعمسيس الحادى عشر » .

وعندما يمر الإنسان من قاعة العمد فى ردهة المعبد نشاهد أن موقف « حريحور » الرسمى قد تغير ، إذ نجد أن النقوش لا تذكر « رعمسيس الحادى عشر » وحسب ، بل يتضح لنا جليا أن « حريحور » قد اتخذ مكانه على عرش الملك ، وذلك لأنه هنا قد منح نفسه وصفا ملكيا رسميا ، وجعل لنفسه لقبا واسما كل منهما فى طغراء يسبقهما اللقب : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » (أو كذلك لقب « الإله الطيب ») وقد فصل بينهما على حسب التقاليد التى

(١) راجع : Maspero. Ibid. p. 652 ; Br. A. R. IV § 609

(٢) راجع : De Rouge, Insc. hierog. Pl. cc IV ; Champ Notices : Descr. II, 237

(٣) راجع : Champ. Notices, Desc. II, 221 etc ; L. D. III 243 - 248 ;

Maspero, Momies Royales p. 653

مر عليها آلاف السنين النعت « بن رع » . ولكنه لأجل ألا يفضب القائمين بالنظام الدينى الذى كان سائدا وقتئذ، وليظهر أنه كان يناصره، استعار اسمه الأول من لقب الكهانة الذى كان يحمله وهو « الكاهن الأول لآمون » . وهذا يذكرنا بالملك « آى » عندما اتخذ لنفسه لقب « والد الإله » ووضعه فى طغراء ، وكذلك يذكرنا بأباطرة الرومان فى مصر عندما كانوا يتخذون اسما أولا لهم لقبهم « أوتوكراتور » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٦٠) . أما طغراء « حريحور » الثانى فكان يشمل اسمه وحسب ، مضافا إليه عبارة « ابن آمون » وذلك اعترافا بفضل والده « آمون »^(١) .

وهذا الانتقال يحدثنا عنه نقش دقن على الجدار الشمالى للردهة فى الجهة الشرقية من الباب الذى يؤدى إلى قاعة العمود . وهذا المتن مهشم بكل أسف لدرجة كبيرة .

ويدل ما تبقى منه على أنه يخلد ذكرى وحى أوحى به الإله « خنسو » وصديق عليه الإله « آمون » وفيه يذكر أنه قد منح أو وعد بمنح الكاهن الأكبر « حريحور » الملك فى حين أن « رعمسيس الحادى عشر » كان لا يزال على عرش الملك . وهكذا نجد أن التدخل الإلهى قد جبا مرة أخرى مطامع مدع للتاج ، غير أن المدعى فى هذه الحالة كان هو نفس رئيس الكهنة لمعبد الكرنك .

وفى هذا المتن نجد ألقابا جديدة نسبت إلى « حريحور » منها مدير مخازن الغلال ، وهذا اللقب قد أعطاه حق التصرف فى أعظم ثروة مادية فى مصر ، وكذلك لقب « ابن الملك صاحب كوش » وهذه الوظيفة قد أمدت سلطان هذا الكاهن الأكبر الطموح على بلاد أعالى النيل حتى حدود بلاد « كوش » . وهذا النقش يرجع تاريخه إلى السنين الأخيرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر » ؛

(١) راجع : Br. A. R. IV, §§ 615; ed. Meyer Gottestaat Und

Standewesen in Egypten p. 496

وهو على أية حال قبل السنة السابعة عشرة من سنى حكمه ، وذلك لأننا نعرف كما ذكرنا من قبل أنه في هذه السنة كان « بانحسى » نائبا على بلاد النوبة ، وهو الذى وجه اليه الفرعون الخطاب الذى سبق ذكره ، وهو المحفوظ الآن في بردية « بمتحف تورين » . والواقع أن نقش « حريحور » الذى نحن بصدده الآن لم يبق منه فعلا إلا نهاية تسعة وعشرين سطرا ، ومنها يمكننا أن نفهم بصعوبة المقصود من المتن وهى مؤرخه بالسنتين الأخيرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » . وتحدثنا أن الكاهن الأكبر « حريحور » (السطر ٢) ، ويلاحظ أن الاسم نفسه لم يحفظ في هذا النقش إلا في السطرين ١٢ و ١٧) قد قام بعمل تقرير مرتين للإله « خنسو » ولكن لم يبق من كلامه في كل من هذين التقريرين إلا النهاية ... إلى « نو » .

بلدك ، أما ما عمله الإله لإجابة خطاب الكاهن الأعظم فقد عبر عنه بالكلمات :
”وعلى ذلك تفهقر الإله“ كما جاء في السطر الرابع ، وكذلك بنفس العبارة في السطر الخامس . وفي الجزء التالى لذلك يدور الكلام عن مدة عشرين عاما منحها الإله « آمون » للكاهن الأكبر : ويعلن الإله « خنسو » هذه المنحة « لحريحور » وكذلك يعطيه الإذن بأن ينقش هذا الحادث على لوحة ويجعله يقيمها في المعبد . وفي هذا الجزء الأخير من النقش يجيب الإله « خنسو » أربع مرات بالاستحسان على كلام « حريحور » (ونلاحظ ذلك في السطرين ٢٠ و ١٨ ، وفي السطرين ١٥ و ٢٦ نجد المتن مهشما) وقد ترجم « برستد » هذا النقش غير أنه لم يرفقا بين العبارة الدالة على الرفض والعبارة الدالة على الاستحسان ، ولذلك أخطأ فهم النقش من هذه الناحية (راجع Br. A. R. IV, § 615-616)؛ فترجم عبارة تراجع برأسه أو رفض بالعبارة التالية ، وعندئذ هنر الإله رأسه (ستحسانا) . وقد تناول المؤرخ « ادوردمير » هذا المتن مرة أخرى وخطأ ترجمة « برستد » وترجم التعبير الدال على الرفض بما يأتى : ”ورجع الإله خلف نفسه“ . والترجمة الحرفية لهذه العبارة صحيحة غير أنه لم ير المعنى الحقيقي للتعبير ، أى لم ير أنه عكس معنى العبارة الدالة على الموافقة (وهو : وهنر الإله رأسه بشدة) .

وأخيرا تناول هذين التعبيرين الدالين على الرفض والقبول عند إشارة الوحي الأستاذ «شرفي» وبرهن بوساطة متون أخرى على أن التعبير الدال على الرضا يدل عليه بالانحناء إلى الأمام ، والتعبير الدال على الرفض عبر عنه بالرجوع إلى الوراء أى التقهقر ، وهذا ما يعبر به عن هذين المعنيين في أيامنا حتى الآن (Bull. Inst. Fr. XXX, p. 492) .

وهاك نص النقش :

(١) ... « رعسيس الحادى عشر » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ، معطى الحياة أبديا .

« حريحور » أمام الإله « خفسو » : (٢) ... الكاهن الأكبر « لآمون » ابن الملك صاحب « كوش » والمشرف على مخازن الغلال (٣) ... وبعد ذلك كرر له الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة (٤) ... « طيبة مدينتك » وعلى ذلك تقهقر الإله (رفض) (٥) ... « لطيبة مدينتك » وعلى ذلك رفض الإله (٦) ... (٧) ... (٨) شرفا لى وحياة وسعادة وصحة وأشياء جميلة كثيرة فى « طيبة مدينتك » (٩) ... التى تعطىها ، وستعطىها إياى ، وبعد ذلك هنر الإله رأسه فى مدة سنة ، وهى المدة التى أعطيتها إياى والذين فى (١١) ... فى مدة السنة التى أعطيتها إياى والتى صرفتها لتمطعها إياى خلافا لـ ... (١٢) ... « حريحور » المتصر .

تأكيد « آمون » : وقد خرجت المدينة بمشابة رسل له لينجزوا ما قاله « خفسو » (١٣) ... (آمون رع) ملك الآلهة مولىا وجهه نحسو الشمال إلى الكرنك . وبعد ذلك وصل عند الـ ... (١٤) ... « آمون رع » الآلهة ، الوالد ... (١٥) ... وعند ذلك هنر الإله رأسه بعنف (بالقبول) قائلا : إن مدة عشرين عاما هى التى سيمحك إياها « آمون رع » ملك الآلهة (١٦) ... بسبب الأعمال الطيبة التى عملتها للإلهة « موت » والإله « خفسو » وأولادها السابقين (١٧) ...

تسجيل المعجزة : وبعد ذلك كررها له الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة «حريحور» قائلا : ياسيدى الطيب (١٨) ... هل ستسجل هذه المعجزات على الحجر؟ فهز الإله رأسه بعنف (بالقبول) ثم كرر له الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة «حريحور» قائلا : ... [«خنسو» كاهن «آمون رع» ملك الآلهة «حريحور» قائلا :] ... «خنسو» — فى طيبة — الراحة الجميلة فولك . هب أن يقيموا لوحة ... (٢٠) ... «خنسو» — فى طيبة — الراحة الجميلة التى عملها ، فهز الإله رأسه بعنف (بالقبول) .

شكر «حريحور» : (٢١) ... الأبوية ستأتى إليك وملايين السنين ستكون فى ... (٢٢) ... وستأتى أجيال يتكلمون عن هذه المعجزات الخاصة بـ ... (٢٣) ... أجيال أطفال سيعملون ... (٢٤) الكلمات التى أتت ستكون (٢٥) ... التى قلتها لى والتى منحتنى مدة عشرين سنة (٢٦) ... فهز الإله رأسه بعنف (بالقبول) ... (٢٧) ... وعلى ذلك أعطى «حريحور» [أمره بإقامة هذه اللوحة] ... (٢٨) ... فى وضعها صورة ...

وأهم ما يلتفت النظر فى هذا المتن غير ما ذكرنا أن الإله وعد «حريحور» بحكم عشرين سنة ، وهذا يذكرنا بما تمناه «رعمسيس الثالث» لابنه وهو مدة حكم طولها مائتا سنة .

نهاية الأسرة العشرين

وهكذا نرى أن «حريحور» على الرغم من أنه قام بهذا الانقلاب السياسى العظيم فى البلاد خطوة بخطوة فإن أساس فلاحه يرجع إلى أنه كان قائدا حربيا مهدت له الأحوال الداخلية فى البلاد الاستيلاء على زمام الأمور بحملة وتولى العرش فى النهاية . وتدل سياسته على أنه كان رجلا محنكا ذا خبرة عظيمة ، يحسب لكل موقف حساب ، ولا أدل على ذلك من أنه كان يعلم تمام العلم أن طائفة الكهنة فى طول البلاد وعرضها كانوا أصحاب الشوكة والسلطان ، وأن الأحوال كانت مهيئة لهم للقبض على زمام الأمور فى البلاد بحملة وبخاصة لأنه كان يعلم أن «أمنحتب» كاد يسيطر على الفرعون ويتزعزعه منه كل سلطاته الشرعية ، وقد وصلت به الجرأة إلى أن رسم صورته على جدران المعابد بحجم مساو حجم الفرعون ؛ ومن أجل ذلك سعى لأن يخلفه فى وظيفة «الكاهن الأكبر لآمون» ليرضى أتباع هذا الإله ، وبذلك ضرب ضربته على الرغم منهم بوصفه ممثلهم ، فكان مثله فى ذلك كمثل الملك «آى» الذى جمع بين الجندية والكهانة — وإن كان الانقلاب الذى قام به فى الواقع انقلابا حربيا محضا (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٥٩ الخ) .

وقد أراد «حريحور» أن يوطد سلطانه فى أسرته فيما بعد ، فعين ابنه قائدا للجيش ، وكاهنا أكبر «لآمون» مدة حياته ليضمن له تولى العرش من بعده ، غير أن الطابع العسكرى كان ظاهرا فى كل تصرفات «حريحور» — يدل على ذلك أن ابنه «بيعنخى» قد لقب «قائدا للجيش» قبل أن يلقب «كاهنا أكبر» ، بل كان يخاطب الوصى بوصفه قائدا للجيش لا بوصفه الكاهن الأكبر «لآمون» كما ذكرنا ذلك آنفا .

ولا نزاع فى أن «عصر النهضة» إذن كان البادئ له هو «حريحور» ، وأنه لم يكن فى مقدوره أن يحرز النصر النهائى الذى ناله بتولى الملك إلا بالجمع بين السلطنتين الدينية والإدارية . ولما تم له كل ما أراد أصبح الفرعون فى حالة من

الضعف تشبه حالة خليفة المسلمين إبان سقوط الدولة العباسية في « بغداد » والمطلع على تاريخ آخر خلفاء العباسيين يجد بينه وبين تاريخ مصر في أواخر عهد « رعمسيس الحادى عشر » أوجه شبه كثيرة — وبخاصة من الوجهة الحربية والدينية — ففى أنه فى كل قد فاز رجال الجندية على رجال الدين مع المحافظة على هيئة رجال الدين ظاهرا، وسلبهم سلطتهم فعلا .

غير أن الانقلاب الذى حدث قد أدى إلى تقسيم البلاد مملكتين — كما كانت قبل توحيدها مباشرة على يد « مينا » حوالى سنة ٣٤٠٠ ق. م — : المملكة الجنوبية وعاصمتها « طيبة » وكانت صبغتها — ظاهرا — دينية ، والثانية فى « الدلتا » وعاصمتها « تانيس » .

وهكذا ختم تاريخ الدولة الحديثة التى وضع أساسها « أحس الأول » وانتقض بنيانها بموت « رعمسيس الحادى عشر »، وعادت مصر إلى سيرتها الأولى من الانقسام .

أثر رجال الدين في عهد الدولة الحديثة في نظم الحكم فيها :

تحدثنا فيما سبق عن الخطوات التي أدت إلى سقوط الأسرة العشرين ، وما كان لرجال الدين في ذلك من يد فعالة ونشاط جم ، وكيف جمع « حريحور » في نهاية الأمر في يده السلطات الدينية والحربية والسياسية مما أدى إلى سلبه عرش ملوك الرعامسة ، والقضاء على حكمهم بحملة . وتدل شواهد الأحوال على أن رجال الدين على الرغم من انقطاع نسل أسرة الكاهن « رعسيس نخت » لم يذهب سلطانهم أو يقل نفوذهم في البلاد ، بل حافظوا على مجدهم وأملاكهم في طول البلاد وعرضها مما أدى بعد موت « حريحور » إلى تقسيم البلاد مملكتين : إحداهما في الشمال وعاصمتها في « تانيس » ، والأخرى في الجنوب وعاصمتها « طيبة » . وقد ميزت كل منهما بطابع خاص ؛ فكانت مملكة الشمال ذات طابع سياسى ، ومملكة الجنوب ذات طابع دينى ، وقد كان كل منهما منفصلا عن الآخر في إدارة شئونه على حسب مبادئه ؛ فكانت مملكة الشمال سياسية محضة تحكم بمقتضى القوانين المشروعة في البلاد ، وفي الجنوب كان الإله « آمون » هو الذى يحكم الصعيد بما يوحى به من أحكام تصدر عند الحاجة على يد الكاهن الأكبر « للكرنك » . وهكذا نرى أن رجال الدين قد لعبوا دورا هاما في سياسة البلاد وحكومتها على حسب ما يوحى به « آمون » إله الدولة العظيم . وقبل أن نتحدث عن الكهنة العظام في « طيبة » وعن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين في « تانيس » يجب أن نلقى نظرة عامة على تدرج السلطة في يد كهنة « آمون » العظام منذ نشأتها في عهد الدولة الحديثة حتى قيام دولتهم في « طيبة » .

إت تولى الكاهن الأكبر « حريحور » عرش الفراعنة ، وانتصار السلطة الروحية ظاهرا على السلطة الدنيوية لم يكن نتيجة لمجهودات منظمة ، وسياسة مرسومة مقصودة ، وضعت منذ قرون مضت ، وهذا ظاهر من الحقائق التي استعرضناها فيما مضى .

فمنذ أزمان بعيدة مصت كان الكهنة العظام يقنعون بأن يكونوا خداما صالحين مخلصين لإلههم، وكانوا بعيدين كل البعد عن عرض الدنيا وشئونها لدرجة أن مصالح «آمون» الإدارية كانت حتى عهد «تحتمس الأول» يقوم بها رجال خارجون عن طائفة الكهنة، وقد كانت السيادة هي التي تسعى إليهم. فنجد أن الفراعنة قد حولهم مباشرة عن شئونهم الدينية ليرموا بهم في أحضان الحياة الدنيوية لحاجة في نفسهم، وبذلك كانوا يجعلونهم يأخذون بنصيب في حكومة البلاد. وقد لعب الاحترام الذي كانوا يتمتعون به، والنفوذ الذي كانوا يكتسبونه من وظيفتهم بوصفهم المترجمين بما يوحى به «آمون» من أحكام، دوره الهام في جعل أولاد الفرعون «تحتمس الأول» يعتمدون على هؤلاء الكهنة في توطيد ادعاءاتهم تاج مصر. ومن ثم نجد أن كهنة «طيبة» قد عاضدوا «تحتمس الثالث» على اعتلاء العرش، وقد كانت مساعدة الكهنة «لتحتمس الثالث» عظيمة بوجه خاص لأنه كان قد تربى بينهم في طفولته في المعبد، تربية كان الغرض منها أن يصبح فيما بعد كاهنا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩١). وقد رأينا بعد ذلك أن الملكة «حتشبسوت» قد وضعت على رأس هؤلاء الكهنة الذين أرادت أن يلتفوا حولها — أحد المخلصين لها والموالين لعرشها، وهو الكاهن الأكبر «حبوسنب» (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٧٨).

ولم يلبث أن امتد سلطان الوظائف الدينية التي كان يتمتع بها كهنة «آمون» العظام، وعظم شأنها بدرجة خطيرة، فكان يلقب الواحد منهم رئيس كل كهنة الوجهين القبلي والبحري، فأصبحوا بذلك بمثابة ملوك أحياء للديانة المصرية القديمة، وفي الوقت نفسه أصبحوا هم المشرفين على إدارة أملاك «آمون» الذي أصبح على أثر الهبات التي أهدقها عليه «تحتمس الثالث» ومن بعده من الفراعنة بسخاء صاحب مكانة عظيمة جدًا، وبذلك صار هؤلاء الكهنة العظام مديريين لضياح «آمون»، ومديريين لحقول «آمون»، ومديريين لبيتى فضة «آمون»،

وليتى ذهب « آمون » ، ومديرين لمخازن الغلال ، ومديرين للقطعان ، ومديرين
للأعمال بيت « آمون » .

وفضلا عن ذلك اشتركوا رسميا فى إدارة البلاد . فقد تولى كل من « حنبوسنب »
و « بتاحمس » كاهنا أكبر ، وفى الوقت نفسه وزيرا للدولة ، وكان الكاهن « مرى »
حاكم الجنوب ، والكاهن « منخب رع سنب » وزيرا للولاية ، وكل هؤلاء تقريبا كانوا
مشتغلين فى الأعمال العامة ، ويدبرون المباني التى أمر الفرعون بإقامتها ، ولن أتكلم
هنا عن المكافآت والنياشين والرتب التى منحها إياهم الفرعون ، وقد كانت هذه
من أعلى ما يمكن أن يعطى الفرعون خدامه الذين كانوا يعدون بالآلاف . والواقع
أن الكهنة العظام للإله « آمون » كانوا وقتئذ ملتفين حول الفرعون بكل إخلاص ،
وبدون أى غرض مقصود . فقد شاهدنا أن كلا من « حبوسنب » و « منخب
رع سنب » قد أخلص للملك . وقد عاش الأول فى عهد « حتشبسوت » ،
والثانى فى عهد « تحتمس الثالث » (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٧٨ ، ٥٢٨) ،
وأن كلا منهما كان الصديق المتفانى فى إخلاصه للملك ، والسند المتين الذى
يرتكز عليه العرش . ولا نزاع فى أنه لم يفكر واحد من الكهنة العظام فى عهد
الأسرة الثامنة عشرة قط فى أن يتساوى مع الفرعون ، أو خطر بباله أن يغتصب
منه التاج .

ومع ذلك فإن القوة التى كان يكتسبها باضطراد الكهنة الطيبون ، وثروتهم
التي كانت تزداد بدرجة فوق المعتاد ، وكذلك نفوذهم الروحي الذى كان يعظم
باستمرار ، كل هذه الأمور كان من أثرها أن جعل خلفاء التحامسة العظام ، وبخاصة
« أمنحتب الثالث » ، ومن بعده « أمنحتب الرابع » المعروف باسم « إخناتون » ،
يشنون حروبا على هؤلاء الكهنة غاية فى الشدة والعنف ، انتهت بالانقلاب الذى
قام به « إخناتون » ، وقد سار فى تنفيذ مآربه ببعد نظر وروية ، فلم يأخذ
كهنة « آمون » عدرا ، بل سار فى نشر مذهبه خطوة بخطوة كما شرحنا ذلك

في مكانه . (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٢٩٣ انخ) . وكذلك نلاحظ أن أعظم
الفراعنة قوة في عهد الأسرة التاسعة عشرة ؛ على الرغم من أنهم قد عادوا لعبادة
« آمون » ، قد انتحوا سياسة بالنسبة للكهنة ، تشعر بالاحترام وحسن القبول ،
ولكن في الوقت نفسه كانت سياسة حازمة محدودة . وليس من الصواب القول
أنه بعد تولى « حور محب » عرش الملك ، قد استعاد كهنة « طيبة » — مع
ثروتهم التي كانت أعيدت لهم فعلا — النفوذ الذي كانوا يتمتعون به في الأزمان
السابقة ؛ إذ نجد مثلا أن « رمسيس الثاني » على العكس ، قد عمل عملا يلزم
الكهنة العظام حدود واجباتهم الحكومية ؛ فنجد أن الكاهن الأكبر « باكنخنسو »
أشهر الكهنة العظام في هذا العهد ، لم يتول أى عمل إدارى وحسب ، بل كان
سلطانه الروحي لا يمتد بعد الى كل كهنة آلهة الوجه القبلى والوجه البحرى ، كما
كانت عليه الحال في عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ فكان نفوذه ينحصر في أنه رئيس
الديانة في « طيبة » ، ولم يكن له سلطان على « منف » أو « هليوبوليس » .
هذا ولم نقرأ قط أن كاهنا أكبر ترع على كرسى الوزارة في عهد الأسرة التاسعة
عشرة أو العشرين قبل عهد « حريحور » . على أنه لو كانت مصر استمرت تحكم
بفراعنة يقظين أقوياء ، لكان من المحتمل جدا أن يعيش كهنة « آمون » الأول
الذين لم يكن لهم وقتئذ نفوذ في ظل معبدهم ، متمتعين بما كان لديهم من ثروة وفيرة
وشرف رفيع ، كما كان يعيش الكهنة أعظم الرائن « لرع » التابعون « هليوبوليس » ،
أو كما كان يعيش الكهنة العظام الخمسة التابعون لمعبد « تحوت » في الأشمونين ،
وهؤلاء كانوا خا من الذكر ليس لهم أى تاريخ حافل بالأحداث العظيمة . ولكن
عزود الامبراطورية الفاحرة كانت قد انقضت . ثم نشاهد بعد عهد كل من
« رمسيس الثاني » وابنه « مرنبتاح » ، وبعد فترة عهد « رمسيس الثالث »
أن مصر قد وقعت فريسة للفوضى ، أو كانت تحكم بفراعنة لم يكن في يدهم من
القوة الا مظهرها وحسب .

والواقع أنه منذ أكثر من مائة وخمسين سنة من العصر الذى نتحدث عنه ، كان الكهنة العظام قد أبعادوا عن الوظائف الاجتماعية ، مما أدى الى عدم اكتراثهم بتوطيد عرش الملك وسلامة الدولة ، وأنهم فى وقت تلك المحنة التى عمت البلاد لم يفكروا إلا فى المحافظة على ثروتهم ، والاستمرار فى تنمية نفوذهم وسلطانهم ، وقد عرف « رومع — روى » ذلك الكاهن الأول الجرىء (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩١) ، كيف يمكنه أن يستغل الثقة التى وضعها فيه الفرعون ليمد من جديد سلطان الكهنة العظام « لآمون » على رجال الدين ومعابد الوجه القبلى والوجه البحرى ، وبعد ذلك استفاد من انعدام السلطة المدنية بعد موت الفرعون « مرنبتاح » حتى بلغت به الجرأة أن نقش اسمه ورسم صورته على غرار ما كان يفعله الفرعون على أحد جدران معبد الكرنك ، على مقربة من مسكن الكهنة العظام ، وهو المكان الذى كان على ما يظهر ينبغى على « حريحور » أن يخرج منه ليتوج ملكا على البلاد عندما حانت له الفرصة .

وحركة الانقلاب التى رسم خطتها « رومع — روى » هذا لم يكن لها ما يشجعها مباشرة ، وذلك لأن النشاط البارز الذى أظهره « رعمسيس الثالث » ، كان كافيا لوقف إرادة كهنة « آمون » العظام المتأرجحة نحو الاستقلال ، ولكن عندما اختفى من على عرش الفراعنة آخر ملوكها العظام لم تلبث البلاد أن عضها الفقر بنابه ، وأناخ الذل عليها بكل شكله ، وأصبحت تحكم برماد من الفراعنة . عندئذ رأينا على كرسي كهانة « آمون » الأعظم أسرة بقى أفرادها يتوارثون هذه الوظيفة مدة تبلغ حوالى الأربعين حولا . وهكذا نجد أنه قد تأسست أسرة من الكهنة يجلسون على عرش الكاهن الأكبر « لآمون » تقابل تلك الأسرة التى كانت تجلس على عرش الفراعنة . وهكذا نجد للمرة الأولى أن وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » فى مصر كان يتوارثها الابن عن الأب ، فتولاها أولا « رعمسيس

نحت « ، وتلاه ابنه « نسامون » ، ثم أعقبه أخوه « أمنحتب » . وقد لاحظنا أن نفوذ هؤلاء الكهنة العظام كان بارزا وله أثره في البلاد أكثر من السلطة الدنيوية التي كانت بدون قوة تعززها . والواقع أن أفراد هذه الأسرة كانوا هم القابضين على زمام الأمور في البلاد من كل ناحية ، فكان من بينهم الوزير ورئيس المشرفين على الضرائب وغير ذلك . وقد وصل نفوذ الكاهن الأكبر إلى درجة أمكنه بها أن يجعل مالية « آمون » مستقلة ، وأن يرسم صورته على جدران معبد « الكرنك » بنفس الحجم الذي مثلت به صورة الفرعون نفسه ، وهذه ظاهرة لم تعرف قط في تاريخ البلاد منذ فجر التاريخ ، أى أن الكاهن الأكبر أصبح مساويا للفرعون ، وعلى ذلك نجد أن السلطة المدنية وقيادة الجيش كانت لا تزال في يد المدنيين ، ولكن كما رأينا لأسباب خاصة أن « حريحور » الذى خلف « أمنحتب » قد أفلح في أن يجمع في يديه القوة الدنيوية والسيطرة الروحية . فكان رئيسا لكهنة « آمون » الأثرياء ، وقائدا لكل الجنود ، ورئيسا للبالبة ، ونائب الفرعون في بلاد النوبة ووزيرا ، والمدير الإدارى للأرضين وذلك في عهد فرعون نكرة . وتدل شواهد الأحوال ظاهرا على أنه قد صار إلى الأمام بالمشاريع الطموحة التي كانت قد وضع تصميمها « رومع روى » و « أمنحتب » ، غير أن « حريحور » لم يكن من أسرة كهنة ، ولم يترب تربية دينية ، بل تدل كل الظواهر على أنه كان جنديا ، وأنه لم يترب على كرسى كهانة « آمون » إلا لعلبه أنه لن يصل إلى غرضه إلا بمساعدة هذه الفئة التي كان في يدها ثروة البلاد ، كما كانت تسيطر على عواطف الشعب الدينية ، وقد كان غرضه إذن تفضيل خدمة نفسه على خدمة مليكه ، عن النقيض من « حبوسنب » و « منخبرع سنب » اللذين لم يكن لهما هم إلا مجد سيدهما ونفاره . وقد كان من الطبيعي أنه بعد أن بقى نحو عشرين سنة يشغل وظيفة عمدة القصر الملكي لفرعون خامل ، قام في خلاصها بالقضاء على كل الرذائل التي كانت شائعة في البلاد ، وبإطفاء نار الثورة التي كانت مندلعة في « طيبة » ،

وبالقضاء على الأجانب الذين كانوا يجتاحون البلاد من كل حدب وصوب، وأنه لما تم له كل ما أراد من إصلاح ظل هو الحاكم الفعلى في البلاد بجوار الفرعون «رعمسيس الحادى عشر» حتى أنه لما اختفى من عالم الحياة اعتلى عرش الفراغة، أو على الأقل تولى حكم الجزء الذى تركه له «سمندس» الذى كان يحكم بوصفه فرعوناً فى «تانيس» التى اتخذها عاصمة لملكه، فكان فى البلاد وقتئذ فرعونان : أحدهما فى الجنوب فى «طيبة» وهو «حريحور»، والآخر فى الشمال فى «تانيس» وهو «سمندس» .

ولما أن تم «لحريحور» الاستيلاء على تاج البلاد فكر فى من يجب أن يكلفه القيام بوظيفة الكاهن الأكبر «لآمون» . وقد اتضح له جلياً أنه لا يمكن لرجل واحد أن يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر «لآمون» وإدارة أملاكه فى «الكرك» بصفة منظمة . وفى الوقت نفسه يأخذ على عاتقه تدبير شئون الملك . ومن جهة أخرى كان يعلم «حريحور» حق العلم أكثر من أى شخص آخر أن رئيس الكهنة «لآمون» كان أكبر مناهض خطر «للفرعون» ؛ ولأجل ذلك فإنه قد حل هذه المعضلة حلاً موفقاً باختياره من أفراد أسرته ، فانتخبه من بين أولاد الكاهن الأكبر «لآمون» أى ابنه «بيعنخى» ، وقد نهج نهجه أخلافه من بعده . ونحن نعلم أن «حريحور» عندما أصبح فرعوناً على البلاد انتخب ابنه «بيعنخى» كاهناً أكبر «لآمون» ، ولكنه زوده بأكثر من ذلك ، إذ ولاه قيادة الجيش ، غير أنه مات قبل أن يتولى عرش الملك فى «طيبة» . وقد خلف «بيعنخى» ابنه «بينوزم» الأول ، وعندما نودى ليتولى عرش الكهانة كلف بكر أولاده «ماساهرتا» بالقيام بمهامه الدينية ، وقد سلم الأخير لأخيه «منخبرع» مهام الكهانة بدوره . ولما تولى «منخبرع» عرش الملك نصب ابنه «سمندس» على كرسى رئاسة كهانة «آمون» ، وقد خلفه على العرش «بينوزم الثانى» ، وهو والد الملك «يسوسنس» كما سيحدث بعد . وقد اعتنق ملوك «بوسطة» (لأسرة الثانية والعشرون) أولاً نفس السياسة كما سترى بعد ، فنجد أن

« شيشنق » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين قد خلع على ابنه « اوبوت » لقب الكاهن الأكبر « لآمون » ، وبعد « اوبوت » تربع على كرسى كهانة « آمون » « شيشنق » و « أورات » ثم « سمنس » ابن الفرعون « أوسركون الأول » ، ثم تولاه « تامراتى » ابن « اوسركون الثانى » ، ثم اعتلاه بعد ذلك « بدوباست » (؟) ابن « حورسا اريس » (الذى كان نفسه كاهنا أكبر) ثم جلس عليه « أوسركون » بن « تاكوت الثانى » .

وهكذا سارت الأحوال حتى بداية القرن الثامن قبل الميلاد عندما خاف « أوسركون الثالث » بحق من الخطر الذى يمكن أن يمتد هذه الأسرة التى كان امراؤها من الكهنة ، وبخاصة أن ملوكهم كانوا يعيشون بعيدا عن « طيبة » فالغنى وظيفه الملك الكاهن بوصفها تمثل الحياة السياسية فى « طيبة » ، ووضع على رأس أملاك « آمون » وكهنته « الزوجات الإلهية » ، والمتعبدات الإلهية ، وقد بدأت سلسلة أولئك السيدات بابنته « شابتابت » .

ونحن نجهل منذ البداية الدور الذى كانت تلعبه هؤلاء الكاهنات ، وقد كان جزء منهن يسكن على الأقل فى « معبد الأقصر » الذى كان يسمى « الحرم الجنوبي لآمون » . وقد قال عنهن مسبرو (Maspero, Guide 276) : « أنهن يؤلفن طائفة من الحظيات المقدسات كاللاتى يوجدن فى « فينقيا » و « سوريا » وفى « كلديا » . وهذا القول فيه شك ، ولكن يحتمل أنهن كنّ يؤلفن مجرد رفيقات ، وبمناوبة حرس شرف للكهنة التى كان لها علاقة جسمية مع الإله ، وهى التى كانت تحمل على الأرض محل الإله « موت » زوج الإله « آمون » ، أو كما كانت فى الأصل الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » الذى وحد « آمون » معه فيما بعد فسمى « آمون رع » . ولذلك كانت تدعى « الزوجة الإلهية لآمون » أو كذلك « اليد الإلهية » أو « المتعبدة المقدسة لآمون » . وهذا الدور الهام الذى كانت تلعبه الزوجة الدنيوية للإله كانت تقوم به الملكة ، وذلك لأنه إذا كان « آمون »

المجسم في الفرعون الحاكم قد تفضل أحيانا فاجتمع بامرأة من عالم الدنيا فإن القصد الوحيد من ذلك كان لاستمرار جريان الدم الإلهي في عروق فراعنة مصر الذين كانوا ينسبون إليه ، وكانت الزوجة الإلهية « لآمون » شرعا الرئيسة العامة لكل الكاهنات الإناث في « الكرنك » ، وهى التى كانت تقوم بالدور الهام بلا شك في أثناء الأطفال ، فكانت تحمّك الصباغات ، وتغنى لتدخل السرور على الإله ، وتحمل الأزهار (راجع A. Z. 35 (1897) p. 17 & A. S. V p. 85, 69%) .

وكان لها بيت يديره مدير خاص يدعى مدير بيت الزوجة الإلهية أو الكاهن العظيم للبيت . وكان لها مخازن ومصانع يدير شؤونها موظف بلقب مدير مصانع الزوجة الملكية^(١) .

وكانت كذلك تتصرف في دخلها الذى يشمل مؤثنا وجبوا كان يشرف عليه موظف بلقب « مدير بيت الغلال المزدوج لبيت زوج الإله » (Berlin Insch. II p. 299, No 8740) ، وكذلك كان لها قطعان يدير حسابها كاتب ، وحقول تزرعها طائفة من الفلاحين^(٢) . وأخيرا كان لها خزانة مالية خاصة^(٣) .

وأقدم زوجة إله معروفة لنا حتى الآن هى الملكة « اعح حنب » والدة الفرعون « أحمس الأول » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة (Cat. Gen. Lacau No. 34009) وقد أصبح تقريبا كل أمهات الملوك يحملن هذا اللقب على غرارها ، وذلك قبل عهد الانقلاب الدينى الذى قام به « أخناتون » ، وهذا اللقب من جهة أخرى لا نجد أمهات ملوك الأسرة التاسعة عشر يحملنه إلا نادرا ، أو أقل من ذلك في عهد الأسرة العشرين . والشئ الغريب الذى يظهر منه أن هذه التسمية قد فقدت أهميتها الأصلية أن هذا اللقب لم تكن تحمله قط الملكات اللاتى كنّ يلعبن دورهنّ

(١) راجع : Daressy : Rec. de Cones Nr 247

(٢) راجع : Legrain. Reper. Nr. 47 ; & Daressy Rec. de Cones Nr. 86

(٣) راجع : L. R. II, p. 183, 207, 225, 234, 272, 287, 330

في تمثيل الزواج الإلهي ، وهو أن هذا اللقب كانت تحمله أميرات شابات يمكن أن يصبحن في الواقع زوجات ملكيات . فنجد مثلاً أن ثلاثاً من بنات « أحسن الأول » واثنتين من بنات الملكة « حتشبسوت » كن يحملن لقب الزوجة الإلهية (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٥٢) .

وكذلك لدينا لقبان يمكن أن يلقب بهما الزوجات الإلهيات كما أشرنا إلى ذلك من قبل . الأول لقب « يد الإله » وهذا اللقب يشير إلى العمل الوحشي الذي كان يأتيه الإله « آتوم » وهو الإله الأول الذي بالاستمئاء بيده أوجد الإلهين « شو » و « تفنوت » كما حدثنا عن ذلك كهنة « هليوبوليس » في نقوش الأهرام (راجع 124 Pyr. Text.) - وهذا اللقب الذي تحمله الزوجات الإلهيات كانت تحمله الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » وعندما وحد الإله « آمون » بالإله « رع » انتقل هذا اللقب إلى الزوجات السماوية كما لقت به الزوجات الدنيوية لإله الكرنك .

وكذلك وجدنا مع لقب الزوجة الملكية لقب « يد الإله » ، وقد عثر عليه للزوجة الأولى على ما يظهر على أثر الملكة « حتشبسوت » و « تحتمس الثالث »^(١) . وكذلك كانت تحمله إحدى بنات الفرعون « تحتمس الثالث » التي تسمى « امنمريت »^(٢) . وكذلك والدة الفرعون « أمنحتب الثاني » (راجع L. D. Text III p.258) وفي عهد « رععمسيس الثالث » نجد امرأة تحمل هذا اللقب ، وكانت تشارك في العيد الثلاثيني لهذا الفرعون غير أننا نجهل اسمها (راجع Champ. Notices Desc. I. p. 271) .

وفي عهد الملكة « حتشبسوت » كذلك نجد لقباً آخر يفسر نفسه وهو : المتعبدة الإلهية « لآمون » . والواقع أن إحدى بنات هذه الملكة تحمل هذا اللقب .^(٣)

(١) راجع : Legrain-Naville, Annales du Musée Guimet XXX, Pl. XI B

(٢) راجع : Naville, The XIth Dyn. Temple I, Pl. XXVIII B

(٣) راجع : Gauthier, L. R. II p. 252

وكذلك في عهد الأسرة العشرين التي نحن بصدددها الآن نجد أن إحدى زوجات الفرعون « رعمسيس الثالث » وزوجة « رعمسيس الرابع^(١) » تحمله، وكذلك بنت « رعمسيس السادس » « إزيس » التي أراد البعض أن يجعلها زوجة الكاهن الأكبر « امنحتب » دون برهان^(٢).

ونصادف مرات عدّة لقب المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة في ورقة « ابوت »، وهذا اللقب كان دائماً مكتوباً في طغراء ليدكرنا بأن حاملته من الأسرة المالكة. والظاهر أن حاملته كان لها عبادة خاصة، إذ كان لها كهنة وكتاب. وسنرى بعد أنه في عهد الأسرة الواحدة والعشرين كانت زوجة « الكاهن الملك » « ينوزم الأول » المسماة « ماعت كارع » تحمل لقب الزوجة الملكية، والمتعبدة الإلهية « لآمون^(٣) ». وكذلك في عهد الأسرة الثانية والعشرين كانت زوجة « شيشنق الأول » هي وزوجة « تا كيلوت^(٤) » تحملان هذا اللقب. وأخيراً يجب أن نذكر هنا أن كل من « شابنايت » و « امنريتيس » و « نوتكريس » كن يحملن الألقاب الثلاثة معا : الزوجة الملكية، ويد الإله، والمتعبدة الإلهية، كما كن يحملن لقب الوصية في « طيبة ». وفي الوقت نفسه الكاهنة الكبرى « لآمون ».

والمجموعة الصغيرة الجميلة المحفوظة الآن « بمتحف القاهرة » والتي تمثل « امنريتيس » جالسة على ركبة « آمون » تفسر بصورة رمزية خلافة الاجتماع الخفى لهؤلاء النسوة مع أزواجهن الإلهيين. ولما كانت هؤلاء النسوة قد وهبن أنفسهن ليكن عذارى فإنه لم يكن لهن نسل، ولذلك بلان لاتخاذ دعيات يحملن محلهن، ويحملن ألقابهن بعد وفاتهن وقد كانت البنت التي تتخذها الكاهنة دعية

(١) راجع : Ibid. III p. 174, 190

(٢) راجع : Ibid. p. 201

(٣) راجع : Ibid. III p. 253

(٤) راجع : Ibid. p. 320, p. 356

لها لتخلفها يفرضها الفرعون عليها . والواقع أن الإصلاح الذى قام به « أوسركون الثالث » قد خدم أولا أغراض ملوك الأسرة الخامسة والعشرين النوبية الأصل . فقد كان لزاما على « شابنابت » بهذه الكيفية أن تتخذ خلفا لها « أمنريتيس » بنت الملك « كاشتا » ، وقد اتخذت الأميرة دعية لها إحدى بنات « ببعنخى » النوبى الأصل ، وكانت تسمى كذلك « شابنابت » ، وقامت الأخيرة بدورها بأداء ابنة أخرى تدعى « أمنريتيس » ابنة الملك « تهركا » . وفيما بعد نجد فى العهد الصاوى « نوتكريس » بنت الملك « بسامتيك الأول » . وأخيرا تبنت « نوتكريس » بنت الملك « بسامتيك الثانى » التى تدعى « عنخسنفر - ابرع » وقد امتد عهد كهاتهما مدة طويلة ، وانهى بحلول الفتح الفارسى ، ومن البدهى أنه كان بجانب هؤلاء الأميرات « أزواج الإله » كهنة محترفون يقومون بأداء الشعائر الدينية التى لم يكن فى مقدور امرأة أن تقوم بها . وهذا هو السبب فى أن وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » التى كانت قاصرة على الأمور الدينية المحضة لم تختف جملة . وعلى الرغم من أنه قد شغلها مرة فى ظروف لا يمكن أن نحدد لها أحد أولاد الملك « شباكا » وهو الأمير « حرنخيس » (راجع A. S. XXV p. 25) فإنها كانت قد انحطت وضاعت هيبتها كما نشاهد ذلك على اللوحة الشهيرة الخاصة بالكاهنة زوج الإله « نوتكريس » حيث نجد أن الكاهن الأول « حورحب » قد اتخذ مكانته بكل تواضع بعد الكاهن الرابع الأمير « متومحات » . وهكذا نرى من كل ما سبق أن الأبهة وألقاب الشرف ، ومظاهر السلطة التى كانت فى يد الكهنة قد انتقلت دون خطر على السلطة الفرعونية إلى أيدي هذه الأسرة العقيمة من الأميرات العوانس ، وهن اللاتى خصصن أنفسهن لعبادة « آمون » ، وقد وجد الفراعنة أخيرا فى تنصيبهن فى هذه الوظيفة — فى اللحظة التى كان استقلال مصر ذاهبا نحو الضياع — الوسيلة التى تحفظ بها بصورة حاسمة الحقوق المميزة للحكومة دون أن يחדش احترام السلطة الدينية التى كانت من قبل فى يد الكهنة العظام .^(١)

نظام الحكم في عهد الدولة الحديثة من الوجهة السياسية :

تحدثنا فيما سبق عن تطور الأحوال الدينية في عهد الدولة الحديثة وما بعدها بوجه عام فيما يخص الكاهن الأول للإله «آمون». وسنحاول الآن أن نضع أمام القارئ هنا صورة مختصرة شاملة عن نظم الحكم في عهد الإمبراطورية منذ تولى «أحمس الأول» حوالي عام ١٥٨٠ ق.م إلى أن تولى «حريمحور» عرش ملك الفراعنة حوالي عام ١٠٨٥ ق.م وقد تحدثنا في الجزء الخامس عن الإمبراطورية المصرية في آسيا بشيء من التفصيل (ص ١٦٧ الخ) . ولكنا هنا سنتحدث عن نظم الحكم عامة في داخل مصر وخارجها مدة خمسة القرون التي مكنتها الدولة الحديثة ، وكانت في خلالها بين مدّ وجزر . وهذا العصر يتبدى بطرد «الهكسوس» ، وإعادة وحدة مصر تحت حكم أمراء «طيبة» ، وينتهي بتقسيم مصر ولايتين مستقلتين إلى حد ما ؛ إحداها في الجنوب تحت حكم «حريمحور» وعاصمته «طيبة» ، والأخرى في الشمال تحت حكم «سمندس» وزوجه «تنتآمون» وعاصمتها «تانيس» . وهذا العهد يشمل عصر أعظم قوة وثروة تمتعت بهما مصر ، وهو العصر الذي كانت تدين فيه لمصر بلاد الشرق قاطبة . ولا نكون مباغين إذا قلنا إنه كان العصر الذهبي للإمبراطورية المصرية . وقد انتهى هذا العصر كما ابتداء بعصر طويل ظهرت فيه مصر بمظهر الضعف والركود مشفوعا بانشقاق داخلي .

ولا نزاع في أن المجهود القومي الضخم الذي بذله المصريون في طرد «الهكسوس» قد أعطى المصريين قوة ساعدتهم على متابعة غزوهم حتى نهاية الحدود الشمالية من «سوريا» . وعلى قدر ما وصلت إليه معلوماتنا كان الجيش المصري في باكورة الأسرة الثامنة عشرة يتألف من جنود مصريين أصليين — وهذا هو السر في مد سلطان مصر وعظم فتوحها — ، وقد كان الفرعون الغازي في أثناء عهد الفتوح الأولى للإمبراطورية يكافئ البارزين من رجال جيشه المدربين بالأراضي وبالعبيد من الأسرى وبأنواع أخرى من الغنائم التي حصل عليها من

تلك الأصقاع، وكذلك كانوا يهبون معابد الآلهة العظام الأراضى والعبيد والغنائم، وقد استمرت عادة منح المعابد الهبات العظيمة خلال كل عهد الدولة الحديثة . (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥١٧) .

وأخذ فراعنة اليهود المتأخرة لهذا العصر يعتمدون على القوات الحربية وعلى رجال الشرطة الذين كانوا ينتخبون من بين الأجانب وبخاصة النوبيين واللوبيين، وإن كانت نسبة العناصر المصرية قد بقيت عالية بين القوات المسلحة، وقد وصل بعض الأجانب إلى أعلى الرتب في خدمة الحكومة المصرية، حتى أننا رأينا في عهد الفوضى التي وقعت في نهاية الأسرة التاسعة عشرة سوريا من المخاطرين كان في مقدوره أن يقبض على زمام الأمور في مصر ويعتلى أريكتها (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٢) . وهكذا نرى في مصر الموحدة السكان نسبيا - أن المصريين الذين طردوا « الهكسوس » قد نما بينهم في العهد الذي نتحدث عنه عدد مميز قوى من الطوائف التي كانت لها منافعها وميولها المتضاربة . ويمكن أن نميز من بين هذه الطوائف بوجه خاص طائفة الموظفين المدنيين، وطائفة الكهنة، وعلى وجه أخص التابعين للمعابد الكبيرة، وضباط رجال الجيش، والجنود المرتزقة، وكل هذه الطوائف كانت تتصادم بعضها مع البعض الآخر إلى حد ما من أجل الوظائف المدنية ولم يشذ في ذلك ضباط الجيش أو الكهنة .

ونحن نعلم من « المتون المدرسية » التي عثر عليها في عهد الأسرة التاسعة عشرة^(١) أن الموظفين المدنيين وهم الكتاب ورجال الإدارات الحكومية كانوا ينظرون نظرة احتقار إلى كل من رجال طائفة الجنودية ورجال طائفة الكهنة، وهؤلاء الرجال كانوا بلا شك يشعرون بأن لهم منافع طائفية مختلفة عن منافع طائفة الجيش أو طائفة الكهنة، ومن المعقول أن نزع أن رجال الجيش ورجال الكهنة كانوا يتبادلون الود فيما بينهم، وقد كان يبدو غريبا في يادى الأمر أنه لم تنشعب معارك

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول للؤلف ص ٣٥٧ الخ، والجزء الثالث من مصر

لاكتساب السلطان أحيانا بين الطوائف الثلاثة السالفة الذكر، غير أن البراهين على وجود مثل هذه المعارك ضئيلة جدا، هذا فضلا عن أن الدماية قد صبغتها بصبغة برّاقة، حتى أننا قد نرتكب أفظع الأخطاء وأغربها إذا حاولنا أن نجد لها مبررات، ولدينا مثال حديث بارز جدا يوضح الخطر الذى يقع فيه المؤرخون فى مثل هذه الأحوال ؛ وذلك أن الفرعون «حريحور» مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين — وهو الذى كانت توليته عرش الملك عام ١٠٨٥ ق . م تعدّ الخاتمة الرسمية لعهد الامبراطورية الذى نحن بصددده الآن — كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر «لامون» عدة سنين قبل أن يستولى على الألقاب الملكية . وعندما تولى «حريحور» عرش الملك نجد فعلا لقب «الكاهن الأكبر لامون» لقبا ملكيا له ووضعه فى طفرائه الأول ثم وضع اسمه «حريحور» مضافا إليه «ابن آمون» فى طفرائه الثانى . وقبل أن يتولى «حريحور» الملك بفترة، أى عندما كان الكاهن الأكبر «لامون» ولم يكن بعد فرعوناً ، تجاسر أن يصوّر نفسه على جدران المعبد بنفس حجم صورة الفرعون الحاكم وقتئذ وهو «رعمسيس الحادى عشر» ، أى أنه كان يعدّ نفسه معادلا له فى المكانة . وهذه الحقيقة وغيرها من الحقائق التى لا شك فيها تدل فى ظاهرها على أن ارتقاء «حريحور» عرش الملك يعدّ انتصارا مينا لكهنة معبد «آمون» «بالكرنك» . وقد أعدّها كذلك كل علماء الآثار حتى عام ١٩٣٦ عندما برهن «هرمان كيس» فى مقاله الذى أشرنا إليه آنفا أن التفسير الحقيقى هو العكس من ذلك، لأن «حريحور» كما قلنا لم يكن فى بادئ أمره كاهنا أول قط، بل يحتمل أنه كان من رجال الجيش مثل سالفه الملك «آى» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٥٧ انخ) . وقد كان توليه وظيفة الكاهن الأول «لامون» فى الجزء الأخير من عهد «رعمسيس الحادى عشر» يمثل هزيمة ساحقة لحزب كهنة «آمون» ، أو على الأقل هزيمة منكرة لأسرة الكهنة العظام السابقة له، وهى التى بدأت «رعمسيس نخت» وانتهت «بأمنحتب» . وهذه

الأسرة نفسها على ما يظهر لم تكن تضرب بأعراقها في الكهانة ، ولم يكن إذن تنويح « حريحور » فرعوناً بعد ذلك ببضع سنين نصراً للكهنة ، وقد استولى « حريحور » على الوظائف الدنيوية ذات السلطان ؛ فتولى نائباً على بلاد « كوش » ، وتقلد وزارة الوجه القبلى حوالى نفس الوقت الذى تولى فيه رئاسة كهنة « آمون » « بالكرك » . ومن المحتمل أنه خلع فيما بعد وظيفة الوزارة على موظف آخر من الموالىين له بطبيعة الحال من حزبه ؛ غير أنه مما لا نزاع فيه أن الخطوة التالية التى خطاها فى تنفيذ سياسته ، وهى الاستيلاء على عرش الملك كانت ترتكز على قسوة حربية لاعلى قوة الكهنة ، وقد أبرز علاقته « بآمون » وكهنة « آمون » لنفس السبب الذى أبرزت من أجله الملكة « حتشبسوت » ولادتها الخارقة لحد المألوف (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣١٩) وذلك لأجل أن يعرض أمام الشعب اغتصابه الملك بلون دينى كاذب تماماً . ويجب أن يكون هذا الرأى المضاد تماماً للرأى الذى كان يظهر أمام المؤرخين بدهيا عن « حريحور » وتولية العرش ، وهو بلا نزاع يساعدنا على أن نكون على حذر ؛ فلا نجزم عند تفسير التيارات الخفية فى السياسات المصرية للقديمة ، وأن الظواهر شىء والحقائق الواقعة شىء آخر ، وهذا ما نشاهده الآن فى سياسة الدول الكبرى . أما من حيث نظام الحكومة وقواها فإن كل إنسان يعلم أن الفرعون كان ملكاً مستتبداً ، وأن سلطته كانت ترتكز نظرياً على زعم ألوهيته ، إذ نجد أنه على الدوام كان يدعى « الإله الطيب » . وكذلك كان يتصف بلقب من أكثر ألقابه شيوعاً وهو « ابن إله الشمس رع » ونحن نعلم من جانبنا أن ادعاءه أنه من نسل إلهى لم يكن مجزداً استعارة لفظية ، بل كان المقصود أن يفهم ذلك بمعناه الحرفى ، وكذلك كان يحافظ دائماً على بقاء دم الأسرة نقياً من أى دم أجنبى مما أباح لهم زواج الأخت والبنات (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٢٩٥) ويقول لنا كتاب البلاط الملكى أن الفرعون الإلهى كان يفعل كل شىء لازم لسعادة شعبه بما لديه من قدرة لا حد لها وهى تلك القدرة التى يتميز بها الآلهة ،

فيقصون علينا أنه كان يحصد أعداءه بعشرات الألوف في ساحة القتال ، وأنه قد كشف بنفسه عما هو خطأ في كل أنحاء امبراطوريته ، وأنه بنفسه وضع القوانين اللازمة والقواعد التي تضع كل شيء في موضعه الصحيح . وكذلك حدثونا أن الملوك الأجانب سعوا إليه في الحال من بلادهم النائية حاملين جزيتهم على ظهورهم ، وراجين الفرعون نفس الحياة الذي لا يعطيه أحد سواه كما يقصون علينا أشياء أخرى كثيرة لا يمكن تصديقها ، ولا يمكن أن نتأني إلا على أيدي الآلهة كما جاء في لوحة « أمنحتب الثاني » التي كشف عنها المؤلف حديثا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٦٤٤) .

وكذلك نجد في نقوش تراجم الموظفين العظام والكهنة نفس المغالاة في مدح أنفسهم ، وإظهار فضائلهم ، كل على حسب مستواه ، كما كان للبلاط مادحون يطرون الفرعون وأنفسهم على السواء ، فكثيرا ما نجد في النقوش أن فلانا كان مثال الفضيلة والمهارة ، ولكن معلوماتنا عما فعله فلان هذا كانت في العادة تقتصر على قائمة ألقاب محدودة ، والألقاب قد لا تعني دائما ما هو ظاهر منها .

والواقع أن معلوماتنا الحقيقية عن كيفية سير الإدارة الحكومية الفرعونية ، وعن الأثر الذي كانت تحدثه في حياة الرعية قليلة جدا بكل أسف ، وكثير من الوثائق الخاصة بذلك يمكن تفسيرها بأكثر من وجه واحد ، وعلى ذلك فإن الصورة الناتجة التي نستنبطها من ذلك تحتوى أحيانا أمورا كثيرة غير مؤكدة .

وقد ذكرنا عند الكلام على الوزير « رخ مى رع » أن الأثرى « دافيز » قد عارض بشدة في أن الأربعين « شسم » التي خصصت بجلد وهي التي وجدت موضوعة على رقعة قاعة المحاكمة التي يجلس فيها الوزير للحكم بأنها ليست ملفات جلد تشمل متن مواد القانون ، ولكنها على ما يظهر قضبان مرنة مقطوعة من جلد . وبعبارة أخرى أسواط سلطة كانت توضع في أيدي موظفي الأقاليم بمثابة تصريح لتنفيذ القانون كما تفعل العمد في القرى بعصيمهم الآن . وقد فسرت هذه العصا بأنها

آلات لتوقيع العقاب ، وهى بهذه الكيفية لا يمكن أن تكون لها الميزة التى منحتها الأربعون «شسم» فى كل من الصورة والمتن ، وأن هذا الشكل البسيط جدا الذى مثل به الأربعون إلهها هذه يظهر من الصعب جعلها تتفق مع أسواط التعذيب التى كانت توضع فى أيدي موظفى الأقاليم ، وليس هناك مانع فى رأى القائل أن كلمة «شسم» كانت تعنى فى الأصل «سير» أو شريط جلد ، أو أن كليهما أصبح يعنى «سوطا» كما جاء فى متن : ” أنه ضرب بخمسين سوطا “ (راجع Revue d’Egyptologie I 1933 p. 63) أو تعنى واحدا من مجموعة من المخطوطات الجلدية . ويلاحظ أن الكلمة الانجليزية (Code) وهى من اللاتينية (Codex Caudex) ومعناها « جذع الشجرة » أو قطعة من الخشب ، أو لوحة للكتابة تعنى غالباً مجموعة صور قوانين ، أو حتى تعنى مجموعة معينة للقوانين . مثال ذلك قوانين «جوستينيان» . أما عن الشكل الطويل الرفيع الذى تتخذه الأربعون شيئا فإن عدم الاعتماد على النسب فى رسم الصور المصرية معروف تماما . هذا إلى أن عدم وجود حبال حولها لتربط كلا منهما يمكن أن يبرهن على شئ من الحقيقة فى أنها ملفات بردى ، وذلك لأن هذه الملفات كان من المحتمل أنها قد فكت لتكون على استعداد للرجوع إليها . ولكن موضوع وجود كتاب قانون فرعوني لا يمكن أن ينظر إليه على أنه حقيقة مؤكدة إلا إذا ظهرت لنا براهين جديدة ؛ لأن موضوع الأربعين قطعة (شسم) لا يزال فيه شك ، ويجب أن يبقى معلقا مؤقتا إلى أن يظهر ما يؤكد تفسيره بهذه الصورة .

ولا نزاع فى أن حكم الفرعون كان حكما مطلقا بكل معنى الكلمة . فقد كان القانون مجزء بإرادة الفرعون التى كان يعبر عنها بصفة رسمية . وإذا كان القانون قد شرع فإنه كان من الواضح أن أية مادة منه يمكن الفرعون الجالس على العرش أن يغيرها أو يلغىها فى أى وقت . ومن بين الوثائق القليلة جدا التى وصلت إلينا من عصر خمسة القرون التى نبحث فيها الآن واحدة فقط ، فقد اقتبست مباشرة

بوصفها أمرا قانونيا دالا على السلطة . وفي هذه الحالة الوحيدة نجد أن الاقتباس قد تقدّمه الكلمات البسيطة « إن الفرعون قد قال^(١) » (والقول ما قالت حزام) والقوانين القليلة التي وصلت إلينا مثل منشور «حور محب» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٩٣) ، ولوحة « نوري » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) تظهر لنا نفس هذه النظرية القانونية ، فنجد أن متن منشور « نوري » يتدّى بالكلمات التالية : « إن جلالته قد أمر » ، وقانون « حور محب » يتدّى بما يأتي : « إن الملك نفسه قد قال » . وعلى ذلك فإن ما قاله الفرعون هو القانون . ويلاحظ بطبيعة الحال أن حق الفرعون في الحكم كان يرتكز نظريا على أنه إله ، وذلك لأن إله الشمس « آمون رع » قد أنجبه ، وأنه عندما فعل ذلك قد اتخذ صورة الملك السابق لهذا الغرض (أى عندما اجتمع بأم الملك الحاكم) . وعلى ذلك فإن « آمون رع » كان يضعه بموافقة الآلهة الآخرين المتحمسين له على عرش الملك ، ويقتر له حكما طويلا مزدهرا . ولا نزاع في أن هذه الأساطير الدينية والتقاليد الفرعونية كانت تساعد على توطيد مكانة الفرعون . ولكن القواعد الحقيقية الثابتة التي كانت تعتمد عليها قوته هي سيطرته على أداة الحكم ، بما في ذلك الجيش والشرطة ، فنجد الملكة « حتشبسوت » المقتضبة لللك بعد أن بقيت عدّة سنين وصية على عرش الملك الشرعى « تحتمس الثالث » الذى لم يكن قد بلغ أشده بعد ، قد دفعت به إلى الورا وأقصته عن الحكم عندما شعرت أنها قد أصبحت موطدة القدمين وفي قبضتها زمام الحكم ، وقد بقى الملك الشرعى فى عزلة طوال مدّة حكمها . ويلاحظ أن « حتشبسوت » لم يكن فى مقدورها أن تعلن

(١) راجع : Pap. Turin. 2021 Published by Cerny & Peet, J.E.A :
Vol. XIII (1927) Pl. XIV & p. 32 ; Seidel Einführung in die Aegyptische Rechtsgeschichte bis zum Ende des Neuen Reiches Vol. I Juristischer Teil Aegyptologische Forschung. Heft 10, herausgegeben Von Alexander Scharif (Gluckstadt and New York (1939) p. 20

نفسها « بنت آمون رع » إلا بعد أن أصبح زمام الحكم في يدها، ولا نزاع في أنه لم ينكر أى إنسان حقها علنا في أنها إلهة مدّة حياتها، غير أن الإنسان يتساءل بشيء من العجب والدهشة : كم من معاصريها كان يعتقد فعلا في إلهيتها ؟ إن النفاق والخوف والأحزاب قد لعبت دورا عظيما في ذلك ، ولكن في نهاية الأمر تمكن الفرعون الشرعى « تحتمس الثالث » من أن يستولى على العرش ، لا لأنه كان صاحب الحق الأعلى في ادعاء الإلهية ، بل في الواقع لأن موت « حتشبسوت » قد أزال من أمامه العقبة الإنسانية الحقيقية . وأهم من ذلك موضوع الملك المصلح « إخناتون » الذى كان في مقدوره أن يحو عبادة الأوثان التقليدية ، ثم غير لقبه الإلهى بطريقة تحطّتها المعرفة وينكرها الشعب . ولكن مع ذلك بقى يحكم حتى يوم مماته . والواقع الذى لا لبس فيه أن إلهية الفرعون كانت ترتكز على قوته هو على الحكم على الرض من أن النظرية الرسمية كانت على العكس مما فعله « إخناتون » .

وقد كان بجانب الفرعون الإلهى الذى كانت قوته ترتكز على الخدمة المدنية والجنش ورجال الشرطة بطبيعة الحال عدد عظيم من الآلهة الآخرين في مصر ، وكان بعضهم — أوكهنتهم — يأخذون بنصيب في حكومة مصر من وقت لآخر، وذلك بوساطة الوحي الذى كان — على ما يظهر — يعمد بمثابة قانون ينطق به الإله وقد تحدّثنا عن هذا الموضوع في مناسبات عدّة وستحدّث عنه بعد ، غير أن الجزء الذى كان يلعبه الوحي في حكومة البلاد ضئيل، ولذلك سنناقش أولا العناصر القانونية الإنسانية في حكومة البلاد .

والظاهر أن وضع القوانين كان من اختصاص الفرعون وحده . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكلف أى فرد أو جماعة بالقيام بهذا العمل . وكان ينوب عن الفرعون في تنفيذ أعماله القضائية والإدارية جماعة كبيرة جدا منظمة من الموظفين ، وكان المصريون على علم تام بالفرق بين الوظائف الإدارية والوظائف القضائية ، ولكن يظهر أنه في عهد الإمبراطورية كانت الوظائف

القضائية يقوم بأدائها في العادة رجال كانت أعمالهم الأصلية إدارية الصبغة ؛ وكان التفويض في الأمور الإدارية والقضائية بطبيعة الحال مرخصا به من أكبر وظيفة إلى أقل وظيفة ، أى من الفرعون إلى أكبر موظفيه في الدولة ، ومن هؤلاء إلى مرءوسهم الصغار .

وقد كانت خدمة الحكومة تنقسم قسمين ، وهما : نوع النشاط الذي يقوم به الأفراد ، والبيئة الجغرافية . فمن جهة كانت توجد مصالح في الإدارة الرئيسية كالخزانة الملكية ، ومخازن الفلال الملكية ، وقد كان عملها في مصر كلها ، ويحتمل أنه كان يمتد كذلك إلى الإمبراطورية كلها . ومن جهة أخرى كانت البلاد مقسمة أقساما إدارية كل منها كان له أعضاء حكومته المحليين وإن كان هؤلاء تابعين للحكومة الرئيسية من كل الوجوه .

ومما يلتفت النظر أنه في عهد الإمبراطورية لم يكن في العادة يوجد موظف واحد بعينه تحت سلطة الفرعون يقبض على زمام الحكم في كل أنحاء البلاد ، وفي كل مصالح الحكومة في وقت واحد ، إلا في عهد كل من الدولتين القديمة والوسطى ؛ فكان الوزير يمثل هذا الموظف الذي كان يقبض على كل السلطة . ولكن في عهد الدولة الحديثة كان يوجد عادة وزيران : واحد منهما للوجه القبلي ، والآخر للوجه البحري ؛ ويحتمل أن كلا من هذين الوزيرين كان يقوم في الإقليم الذي يسيطر عليه بكل الأعمال العامة ولا يخضع إلا للملك . وليس من المؤكد أن واحدا من الوزيرين كان له أية سلطة في « بلاد النوبة » (حيث كان يوجد بها نائب من قبل الفرعون يحكمها وكان — على ما يظهر — مسئولاً مباشرة أمام الفرعون) أو في آسيا . ومن حقنا أن نشك في أن الفرعون قد قصد ألا يجعل لأى فرد معين من رعيته حق تمثيل السلطة الملكية في كل مكان ، وفي كل حال من الأحوال . وقد كان في كل بلدة كبيرة جماعة منظمة تنظيما غير محكم تعرف « بالمجلس » (قنبت) كما كان فوق هذه المجالس « مجلسان عظيمان » : أحدهما في « طيبة » ،

والآخر في « هليوبوليس » ؛ ويرأسهما الوزيران بالتسوالى ، أى أن أحد المجلسين العظيمين كان في الوجه القبلى ومقره « طيبة » ، والآخر في « الوجه البحرى » ومقره « هليوبوليس » . وليس من المؤكد أن هذه المجالس كما هى كانت تؤدى وظائف إدارية ، غير أنه من المؤكد أنها كانت تعقد بمثابة محاكم قضائية لتفصل في القضايا الجنائية ، وفي بعض الأحيان كانت تفصل بسلطة قضائية في المسائل الإدارية . ويلاحظ هنا أن كل عضو من أعضاء المجلس كان في غالب الأحيان من الرجال الذين كان عملهم الأصلي إداريا . وعلى ذلك فإن هذه المجالس لابد كانت تميل الى وضع حد بين الأعمال الإدارية والقضائية .

وعندما كانت أسماء أعضاء المجلس توضع في قائمة فإنها كانت — غالبا — يوضع لها العنوان التالى : « مجلس هذا التاريخ » مما يشعر أن تأليف هذا المجلس كان يغير من يوم إلى يوم . وفي إحدى الجلسات القضائية التى يحتمل أنها كانت خاصة بمصالح لمعبد الإلهة « موت » بالكرك (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٠٢ الخ) كان يرأس المجلس الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولا تحوى إلا على كهنة فقط — إذا استثنينا المسجل الذى كان يحمل لقب « الكاتب المسجل لمجلس طيبة » — . ولدينا مجالس أخرى تشمل موظفين خارجين عن هيئة رجال الدين ، أو كانت تتألف من كهنة وموظفين مدنيين معا .

وينحى إلى أن معابد الآلهة يجب أن تعد مصالح ضمن الإدارة الملكية ، فقد كان الفرعون — نظريا — هو الذى يؤدى الشعائر اليومية العادية في جميع معابد مصر ، وعلى ذلك فإن الكاهن الذى كان يقوم بأداء هذه الشعائر فعلا إنما يقوم بها على أنه ممثل للفرعون . وقد وجدت هبات المعابد — في الظاهر — لأجل المساعدة على القيام بهذه الشعائر ، وهى الخدمة الدائمة التى كان يؤدّيها الفرعون لآبائنه المقدسين وأمهاته ، ولآلهة الدولة العظام وإلهاتها .

والواقع أن الكهنة والموظفين الآخرين التابعين للعبد كانوا عمال الفرعون كما كان ضباط الجيش ، أو جباة الضرائب . وعلى قدر ما يمكن الحكم به كان الفرعون من السلطة في عزل وتنصيب رجال الدين كالتى كانت له في مصالح الحكومة الأخرى . حقا نعلم أن بعض رجال الدين كان لهم الحق في أن يورثوا أبناءهم وظائفهم ، غير أن ذلك كان ينطبق على مصالح حكومية أخرى .

ولا نزاع في أن أغنى طوائف الكهنة — وبخاصة كهنة « الكرنك » للإله « آمون رع » ملك الآلهة — كانت تعدّ خطرا عظيما على فرعون ضعيف ، ولكن هذه الحالة كانت تنطبق على الجيش ، وكذلك على بيت الفرعون نفسه . والفرعون القوى الشكيمة كان يقبض — عادة — على زمام رجال الدين تماما ، وبنفس الطرق التى يدير بها زمام بيته أو جيشه .

ومن المعلوم أن فراعنة الأسر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين قد وهبوا عطايا ضخمة للعبد الكبير الخاص « بآمون رع » ملك الآلهة في « الكرنك » ، وهذه العطايا تشمل أرضا زراعية ، ومناجم ذهب ، وأنواعا أخرى من الضياع الحقيقية وكذلك المبيد بأعداد ضخمة من الذين أسروا في الحرب ، أو استولى عليهم من البلاد التى فتحت بحدّ السيف ، وقطعانا عظيمة من كل نوع ، وسفنا تجرى في النيل ، وتختر عباب البحر ، وأثاثا للعبد ، ونسيجا ، وحبا ، ونييذا ، وجعة ، وأمتعة خفيفة الحمل مختلفة أشكالها ، ومصانع كانت تصنع فيها موادّ عديدة . وقد كان من الواضح تماما أن « آمون رع » ملك الآلهة لا بدّ أنه كان أغنى مالك في مصر — إذا استثنينا الفرعون في كل العصر الذى نتحدث عنه .

ويلاحظ كثيرا أن الباحثين المحدثين يذكرون — دون أدنى تردّد — أن كل أملاك المعبد في مصر كانت معفاة من كل الضرائب ، وقد برهنا على أن هذا الزعم خاطئ ، وأنه لا ينطبق على كل عصور التاريخ المصرى (راجع ص ٢٢٧) وأن ورقة « قلوبور » تقدّم لنا براهين إيجابية على أن هذا الزعم لم يكن صحيحا

في عهد « رمسيس الخامس » حوالى سنة ١١٥٠ ق . م . وهذا التاريخ على حسب ما جاء فى النقوش والمخطوطات المصرية يوحى أن الحكومة الفرعونية كانت فى هذا الوقت فقدت سلطانها على رجال الكهانة العظام على وجه التقريب . ويدل وجود المراسيم الفرعونية التى منحت امتيازات إدارية وإعفاءات للمعابد معينة — على أنه لم يكن هناك قانون عام يمنح مثل هذه الامتيازات والإعفاءات لكل المعابد . ولم يصلنا مرسوم سليم عن مثل هذه الامتيازات والإعفاءات من عهد الإمبراطورية إلا مرسوم واحد هو مرسوم « نورى » الذى أصدره « سبتى الأول » ، (حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م) وهو يقضى بحماية المصالح النبوية للمعبد معين فى « العرابية المدفونة » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) . ولست متأكدا من أن هذه الوثيقة الطويلة المحكمة الوضع قد ذكرت حتى الضرائب ، وهى بلا نزاع لا تحترم قطعا تجنيد هيئة عمال المعبد للعمل فى السخرة ، بل كل ما تقصده أنها تحرم القبض على أفراد عمال المعبد ونقلهم من إقليم إلى آخر للقيام بأعمال السخرة ، وكذلك تمنع عمال الفرعون سرقة ماشية المعبد ، أو القبض على سفن المعبد لاستعمالها فى غير ما خصصت له ، أو التدخل فى شئون عمال المعبد وغيرهم من الموظفين فى تأدية واجباتهم . وبالاختصار فإن ما جاء فى مرسوم « نورى » هو التعهد بالمحافظة على تنفيذ نظام خاص ضد طائفة معينة من الأعمال التعسفية والإجبارية التى تحفظ من جورها الآن كل الحكومات المتمدينة بجميع المنظمات ، والمدنيين ، والرعايا بدون استثناء . على أن ما يفهم من « مرسوم نورى » ليس ضعف الحكومة الفرعونية ، بل قوتها ، وأحيانا صيغتها الاستبدادية ؛ إذ كان من المفهوم ضمنا أن هؤلاء الذين لم يحجوا بصفة معينة يمثل هذا المرسوم قد ينتظرون ألا تؤخذ ماشيتهم وسفنهم وحسب ، بل يقبض كذلك على أشخاصهم عمال الفرعون ، ويساقون لمدة غير محددة إلى السخرة ^(١) . ومن المحتمل أنهم كانوا

(١) وقد استمرت أعمال السخرة فى مصر حتى عهد فریب جدًا وبخامة عند زيادة الفيضان .

يساقون إلى جهات مختلفة بعيدة عن الإمبراطورية ، وذلك إما للعمل في فلح الأرض ، أو للخدمة العسكرية ، أو لأى غرض آخر يمكن أن يوجههم له أى موظف صغير من موظفى التاج .

ومن جهة أخرى لدينا براهين قاطعة نرى منها أن الفرعون ووزيره وموظفين آخرين كانوا يقومون بالمراقبة — إلى درجة ما — على الشؤون الاقتصادية للعابد على الأقل . وكانت الحكومة تقوم بتعيينات فى بعض الأحيان فى أعلى وظائف الكهانة وفى أدناها .

والآن ، نعود إلى موضوع الوحي . وسنأخذ هنا على سبيل الإيضاح مثالين ، أحدهما عن سؤال إدارى ، والآخر عن حالة صغيرة جدًا خاصة بسرقة :

كان على « رعسيس الثانى » فى السنة الأولى من سنى حكمه أن ينتخب كاهنا أكبر جديدًا للإله « آمون » بمعبد « الكرنك » أى موظفًا جديدًا لأهم منصب كهانة فى مصر (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٨) .

وقد وضع « رعسيس » على حسب قوله أمام الإله أسماء كل موظفى البلاط الفرعونى : قائد الرديف ، ورؤساء الكهنة ، وأشراف معبد « آمون » نفسه . وقد انتخب نفسه شخصًا يدعى « نبوتنف » الذى لم يكن حتى ذلك الوقت عضواً من كهنة « طيبة » بل كان الكاهن الأكبر للإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » والكاهن الأكبر للإله « أنحور » صاحب « طيبة » والمشرف على كهنة الآلهة . ماين « طيبة » و « طيبة » . وهذه الوظائف كان يشغلها والده من قبله ، وعلى ذلك نصب « رعسيس » « نبوتنف » كاهنًا أكبر « لآمون » ، وأمره أن يضع ابنه فى وظائفه وهى الوظائف التى كانت خاصة بالأسرة . وفى هذه الحالة ليس لدينا أى شك فى أن الفرعون هو الذى عين الكاهن الأكبر الجديد « لآمون » وهو الذى انتخبه أيضا . أما موضع الوحي فلم يكن ترتيب أمره من الصعوبة أكثر من ترتيب أخذ الأصوات فى الانتخابات العامة الآن . أما المثال الثانى فيرجع

تاريخه إلى منتصف الأسرة العشرين ، أى أكثر من مائتى سنة بعد المثال الأول (راجع تفصيل هذا الموضوع فى هذا الكتاب ص ٦٦ الخ) .

وموضوعه أن خمسة رداءات سرقت من خادم يدعى « أمنويا » . وقد رفع الخادم المجنى عليه شكواه إلى أحد الآلهة الصغار فى « طيبة » يدعى « آمون » صاحب « بختى » ليكشف له عن اسم اللص . وقد قبل الإله أن يفعل ذلك ، وعلى هذا ذكر أمامه « أمنويا » أسماء سكان القرية ، وعندما ذكر اسم المزارع « بتوم دى آمون » هنز الإله رأسه كأنه أراد أن يقول : " إنه سرقها " . وعندئذ قال المزارع « بتوم دى آمون » للإله : " إن هذا كذب ، إني لم أسرقها " وعلى ذلك صار الإله فى شدة الغضب .

وفى فرصة أخرى لجأ المزارع المتهم « بتوم دى آمون » إلى إله آخر صغير فى « طيبة » أيضا ، غير أن هذا الإله بدوره هنز رأسه كأنه أراد أن يقول : إنه أخذها . فقال المزارع مرة أخرى : " إن هذا كذب " وقد غضب هذا الإله — كما بقه — غضبا شديدا لأن رجلا قد أعلن الإله أنه لص بلغت به القحة أن يؤكد براءته ويكذب الإله فى آن واحد . وبعد ذلك وقف المزارع المتهم مرة أخرى أمام « آمون » صاحب « بختى » وهو إله قريته الذى اتهمه فى بادئ الأمر ، ثم لجأ المزارع للإله قائلا : تعال إلى " يآمون " صاحب « بختى » ياسيدى الطيب المحبوب ، هل أخذت أنا الملابس ؟ . وعندئذ هنز الإله رأسه مرات عدة كأنه أراد أن يقول : " إنه أخذها " .

وبقية سجل القصة ليس واضحاً تماماً كما ذكرنا ذلك فى مكانه . ويحتمل أن المزارع المتهم اعترف بالسرقة . وعلى أية حال فإنه — فى أغلب الظن — عوقب من أجل السرقة ، غير أنه لا يمكننى أن أشك فى أنه كان بريئاً . ولا نزاع فى أن إثبات تهمة المزارع كما جاءت على لسان « آمون » كان قد عملها بالفعل — بطبيعة الحال — كاهن أو جماعة من الكهنة . وليس لدينا شئ يوحى بأن الكهنة كان

لهم علم بالموضوع . والظاهر أنه لا يوجد أى برهان من أى نوع يمكن أن تستند عليه محكمة حديثة، بل على العكس نلاحظ أن المزارع قد سلك مسلك رجل طاهر الضمير، وإذا كان قد اعترف نهائيا فإنه لا بدّ قد فعل ذلك تحت تأثير عامل نفسى ثالث يخفيه فى قرارة نفسه، أو أن المشاع فى القرية أنه هو الذى سرق ، وقد بنى الكهنة اتهامه على ذلك دون وجود دليل مادئ لديهم .

وهذان المثالان عن الوحي معا يفسران — على ما يظهر بوضوح — مقدار قوة الوحي أو عدم قوته خلال الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، إذ أنه كان من الممكن أن يكون حكمه فعلا حاسما فى قضية صغيرة تشمل فقط مصالح رجل من الطبقة الدنيا . ولكن عندما يكون لمصالح الحكومة دخل فإن الفرعون « يرتب » الوحي — بلا شك — كأنه أمر عادى، كما كان يرتب — بالضبط — وضع أعظم الأفاصيص الخيالية فى سجلات أحكامه الرسمية . ولدينا مثال طريف لذلك فى قصة الوحي التى تتحدث عن تهمة الكاهن « تحتمس » باختلاس متاع الإله « آمون » وقد دؤنت فى الكرنك فى عهد « بينوزم الثانى » كما سيجىء بعد .

وقد كان الميدان الوحيد الذى يرضى مصرى عهد الإمبراطورية صاحب المطامع للعمل فيه هو فروع الخدمة العامة ، أى الإدارة المدنية والكهانة وغير ذلك من خدمات المعبد ثم الجيش . وليس لدينا علم عن رجال كوّنوا أنفسهم يقومون بالعمل فى تنمية ثرواتهم الخاصة ، أو تقوية مهاراتهم الفنية خارج الخدمة العامة . حقا إن لدينا برهانا يخول لنا أن نعتقد أن الأراضى الخاصة بقضية ^(١) « مس » الشهيرة كانت ثروة فى ذاتها للمدعى الناجح ، وكذلك لدينا برهان آخر يخول لنا أن نعتقد أن هذا المدعى الناجح كان صاحب قطعان ماعز خلال القضية ، كما كان — بعد القضية — يحمل لقب « كاتب الخزانة » .

وهذا التغير فى الألقاب الذى يصحبه الغنى المفاجئ أمر يلفت النظر ، غير أنه — مع ذلك — لا يمكننا أن نبني على ذلك نظريات عامة ، لأن الموضوع

ليس مؤكدا بل يعدّ مثالا فرديا . حقا إننا نعلم وجود ملكيات خاصة إلى حد ما ، غير أنه لا يمكننا أن نعين حدودها ، فقد كانت الماشية والعبيد والأراضي تباع وتشترى بين الأفراد عامة ، وحتى ذلك كان يجري بين أفراد غاية في الضعة كالراعى « مسى » فى عهد « أمنحتب الثالث » و « أمنحتب الرابع » كما كان فى مقدور ملاك العبيد أن يؤجروا خدمة عبيدهم لآخرين^(١) .

وقد كان الراعى « مس » فى زمنه يعدّ صاحب أملاك بين جيرانه ، فقد كان صاحب ماشية للبيع . ومن المحتمل أنه كان ينمى ثروته من سنة إلى أخرى بالمساومة الحاذقة . ولا شك فى أن بذور القيام بالمشروعات كانت موجودة فى مثل هذا العمل ، غير أن البذور لم تنم — على ما يظهر — فى عهد الإمبراطورية . ويحيل إلى أنه بين إنتاج الأسر الفردية من جهة ، وبين الإنتاج العظيم الذى تنتجه المعابد ومصالح الحكومة من جهة أخرى ، لم يبق مجال كبير لقيام الأفراد بمشاريع فى التجارة أو الصناعة . وعلى أية حال فإن فقرنا فى المصادر لا يعيننا على الجزم فى مثل هذا الموضوع .

وفضلا عن وجود أفراد مثل الراعى « مس » الذى كان يشتري ويبيع لحسابه فإنه كان يوجد تجار يقومون بأعمال تجارية بمثابة عملاء لمؤسسات دينية كبيرة (ورقة هاريس ص ٤٦ سطر ٢ مصر القديمة ج ٧ ص ٤٢٦) . ولا نعلم شيئا عن « تجار المعبد » هؤلاء غير وجودهم . والظاهر أن تجارتهم فى بعض الحالات على ما يظهر كانت دولية فى مجالها (راجع منشور نوري ج ٦ ص ٨٨) .

وفى أحوال أخرى نقرأ فى المتون كلمة « تجار » دون أن نعلم إذا كانوا يتجرون لحسابهم أو بعض المعابد أو المصالح الحكومية ، فنجد مثلا فى « ورقة بولاك » رقم ١١ صفحة من كتاب حسابات من عهد الأسرة الثامنة عشرة سجل فيها توريد^(٢)

(١) راجع : Gardiner : Four Papyri of the 18th Dyn. from Kahun :

(A. Z. XLIII (1906). p. 27-47 & Pls. 1-3

(٢) راجع : Revue de l'Egypte Ancienne Vol. I (1927) Pls. III-IV

لحم ونحر وفطائر للتاجر « منخت » وللتاجر « شرى بين » فتسلم « منخت » واردات في عشر حالات على أقل تقدير في مدة أربعة عشر يوما . وكانت الكميات التي يتسلمها صغيرة دائما كالتى يمكن أن يصرفها أصحاب الحوانيت الصغيرة ، أو الباعة الجائلون الذين يحملون تجارتهم من باب إلى باب . وأصناف البضائع التي كانت تباع وهى اللحم والنبيد والفطائر — توحى بأن تاجرنا لم يكن يبيع سلعه إلا لأصحاب اليسار لا إلى الفقراء من الناس . وقد كانت بعض الأراضى الزراعية يملكها أفراد من الشعب ، وكان من الممكن أن تنتقل من شخص إلى آخر إما بالوراثة أو بالبيع . ومثل هذه الأراضى كانت تدفع ضرائب للتاج ، غير أنه لا يمكن أن نفهم أن أى التزام عام آخر مثل السخرة أو الخدمة العسكرية كان من الضروري أن يكون له علاقة بمليكات كهذه .

ولا نعلم إذا ما كان مقدار الأرض التي يملكها الأفراد خلال الإمبراطورية كبيرا لدرجة تجعله ذات أهمية اقتصادية كبيرة أم لا .

والواقع أن التاج كان يملك مساحات شاسعة من الأرض ، وكذلك كان للعابد ضياع عظيمة . وكانت أراضى التاج وأراضى المعبد تقسم عادة مساحات كل منها تحت إدارة المعبد (راجع ورقة قلبور) . وفى مثل هذه الحالات كان الموظف المسئول يسكن على مسافة بعيدة من الأرض التي تحت إدارته ، ومثل قطعة الأرض هذه كان لها أولا مالك غائب (وهو الفرعون أو الإله) . وثانيا كان لها مدير غائب ، وهو الذى وكل إليه إدارتها . وإذا سارت كل الأمور — فيما يخص هذه القطعة من الأرض — على مايرام فإن مديرها الغائب كان ينتظر بطبيعة الحال كسبا عظيما فوق مقدار الحب الذى كان يوزد إلى الفرعون ، غير أنه كان يحدث أحيانا أن الفلاحين يفرون من سوء المعاملة التي يلاقونها على أيدي رؤسائهم المباشرين كما كانت الحال في مصر الحديثة إلى زمن غير بعيد . (وحتى الآن نجد مع بعض الملاك الرأسماليين يتقاضون إيجارهم من الفلاح سواء أنتجت الأرض أم لم تنتج شتى الطرق) .

ويمكن أحيانا أن يجندوا لعمل حكومى فى مكان آخر مجاور — أوحى فى جزء آخر من مصر . وما يحدث من جراء ذلك يترك لخيلنا .

وقصارى القول أن حكومة الدولة المصرية كانت فردية بيروقراطية مركزية من حيث المبدأ ، وكانت — إلى حد كبير — مركزية عمليا . ولا نزاع فى وجود مشاحات من أجل المنفعة بين العناصر المختلفة فى الحكومة البيروقراطية التى تتألف من مصالح مختلفة تكاد كل منها تكون مستقلة عن الأخرى ولا تجمعها مسئولية واحدة . ولدينا أدلة تدل على أن الفرعون كان يستخدم هذه المشاحات لخدم مصالح الأسرة الحاكمة ، ويلاحظ أن كلا من طائفة الكهنة والجنود قد أصبح ذا أهمية عظمى فى القرون التالية ، ويمكن رؤيتهما تنحان منذ نشأتهما . وفى خلال نصف القرن الأخير من عهد الإمبراطورية نجد أن كلا منهما منغمس فى اضطرابات خطيرة مما ساعد على سقوط الأسرة العشرين ، وتصدع أركان الإمبراطورية . ونرى من كل هذا أن الرجل العادى — على ما اعتقد — لم يكن لديه من القوة ما يهيئه للتعبير عن آرائه فى الحياة السياسية أو الاقتصادية ؛ لأن الأحوال لم تكن قد هيئت له بعد لظهوره فى معترك الحياة وهو يحمل فى نفسه شيئا من الاستقلال الذاتى ، أو الصفات التى تؤهله لبلوغ ذلك . وقد يرجع السبب فى هذا أولا لنظام الحكم الذى كان سائدا فى هذه الفترة من تاريخ البلاد ، وكذلك إلى تربيته على الخضوع له وإن كان أحيانا قد يشور على هذا النظام بسبب الجوع والفقر كما أوضحنا ذلك فى مكانه عند التحدث على إضراب العمال فى عهد « رعمسيس الثالث » ، وعندما قام العمال — وحتى رجال الدين — بنهب المقابر الملكية وغيرها إلى درجة تدعو إلى الدهشة والعجب من شعب وديع كالشعب المصرى ولكن الفقركافر والجوع أشد منه كفرا .

الأسرة الواحدة والعشرون

مقدمة :

لقد انتهت سيادة مصر في الشرق باختفاء آخر رعامسة الأسرة العشرين .
وسنرى أن أربعة القرون ونصف القرن التي تلت سقوط هذه الأسرة حتى قيام
الأسرة « الصاوية » كانت كلها فترة اندفاع نحو الهاوية التي كانت تتحدر إليها بلاد
مصر وسلطانها . وإذا استثنينا بعض حالات معينة في فترات محدّدة فإن الفراعنة
الذين سنتناول الحديث عنهم هنا في عاصمتهم ، سواء أكانت في « الدلتا » أم
في « طيبة » لم يكن لديهم من القوة والجاه ما يميز عهود حكمهم بالمباني الفخمة ،
أو بالحروب المظفرة .

وسنرى أن السلطان العالمى الذى كانت تتمتع به « طيبة » وإلهها « آمون رع »
ملك الآلهة لم يعد يعترف به خارج حدود مصر الطبيعية ، كما أنه لن يتدفق على
خزائنه بلادها جزية البلاد الأجنبية إلا في حالات طارئة ، حيث نجد أن بعض المال
كان يردّ إلى خزائنه الكهنة العظام ، وما ذكر غير ذلك فهو من نسج الخيال .

وهذا الانحطاط السياسى والحربى كان من نتيجته الطبيعية ركود اقتصادى
جذّ وراءه تأخرًا في الفن وفى كل الصناعات .

وتاريخ الأسرة الواحدة والعشرين غامض حتى الآن على الرغم من الكشف
الحديثة التى عثر عليها في « تانيس » (صان الحجر) حديثا ، ومع ذلك فإن لفصها
قد يظهر شيئا جديدا لم يكن في الحسبان أن يتم بعد ، إذ الواقع أننا لا نعرف إلا القليل
عن تاريخ هذه الأسرة السياسى وحسب ، بل إن عدد ملوكها وترتيبهم لا يزال من
الأمر التى تحتاج إلى تمحيص وإثبات . وقد لفت تاريخ هذه الأسرة أنظار علماء
الآثار فترة من الزمان بصفة خاصة ، وذلك على أثر العثور على خبيثة « الدير البحرى »
التي وجدت فيها موميات عدد عظيم من ملوك الدولة الحديثة ، وقد كان الفضل
في إخفاء موميات هؤلاء الفراعنة يرجع إلى إصلاح الكهنة العظام « لآمون »

الذين عاشوا في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، فقد جمعوا هذه الموميات وأعادوا إصلاح ما هشم منها، وبعد أن حاولوا عبثاً دفنها في غيائٍ أخرى أودعوها في نهاية الأمر في هذا المكان الخاص إلى أن عثر عليها اللصوص المحدثون .

وقد كان لعمل هؤلاء الكهنة العظام نتيجة حسنة في كشف النقاب عن الكثير من تاريخ هذه الأسرة الغامض، وذلك أن هؤلاء الكهنة العظام دونوا كتابات قصيرة على لفائف هؤلاء الملوك وتوايبتهم التي أودعت فيها موميائهم، وتدل هذه الكتابات على مقدار عنايتهم بهذه الموميات وما عمل لها من إصلاح في أكفانها، ويرجع الفضل إلى هذه الكتابات أكثر من أي شيء آخر في الوصول إلى ترتيب هؤلاء الملوك على حسب تواريخهم^(١)، وقد قام بهذا العمل العظيم — بنجاح — العالم الأثري « مسبرو » .

والمطلع على أبحاث « مسبرو » في هذا الصدد وما وصل إليه، يجد أن ما كان معلوماً عن هذه الأسرة لا يخرج عن معلومات مرتبكة تدعو إلى اليأس، هذا فضلاً عن أن الحقائق التي عرفت بعد بحثه — وهي التي استخرجت من البحوث الأثرية — قد زادت في تعقيد الصورة التي وصل إليها « مسبرو » بدلاً من السير في توضيحها .

ولما كانت نقوش موميات « الدير البحري » هي أهم النقوش التي وصلت إلينا عن تاريخ هذه الأسرة، فلا عجب إذن أن نرى علماء الآثار قد قتلوها بحثاً ليستخرجوا منها كل ما يمكن استخراجه عن تاريخ هذه لأسرة الغامض، ولعل الكشوف الحديثة التي عملت في منطقة « صان الحجر » توصل إلى معلومات تكشف لنا النقاب عن بعض معميات تاريخ هذه الأسرة. (راجع Cerny J.E.A Vol 32 p. 24 ff) .

(١) راجع : LeI Momies Royales de Dier el Bahri (Memoires de la Mission Archeologique Francaise au Caire Tome. 1 fasc. 4 (1889)

« هريحور »



تحدثنا فيما سبق عن الخطوات التي أدت الى اعتلاء « حريحور » عرش مصر، والظاهر أنه كان طاعنا في السن عند توليته العرش في « طيبة » ، ولا نعلم — على وجه التاكيد — المدة التي مكثها فرعوننا على مصر ، ومما تجدر ملاحظته هنا أن « مانيتون » لم يذكره بين ملوك هذه الأسرة ، وعلى ذلك فإن سلطانه لم يكن معترفا به إلا في إقليم « الطويباد » ، أى في الوجه القبلى ، من أسوان حتى « أسيوط » ، بل يقال إنه كان يعد دائما تابعا قويا مستقلا للفرعون « سمنس » الذى كان قد اتخذ « تانيس » بالوجه البحرى مقرا لحكمه .

ليس لدينا من عهد « حريحور » سجلات مؤرخة غير النقوش التي وجدت على تابوتي « ستي الأول » و « رعشميس الثانى » .



صورة الملك « حريحور » من معبد « خفسو » بالكرنك

فقد جاء على تابوت « سبتى الأول » ما يأتى : « السنة السادسة ، الشهر الثانى من فصل الزرع ، اليوم السابع ، وهو اليوم الذى أرسل فيه الوزير والكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « حريحور » ليجدد دفن الملك « من ماعت رع » (سبتى الأول) له الحياة والفلاح والصحة ، ابن « رع من ماعت رع » له الحياة والفلاح والصحة ، ابن رع « سبتى الأول مرنبتاح » على يد المراقب « حر — مآمن — بنع » ، والضابط « بارع — بايوتت »^(١) .

وجاء على تابوت « رعسيس الثانى » ما يأتى : « السنة السادسة ، الشهر الثالث ، الفصل الثانى ، اليوم الخامس عشر ، وهو اليوم الذى — عندما أرسل الشريف الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « حريحور » ، (راجع الكتابة الهيروغليفية التى على تابوت « رعسيس الثانى »^(٢) .

وقد وجد اسمه كذلك — بوصفه كاهنا أكبر « لآمون » — على تمثال فى صورة « بوهول » عثر عليه فى معبد « موت » الذى أصلحه ، كما يدل النقش الذى جاء على هذا التمثال : « التجديدات التى عملها الكاهن الأكبر « لآمون حريحور »^(٣) » .

وفى « متحف ليدن » توجد لوحة باسم « حريحور » وزوجه « نزمت » جاء عليها ذكره بوصفه القائد الأكبر للجيش ، والكاهن الأكبر « لآمون رع » ، ملك الآلهة « حريحور » المرحوم . وقد مثل « حريحور » وزوجه « نزمت » على هذه اللوحة وهما يتعبدان للإله « أوزير » ، والبقرة « حتحور » خارجة من الجبل الغربى المقدس^(٤) .

(١) راجع : Gauthier, L. R. III p. 232 ; & Cat. Gen. Cercueils de Cachettes Royales No. 61019 p. 30

(٢) راجع : Momies Royales p. 551, fig. 15, & L. R. III, p. 232

(٣) راجع : Momies Royales, Ibid p. 661

(٤) راجع : Boeser : Beschreibung des Aegyptischen Sammlung etc. : (٤) in Leiden t. VI (1913) 6. 13, & Momies Royales p. 678

وجاء ذكر « حريحور » على ورقة « نذمت » الجنازية الموجودة بمتحف
« اللوفر » . (راجع A. Z. XVI (1878) P. 29) .
وتوجد في « متحف القاهرة » آنية من الفخار المطلق عليها اسم^(١) .

أسرة الفرعون « حريحور » :

زوجه « نذمت » : (١) وجد اسمها بمعبد « خنسو » على الجدار الأيسر
للقاعة التي قبل المحراب^(٢) .

ويلاحظ هنا أن « نذمت » كانت تسير على رأس أولاد « حريحور » فهي
إذن أمهم ، وليست بوالدة « حريحور » كما يظن البعض^(٣) .

(٢) ووجد اسمها في « لوحة ليدن » السابقة الذكر . وقد صورت هي
وزوجها وكثير من أولادها .

(٣) وقد وجد لها تابوتان متداخلان في خيثة « الدير البحري » ، وكل منهما
من الخشب المشغول المرصع بالخزف المطلق ، وتحيط بالصندوق ورقة من الذهب
عدا لباس الرأس وبعض التفاصيل . وقد صنعت الحروف الهيروغليفية والجزء
الهام من زينتته من الحجر الجليل ومن عجينة الزجاج المرصعة بالذهب ، ويتألف من
الزينة كلها منظر خلاّب غني بالزخرفة التي لا يكاد يتصوّرها الإنسان . ولكن مما
يؤسف له أن ما على التابوت من ذهب قد انتزع بالكشط ولم يبق من الزينة
إلا قطع بدائية . وهذا التخريب قد حدث في الأزمان القديمة ، يدل على ذلك
منظر الخشب والعناية التي بها احترم اللصوص الكتابات والصور المقدسة وابتعادهم
عن المساس بها . فقد اكتفى اللصوص القدامى بنزع الجعارين الكبيرة التي كانت

(١) راجع : Von Bissing. Cat. Gen. Fayence Gefasse. Nr. 3795 p. 61

(٢) راجع : Champ. Not. II, pp. 228 - 229; Momies Royales p. 548

(٣) راجع : L. R. III, p. 231. Note 2

على الصدر . وتدل الكتابة التي على الصندوق على أن صاحبه الملكة « نومت » كانت رئيسة الحريم الكبرى للإله « آمون » ملك الآلهة ، والأم الملكية ربة الأرضين « نومت » ، ويبلغ طول موميتها ١,٦٥ مترا ، وجدت مزملة ، وعثر عليها للصمصام المحدثون — كما تبرهن على ذلك اللقائف والبردية التي انتزعت منها ، ثم بيعت أجزاؤها على ثلاث مرات . والجزء الأول منها موجود في « إنجلترا » ، والثاني في « بافاريا » من أعمال المانيا ، والأخير في « متحف اللوفر » . ويقال : إن الأصل كان في يد ترجمان سورى حصل عليه في « الأقصر »^(١) .

وقد لاحظ « ناغيل » أن اسم الملكة « نومت » موضوع في طغراء ، وأن اسم « حتحور » لم يوضع في طغراء ، ولذلك ظن أنها والدته ، وأنها من دم ملكي ، ولكن شواهد الأحوال — كما ذكرنا — أثبتت غير ذلك ، (راجع A. Z. (1878) p. 29 - 32) وتوجد في « برلين » ورقة كتب عليها اسمها بالخط الهيروغليفى^(٢) . وقد اشترت في « طيبة » ونشرها « إرمان »^(٣) .

ومومية هذه الملكة تعد أول مومية في عهد الأسرة الواحدة والعشرين حنطت بطريقة خاصة تختلف عن التحنيط الذي كان يعمل في العصر السابق ، إذ قد بدأ المخط في خلال هذه الأسرة يعمل على حفظ كيان الجثة بكل الطرق حتى لا تشوه معالمها ولا تذهب عنها ملامحها ونضرتها التي كانت تتمتع بها في الحياة الدنيا كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد (راجع Elleet Smith & Dawsen Egyptian Mummies 102 ff) .

(١) راجع : Momies Royales p. 512

(٢) راجع : Pap. hieratique du Musée de Berlin p. 10487, 10488,

10489

(٣) راجع : Ermen. Ein Fall Abgekürzter Justiz in Aegyp. in :

Abhandlungen de l'Academie p. 3, 8, 11, 12 & 14



مومية الملكة « نرمت »

أولاد « حريحور » :

كانت أسرة « حريحور » وزوجه « نزمت » كثيرة العدد . والصورة التي في معبد « خنسو » يشاهد عليها سلسلة من الذكور والإناث . وقد بلغ عدد الذكور ثمانية عشر ، وعدد الإناث تسع عشرة ، غير أن معظمهم قد محى بكل أسف . وهاك بعض الأسماء الباقية :

(١) أكبر الذكور يدعى « بيعنخى » ويحمل الألقاب : ابن الملك من جسده ، محبوبه ، ومدير البيت العظيم « لآمون » ، وكاهن الإلهة « موت » ، وكاهن الإله « خنسو » ، والمشرف على جبل رب الأرضين ، والمقدم « بيعنخى »^(١) .

(٢) « برع — آمن — نى — آمن » ويحمل لقب : ابن الملك من جسده الكاهن الرابع وكاهن الإله « أنحور » فى

(٣) « بانقر » ... ويحمل لقب : ابن الملك من جسده ، والمشرف « لآمون رع » ، ملك الآلهة « بانقر » .

(٤) « مريف — أنف — آمون » (؟) ابن الملك من جسده .

(٥) « أمن حرونأمف » : ابن الملك من جسده .

(٦) « تنحوى » (؟) : ابن الملك من جسده .

(٧) « ماسا هرتا » : ابن الملك من جسده .

(٨) « ماساقهرتا » : ابن الملك من جسده .

(٩) « با — شد — خنسو » : ابن الملك من جسده .

والأسماء رقم (١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) محيت .

(١٤) « بالك ترى » : ابن الملك من جسده .

والاسمان (١٥ ، ١٦) قد محيا .

(١) راجع : 8-237 p. L. L. III, 678 p. Mornies Royales

(١٧) « رود — أمتى » (٩) : ابن الملك من جسده .

(١٨) « نسي — يا — نقر — حر » : ابن الملك من جسده ، والكاهن
والد الإله « لآمون » . وكذلك يحمل لقب « كاهن آمون » ورئيس كتاب معبد
« آمون »^(١) انلخ .

ويلاحظ في الموكب الذى فى معبد « خنسو » حيث مثلت أسرة الفرعون
أنه يوجد ما لا يقل عن تسع عشرة سيدة تحمل كل منهن فى يدها صاجات وزهرة ،
والخمس الأوليات منهن مشفوعات بمتون غير أنها هشمت تماما ولم يبق إلا جزء
من نقوش الابنة الأولى^(٢) .

وقد جاء ذكر تابوت « حريحور » وموميته فى كتاب « فلندرز بترى » عن
تاريخ مصر . وكذلك جاء ذكر هذا البناء على لسان « مسيرو »^(٣) .

والواقع أن ما ذكره كل من هذين المؤرخين يشير إلى تابوت ومومية الملكة
« نذمت » زوج « حريحور » وهما اللذان عثر عليهما فى خبيثة « الدير البحرى »
ولا نعرف شيئا مطلقا عن موميته ولا عن تابوته .

وسنذكر هنا أولا الكهنة العظام « لآمون » الذين كانوا يسيطرون على مصر
العليا ، ثم نذكر بعد ذلك الملوك الذين كانوا يحكمون فى « تانيس » . وستضع أولا
قائمة بأسماء الملوك الذين حكموا فى « تانيس » والكهنة العظام الذين كانوا
فى « طيبة » ، وقد استنبطت هذه القائمة من الكتابات التى وجدت على لفائف
موميات الملوك والكهنة . ومما يؤسف له جد الأسف أن أسماء الملوك لم تذكر
فى كثير من الأحوال .

(١) راجع : Gauthier. L. R. III, p. 237 ff.

(٢) راجع : Ibid p. 240

(٣) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, p. 195

(٤) راجع : Momies Royales p. 236, Note 1

قائمة بأسماء الملوك الذين حكموا في « تانيس » والكهنة العظام الذين كانوا في « طيبة »

الكهنة العظام	التاريخ التقريبي	مدة الحكم		أسماء الملوك
		الآثار	مانيتون	
(١) « حريحور » (مقتضب).	١٠٥٤ — ١٠٨٥	—	٢٦	(١) سمنديس
(٢) « بيمعني » .	—	س + ١٧	٤١	(٢) بسوسلس
(٣) بينوزم الذي صار فيما بعد الملك « بينوزم الأول » .	١٠٠٩ — ١٠٥٤	—	٤	(٣) نفرشريس (نفركارع) ^(١)
(٤) « ماساهرتا » .	—	س + ١٦	—	(٤) يلنوزم الأول
(٥) « منخبورع » .	—	(٩) ٤٩	٩	(٥) امنوفتيس
(٦) « سمنديس » .	١٠٠٠ — ١٠٠٩	—	—	(٦) أوسوخور بسيناتي
(٧) « بينوزم الثاني » .	٩٨٤ — ١٠٠٠	س + ١٧	$\left. \begin{matrix} ٦ \\ ٩ \end{matrix} \right\} = \text{«سيامون»}$	(٧) بسوسلس الثاني
(٨) « بسوسلس » .	٩٥٠ — ٩٨٤	س + ١٢	٣٥	(٧) بسوسلس الثاني

(١) ترتيبه — على حسب بحث « جودزلف » يأتي بعد « سمنديس » مباشرة .

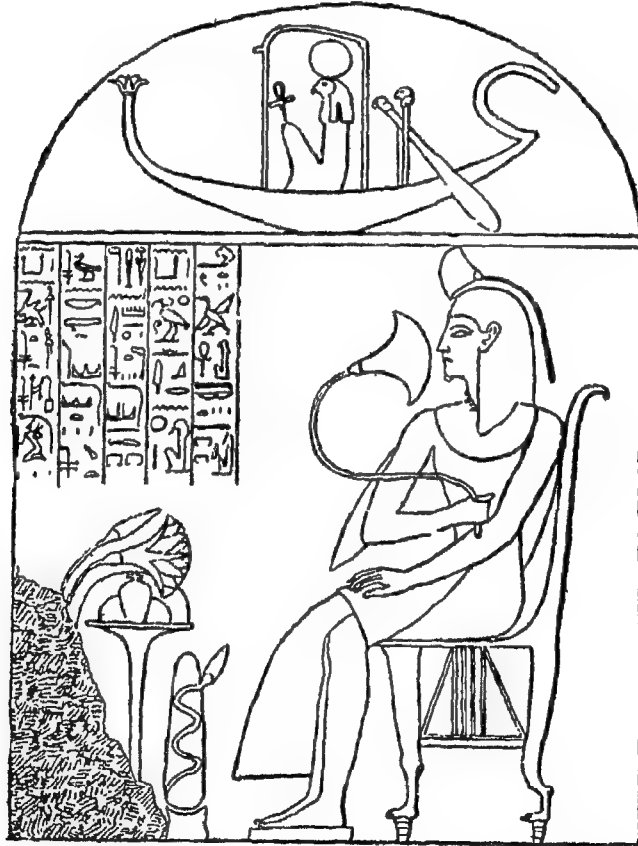
وإذا القينا نظرة فاحصة على هذه القائمة وجدنا أن الآثار لا تسعفنا كثيرا عن حكم هؤلاء الملوك والكهنة العظام ، وأن التواريخ التي ذكرها « مانيتون » للملوك هذه الأسرة تقدر بنحو ١٢٤ سنة على حسب تقدير « أفريكانوس » وحوالى ١٣٠ سنة حسب تقدير « يوزيب » . وقد قدر « برستد » حكم هذه الأسرة بما لا يقل عن ١٤٥ سنة . وعلى أية حال فإن تاريخ الأسرة لا يزال معقدا لقلة المصادر الحاسمة في ذلك ، هذا إذا استثنينا الملك « نفركارع » الذى كشف عن اسمه حديثا ، وجعل ترتيبه العالم « جردزloff الثانى » بدلا من الثالث .

(١) الكاهن الأكبر « بيعنخى »

تدل شواهد الأحوال على أنه على أثر وفاة « حريحور » لم يكن فى مقدور أسرته أن تحافظ على تاج الملك . ويظهر أن « سمنس » الذى كان يحكم فى « الدلتا » قد أصبح ملكا على البلاد جميعها ، كما سنرى بعد . غير أننا نجد أن وظيفة الكاهن الأكبر « آمون » كانت فى يد « بيعنخى » ، ولم يكن يحمل لقب الملك مثل والده ، ومع ذلك تدل النقوش على أنه كان هناك شبه رابطة بين شطرى المملكة ، كما سيتضح لنا هذا بعد ؛ وكما قلنا من قبل لا نعرف إلا النزر اليسير عن ملوك « تانيس » وإلا ما كشف عنه حديثا وهو قليل فى ذاته ، وذلك لأن الآثار لم تكشف لنا عن كل أسماء ملوكها ، ونجد صعوبة فى ترتيب الملوك الذين عرفناهم فعلا . وقد كانت دائرة نفوذهم تمتد جنوبا حتى « أسيوط » ولكن سيادتهم كان معترفا بها فى جنوب الوادى حتى « بلاد النوبة » ، وقد كان ملوك « تانيس » يحافظون على بقاء سلطانهم بقوة وشدة حتى إنه كان فى مقدورهم — فى حالات كثيرة — طرد كهنة « آمون » وإعادة سلطانهم — ولو إلى زمن قصير — فى كل البلاد وجمع شملها . وكان يكفيهم للحصول على ذلك أن يستولوا على رئاسة الكهانة فى « طيبة » بتعيين فرد من أسرهم ، وهذا هو نفس ما كان يحدث أحيانا عندما يخلو كرمى رئاسة الكهنة ، ولكن ذلك كان لا يمتكث إلا فترة

قصيرة . وقد كان ملوك « تانيس » يتخلون عن كرسى الكهانة بمعد زمن قصير
مفضلين أن يملأ بأحد أعضاء أسرة « حريمور » الذين كان لهم حق وراثته .

والظاهر أن العادات والشعائر الدينية قد جعلت من الضروري وجود وظيفة
الملك والكاهن معا جنباً لجنب . ويحتوى الكتاب الأول من مؤلف « ديدور »
على صورة عن حياة الملوك (Didoros I, 70, 71) وهى بالإضافة إلى المعلومات
التي جاءت فى كتاب « هكاته الأبدى » الذى فقد، والأسطورة التاريخية التي كتبها
الأخير فى هذا الصدد، وقد بقيت لنا، يظهر أنها قد ألقت من معلومات أخذت عن



لوحة الكاهن الأكبر « بيمنى » (من العراة المدفونة)

مصادر طبية . وإذا قرنت ماجاء فيها بالنقوش التي على الآثار وشعائر الأحفال الخاصة « بآمون » دلت على أن الوصف المثلث الذي جاء في هذا المؤلف الخاص بحياة الملوك هو تكرار الخصائص الهامة بحياة الكهنة العظام الطبيين والنوبيين . وعلى ذلك فإن معظم التفاصيل الدقيقة التي نجدها هناك تنطبق على الكهنة العظام لا على الفراعنة بالمعنى الحقيقي .

والواقع أن واجبات الكهنة العظام قد أصبحت معقدة جدا في عهد سيادة « طبية » وقد كانت التفاصيل الدقيقة التي لا بد من مراعاتها عند أدائها تشغل كل حياة الأشخاص الذين وهبوا حياتهم لإنجازها والقيام بأدائها . فقد كان عليهم أن يؤدوا شعائر يومية عديدة موزعة على ساعات النهار والليل المختلفة بطريقة لا تترك مجالا للقيام بأى عمل آخر جديد دون أن يُفسر على الوقت المخصص لراحة الجسم وحاجياته . فقد كان الكاهن الأكبر يستيقظ كل صباح في ساعة معينة ، وكانت له أوقات خاصة لتناول طعامه ورياضته ، وللقابلات ، ولإقامة العدل ، وللباشرة الأمور الدنيوية ، وللراحة مع زوجاته وأولاده . وفي أثناء الليل كان يظل مستيقظا أو يقوم في فترات ليحضر الأحفال المختلفة التي كانت لا تؤدى إلا عند شروق الشمس . فقد كان مكلفا بملاحظة كهنة « آمون » في الأعياد التي يخططها العد ، وهي التي كانت تقام للآلهة ، وكان لزاما عليه أن يحضرها إلا إذا كان ثمة مذر شرعى قهري . ومن كل ذلك يتضح أنه كان من المستحيل على ملك غير ديني مثل ملك « تانيس » أن يخضع لمثل هذه القيود إلا إلى حدّ معلوم . ولا غرابة إذا نفذ صبره أحيانا ، كما أن عدم التمكن كان يؤدى إلى ارتكاب أخطاء أو ترك أشياء مما يجعل الشعائر تفقد قيمتها . ولا شك في أن الأمور الدنيوية الخاصة بملكه — وبخاصة الإدارة الداخلية ، والعدالة ، والمالية ، والتجارة ، وشئون الحرب — كانت كلها تتطلب منه وقتا كبيرا حتى أنه كان يضطر — بأسرع ما يمكن — إلى أن يجد لنفسه نائبا يؤدى واجباته الدينية . ومن ثم نرى أن مقتضيات الأحوال حتمت بقاء الكهنة العظام الطبيين بجانب ملوكهم فراعنة « تانيس » .

والواقع أنهم كانوا مناهضين خطرين بما لديهم من ثروة وإقطاعات ، وبسلطانهم الشاسع الذى كانوا يتمتعون به فى مصر وبلاد النوبة ، وفى كل المقاطعات التى كانت ميولها الدينية مع الإله « آمون » . ولذلك فإن « سمندس » لم يقف فى وجهه « حريمحور » عندما استولى على وظيفة الكاهن الأكبر ، وأعلن نفسه فرعونا على البلاد ، بل على العكس أظهر له الولاء والود .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا النزول كان شخصيا « لحريمحور » ؛ إذ نرى أن ابنه « بيعنخى » لم يرث الملك ، بل اكتفى بلقب « الكاهن الأكبر » . وليس لدينا من آثاره غير ما ذكرنا من قبل إلا لوحة عثر عليها فى العرابة المدفونة^(١) (انظر الصورة ص ٦٦١) . وقد لقب فيها : حامل المروحة ، والكاتب ، والفائد ، وأمير « كوش » ، ورئيس الأراضى الجنوبية ، والكاهن الأكبر « لآمون » ، ورئيس الغلال ، ورئيس الرماة . وقد مثل « بيعنخى » على هذه اللوحة جالسا على كرسيه وفى يده زهرة يشمها ، وعلى رأسه أخرى ، وقد وضع أمامه مائدة عليها قربان وأزهار . وأمام وجهه نقش ألقابه السالفة الذكر . وفى الجزء المستدير من اللوحة رسم قارب الشمس ، ونصب فى وسطه محراب فيه صورة إله الشمس .

وقد جاء ذكره فى معبد « خنسو » بوصفه رئيس كهنة « آمون » ملك الآلهة^(٢) . وذكر فى معبد « الأقصر » فى ردهة التماثيل بوصفه الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة ، ومبعوث الأرضين ، والمقدم « بيعنخى »^(٣) .

والظاهر أنه لم يمارس وظائفه الدينية التى منحها إياه والده إلا مدة قصيرة ، والآثار التى وصلت إلينا من عهده قليلة جدا . على أننا نجد اسمه بوجه خاص على

(١) راجع : Maspero Guide 47, Mariette, Abydos II, 57, L. DIIL.

p. 247 ; Petrie Hist. III p. 203

(٢) راجع : L. D. III, 251 a, b, e ; Ibid 250 a & c

(٣) راجع : Rec. Trav. XIV (1892) p. 32

آثار ابنه الأكبر الكاهن الأكبر « بينوزم » الذى أصبح ملكا فيما بعد ، وهو لا يحمل فى هذه كذلك إلا لقب « الكاهن الأكبر » .

ولم نجد له آثارا قام بإنشائها فى معبد «خنسو» أو غيره ، ولم يذكر إلا بوصفه والد « بينوزم » الكاهن الأكبر والملك .

وقد وجد اسمه على كفن « رعسيس الثالث » مما يدل على أنه قد أصلحه ^(١) .

ووجد اسمه على تمثال من البازلت فى خيئة « الكرنك » باسم « بينوزم » ابن « بيمنى » ^(٢) .

الورقة رقم (١٧ ٤١٠) بالمتحف البريطانى (وهى خاصة بالوحى) :
(راجع J. E. A. Vol. 12 p. 184 ff) .

ولدينا ورقة من عصر هذا الكاهن الأكبر ذكر فيها بوصفه قائدا . وقد كتبت فى صورة خطاب جاء فيه : « كاتب الجبانة العظيم الفانر » تحتمس » (يكتب) إلى كاهن الملك (المؤله) « أمنحتب » — له الحياة والفلاح والصحة « أمنحتب » — فى حياة وفلاح وصحة ! إني أقول « لآمون رع — حوراختي » عندما يشرق ، وعندما يغيب ، و « لآمون نست — تاوى » ، وإلى « أمنحتب » له الحياة والفلاح والصحة . وإلى « نفر تارى » لها الحياة والفلاح والصحة ، وإلى « آمون خنم حح » وناسوه ، لينحوك الحياة والفلاح والصحة ، وشيخوخة عظيمة وخطوات عديدة جدا فى حضرة « آمون رع » ملك الآلهة ، وفى حضرة القانديسك ، ويعيدك « آمون نست — تاوى » بسلام ، وأن نضمك إلى حضننا كل يوم .

(١) راجع : Momies Royales p. 565, 679

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen. Stat. & Statuettes des Rois et Parti-

culiers, II p. 60 N. 42191

وبعد : إني أفهم كل الأمور التي كتبت لى عنها ، أما قولك : اعتن بالكاتب « بوتاى آمون » ومغنية « آمون » ملك الآلهة « شدمتى » والصبية ، هكذا تقول أنت فإن كل شئ طيب من جهتهم ، وإنهم أحياء اليوم ، أما الغد ففى يد الله ، وإنك أنت الذى تشناق إلى رؤيته ، وإني أقول « لآمون رع » ملك الآلهة ليتسه يمتحك حظوة فى حضرة القائد سيدك ، وأن يرجعك « آمون » سالما ، وأن أضحك سالما فى حضنى .

تأمل ... « آمون نست — تاوى » ينجيك ، وإنك خادمه ، وإني أضحك أمام « أمنتب » له الحياة والفلاح والصحة عند كل احتفال به . وإني سأحميك وإني سأرجعك سالما ، وستملأ عينك بالردهة (أى المعبد الذى فيه « أمنتب ») . هكذا تكلم (أى الإله) ، وقد أرسلت إليك لأعلمك . أرجو أن تكون صحتك طيبة ! ولا تقطع أخبارك عنى بأحوالك بوساطة أى شخص يكون آتيا إلى الجنوب حتى يصير قلبنا (مطمئنا) (؟) .

حاشية لكاتب الجبانة « ثادوى » : « لا تشغل على « بنت حمشرى » فهى فى صحة ، ولم يصبها أى ضرر » .

وهذا الخطاب على ما يظهر هو أحد عدة خطابات من عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، ولا بد أنها وجدت كلها معا ضمن لقبة واحدة .

وهذه الخطابات مبشرة فى متاحف أوروبا ، وقد قام الأستاذ « سيجلبرج » بنشر عدد منها فى كتاب خاص سماه « مراسلات خاصة بزمان الكهنة الملوك »^(١) وتشمل أربعة خطابات كتبها الكاتب « تحتمس » الذى نحن بصددده الآن . وقد جاء فى هذه الخطابات وغيرها من التى فى هذه المجموعة ذكر أسماء الأشخاص الذين جاءوا فى هذه الخطابات . إلا اسم الكاهن « أمنتب » الذى وجه إليه الخطاب ،

(١) راجع : Spiegelberg, Correspondence du Temps des roi - pretres

والذى كان فى الدلتا وقتئذ، كما هو مشار إليه فى السطر ٦ و٧، أو كان على الحدود الشمالية الشرقية لمصر . ومن المحتمل أنه كان على سفر من « طيبة » لعمل خاص بملكات المعبد ، أو كان فى حملة حربية يحمل رمزا مقدسا، ويحتمل أن يكون ذلك تمثالا صغيرا للإله « أمنحتب » . وذكر كلمة قائد تجعل هذا الرأى الأخير محتملا .

والقائد الذى ذكر فى السطرين ٦ ، ٧ هو الأمير « بيعنخى » بن الملك « حريحور » ، وهذا الخطاب له أهمية من حيث الوعى، وبخاصة العبارة التالية : ” إني أضعك أمام « أمنحتب » عند كل احتفال له ، وإني سأحملك، وإني سأرجعك سالما ، وإنك ستلا عينك بالردهة هكذا يقول “ . وهذه الكلمات لا تعنى إلا أنه عندما كان يحمل تمثال عبادة هذا الإله فى حفل خلال أعياده أحضر « تحتمس » بطريقة ما صاحبه الغائب إلى ملاحظة الإله ، وبخاصة أنه كاهنه، وأن الإله عندئذ كان يجيب على لسان أحد المستخدمين من أتباعه . وقد لاحظنا من قبل أن « أمنحتب » صاحب الردهة هو اسم شكل خاص لهذا الإله . وبدهى أن تمثال العبادة هذا كان يقوم على خدمته صاحب « تحتمس » الذى كان كاهنه .

وإنه لمن المهم أن نعرف الطريقة التى كانت متبعة فى تقديم هذا الملتبس للإله واستعمال كلمة ” يضع تحت “ توحى بأن « تحتمس » قد وضع شيئا أمام التمثال بدلا من أنه خاطب الإله بالكلام . ومن المحتمل أنه كتب شكوى قصيرة تحوى اسم صاحبه على استراكون، أو على قطعة بردى صغيرة كانت تقدم لهذا الإله بمناسبة وقوفه فى محطة خلال الاحتفال بالعيد، ومن الجائز أن هذه كانت عادة متبعة، وأن عددا كبيرا من هذه الشكاوى كانت تقدم له معا فى خلال ذلك . (راجع عن الوعى

أسرة « بيعنخى » :

لم نعرف حتى الآن اسم زوج « بيعنخى » ، ويعتقد الأستاذ « بترى » أن
زوجه هى الملكة « حنت تاوى » التى نعرف آثارها الكثيرة (راجع Petrie, Hist.
203 - 205, III) . غير أن براهينه على ذلك غير مقنعة، كما يقول « جوتليه » .
(L. R. III, p. 242 Note 1) الذى يعتقد مثل « مسبرو » أن « حنت تاوى »
كانت زوج « بينوزم الأول » . ويقول : إنه من الصعب أن كاهنا أكبر لم يحمل
قط الألقاب الملكية يتزوج من ملكة ..

(١) وأكبر أولاد « بيعنخى » هو « بينوزم » الذى تولى رئاسة الكهانة
أولاً ثم عرش الملك فيما بعد .

والآثار التى تحدثنا عن نسبة « بينوزم » لأبيه كثيرة جداً نذكر منها واحداً
بمعبد « الأقصر » : الأمير رئيس الأرضين ، الكاهن الأول « لآمون » ملك
الآلهة « بينوزم » المرحوم (راجع Daressy Rec. Trav. XIN (1892) p. 32) .

(٢) « حقا — نفر » : ويلقب : ابنه الكاهن الثانى « حقا — نفر »
(Daressy Ibid) .

(٣) « حقا — عا » : ويلقب : ابنه الكاهن « ستم » فى معبد الملك (Ibid) .

(٤) « عنخف [نى] موت » : ويلقب : ابنه مدير الماشية ، والمدير العظيم
لبيت « آمون » ، وكاهن الإلهة « موت » (Ibid) .

ولا نعرف « لبيعنخى » إلا ابنة واحدة ، وهى ربة البيت ، ومغنية « آمون رع »
ملك الآلهة .

« فايت عات — نى موت » : وقد وجد اسمها هذا على لفائف الفرعون

« رعمسيس الثالث » كما سنرى بعد (راجع Br. A. R. IV § 641) .

الكاهن الأكبر « بينوزم »

تدل شواهد الأحوال على أن الكاهن الأكبر « بينوزم » بكر أولاد الكاهن الأكبر « بيعنخى » قد قام بنفس الدور الذى قام به جدّه « حريحور » ؛ فقد كان فى بادئ الأمر يحمل لقب الكاهن « لآمون » فى « طيبة » ، ثم تزوج بعد ذلك من بنت الملك « بسوسنس الأول » وأصبح فيما بعد ملكا على البلاد بعد موت حميه . عندئذ نزل عن لقب الكاهن الأكبر لابنه الأكبر كما فعل من قبله « حريحور » مع ابنه « بيعنخى » .

وقد عاصر الكاهن الأكبر « بينوزم » الفرعون « بسوسنس » (باسبنخنوت) ثم تولى بعده حكم البلاد بوصفه ملكا على مصر .

وكان لهذا الكاهن الأكبر نشاط عظيم قبل توليته عرش الملك حتى إنه كاد يكون مستقلا عن عرش الفراعنة فى « تانيس » ، إذ الواقع أنه كان يجمع فى يده السلطة العليا الدينية فى البلاد ، كما كان يحمل لقب الوزير ، ورئيس الجيش ، وبذلك جمع بين السلطتين الدينية والإدارية .

وقد أنجز « بينوزم » بعض أعماله وإصلاحاته فى المدة التى كان فيها رئيسا للكهنة فى عهد الملك « بسوسنس الأول » ، وأنجز البعض الآخر خلال المدة التى كان فيها فرعوناً على البلاد . هذا ولدينا بعض أعمال قام بها ليست مؤرخة . وتختصر أعماله فى التعمير فيما يأتى : (١) إصلاحات فى معبد « الكرنك » . (٢) إصلاحات فى مدينة « هابو » . (٣) إتمام الأجزاء التى لم تكن قد تمت فى معبد « خنسو » .

ففى معبد « الكرنك » لا نجد إلا إشارة مبهمّة كررت على تماثيل الكباش التى أقامها « رعمسيس الثانى » وهى التى نصبت على الطريق الذى يربط واجهة معبد « الكرنك » بالنهر : « الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة ، سيد القربان « بينوزم »



الكاهن الأكبر « بنوزم » (?) الأسرة الواحدة والعشرون

المتنصر، ابن « بيعنخى » المظفر يقول : إني عظيم الآثار ، ومعجزاتي هائلة ، وإني سيد متنصر ، ولقد توسعت في الآثار لدرجة أعظم من كل الآلهة (الملوك)، وصنعت آثارا عظيمة من الفضة والذهب محفورة باسمي ^(١) .

وكذلك قام « بينوزم » ببعض إصلاحات في معبد الأسرة الثامنة عشرة القائم بمدينة « هابو » . وقد ترك لنا النقش التالى على الجانب الشرقى من الجهة الشمالية :
« يعيش الإله الطيب ابن « آمون » الذى خرج من جسده ليمد الأرضين ، ومن غدته الإلهة « موت » — لينحت تماثيل الآلهة ، وليقيم عاريهم ، وهو صانع الإنعامات لكل آلهة « طيبة » فى حين كانت قلوبهم مسرورة بما فعله ، وألباهم فرحة . الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة، عمدة المدينة، والقائد الأعلى للجيش فى الجنوب والشمال مرضيا ... « بينوزم » المتنصر، ابن الكاهن الأكبر « لآمون » ... « بيعنخى » المرحوم . لقد أصلح أثر والده « آمون رع » صاحب العرش الفاهر عندما أتى ليرى بيت والده ووجد أنه قد أخذ فى التداعى ... لكى يصلح معبده وجداره من جديد ... وقلب كل الآلهة والإلهات، لكى يحفظ ... المقدس ... التابع لإقليم « ثاموت » (اسم مدينة « هابو ») وليجعل القصر مثل أفق السماء ... » (راجع L. D. III, Text 164 & Br. A. R. Vol. IV, § 634).

أما فى معبد « خنسو » فإن « بينوزم » قد استمر فى تكملة الأجزاء التى لم تكن قد تمت فيه بعد ، وبخاصة البوابة التى أقامها جده « حريحور » . وقد ترك لنا النقش التالى عن هذا العمل : (راجع Br. A. R. IV § 632 ff; L. D. III, 251 a)
« يعيش الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة، سيد القربان ، « بينوزم » المتنصر ابن الكاهن الأكبر « لآمون » ... « بيعنخى » المرحوم . لقد عمله بمثابة أثر لوالده « خنسو » فى « طيبة » — المأوى الجميل — فأقام له بوابة عظيمة فاهرة أمام

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 635; Rec. Trav. XIV p. 30.

معبده، وقضباناً أعلامها تبلغ عنان السماء، وأطرافها من « السام »، وكل الناس يفرحون عند رؤيتها « .

وفي نقش آخر (Ibid 251 b) : ” فأقام له بؤابة عظيمة جدا من جديد تماثل الأفق في السماء . وكان الآلهة العظام يملكهم الفرح وانشرح الصدر لما فعله في البيت العظيم ، ولذلك منحوا ملايين الستين من الحياة الراضية للكاهن الأكبر « لآمون » ... الخ « .

وعلى باب البؤابة الأولى ^(١) تقرأ : ” يعيش « حور » الثور القوى ، ابن « آمون » ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، مرضى الآلهة ، وفاعل الخير لحضراتهم ، الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » المنتصر ، ابن « بيعنخي » المرحوم . لقد عمله بمثابة أثر لوالده « خنسو » فأقام له بؤابة من جديد « .

وعلى مدخل البؤابة لمعبد « خنسو » (راجع L. D. III 250 a) يشاهد كاهن واقفا أمام « آمون » يقدم أزهارا، وخلف الإله « آمون » تقف الإلهة « موت » زوجه ، ثم ابنه « خنسو » ، وصورة المتعبدة الإلهية « ماعت كارع » ، وقد حشرتها هنا الملكة « حنت — تاوى » . ومع هذا المنظر النقش التالي :

فوق صورة الكاهن : تقديم الأزهار الجميلة من الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة وهو بذلك يفعل الخيرات ... « بينوزم » المنتصر ابن الكاهن الأكبر « بيعنخي » المرحوم ، والذي يعمل ما يسر حضرته ، وبانيا معا بد كل الآلهة ، وناحتا تماثيل جلاتهم من السام ، وهو الذي يورد مؤنهم .

فوق صورة « آمون » : كلام « آمون » ... يا بني الذي من جسدي ، يا محبوبي سيد الأرضين « بينوزم » (الاسم لم يوضع في طغراء) المنتصر . لقد

(١) راجع : Brugsch. Recueil de Monuments pl. 75, 2

رأيت الآثار التي أقتها لى ، وإن قلبى لمنشرح بسببها ، وإنك تجعل بيتى فى عيد من
جديد ، وإنك تبني مثنوى من السام ، وإنك تزيد فى القربات اليومية ، وإنك
تضاعف ما كان من قبل . والمكافأة على ذلك هى الحياة الرضية « لخور » .

ويوجد تمثال صقر « بمتحف القاهرة » عثر عليه فى خبيثة « الكرنك »
كتب عليه اسم « بينوزم » بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » بن « ^(١)بيعنخى » .
وفى « الحية » وجدت لبنات عليها اسم هذا الكاهن الأكبر ^(٢).
هذا إلى صندوقين من التماثيل المحيية باسمه ، وهو كاهن الأكبر ^(٣).

(١) راجع : Legrain. Cat. Gen. p. 60 No. 42191

(٢) راجع : Prisse d'Avenne Rev. Archeol. I, p. 724

(٣) راجع : Momies Royales p. 590, Note 3

« بينوزم » وموميات الفراعنة

لقد وجه الكاهن الأكبر « بينوزم » عناية خاصة لإصلاح ما لحق بالموميات الملكية من تهشيم وتنكيل وعبث . وقد تحدثنا طويلا فيما سبق عن المحاولات الإجرامية التي قام بها اللصوص في عهد فراعنة أواخر الأسرة العشرين لسرقه القبور . والواقع أن نهاب المقابر لم ينفكوا عن العبث ببحث هؤلاء الملوك ، وما كان معها من ذخائر في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، وقد حاول بعض الكهنة العظام وقف هذه الجرائم عند حدها بكل عنف وشدة ، ولكن بدون جدوى ، فقد ظهر لنا أن اللصوص لم يكونوا يخشون بأس أحد ، إذ كانوا يقتحمون المقابر ، ويسرقون ما على موميات ملوكهم وما معها من نقائس ، بعد أن ينكلوا بها أخش تنكيل ، مما دعا الى تكفينهم في أكفان جديدة ، ووضعهم في تواييت غير تواييتهم التي كانت قد حرقت أو هشمت . وقد أسمت النقوش التي وضعت على هذه الأكفان والتواييت هذه العملية « تجديد دفن الملوك » وقد كان كل ملك يقوم بمثل هذا العمل الصالح يقيد ما فعله ، إما على الكفن أو على التابوت الحديد الذي كان يصنعه . وهذه الكتابات أو المحاضر التي تركها لنا السلف هي التي سهلت علينا من جهة معرفة ترتيب تولى الملوك والكهنة العظام الذين تحتويهم الأسرة الواحدة والعشرون ، ومن جهة أخرى سهّل علينا أن نتتبع تاريخ هذه الموميات إلى أن أسلمت إلى مشاها النهائي في خبيثة « الدير البحري » ، وهي التي كشف عنها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، وكان لهذا الكشف دوى هائل في جميع بقاع العالم ، كما كان له أكبر الأثر في تاريخ العالم عامة ، وفي مصر خاصة .

الموميات الفرعونية التي عثر عليها في خبيثة « الدير البحري » :

وقبل أن نتحدث عن الأعمال الصالحة التي قام بها « بينوزم » نحو الموميات الفرعونية يجدر بنا أن نتحدث أولا عن حادث الكشف عن هذه الموميات لما فيه من ترويح للنفس القارئ ، وكذلك لما بينه وبين السرقات التي كان يرتكبها

للصوص في الأزمان القديمة من تشابه، وبخاصة في نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة الحادية والعشرين، وأبطال السرقات الحديثة هم أفراد أسرة «عبد الرسول» الذين يقطنون قرية «القرنة» الحالية، وعلى رأسهم «محمد عبد الرسول» وأخوه عبد الرسول وسليمان .

في صيف سنة ١٨٧١ كشف أحد الصوص قرية «شيخ عبد القرنة» الذين كانوا قد احترقوا سرقة الآثار مقبرة مفعمة بالتوابيت الخشبية التي كدست بعضها فوق بعض، وكانت معظم هذه التوابيت مغطاة بالطغراءات الملكية، ورسم على كل منها صورة الصل الملكي على الجهة . وقد كان هؤلاء الصوص الذين يحفرون القبور للاستيلاء على ما فيها يعرفون منذ زمن بعيد أن الطغراءات والأصنام التي على الجباه هي الميزات الخاصة للملك دون سواهم . وقد كان أفراد أسرة «عبد الرسول» يخذلون حرقهم تمسما، ولذلك عرفوا لأول وهلة أن الحظ قد جابههم بخبيثة تحت الأرض مملوءة بموميات فراعنة وما معها من أثاث غال .

والواقع أنه لم يقع نظر إنسان في التاريخ عامة على شيء مماثل لذلك الكثر، ولكن على الرغم من عظم هذا الكنز الثمين وضخامة محتوياته، فإن استغلاله كان من الصعب، وكذا الاستفادة منه؛ فقد كانت التوابيت عديدة وثقيلة الحمل، ولم يكن بد من وجود عشرة جمال — على الأقل — لتعزيك الواحدة منها . هذا فضلا عن أنه لم يكن لدى الصوص من قبل ذلك الوصول إلى تجر الدفن إلا من بر في السقف، ولذا كان لا بد لانتزاع محتوياتها الثمينة من نفس الجهة فوق نوبة هذه البر . وكان هذا العمل مدعاة لكشف السر، وبذلك، يفصح أحد الصوص . وقد فكر هؤلاء الصوص في الإباحة بالسر إلى الأشراف الجاودين لهذا المكان ليأخذوا نصيبهم من هذا الكثر مقابل أن يخلصوا الأشراف، غير أنهم خافوا ألا يرضى واحد منهم بنصيبه فيذبح السر إلى الأمير المايوية، أو إلى الأمير الحفائر في هذه الجهة . وقد سمع الصوص على ألا يستفيد من الكثر الذي سرطوا في الحال . وقد ساعده أحد أخويه وأخته في نزع أكفان بسر الموميات واستخراج مميقتين أو ثلاثة مملوءة بتماثيل بخرية وجمارين، «أما في أسنان، وتماثيل في مسورة الإله «أوزير» من الخشب الملون، وشعر، ورقائق بردية، وشبهه من الآثار التي

يمكن حملها وإخفاؤها بسهولة . وقد اقتحم جماعة اللصوص هؤلاء هذه الخبيثة ثلاث مرات في عشر سنوات . وكان ذلك في وقت المساء ولمدة ساعات معدودات ، وكانت الاحتياطات قد اتخذت في كل مرة حتى لا يشك أحد في أمرهم وفي أهمية الكثر الذي عثروا عليه . وكانوا يبيعون في كل شتاء بعض التحف التي استخرجوها للسياح . وقد كانوا ينتظرون بعض أولئك العلماء الذين كانت ترسلهم بلادهم في بعوث فيذهبون إلى « طيبة » ، أو بعض السائحين الأغنياء — ليتسنى لهم بيع هؤلاء الملوك جملة ، ويكون ممن في مقدورهم أن يحصلوا على جواز سفر يتحول لهم عدم تفتيشهم في الجمر .

وعلى أية حال فإن بعض الآثار التي أمكنهم أن يتصرفوا فيها قد وصلت إلى « أوروبا » ، فنذ عام ١٨٧٤ ظهرت بعض التماثيل الخشبية المغطاة بطبقة من الطلاء الأزرق الرقيق في سوق تجارة الآثار « بباريس » . ويقول « مسبرو » . إن ما رآه من هذه التماثيل الصغيرة لم تكن لملوك ، بل كانت تحمل لقب « خبرخ رع » . وينسب هذا اللقب — على الأقل — للمكين : أقدمهما هو الفرعون « سنوسرت الثاني » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، والثاني للملك « بينوزم » أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين . وقد اشترت الأخيرة لعدم وجود ما هو أحسن منها ، ويقول « مسبرو » : « وقد لاح لي في الجوف بعض أمور أثبتت لي أنه لا بد من سبب لوجود هذه التماثيل » .

وفي ربيع عام ١٨٧٦ عرض على « كامبل » — وهو ضابط انجليزي — بردية تحتوي على الشعائر الدينية الخاصة بالكاهن الأكبر « بينوزم » وقال إنه اشتراها في طيبة بأربعمائة جنيه انجليزي .

وفي عام ١٨٧٧ عرض على « مسبرو » المستر « سولسي » صورة بردية طويلة خاصة بالملكة « نوسرت » والجزء الأخير منها في « متحف اللوفر » والبداية في « المتحف البريطاني » و « بافاري » بألمانيا . ويقال إن الأصل كان لدى ترجمان سوري اشتراه من الأقصر .^(١)

(١) راجع : Naville, Trois Reines de la XXI Dyn. A. Z. 1878 p. 29-32

وكان مريت قد اشترى في هذه الفترة بردية من « السويس » مستخرجة من المكان نفسه كانت قد نسخت لحساب ملكة تدعى « تي حتحور حنت تاوى » .^(١)

وفي عام ١٨٧٨ عرض « روجرس بك » في « باريس » لوحة من الخشب كتب عليها متن غريب في بابه جدًا : إن الإله « آمون » قد أصدر مرسومًا خاصًا بالتماثيل المحيية الموضوعة مع الأميرة « تسخنسو » (راجع Rec. Trav. II p. 13-18) ؛ وبالاختصار كان في مقدور « مسبرو » أن يؤكد أن لصووص قرية « شيخ عبد القونة » قد عثروا على ضريح أو عدة أضرحة لمجموعة من المقابر الملكية التي لم تعرف بعد من عهد الأسرة الواحدة والعشرين (Rec. Trav. II p. 13-14) ، وقد كان من أهم أغراض « مسبرو » في الرحلة التي قام بها في إبريل سنة ١٨٨٠ هو البحث عن مصدر هذه الآثار في « طيبة » ؛ على أن القيام بهذا البحث لم يكن الغرض منه القيام بعمل حفائر أو مجسات للوصول إلى المكان المعين الذي خرجت منه هذه الآثار . ومن أجل ذلك كانت المهمة غاية في الصعوبة ؛ فقد كان عليه أن يتنزع من الفلاحين ، بالحيلة تارة ، وبالقوة تارة أخرى ، السر الذي أخفوه حتى هذا اليوم عن مصدر هذه الآثار . وقد عمل ببحث طويل بصبر وأناة مع المشتريين والسياح الأوروبيين أدى في بادئ الأمر إلى الوصول إلى حقيقة هامة ؛ وهي أن بائعي الآثار الملكية التي ظهرت في السوق هم أسرة « عبد الرسول » ، وأفرادها : عبد الرسول أحمد ، وأخوه محمد عبد الرسول ، وهما من قرية « شيخ عبد القونة » ، ثم « مصطفى أغا عياد » الذي كان يعمل قنصلًا لكل من « إنجلترا » و « بلجيكا » و « روسيا » بالأقصر .

وقد كانت مهاجمة الأخير من الأمور الصعبة ، وذلك لمركزه السياسي والامتيازات الأجنبية التي كان يتمتع بها ، وهي التي كانت تقف عقبة في سبيل القبض عليه . وبعد أن تردد « مسبرو » بضعة أيام صمم على العمل بشدة ضد عبد الرسول أحمد ، وأخيه محمد . وفي ١٤ إبريل أرسل « مسبرو » إلى رئيس شرطة « الأقصر » بالقبض على « عبد الرسول أحمد » ، وكذلك طلب بريقة إلى « داود باشا » مدير قنا وقتئذ ، وإلى وزير الأشغال بالتصريح بعمل تحقيق سريع مع رؤساء سكان قرية « شيخ عبد القونة » . وقد قبض على « عبد الرسول أحمد » شرطيان في أثناء رجوعه من

مأمورية في الجبل، وجرى به إلى البر الثاني على ظهر قارب، وقد سأله كل من «أميل بركنش» الذي كان وقتئذ أميناً مساعداً «بمتحف بولاق» و«روشمشكس» المدير الإداري المساعد للجنة أراضى «الدومين» ملك الحكومة. وقد أراد الأخير أن يساعد «مسبرو» بما لديه من تجارب، وقد أنكر «عبد الرسول أحمد» كل الحقائق التي وجهت إليه بشهادة السياح كلهم. وقد كانت التهم كلها تقع تحت طائلة القانون العثماني، وهى تحريم القيام بعمل حفائر خلصة، وبيع أوراق البردى المحترمة بيعها، والتسائيل الجنازية، وكسر التوابيت والأشياء الفنية أو التحف التي تملكها الحكومة المصرية. وقد أجيب إلى طلبه في أن يفتش بيته عسى أن يوجد فيه ما يثبت التهمة عليه، ويجعله يخضع ويطلعنا على جلية الأمر. وقد استعمل معه اللطف والتهديد، والوعد والوعيد، والضرب وبذل العطاء له من المال، ولكن لم تنجح معه أية وسيلة. وفي اليوم السابع من شهر إبريل صدر الأمر بفتح محضر تحقيق رسمي. وقد أرسل المقبوض عليه أحد إخوته المسمى «حسين أحمد» إلى «قنا» حيث أمر المدير بإحضارهم ليعرف قضيتهم، وقد سار التحقيق بسرعة بحضور محقق المديرية ومنسوب مصلحة الآثار، ومفتش «دندرة» فأسفر عن نتيجة واحدة هى ظهور شهود كثيرين في صالح المتهم، فقد أكد أعيان قرية «شيخ عبد القرنة» ومشايخها مرات عدة بحلف اليمين أن «عبد الرسول أحمد» رجل من أعظم الناس إخلاصاً وولاء، وليس عليه غبار، وأنه لم يقم قط بعمل حفائر خلصة، وليس في قدرته أن يسرق أى قطعة من الآثار، ومن باب أولى لا يمكنه أن ينهب قبراً ملكياً. وقد لوحظ أن «عبد الرسول أحمد» يغالى في القول بأنه خادم «مصطفى أغا عياد» وأنه يعيش في بيت هذا الرجل. وقد كان يعتقد بقوله هذا أنه يمكنه أن يرتكن على «مصطفى أغا» ليحميه بوصفه قنصلاً له امتيازات خاصة، وأنه يمكن أن يصبح من رعايا «انجلترا» و«بلجيكا» أو «روسيا». وبذلك يفلت من عقاب القانون المصرى بسبب الامتيازات الأجنبية.

وتدل شواهد الأحوال على أن «مصطفى أغا» كان بفره بذلك هو وشركاؤه في الجريمة. وبهذه الكيفية أمكنه أن يجمع في يديه كل تجارة الآثار التي كانت تستخرج من سهل «طيبة» وقتئذ. وقد أطلق سراح «عبد الرسول أحمد» مؤقتاً

بضمان اثنين من أصحابه هما : «سرور» و «إسماعيل سيد نجيب» . وقد عاد إلى قريته في أواسط شهر مايو حاملا لواء الأمانة التي قزرها له أعيان قرية «شيخ عبد القرنة» غير أن القبض عليه ، وإقامته في السجن شهرين كاملين ، وكذلك عنف التحقيق الذي لاقاه على يد «داود باشا» الذي أذاقه صنوف العذاب ، كل ذلك أظهر له جليا ضعف «مصطفى أغا» وعدم قدرته على حماية خدامه المخلصين له كل الإخلاص . وقد كان اللصوص يعلمون — فوق ذلك — أن «مسبرو» لن يترك الأمر عند هذا الحد ، بل أنه كان سيعود في فصل الشتاء ثانية ليفحص الموضوع من جديد ، وكذلك كانت المديرية في خلال ذلك تجمع المعلومات من جهتها لهذا الغرض . وفي أثناء ذلك وصل إلى المتحف بعض شكاوى مجهولة ، كما وصلت بعض معلومات جديدة من الخارج عن هذه الآثار، ولكن الأمر الذي قرب كشف سر الموضوع هو الخلاف الذي دب بين أفراد أسرة «عبد الرسول» فقد ظن بعضهم أن الخطر قد زال ولن يعود ثانية وأن مصلحة الآثار قد هزمت ، وظن البعض الآخر أنه من الحزم التفاهم مع المتحف المصرى ، ووقف رجاله على مكان الكنزة، وفي الوقت نفسه ادعى «عبد الرسول أحمد» أن الشركة التي كان يرأسها كانت ملزمة بتعويض له عن الشهر الذي سجنه ، هذا إلى أنه طلب أن يكون له النصف في محتويات الكنز بدلا من الخمس الذي كان يتقاضاه حتى تلك اللحظة . وقد هدد بأنه إذا رفضت طلباته فسوف يذهب إلى إدارة الحفائر ويفشى السر . وبعد مضي شهر في مناقشات ومشاجرات بين أفراد أسرة «عبد الرسول» رأى أكبر إخوة «عبد الرسول» المسمى «محمدا» أن إخوانه سيخونونه بلا شك ولذلك عزم على أن يكون هو البادئ بإفشاء السر، فذهب خفية إلى «قنا» في اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيه وأخبر المدير بأنه يعرف المكان الذي تبحث عنه الحكومة منذ مدة طويلة بدون جدوى ، وطير «داود باشا» الخبر في الحال إلى وزارة الداخلية التي وضعت الرسالة بين يدي «الخدوي» وكان «مسبرو» قد حدث «الخدوي» عن هذه المسألة بعد عودته من التحقيق من «الوجه القبلي» ، وقد فطن في الحال إلى أهمية الاعتراف الذي فاه به «محمد عبد الرسول» وأرسل في طلب معلومات أكثر دقة ، فوصلت إليه برقية أخرى في اليوم التالي لم يدع ما جاء فيها أى مجال للشك عن أهمية الكشف الجديد . وعندما عين «داود باشا» مكان الكنز

«بالقرنة» في اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو قال إنه وجد أكثر من ثلاثين تابوتا ، وأشياء أخرى عديدة كالتماثيل الصغيرة وقطع المرمر . ومعظم التوابيت كانت مغطاة بالكتابات ، وأن الأضلال والحلى — التي ترى في هذا المكان — تبهرن على أنه مكان ملكي ، ولا يمكن أن يحصى الإنسان القِطع الأثرية التي فيه دون إنخراجها من بطن الأرض (ترجم الرسالة التي أرسلها « داود باشا » « أحمد كمال أفندي » الأمين المترجم بالمتحف المصري في ٢٨ يونيو سنة ١٨٨١ وكان « واسيلي بك » أمين المتحف في إجازة) . ومن جهة أخرى سافر « مسبرو » لأسباب خاصة إلى « أوربا » ولكنه ترك للأمين المساعد « برکش باشا » التعليمات والسلطة اللازمة للعمل . وفي اليوم السابع والعشرين من يونيو أصدر « الخديوى » أمره — عندما وصلت إليه البرقية — إلى « اميل برکش » بالذهاب إلى « طيبة » مع « تاودروس ماتافيان » الذي عين منذ هذا الوقت مفتشا لمنطقة الأهرام ، و « أحمد أفندي كمال » الأمين المترجم بالمتحف المصري ، و « محمد عبد الرسول » بوصفه نوتيا للسفينة المسماة « منشية » وهي تابعة لإدارة الحفائر . وقد بدأت البعثة سيرها يوم الجمعة (أول يولي) ليلا . وعند وصول القارب يوم الاثنين الرابع من شهر يولي إلى « قنا » بعد الظهر كان في انتظاره مفاجأة مدهشة ، إذ وصل إلى « داود باشا » من « محمد عبد الرسول » مجموعة من الآثار النفيسة تشمل أواني الأحشاء الأربعة للملكة « أحسن نفرتارى » ، وثلاث ورقات من البردى : الأولى للملكة « ماعت كارع » ، والثانية للملكة « استمخب » . والأخيرة للأميرة « نسفنسو » ، وقد كانت الفاتحة — على ما يظهر — مشجعة لرجال المتحف ، ووضع « داود باشا » تحت تصرف موظفى المتحف وكيه « محمد بك البدوى » وكثيرا غيره من موظفى المديرية لضمان سير هذه العملية الدقيقة ، فكان لمساعدتهم وسهرهم على إنجاز هذا العمل أبلغ الأثر وأعظم النتائج .

وفي اليوم السادس من يونيو قاد « محمد عبد الرسول » كلا من « محمد بك » وكيل المديرية ، و « اميل برکش » و « أحمد أفندي كمال » و « تاودروس ماتافيان » إلى مدخل القبر ، وقد كان المهندس المصرى الذى رتب مدخل المقبرة قد اتخذ الاحتياطات التي تدل على مهارته الفائقة . والواقع أن هذه الخديشة لم يعثر على مثلها من حيث طريقة إخراجها القريب من الأعمى . فسليلة الضلال التي تفصل هذا

المكان عن « أبواب الملوك » من سهل « طيبة » تؤلف بين « العسايف » و « وادى الملكات » من الدورانات الطبيعية تفصل الواحدة عن الأخرى حواجز يختلف سمك الواحد ما بين ثمانين ومائتى متر ، ويلاحظ أن الحاجز الذى يؤدى الى جنوب وادى « الدير البحرى » يظهر فى هيئة خاصة . فنشاهد أن جدار السفح قد قسم ثلاث درجات ، الواحدة فوق الأخرى بارتفاعات مختلفة ، وقد استعمل أقلها ارتفاعا سنادا لمنحدرات طويلة من الردم المغطى بالرمل الأصفر ، وكان القبر الذى ثوت فيه الموميات منذ زمن بعيد جدا قد حفر فى الجهة الشمالية الغربية من الدوران عند المكان الذى ينفصل فيه السناد الذى يعزله من « الدير البحرى » ، وعمق البئر اثنا عشر مترا وعرضها متران ، وفى الداخل نجد فى الجدار الغربى بابا لمتر يبلغ طوله ١,٤٠ مترا ، وعرضه ٨٠ مترا ، وكان المدخل فى الأصل مجهزا بمصراعين من الخشب قد اختفيا .

وكان بعد كل إقامة احتفال يطلقه حراس الجبابة بوضع أختام من الطين عليها نقوش ، وبعد مسافة ٧,٥ أمتار ينحني المترجأة نحو الشمال ويستمر حوالى ستين مترا ، غير أن عرضه ليس واحدا فى كل هذه المسافة ، إذ نجده أحيانا يبلغ حوالى مترين ، وأحيانا ١,٣٠ مترا ، وفى وسط المسافة نجد خمس درجات خشنة الصنع ، وفى الجهة اليمنى نجد كوة لم يتم حفرها بعد ، ويبلغ عمقها حوالى ثلاثة أمتار ، يظهر منها أنه كان قد فكر عند الوصول إليها فى تغيير اتجاه الممر ، وأخيرا نجد أن هذا المتر يؤدى الى حجرة مستطيلة غير منتظمة الشكل يبلغ طولها حوالى ثمانية أمتار ، وقد كانت مكدسة بالتوابيت الخشبية والموميات ، وبأثاث جنازى . وقد كان يعتز الممر ويسده تابوت لون بالأبيض والأصفر باسم « نيسى » على مسافة ٦٠ مترا من المدخل ، وبعد ذلك بقليل شوهد صندوق ثقيل اتضح أنه للفرعون « سقن رع » (تاعاقن) ويذكرنا شكله بطراز توابيت الأسرة السابعة عشرة الرئيسة الزينة ، ثم الملكة « قى حتحور — حنت تاوى » ثم « سيقى الأول » ، وبجانب ذلك شوهدت محفة من الزهور الذابلة ، وصناديق تحوى تماثيل مجيبة وأوانى أحشاء وأوان للقربان من البرنز ، وفى قعر الحجرة فى الزاوية التى يؤلفها المتر فى الاتجاه الشمالى نجد سرادق الملكة « استمخب » المصنوع من الجلد . وقد وجد مطويا بإهمال كأنه شئ لا قيمة له ، والظاهر أن الكاهن الذى وضعه بهذه الصورة كان

على عجل من أمره، فالتقى به بسرعة في هذا الركن . وقد كان كل الدهليز مكدسا بنفس الكيفية التي يسودها عدم النظام ، ولذلك كان لابد من التقدم زحفا على البطن ليصل الانسان إلى مكان خال يضع عليه يديه أو ركبتيه . وقد رؤيت النقوش التي على التوابيت بواسطة نور شمعة وعرف أنها تحمل أسماء تاريخية ، وعرف أن تابوت « أمنتحتب الأول » وتابوت « تحتمس الثاني » موضوعان في الكتوة الغربية من السلم ، وتوابيت « أحمس الأول » وابنه « سيامون » والمملكة « اعح حتب » والمملكة « أحمس نفرتاي » و « بينوزم » الذي كان قد بحث عنه كثيرا وغيرهم . وفي الحجر التي في النهاية كان تكديس التوابيت قد بلغ حدّه من سوء النظام ، ولكن لوحظ لأوّل وهلة أن طراز فن الأسرة العشرين في صنع التوابيت كان هو النظام السائد ، وكذلك الأسرة الواحدة والعشرون ، ولقد كان النجاح عظيما والحظ أسعد مما كان متوقعا بوجود هذا العدد من التوابيت ، إذ كان المنتظر أن يوجد في هذه الخبيثة ملكان أو ثلاثة من صغار الفراعنة غير المشهورين ، ولكن ما كان قد كشف عنه الفلاحون هو أسرار باكلها من الفراعنة ، وأى فراعنة ! . إنهم أشهر الفراعنة الذين حكموا مصر وأضخمهم شهرة ، وهم الذين طردوا الهكسوس ، وأعني « سقن رع » و « أحمس الأول » ، والفاثمين لسوريا ولبلاد « كوش » — وهم « تحتمس الثالث » و « ستي الأول » وأخيرا « رعمسيس الثاني » وهو الذي بقي ذكره عند اليونان باسم « سوزستريس » كما يقول بعض المؤرخين ، ولكن في الواقع كان هذا الاسم يطلق على « سنوسرت الثالث » الفاتح العظيم .

ونرى من القصة السابقة أن أسرة عبد الرسول قد حافظوا على كتمان سر هذه الخبيثة لدرجة أن سكان الأقصر وأهل قرية « شيخ عبد القرنة » قد استولت عليهم الدهشة ، كما استولت على نفس الأوربيين عندما سمعوا بعدد الموميات وأهميتها البالغة في تاريخ العالم أجمع ، وقد كان خيال العامة بدأ يعلو ويقوى ، إذ أخذوا يتحدثون عن وجود صناديق مملوءة بالذهب وعقود من المس والياقوت والتعاويد النفيسة ، ولذلك كان لابد إذن من العمل بسرعة لنقل هذه الآثار خوفا من القيام بمحاولات لسرقتها بأية طريقة ، أو حتى مهاجمتها والاستيلاء عليها بمجدّ السلاح . وقد علم فيما بعد فعلا أن أحد مشايخ القرى المجاورة قد عقد مجلسا مع عصاية من

العبادة اتفق فيه على عبور النيل في أثناء الليل ومهاجمة عمال الآثار ، ولكن يقظة «بركش» و «محمد بك» وكيل المديرية و «أحمد أفندى كمال» الأمين المساعد قد ضيعت على المتأمرين مؤامرتهم . فقد جمع وكيل المديرية مائتي فلاح وبدأ العمل بسرعة . وقد استعجلت سفينة المتحف في الحال لأنها لم تكن قد وصلت ، ولكن كان المشرف على حراسة الآثار الرئيس «محمد عبد الرسول» الذى كان يوثق به ويعتمد عليه ، وقد رابط في البئر نفسها مع الآثار ، وقام باستخراج ما فيها وكان «إميل بركش» و «أحمد أفندى كمال» يتسلمان الأشياء التى تخرج من بطن البئر ثم تحمل إلى سفح التل ويرتبانها جنباً لجنب دون التواني لحظة واحدة وبكل يقظة ، وقد استمر العمل مدة ثمانية وأربعين ساعة يجتهد ونشاط لإخراج كل ما فى البئر ، غير أن المأمورية لم تكن قد انتهى إنجاز نصفها ، إذ كان لابد من حمل هذه الكنوز مخترقين بها سهل «طيبة» الغربية إلى شاطئ النهر ، ومن ثم يعبر بها إلى الأقصر ، وقد كان يلزم لحمل كل تابوت من هذه التوابيت على أقل تقدير اثنا عشر أو ستة عشر رجلاً مدة سبع أو ثمانى ساعات لنقلها من الجبل حتى السفينة التى كانت معدة للعبور بها . ويمكن الإنسان أن يتصور بسهولة ما كان يلاق حاملو هذه الذخائر من نصب ، وبخاصة الأتربة المتصاعدة والحرارة التى كانت تنبعث في شهر يولية من الجحش . وقد كان مقدار التحف الصغيرة التى عثر عليها عظيماً جداً حتى أن بعض الذين وكل إليهم أمر حملها قد زاغت أبصارهم واستيقظ جشعهم في إخفاء بعضها آملين ألا يراهم أحد ، ولكن وكيل المديرية كانت عينه ساهرة ، فقد اتخذ الاجراءات الحاسمة لدرجة أن كل من كان قد غرته نفسه فأخفى شيئاً أعاده ، وكل ما كان قد سرق ظهر ثانية إلا سلة كانت تحتوى على نحسين تمثالاً مجيئاً من الخزف المطلى الأزرق . وأخيراً في مساء الحادى عشر من يولية كانت الموميات والتوابيت والأثاث الجنائزى قد وصلت إلى الأقصر وبقيت ملفوفة في حصروف نسيج . وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ وصلت السفينة المسماة «المنشية» إلى القاهرة ومن ثم إلى متحف بولاق تمخر عباب النيل وعليها حمولتها التى تشمل فراعنة مصر العظام . وقد أغلقت البئر بعض الشيء ، ولكنها فتحت ثانية في يناير سنة ١٨٨٢ ، وقد نزل فيها «مسبرو» ، و «إميل بركش» ، والرسام الأمريكى

« ادوارد ولسن »^(١) ومساعدته، والرئيس «محمد عبد الرسول» لفحصها نهائياً، وقد جمع من دهليزها بعض أكاليل من الأزهار وفاكهة الدوم وقطع أقمشة وبعض قطع من تماثيل المجبيين . وكذلك فحصدت الحجر النائية فحفاً دقيقاً وكانت تؤدى إلى الحجر الأخرى التى تؤدى إلى الجبل بواسطة ممر يخرج منه الإنسان إلى وادى المسلك .

وقد نقل مسبرو وهو فى قعر البئر ثلاثة نقوش مكتوبة بالمداد الأسود على جانبي الباب واحد منها على اليمين ، والآخران على اليسار ، فالنقش الذى على اليمين وهو أقدمها يرجع تاريخه للسنة الخامسة لملك لم يذكر اسمه :

السنة الخامسة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الحادى والعشرون ، وهو يوم دفن رئيسة السيدات «نسخسو» ، بوساطة الكاهن والد الإله «لآمون» والمشرف على الخزانة « زد خنسو عنخ » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة « عنخفنامون » ، وكبير القساعة (الشريفى) « نسابى » ، ولكاهن والد الإله « لآمون » ، ورئيس الجيش « نسبشوتى » .

الأختام التى وضعت على هذا المكان :

خاتم المشرف على الخزانة « زد خنسو فعنخت » .

خاتم كاتب الخزانة « نسى » (راجع J. E. A. Vol. 32 p. 26) .

والذى يقرأ هذا النقش كما يقول « مسبرو » يحد أنه يوحى إليه فكرة البحث فيما إذا كان يوجد فى الرمل بين قطع الحجر التى كدست فى البئر بقايا أختام الأشخاص الثلاثة الذين ذكروا أنهم وضعوا اختامهم على الباب . وقد حدث فعلاً أنه بعد بحث استغرق بضع دقائق عثر على حوالى عشرين قطعة من الطين المختوم تحمل بقايا حروف مطبوعة على أحد وجهيها . وعندما فحصدت هذه القطع على مهل

(١) ومن الطريف أن «ولسن» هذا كتب مقالا عن هذا فى مجلة أمريكية بعنوان العثور على فرعون The Century. Vol. XXXIV (May 1887) pp. 1 - 10. Finding Pharaoh by M. Wilson

وجد أنها تحتوى على بقايا أختام مبدوءة بالعلامات الدالة على رئيس كهنة « آمون »
والباقى مهشم وبعض أختام كاملة لخاتم شخص غير الذين جاء ذكرهم فى المتن ،
ويحتمل أنها لعمال كلفوا بمراقبة الجزء الجنوبى من الجبانة .

أما النقشان اللذان كتبنا على الجانب الأيسر من الباب فيتألف منهما متن واحد
يؤرخ بمدة خمس سنوات بعد المتن الأول (وقد أخطأ «مسبرو» فى قراءة هذا المتن)^(١) .
والواقع أن الكاتب بعد أن كتب سطرين فى أعلى الجدار لاحظ أنه لم يترك
لنفسه المسافة الكافية لاتمام نقشه فعاد وكتب الباقى فى أسفل الجدار . وهذه النقوش
خاصة بدفن الملك « بينوزم » الذى وجد تابوته وموميته فى الخبيشة كما أثبت
« شرنى » فى مقال له (راجع Cerny. Ibid.) . وهاك النص :

” السنة العاشرة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم العشرون وهو يوم دفن
«أوزير» الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة والرئيس الأعلى للجيش والمرشد
« بينوزم » على يد الكاهن والد الإله لآمون رئيس الخزانة « رذ خنسو فعنخ » .
ووالد الإله «لآمون» وكاتب الجيش ورئيس المفتشين «نسقشوتى» .

وكاهن « آمون ... آتامون » . ووالد الإله «لآمون» (ونفر) ، وعلى يد كاتب
الملك لمكان الصدق « بكنموت » . ورئيس العمال « بديآمون » . ورئيس العمال
« أمموسى » ؛ ووالد الإله «لآمون» ورئيس الأسرار « بديآمون » بن « عنخفخنسو » .

ومن النقوش السالفة نفهم أن السيدة «نسخنسو» قد ماتت ودفنت فى السنة
الخامسة وأن زوجها الكاهن الأكبر «لآمون» (بينوزم) توفى فى السنة العاشرة
وفى كلتا الحالتين لم يذكر اسم الملك غير أنه لا يوجد أى سبب يدعو إلى عدم
الاعتقاد بأن هذين التاريخين هما فى عهد ملك واحد . وهذا هو نفس رأى
« مسبرو » غير أنه بدلا من السنة العاشرة جعلها السنة السادسة عشرة ، وذلك

(١) راجع : Cerny. J. F. A. Vol. 32, p. 24 ff

لخطأ في القراءة ارتكبه «مسبرو» . وقد عزز الأستاذ «ونلك» رأى «مسبرو»^(١) .
ولكن من جهة أخرى نجد أن «برستد» قد عكس تاريخ الحادثتين دون أن يرتكن
الى أى سبب قوى^(٢) .

ولكى نكشف عن اسم الملك الذى دُفن في عهده الكاهن الأكبر «بينوزم»
وزوجه «نسخنسو» ، (مع العلم بأن السنة العاشرة التى دُفن فيها الكاهن الأكبر
ليس فيها شك ، والسنة الخامسة محتملة) ، يجب أن نحول أنظارنا الى أقدم
التأثيرات أو الملاحظات التى كتبت على أكفان الفراعنة : «رعمسيس الأول» ،
و «سيتى الأول» ، و «رعمسيس الثانى» . وأقدم تأثيرات للدُفن وجدت
على موميات هذه الخبيثة هى التى من عهد الكاهن الأكبر «حريحور» فى أوائل
الأسرة الحادية والعشرين . وهذه التأشير لا تهمنا فى المناسبة الحالية ، إذ أنها
لا تلقى أى ضوء على تاريخ الخبيثة ، ولكن لندكر هنا أنها وجدت على تابوت
«سيتى الأول» ، وكانت على الصدر مباشرة من أسفل ، وأنها كانت مغطاة جزئيا
بطغراءى هذا الفرعون بكاتبه كيرة ، ومن ثم نستنبط أن الطغراءين كانا قد وضعا
بعد التأشير ، وأنهما قد أضيفتا فى وقت الدُفن الذى حدث بعد كتابة هذه التأشير .
وقد كتب على تابوت «رعمسيس الثانى» تأشير مماثلة للسابقة من عصر
«حريحور» ، وقد غسلت فيما بعد ووضع مكانها تأشير أخرى ، ولكن لا تزال
آثار الكتابات الأصلية ظاهرة فى الصورة الفوتوغرافية التى أخذها للتأبوت العالم
«دارسى»^(٣) ، وقد نقل «مسبرو»^(٤) صورة لبداية التأشير . ومن المحتمل أن مثل
هذه التأثيرات قد نقشت على تابوت «رعمسيس الأول» ، غير أنه لم يبق من
تابوت هذا الملك إلا قطع ، وعلى ذلك فإن المتن الذى نتحدث عنه إما أن يكون

(١) راجع : Cerny, J. E. A. Vol. 32 p. 24 ff

(٢) راجع : Br. A. R. Vol. IV § 593, cf. Peet. J. E. A. XIV p. 65, Note 4

(٣) راجع : Daressy, Cercueils des Cachettes Royales pl. XXII

(٤) راجع : Maspero, Momies Royales p. 557

قد فقد كلية ، أو أن بقاياه لم يلحظها أولئك الذين فحصوا القطع الباقية من تابوت هذا الفرعون ؛ ولكن من جهة أخرى وجدت على التوابيت الثلاثة السالفة الذكر تأشيرتان أخريان ، وكل منهما تقدم لنا نفس المتن ، عدا اسم الفرعون صاحب التابوت وبعض اختلافات بسيطة في الخط ، ومن ثم يمكننا أن نسميها التأشيرتين (١) و (ب) على التوالي ، بإضافة رقم (١) للدلالة على « رعمسيس الأول » ، ورقم (٢) للدلالة على « سبتى الأول » ، ورقم (٣) للدلالة على « رعمسيس الثانى » ، وقد رتبنا التأشيرتان على التوابيت بالكيفية التالية :

- التأشيرة حرف (١) رقم (١) على الصدر .
- التأشيرة حرف (ب) رقم (٢) على الصدر تحت تأشيرة « حريحور » مباشرة .
- التأشيرة حرف (١) رقم ٣ على الصدر .
- التأشيرة حرف (ب) رقم ١ فقدت .
- التأشيرة حرف (ب) رقم ٢ على الصدر تحت التأشيرة حرف (١) رقم (٢) .
- التأشيرة حرف (ب) رقم ٣ عند قمة الرأس .

وقد أرخت التأشيرة حرف (١) بالسنة العاشرة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم السابع عشر من عهد الملك « سيآمون » ، ويلاحظ هنا أن اسم الملك لا يوجد إلا في التأشيرة حرف (١) رقم (١) ورقم (٢) أما في رقم (٣) فقد حذف . ويلاحظ هنا أن « مسبرو » قد قرأ التاريخ السنة السادسة عشرة بدلا من العاشرة وقد تبعه في ذلك كل علماء الآثار . ولكن القراءة الصحيحة هي السنة العاشرة ^(١) . وتقص التأشيرة أنه في هذا التاريخ قد نقلت الموميات من مقبرة « سبتى الأول » إلى مقبرة الملكة « انحابى » ، وكان الموظفون الذين حضروا حادث النقل هم : كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، « عنخفنامون » بن « بكى » ، الكاهن والد الإله التابع

(١) وقد كتب هذا الخطأ الأستاذ « شرفى » العالم الأثرى المعروف .

(٢) راجع : Momies Royales Pl. X, a ; Br. A. R. IV § 667

« لآمون رع » ملك الآلهة الكاهن الثالث للإله « خنسوفى » « طيبة — نفروختب » كاتب مأموريات بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، والكاهن « ستم » التابع لقصر « وسرماعت رع ستين رع » فى بيت « آمون » ورئيس الجيش التابع « للقعد المحبوب من — تحوت » (اسم مكان) ، الكاتب والمفتش الأول « نسقشوتى » بن « باكنخنسو » .

والناشيرة حرف (ب) قد أرتخت بالسنة العاشرة ، الشهر الرابع من اليوم العشرين دون أن يذكر اسم الفرعون الحاكم . وفى هذا اليوم أى اليوم العشرين نقلت الموميات إلى هذا البيت الأزلى الذى فيه « امتهتبت الأول » على يد :

والد الإله التابع « لآمون » ورئيس المالية المسمى « زد خنسوفعنتخ » ؛
والد الإله التابع « لآمون » و « نفر » بن « متومواست » .

والد الإله التابع « لآمون » ، والكاهن الثالث للإله « موت » « افنآمون »
ابن « نسبقشوتى » والد الإله التابع « لآمون »

والأهمية التى نستخلصها من تصحيح السنة من السادسة عشرة إلى العاشرة التى جاءت فى النقش الذى على الصخر (فى داخل الحبيثة) انخلص بالكاهن الأكبر « بينوزم » ، والتى جاءت كذلك فى الناشيرة حرف (١) ظاهرة جذاً ؛ فمن جهة نجد أن تاريخ نقش « بينوزم » اليوم العشرون من الشهر الرابع من فصل الشتاء فى السنة العاشرة قد أصبح موحداً بالناشيرة حرف (ب) ، وبعبارة أخرى نجد أن نقل ثلاث الموميات إلى « البيت الأبدى » انخلص « بأمتهتبت الأول » قد حدث فى نفس اليوم الذى دفن فيه « بينوزم » ، ومن جهة أخرى نجد أن تاريخ الناشيرة حرف (١) ، يقرب من تاريخ الناشيرة حرف ب ، إذ الواقع أننا نجد الأول قد حدث قبل الثانى بثلاثة أيام . وعلى ذلك ليس لدينا أى سبب يجعل الناشيرة حرف (١) والناشيرة حرف (ب) ، تشيران إلى حكم فرعونين مختلفين ، كما كان ذلك ضرورياً طالما

كان تاريخ التأشيرة حرف (١) هو السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « سيآمون » .

والترتيب الصحيح للحوادث هو كما يأتي : في اليوم السابع عشر ، التأشيرة حرف (١) نقلت موميات الملوك الثلاثة من مقبرة « سبتى الأول » بحضور الموظفين « عتخفنآمون » و « نسقشوتى » . وبعد ثلاثة أيام من التاريخ السابق أى في اليوم العشرين (التأشيرة حرف ب) وضعت نفس هذه الموميات في « البيت الأبدى » « لأمنتحب الأول » على يد جماعة من الموظفين تشمل أربعة كهنة يحمل كل منهم لقب « والد الإله » على حين أنه في نفس اليوم دفن الكاهن الأكبر « بينوزم » كما جاء على النقش الذى تركه في الخبيثة في قبره على يد جماعة من الرجال كان من بينهم « نسقشوتى » الذى حضر نقل الموميات الثلاث منذ ثلاثة أيام مضت .

والتفسير الذى ذكرناه فيما سبق يؤكد النتيجة التى وصل إليها « ونلك » ، (J. E. A. XVII p. 107) وهى أن الخبيثة ليست إلا « صخرة » « انحاي » وأن هذين المكانين الموحدين ليسا إلا المكان الذى كان يثوى فيه « أمنتحب الأول » فعلا عندما أحضرت موميات ثلاثة الملوك الذين ينسبون إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة لتدفن في هذه الصخرة^(١) معه .

وقد سميت التأشيرة (حرف ب) الخبيثة « بيت أمنتحب الأول الأبدى » وإنه لمن الصعب أن نحكم إذا كان هذا « البيت الأبدى » هو نفس المكان الذى يسمى « الأفق الأبدى » فى « ورقة ابوت » ، على أنه ليس له أى شأن بتواريخ الأسرة العشرين . ولم نجد فى أثناء بحثنا هذا حاجة للتخلص من تاريخ السنة العاشرة من حكم « بوسنس الثانى » وهو التاريخ الذى أرتخ به « ونلك » التأشيرة حرف (ب) ، وبدلا من ذلك فإننا قد حذفنا السنة السادسة عشرة من حكم الملك

(١) الصخرة التى حفر فيها قبر « انحاي » .

«سيآمون» ، وهى التى أصبحت على حسب القراءة الجديدة للتن : السنة العاشرة للتأشيرة المذكورة ، وعلى ذلك فليس ثمة داع لعكس التأشيرة (حرف أ) . والتأشيرة (حرف ب) اللتين على تابوت « سبتى الأول » .

والآن نشاهد أن تاريخ الخبيثة قد أصبح سهل الفهم أكثر مما كان ينتظر ، ويمكن تلخيصه كما يأتى :

(١) توفيت « نسلخسو » زوج الكاهن الأكبر « بينوزم » فى السنة الخامسة (يحتمل من عهد الملك « سيآمون ») ودفنت فى مقبرة قديمة للملكة « انخابى » .

(٢) وقد مات الكاهن الأكبر « بينوزم » نفسه فى السنة العاشرة من حكم « سيآمون » (أى بعد موت زوجه « نسلخسو » بنحو سنين) ، ودفن فى نفس المكان مع زوجته .

(٣) وقبل دفن « بينوزم » بثلاثة أيام نقلت موميات « رعمسيس الأول » و « سبتى الأول » و « رعمسيس الثانى » من مقبرة « سبتى الأول » وقد كانت تاوية فيها .

(٤) وفى نفس اليوم الذى دفن فيه « بينوزم » وضعت موميات الملوك الثلاثة السابقة فى نفس المقبرة التى دفن فيها .

(٥) وليس لدينا أية طريقة لمعرفة تاريخ دفن الموميات الأخرى فى مقبرة « انخابى » وكل ما نعرفه أن مومية « أمنحتب الأول » كانت مدفونة فعلا هناك ، فى اليوم الذى دفنت فيه مومية « بينوزم » .

(٦) وعلى حسب البحث السابق تختفى السنة العاشرة من عهد « بسوسنس » الثانى بالنسبة لتاريخ خبيثة « الدير البحرى » ، كما تختفى فى الواقع من تاريخ الأسرة الواحدة والعشرين .

(٧) ونحتفى كذلك السنة السادسة عشرة من تاريخ الجليئة، ولكنها لا تختفى من تواريخ الأسرة ، وذلك لأن هذه السنة قد دوت في لوحة هبة محفوظة ^(١) « بالمتحف المصرى » .

ولم يكن يكفى أن نخرج الفراعنة من عالم النسيان الذى يشون فيه ، بل كان ينبغى أن نضعهم في مكان مريح يليق بهم في « المتحف المصرى » الذى كان يضيق في تلك اللحظة بما فيه من الآثار ، ولذلك لم يكن لهم هناك مكان مناسب . أما معظم الأثاث الجنائزى والتماثيل المحيية وأوراق البردى فقد وضعت في مخازن ، ووضعت الموميات جنباً إلى جنب ؛ جزء منها في القاعة الوسطى ، وجزء آخر في حجرة صغيرة كانت تسمى وقتئذ « قاعة المجوهرات » . وقد أعلن نبأ هذا الكشف للأكاديمية الفرنسية للفنون والآداب في أواخر يوليو . وفى ١٥ سبتمبر أعلن ذلك في المؤتمر العالمى للمستشرقين في « برلين » .

وقد حدث ^(٣) في أثناء انعقاد هذا المؤتمر لفظ زائد خاص بتقصير الحكومة المصرية في إعطاء المحل اللائق لهؤلاء الفراعنة الذين ظهروا — على حين غفلة — من عالم النسيان . وقد وضع تقرير على عجل . وقرئ في معهد مصر في الثامن عشر من نوفمبر سنة ١٨٨١ ، ونشر معه عشرون صورة شمسية لأهم النفائس التى عثر عليها في هذا الكثر ، وكان ذلك حافزاً لمجلس الوزراء المصرى أن يقرر توسع « المتحف المصرى » الذى كان وقتئذ في « بولاق » . وفى أواخر نوفمبر استحضر « اسماعيل باشا أيوب » المال اللازم لبناء حجرات جديدة واسعة حسنة الإضاءة . وبعد ذلك بعبدة أشهر (في شهر ابريل سنة ١٨٨٢) أمر « محمود باشا فهمى » وزير الأشغال الحديد بعمل صناديق زجاجية لوضع الموميات ذات الأهمية الكبرى

(١) راجع : Munier, Recueil d'étude Egyptologique dédiées à la

Memoire de J. F. Champollion p. 361 - 6

(٢) راجع : Compte Rendue 4^e Serie T. IX, Seance 22 Juillet 1881

(٣) راجع : Verhandlungen des funften internationalen Orienta-

listen - Congress gehalten zu Berlin in September 1881, 2. Theil Afrikanische Section pp. 12 - 24 cf. Revue Egyptologique, t. II, p. 344 ff

فيها لحفظها من الهواء والضوء . ولم تحمل مذبحة الإسكندرية ولا الحرب التي تخلفت عنها عن الاستمرار في العمل في المتحف . وقد افتتح الجزء الجديد من المتحف في أواخر أكتوبر سنة ١٨٨٢ ، وجمعت كل موميات الفراعنة في قاعة واحدة ، ووضعت صاحبة الخطوة منها في صناديق الزجاج (فترينات) ، بينما وضعت الأخرى على حوامل من الخشب (وهذا يذكرنا) بقول الشاعر :

* علو في الحياة وفي الممات *

وقد وضعت أوراق البردي في « صندوقين » استعيرا من بيت مدير الآثار ، ومعها بعض أواني الأحشاء ، وقطع قربان وعينات من التماثيل الحجرية .

وكان هذا الترتيب الأولي - بطبيعة الحال - قبح المنظر ، وقد عمل في السنين التالية (١٨٨٣ - ١٨٨٥) على تحسينه ، وكان هذا العمل شاقا ، إذ أن القائمين بالأمر من الإنجليز - وبخاصة « سكوت منكريف » الذي كان يشغل وقتئذ منصب وكيل وزارة الأشغال ، وكذلك وزراء الأشغال - لم يمدوا يد المساعدة لرجال المتحف .

وعلى أية حال فقد أفلح رجال المتحف في عمل « الفترينات » و « الدواليب » بعد لأى وجهد . وفي إبريل سنة ١٨٨٦ كانت كل الموميات محفوظة في صناديق من الزجاج لحفظت بذلك من تقلبات الجو ومن أيدي الزائرين .

وقد أرجأ رجال المتحف فك لفائف هذه الموميات حتى هذا التاريخ ، وكان « مسبرو » مقتنعا بأن هذه العملية سيكون من ورائها فائدة علمية جلية ، إذ أن فحص الموميات كان لا بد أن يقدم معلومات عن أعمار هؤلاء الملوك ومظهرهم وتركيب بنيانهم ، ويحتل كذلك وجود نقوش أو محاضر مكتوبة معهم يمكن بواسطتها أن نعرف بصفة قاطعة شخصية كل واحد ، وكذلك ما معهم من مجوهرات وأوراق بردية . وقد أحجم « مسبرو » عن هذا العمل وأرجأه حتى يتم عمل الأثاث اللازم لحفظها ، غير أن مومية من بينها كان يتصاعد منها رائحة تدعو إلى الشك ، ففكت لفائفها بأمر منه سنة ١٨٨٣ ، وكانت للثة « حنت تمحو » ، وقد لف جسمها في نسيج كبير عليه نقوش ، وكتب اسمها كما يأتي : البنت الملكية « أحمس » التي تسمى « حنت تمحو » (راجع A. Z. (1883) p. 77) . ولم تكن هذه هي المومية الوحيدة التي

فخصت ، فقد كان «اميل بروكش» يتحرق شوقا لرؤية «فرعون الفراعنة» وجها لوجه ، أذ كان يريد أن يكشف الغطاء عن وجه «تحتمس الثالث» الذى يلقبه الأوروبيون «بنابليون الشرق» . وقد فعل ذلك بدون إذن من «مسبرو» وفي غيبته ، ووجد أن الفلاحين قد سبقوه إلى ذلك وأخذوا ما كان معه من ذخائر ، وقد وجدت قسماته مشوّهة . وفى شهر سبتمبر من عام ١٨٨٥ فحص «بروكش» مومية الملكة «نفرتارى» التى تصاعدت منها رائحة كريهة مما دعا إلى وضعها فى عِزْن ، وكان ذلك بغير إذن من «مسبرو» . وكان جسم هذه الملكة ينذر بالتفكك والانحلال ، ولذلك دفن مؤقتا . ولوحظ كذلك أن مومية الفرعون «سقن رع» ومومية أميرة مجهولة الاسم كانتا محفوظتين فى قراب أبيض ، تنبعث منهما رائحة غريبة ، وأنهما فى طريقهما إلى التحلل .

وقد جعلت هذه المخالفات التى ارتكبها «بروكش» ، «مسبرو» يقوم بفحص الموميات على مهل ، وبطريقة علمية بدلا من عملها بسرعة وبدون اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، وقد بدأ هذا العمل فى أول يونيه سنة ١٨٨٦ بفك لفائف مومية «رعمسيس الثانى» بأمر «الخديوى» وبحضوره ، وقد دعا خلف الفراعنة البعيد — الحضور هذا الحفل — كل الشخصيات العظيمة ، والعلماء ، وممثلى السلطات ، وممثلى ملكة الانجليز وهم : «مختار باشا الغازى» ، و «دارموند وولف» ثم «نوبار باشا» ومجلس الوزراء أجمعه ، وقنصل روسيا «خطروفو» (Khitrouvo) . هذا إلى أطباء وأثريين ومفتنين . وقد سجلت أعمال هذا الحفل فى محضر خاص وقعه الخديوى بخطه .

وبعد فحص «رعمسيس الثانى» جاء دور «رعمسيس الثالث» ثم «سيتى الأول» ثم «سقن رع» ثم مومية «أحمس» ، وبعد ذلك موميات الكهنة العظام «لآمون» . وقد فحصت كل مومية بدقة بقدر المستطاع بوساطة المسيو «يوريان» ، والدكتور «فوكيه» و «انزنجر» وأخى «مسبرو» والمسيو «مسبرو» نفسه . وقد كانت المقاسات تؤخذ بوساطة اثنين من هؤلاء ، ثم يحقق اثنان آخران تلك المقاسات ، ثم تسجل على ورق خاص لذلك ، وقد حلل كيمائى مشهور وهو المسيو

« ماثى » المواد والأنسجة التى أخذت من على الجثث . وأخيرا جاء لمساعدة هؤلاء الدكتور « شفينفورت » العالم الألمانى فى التاريخ الطبيعى ، وساعد فى فحص الأزهار والحبوب ، ووضع اسم كل منها . وبالاختصار ألف لنا أقدم مجموعة من الأعشاب فى العالم ، وقد استغرق هذا العمل شهرا كاملا هو شهر يونيه سنة ١٨٨٦ . وقد فحّصت هذه الجثث ثانية ، وتقلبّت عليها نحن وأحداث يعلمها الكل ، وهى الآن موضوعة فى حجرة خاصة بعيدة عن النظارة ولا يزورها إلا الملوك والعلماء وأصحاب المكانة فى العالم .

هذه نظرة عامة فى الأحداث التى أدّت إلى الكشف عن موميات الفراعنة والكهنة العظام وغيرهم من عظماء مصر فى عهد الدولة الحديثة وما آل إليه أمرها حتى الآن . ونعود الآن إلى التحدّث عن اهتمام الكاهن الأكبر « بينوزم » بموميات فراعنة مصر فى عهده وهى التى كانت عرضة لسلب ونهب ما عليها وما معها فى مقابرها من ذهب وفضة وأشياء أخرى نفيسة ، وقد دؤنت محاولات هذا الكاهن المتوالية لحفظ هذه الجثث على التوابيت واللفائف . وقد بقيت لنا هذه السجلات بتواريخها التى لم يذكر معها اسم الفرعون الذى كان يحكم وقتئذ ، ولكن نعرف بدهيا أنه كان الملك « بسوسنس الأول » الذى خلف الفرعون « سمندس » (نسونبدد) فى « تانيس » . وهالك هذه التأشير على حسب تواريخها :

مومية الملك « تحتمس الثانى » (على الصدر) :

السنة السادسة ، الشهر الثالث من الفصل الثانى ، اليوم السابع (من برمودة) .
فى هذا اليوم أرسل الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » بن الكاهن الأكبر « لآمون » « بيعنخى » المشرف الأول على بيت المسال « بينفرحر » ليدفن من جديد الملك « عا خبر رع » (تحتمس الثانى)^(١) .

(١) راجع : Momies Royales I, p. 545 ; Br. A. R. IV, § 637

مومية « أمنحتب الأول » (على الصدر) :

” السنة السادسة ، الشهر الرابع من الفصل الثاني ، اليوم السابع (من شهر برمودة) . في هذا اليوم أرسل الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » ابن الكاهن الأكبر « لآمون » (بيعنخى) ليدفن من جديد الملك « زسركارع » ابن « رع » (أمنحتب الأول) له الحياة والفلاح والصحة على يد المشرف على الخزانة « باى ... » “ .

» سبتى الأول « (الكتابة على اللقائف الداخلية) :

” النسيج الذى عمله الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » المنتصر ابن « بيعنخى » لوالده « خنسو » فى السنة العاشرة (عهد بسوسنس الأول) “ .

مومية « رعمسيس الثالث » (على اللقائف) :

” السنة الثالثة عشرة ، الشهر الثانى من الفصل الثالث ، اليوم السابع والعشرون (من بثونة) . فى هذا اليوم أرسل الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » ابن الكاهن الأكبر « لآمون » (بيعنخى) : كاتب المعبد « زسر سوخنسو » والكاتب فى جبانة « طيبة » « بوتهامون » ليعطى مكانا للملك « وسر ماعت رع مرى آمون » (رعمسيس الثالث) له الحياة والفلاح والصحة ثابتا ومقما أبديا ، (عهد بسوسنس الأول) “ .

مومية « رعمسيس الثالث » (على اللقائف) :

” الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » المنتصر ابن « بيعنخى » . لقد عملها فى السنة التاسعة (من عهد بسوسنس) “ .

مومية « رعمسيس الثالث » (على اللقائف) :

”السيدة مغنية « آمون رع » ملك الآلهة « فات عات نت آمون » المرحومة بنت الكاهن الأكبر « لآمون » (بيعنخى) المرحوم ، قد عملتها وأحضرتها لسيدتها « آمون » مالك الأبدية^(١) القاطن في المعبد (معبد مدينة « هابو ») لترجو الحياة والسعادة والصحة منه “ . (Br. A. R. IV § 641) .

مومية « رعمسيس الثانى » (على إحدى اللقائف) :

”السنة السابعة عشرة ، الشهر الثالث من الفصل الثانى ، اليوم السادس وهو يوم إحضار « أوزير » الملك « وسرماعت رع ستين رع (رعمسيس الثانى) له الحياة والفلاح والصحة بواسطة الكاهن الأكبر « لآمون » (بينوزم) (وهذه التأشيرة خاصة بإحضار مومية « رعمسيس الثانى » إلى مقبرة « ستي الأول ») . (L. R. III, p. 245 Note 2.)

عناية « بينوزم » بالموميات وهو ملك :

وقد استمر « بينوزم » فى العناية بالموميات عندما تولى عرش مصر ، وأصبح يلقب : ملك الوجهين القبلى والبحرى . وقد خلف « بسوسنس الأول » ولقب « بينوزم الأول » والتواريخ التى سنورها هنا هى عن سنى حكمه . فى السنة السادسة عشرة وكل أمر العناية بالجبانة إلى ابنه « ماساهرتا » الكاهن الأكبر « لآمون » .

مومية الأميرة « أحمس ست كامس » (على صدر المومية) :

”السنة السابعة ، الشهر الرابع من الفصل الأول . اليوم الثامن من شهر (كيك) من عهد الملك « بينوزم الأول » (ولم يذكر اسم الملك هنا غير أن التأشيرة كتبت بنفس اليد التى كتبت بها تأشيرة كل من الملك « أحمس الأول » والأمير « سيآمون » ، وهذان

(١) المقصود ها آمون إله معبد مدينة هابو أى التثال الموجود فيه لأنه كان لكل معبد تمثاله الخاص .

الأخيران قد أُرزا فعلا بحكم الملك « بينوزم الأول » (راجع Maspero, Ibid. 541) وفي هذا اليوم أعطى مكان لابنة الملك وزوجه العظيمة « أحمس ست كامس » العائشة (أى أعطيت مكانا للدفن) .

مومية « أحمس الأول » (على صدر المومية): (راجع Maspero, Ibid. 534). السنة الثامنة ، الشهر الثالث من الفصل الثانى ، اليوم التاسع والعشرون (برمودة) . أرسل جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « خير خع رع ستن آمن بينوزم » محبوب « آمون » له الحياة والفلاح والصحة لإعطاء مكان للملك « نب بحتى - رع » (أحمس الأول) .

مومية ابن الملك « سيأمون » (راجع Maspero, Ibid. 538) . السنة الثامنة ، الشهر الثالث من الفصل الثانى ، اليوم التاسع والعشرون . أرسل جلالته (له الحياة والفلاح والصحة) لإعطاء مكان لابن الملك « سيأمون » (لم يذكر اسم الملك هنا ، غير أن وجه الشبه الذى بين هذا النقش ، والذى جاء على مومية « أحمس الأول » يرجح ظن « مسبرو » فى أنهما من عهد واحد) .

مومية « أممنتب الأول » (على صدر المومية): (راجع Ibid. 536 - 7). السنة السادسة عشرة ، الشهر الرابع من الفصل الثانى ، اليوم الحادى عشر . أرسل الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، « ماسا هرت » ابن الملك « بينوزم » له الحياة والفلاح والصحة ليدفن من جديد هذا الإله على يد كاتب الخزانة ، وكاتب المعبد « نب آمون » بن « سوتيموسى » .

نقوش « بينوزم » الأول فى مدينة هابو: (راجع A. S. 40 p. 328 ff) .

أعمال « بينوزم » الأخرى فى أثناء توليه عرش ملك مصر :

فى معبد خنسو : استمر « بينوزم » فى إتمام المباني التى بدأها حينما كان الكاهن الأكبر « لآمون » ، غير أنه لم يبق لنا من النقوش الخاصة بذلك إلا نقش واحد ، ويوجد على الإطار الخارجى للجدار الخارجى (L. D. III, 251 c) .

ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى ، رب الأرضين «خبر خع رع ستن آمون
ابن رع» من جسده ، ومحبوب «ينوزم» محبوب «حسو» — أقام معبدا من
الحجر الرملى الأبيض الجميل بمثابة عمل أبدي ممتاز ، وهو الذى يعمل ابن يعمل
الخيرات لوالده الذى وضعه على عرشه ، ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى
«خبر خع رع — ستن آمون» ابن «رع» من جسده ، ومحبوه
«ينوزم مرى آمون» .

وكذلك وجد النقش التالى على تمثال «بولهول» «لأمنحتب الثالث» (راجع
L. D. III, p. 249 f; L. D. Text. III, p. 76) .

سيدة الأرضين «حنت تاوى» : لقد أقامته بمثابة أثرها لوالدتها «موت»
عندما أحضر ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى «خبر خع رع ستن آمون»
هذه الكباش (أى الكباش التى على هيئة «بولهول» إلى بيت «آمون» (أى
معبد الكرنك) .

وكذلك وجد اسمه فى معبد «أوزير» «بالكرنك» على قطعة من الحجر الرملى
فوق الباب ، وهى محفوظة «بمتحف القاهرة»^(١) .

ويوجد فى مجموعة الأستاذ «بترى» مائدة قربان عثر عليها فى «العراة
المدفونة» (Petrie, History. III p. 207) . وقد نقش عليها ما يأتى : «يعيش
الملك الطيب رب الأرضين ، ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى «خبر خع رع
ستن آمون» بن «رع» رب التيجان ، الذى يفعل الخير . «ينوزم» محبوب
«آمون» معطى الحياة والسلامة مثل»

وكتب هذا الفرعون اسمه على تمثال «بولهول» من الجرانيت الأسود ،
وهو محفوظ «بمتحف القاهرة» واستخرج من «تائيس» . وبذلك اغتصبه
لنفسه^(٢) .

(١) راجع : Rec. Trav. XXIV p. 210

(٢) راجع : Capart, l'Art Egyptien, 2 Serie Pl. 133

وفي متحف « تورين » توجد قطع عديدة من الجلد الملون نقش عليها اسم هذا الفرعون ، وكذلك يوجد في « متحف اللوفر » خمس قطع موحدة مثل عليها « بينوزم » يتعبد أمام « آمون » في صورة « مين » . بعضو التذكير منتشرا (L. R. III p. 250 Note 2) ؛ وفي « متحف القاهرة » توجد أساور من ذهب باسم الفرعون « بينوزم » (راجع 206 p. Vol. III Hist. Petrie) .

مومية الملك « بينوزم الأول » :

وجدت مومية هذا الفرعون في تابوت الملك « تحتمس الأول » في خبيثة « الدير البحري » ، وقد كانت في الأصل مهشمة ، ولكنها أصلحت ووضعت فيها جثة الفرعون « بينوزم » . وقد كان يظن في بادئ الأمر أنها الملكة « أعح حتب » وقد نهب اللصوص ما على المومية من مجوهرات على صدرها غير أنهم لحسن الحظ تركوا الجزء الأسفل منها سليما ؛ إذ وجد بين ساق الفرعون « كتاب الموتى » ملفوفا كما كان عند الدفن .

وتدل مومية هذا الفرعون على أنه كان نحيل الجسم ، قصير القامة ، وقد وجد اسمه مكتوبا على أكفانه عدة مرات (Maspero, Ibid p. 270) .

ويوجد في « متحف القاهرة » صندوقان من التماثيل الحجرية ، وقد عثر عليهما مع تابوت « بينوزم » في خبيثة « الدير البحري » . وقد نقش عليها اسمه ، وكلها خشنة الصنع . (راجع 290 p. Ibid Maspero) ويقول « جوتيليه » (Ibid p. 251 Note 2) إنه يوجد صندوقان آخران فيهما تماثيل حجرية باسم « بينوزم » لا بوصفه ملكا بل بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولذلك يقول « جوتيليه » إن ما أكده « مسبرو » من أن « بينوزم » كان ملكا على البلاد حتى مماته يحتاج إلى إثبات ، على أنه من الجائز أن « بينوزم » قد بدأ في عمل تماثيله الحجرية قبل تولى عرش الكهنة .

هذا وتوجد في « المتحف المصرى » نحو خمسة وسبعين تمثالا مجييا أخرى ،
(Maspero, Ibid. 591,) وفضلا عن ذلك توجد تماثيل مجيية له في متاحف أخرى
من متاحف العالم ، والمجاميع الخاصة (راجع قائمة بكل ذلك في تاريخ مصر
للأستاذ قیدمان^(١)) .

« أسرة بينوزم الأول »

(٢) زوجة « ماعت — كارع — موت محات » :

المعروف أن لهذا الفرعون زوجتين وهما « ماعت كارع » و « حنت تاوى »
ولكن « دارسى » (Rec. Trav. XXXII p. 185 - 6) لا يظن أن هذه أو تلك
زوجة له . ويقول : إن « حنت تاوى » على ما يظن كانت أمه ، وإن « ماعت
كارع » كانت نذا في « طيبة » بوصفها الكاهنة العظمى « لآمون » ، ولكنها
لم تتزوج قط . وكذلك يقول : إن زوج « بينوزم » من المحتمل أنها البنت الملكية
« حنت تاوى » التي نراها تسير خلفه ، في نقوش الأقصر ، وإنها لا علاقة لها



صورة الملكة « ماعت كارع »

(١) راجع : Wiedmann Geschichte, p. 535, Note 1 & Supplement p. 62

بـ « حنت تاوى » أمه التى كانت زوج رجل يدعى « نب سنى » ، على حين أن الأولى كانت من فرع ملكى ، ويحتمل أنها كانت بنت « بسوسنس » ، غير أن الكشف الحديثة قد طلعت علينا برأى آخر وهو أن « بسوسنس » كان له زوجان هما : « استمخب » و « حنت تاوى » المتعبدة للإلهة « حتحور » كما سيجىء بعد^(١) .

وأهم الآثار التى دُون اسمها عليها ، أو صنعت باسمها هى ما يأتى :

معبد الأقصر : (ردهة التماثيل) .

وقد رسم على الجدار الجنوبي الغربي نقشان هامان خاصان بنسب الأسرة الواحدة والعشرين . ونشاهد فى الأول أن الملكة تتبع « بينوزم » الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولم يكن قد صار ملكا بعد وتحمل لقب الزوجة الإلهية . وقد صار هذا اللقب كما قلنا من قبل اللقب الرسمى لكل زوجات الكهنة العظام ، وغالبا مانشاهده موضوعا فى طغراء (راجع Rec. Trav. XIV p. 32) للدلالة على أن حامله من الأسرة المالكة .

متن معبد الكرنك (على الواجهة الشمالية للبوابة السابعة)^(٢) :

ويرجع تاريخ هذا المتن إلى عام ١٨٧٤ ، وهى السنة التى كشف فيها « مريت » عنه على الجدار الشمالى للبوابة السابعة بالكرنك ، وهو متن طويل ، ولكنه بكل أسف ممزق ، ويبحث فى موضوع الملكة « ماعت كارع » وتلقب « الابنة الملكية لملك الأرضين » « بسوسنس » . ويقول « مسبرو » (Ibid p. 693) : إنه من المحتمل أنها حفيدة « حريحور » وبذلك تكون من فرع الملك « بينوزم الأول » بن « بيعتنخى » وجده « حريحور » ، وليس هناك من يعارض أن هذه كانت نفس « ماعت كارع » زوج « بينوزم » ، ووجهة النظر هذه تفسر لنا لماذا كانت

(١) راجع : Le Drame D'Avaris. p. 190

(٢) راجع : Mariette. Karnak p. 61 - 62. Pl. 4., Maspero Momies

Royales. tom I. p. 694 ff

تجمل « ماعت كارع » الصل الملكي على جبينها في حين أن « حنت — تاوى » الزوجة الثانية للكهنة الأكبر « ينوزم » لا تترين بالصل في المناظر التي نشاهدها فيها في معبد « خنسو » (راجع Ibid p. 684 ff) . وعلى ذلك كانت من دم ملكي حقيقى على ما يظن ، في حين أن « حنت تاوى » كانت بنت رجل من عامة الشعب . والواقع أن النقوش حتى الآن لا تضيف شيئاً أكثر مما ذكر هنا .
وهاك النص :

“يقول «آمون رع» ملك الآلهة الإله العظيم جدا، بادئ الوجود، و«موت» و«خنسو» : إننا نعلن نحن الثلاثة كل ملك، وكل كاهن أكبر «لآمون»، وكل قائد، وكل رئيس طائفة، وكل فرد، رجلا كان أو امرأة، ومن في أيديهم السلطة اليوم، ومن ستكون في أيديهم بعد — بأن يحافظوا على ممتلكات «ماعت كارع» — من كل نوع — بنت الملك «بسوسنس»، وهى التى جلبتها معها عندما انتقلت إلى الجنوب ... البِلاد والممتلكات من كل نوع التى منحها إياها أهل البلاد ليكون لها نصيب من ثروتهم الصغيرة، ولتثبتوها في يدها، وأتم تثبتونها في يد أنها من ابن لابن، ومن بنتها لأبنة بنتها، وفي يد أطفال أطفالها إلى الأبد السرمدي” .

ويقول كذلك «آمون رع» ملك الآلهة الإله العظيم جدا بادئ الكون، و«موت» و«خنسو» والآلهة العظام : أهلكوا كل فرد مهما كان صفه في مصر، رجلا أو امرأة يعارض بالقول مهما كان، ممتلكات الملكة «ماعت كارع» — من أى نوع — بنت الملك «بسوسنس الأول» التى أحضرتها معها عندما انتقلت إلى الجنوب، وكذلك الممتلكات من كل نوع، وهى التى أعطها إياها أهل البلاد لى تأخذ نصيبها من ثروتهم الصغيرة، أما أولئك الذين يسلبون شيئاً من هذه الممتلكات يوماً بعد يوم فلأنا سنثقل كاهلهم بأرواحنا، ولن نكون معهم على صفاء، بل سيعاقبون بشدة مضاعفة على يدهذا الإله العظيم و«موت» و«خنسو» والآلهة العظام .

(١) أى أنه خالق الكون في البداية وهذا وصف «لآمون» في هذا العهد .

يقول « آمون رع » ملك الآلهة ، والإله العظيم جدا ، بادئ الكون ، و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام : إنا سنهلك كل الأفراد من أى صنف فى مصر كلها ، سواء أكانوا رجالا أم نسوة سيعارضون بالقول مهما كان نوعه فى الممتلكات التى حملتها معها عندما انتقلت إلى الجنوب والممتلكات من كل صنف ، وهى التى أعطاه إياها أهل البلاد لتأخذ نصيبها من ثروتهم الصغيرة ؛ أما أولئك الذين يسلبون شيئا من هذه الممتلكات من يوم ليوم فإنا سنضع ثقل أرواحنا عليهم ، ولن نكون لهم أصفياء ، ولكن سنلقى بهم وأنوفهم فى الرغام ، وسيعاقبون (؟) بشدة مضاعفة على يد الآلهة العظيم « موت » و « خنسو » والآلهة العظام .

ومجموع هذا المتن يعرض أمامنا صورة لمصر قسمت فيها القوة بين الملك والكاهن الأكبر « لآمون » ، ورؤساء الجنود والمرتبة ، وبعبارة أخرى مصر فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، غير أنه لم يذكر لنا اسم الكاهن الأكبر « لآمين » المعاصر للفرعون « بسوسنس » ، ولكن مع ذلك يتحدثنا عن حالة الملكية التى يملكن الملكية الوراثية فى مصر ، ويحدثنا عن العقود التى كانت تصنع من أجلهن ، تعيينهن ، ولا يحتمل كثيرا أنهن كن يستشرن فى إبداء ميولهن عند زواجهن ، وأنهن كن يرسلن من الشمال إلى الجنوب بدون تردد ، مما تحتم الأحوال السياسية ذلك ، ولكن مع ذلك كانت تتخذ الاحتياطات الدقيقة لحفاظة على أملاكهن وأن تكون وراثية فى خلفهن . وهذه الممتلكات مؤلفة من جزئين : الأول هو ما يحملن معهن عندما ينتقلن من الشمال إلى الجنوب مثل « ماعت كارع » ؛ والآخر هو ما منحته الزوج وأسرته لكل واحدة منهن من ثروتهن الضئيلة لتضمها إلى ملكها الشخصى .

وكانت هذه الإقطاعات الخاصة توضع بحفاوة تحت حماية آلهة « طيبة » ، الذين كانوا قد أخذوا على عاتقهم عقاب من تمتد يده إلى شئ صغير منها فى حياتها أو إلى ورثتها من بعدها . وقد كان المرسوم يعرض فى المعبد فى المكان المعروف باسم « رقعة المعبد الفضية » ، ويحتمل أنها ساحة المعبد التى قبل بوابة قاعة العمدة

حيث كان الدهماء تراه. ولا نظن أن احتفالات عظيمة كانت تقام لكل الأميرات اللائى كتن من دم ملكى — وبخاصة من لم يكن أبأوهن ملوكا — ، ولكن هؤلاء الأميرات اللائى كان لزوجهن أهمية خاصة كزواج « ماعت كارع » التى كان والدها فرعوناً حاكماً ، كانت توضع لهن إعلانات ضخمة . وبالاختصار فإن كل الوثائق التى فى متناولنا يظهر أنها تميل إلى توحيد الملكة « ماعت كارع » زوجة « بينوزم الأول » بسميتها بنت الفرعون « بسوسنس » .

معبد « خنسو » بالكرك : لدينا منظر على واجهة معبد « خنسو » بالكرك يجمع بين « بينوزم » وزوجته « حنت ناوى » و « ماعت كارع » ، فنجد أن الفرعون بعد أن ملأ الجدار بصورته قد ترك لها مكاناً صغيراً على الجزء الأسفل من الجدار على كل من واجهتى البوابة ، وقد مثلت الاثنتان معاً على جدار البوابة الغربى أمام محراب فيه صورة كل من « آمون رع » و « خنسو » برأس صقر ، وترى فى هذه الصورة « ماعت كارع » واقفة مرتدية على رأسها لباس غريب محلى بالصل الملكى وتلعب بالصاجات : ” اللعب بالصاجات لوجه « آمون » الجميل ، رب تيجان الأرضين ، يمنحك الملكة العظيمة على عرشك : الأميرة العظيمة والحظية الكبيرة ، والزوجة الإلهية « لآمون » فى « الكرك » ، والبنت الملكية من جسده ، ربة الأرضين ، المتعبدة الإلهية « ماعت كارع » العائشة“

وبالقرب من باب الدخول نشاهد الملكة « حنت ناوى » ، ويلاحظ أن زينة شعرها أقل من زينة الملكة السالفة ، ولا تلبس الصل الملكى ، وتلعب كذلك بالصاجات خلف « بينوزم » ، الذى يقفم الفران للإله « خنسو » ، ويرجع السبب فى ذلك إلى عدم تحليها بالصل لأنها ليست بنت ملك ، بل ابنة رجل من عاقمة الشعب .^(١)

(١) راجع : Gauthier, L. R, T. III, p. 253; Momies Royales, p. 684

ويوجد في مجموعة « فريزر » جعران باسمها (Coll. Fraser Nr. 347 Cat.)

• (p. 43 & Pl. XII)

وفي « متحف مرسيليا » توجد قاعدة تمثال نقش عليها اسم هذه الملكة ، ومن هذه النقوش نعرف أنها كانت تحمل اسمين : الأول « ماعت كارع » ، والثاني « موت محات » . وعلى ذلك لا يوجد محل لإعطاء اسم « موت محات » لابنتها الصغيرة التي وجد جسمها معها في تابوت واحد ، وهذه الطفلة يحتمل أنها ولدت ميتة ، وقد كان ذلك الوضع هو السبب المباشر لموت الأم ^(١) .

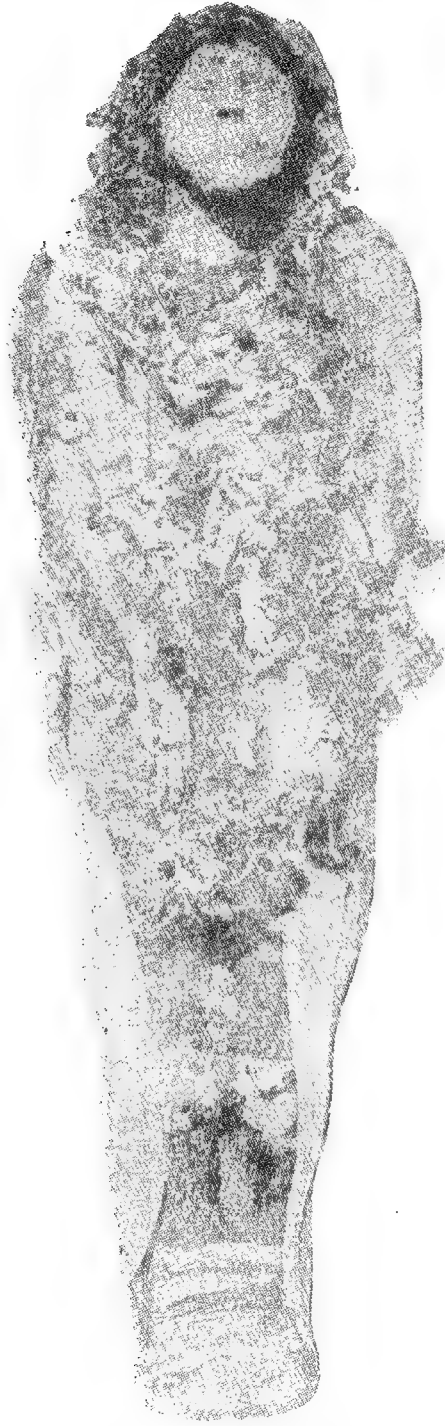
تابوت الملكة « ماعت كارع » :

وجد في مقبرة « إنحاجي » تابوتان من الخشب باسم الملكة « ماعت كارع - موت محات » كل منهما على شكل موميّة ، ولون باللون الأصفر ، وقد ذهب الوجه وقسماته جميلة تمثل صورة نموذجية للملكة « ماعت كارع » . وقد نقش على غطاء أكبر التابوتين سطران عموديان ، ذكر في كل منهما اسم من اسميهما ماعت كارع ، وموت محات . وجاء على الأول : « أوزير » الزوجة الإلهية المطهرة « لآمون » في الكرنك ربة الأرضين « ماعت كارع » المرحومة . وعلى الثاني الذي إلى اليسار : « أوزير » الزوجة الإلهية المحبوبة ، ابنه الملك من جسده محبوبته ، والزوجة الملكية العظيمة ، ربة الأرضين « موت محات » المرحومة . وعلى غطاء التابوت الصغير النقش التالي : « أوزير » حظية « آمون » في « طيبة » والزوجة الإلهية المطهرة « لآمون » في « الكرنك » ، والزوجة الملكية العظيمة ربة الأرضين

(١) راجع : Daressy Rec. Trav. XIII, p. 148 ; Sphinx XVI p. 183 ,

Gauthier, L. R. III, p. 253

(٢) ويلاحظ هنا أن اسم « أوزير » كان يعطى لكل فرد بعد الموت في عالم الآخرة سواء أكان ذكرا أم أنثى بدون استثناء ، وهذه الظاهرة تدل على وجود أول ديمقراطية في العالم ولكن في عالم الآخرة .



مصر القديمة ج ٨

« موميّة الملكة » ماعت كاريخ

ماعت كارع . وقد توفيت الملكة في أثناء الوضع كما قلنا ، وكذلك ماتت الطفلة التي وضعتها بعد الوضع مباشرة ، وقد وضعت الموميتان في تابوت واحد ، ويبلغ طول مومية الأم حوالى ١,٥٠ مترا قبل التكفين ، ومومية ابنتها ٤٢ سيمتر . وقد سلب اللصوص في أيامنا ما عليهما من حلى . وقد ذكرنا من قبل أن البردية الخاصة بهذه الملكة كانت موضوعة في هيكل من الخشب على هيئة « أوزير » ، وكان ضمن الأشياء التي قدمها عبد الرسول لمدير « قنا » عندما اعترف له بالمكان الذى فيه الموميات (راجع 8 p. Naville. Pap. funeraire de la XXI Dyn.) . (Pl. III, et Gauthier. L. R. III, p. 255 & Note 2.)

الملكة « حنت تاوى حتحور دوايت » :

وتدل النقوش التي لدينا على أن هذه الملكة بنت رجل يدعى « نيسنى » . أما والدتها فكانت تلقب الزوجة الملكية ، وقد تزوجت بملك قبل زواجها . وقد برهن « سبرو » على أن الألقاب التي حملتها « مثل بنت الملك » من جسده وغيره من النعشوت ليست إلا ألقابا لا تدل على حقيقتها (راجع Momies Royales p. 84, ff.) . وقد وجد اسمها في غير ما ذكرنا من قبل على قطعة حجر من أعلى باب في معبد « مدينة هابو » (راجع 20 p. Rec. Trav. XIX) . وقد مثلت عليها



صورة الملكة « حنت تاوى » نقلا عن ررقها الجنائزية بمتحف القاهرة

هذه الملكة والصل على جبينها (وقد لاحظنا أنها لا تحمل قط الصل في رسوم معبد «خنسو» وتتقبل تحيات « بينوزم » الأول الذى لم يكن وقتئذ إلا كاهناً أكبر « لآمون » .

وقد أراد « بترى » فى تاريخه عن مصر (Petrie, Hist. III, p. 203) أن يستنبط من هذا المنظر أن « حنت تاوى » كانت أم « بينوزم » وليست زوجه ، وقال عنها إنها زوجة الكاهن الأكبر « بيعنخى » (Ibid p. 202) . أما الأثرى « دارسى » فيعتقد أن موضوع تحقيق ما إذا كانت « حنت تاوى » أم « بينوزم الأول » أو زوجه لم يثبت بعد ، ولكنه يميل إلى أنها أمه . (راجع Rec. Trav. XXXII p. 185 - 186) .

وفى معبد الأقصر : فى ردهة التماثيل (راجع Daressy, Rec. Trav. XIV p. 32) قد مثلت مصاحبة الكاهن الأكبر « بينوزم » وزوجه الأخرى « ماعت كارع » ، ويلاحظ هنا أن « حنت تاوى » لا تحمل بالصل ، وهذا ربما يدل على أن منظر معبد « الأقصر » قبل المنظر الذى تحدثنا عنه فى القطعة التى وجدت فى « مدينة هابو » (راجع 1 Note p. 256 Vol III L. R. Gauthier) .

وتحمل هنا الألقاب التالية : " بنت الملك من جسده ومحبوبته ، ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة ، وسيدة الأرضين « حنت تاوى » " .

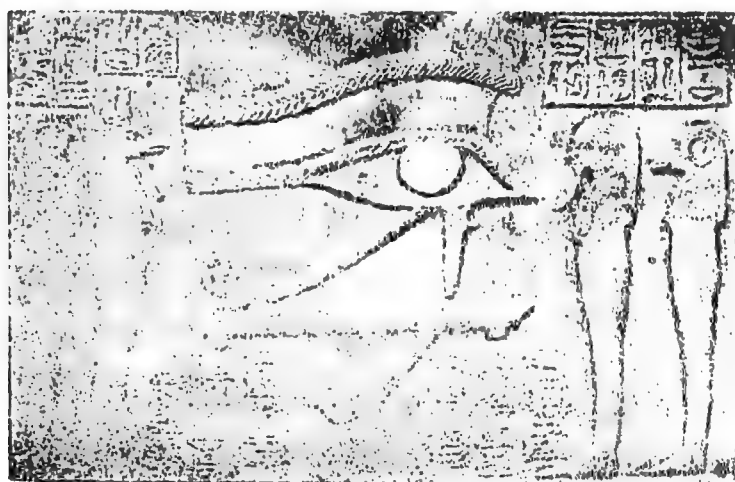
يضاف إلى ذلك أنه فى نفس المنظر توجد امرأة ثالثة تحمل لقب : إبنسة الملك من جسده ومحبوبته ، ورئيسة حريم « آمون » وتدعى « نرمت » ، ويتساءل « دارسى » إذا كانت « نرمت » هذه هى نفس « نرمت » التى تظهر فى منظر آخر فى معبد « الأقصر » وتحمل نفس اللقب (راجع Daressy, Ibid. p. 32 § LIII) هى أم « بينوزم » . (راجع 1 Note p. 24 L. R. III) ولكن يحتمل أن « نرمت » هذه زوجة ثالثة مع « ماعت كارع » و « حنت تاوى » (1 Note p. 256 Ibid) .

وجاء اسم الملكة « حنت تاوى » وألقابها على تماثيل للإلهة « سخمت » التى مثلت برأس لبؤة فى معبد « موت » بالكرك . وقد كتبت على ظهر هذا التمثال الذى يرجع عهده إلى الفرعون « أمنحتب الثالث » ... ربة الأرضين « حتحور » « دويت حنت تاوى » ، لقد عملته بمثابة أثرها لأنها « موت » عندما أحضر الفرعون « بينوزم » إلى « طيبة » تماثيل « بوهول » برؤوس بكاش ، وهى تلك التماثيل التى تربط معبد « موت » بالبوابة الأولى « لحور محب » . ومن كل ما سبق يتضح أن « حنت تاوى » كانت قد تزوجت الكاهن الأكبر « لآمون » « بينوزم » بن « بيعنخى » قبل أن يكون ملكا . وقد جاء مثبتا لذلك بصورة واضحة البردية الخاصة بهذه الملكة ، وهى التى باعها « عبد الرسول » لترجمان سورى ، واشتراها منه « مريت » ونشرها عام ١٨٧٦ ، وكتب عنها « ناثيل » (A. Z. (1878) p. 12-21) . وقد ذكر فيها نسب « حنت تاوى » بأشكال مختلفة نذكر منها : الزوجة الملكية « حتحور » ، المتعبدة « حنت تاوى » التى ولدتها زوجة الملك « بنت آمون » وأنجبها القاضى « نبسنى » . ومن ثم نعرف أن « نبسنى » كان والد « حنت تاوى » وأن أمها هى الملكة « تلت آمون » . وقد وجد تابوت « نبسنى » فى خبيثة « الدير البحرى » ، غير أن موميته لم تكن فيه . وكان يلقب عليها الكاهن « وعب » (نبسنى) ، أو الكاتب « نبسنى » ، والدة القاضى « باحرى » ، ووالدته ربة البيت « تامسو » (راجع Maspero, Ibid p. 686 ete) .

ويوجد لهذه الملكة تماثيل مجيبة فى مجموعة « بترى » (راجع Petrie, Hist. III p. 208 fig 84) ويوجد لها كذلك تماثيل صغيرة عديدة فى « متحف القاهرة » ، هذا خلافا لصندوقين مملوئين بالتماثيل الجنائزية باسم هذه الملكة « بالمتحف المصرى » أيضا (راجع Maspero, Ibid p. 598 Pl. XXI c) . وتدل تماثيلها الصغيرة على أنها صنعت فى عصر متأخر عن العصر الذى صنعت فيه تماثيل « بينوزم » وزوجة « ماعت كارع » على أنها عاشت بعدهما .



مومياء الملكة « حنت تاري »



اللوحة التي كانت على فتحة التحنيط للملكة « حنت تاري »

ومومية هذه الملكة قد حنطت تحنيطا فنيا ، وعلى الرغم من أن اللصوص قد عبثوا بها إلا أنهم لحسن الحظ قد تركوا لنا لوحة من الذهب كانت تغطي الفتحة التي كان يعملها المخطون لاستخراج الأحشاء منها . وهذه اللوحة تعدّ أجمل لوحة من هذا النوع عثر عليها حتى الآن (راجع Mumies Pl. LXXVI).

أولاد « بينوزم الأول » :

(١) ذكرنا من قبل أنه وجد في تابوت الملكة « ماعت كارع » ابنتها الصغيرة التي ولدتها وماتت معها ، ولم نعرف لها اسما ، وقد ظنّ بعض علماء الآثار خطأ أن اسمها « موت امحات » ولكن هذا الاسم هو اسم نان لوالدتها ، كما ذكرنا ذلك من قبل (L. R. III p. 253 - 4) .

(٢) « نسي — با — نفرح » : ويحمل لقب الكاهن والد الإله ابن « بينوزم » وقد عثر على اسم أحد أولاد « حريحور » لمعبد الكرنك ، وكتب اسم هذا الابن بدلا منه (L. D. III. 247 Maspero, Ibid. p. 684 ; L. R. III. p. 259 Note 2, & A. Z XX (1882) p. III) .

(٣) « رد خنسوف عنخ » : ويحمل لقب الكاهن الأكبر « لآمون » . وكان أول من ذكر هذا الاسم « سسل تور » عام ١٨٩٢ ، ويقول إنه وجدته مذكورا على تابوت قد اختفى الآن بكل أسف^(١) .

ويرى « برستد » أن هذا الكاهن الأكبر « رد خنسوف عنخ » قد شغل هذه الوظيفة في السنتين السابعة والثامنة من حكم والده « بينوزم » في حين أن « جوتييه » يظنّ أن « ماسا هرتا » هو ابن آخر للملك « بينوزم » كان يشغل هذه الوظيفة للمرة الأولى في السنة السادسة عشرة من حكم والده (راجع Riv. § 650 B. r. A.) .

(١) راجع : Cecil Torr. Revue Archeologique (1896). T. I. p. 297 - 298, Br. A. R. IV. p. 297 & Note I

(٤) « ماسا هرتا » : الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ابن الملك « بينوزم »^(١) .

(٥) « منخب رع » : الكاهن الأكبر « لآمون رع » (منخب رع) ابن « بينوزم » (راجع A. S. VIII. p. 22) وستحدث عنه فيما بعد .

(٦) « استمخب » : ابنة الكاهن الأكبر « لآمون » . وتدل كل الآثار على أنها كانت بنت « بينوزم الأول » وأخت « ماسا هرتا » وأخت « منخب رع » وزوجه . وقد قال عنها « مسبرو » : إنها بنت « ماسا هرتا » ، وعلى ذلك تكون حقيقة « بينوزم الأول » ، غير أن هذا الرأي خاطئ^(٢) على حسب قول « جوتيه » وذلك لأن ما جاء على سرادقها الجنائزى من أنها بنت الكاهن الأكبر دون أن يذكر أنها بنت الملك « بينوزم » وأن إختها يلقبون « أولاد بينوزم » يظهر لى أن ذلك لا يضعف هذا الرأي الذى صرح به « دى روجيه » فى مقاله عن النقوش الخاصة بمقبرة « أحس الأول »^(٣) .

-
- (١) راجع : Momies Royales p. 537 ; Daressy. Cat. Gen. Cercueils des Cachettes Royales. No. 61005 & p. 8, pl. VII.
(٢) راجع : Maspero. Ibid. p. 588 - 9 & 702 ; L. R. III. p. 260. Note 4
(٣) راجع : De Rouge. Memoire, Sur L'Inscription du Tombeau d'Achmes p. 119 Note

كاهن « آمون » الأكبر « ماساهرتا »

لقد اختلفت الآراء بين علماء الآثار في موضوع تولى « ماساهرتا » وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون ». هذا ويجب ألا نخلط بينه وبين سمييه ابن « حريحور » الكاهن الأكبر والملك ، فنجد أن « بترى » قد ذكر « ماساهرتا » بين أولاد « بينوزم الأول » وكذلك قدم لنا قائمة بآثاره (Petrie, Hist III. p. 266, 209) ، ولكنه في الوقت نفسه لم يخصص له عنوانا بوصفه كاهنا أكبر « لآمون » ، وذلك لأنه قد ظن أنه مات قبل والده ، وكذلك اعتمد الأستاذ « برستد » على ما جاء في لوحة « مونييه » (راجع Br. A. R. IV § 650) فأكد أن « ماساهرتا » قد مات قبل السنة الخامسة والعشرين من حكم والده « بينوزم » . والواقع أنه عند هذا التاريخ كان أخوه الأصغر « منخبرع » هو الكاهن الأكبر . وقد أبدى نفس هذا الرأي الأثرى « دارسى »^(١) حيث يقول : إن « بينوزم » قد مهد لابنه البكر ليكون ملكا بعده ، ولكن بموته بين السنتين السادسة عشرة ، والخامسة والعشرين من حكم والده حل محله كاهنا أكبر أخوه « منخبرع » . ومن جهة أخرى نرى أن الأثرى « بدج »^(٢) قد خصص للكاهن الأكبر « ماساهرتا » بحق فصلا خاصا بين والده وبين أخيه .

والظاهر أن الاسم « ماساهرتا » مشتق من أصل سامى أو إفريقي معناه « الابن الإله الوحيد »^(٣) .

والواقع أنه قد خلف « بينوزم » في وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » ابنه « ماساهرتا » ثم « منخبرع » على التوالي . وقد بقى « ماساهرتا » مجهولا

(١) راجع : Daressy. Revue Archeol. (1896) T. II. p. 85

(٢) راجع : Budge History, Vol. VI. p. 24 - 25 & Book of Kings II., p. 28.

(٣) راجع : Brugsch, Geographische Inscription t. I. p. 65 ; A. Z. XXV (1887) p. 84



موميّة الكاهن الأكبر والقائد الأعلى «ماساهرتا»

لنا حتى نثر على تابوته وموميته في خبيثة «الدير البحري . والظاهر» أنه قد تسمى باسم الابن السابع للفرعون «حريحور» ، ولا غرابة فإنه يحدث كثيرا أن يتسمى الحفيد باسم الجد .

وأقدم أثر عليه اسمه تمثال ضخم من الجرانيت للإله «خنسو» برأس صقر، وقد كان في «بروكسل» في اصطبلات الملك . وقد نقش على جانبه الأيسر النقش التالي : «الأمير الوراثي، مرشد الأرضين ، والكاهن الأكبر «لامون رع» ملك الآلهة «ماسا هرتا» المرحوم محبوب «خنسو»» (راجع A.Z. 1882 p. 134)، وكذلك له أثر آخر وهو لوحة بالكرك نقشت عند الزاوية الغربية من الجدار الجنوبي للعبد الصغير الذي أعاد بناءه في الشمال من البوابة الأولى «لحور محب» وهو بقايا مبنى كان للفرعون «امنحتب الثاني» ، ونرى في هذه اللوحة صورتين للإله «آمون» ظهرا لظهر : الأول يدعى «آمون رع» ، والثاني «آمون ؟» ؛ ويلاحظ أن «آمون» الأخير يتسلم قربانا من شخص واقف ومعه نقش نعرف منه أنه «ماسا هرتا» وهو : «عمله الكاهن الأكبر «لامون رع» ملك الآلهة «ماسا هرتا» المرحوم ابن الملك «مرى آمون» «بينوزم الأول» (Ibid p. 133).

والألقاب التي يحملها على تابوته هي الألقاب العادية التي يحملها الكاهن الأكبر «لامون» ومعها بعض روايات هامة . فإنه لم يكن القائد الأكبر للجيش في الوجهين القبلي والبحري أو البلاد بأجمعها فحسب ، بل كان يحمل لقب السيد العظيم لمصر . ولكن على الرغم من هذه الألقاب الطنانة فإن القليل الذي نعرفه عنه شخصيا يوحى بأنه كان نكرة ، إذ لم يقسم بدورها في شئون البلاد في زمنه . والمعتقد أن مكانته بجوار والده كانت كمكانة «بيعنخي» بجوار والده «حريحور» ، ذلك أن «بينوزم» عندما تولى عرش الملك ترك وظيفة الكهانة الكبرى «لامون» لابنه «ماسا هرتا» كما فعل من قبله «حريحور» مع ابنه «بيعنخي» وبذلك كان يشغل «ماسا هرتا» المكانة الثانية في «طيبة» . والظاهر أنه مات في عهد والده .

آثاره في الحية :

والظاهر أن هذا الكاهن قد انتابته الأوجاع في أواخر أيامه ، كما يدل على ذلك بعض الرسائل التي عثر عليها في الحية ، وتوجد في هذه الجهة بقايا عدة خطابات يرجع عهدها للأسرة الواحدة والعشرين .

وقد نشر هذه الرسائل الأستاذ سبيلبرج (راجع A. Z. 53 p. 1 - 30) وقد دل الفحص على أنه كان يوجد في هذه الجهة حصن ، وبخاصة إذا عرفنا أن قد وجد بعض لبنات من مباني المدينة كتب عليها طغراء الفرعون والكاهن الأكبر « لآمون » وكذلك اسم زوجته « استمخب » ، وكذلك اسم ابنيهما « بينوزم » وقد جاء اسم « استمخب » على قطعة من هذه الخطابات (22 1 a) وقد لقيت متعبدة الإله « آمون » . وكذلك ورد في أحد الرسائل تألم كبير في الخطاب رقم ٢١ من أخ الملك والكاهن الأعظم « من خبررع » المسمى « ماسا هرتا » الكاهن الأكبر « لآمون » ، وفي هذا التألم شكاهذا الكاهن من مرض ألم به للإله المحلي ليحميه من غائلته . ويدل ما تبقى لدينا من الخطاب على أن جزءا كبيرا منه قد فقد . ويدل كذلك ما بقي من الرسالة على أن هذا الكاهن الأكبر قد أرسل خطابا لكاهن يدعى « بن - با - اهي » وهو طريح الفراش يطلب إليه أن يكون وسيطا بينه وبين الإله المحلي ليشفيه من علته ويبرؤه من سقامه . ويفهم من مضمون الرسالة أن هذا الكاهن الأكبر « لآمون » الذي كان يعد أقوى وأعظم إله في البلاد قد التجأ إلى إله محلي في سقامه هذا ، ولا بد إذا أنه كان بينه وبين هذا الإله المحلي صلة تربطه به ولا يبعد أن يكون الإله المحلي للكاهن « ماسا هرتا » ، يدل على ذلك أنه يقول له إنه ابنه وطفله ، وفي الوقت نفسه يتضمن في خطابه الدعاء لأخيه « من خبررع » ، ومن ثم نعرف أن الأخير كان هو الأخ الوحيد للكاهن « ماسا هرتا » وهالك ما بقي من الخطاب :

”... .. بن - با - اهي ... المرض . كن رحيما، ونجّه وأعد له الصحة
وابعد عنه كل مرض فيه ! ليت إله « بن - با - اهي » يرضى وينجى « ماسا هرتا »
وليتّه يعيد إليه الصحة والحياة والعافية والصحة والعمر الطويل ويمنحه شيخوخة
عظيمة ، ويسمع صوت « ماسا هرتا » ابنه وخلفه . وليتّه ينجى أخا خادمه
هذا ويعيد إليه الصحة ويمنحه ثانية كما منحني - بسبب توسلي - كل شيء طيب
فعله لي “ .

وفضلا عن ذلك قد جاء في قطع متفرقة من هذه الخطابات ما يشير إلى اسم
« بسوسنس » و « بيعنخي » قائد الجيش والكاهن الأكبر ابن « حريحور »
مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين .

- وفد خص الأستاذ « سيجلبرج » بالدرس أربعة متون من هذه الرسائل وهي :
- (١) رسائل كتبها الكاهن والد الإله المسمى « حور - بن اهي » (١ - ٢) .
 - (٢) رسائل إلى الكاهن نفسه (٣ - ٥) .
 - (٣) رسائل إلى كاهن الإله « بن با اهي » وقد تحدثنا عنها (٦ - ٧) .
 - (٤) رسائل أخرى ومتون (٨ - ١٦) .

رسالة الكاهن والد الإله « حور - بن - اهي » :

إن من يفحص أوراق الحية يجد أن اسم الكاهن والد الإله وكتب المعبد
« حور - بن - اهي » تابع للعسكر (أي التابع لحصن الحية) . ونعلم من
الرسائل أنه يعمل في معبد الحية وأنه كان في خدمة الأميرة « استمخب » .

وهاك ما تبقّى من خطابه الأول : ” ... والد الإله وكتب المعبد « حور - بن
إسي » التابع للحصن إلى [...] كم - كمي (؟) لبتك تعطى الحياة والعافية
والصحة ! ولبتك تكون في حظوة الآلهة ... التي أرجوها لك كل يوم، وإني أتحدث
« لآمون رع حور اختي » عندما يشرق وعندما يغرب، وإلى « آمون » صاحب
السرور (نعت « لآمون » إله الحية) الإله العظيم (في الحية) . لبتك تعطى الحياة
والعافية والصحة وعمرا طويلا وشيخوخة جميلة رفيعة وحظوة كبيرة أمام الآلهة

والناس كل يوم . لقد سمعت الخطاب الذى أرسلته على يد « يس ... » الناصب
والذى تقول فيه : اقص كل الناس التابعين لقائد المشاة الذين فى هذا البيت
ملك « بيعنخى » . وهكذا تحدثت إلى انظر إن الناس الذين أرسلتهم
اقصهم من البيت ، وإنى سأتى منحدرًا فى النهر إلى الحية فى الصباح (وأبقى هناك؟) :

عنوان الرسالة : ... والد الإله وكاتب المعبد للإله « بن باهى » (المسمى)
« حور بن اسى » إلى [... .. كى] .

الرسالة :

والد الإله وكاتب المعبد « حور - بن - اسى » الناصب للحصن إلى رئيس ...
« شابوتى » ، لبتك تعطى الحياة والعافية والصحة ، لبتك تكون فى خطوة « آمون
رع » ملك الآلهة سيدك الطيب ، وإنى أتوسل إلى « آمون رع حور اخنى » عند
شروقه وعند غروبه لينجيك . لبتك تعطى الحياة والعافية والصحة وحياة طويلة
وشيخوخة جميلة رفيعة والخطوة أمام الآلهة والناس كل يوم . لقد سمعت هذه
الرسالة التى أرسلتها على يد « حور - بشى » والتى قال فيها الرسول : لأنه لا يوجد
أى جواد هناك ، وعندما حضرت إليك لم يكن هناك أى جواد ، وعندما تأتى فإناك
لا تنشغل علينا ؟ اعمل على أن تكون هذه الجياد . واحضر عندما نرسل إليك ،
وأرسل إلينا بعض الناس ولا تكن غير مطيع . تأمل الـ ... الذين فى الخبيثة واعمَل
معه كل سيئة ، وأرسل حراسًا حول الجدران ! وليت يحضر لنا بقائمة . وفضلاً
عن ذلك لا تنزل أى رجل إلى الحقل سواء أكان جندياً أو نساكاً أو عاملاً تابعاً
للأرض !

العنوان : والد الإله وكاتب المعبد « حور - بن - اسى » إلى رئيس
جنود « شابوتى » .

(٢) خطاب للكاهن « حور - بن - اسى » (Pap. Hierat.)

: (Strassburg. 26 t. III.

الكاهن والد الإله « لآمون رع » ملك الآلهة ، وكاتب ضبيعة معبد « آمون
رع » ملك الآلهة [... ..] القائد « باشوتى » يكتب لوالد الإله وكاتب المعبد

« حور — بن — إسى » التابع للمحسن : ليتك تعطى الحياة والعافية والصحة ، وليتك تكون فى حظوة « آمون رع » ملك الآلهة ، وأن يعطيك الحياة والعافية والصحة وطول العمر وشيخوخة رفيعة جميلة ، والحظوة أمام الآلهة والناس كل يوم . وبعد ، عندما يصل اليك خطابى اقبض على العبيد أتباع « بادى آمون » هذا الكاهن والد الإله « لآمون » ، وهم الذين هربوا وولوا الأدبار نحو الصعيد وجاءوا إلى الخبيثة التى هم فيها ، وتقبض عليهم كلهم فى الزمان والمكان ، وأعدمهم ... « آمون » خادمك ، وأن يسرع ويحضرهم نحو الجنوب .

العنوان : «الكاهن والد الإله « لآمون » — ال ... الكاتب « باشوى » إلى الكاهن والد الإله ، وكاتب المعبد « حور — بن — إسى التابع للمحسن » .
(Pap. Hieratic, Strassburg 25 (t. IV) رسالة أخرى .

... ..

«فلان يكتب للكاهن والد الإله ، وكاتب المعبد التابع للمحسن «حور—بن— إسى » : ليتك تمنح الحياة والعافية والصحة ! ليتك تكون فى حظوة « آمون » سيدك الطيب ، ولتته يعطيك الحياة والعافية والصحة والعمر الطويل والشيخوخة الوفيرة الطيبة ، وحظوات عديدة أمام الآلهة والناس كل يوم ، والحياة والعافية والصحة [... ..] كل يوم — إن متعبدة الإله « آمون » سيدتى قد أرسلت « حور حنت نوى » الصياد هذا ، وقد سافر منحدرًا فى النهر حيث أنت خلف الصياد ، وعندما يصل اليك احترامه ، ولا تدعه يذهب ، وعين أناسا تحت تصرفه ، أناسا ثقة كانوا معه من قبل . أعدده وأرسله [... ..] مسرعا جدًا ، ولا تجعله يتوانى ! تأمل ، لقد أرسلته فى الخامس عشر من بثونة لأجل أن يصل إليك . فأخبرنى كما تظن عن الوقت الذى أعدته فيه نحو الجنوب فى خطابك الذى سترسله .

العنوان : من فلان إلى والد الإله ، وكاتب المعبد « حور — بن — إسى » التابع للمحسن .

ويلاحظ أن متعبدة الإله « آمون » المذكورة هنا وهى « استخب » لا بد أنها زوج « من خبرع » ، وقد جاء ذكرها مرة أخرى فى هذه الخطابات .
(راجع 4 p. 53, A. Z.) .

مومية الكاهن الأكبر « ماساهرتا »

وقد عثر على تابوت الكاهن الأكبر « ماساهرتا » ، وفيه موميته في خبيثة « الدير البحرى » ، ولُقب على التابوت بالكاهن الأكبر « لامون رع » ملك الآلهة ، والقائد الأعلى للجيش فى الوجهين القبلى والبحرى ، كما لقب « أوزير » السيد العظيم لمصر ، والكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « ماساهرتا » المرحوم . ورسم على النسيج الذى على صدره الإله « أوزير » بصورة كبيرة بالممداد « أوزير الكائن الطيب » ، مرتكزا على العلامة الدالة على الغرب ، ولها ذراع ومعهما الكلمات : « رب الجبانة » . وطول المومية قبل فك لفائفها كان حوالى ١,٧٠ مترا .

وقد فحصت فى ٣٠ يونيه سنة ١٨٨٦ ، وقد لوحظ فى الحال أن اللصوص الأحداث قد سرقوا ما عليها وما معها من حل وآثار . وكان « ماساهرتا » ثقيل الجسم بدينا ، وقد ارتخى جلده وترهل فى أثناء التحنيط ، وظهرت تجاعيد الجسم غير منتظمة ، ويلاحظ أن الرأس كان غليظا متنفخا ، حتى أنه لا يشبه فى شئ رأس والده « بينوزم » .

وقد وجد فى خبيثة « الدير البحرى » تمثال جنازية باسم « ماساهرتا » تشبه التى وجدت لوالده « بينوزم » . (راجع Maspero, Ibid 699) .

أسرة الكاهن الأكبر « لآمون » (ماساهرتا) :

زوجه « تايو حرت » (؟)

وتلقب على تابوتها : « أوزير » ربة البيت ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة « تايو حرت » « المرحومة » .

وجد لهذه السيدة تابوتان ، وقد اتضح أنهما كانا فى الأصل لسيدة دعى « حاتى » وتلقب ربة الدار ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة . ثم اغصبتها « تايو حرت » ، ويبلغ طول موميتها ١,٦٢ مترا ، وقد كان مصورا على ظهر الكفن



مویة «تاپورٹ» زوج «ماساھرتا»

صورة « أوزير » : " أوزير رب الأبدية وحاكم الآخرة الإله الطيب "، وكتب على الجسم النقش التالي : « أوزير » ربة البيت وكبيرة المغنيات لحريم « آمون رع » ملك الآلهة . وقد نهب اللصوص الأحداث ما مع الموميّة من حلى ، غير أن الجسم قد بقي سليما . (راجع Maspero, Ibid p. 578) .

ابنته استمتخت : (٤) وتحمل الألقاب التالية : ابنة الكاهن الأكبر « لآمون » كبيرة الحريم للإله « مين حورازيس » في « ابو » (كفر ابو) « استمتخب » . ويقول « جوتييه » (L. R. III, p 563 Note 3) ليس لدينا ما يبرهن على أن « استمتخب » هذه كانت بنت « ماساهرتا » غير أن ذلك محتمل جدا . لأن اسم هذا الكاهن الأكبر يظهر مرات عدّة على السرادق الجنائزى . وقد خلط بين « استمتخب » واسم كاهنة « آمون » و « موت » و « خونسو » التي ذكر اسمها على التابوت المزدوج المحفوظ بمتحف القاهرة . وقد قيل عنها : إنها بنت الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « منخبرع » . أما « دارسى » فعلى العكس قد ذهب (Rev. Archeol. I. p. 68) إلى أن الاختلاف في الألقاب الدينية يدل على وجود اسمين مختلفين ، وأن « استمتخب » صاحبة التابوت المزدوج هي زوج « منخبرع » وأن هنالك « استمتخب » ثالثة صاحبة المقعد المصنوع من البرز وهي التي اغتصبت تابوتها « نسي خنسو » وهي بنت الأخيرة . ثم يستمر « جوتييه » قائلا : ولا أعرف إذا كان ينبغي أن نعرف هؤلاء النسوة الثلاث اللاتي سمين باسم واحد ، أو نعرف باسمين أو حتى بواحدة ، وعلى أية حال قد سمي « استمتخب » بنت « ماساهرتا » « استمتخب الأولى » .

سرادق « استمتخب » : (راجع Momies Royales, p. 584 ff) . وسواء أكانت « استمتخب » هي ابنة « ماساهرتا » أو غيره فإن السرادق المنسوب إليها يعد من القطع الفنية الطريفة التي عثر عليها في خيطة الدير البحري . وقد وجده « اميل برکش » في المتحف الطويل لهذه الخيطة ، وكان عبارة عن حزمة عظيمة من

الجلد ملفوفة بصورة غير منتظمة تزور عنها العين ، والظاهر أن أحد الكهنة قد وضعها وهو مسرع في الخروج من المقبرة ، وعند نشرها اتضح أنها قطعة هامة من السرادق الذى كان يظل تحته التابوت فى أثناء الاحتفال بالجنائز . والجزء الأوسط من هذا السرادق طوله أكبر من عرضه ، وينقسم ثلاث شقات من الجلد الأزرق السماوى الذى تحوّل إلى رمادى بفعل الزمن ، والشقتان الجانبيتان قد رصعتا بنجوم صفراء وحمراء على التوالى موزعة على أربعة وعشرين صفاء ، كل منها يشمل ثمانية نجوم ، وفى الشقة الوسطى أو الشريط الأوسط رسمت رسوم نسور تحمى أجنحتها المنتشرة المتوافة ، ويكتنف كل نسرتان موحدان جاء فى كل : ” يعيش الكاهن الأكبر « لآمون ماساهرتا » ” ويفصل الواحد عن جاره شريط من النجوم ذات اللون الأصفر ، وفى الجوانب الأربعة لهذه الرقعة أربع قطع من الجلد مؤلفة من مربعات خضراء وحمراء مجموعة فى شكل رقعة الشطرنج ، غير أنها ليست منتظمة تماما . والشرائط التى على الجهات الطويلة من الرقعة متصلة بالوسط بحافة من الزنخرف . وعلى اليمين نشاهد جعارين ذات أجنحة منتشرة ، ثم طغراءات الفرعون « بينوزم » على التوالى تحت إطار من حديد حراب ، ويشاهد بين الإطار وطغراءات الملك « بينوزم » سطر من النقوش المصرية : راحة هنيئة فى مكانها مثل التى ضمنت بعطورها وبخورها ، ومنل التى تسطع بكل أنواع الأزهار ذات الرائحة الحلوة كالتى فى « بنت » ! راحة هنيئة من يد « خلسو » لأنه سيد « طيبة » وهو الذى ينبجى من يحب عند ما يكون فى العالم السفلى ، وهو الذى يضع الآخرين ضمن الذين يتمتعون بمؤنة — لأجل روح « بنت » الكاهن الأول « لآمون » ورئيسة المغنيات للإله « مين » و « حور » و « إزيس » فى « أبو » (كفر أبو الحالى) المسماة « استخب » ، وعلى اليسار نجد الزنخرف نفسه ، ولكن النقوش تختلف : راحة هنية على يد « إزيس » حامية أعضائك لتحفظ أوصالك من كل شر ، وتجربى عليك قوتها السحرية كل يوم . راحة جميلة بفرج على يدي « موت » سيدة « اشرو » وربة المؤن ، وسيدة

الطعام، والتي تعيش طويلا بفضل صولحائها لتجعل عينيك تريان، وأذنيك تسمعان، ووجهك يبقى، ويصلح لأجل روح بنت الكاهن الأول « لآمون »، ورئيسة المغنيات للإله « مين » و « حور » و « إزيس » صاحبة « أبو » « استمخب » .
ويلاحظ أن إحدى جهات السرادق وهى أضيقتها ليس فيها أية زخرفة، وتتصل فيها الضامات بالرقعة الوسطى بثلاثة أسرطة ضيقة .

والجهة الأخرى محلاة بزخرف مركب جدا . فنشاهد في الوسط طاقة من البشتين يكتنفها طغراءات ملكية ، وتأتى بعد ذلك غز الثمان راكتان كل منهما على سلة ثم طاقتان من البردى — وأخيرا جعارين تشبه التى على الحافة الأخرى، والمتنان اللذان كتبتا تحت الجعارين يكرران لنا اسم الأميرة بنت الكاهن الأكبر « لآمون » ورئيسة مغنيات مين حور — إزيس « استمخب » . وفوق ذلك نشاهد إطارا من حديد الحراب .

وصناعة هذا السرادق غريبة جدا . فنلاحظ أن النقوش الميروغليفية والأشكال كانت مقطوعة في قطع كبيرة من الجلد، كما نقطع نحن الآن أرقامنا وحروفنا في ألواح النحاس ، وبعد ذلك كانت تخاط في الفراغ المتخلف سيور من الجلد باللون الذى يراد أن تلون به الحلية أو الحروف، وإخفاء للترقيع الذى كان لابد أن يكون نتيجة لذلك، كان يطن الجزء الخلفى بقطع من الجلد الأبيض أو الأصفر الفاتح . وقد برزت صور الغزلان والجعارين والأزهار بصورة واضحة ورشيقة كالتي تصوورها صورة المقتن على الجدران ، أو على ورقة البردى . هذا إلى أن انتخاب أشكال الحلية كان موقفا ، والألوان بهجة متناسقة وزايدة في وقت واحد .
ويدل الفحص على أن هذا السرادق على ما يظهر كان قد صنع من بقايا سرادق آخر مماثل له ، فالجزء الأوسط منه مأخوذ في الغالب من سرادق « ماساهرتا » وأضيف إليه على الجانبين قطع جديدة باسم « استمخب » . وقد ماتت هذه الأميرة بعد وفاة أبيها بزمان طويل ، والجزء الأوسط من هذا السرادق تبلغ مساحته ٥,٥ × ٢,٢٢ مترا .
من الجهتين الصغيرتين ، أما القطعتان الجانبيتان فيبلغ طولها ١,٦٠ مترا .

الكاهن الأكبر والملك « منخبر رع »

خلف « منخبر رع » أخاه الأكبر « ماساهرتا » كاهنا أكبر « لامون » في تاريخ غير مؤكد لنا حتى الآن، ولكنه كان على وجه التأكيد بين السنة السادسة عشرة والخامسة والعشرين من عهد ملك « تانيس » « أمنمات » (٩) وقد امتدت مدة اعتقاله كرسي كهانة « آمون » إلى أن مات الملك « امنمات » الذي مكث على أكثر تقدير حتى السنة التاسعة والأربعين من حكمه .

وتنقسم الآثار التي خلفها لنا هذا الكاهن والملك ثلاثة أقسام :

(١) آثار « منخبر رع » بوصفه كاهنا أكبر، ويرجع تاريخها إلى عهد الملك « بينوزم الأول » والفرعون « امنمات » .

(٢) آثار « منخبر رع » التي لم تؤرخ .

(٣) آثار « منخبر رع » في أثناء جلوسه على عرش الملك باسم الملك « بسوسنس الثاني » .

والأثر الهام الذي تركه لنا « منخبر رع » من الوجهة التاريخية في أثناء جلوسه على كرسي الكاهن الأكبر « لامون » ، أي قبل أن يكون ملكا على البلاد هو تجديد لفائف الفرعون « سبتى الأول » في السنة السابعة من عهد ملك لم يسم باسمه ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه هو الملك « امنمات » الذي خلف « بينوزم الأول » والد « منخبر رع » في « تانيس » ، ويقول « برستد » : "إنه ربما كان في الفترة بين حكم هذين الملكين قد اكتسب الامتيازات الفرعونية ، وكذلك لقب الملك « بسوسنس » الذي لم يستعمله قط في حياة والده (راجع Br. A. R. IV § 661) " . على أن « منخبر رع » لم يحدد، شيئا كثيرا في لفائف « سبتى الأول » إذ أثبت الفحص الحديث أن معظم اللفائف القديمة كانت عليه ، وكل ما عمله أنه أصلح حالتها من العبث الذي لاقته على أيدي اللصوص في عهد الأسرة الحادية والعشرين . فبعد أن انتزعت ست طبقات من اللفائف وجد على

قطعة نسيج كبيرة نقش يحتوى تاريخا جديدا ولكنه كما قلنا لم يذكر فيه اسم الملك الحاكم وقتئذ وهو : السنة السابعة . الشهر الثانى من الفصل الثانى ، اليوم السادس والعشرين ، وهو يوم دفن الملك « من ماعت رع » (سبى الأول) له الحياة والفلاح والصحة .

وبعد ذلك كشف عن كتبتين من اللقائف بين قطعة نسيج مكتوبة وبين الجسم . وقد خط عليها بالمداد سطر واحد هو : "النسيج الذى صنعه كاهن « آمون » الأكبر لوالده « آمون رع » فى السنة السادسة" . ومن هذين التبتين نفهم أنه فى السنة السادسة أمر « منخبر رع » بصنع نسيج فى السنة السادسة من عهده ، وبه أصلحت لقائف الفرعون « سبى الأول » فى السنة السابعة من عهد هذا الكاهن الأكبر . (راجع Momies Royales p. 555) .

« لوحة النى » أو لوحة « مونييه » : (راجع Gauthier, L. R. III, p. 264)
هذه اللوحة التى تشير إلى عهد هذا الكاهن محفوظة بمتحف « اللوفر » وهى منحوتة فى الجرانيت الأسود . وتصف لنا وصول « منخبر رع » إلى « طيبة » . وكان قد أرسله والده لإعادة النظام فى نصابه والقضاء على ثورة يحتمل جدا أن سببها يرجع إلى موت الكاهن الأكبر « ماساهرتا » ، والظاهر أن « بينوزم » الأول كان قد أراد أن يستغنى عن منصب الكاهن الأكبر عند ما توفى « ماساهرتا » ، غير أن الطيبين أجبروه على إرسال كاهن أكبر إليهم بدلا منه . وكان هذا هو ابنه الأصغر « منخبر رع » ، وعلى ذلك فإنه من المحتمل جدا أن « منخبر رع » هذا لم يتول أعمال وظيفته الدينية إلا فى السنة الخامسة والعشرين ، وهذا التاريخ وكذلك السنة الأربعون ، والسنة الثامنة والأربعون لا يمكن أن تطبق على عهد « بينوزم » الأول وقد نسبها « جوتييه » لحكم الفرعون « امنمات » خلفه ، غير

أنه يميل إلى الاعتراف بأن الملك الحديد قد استمر في عد سنى حكمه مبتدئا بتولية « بينوزم الأول » .

أما « برستد » فيقول في تفسير ما جاء على هذه اللوحة ما يأتي : نجد « منخبرع » آتيا من الشمال ، وقد كان المقروض أنه حضر من « تانيس » إلى « طيبة » في السنة الخامسة والعشرين من عهد « بينوزم الأول » ، وقد أحيطت لغة وثيقة هذه المأمورية الهامة التي كانت سببا في مجيئه إلى « طيبة » بحجاب من الغموض عن قصد ، حتى أصبح من الصعب تحديد كنهها ، فقد أتى « منخبرع » ليقضى على أعداء غير معروفين ، ويعيد النظام إلى نصابه في « طيبة » . وهذا يدل على قيام عصيان من نوع ما بين الطيبين ، وبعد إخضاع هذا العصيان ظهر « منخبرع » أمام الإله « آمون » ، وقد توصل إلى الحصول على وحى بالطرق العادية ، وهي التي كانت متبعة على الأقل منذ زمن « حريحور » — من الإله ، وبه سمح لكل من نفى إلى الواحة الجنوبية بالعودة إلى مصر ، يضاف إلى ذلك أنه قد حصل على رضا الإله بإصدار مرسوم سرمدى يحرم مثل هذا النفي في المستقبل . وهذه اللوحة كانت السجل الثابت لهذا المرسوم . وقد ختمت المحادثة مع الإله « آمون » بقوله : " إن كل القاتلين يجب أن يذبحوا " ، والمسألة الهامة هنا هي شخصيات هؤلاء المنفيين الذين عفا عنهم « آمون » ، غير أن الوثيقة التي في أيدينا قد سكتت عن هذا الموضوع سكوتا تاما ، فهل كان هؤلاء طيبين قد أشعلوا نار الفتنة في المدينة ؟ وهل كانت إعادتهم إلى وطنهم لتهدئة الحالة النائرة ؟ وهل كان هذا آخر عمل قاس فعله الإله بمثابة تذكرة لأهل العنف وإنذارا بما ينتظرونه إذا قامت ثورة أخرى ؟

(١) كما فعل « تخمس الثالث » مع « حشيشوت » .

ترجمة اللوحة : التاريخ والمقدمة :

السنة الخامسة والعشرون . الشهر الثالث من الفصل الثالث ، اليوم التاسع والعشرون المقابل لعيد « آمون رع » ملك الآلهة في العيد الجميل (وهذا لا يمكن أن يكون عيد الأقصر) لأنه كان يقام في الشهر الثاني كما يقول « برکش » (راجع Brugsch. Gesch. p. 45) ... (٢) ... « تسحور » في زيارتهم هناك لها . وكان جلالة هذا الإله السامي ... (٣) طيبة وبعد ذلك سلك طريقه إلى الكتاب والمراقبين والناس ...

الرحيل إلى « طيبة » :

(٤) السنة الخامسة والعشرون ، الشهر الأول من فصل ... اليوم ... وبعد ذلك تكلم جلالته إلى الناس : « آمون رع » رب « طيبة » ... (٥) وقلوبهم ثابتة ... وجاهيرهم ... الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، والقائد الأعلى للجيش « منخبر رع » المتصر ابن الملك « ينوزم » « مري آمون » ... (٦) ... رفيق خطواته ، في حين أن قلوبهم كانت منشرفة ، لأنه كان قد رغب في المجيء إلى الجنوب بالقوة والنصر ليسر قلب الأرض ، وليطرد أعداءه ويعطى ... [مثل ما] (٧) كانوا في عهد الإله « رع » .

الوصول إلى « طيبة » : ووصل إلى مدينة « طيبة » بقلب منشرج ، وقد استقبله شباب « طيبة » وأقاموا له الأعياد بوفود أمامه . وقد ظهر جلالة هذا الإله السامي سيد الآلهة « آمون رع » رب « طيبة » في (موكب) ... (٨) لأجل أن ... له كثيرا جدا كثيرا جدا ، ووضعه على عرش والده كاهنا أكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، والقائد الأعلى لجيوش الجنوب والشمال . وقد قزر (الإله) له معجزات لطيفة لم تحدث مثلها منذ زمن الإله « رع » .

عيد السنة الجديدة :

والآن بعد (٩) الشهر الرابع من الفصل الثالث ، في اليوم الخامس من العيد (والمقصود هنا اليوم الخامس من أيام النسيء) ولادة « إازيس » وهو المقابل لميد « آمون » عند السنة الجديدة ، ظهر جلالة هذا الإله السامي ، رب الآلهة « آمون رع » ملك الآلهة ، في موكب ، وأتى إلى القاعات العظيمة لبنت « آمون » ، ووقف عند جدار سور « آمون » (١٠) فذهب إليه الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، وقائد الجيش الأعلى « منخبر رع » ومدحه كثيرا جدا ، ووقف له قربانه من كل شيء بحيل .

إعادة المنفيين : وبعد ذلك قص عليه الكاهن الأكبر « لآمون » « منخبر رع » المنتصر قائلا : "ياسيدى الطيب عندما يكون هناك أمر هلا يقصه الإنسان...؟" وعلى ذلك هنر الإله رأسه بعنف . ثم ذهب ثانية إلى الإله العظيم قائلا : "ياسيدى الطيب إنه موضوع خدمك الذين غضبت عليهم ، وهم الذين في الواحة التي نفوا إليها". وعندئذ هنر الإله رأسه بعنف ، على حين كان قائد الجيش هذا يمدح سيده رافعا يديه ، كما يحدث^(١) والد ابنه (؟) : مرحبا بك يا موجد كل كائن ، وبارئ كل ما يوجد ، يا والد الآلهة ، وبارئ الإلهات ، والذي يمدهم في المدن والأقاليم ، وخالق الرجال ، وبارئ النساء ، وصانع حياة كل الناس . وإنه « خنوم »^(٢) الباني بامتياز ، ومعطى نفس الحياة ، ونسيم الشمال ... والناس تعيش من مؤنه ، وهو الذي يمد الآلهة والناس بحاجياتهم ، والشمس بالنهار ، والقمر بالليل يسبحان في السماء بدون (١٤) انقطاع . وإنه عظيم الشهرة ، وأقوى من « سخمت »^(٣) مثل النهار... لأجله التي تصل له ، وإنه صاحب صحة يشفى المريض عندما تتطلع الناس إليه

(١) وجدت هذه العبارة في الأصل هكذا مقلوبة .

(٢) مثل « آمون » بأنه مثل الإله « خنوم » الذي يبرأ الخلق ويصوّرهم كما يمثل صانع الفخار

الأواني على عجته .

(٣) إلهة الحرب .

[... ..] (١٥) [... ..] إنك ستسمع لصوتي في هذا اليوم، وإنك ستترك لخدمك الذين نقيتهم (١٦) إلى الواحة، وإنهم يحضرون ثانية إلى مصر“. فبهز الإله العظيم رأسه بعنف .

العفو عن المنفيين : وبعد ذلك تكلم (الكاهن الأكبر) ثانية قائلا :
”ياسيدى الطيب؛ أما عن أية كتابة تعمل..... أى، لأجل أن يحضرها فليعن.....“
وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، ثم ذهب إلى الإله العظيم قائلا : ”ياسيدى العظيم
ستصدر مرسوما عظيما باسمك على ألا ينفى أحد من أهل البلاد لإقليم الواحة
النأى ولا..... منذ هذا اليوم“ (١٨) وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، ثم تحدث
ثانية قائلا : ”عليك أن تقول ذلك : سيصدر فى مرسوم على لوحة..... فى باقية
وثابثة سرمديا“ .

تقديم الشكر « لآمون » :

وبعد ذلك تكلم ثانية الكاهن الأكبر «منضروع» المتصغر قائلا : ”ياسيدى
الطيب إذن... .. عشرات آلاف المرات، والأمر ليكون للأب والأم فى كل
أسرة، وكل كلمة منى ستشرح القلب فى حضرتك، وإنى خادمك المطيع، والمفيد
لروحك (٢٠) وإنى كنت شابا فى مدينتك وإنى أنتجت مؤنتك و... .. فى حين
كنت لا أزال فى الفرج عندما كؤنتنى فى البيضة، وعندما أتيت بى إلى الوجود
كان ابتهاجا عظيما للناس . امنحنى أن أمضى حياة سعيدة (٢١) بوصفى تابعا
لروحك . وحيث تقف^(١) توجد الطهارة والصحة، ضع قدمى فى طريقك، وأرشدنى
إلى نهجك . امل قلبى [... ..] ليفعل — امنحنى أن أمضى شيخوخة
سعيدة فى أمن ، على حين أكون مستقرا عاشا فى بيتك السامى مثل كل
محبوب [... ..]“ .

(١) أى عندما يحمل تمثال الإله على الأعناق فى الأعياد والأحفال، وكان الإله وقتئذ يقف يوسى

للناس عندما كان مسال .

ذبح القتلة : (٣) وعندئذ ذهب الكاهن الأكبر « لآمون » « منخب رع » قائلا : « أما عن أى شخص يبلغ عنه أمامك قائلين : إنه ذبح الأحياء [.....] فعليك أن تهلكه ، وعليك أن تذبحه . وعندئذ هنر الإله رأسه بعنف (علامة على الرضا) .

إصلاحات « منخب رع » :

وقد قام « منخب رع » بإصلاحات واسعة النطاق ، غير أنه لم يترك لنا عليها نقوشا موصفة كافية ، فقد قام ببعض إصلاحات في معبد الأقصر ، كما يدل على ذلك نقش تركه لنا على الجدار الخارجى للسور الخاص بقاعة العمود ، وهو : « إصلاح الأثر الذى عمله الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « منخب رع » المتصر ابن سيد الأرضين محبوب « آمون » « بينوزم » فى بيت والده « آمون » بالأقصر^(١) .

وكذلك أعاد بناء بعض جدران السور الخارجى لمعبد الكرنك وغيره كما سنرى .
ففى « الكرنك » عثر على نقوش سجل تفتيش عمل فى المعبد على يد الكاهن الأكبر « منخب رع » فى العام الأربعين من عهده : « السنة الأربعون ، الشهر الثالث من الفصل الثالث ، وهو يوم فحص بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، وبيت « أمنمات » (بالأقصر) وبيت « موت » وبيت « خنسو » وبيت « بتاح جنوبى جداره » فى « طيبة » وبيت « متو » رب « طيبة » ، وبيت « ماعت » على يد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « منخب رع » ابن الملك « بينوزم » محبوب « آمون » ، عندما أعطى الأمر للكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة ، وكاهن « متورع » سيد « طيبة » ورئيس حملة البخور « حات امن ثانفر » المتصر ابن الكاهن الرابع « لآمون » كاهن « متو » رب « طيبة » « نسي باحرن موت » المتصر » .

وهذا النقش وجد على عمود من الجرانيت ملقى في معبد الدولة الوسطى

« بالكرك » (راجع 3 - 42 p. III A. S. ; 53 p. XXII Rec. Trav.) .

ومنه نفهم عناية الكاهن الأكبر بالآلهة الذين كانوا يقطنون « طيبة » على حسب ترتيبهم في الأهمية . ويلاحظ أن تاريخ السنة الأربعين هو على رأى « برستد » للملك « بينوزم الأول » ، وعلى رأى « جوتيه » هو الملك « أمنمات » وهو الأصح وتدل على ذلك مومية هذا الفرعون ، وكذلك عثر على لوحة من الحجر الرمل « بالكرك » وهى محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » ومؤرخة بالسنة الثامنة والأربعين من حكم الملك « أمنمات » (؟) ويدل ما جاء عليها أنه قام بإصلاحات في « معبد الكرك » : « السنة الثامنة والأربعين ، بداية الأعمال للقيام بإصلاحات على يد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « منخبر رع » المحروم ابن الملك « بينوزم - مرى آمون » فى بيت والده « آمون » رب عروش الأرضين ... » . وقد لقب « منخبر رع » على هذه اللوحة بالألقاب التالية : الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، والمشفرف الأعظم على الجيش ، ورئيس الجنود « منخبر رع » بن الملك رب الأرضين « بينوزم مرى آمون » .

وتاريخ السنة الثامنة والأربعين قد وجد كذلك على قطعة من كفن مومية من التى وجدت فى خبيثة « الدير البحرى » (راجع 30 p. VIII A. S.) جاء عليها : السنة الثامنة والأربعين ، من عهد الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة . عمله لفافة ... الخ ، وهذه اللفافة جاء عليها كذلك : السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الزرع ، ويعتقد « بترى » أنها للملك الذى خلف « أمنمات » (راجع 212 p. III Petrie, Hist.) . وتاريخ السنة الثامنة والأربعين هو أرفع تاريخ وجدناه على آثار الكاهن الأكبر « منخبر رع » . وعلى الرغم من أنه جاء صراحة

(١) راجع : Legrain, Archeological Report of Egypt Exploration

Fund. for 1906 - 1907 p. 21 - 22.

على قطعة الكفن : السنة الثامنة والأربعون من عهد الكاهن الأكبر «منخبرع»^(١)
فان «جوتيه» لا يعتقد أنه من حقنا أن نستخلص كما فعل «دارسى» و «برى»
وكذلك «جرفث» . أن «منخبرع» قد حكم ثمانية وأربعين سنة .

والواقع أن هذا الكاهن الأكبر «لامون» لم يكن بعد (أو لم يكن قط) ملكا
في هذا العهد، وذلك لأن اسمه لم يوضع في طغراء، ولم يحمل الألقاب الملكية. هذا
من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن تاريخ التاشيرة الخاص بالمحافظة على الموميات هي
تواريخ خاصة بالملوك لا بالكهنة العظام . وتاريخ السنة الثامنة والأربعين لا يمكن
تطبيقه على عهد كهانة «منخبرع» (راجع L. R. III p. 265, Note 2)
وقد ترك لنا هذا الكاهن الأكبر نقشا على صخور جزيرة «بجه» بالقرب من أسوان جاء
عليه اسمه ولقبه الكاهن الأكبر لامون «منخبرع» بن الملك «بينوزم» محبوب
«أمون» ، مما يدل على أن نفوذ هذا الكاهن وأمثاله ممن تولوا وظيفة الكاهن
الأكبر «لامون» كان يمتد حتى الشلال الأول (راجع L. R. III p. 266) .

والظاهر أن أهم عمل قام به هذا الكاهن الأكبر هو تحصينات «الحبيبة»
القريبة من «بنى سويف» كما يدل على ذلك اللبنت التي وجدت في هذه الجهة،
وقد نقش عليها اسم الكاهن الأكبر «منخبرع» واسم زوجه دون طغراء ، غير
أنه توجد لبنت أخرى كتب عليها الاسمان ، وأحيط كل منهما بشكل بيضى
أو طغراء (راجع L. R. III p. 266 N. 2) .

ويقول «مسبرو» عن هذا الكاهن أنه أعاد بناء جزء من سور «معبد
الكرك» «ومعبد الأقصر» ، ومعبد الجبلين ، و «معبد الحية» . وهذه
المدينة الأخيرة يحتمل أنها تعدّ النهاية الشمالية القصوى للإقليم الذى كانت تمتد
سلطته عليه .

(١) راجع . Petrie . 1896 t. I p. 85-86 ; Daressy, Revue. Archeol. 1896 t. I p. 211 ; Griffith, Archeological Report of the Egypt. Exp. Fund. 1906-1907 p. 22 Note 1

والظاهر أن زوجه كانت مشتركة معه في إدارة البلاد ، ويظهر اسمها بجانبه على اللبئات . وتدل الألقاب على ما يظهر لنا — أنها كانت تحمل ألقاب الكهانة العادية التي تحملها نساء الكهنة العظام « لآمون » اللاتي لم تكن ملكات : الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، وكاهنة « موت » العظيمة صاحبة « اشرو » ، ووالدة الإله « خنسو » الطفل ، وكبيرة حريم « مين حور بن إازيس » في « آبو » . وكان لكل من « منخبرع » و« استمخب » زوجه — بانتسابهما إلى بيت الملك — أن يطمع في عرش الملك ، والواقع أن منصب الكاهن الأكبر « لآمون » لم يكن لكل من « حريحور » و« بينوزم » الأول إلا سلما لاعتلاء عرش الملك ، ولا نزاع في أن « منخبرع » أظهر في تصرفاته أنه كان يريد أن يعمل مثلها . وقد كانت عادة الكهنة العظام « لآمون » أن يضعوا أسماءهم في شكل مربع . ونجد بعض الأحجار كما ذكرنا من التي عليها اسم « منخبرع » وزوجه « استمخب » موضوعين في هذا المربع (راجع L. D. III, Pl. 251, I) ، وكما نجد في بعضها الآخر (Ibid 251, K.) شكلين بيضيين باسميهما قد وضعوا في هذا المربع . ولم نلبث أن وجدنا لقب الملك يحمل محل اسم « استمخب » في إحدى هذه الطغراءات الكاذبة .

وأخيرا نلاحظ أن الطغراء الكاذبة قد حل محلها طغراء حقيقية (راجع Maspero Ibid Note 5) باسم « منخبرع » هذا ، ونجد أن الملكة « استمخب » من جهتها قد ادعت لنفسها لقب الملك الرسمي : ملكة الوجه القبلي والوجه البحري ، الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة ، و« موت » الإلهية : « استمخت » ، غير أن هذا النقش قد وجد في نقوش تابوتها ، هذا إلى أن لقب الملك الذي كانت تحمله على اللبئات كان مصيره أن يكون مخفيا عن الأنظار كما كان تابوتها ، وعلى ذلك يمكن أن نحكم بأنها كانت تميل إلى

اعتصاب لقب الملك ، ولكن ذلك كان في الخلفاء . ولم تكن لديها الفرصة لإظهاره علنا ؛ لأن الملك الذي كان يجلس على عرش الملك في « تانيس » كان يعرف كيف يحافظ على امتيازاته .

ولم نعثر على جسم « منخبرع » ولا على تابوته في خبيثة « الدير البحري » ، ولكن وجد تابوت زوجه « إستمخب » وجسمها كما سنذكر ذلك بعد (راجع Maspero, Ibid p. 703) . وقد عثر في « كوم الشيخ مبروك » الذي يقع قبالة مدينة « المنيا » على الشاطئ الأيمن على بقايا حصن وجدت بعض لبناته مخنومة بطغراءى الكاهن الأكبر « لآمون » « منخبرع » (راجع A. S. VIII p. 223) .

وفي مجموعة « فيدمان » جعران باسم هذا الكاهن ، وقد كتب اسمه في طغراء ومعه اسم زوجته « إستمخب » .

وفي « متحف درسدن » توجد لوحة صغيرة من الفخار المسائل إلى البياض . ويوجد مع طغراء « منخبرع » طغراء أخرى : « امن رع ستب نى رع » ، وقد رأى كل من « لبيسوس » و « فيدمان » أن هذه هي الطغراء الثانية للفرعون « منخبرع » غير أن « جوتييه » يرى استحالة ذلك ، لأن كلا من هاتين الطغراءين هي طغراء تنويج (أى لقب للفرعون) . ونجد أن الطغراء الثانية هي طغراء تنويج الملك « أمنمات » الذي كان يحكم البلاد بوصفه ملكا في « تانيس » ، أى أنها طغراءه الأولى ، فهلا نستنبط من وضع الطغراءين جنبا لجنب على لوحة « درسدن » أن هذين الملكين كانا يحكما معا أى أنه حكم « أمنمات » في « تانيس » ، وحكم « منخبرع » في « طيبة » ؟ . والواقع أن هذا الوضع من الوجهة التاريخية ممكن ، لأن « منخبرع » كان متقلدا وظيفة الكاهن الأكبر في معظم مدة حكم الفرعون « أمنمات^(١) » .

(١) راجع : Gautheir, L. R. III, p. 269 Note 1

ولدينا على أية حال سؤال ليس من السهل الإجابة عليه وهو : هل كان الكاهن الأول « منخبرع » في وقت ما خلال مجال حكمه قد أعلن ملكا أولا ؟ وهذا على ما يظهر يكاد يكون حقيقة ؛ لأن اسمه كان يظهر كثيرا وهو محاط بطغراء ، فما هي طغراؤه الثانية إذا ؟ وقد حاول « سيسل تور » في حاشية صغيرة أن يبرهن على أن الكاهن الأكبر « منخبرع » والملك « بسوسنس الثاني » موحدين ، وعلى ذلك يكون « منخبرع » على حسب قوله قد حكم في وقت في « طيبة » فقط في عهد « بسوسنس الثاني » ، وقد قبل « برستد » (Br. A. R. IV p. 297 Note e & 298 Note b) هذه النظرية ، وسمى هذا الكاهن « منخبرع » « بسبخنو » (بسوسنس) ، غير أنه رفض أن يسميه « بسوسنس الثاني » في تاريخ الأسرة ، وذلك لأنه لم يكن ملكا إلا في « طيبة » . وأبقى لقب « بسوسنس الثاني » لفرعون ثان كان يحكم في كل من « تانيس » و « طيبة » في وقت واحد .

أسرة « منخبرع »

زوجه « استمخب » الثانية :

تحدثنا على « استمخب » هذه بوصفها زوج الكاهن الأكبر « منخبرع » في أثناء التحدث عنه . وقد جاء اسمها فضلا عما ذكرنا على لبنة وجدت في « حجازة » القرية من « قوص » وهي محفوظة « بالمتحف المصري » . وكذلك وجد اسمها على لبنة وجدت في « الحية »^(١) .

وقد وجد اسم هذه الأميرة ومعه اسم الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « بينوزم » ، وقد اختلفت الآراء بالنسبة لشخصيته ، فعل حين يقول « مسبرو » (Maspero, Ibid. 703) إنه « بينوزم الثاني » . وأنه ابنها ، نجد أن « بترى »

(١) راجع : Journal d'Entrée No. 44670; Prisse, Le Caire: Monuments:

Egyptiens p. 5 et. Pl. XXIII, No. 12

(Petrie Hist. III p. 210-11) يعتقد أنه « بينوزم الأول » وأنه والدها ، وذلك لأن اسمه قد شفع بعبارة « المتوفى » ، وهذا السبب في نظر « جوتيسه » ضعيف ، ولذلك يعتقد أن رأى « مسبرو » هو الصواب .

تابوت « استمخب »^(١) المزدوج : والظاهر أن التابوتين اللذين وجدا في خبيثة « الدير البحري » هما لهذه الأميرة وقد ذكر عليهما ألقابها . وهذان التابوتان غاية في الفخامة ، ورقعتهما صفراء ، وقد مثل كل منهما على صورة مموية ، ويعد الرأس صورة طبق الأصل للأميرة . ومومية الأميرة يبلغ طولها حوالى ١,٦٢ مترا ، وقد نهب اللصوص الأحداث ما عليها وما معها من آثار ، والبردية التي كانت معها جزء من الآثار التي قدمها « عبد الرسول » لمدير « قنا » وكانت موضوعة في تمثال خشبي مفترغ ، أوزيرى الشكل (راجع Maspero, Ibid p. 577 & Pl. VI c) وهى كالورقة التي وضعت مع الأميرة « ماعت كارع » ، وكذلك وجد لها أربع أوان للأحشاء من المرمر محفوظة في « متحف القاهرة » .

والواقع أن هذه الأوانى لم تكن في الأصل مخصصة لهذا الغرض ، بل هى من الأوانى التي كانت تستعمل يوميا ، واستعيرت لتكون من أثاث الأميرة لتقوم مقام أوانى الأحشاء دون أن تصلح لتأخذ الشكل أو الحجم الذى كان يستعمل لهذا الغرض (Ibid 579) .

وأخيرا وجدت قطعة نسيج في كفن ممنية « آمون » المسماة « نسيئانب اشرو » عليها اسم الرئيسة العظيمة لحريم « استمخب » وأُرخت بالسنة الثالثة عشرة . وهذه السنة يتأمل أنها ترجع إلى عهد ملك « تانيس » الذى خلف « أمنمات » ، وعلى ذلك تكون « استمخب » هذه قد عاشت عدّة سنين بعد وفاة زوجها .

(١) راجع . Elliot Smith. Cat. Gen. Royal Mummies Nr. 61093 . (p. 106 - 107, Pl. LXXX.) و بعد « دارسى » أن « استمخب » هذه هى بنت الكاهن الأول « منخبرع » .

وفي اعتقاد « جوتييه » أن الآثار السنة التي ذكرناها للأميرة « استمخب » زوج « منخب رع » هي الخاصة بها فقط . أما الآثار الأخرى في الواقع فتحمل ألقاباً مختلفة مثل « استمخب » بنت « ماسا هرتا » ، أو تدل صراحة على أنها بنت لا زوج « منخب رع » .^(١)

وقد لاحظ « دارسي » بحق (Rec. Trav. XXXII (1910)) أن اسم العلم « استمخب » يذكرنا بمستنقعات الدلتا حيث وقعت حوادث خرافة طفولة « حور » بن « إزييس » و « أوزير » الذي كان مسقط رأسه الدلتا . وهذا الاسم لا يصادفنا في نقوش « طيبة » قبل عهد الكهنة العظام « لآمون » . واسم هذا المكان قد بقي ذكراه في المكان المعروف الآن « بكوم الخبزة » الواقع في شمال الدلتا (ومعناه « إزييس » في بلدة « خبيت ») وهو المكان الذي ولد وربى فيه الإله « حور » .

أولاده : وقد ترك « منخب رع » و « استمخب » ذرية كثيرة ، جاء ذكرهم في نقش طويل ، غير أنه لسوء الحظ مهشم ، وقد نقله « مسبرو » وعلق عليه (راجع Maspero, Ibid p. 704) والظاهر أن هذا النقش لم يتم قط . ويلاحظ أنه يشبه في محتوياته مرسوم الأميرة « ماعت كارع » ورسوم الأميرة « نسنسو » مع الفارق أن الأخير كما سنرى كان خاصاً بعالم الآخرة . أما منشور كل من « ماعت كارع » و « حنت تاوي » ، فإنه خاص بالحياة الدنيا . والمثل على ما فيه من فجوات يمكن أن نستخلص منه أنه يحتوي على معلومات خاصة بالوزانة وخلافة الملك ، وعلى الأخص يقدم لنا حقائق محدودة عن نسب هذه الأسرة ، وهذا هو المهم في الموضوع الذي نحن بصدده .

(١) راجع : L. R. III p. 270 Note 2



مزملة الأميرة « فوزيوزو » (انتار الكلام عنها ص ٧٩٠)

ويمكن أن نستخلص من المتن أن « منخب ريع » رزق من « استمخب » ولدين وهما الكاهن الأكبر « بينوزم » و « نخبانبند » (سمندس) وقد تزوج الأخير من أخته « حنت تاوى » الثانية ، ورزق منها « نخبانبند » و « بسوسنس الثانى » . ويلاحظ أن المتن لا يقول أن « نخبانبند » كانت بنت « حنتاوى » الثانية ، ولكنها فى الواقع كانت أخت « بسوسنس » من أبيه وأنها كانت من زوجة أخرى للـ « سمندس » (راجع Ibid p. 708) .

الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى »

هذا الكاهن الأكبر هو كما قلنا الابن الأصغر للكاهن « منخب ريع » وزوجه « استمخب » ، وقد خلف أخاه الأكبر « سمندس » فى هذه الوظيفة^(١) ، ويظن « برستد » (A. R. IV § 662) أنه قد أصبح كاهنا أكبر « لآمون » فى عهد الفرعون « امنمات » الذى كان يحكم فى « تانيس » ، ويحتمل أن ذلك كان قبل السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الفرعون^(٢) ، وأنه مكث على كرسى الكهانة على أقل تقدير حتى السنة العاشرة من عهد « سيآمون » خلف « امنمات » ، كما سنرى بعد ، غير أننا قد ذكرنا فيما سبق أن « منخب ريع » كان لا يزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر حتى السنة الثامنة والأربعين من عهد « امنمات » الذى مكث على العرش مدة تسع وأربعين سنة على أقل تقدير ، وعلى ذلك فإن مدة كهانة « بينوزم » الثانى لا يمكن على هذا الزعم أن تكون قد ابتدأت فى نهاية حكم الفرعون « امنمات » أو من باب أولى قبل بداية حكم « سيآمون » . وقد جعل « مسيرو » مدة إقامة « بينوزم » على عرش كهانة « آمون » فى السنة السادسة عشرة من عهد « بسوسنس الثانى » (وهذا خطأ على حسب رأى « شرين » الذى شرحناه فياسبق ؛ فقد جعل موته فى السنة العاشرة بدلا من السادسة عشرة انظر ص ٦٨٥ الخ) :

(١) راجع : Wreszinski, Die Hohenpriester des Amon § 39

(٢) راجع : Daressy, Rev. Archeol. 1896 Tom. I pp. 87 & 89

خلف « سيآمون » . وقد حكم الأخير على أقل تقدير سبع عشرة سنة — وقد جعل مدة حكم « بينوزم » خمساً وثلاثين سنة .

وإذا كانت مدة رئاسة « بينوزم » لكهنة « آمون » « بالكرنك » قد وقعت حقاً في عهد الملكين « سيآمون » و « بسوسنس الثاني » فيمكن أن نتردد بين هذين الحكيمين لعز كل توار يخ لفائف الموميات المصنوعة كما يقول « مسبرو » حياة هذا الكاهن الأكبر نفسه ؛ غير أن « جوتييه » يميل إلى نسبتها إلى حكم الفرعون « بسوسنس الثاني » وذلك لأنه ليس من المؤكد أنه في السنة الأولى من عهد « سيآمون » كان « بينوزم » قد تولى فعلاً منصب الكاهن الأكبر « لآمون » . والواقع أنه لفافة المومية رقم ١٠٥ جاء عليها ذكر السنة الثامنة والأربعين من حكم « أمنمات » والسنة الأولى من حكم خلفه « سيآمون » وكانت لا تزال باسم الكاهن الأكبر « منخبرع »^(١) .

تابوته : وقد عثر على تابوته « بينوزم » الكاهن الأعظم « لآمون » ملك الآلهة والرئيس الأعظم للجيش والمقدم .

وصندوق المومية الخارجى ملى على طول الساقين بورقة من النحاس طبع عليها النقوش الخاصة به ، ويبلغ طول المومية قبل فكها ١,٧٢ متراً ، وقد فتحت في ٢٨ يونيو عام ١٨٨٦ ووجدت سليمة ، وقد وجد تحت الغطاء الأول كفن كبير ملى بصورة « أوزير » رسم بالحبر وزخرف بالألوان . وقد لون الوجه واليدان باللون الأخضر كما لون تاج الوجه البعري باللون الأصفر . أما القلادة والحلية فقد لونتا باللون الأزرق في حين أن النقوش كتبت بالحبر الأحمر . وأمام وجه « أوزير » كتب : « أوزير » الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة « بينوزم » . وعلى الشريط الأوسط كتب : « أوزير » الكاهن الأكبر « لآمون » بن « منخبرع » ابن الملك « بينوزم » محبوب « آمون » بجانب « الناسوع » .

ونعلم من النقوش التي خطت بالمداد الأسود أن لفائف كانت قد صنعت في حياة ذلك الكاهن نفسه : « لفائف عملت بوساطة الكاهن الأول « لآمون » « ينوزم » بن « منخبرع » للسيد « خنسو » ... في السنة التاسعة و « لآمون » في السنة السابعة . ولدينا قطع أخرى أُرخت بالسنة الأولى وبالسنة الثالثة من عهده ، ولدينا لفافة كتب عليها : « مختارة ، موافق » ، وعلى أخرى « جميلة جدا » بالمداد الأسود . وقد وضعت أشياء مختلفة في الكفن ، إذ وجد فيه سواران رشيقان من الذهب المحلى بالكرنلين واللازورد ، وحلى قفلاهما بدلايتين من الذهب على شكل زهرة ، وقد صف حول الرقبة من اليمين إلى الشمال صورة علامة الثبات ، وصورة الآلهة « حتحور » من الفخار المطلى المسائل للخنزة ، وقلب ، ورأس ثعبان من الكرنلين ، ومروحة من حجر الفلدسبات الأخضر ، وصورة « حور » جالسا من اللازورد وعلامة الثبات ١١ وصقر من الذهب ، وقلب من حجر الفلدسبات الأخضر ، وعامود من الكرنلين ، وكل هذه كانت ذات حجم صغير ولكنها دقيقة الصنع ، وكذلك وجد جمران كبير عند مثبت الرقبة ، وتحت صقر ناشر جناحيه من الذهب أو النحاس المذهب موضوع على الصدر .

الموميّة : (انظر ص ٧٤٢) .

وقد جاء في وصف الموميّة نفسها نقلا عن « إليوت سميث » باختصار ما يأتي : كانت الموميّة ملفوفة مثل موميّة كل من « ماعت كارع » و « حنت تاوى » في نسيج من الكتان الشفاف الجميل بكّمية عظيمة ، كما وضع بينها عدّة طبقات من عجينة رتيحية . ولم يكن نسيج الكتان الذي لفت فيه الموميّة جميلا بدرجة عظيمة وحسب ، بل كانت له حواف ومدّابات ملوّنة ، وعلى صدره بقايا من سيرين من الجلود الأحمر .

ويلاحظ أن اختيار موضع فتحة التّحنيط كانت في مكانها المعتاد ، خلافا لما شوهد في فتحة تحنيط الكاهن الأكبر « ماسادسرتا » ، فنجد أن فتحة « ينوزم »



مومية الكاهن الأكبر «بينوزم الثاني»

كانت فتحة عمودية ممتدة من الضلوع حتى العمود الأيسر الأعلى من الجزء الأعلى للمعظم الحرقى، ويبلغ اتساع هذه الفتحة ١٤٨ مليمترا، وفتحتها عظيمة . والوجه جميل أبيض الصورة ذو أنف ضيق محذب . وقد تعلم المحنطون الآن ألا يفرطوا في حشو الخدين ، ولذلك نجد أن تقاسيم « بينوزم الثانى » قد حفظت دون أن يظهر عليها التشويه الذى وجدناه فى وجه « ماساهرتا » سلفه المباشر لفرط حشو خديه .

وقد رش الوجه براتنج مطحون ، تجمد كثير منه ولصق بالجلد . ولا تزال المومية محتفظة بلحية غزيرة بيضاء على الذقن وتحتها ، ولكن الشفة العليا كانت حليقا .

وقد وضعت اليدان عموديتين ممتدتين على الجانبين ، ويلاحظ أن الذراعين قد حشبتا بالطين ، هذا وقد وضعت عدة كتل من الأحشاء فى حوض الجسم ، ويبلغ ارتفاع المومية باللفائف ١,٧٠٦ مترا (Royal Mummies p 107) .

وأهم من كل ذلك وجدت مع المومية بردية طولها ٢,٢٨ مترا، تحتوى على عدة مراسيم أصدرها « آمون » موضوعة على الصدر، وكذلك على البطن مطوية طيتين وليست ملفوفة، وكذلك وجدت نسخة من كتاب الموتى ملفوفا بين الساقين . والواقع أن « بينوزم » كان يحمل على موميته كنزا حقيقيا ، أقل قيمة من الكنز الذى وجد مع الملكة « اع حنب^(١) » ، ولكنه مع ذلك كان جديرا بأن يحتل مكانة شرف فى المتحف المصرى، وستحدث الآن عن مرسوم « بينوزم الثانى » .

مرسوم « بينوزم »

والواقع أن هذا المرسوم هو أحد المراسيم الهامة، التى وصلت إلينا من خبيثة « الدير البحرى » الملكى، وبخاصة لأن الذى أصدره هو الإله « آمون » فى صالح أعضاء أسرة الكهنة النظام فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين، وأتم هذه المراسيم

(١) راجع مصر القديمة ج ٤ ص ١٢٠ الخ .

هو مرسوم الأميرة « نسخسو » ، وستحدث عنه بعد . (راجع Maspero, Les Momies Royales p. 594) .

ومرسوم « بينوزم الثاني » عثر عليه كما ذكرنا مكتوبا على بردية يبلغ طولها ٢,٢٨ مترا ، وعرضها ٢,٣٥ مترا فقط ، وقد وجدت البردية مطوية طيتين على جسم المومية في وسط اللغائف . وستترك الكلام على الأنشودة التي في أول المرسوم لفحص محتوياتها عند الكلام على مرسوم « استمخب » ، وستقتصر على ذكر مواد مرسوم « بينوزم » هنا لأهميتها واختلافها عن مرسوم زوجه « استمخب » :

(١) ” يقول « آمون » ملك الآلهة العظيم مبدئ الخلق : إني أعبر هكذا عن إرادتي السامية جدًا لتأليه « بينوزم » بن « استمخب » بـ « بت » « توى » ، خادمي في الغرب .

إني أوله في عالم الآخرة ، وأؤله في الجبانة ، وأؤله في كل مكان تؤله فيه روح . وإني أجعله يتسلم الماء في الغرب ، وأجعله يتسلم القربان في الجبانة ، وأجعله يتسلم الخبز والبخور مثل أتباع الآلهة ، وأجعله يتسلم الماء والجمعة واللبن والنبذ وشراب شدح .

وإني أوله روحه وجسمه في الغرب ، وإني أوله روحه وجسمه في عالم الآخرة وفي الجبانة ، وإني أوله روحه وجسمه في كل مكان سيكونان فيه مثل كل إله وكل آلهة مؤلهة للجبانة (٣٨) ، ومثل كل ملاك ذكر كان أو أنثى أو أى شئ ، مؤله للجبانة ، وإني لن أجعل روحه يهلك بل على العكس يبق في آباد الدهر سرمديا . وإني أجعله يتسلم من كل إله وآلهة ومن ملاك ، ومن كل شئ مؤله في الغرب ، وفي عالم الآخرة أو في الجبانة من الأشياء الطيبة التي تؤخذ ، وإني أمنحه هدوء القلب ، وإني أمر أن يعملوا له كل الأشياء الطيبة سواء أكانت مما يؤتى به من هدايا الناس أو مما يؤتى إليه به من تمثاله (أى قربان تمثاله) ، أو مما يقدم له ليحمل إليه في الغرب ، وفي عالم الآخرة وفي الجبانة ، وهؤلاء قد ألوهوه وقدموا له كل الأشياء الجميلة هناك (وكذلك جعلته يعمل على أن يقوموا له بما هو حسن) ، وأن يجعلوه يتسلم الماء والطعام وأن يتسلم الخبز ، وجعلتهم يعملون ذلك « لبينوزم » خادمي .

وعملت على أن يخرج روحه (نهارا) ، وعملت على أن يدخل (في القبر) كما يريد قلبه (٤٥) دون أن يمنع ، وعملت على أن يطير إلى كل مكان كما يحب ، وعملت على أن يذهب في كل محل على حسب رغبته ، وعملت على أن يقطع كل طريق في أى وقت على حسب رغبته دون أن يقفه أحد ؛ وإني أخلصه من أى شيء آخر = يقال عنه معذب الروح لأننى لا أريد أن يسرقوا روحه بل على العكس . وإني أوّله روحه وأحمى جسمه (وإني أورد له أشياء من الحقل السماوى لأجل جسمه البشرى ، وإني أجعل جسمه يتمتع بحقول عديدة) .

وإني أعظم روحه في الغرب ، وفي عالم الآخرة ، وفي الجبنة . وكل العدول الذين أراهم أوّله روحهم ، وأعمل على أن يتركوا ذكرا حسنا في الغرب ، وفي عالم الآخرة ، وفي الجبنة ، وإني أضع حمايتى خلفهم . أما الأشقياء فإنى أمر بأن يلتهموا لأن أرواحهم لم تحفظ من أعدائهم . وعلى حسب ما يفعل فإنى أمر أن يتسلم العظمة في الجبنة ، والسودد في عالم الآخرة ، والعزة في الغرب باستقبال حسن وقلب فرح ، وألا يصل إليه الشر ، (٥٣) وإني أمر أن تفتح أبواب الناليه في الجبنة وفي كل مكان يذهب إليه ، وأمر أن يصرح له بالخروج ، وأمر أن يصرح له بالدخول كما يحب ، وأمر أن يعطى وثيقة إيراد من حقولهم من المكان الذى يسمى «حقول يارو» بجانبهم ، وإني أمر أن تكون عظمتهم كعظمة الأرواح الذين أعطيتهم عظمتهم ، وإني أوّله بنفس حالة أولئك الذين ألهتهم ، وإني أمر أن ينادى روحه عند النداءات (٥٧) وإني أمر أن يتسلم وقفه . وقد جعلت روحه يعيش ، وإني لا أوافق على موته ، وإني رفعت روحه ، ولم أعمل على أن يكون ضعيفا ، وإني ألهت روحه للأبدية السرمدية مثل كل مقرب نظرت إليه وضاعفت خبزه على الأرض ، ولم أسمع بأن ينتزع بل على العكس يبقى حتى الأبدية .

يقول «آمون» ملك الآلهة وإله الخلق العظيم جدا : «ليت كل كلام طيب خاص بالتقديس نطق به في صالح » بنوزم » بن «استمخب» خادمى يكون له تأثير في تأليه ، وأن يؤله روحه ، ويحمى جسمه ، ويعظم نفسه ، ويجعله يتسلم الماء والمأكولات والخبز والبخور ، ويجعله يتسلم الماء واللبنة والفاكهة والنبذ وشراب شوح ، وأن يجعل روحه يخرج ويدخل على حسب رغبة قلبه دون أن يمنع ، وأن يكون

(الكلام الطيب) مفيدا لتأليهه ، ولانى سأجعله ذا تأثير تماما « لينوزم » بن « استمخب » خادى دون أن أترك شيئا كما هى الحال مع الإله العظم .
(٦٧) وعلهم أن ينفذوا كلام الإله العظيم .

تعليقي : وسنلاحظ كما سنرى بعد أن الجزء الأول من هذه الوثيقة يتألف من أشودة للإله « آمون » خالق العالم فى صورة شعرية . والسطر الأول منها منفصل ، وهو عبارة عن تهليل للإله الأعلى ، وباقى هذا الجزء من الوثيقة يفسر لنا لماذا كان له الحق فى أن تعبده الآلهة والناس كلهم ، وهذا ما سنفحصه بعد .
بعد ذلك نجد أن المتن قد قسم مقطوعات يتألف كل منها من خمسة أبيات من الشعر ، ست منها منظمة والأخرى غير منظمة .

أما متن المرسوم نفسه الذى أوردناه هنا فليس فيه أى روح شعرى ، بل كتب بلغة عادية نطق بها الإله « آمون » للكهنة الأكبر « بينوزم » فمنحه به الحقوق التى يجب أن تكون له فى عالم الآخرة . وإذا قرنا هذا المتن بمتن الأميرة « نسخسو » وجدنا أنه أقصر منه بكثير ، ولا أدل على ذلك من أن متن « نسخسو » (انظر ص ٧٧٣) يتألف من ست مواد لا تجد منها فى مرسوم « بينوزم » إلا الأولى فقط موحدة والباقية مختلفة .

والإنعامات التى منحها الإله « آمون » للكهنة الأكبر « بينوزم » ليست عديدة ، والواقع أنه يمكن حصرها فى ثلاث مواد : الأولى أن « بينوزم » قد قُبِلَ فى عالم الآخرة على قدم المساواة مثل الآلهة الآخرين . الثانية أنه أصبح ذا حق فى كل المؤن . والثالثة أصبحت لروحه الخيرية فى الذهاب إلى حيث يريد .

على أن التأليه فى حد ذاته لا يضمن الأبدية ، وذلك لأن الأرواح « كاو » تحتاج إلى أن تأكل وتشرب . ولدينا متون كثيرة نعرف منها الحالة الخطيرة التى يكون عليها سكان عالم الآخرة بدون طعام ، فهم دائما كانوا فى انتظار تسلم ما يلزم لهم من المؤن ليعيشوا منها ، وهذه المؤن لم تكن متروكة تحت تصرف الأرواح ، بل كانت

توزع هذه المأكولات بمثابة قربان إلهي حفظ لذلك خصيصا . وكانت تتألف من هبات الأحياء ومما تنتجه الحقول السماوية ، ولكن كان يعم السرور عندما يضع الأتقياء بوساطة كلمات طيبة مؤنة جديدة تحت تصرف الآلهة ، وقد كانت تُقدّس يصيغ جنازية ، وتضرب الأشياء التي قدست بعضا خاصة ، وعلى ذلك عندما كان الأخيار ينطقون بالصيغ الخاصة بالقربان مطالبين بما يلزمهم ؛ فإنه كان يوزد لهم ما يطلبون إذا كان موجودا ، ولكن كان يلزم قبل ذلك أن يحصل المتوفى على تصريح من ملك الآلهة ، وهذا ما كان يفعله « آمون » للكهنة الأكبر « بينوزم » إذا كان يعلن أن هذا الشيء كان حسنا له فيعطاه . ومع ذلك فإن المؤهلين إذا أظهروا شرها حاداً فإنهم لا يتسامون إلا قربانهم الشخصية ويقنعون بالنصيب الكافي لهم ، وقد عمل « آمون » كل ما يمكن عمله ليحصل على صداقة الآلهة الآخرين حتى يعاملوا « بينوزم » معاملة حسنة ، ويعلمهم عند توزيع المؤن ألا يسرقوا نصيبه .

أول ظهور أجداد اللوبيين الذين أسسوا الأسرة الثانية والعشرين

عثر « مارييت » على لوحة من الجرانيت يبلغ طولها حوالي ١,٢٠ × ٠,٥٥ مترا في الجهة الجنوبية من المدخل الغربي « لكوم السلطان » بالعراية المدفونة ، (راجع Brugsch A. Z. (1871) p. 85) وتنسب لهذا العهد ، ويقول إنه تركها في مكانها ، غير أن « فيدمان » يقول إنه رآها بالمتحف المصري ونقلها^(١) . وقد نشرها « مارييت »^(٢) ، وقد ضاع الجزء الأعلى من هذه اللوحة ، وتدل شواهد الأحوال على أن نسخة « مارييت » ناقصة وغير دقيقة .

(١) راجع : Wiedemann, Gesch, p. 543

(٢) راجع : Mariette, Cat. Gen. Abydos Nr. 1222 ; Mariette, Abydos

II. p. 36, 37.

وعلى أية حال نحصل مما بقى من هذه اللوحة على أول لمحة عن اللوبيين أجداد الأسرة العظيمة التي قامت في مصر على أنقضاى أسرة « تانيس » ، وهى الأسرة الثانية والعشرون ، وذلك أن « شيشنق » جد « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين كان زعيما قويا لقبيلة « المشوش » الذين كانوا ذوى نفوذ ومكانة في مصر بعد حروب « رعمسيس الثالث » ، وكان أحد أحفاده المسمى « موش » مسيطرا في « هركلوبوليس » ، وبعد خمسة أجيال من ذلك استولت الأسرة على عرش البلاد وأسست الأسرة الثانية والعشرين . وكانت هذه الأسرة تحافظ على ألقابها القديمة أو ما يقابلها بالمصرية ، غير أن « شيشنق » كان قد تمصر تماما حتى أنه دفن ابنه « نمرود » بكل المراسيم المصرية والنقوش الجنائزية الدالة على ذلك ، ولكنه رأى فيما بعد أن الموظفين الذين كانوا يقومون على أداء الشعائر الدينية لم يؤدوها ، واستولوا على دخل الأوقاف الخاصة بها ، مما يدل على اضطراب الأحوال في البلاد فذهب إلى « طيبة » حيث كان يمكنه محاكمة الجاني ، وقد قضت المحكمة بإدانة المعتدى ، ولابد أن ذلك قد حدث في عهد الملك « امنمات » أو الملك « سيامون » . وهذه القضية كان مثلها كمثل القضايا الأخرى التي من هذا النوع في هذا العصر قد فصل فيها أمام « آمون » بوساطة الوحي ، واللوحة التي نحن بصدددها الآن وهى التي قد ضاع الجزء الأول منها ، يتدئ المتن الباقي منها في وسط خطاب للإله وجهه إليه الفرعون . وفيه نجد أن الإله قد أدلى بوحى حكم فيه على الموظفين الجناة بالموت . وبعد ذلك حمل « شيشنق » تمثال ابنه إلى العرابة حيث دُفنت كل أوقافه الجنائزية في سجلات المعبد ، وقد رثمنها بالفضة ، وبذلك قدّم لنا أسسا مفيدة لتحديد القيم القديمة للأمتعة المتروكة على حسب المقاييس الحديثة ، وسنورد هذا المتن فيما بعد (انظر ص ٧٦٢) .

والواقع أن حكم « آمون » في هذه القضية الجنائية ذو أهمية عظيمة جدا ، وهو خاص بهذا العصر أى عصر الحكم بوساطة الوحي ، ويلاحظ أن قضية الذين

نفوا إلى الواحة في عهد الكاهن الأكبر «متخبر رع» كما ذكرنا آنفا (انظر ص ٧٢٥) وهم الذين قد عفا عنهم الإله عندما التمس ذلك الكاهن الأكبر — كانت قضية تلعب فيها السياسة دورها ، ولكن قضيتنا لم تكن من هذا الصنف .

ولدينا قضية من هذا النوع حدثت في عهد «بينوزم الثاني» خاصة ببعض الموظفين الخونة الذين حكم عليهم بالإعدام لما ارتكبوه من اختلاسات في حسابات المعبد ، والنقوش الخاصة بذلك منقوشة على أحد البوابات الجنوبية ، وهي المعروفة ببوابة «حور محب»^(١) ، وقد سجل معها براءة مدير بيت عظيم وكاهن يدعى «تحتمس» ، وقد ظهر في هذا النقش بوضوح «تحتمس» هذا هو مدونها . وستحدث عن هذه الوثيقة قبل أن نثبت ترجمة لوحة المشوش السالفة الذكر وذلك إظهارا للوجه الشبه في المقاضاة وقتئذ .

النقوش التاريخية الخاصة بالفرعون والكاهن «بينوزم الثاني» :

Inscription Historique de Pinodjem III, Grand Pretre d'Amon a Thebes, Edward Naville Paris (1883).

وهذه النقوش تحتوي على معلومات عظيمة قيمة ، غير أنها بكل أسف مهشمة بدرجة كبيرة ، وعلى الرغم من هذا التهشيم فإنه في استطاعتنا أن نستخلص منها فكرة عامة عن موقف الوحي والدور الذي كان يلعبه في هذه الفترة من تاريخ البلاد . ويلاحظ أن النقوش الهيرغليفية التي على جدران هذه البوابة صغيرة ولم يبق منها شيء سليم من وسط الأسطر .

يشاهد في الجهة اليسرى حيث يتبدى النقش صورة تمثل عبدا عظيما ، وقد مثل ثالوث «طيبة» : «آمون» و «موت» و «خنسو» سائرين بفخار محمولين في سفنهم المقدسة . أما الذين كانوا يحملون هذه السفن على أكتافهم فهم الكهنة وبخاصة هؤلاء الذين يحملون لقب خادم الإله (حم) ، ونعلم من المنظر الذي نحن بصدده ، ومن المناظر الأخرى التي من هذا العصر أن كل كاهن كان يمثل مكانته

(١) راجع : (1) Naville, Inscription Historique Pinodjem III (?) 1883

الخاصة على حسب درجته في حمل هذه السفن . فكان أعظم الكهنة مكانة يمثل في المقدمة ، ثم يأتي الآخرون من الكهنة خلفهم . وقد كانت هناك شعائر دينية معينة متبعة بدقة لتنظيم الموكب ، فيشاهد في هذا المنظر الذي نتحدث عنه أمام سفينة « آمون » كاهن يحرق البخور ، ويسير خلفه رجل آخر يحمل شيئاً يشبه لوحة منقوشة لتوضع أمام الإله ، ويأتي خلف سفينة « آمون » في صفين الواحد فوق الآخر سفينتان : إحداهما للإله « آمون » ، والأخرى لابنه الإله « خنسو » ، ويحمل كلا منهما كذلك كهنة . ويوجد في كل سفينة محراب كان فيه بلا شك تمثال الإله . وسفن هذا الثلاث متشابهة ويتبع كلاً منها حاملو المراوح . وقد كان لكل سفينة من الثلاث علامة مميزة ؛ فكان يزين نهايتي كل منها صورة رأس الإله الخاصة به ، وكانت سفينة « آمون » تميز برأس كبش يرتدى قرص الشمس ، ويميز سفينة « خنسو » رأس صقر عليه قرص الشمس ، أما الإلهة « موت » فكان يميز سفينتها رأس بشرى يرتدى التاج المزدوج لمصر .

ويلاحظ في المنظر أنه كان يقدم للإلهة « موت » وكذلك الإله « خنسو » عطورا ، كما كان يقدم للإله « آمون » . وهالك ترجمة النقوش الصغيرة التي تتبع هذه السفن الثلاث .
« الحفل المقدس لهذه الإلهة المبجلة » ، « موت » العظيمة سيدة « أشرو » بنت « رع » الشبيهة بقرصه ، الملكة المحسنة في سفينتها (المسماة) « تترج » .
الحفل المقدس « لخنسو نفر حتب » صاحب « طيبة » ، سيد الفرع ، ورب الصدق الذي يسكن فيها ، وهو الذي يسهر على الآلهة الذين يوجدون فيها ، والسيد المحسن القاطن في السفينة « تترج » .

ترجمة النقش الذي أمام الإله « آمون » :
(السطر الأول) ... في هذا اليوم في بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، الشهر الأول واليوم السادس من ظهور هذا الإله .
(السطر ٢) المحترم ، سيد الآلهة « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت » العظيمة سيدة « أشرو » و « خنسو » .

(سطر ٣) «نفر حتب» على «الأرضية المفضضة» لبيت «آمون»، وعندئذ ذهب الكاهن الأول «لآمون رع» .

(سطر ٤) ملك الآلهة والقائد الأعلى، الأمير «بينوزم» بن «منخبر رع» لأجل أن يعالج شئون .

(سطر ٥) هذا المكان في حضرة هذا الإله العظيم . وكان قد انقضى شهران وستة أيام ... هذا الإله العظيم .

(سطر ٦) الذى يمقت كل قبيح لم يكن قد ظهر في محرابه في عيد «إبت» (أى عيد الأقصر) منذ زمن .

(سطر ٧) قديم ، وذلك لأن الإله العظيم كان قد عين الكتاب

(سطر ٨) والمراقبين والملاحظين الذين كانوا قد ارتكبوا

(سطر ٩) أعمال اختلاس في مسكن (معبد) مدينته

(سطر ١٠) وقد طاقب الإله الكتاب

(سطر ١١) والمراقبين بسبب أعمال

(سطر ١٢) اختلاس قد ارتكبوها، عندما ظهر الإله العظيم على «الأرضية

المفضضة» لبيت «آمون» في وقت الصباح، وعندئذ ذهب «بينوزم» الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة

(سطر ١٣) أمام الإله العظيم — وقد عمل الإله إشارة استحسان عظيمة —

ووضع مكتوبين أمام الإله العظيم ، وأخذ هذان المكتوبان .

(سطر ١٤) قال : يا «آمون رع» ملك الآلهة ، يا سيدى الطيب . يقال إنه

توجد اختلاسات ارتكبتها «تحتمس» بن «سوعع آمون» .

(سطر ١٥) «مدير البيت» . والكتاب الآخر قال : «يآمون رع» ملك

الآلهة، يا سيدى الطيب . يقال إنه لا توجد .

(سطر ١٦) اختلاسات ارتكبتها «تحتمس» ابن «سوعع آمون مدير

البيت» . وقد ظهر من جديد الكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة

«بينوزم» قائلا :

(سطر ١٧) يا سيدى الطيب ، إنك تميز ... إنك أحسن من أى شيء ممتاز ،
وعمل الإله العظيم إشارة استحسان كبيرة .

(سطر ١٨) ونشر المكتوبين أمام الإله ... فأخذ الإله العظيم أحد المكتوبين
وهو الذى قيل فيه : « يأمون رع » يا ملك الآلهة ،

(سطر ١٩) يا سيدى الطيب . لقد قيل أنه ليس هناك اختلاسات ارتكبها
« تحتمس » بن « سوع آمون » مدير البيت ، الإله العظيم

(سطر ٢٠) ... يا سيدى ، الطيب لقد قيل أنه توجد اختلاسات ارتكبها ...

(سطر ٢١) ... نحو الإله العظيم ، لأجل عرض هذين المكتوبين للثرة الثانية
أمام الإله العظيم . فأخذ

(سطر ٢٢) ... وقد علم أنه حقيقة لا توجد اختلاسات ارتكبها

(سطر ٢٣) ... مدير البيت « تحتمس » بن « سوع آمون » أمام الإله العظيم

(سطر ٢٤) ... الكاهن والد الإله « لآمون » ، حارس حسابات مخازن
القربان والكاتب الإدارى

(سطر ٢٥) لبيت « آمون » ، ومدير البيت المكلف بالمخازن « تحتمس »

(سطر ٢٦) ... فى حضرتك ، وهالك ... الإله العظيم .

ومما يؤسف له جد الأسف أن نجد نهاية النقش مهشم بهذه الكيفية ، وعلى
ذلك لا يمكننا أن نعرف على وجه التأكيد ماذا فعل الإله الذى وضع أمامه هذان
المكتوبان اللذان أحدهما يتهم « تحتمس » ، والآخر على العكس ينفى عنه التهمة . ومع
ذلك يمكننا أن نستنبط من الكلمات القليلة التى بقيت لنا أن المكتوب الثانى هو
الذى قبله الإله ، وعلى ذلك أعلنت براءة « تحتمس » . وسنرى بعد من الأسطر
الأفقية من هذا المتن التى ستأتى بعد أنها تحتوى على نوع من الاختلاس اتهم به ،
وهو اتهام إذا ثبت يؤدى الى عقاب الموت . ومما يؤسف له أن النقش المؤلف
من الثمانية عشر سطرا التى سنترجمها وجد كذلك فى حالة سيئة كالأسطر السابقة ،

ولكن نجد في مقابل ذلك أن تكرار نفس العبارات كثيرا مما يسهل ملء بعض الفجوات لتشابهها وبذلك أمكن فهم المتن بعض الشيء .

(السطر الأول) [قيل بواسطة] الكاهن والد الإله مدير البيت « تحتمس » في حضرة الإله العظيم : إن الاستردادات التي يطلبها « آمون » هي وبيات من الحبوب كان يشملها مخزن غلال « آمون » وهي التي كالم الكالون^(١) . وقد عمل الإله العظيم علامة استحسان وحساب وبيات من القمح الذي أمرت بعمله وقد أنجز . وعمل الإله العظيم علامة استحسان . قيل بواسطة الكاهن والد الإله « لآمون » ومدير البيت « تحتمس » في حضرة الإله العظيم ، أما عن حساب ضرائب القربان المقدسة « لآمون » ، فإن ما قد قُتر لم يختلسه أحد أمامه (؟) (أى أمام الإله) . وعمل الإله العظيم علامة استحسان ، وقد ظهر من جديد الكاهن الأول « لآمون » ملك الإله « بينوزم » أمام الإله العظيم (قائلا) : (سطر ٢) ياسيدى الطيب ، إن الناس فرحون وأنت تبتهج لأنك تميز بكلامك ؛ وعمل الإله العظيم علامة قبول . قال الكاهن والد الإله « لآمون » ، مدير البيت « تحتمس » في حضرة الإله العظيم وعمل الإله العظيم علامة قبول . قيل بواسطة الكاهن والد الإله « لآمون » الاستردادات (الاختلاسات) التي طلبها « آمون » « لآمون » الكاهن « تحتمس » في حضرة الإله العظيم الحسابات الخاصة بـ (؟) التي لم يزورها (؟) قط المراقب الذى عمل (؟) وهذا ما ينبغي « لآمون » أن يطلب استرداده ؛ وعمل الإله العظيم علامة قبول . وهكذا تكلم « آمون رع » ملك الآلهة وهو الإله العظيم الذى يوجد قبل كل شيء . اجعله يضعها

(سطر ٣) في بيت « آمون رع » ملك الآلهة على حسب تصميمه الحسن (وقد ظهر من جديد الكاهن الأكبر « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلا) : ياسيدى الطيب ؛ هل هناك استردادات أخرى تطلب من « تحتمس » بن « سوع آمون » مدير البيت « آمون » يميز خلافا لبيت « آمون » ، اجعل قربانى

(١) ووظيفة الكيال كانت من الوظائف الهامة الوراثية التي كان يتعاقبها الابن عن الأب ولا تزال هذه مهنة موجودة في مصر الحديثة توارث أيضا .

تحمل . وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . (وقد ظهر من جديد الكاهن الأكبر « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلاً) : يا سيدى الطيب ؛ هل هناك استردادات أخرى تطلب من « تحتمس » بن « سوع آمون » مدير البيت . فعمل الإله العظيم علامة قبول . قيل بوساطة الكاهن والد الإله « لآمون » في حضرة الإله العظيم حساب القربان المقدسة التى عملت

(سطر ٤) التى توجد خارج مخزن غلال بيت « آمون » ، المراقب في مكانه ، وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . قيل بوساطة الكاهن والد الإله « لآمون » مدير البيت « تحتمس » في حضرة الإله العظيم : حسابات اجعلها تحمل في حضرة « آمون رع » . قبل أن كانت قد أعطيت للخدم والخادومات ، وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . وقد ظهر من جديد أمام الإله العظيم قائلاً : يا سيدى الطيب ، هل هناك استردادات أخرى تطلب من « تحتمس » مدير البيت ، فعمل الإله العظيم علامة قبول . قيل بوساطة الكاهن والد الإله « لآمون » مدير البيت « تحتمس » في حضرة الإله العظيم ؛ حسابات القربان المقدسة التى

(سطر ٥) لمخزن غلال « آمون » على حسب تصميمك من جهة العدالة . وقد عمل الإله العظيم علامة قبول (وظهر الكاهن الأعظم) أمام الإله العظيم قائلاً : يا سيدى الطيب ، هل هناك استردادات أخرى تطلب من « تحتمس » بن « سوع آمون » مدير البيت « تحتمس » فعمل الإله العظيم علامة قبول . وقد ظهر من جديد « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلاً : يا سيدى الطيب ؛ فليوضع أمام « تحتمس » بن « سوع آمون » مدير البيت كل ما قال « آمون » بإنجازه سينقش على حجر فعمل الإله العظيم علامة قبول . وهكذا يتكلم « آمون رع » ملك الآلهة والإله العظيم والقوى .

(سطر ٦) وعندما وجه الإله العظيم إلى مسكنه وقعد على عرشه العالى الموضوع على « الرقعة الفضية » لبيت « آمون » قال : اعملوا مدير بيت « آمون » ورئيس حراس حسابات الحفل

المقدس ... سيد الآلهة « آمون رع » ملك الالهة والإله العظيم الذى يوجد قبل كل شىء على « الرقعة الفضية » لبیت « آمون » فى سفينة « نترج » ... الرئيس والكاهن الأكبر « لآمون » « بينوزم » بن « منخب رع » .

(سطر ٧) ... لبیت « آمون » ... وقد ظهر من جديد الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، من جديد ... فى حضرتك ، أعمل ... الأرض ، وإنى ... ياسيدى الطيب فى بیت ... كلام كل الخدم الذين كانوا هناك ، أعمل « يآمون » ياسيدى الطيب أن ... اليوم ... الى للخدم وإلى ...

(سطر ٨) الكاهن الأول ... على عرشه الرفيع الموضوع على الرقعة الفضية لبیت « آمون » . السنة الثانية ، اليوم الثانى من شهر ... فى هذا اليوم فى بیت « آمون » ... الحفل المقدس للإله المحترم والمحبوب كثيرا ، « آمون رع » ملك الآلهة و« موت » العظيمة ... من فصل الفيضان الحفل المقدس ... الكاهن الأول « لآمون رع » ملك « بينوزم » بن الكاهن الأول « لآمون » « منخب رع » ... الإله العظيم الحفل المقدس ... طيب فى هذا اليوم ... مقتر الكاهنة الإلهية التى تجلس على عرشها الرفيع ، وعندئذ ظهر الإله العظيم ... الخادمة ، ومن جديد الكتاب والمراقبون والمشرفون ...

(سطر ٩) ... الكاهن الأول « لآمون » فى حضرة الإله العظيم . قيل بواسطة الكاهن الأول ... والإله العظيم نأوى على الرقعة الفضية لبیت « آمون » ، وعندئذ أتى الكاهن الأول « لآمون » « بينوزم » فى حضرة ... فى حضرة « آمون رع » ملك الآلهة أول المخلوقات ، وقد وقف نفسه ... فى حضرة الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إنى أأخذ الكتاب الذى فى يدي ، « آمون رع » ... قال ، إنى أأخذ الكتاب ... فعمل الإله علامة استحسان كبيرة .

(سطر ١٠) ... « آمون رع » ... الإله ... في اليوم ... الكتاب ، وأخذه ... في حضرة « آمون رع » ملك الآلهة ، في السنة الثانية في شهر كيهك ... كلام « تحتمس » ... الإله من جديد ... نجى ، فعمل الإله العظيم علامة قبول . وقد اقترب من جديد من الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ، إنك ...

(سطر ١١) عمل إشارة قبول كبيرة ... وتقدم في حضرة ... ليت « آمون رع » ملك الآلهة ، يقول : إن « تحتمس » خادى قد وجد عفوا في حضرتى ؛ ليت « آمون رع » يعمل على أن ينال خادمه عفوا ... الإله العظيم من جديد تقدم في حضرة الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ... مدن ، وجعله يردّها بوساطة مصادرة ممتلكاته ، وجعله يدفع كل غرامة لكل ... « لآمون » و « موت » و « خنسو » . وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول عظيمة . وعندما استأنف الإله العظيم « سيره » ...

(سطر ١٢) السنة الثالثة ، اليوم الثانى عشر من شهر بشنس ، آوى « آمون » ... الحفل المقدس لهذا الإله المبعجل ، سيد الآلهة ، « آمون رع » ملك الآلهة « موت » و « خنسو » آووا في المحراب العظيم الفانر « لآمون » (؟) بأمر الكاهن الأول ... في حضرة الإله العظيم ، وقد مثل من جديد الكاهن الأول « لآمون » « بنوزم » أمام الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ... الكتابان ... من فك ، السنة ... وستكتب وستقول إنه وجد عفوا أمانى ، أنا « آمون » ملك الآلهة ، وإنى سأخذهم فى ... ومن جديد خاطب الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب : انظر ، إن « آمون » ملك الآلهة وأول المخلوقات يقول ! إنى أتسلم كتابى « تحتمس » ... خادمك .

(سطر ١٣) قد وجد عفوا أمامك . وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول ... قائلا : يا سيدى الطيب ، هب أن ينال عفوا من (غضبك ؟) ، هب أن ينال عفوا من الموت بالسيف ، هب أن ينال عفوا من كل الأشياء المحققة ومن كل غرامة « لآمون » . وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول . وقد مثل من

جديد أمام الإله العظيم قائلا : إنك إذ جعلت « تحتمس » يموت
إنك توطد وقد منحه عفوا من الموت بالسيف ، ومنحه عفوا
من كل عمل تعسفى ومنحه عفوا بالألا يتخذ بوصفه ؟ ومنحه
عفوا من كل فى مسكن الأشقياء ، وقد منحه عفوا من مصادرة كل
ممتلكاته ، ومنحه عفوا من كل غرامة « لآمون » و « موت » و « خنسو » . وقد
عمل الإله العظيم الذى يقعد على عرشه الرفيع فى بيت « آمون » ، إشارة قبول .
فى السنة الخامسة شهر بثونة فى معبد « آمون » اليوم التاسع ، أقيم الحفل المقدس
للإله .

(سطر ١٤) المبجل أمير الآلهة ، « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت »
و « خنسو » جميل جدا ، سيد « ابت » الذى عمله « رع » للزة
الأولى . مثل الكاهن الأول « لآمون » ، « بينوزم » بن « منخبر رع » أمام
الإله العظيم ، وعمل الإله العظيم إشارة قبول وتقدم أمامه ووقف
فى هذا اليوم قاعدا على فى « ابت الجنوب » (الكرنك)
على عرشه الرفيع فى الكرنك ، وقد ظهر فى سفينة « تريج » ، وذهب الكاهن الأول
« لآمون » « بينوزم » بن « منخبر رع » ... وقد مثل من جديد الكاهن « لآمون »
« بينوزم » أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إن « تحتمس » بن
« سوع آمون » قد أتى فى سلام أمامك وقد أحيطت الرقعة ... ؟ .

(سطر ١٥) إنك ستمكنه فى وظيفة الكاهن والد الإله « لآمون » مدير البيت ،
ورئيس مخازن الغلال ، وكاتب حسابات معبد « آمون » ، والحارس الأول لكتب
مخازن الغلال ، والمراقب الأول للكاهن الأول « لآمون » فى مكان والده « سوع آمون »
ابن « نسامون » . وقد عمل الإله العظيم علامة استحسان ، وقد مثل من جديد
(بينوزم) الإله العظيم قائلا : إن « منخبر رع » خادمك قد قال إن « تحتمس » ...
لمعبد « آمون » مدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، والكاتب ، وصراف ال
قال إنه وجده رجلا صادق القول ، وإن كل الحسابين ،

(سطر ١٦) وهم « باسمحمو » ... ابن « ست ... آ ... » قد قالوا : إني أطلب
من « آمون » وظيفة مدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، وحاسب معبد « آمون » ،

والحارس الأول لدفاتر مخازن الغلال ، والمراقب الأول للكاهن الأول « لآمون » ،
ليت « تحتمس » بن « سوع آمون » يمكن في هذه الوظيفة ، وأنه عندما يربو ،
« آمون » ، ليت « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم الذي يوجد قبل كل الأشياء
يلشع ... « تحتمس » بن « سوع آمون » ... صراف معبد « آمون » ، والحارس
الأول لدفاتر مخازن غلال معبد « آمون » ، والمراقب الأول للكاهن الأول « لآمون » ،
وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . وقد مثل من جديد أمام الإله العظيم قائلا :
ياسيدى الطيب ، ليت « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم الذي يوجد قبل كل
الأشياء يمكن « تحتمس » بن « سوع آمون » في وظيفته بوصفه الكاهن والد
الإله « لآمون » ، ومدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، وكاتب

(سطر ١٧) الحسابات لمعبد « آمون » ، والحارس الأول لدفاتر مخازن الغلال ،
والمراقب الأول للكاهن الأول « لآمون » ، يعمل على أن يحدد « تحتمس » بن
« سوع آمون » عفوا أمام « آمون رع » ملك الآلهة على شرط ألا يرتكب
اختلاسات في مسكن مدينتك ، وما عمله تحتمس ... فعل الإله العظيم إشارة
قبول . وقد تقدم من جديد في حضرة الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إذا
طلب منك رجل ما ، أو أى شخص ما إلى « آمون » وظيفة الكاهن والد الإله
« لآمون » ، ومدير البيت ... وصراف معبد « آمون » والمراقب الأول للكاهن
الأكبر « لآمون » التى أعطاها « آمون » « تحتمس » ... « تحتمس » ، فليت
« آمون رع » ملك الآلهة ، والإله العظيم الذى وجد قبل كل الأشياء لا يقيم لذلك
وزنا ... ويمكن بنفسه « تحتمس » بن « سوع آمون » في وظيفته بوصفه
الكاهن والد الإله « لآمون » ، ومدير البيت رئيس مخازن الغلال ، وصراف معبد
« آمون » ، والحارس الأول

(سطر ١٨) لدفاتر مخزن الغلال لمعبد « آمون » ، والمراقب الأول للكاهن
الأكبر « لآمون » ، وعلى ذلك أو ما الإله الكبير إيماءة قبول ، وتقدم من جديد
أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إذا قال رجل أو شخص ما « تحتمس »
ابن « سوع آمون » ... وظيفة ... الكاهن والد الإله « لآمون رع » ...
الكاهن الأكبر « لآمون رع » ... « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم

الذى يوجد قبل كل الأشياء ليجعلوه يقترب ، فإنه هو قد ممكن « تحتمس » بن «سوع آمون» فى وظيفة وصراف معبد « آمون » جالسا على عرشه الرفيع فى معبد « آمون » بالكرك .

تعليق : هذا هو ماتبقى من نقوش الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » ويمكن أن نفهم منه ما كانت عليه الوثائق الرسمية فى مصر القديمة من طول وتكرار . والواقع أننا لم نصادف وثيقة فى اللغة المصرية يمثل هذا الإسهاب والتطويل فى موضوع كان يمكن التعبير عنه فى عبارة قصيرة ، ولعل السبب فى ذلك أن الكاهن تحتمس كان يقصد بذلك تفهيم زوار المعبد الموقف براءته تماما .

والوثيقة على حسب ما نفهم مما تبقى لنا منها تعبر عن عفو منحه الإله « آمون » لكاهن يلقب والد الإله ويدعى « تحتمس » وهو على ما نفهمه من ألقابه كان تابعا لإدارة حسابات المعبد ، وقد كان ضمن أفراد آخرين أتهموا باختلاسات من متاع الإله نفسه ، وهو كما قلنا لم يكن وحده ، بل كان له شركاء من كبار الموظفين الذين انصب عليهم غضب الإله وسخطه وحكم عليهم .

والنقش ينقسم عدة حوادث وقعت فى فترات متباعدة ، وكان لكل حادثة على ما يظهر تاريخ معين شاء سوء الحظ أن نجده قد هشم فى النقش الأصل . والحادثة الأولى هو المنظر الذى على المدخل الذى وصفناه وقد ذكر فى الأسطر العمودية التى ترجمناها فيما سبق ، وقد حدث فى عيد « ابت » أى عيد « آمون » بالأقصر عندما ظهر الإله فى بقعة مقدسة وهى التى تسمى « الرقة الفضية » بالمعبد ، وفى هذه اللحظة يمثل الكاهن الأكبر « بينوزم » أمام الإله « آمون » ويضع أمامه وثيقتين : إحداهما تحتوى على اتهام « تحتمس » فى حين أن الأخرى تبرئه . وأنه لمن السهل أن نفهم أن الإله بحكمته ينتخب الوثيقة التى تعلن براءة « تحتمس » وتقرر أنه بعيد عن كل مظنة (وهذا أمر طبعى لأن كاتب النقش هو « تحتمس » نفسه) والحادثة الثانى يشتمل على الأسطر الخمسة الأولى من النقش الأفقى ، إذ يظهر « تحتمس » أمام

«آمون» ويرى نفسه من التهم الرئيسية التي وجهت إليه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه التهم كانت اختلاسات قيل إنه ارتكبها ، وذلك لأننا نقرأ في النقش مراراً عدّة عن حسابات قربان . ولما كانت هذه الحسابات والديون عبارة عن ضرائب فإنه قد وقع فيها بعض اختلاسات ، وقد دافع «تحتمس» عن براءته منها أحياناً بقوله «لآمون» إن ما أمر به قد فعل ، وأحياناً بإلصاق التهمة على الكياليين أو على المراقب ، ولا بدّ أنه كان يوجد لهذين الحادتين تاريخ ، ويحتمل جداً أنه كان في السطر الأول من النقش العمودى . ولا يمكن أن يكون هذا التاريخ إلا السنة الثانية .

والحادثة الثالثة تستعمل على الأسطر من السادس إلى العاشر ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أنه من الصعب جداً أن نكون عنها فكرة تقريبية . وهذا هو الجزء من المتن الذى قد مزق أكثر من غيره . وما نفهمه منه هو أنه يتحدث عن خدم المعبد والكاهنة التى تلقب « المتعبدة الإلهية » ويحتمل أنها كانت قد دعيت لتأدية شهادة . وقد حدث ذلك فى السنة الثانية فى شهر من أشهر فصل الفيضان .

ونعود الآن بعد ذلك للوثيقتين اللتين قدمنا للإله «آمون» فى المنظر الأول ، ولما كنا نجد هنا تاريخ السنة الثانية شهر كيهك وهو تاريخ سابق للحادثة السالفة فإنه من الجائز أن توجد هناك إشارة إلى ما كان قد حدث فى البداية ، وأن هذا التاريخ هو الذى نجده ناقصاً فى بداية النقش . ولم يكن كافياً أن تعلن براءة «تحتمس» ، بل كان لا بدّ أن يعلن الإله «آمون» ذلك بخاصة ، وأن يجعل ذلك الإعلان يكتب على لوحة تذكارية موضحة فيها أنه كان بعيداً عن كل النتائج التى تؤثر على شخصه أو على أملاكه . وتدل ظواهر الأحوال على أن المقصود من هذا النقش أن يعي «تحتمس» عن نفسه كل عار كان قد بقى من التهمة التى لحقت به سابقاً ، وكان من الممكن أن تعوقه عن الترقية إلى الوظائف التى كان قد وعده « بينوزم » بالترقية إليها .

وأخيرا في السنة الخامسة، اليوم التاسع من شهر بثونة، قلد «تحتمس» بمناسبة أعياد كبيرة «لآمون» وظائف هامة في إدارة المعبد، فقد أصبح تحت إشراف الكاهن الأكبر، ولكنه فوق ذلك أصبح مدير حساباته الأقل، وكلف بكل ما يخص مخازن الفلال . وبذلك نرى أنه عفا عنه عقوا تماما . فنرى أن «تحتمس» لن يوقع عليه أى عقاب، بل إن الإله نفسه اتخذ منه موظفا من أهم موظفيه، ووعده أن يبقيه في كل وظائفه إذا حدث أن قام منافسون له يزاخونه فيها .

ومما لا جدال فيه أن المعابد والمقابر في هذا الوقت لم تكن في مأمن من أيدي الموظفين العابثين حتى الذين يشغلون منهم وظائف عالية، ويمكننا أن نحكم على ذلك من النقشين اللذين تحدثنا عنهما سابقا، وأعني بذلك اللوحة التي تحدثنا عن أول ظهور اللوبيين، وهى التى سنورد ترجمتها فيما بعد ونقوش «تحتمس» التى نحن بصدددها الآن . ومن ثم نفهم السبب الذى من أجله خبا ملوك الأسرة الواحدة والعشرين موميات الفراعنة الغالية في خبيثة الدير البحرى . ولا غرابة في ذلك إذ أن تدهور السلطة في أيدي ملوك الأسرة الواحدة والعشرين الضعفاء، وكذلك الاغتصابات التى كان يقوم بها بعض الكهنة العظام، ويحتمل كذلك بعد الكثير من ملوك هذه الأسرة الذين اتخذوا «تائيس» عاصمة لملكهم . كل هذه الأشياء كان من نتائجها أن أصبح سهل «طبية» والمعابد والجبانات مأوى للناهيين واللصوص من كل الطبقات، والواقع أن اللصوص لم يقتصرُوا على سلب المقابر الملكية كما فصلنا القول في ذلك سابقا، بل نجد أن الكهنة أمثال «تحتمس» وشركائه استولوا على ممتلكات المعبد ودخلها . ولذلك نجد في نقوش مثل نقش الملكة «ماعت كارع» أو نقش الأميرة «استمخب» أن أهميته تنحصر في مسائل الملكية وكذلك في أى عقاب صارم يقع على كل من كان يجسر على سلب شئ منها، وسنرى فيما بعد كيف أن ملك اثيوبيا «بعنخى» قد قام بفتح مصر، وأنه كان يهتم في كل جهات القطر التى مرّ بها بفحص أحوال مخازن غلال المعابد . كل هذه الأحوال تدل على أن الأمور في البلاد كانت غير

مستقرة ، وأن الثورة كانت على الأبواب ، وأن السبب في ذلك كان يرجع إلى أسباب سياسية قوتها المنافسات التي كانت قائمة في البلاد ، وهي التي انتهت بنزع الحكم من يد الرعامسة وتولى حكام « تانيس » عرش الملك .

والآن يتساءل المرء : هل يحق لنا أن نعد الأحداث الثلاثة التي تحدثنا عنها فيما سبق ، وهي غضب « آمون » على المنفيين الذين تدخل « منخبر رع » في أمرهم وطلب لهم العفو ، ونهب دخل قبر « نمروت » ثم ذكر الجرائم التي ارتكبها شركاء « تحتمس » في زمن قديم ، بأنها تنسب إلى حقيقة واحدة بعينها . والواقع أن كل ظواهر الأحوال تدل على ذلك ، لأنه لا بد أنه كانت توجد في هذا العهد أزمة سياسية قد تركت آثارها وذكرياتها مدة عهد طويل ، فالمنفيون الذين توسط « منخبر رع » لصالحهم أمام الإله « آمون » عندما بدأ يأخذ مقاليد وظيفته بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » في « طيبة » لم يكونوا من الدخلاء ، وكذلك الحال مع « تحتمس » هذا الكاهن الذي حكم عليه بالاعدام ولم يحصل لنفسه على العفو إلا بعد أن تقدم « بينوزم » للإله الأعظم « آمون » ثلاث مرات مستعطفا إياه . وعلى أية حال لماذا دونت هذه النقوش الكبيرة وأقيمت هذه الآثار التذكارية إذا لم تكن هناك جرائم فاضحة وأمور قضائية كما كان ينبغي أن يحدث كل يوم ؟ والظاهر أنه كان هناك حرب بين حزينين يتنازعان السلطة في البلاد وسيتمى الأمر كما سنرى بعد بينهم بالصلح بعد أن تغلب أحدهما على الآخر ونفاه . وسنرى فيما بعد — في الواقع — أن حكم البلاد قد انتقل إلى طائفة اللوبيين (المشوش) الذين كانوا قد استوطنوا البلاد منذ زمن بعيد بوصفهم جنودا مرتزقة وموظفين في مختلف مصالح البلاد .

والواقع أن « آمون » كان هو القاضى في هذه الفترة من تاريخ البلاد كما يرى القارئ من المثل الذى ضربناه الآن وغيره مما ذكرنا آنفا ، وكان يفصل في كل الأمور ، حتى في الوصايا ونقل الملكات الخاصة بأقارب الكهنة العظام بواسطة الوحي ، والمراسم

التي يصدرها « آمون » . ولا نزاع في أن مسائل الحكم بالوحى والمراسيم الأهلية قد احتلت جزءا في وثائق هذا العصر ، وقد ذكرنا بعضها وسنذكر الباقي في مناسبتة . ولا نرى الآن بعد كل ذلك غرابة إذن في أن قضية « شيشنق » اللوى قد قدمها الفرعون أمام « آمون » . وهالك ما تبقى منها :

نص لوحة اللوبيين : ” العظيم » ، رئيس الرؤساء « شيشنق » المنتصر ، ابنه في المكان الفاحر بوساطة والده « أوزير » حتى يمكنه أن يضع جماله ليسترخ في مدينة « العرابة » قابلة وإنك ستجعله يبقى ليصل إلى سن الشيخوخة في حين أن قلبه (٢) وإنك ستجعله ينضم إلى أعياد جلالته متقبلا انتصارا تاما “ ، وقد هن هذا الإله العظيم رأسه بعنف .

« آمون » يدين اللصوص : وبعد ذلك تكلم ثانية ، جلالته أمام هذا الإله العظيم : ” ياسيدى الطيب ، إنك متذبح الـ ... (٣) [ضابط حربى] والمدير ، والكاتب ، والمراقب ، وكل فرد كان قد أرسل في أى مهمة إلى الحفل من هؤلاء الذين سرقوا أشياءه من مائدة قربان « أوزير » عظيم « مى » (المشوش) « نمرات » المنتصر ابن « محت نوسخت » الذى فى « العرابة » (٤) وكل الناس الذين نهبوا قربانه المقدسة ، وأهله ، وماشيته ، وحديقته ، وكل قرابة ، وكل أشياءه المتنازة . وإنك ستعمل على حسب روحك العظيمة فى كل ذلك ، فاملأها وإملاء عدد النساء ، وأطفالهم ، فهز الإله العظيم رأسه بشدة “ .

الصلابة النهائية « لآموت » : وقد قبل جلالته الأرض أمامه ، وقال جلالته : اجعل « شيشنق » المنتصر يظفر — رئيس « مى » العظيم ، ورئيس الرؤساء العظيم [...] وكل من أمامك (٦) وكل الجنود ... [وقال له] « آمون رع » ملك الآلهة : [...] سأفعل [...] لك ، وإنك ستبلغ سن الشيخوخة عائشا على الأرض ، وسيكون وارثك على عرشك أبديا .

(١) هذه الفقرة لا تشير إلى إصلاح قبر « نمرات » الذى خرب بل تهتد بالموت كل فرد يجرؤ على نهبه .

تمثال « نمروت » يرسل إلى « العرابة » : وأرسل جلالته تمثال « أوزير » رئيس « مى » العظيم، ورئيس الرؤساء العظيم « نمروت » المتصرف نحو الشمال إلى « العرابة » وكان ... جيشا عظيما ليحميه ومعه سفن عديدة ... يخططها العد، وكذلك رُسل رئيس « مى » العظيم ليضعوه في المكان الفاخر، وهو محراب العين اليمنى للشمس لتعمل قربانه الخاصة بالعرابة على حسب الشروط الخاصة بعمل قربانه، والبخور [...] في قاعة الشكاوى .

سجلات الوقف : وقد سجل مرسومه في قاعة الكتابات (سجل المعبد) على حسب ما قاله سيد الآلهة (آمون) ؛ وقد نصبت له لوحة من جرانيت « إلفنتين » (أسوان) وعليها المرسوم — باسمه لتوضع في المحراب المقدس حتى نهاية الأبدية السرمدية . وبعد ذلك أسست مائدة قربان « لأوزير » رئيس « مى » العظيم « نمروت » المتصرفين « محت نوسخت » القاطن في « العرابة » .

رجال الوقف : وقد أحضر هناك الناس الـ ... تابعين رئيس « مى » العظيم الذين أتوا مع التمثال : خادم سورى يدعى « إخ آمون » [...] وسورى يدعى « اكبتاح » وكان ثمن الأول أربعة عشر دينا من الفضة، وقد أعطى جلالته عشرين دينا من الفضة (ثمنا) للثاني، فيكون المجموع خمسة وثلاثين دينا من الفضة (وهذا هو ثمن العبدان) .

أراضي الوقف : وما دفع ثمنا لخمسين أرورا من الأرض التي في الإقليم العالى جنوبى « العرابة » المسمى « أبدية المملكة » : خمسة دينات من الفضة .
والذى في [...] التابعة للبركة التي في « العرابة » نحسون أرورا من الأرض .
ويبلغ ثمنها خمسة دينات من الفضة .

مجموع أراضي المواطنين [...] مكانان وهما : الإقليم العالى جنوبى « العرابة » والإقليم العالى (١٣) شمالى « العرابة » : مائة أرورا ويبلغ ثمنها عشرة دينات من الفضة .

قائمة الرجال : عبده المسمى « بور » بن ... عبده « إلبك » ، وعبده « بوين - آمن - خع » ، وعبده « ناي - شنو - مخ » = (الشجر المملوء) ، وعبده « دنا » ؛ مجموع العميد : ستة ، ويبلغ الثمن ثلاث دبنات وقدت واحدا من الفضة ، والكل ١٨ دبنا وست قادات من الفضة .

الأطفال : الطفل الخاص ؛ ... ابن « حورسا إسي » المتصر يبلغ ثمنه $\frac{2}{3}$ ؛ قدت من الفضة .

الحديقة : الحديقة التي في الإقليم العالي (شمالي) العراية يبلغ ثمنها دبنان من الفضة .

البستانيون : البستاني « حور موسى » المتصر ابن « بن - » يبلغ (ثمنه) $\frac{2}{3}$... قدت من الفضة ؛ وبنى - المتصر ... حار بنى - ر - المتصر وثنمه $\frac{2}{3}$ ؛ قدت من الفضة .

الرجال والنساء : [...] « نسي - تات » وأمه هي « تديموت » الأمة ، « وتد - اسي » بنت « نبت - حابي » ، وأمها « إرو - إخ » (١٦) [الأمة] ؛ و « تيرا منف » بنت « ينحسي » المتصر ؛ لكل واحد منهم ؛ و $\frac{2}{3}$ ه قادات من الفضة ، وهي ثمن كل رجل فيكون المجموع $\frac{3}{2}$ دبنات (هذا العدد غير مؤكد ، ولا نعرف ما إذا كان خاصا بالسابق أو باللاحق) .

قائمة بالأشياء الموردة :

شهد ؛ المنصرف يبلغ ... دبنا من الفضة مستحقة لخزانة ثمن « هن » من الشهد صرف من خزانة « أوزير » [لقربان أوزير المقدسة] رئيس « مي » العظيم ، رئيس الرؤساء العظيم « نمروت » ابن رئيس « مي » العظيم « شيشق » ... والنقد الخاص بذلك كان يدفع لخزانة « أوزير » لا أكثر ولا أقل .

البخور : المنصرف يبلغ أربعين دبنا من الفضة تدفع لخزانة « أوزير » عن أربعة قادات من البخور صرفت من خزانة « أوزير » يوميا لأجل قربانه المقدسة ، رئيس « مي » العظيم « نمروت » المتصر ، وأمه هي « محت نوسخت »

أبد الآبدین من الذى يصرف من ال... بنحور والنقود لأجل ذلك تدفع من خزانة « أوزير » لا أكثر ولا أقل .

المتر : المنصرف يبلغ $\frac{2}{3}$ ه قذات من الفضة تدفع لخزانة « أوزير » ... $\frac{2}{3}$ قذات من المتر صرف من خزانة « أوزير » لأجل مبخر ... « أوزير » رئيس « مى » العظيم المسمى « نمروت » المتصر ، وأمه « محت — نوسخت » أبد الآبدین من الذى يصرف من المتر ... والنقود اللازمة لذلك كانت مستحقة لخزانة « أوزير » لا أكثر ولا أقل .

الحب : ... عن كل رجل ... عن كل رجل نفقة تصرف تبلغ ثلاث قذات من الفضة ، وقذتا واحدا من الفضة تدفع لخزانة « أوزير » لحب الحقل هذا الذى يصرف يوميا من ... (٢٢) من خزانة « أوزير » وال ... « أوزير » ، لأجل مائدة قربان « أوزير » رئيس « مى » العظيم « نمروت » المتصر ، وأمه هى « محت نوسخت » أبد الآبدین ، من ضرائب ال ... خاص بنخب الفطائر [...] والنقود اللازمة لذلك كانت تدفع لخزانة « أوزير » (٢٣) وهى خزانة حبوب حقل [...] والنقود اللازمة لذلك كانت تدفع لخزانة « أوزير » ... لا أكثر ولا أقل .

الملخص : مجموع فضة هؤلاء الناس التى تدفع لخزانة « أوزير » (٢٤) ... ١٣ (؟) رجلا ... صرفت من ... ال ... خاص « بأوزير » رئيس « مى » العظيم « نمروت » المتصر ابن « شيشنق » ومن أمه هى « محت نوسخت » لأجل أن يعطى ... إلى « أوزير » رئيس « مى » العظيم « نمروت » المتصر ابن « محت نوسخت » الذى فى « العرابة » .

الأراضى ... ١٠٠ ... أرورا

الرجال والنساء ... ٢٥ ...

حديقة ... ١ ...

فضة ... ١٠٠ ... دين (ويحتمل أكثر من ذلك)

العرابة^(١)

التأثيرات التي سجلت على موميات الكهنة في عهد « بينوزم الثاني » :
الكشف عن خبيثة « الدير البحري » الثانية :

بينما كانت الحفائر قائمة على قدم وساق لتنظيف الطابق العلوي من معبد « الدير البحري » في شهر يناير سنة ١٨٩١ جاء « محمد أحمد عبد الرسول » الذي أنبا عن خبيثة « الدير البحري » الأولى التي كانت تحتوى على موميات الملوك والكهنة العظام إلى « المسيو جريو » مدير مصلحة الآثار وقتئذ وأخبره أنه يوجد بالقرب من مقبرة الملكة « نفرو » الواقعة في محيط معبد « الدير البحري » في سفح الجبل مكان بكر ، وأنه لا بد من وجود مقبرة في هذه النقطة .

ولم يكده يسمع المسيو « جريو » بذلك الخبر حتى بدأ العمل في المكان الذي أرشد عنه « محمد أحمد عبد الرسول » حيث وجدت بعض أحجار كبيرة بعد إزالة طبقة الرمل التي كانت تغطي هذه البقعة . وبعد رفع هذه الأحجار ظهرت رقعة مرصوفة (سداة) تخفى تحتها فوهة بئر ، وفي أسفل ذلك طبقة من اللبنة ، ثم رقعة أخرى مرصوفة بالأحجار . وقد وجد أن البئر مملوءة بالرمل وبالأحجار وبقطع من الفخار . وبعد النزول فيها نحو ثمانية أمتار من تحت السداة العليا وجد في الجدار الشمالى مدخل حجرة « مسدودة » بأغصان شجر وبقايا تواييت من الخشب وقطع الأحجار ، ووجد في البئر نفسها طريق كاذبة مملوءة بمجذوع الأشجار وقطع الحصى ، وفي أسفل من ذلك وجد أن البئر كانت مملوءة بأحجار غليظة يتخللها الرمل . وأخيرا على عمق أحد عشر مترا وصل الحفاريون إلى قعر البئر .

وفي الجدار الجنوبى ظهر ما يدل على وجود فتحة سدت كلية بجدار من اللبنة ، وقد عملت فتحة في هذا الجدار أدت إلى ممر مكس بالتواييت الخشبية . وهنا يقول الأثرى « دارسى » إنه عند رؤية هذه التواييت ، تبادر إلى ذهنى أننى أمام خبيثة تشبه التي عثر عليها « مسبرو » في هذه الجهة منذ عشرة أعوام مضت . وقد دل طراز التواييت على أنه من فن الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فإن الخبيثتين تكونان من عهد واحد ، غير أنه في الأخيرة ظهر أن الشخصيات التي في هذه الخبيثة الجديدة بدلا من أن يكونوا ملوكا وكهنة عظاما تبين أنهم كانوا مجرد كهنة عاديين ، غير أنهم كانوا تابعين لعبادة الإله « آمون » أيضا .

وقد وجد أن الممر ليس بواسع ، إذ لم تكن مساحته أكثر من ١,٧٠ من الأمتار طولاً في ١,٩٠ منها عرضاً ومثلها ارتفاعاً . وقد حفر هذا الممر في الصلصال الصلب ، وهو ينحدر أولاً انحداراً خفيفاً ثم يتجه أفقياً نحو الجنوب . وقد كان هذا الممر ينزل في بادئ الأمر حوالى ثلاثة وتسعين متراً ينتهى بعدها بحجرة تكاد تكون مربعة ، وطول كل ضلع منها أربعة أمتار ، وتوصل إلى حجرة أخرى أضيق منها . وعلى بعد ٧٦,٢ متراً من المدخل ، وعلى مستوى أقل من مترين حفر فرع أفقى بالنسبة للممر العظيم متجهاً نحو الغرب ، والسلام التى فيه كانت أولاً بقدر اتساع الممر ، وبعد ذلك أخذت تنقص إلى النصف ، ثم تغير الاتجاه بعد « بسطة » مربعة . وبهذا الوضع قطعت الطبقة العليا شقين دون أن يتصل واحد منهما بالآخر .

وقد وجد أحد الكهنة الذين كانوا مكلفين بالحراسة أن أسهل طريقة للذهاب إلى قعر الممر أن يضع على « البسطة » غطاء أحد التوابيت مستعملاً إياه بمثابة سلم .

والممر الأسفل منحوت كله في الصخر ، ويبلغ طوله ٥٢,٤٠ متراً ، ويبلغ الطول الكلى للممر الذى تحت الأرض ١٥٥ متراً ، أى عشرة أمتار أكثر من ممر مقبرة « سبتى الأول » . وقد وجدت صناديق موميات مكدسة في كل أجزاء هذا المدفن الأرضى . فبالقرب من المدخل المؤدى إلى مكان الدفن كانت الموميات موضوعة بغير نظام ، إذ كانت طريق المرور في مكانين مسدودة تماماً ، فقد وجد فيها ثلاثة توابيت في مواجهة الطريق ، وكدس فوقها توابيت أخرى ، وقد كان من الضروري أن يزحف الإنسان على بطنه تفادياً لهذه العقبات التى كانت تعترضه في طريقه . وبعد ذلك بمسافة وجدت التوابيت موزعة في صف مزدوج على طول الجدران تاركة طريقاً في الوسط ، وكانت رءوس التوابيت دائماً متجهة عادة نحو البئر ، وكانت توجد مع هذه التوابيت بعض الصناديق التى تحتوى على التماثيل الحجية ، « أوزيرا » التى تحتوى على ورق بردى ، والصناديق التى فيها أواني الأحياء . وكانت منشورة على رقعة الممر فواكه وأزهار وتماثيل جنازية من التى وقعت من الصناديق المكسورة .

والمحجرات الداخلية التي في قعر المتراكمت مفعمة بالتوابيت والآثار؛ لدرجة أن الإنسان بدأ يتساءل: كيف أمكن هؤلاء القوم إدخال كل هذه التوابيت، مع العلم بأن هذا كان — على وجه خاص — أكبر كتزعر عليه من هذا القبيل؟

وقد لاحظ الكاشف في التوابيت التي كانت مزخرفة زخرفة ثمينة أن الأوجه والأيدى كانت مغطاة بورق من الذهب، وأن هذه الأوراق قد انتزعت منها. ومن المحتمل إذن أن نفس اللصوص الذين نهبوا توابيت ملوك الفراعنة قد نهبوا توابيت كهنة « آمون »، وعلى ذلك فإن هذه التوابيت لم يسرقها اللصوص الأحداث؛ بل سرقها اللصوص القدامى.

ويلاحظ أن معظم التوابيت كانت مزدوجة، وكان التابوت الداخلي هو المغلق، وأن الدسر التي كانت لازمة لتثبيت الغطاء في التابوت لم تدق. والظاهر أن المقصود من ذلك تيسير نزول التابوت في البئر، وكان يدلى كل تابوت على حدة، ولم يعر الكهنة اهتمامهم بدق دسر التابوت الثاني بعد إزالته، وقد كان أمر حراسة هذه التوابيت موكلا إلى خفراء الآثار بالقرنة، وإلى بحارة سفينة مصلحة الآثار والكاشف نفسه.

وقد بدأ إخراج الآثار في الخامس من فبراير، وقد دُون الكاشف هذه التوابيت بأرقام استعملها المؤرخون مراعاة للاختصار عند التحدث عن هذه الموميات ومحتوياتها. وقد نظفت الحجرة العلوية ولم يوجد فيها إلا بعض بقايا تابوت من عهد الأسرة التاسعة عشرة، والمفروض أن هذه البئر قد حفرت في هذا العهد. وقد استفاد منها الخلف فعمقوها ونفروا الدهليز الذي يؤدي إلى حجرة كان مصيرها لأسرة الكاهن الأكبر « منخبر رع » ولكن بعد ذلك تغيرت الفكرة وأصبح هذا المدفن الذي تحت الأرض، بعد أن كبر، مأوى لأعضاء كهنة « آمون » بدون تمييز؛ وهؤلاء هم الذين لم يكن لديهم موارد لإعداد قبر خاص لكل أولئك الذين رغبوا في حماية مومياتهم من سطو اللصوص الذين كانوا يعيشون في المقابر فسادا طلبا للثروة.

ويتلخص ما استخرج من هذه الحبيثة فيما يأتي :

(١) تابوتا منها عشرة ومائة تابوت مزدوج واثنان ونمسون منفردا.

(٢) عشرة ومائة صندوق من التماثيل الجناز.

(٣) سبعة وسبعون تمثالا « أوزيرى » الشكل من الخشب معظمها مجوف ويحتوى على بردى .

(٤) ثمانية لوحات من الخشب .

(٥) تمثالان من الخشب (إزيس ونفتيس) .

(٦) ست عشرة آنية أحشاء .

(٧) خشب سرير واحد .

(٨) عشر سلات من البوص .

(٩) خمس سلات مستديرة من سيقان البوص مجدولة .

(١٠) مروحتان .

(١١) خمسة أزواج من الأخفاف .

(١٢) أحد عشر مقطعا من المأكولات (لحمه وفاكهة الخ) .

(١٣) ستة مقاطف من الفاكهة والأكاليل .

(١٤) خمس أوان كبيرة .

(١٥) خمسة صناديق نفار .

(١٦) صندوق (يد) ولحى من الخشب مفصولة من التوابيت ولم يكشف عن أى متن لا فى البئر ولا على جدران المخبأ السفلى ، وقد وجد فى هذا المكان كنوز مساحة الواحدة متر ونصف متر ، وارتفاعها على قدر ارتفاع مصباح . وقد وجدت مادة بيضاء تشبه الشمع سائلة على طول الجدران وبالتحليل الكيماوى أمكن معرفة المسادة التى كان يستعملها المصريون للإضاءة فى هذه المقابر السفلية . وعند دخول هذه الممرات التى كانت مسدودة منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة كانت الحرارة خانقة ؛ غير أنه لم يتصاعد منها رائحة كريهة . وقد أثر تغير الجو فى سطح التوابيت إذ أخذ المجلس الذى عليها يتفكك . وقد وصلت هذه التوابيت إلى متحف القاهرة فى أوائل مايو ، ولم تعرض إلا فى شتاء سنة ١٨٩٢ ، وكان قد فحصها الدكتور « فوكيه » من قبل وكتب عنها تقريرا (A. S. Vol. I. p. 14. ff.) .

وقد كتب على لفائف موميات هؤلاء الكهنة بعض حقائق تاريخية نعرف منها أن « منخبرع » قد خلف فى رئاسة كهانة « آمون » آخر يدعى « نسبأ نبسد » الذى عرفنا من منشور الكرنك أنه ابن « منخبرع » (راجع (Rev. Archeol. p. 28 Téraage à Part 9, 10) .

وقد خلف «نسبا نبدد» هذا ابنا آخر «لمنخبر رع» يدعى «بينوزم الثانى» فى رئاسة كرسى الكهانة «لآمون»، وذلك فى عهد ملك «تانيس» (امتأبت)، ويحتمل أن ذلك قبل السنة الثانية والعشرين كما تبرهن على ذلك السجلات التالية . وقد كانا يقومان بإدارة الملك له فى «طيبة» حتى السنة العاشرة من عهد الملك «سيآمون» .

أسرة الكاهن الأكبر «بينوزم الثانى»

(١) زوجاته : نعلم من مرسوم كتب على ورقة بردى محفوظة الآن بالمتحف المصرى « باسم «نسخنسو» أن « بينوزم الثانى » كان له على الأقل زوجان ؛ إذ نجده فى مواضع كثيرة يتكلم عن نسائه بصيغة الجمع (راجع Mospero, Momies Royales Pl. p. 608 et 609).

(١) زوجاته «نسخنسو» و «استمخب» .

بردية نسخنسو : وأهم زوجاته على ما نعلم هى «نسخنسو» بنت «سمندس» الأخ الأكبر «لينوزم الثانى» كما سنرى بعد . ووالدته تدعى «تاحت تحوتى» وقد توفيت فى السنة الخامسة من حكم الفرعون الذى كان يحكم وقتئذ (راجع ص ٦٨٥) . وأهم أثر تركته لنا هو المرسوم الذى أصدره الإله «آمون رع» فى السنة السادسة . وهذا المرسوم قد وجد فى داخل تمثال أوزيرى الشكل مصنوع من الخشب فى خيئة الدير البحرى مع غيره من هذه المراسيم فى تماثيل أخرى (راجع Maspero, Ibid p. 592).

وهذا النوع من ورق البردى يؤلف نوعا من الوثائق لم يكن قد وصل إلينا منها إلا أمثلة قليلة . وما هو معروف لدينا من هذا الصنف هو بعض لوحات من الخشب الملون عثر عليها فى «طيبة» وبخاصة لوحة «روجرز» وكذلك لوحة أخرى ملك «ماك كلم» وجدت فى «الدير البحرى» . (راجع Mac.Collum, Proceeding. of the Bib. Archeol. 1883 p. 76-8).

وفى هذا المرسوم يظهر «آمون» بوصفه الملك الحقيقى «لطيبة» التى كانت تحت سلطة الكهنة العظام ، وقد أصدره لينح المتوفى بعض امتيازات لا تنفذه

إلا في عالم الآخرة . وقد كانت بعض هذه المراسيم تكتب على لوحات من الخشب وتوضع في القبر مع المتوفى ، أو كما قلنا كانت تكتب على إصمات من البردى وتوضع في تماثيل أوزيرية الشكل كما كانت الحال في ورقة «نسخسو» ، أو كانت تنشر على المومية تحت اللفاف كما حدث في ورقة « بينوزم الثاني » وورقة «نسيثانب — اشرو» ، وأسهل طريقة لإعطاء فكرة حققة عن محتويات مثل هذه الوثائق هو أن ننشر واحدة منها ، وسنتخب لهذا الغرض المراسيم التي نشرت تكريماً للأميرة «نسخسو» ولدينا منها نسختان : واحدة على لوحة كبيرة من الخشب ، والأخرى على بردية طويلة مكتوبة من الوجهين (راجع Momies Royales, Pls. XXV-XVII).

ومن هذين المتنين يمكننا أن نؤلف متناً صحيحاً وقد سبق أن نشرنا مرسوم « بينوزم الثاني » (راجع ص ٧٤٣) ، غير أن متن « نسخسو » أطول منه ويحتوى على مادة أكثر ، ولذلك آثرنا نقله هنا على الرغم من تشابه بعض الفقرات في كل من المرسومين . وقبل أن نضع أمام القارئ صورة هذا المرسوم نلخصه في بعض جمل :

أمر الكاهن الأكبر « بينوزم الثاني » بكتابة بردية لزوجه «نسخسو» وينقسم متنها قسمين : الأول أنشودة للإله « آمون » ، والثاني اعتراف للإله « آمون » خاص بالمتوفاة ، وهذا الاعتراف بلا نزاع قد أوحى به « بينوزم » نفسه . وتدل شواهد الأحوال مما جاء في المتن على أن « بينوزم » ، على ما يظهر ، كان لديه من الأسباب ما يدعوه إلى الخوف من انتقام زوجه ، مما جعله يوجه للإله عبارات مهدئة ومسكنة كان الغرض الرئيسى منها أن يطلب إلى نفسه وإلى جميع أفراد أسرته الآخرين حماية «نسخسو» ، وقد حتم عليها بوساطة الإله أن تكون على ولاء لزوجها ، وأخذت عليها المواعظ بذلك مما ألقى بعض الضوء على أخلاق الحريم الملكى المصرى في ذلك العهد ؛ وذلك أن المصريين في ذلك العهد وغيره كانوا يعززون إلى المتوفى الذى أصبح مؤلهاً بوساطة « آمون » قوة عظيمة جداً يمكن استعمالها

لا في عالم الآخرة وحسب بل كذلك في عالم الدنيا . وهذا الاعتقاد في أن المتن يمكنه أن يضايق الأحياء أو يحاسبهم موجود منذ زمن بعيد جدا في مصر (Gardiner - Sethe, Letters to The Dead) .

والظاهر أن هذا الاعتقاد في قوة السحر كان شائعا في تلك الفترة من تاريخ البلاد، ولا أدل على ذلك من موضوع المؤامرة التي قامت في قصر الفرعون للقضاء على « رع مسيس الثالث » . (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤٧) .

وفي المرسوم الذي نحن بصدده : يقول « آمون » إن « نسخنسو » لم تبحث قط لتختصر حياة زوجها ، أو تعمل على أن تختصر حياته على يد آخرين ، وأنها لم تستعمل معه أى عمل إجرامى . وكذلك قد أله هذا الإله « نسخنسو » ، ووجه قلبها توجيها حسنا نحو « بننوزم » .

وهذا المنشور كما قلنا ينقسم قسمين : الأول يشمل أنشودة للإله « آمون رع » ، وتعد من أهم الأناشيد التي تدل على التوحيد ، والثاني يشمل نصوص المرسوم . وستناول كل قسم منهما على حدة وترجمه ، ثم نعلق عليه ، وسنبدا أولا بالأنشودة : (راجع Momies, Royales, p. 594) .

نص الأنشودة : ” هذا الإله المبجل سيد كل الآلهة « آمون رع » ، سيد عروش الأرضين ، ورئيس الكرنك ، والروح الفاجر الذي وجد في البداية ، الإله العظيم الذي يعيش من العدالة ، وأول موجود أزلى خلقته (٣) الآلهة القدامى ، ومن وجد منه كل إله آخر ، الواحد الأحد الذي بدأ المخلوقات عند البداية الأولى للأرض ، (٤) العظيم السرية في الولادة ، ومن صورته عديدة ، ومن ظهوره لا يعرفه أحد . والقوة الفاخرة ، والمحبوب والمهاب ، والقوى في إشرافه ، (٦) والعظيم القدر ، والإله الخالق الجبار الذي صورته برأت كل صورة ، (٨) وبدونه لا يبقى شيء منذ بدء الخليقة .

وعندما أضاءت الأرض للزرة الأولى (عندما خلق أول صباح) صار هو الشمس ،
وأمر النور والأشعة ، وعندما يمنحها^(١) تعيش كل الدنيا ، وعندما يخترق السماء
لا يصيبه أى نصب ، وفي الصباح الباكر يستمر على حاله . وبعد الشيخوخة يقف
كالفتي ويهزم حدود السرمدية ، فيعبر السماء ، ويخترق العالم السفلى ، ويضىء
الأرض لمن برأ .

الإله المثل الذي صاغ نفسه بنفسه ، والذي خلق السموات والأرض على
حسب لبه ، أمير الأمراء ، وعظيم العظماء ، والأمير الذي تفوق عظمته الآلهة ،
والنور الفتي ذو القرنين الحاذين ، ومن لعظمة اسمه ترتعد الأرضان ، والذي لقوته
تأق الأبدية ، ومن يهزم نهاية السرمدية .

(١٣) الإله العظيم منذ بداية الخلق ، الذي يستولى على الأرضين بانتصاره ،
وأنه المهاب ، وجيه الوجهاء ، القديم الوجود ، (١٤) المحبوب أكثر من كل الآلهة ،
ولكنه الأسد المفترس النظرات ، ذو العينين الحمراء ، (١٥) رب اللهب ، على
أعدائه ، وإنه «نون» العظيم (ماء الفيضان) الذي يخرج في مياعده ليحيى (أى «آمون»)
ما صنعت عجلته (شبه «آمون» هنا بالإله «خنوم» إله الشلال) ، وهو الذى يخترق السماء
ويطوف بالعالم السفلى ، ويضىء السماء على حسب عادته بالأمس ، سيد القوة ، والبهى
بعظمته ، والسرية في ضوء أشعته موجودة في جسمه عن يمينه وعن شماله ، والشمس
والقمر والسموات والأرض مملوءة بجماله ، الملك صاحب الأعمال الطيبة الذى
لا يصيبه نصب ، بل قوى القلب عند الشروق وعند المغرب . وهو الذى خرج
الناس من عينيه الإلهيتين ، والآلهة من نطق فمه ، صانع الطعام وخالق المأكولات ،
ومنشئ كل كائن . الأبدى الذى يقطع السنين دون أن ينتهى أجله ، ومن يعيش
أبدا شيخا ويافعا ، وعند ما يشيخ فإنه يعيد صباه ، وهو صاحب الأعين العديدة ،
والأذن الكثيرة ، والملايين تسير بنوره .

(١) أى الأشعة والنور . (٢) الاعتقاد القديم أبى البشر خلق من دموع الإله الأزلى «رع» .

رب الحياة، والذي يعطى من يحب، ومحيط الأرض تحت نظره، والآمر والمنفذ دون معارض، ولا شيء يقضى عليه (٢٥) مما فعله، صاحب الاسم الحلو والحب الهنى، وفي الصباح يذهب كل العالم ليصلوا إليه، عظيم الفزع، شديد البأس، ومن تنهايه كل الآلهة، والثور الفتى، ومن يقهر القرن، ويسقط عدوه بساعديه القويتين. وهذا الإله قد برأ الأرض على حسب تصميمه، وهو روح (٢٨) يرسل النار من عينيه، وهو روحانى خلق المخلوقات، وفاجر مجهول، (٢٩) وأنه ملك يصنع الملوك وينظم الأراضي عندما يقوم برحلته^(١) والآلهة والآلات تنحنى أمام شخصه من رهبة العظيمة، ومن يمشى فى المقدمة ويصل إلى الهدف، وأنه خلق الأرضين على حسب تصميمه، وهو الصورة الخفية التى لا تُعرف، وأنه خفى أكثر من كل الآلهة، فإنه يجعل نفسه خفيا فى الشمس (أى أنه يضىء فى الشمس) ومع عدم معرفته فإنه يضىء أمام من خرج منه، وهو المصباح المشع العظيم الضوء، ومن يرى عندما يتأمل، ومن (٣٤) بمشاهدته يمضى الانسان اليوم دون أن يشعر به .

وعندما تضىء الأرض فإن جميع الأرض على ذلك نتعبده، (٣٥) وهو المضىء الذى يشرق بين الناسوع وصورته مأخوذ منها كل إله، ويأتى «نون» (الفيضان) بهبوب الرياح نحو الشمال فى هذا الإله الخفى، وهو الذى تنتشر مرسوماته فى ملايين الملايين، ومن لا تردد (٣٧) فى مرسوماته (المكتوبة) وكلمته ثابتة فى مرسوماته وممتازة ولا تخيب قط .

وأنه أقام جدارا من حديد السماء وهو على قناته (الساوية)، وليس فى مقدور أحد أن يغير طريقه (فى سيره فى السماء بوصفه الشمس) وإنه يأتى لمن يدعوه (وإذا سألك عبادى غنى فأنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان) ويشرح القلب الذى يعظمه، ويسر من ينطق باسمه .

(١) أى فى دورته بالليل والنهار .

وإنه يمنح الحياة و يضاعف السنين لمن يشاء ، فإنه حام ممتاز لمن يجعله في قلبه .

وهو منشئ السرمدية والأبدية ملك الوجه القبلي والوجه البحري « آمون رع » ملك الآلهة ، ورب السماء والأرض والماء والجبال وبارئ الأرض بوجوده ، والعظيم القوى ، وهو الذى رفع نفسه فوق كل آلهة التاسوع الأول^(١) .

تعليق : والآن نلقى نظرة عامة على محتويات هذا المتن ، ونبرز ما يشمله من فكرة عن الإله « آمون » وعبادته في تلك الفترة .

فأول ما يلاحظ في هذا المتن أنه كسائر المتون الدينية قد كرر فيه المصرى بشيء من التطويل ما أراد أن يعبر عنه . والواقع أنه ليس من الصعب على الإنسان أن يعبر عن الفكرة الأصلية بالفاظ جديدة في عبارات عدة ، ومع ذلك تكون الفكرة دائما واحدة ، غير أننا نجد هنا أن الأدعية كانت بصيغة الأدعية القديمة العديدة المدونة والمعروفة لنا ، وكذلك الأناشيد التى أنشدت « لآمون » وللشمس وللإله « بتاح » ، هذا إلى العبارات التى استعيرت حرفيا ، غير أننا نجد من جهة أخرى أن الفروق بينها كانت عظيمة ، ومن هذه الفروق نستخلص الأهمية التاريخية الدينية للتمن الذى نحن بصددده . ويلاحظ أن التقدم فى الأفكار التى ظهرت حتى الآن فى هذا المتن هى التى نجدها قد عبر عنها بعبارات جديدة ، فأول ما يظهر أمامنا مفاجئا هو أن العناصر الخرافية ، وكذلك الصلة بين صورة الإله وصفاته قد حددت تماما بصورة بينة لا تغيير فيها ولا تبديل . ففى أناشيد « آمون » العظيمة التى وضعت له من قبل نجد أنه قد ذكرت فيها سلسلة التيجان المنوعة التى كان يلبسها الإله فى صور وأوضاع

(١) راجع : Ed. Meyer, Gottesstaat, Militarherrschaft und Standwesen :
in Aegypten, Akademie der Wissenschaften zur Berlin Phil-hist,
Kl 1928 p. 495 - 532.

مختلفة، هذا إلى ذكر ما كان يزينا من قرون وريش وأصلال، يضاف إلى ذلك الصولحانات والأسواط التي كان يمسكها في يديه، ولكن في المتن الذي نحن بصدده الآن لا نجد شيئاً يذكر من هذا القبيل، وحتى عندما يوصف الإله الخالق مزه بأنه «الثور الفتى ذوالقرنين الحادين» أو بأنه «الأسد صاحب النظرات الغاضبة» فإن ذلك لا يقصد منه معناه الحقيقي، بل هو تعبير مجازي لقوة الإله، وكذلك نجد هنا بدلاً من وصف الإله بأنه «صاحب العينين الإلهيتين» أنه «ذو الأعين العديدة والآذان الكثيرة» وذلك لأنه في التأملات الخرافية القديمة والرموز كان يعبر عنها بطريقة واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل، وهذا هو نفس ما يلاحظ في التعبيرات المماثلة لها في الأدب العبري الخاص بالأنبياء والعبادات، إذ نجد فيها تعبيرات شعرية وتشبيهات من هذا القبيل، وقد كانت عين الإله عند المصريين في العادة تدعى «العين السليمة» (واز) وقد استمرت تسمى كذلك غير أنه لم يشر إليها في المتن الذي نحن بصدده بأية كلمة مما كانت توصف به قديماً، وكذلك نجد هنا أن التعبير العادي عن انتصار إله النور على أعدائه (سطر ١٣، ٢٢، ٢٧) وهو التعبير المستعار من خرافة الحرب التي كانت تشب يومياً بين إله الشمس «رع» في أثناء سيره في القبة الزرقاء وبين الثعبان «أبوفيس» وغيره من الثعابين التي كانت تعترض طريقه، ليس لها أثر، بل عبر عنه هنا بكل بساطة بأنه الإله المسيطر الذي يخرق العالم كله يومياً ويحكمه. أما عن وصف سير إله الشمس اليومي فقد عبر عنه بطريقة مفهومة؛ إذ وصف بأنه صار مُسِنَّاً ثم أعاد لنفسه الصبا؛ أما عن سفينة الشمس التي كنا نقرأ عنها في المتون القديمة فقد أصبحت لا وجود لها وأصبح لا علاقة لإله الشمس مع بلاد «بنت» أو مع بلاد «المازوى» (أى بآسيا أو السودان)، وهو ما نشاهده مدوّناً في أناشيد «آموت» التي سبقت المتن الذي نحن بصدده. (راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٩٤ الخ) .

كذلك نلاحظ أن صيغة الأسطورة القديمة القائلة بأن الناس قد خلقوا من عين الإله، والآلهة من فمه، قد استعيرت حقاً من أناشيد «آمون» القديمة، ولكن

هذا لم يكن بالوصف الحقيقي لقصة تكوين الخليقة، بل يعد صيغة مستعارة لقدرته على الخلق، كما أنه هو الذى منح الطعام الذى مكن الإنسان من الحياة .
ومن الأمور الهامة المدهشة التى نلاحظها هنا كذلك أن توحيد الإله «آمون» بأله آخرين مما نجده يلعب دورا هاما فى المتون الأخرى السابقة لمتنا ، قد اختلفت هنا جملة . ونعلم من جهة أخرى أن اسم الإله « رع » كان يؤلف جزءا من اسم الإله « آمون رع » رب طيبة ، وخلافا لذلك نجد أن اسم « خبرى » قد حُوِظ عليه واستمر مستعملا ليحل محل اسم «آمون» ، غير أن هذا الإله «خبرى» لم يعد بعد يدل على الإله «الجلجل» أو إنه إله خلق نفسه بنفسه كما كان الاعتقاد من قبل ، بل أصبح لفظه يدل على الخالق ، ومن جهة أخرى نجد أن الإله « حور » (الصقر) و « آتوم » إله « هليوبوليس » والإله « شو » قد أصبحوا لا يذكرون إلا قليلا مثل « بتاح » رب « منف » الذى استعار منه «آمون» كل نفوذه ونعوته بدرجة عظيمة جدا .

ولا نزاع فى أن أسماء هؤلاء الآلهة كلهم قد حذفت قصدا فى هذا المتن، وذلك لأن العقيدة الأساسية فى نظر كل الرجال الذين فى مصر فى هذا العهد قد أصبحت عقيدة التوحيد للإله الخالق الذى يسيطر على العالم، وأن الاعتقاد فى تعدد الآلهة على حسب الخرافات القديمة قد تخلص منه المصرى ، وهذا الإله الواحد هو « آمون رع » .

وهذا الإله الخالق قد تمثل بوضوح أمام الناس فى الشمس التى تطوف العالم أجمع أمام أعينهم باستمرار وانتظام ، وكذلك تسبح فى السموات والعالم السفلى دون أن يكون لذلك نهاية ، وأصبح يسيطر على حدود السرمدية والأبدية ، غير أن كل ذلك لا يخرج عن كونه مظهر له فى عالم المحسّات ؛ ولكن نلاحظ أن الإله نفسه فى بادئ المتن وفى أماكن أخرى منه ليس إلا كائنا روحانيا ، أى روحا مبجلة لا تمت لعالم المادة بشئ فنجده كائنا شفيفا لطيفا لا يرى ، وعلى الرغم من ظهوره

فى الشمس والضوء والقمر فإنه لا يرى إذ يخفى نفسه ولا يمكن أن يحس ، وكذلك أخفى نفسه عن الآلهة كما يدل على ذلك اسم « آمون » نفسه العادى ، إذ أن معناه « الخفى » . وقد كانت هذه الأفكار قد برزت من زمن بعيد فى ديانة « أخناتون » غير أنه قد حدث تقدم فى الفكرة الجديدة تمتاز عن الفكرة الدينية فى عهد « أخناتون » فيما يتعلق بالشمس ، فالإله « آمون رع » يدل هنا على شىء أكبر من الشمس (آتون) ، إذ نلاحظ أولاً أن صورته لم توصف كما وصف « آتون » فى عبادة « أخناتون » وكذلك بحث له عن صفة كونية كما بحث من قبل فى قصة نظرية أصل اللاهوت المنفى^(١) ، أو فى نص قصة تاريخ التكوين (فى التوراة) سواء أكانت خرافية كما جاء فى الفصل الثانى من سفر التكوين ، أو عقلية كما جاء فى الفصل الأول من نفس السفر . ونحن نعرف أن الإله « آمون رع » على حسب الصيغة التى صبر عنه فيها باختصار هى : « الإله الأكبر من بداية التكوين » وكل الكائنات ، وكذلك الآلهة خلقت منه وبوساطته . ولكن كيف اتخذت هذه العملية مجراها ، وكيف أن هذا الإله فى البداية قد أوجد نفسه بنفسه (سطر ١٠) ثم برأ الآلهة ، وأنشأ العالم أو صورته ؟ كل ذلك قد بقى مخفياً عن كل المخلوقات ، ومن ذلك أيضاً الصيغة القديمة الواقعية « ثور أمه » التى نجدها فى المتون القديمة ، فإن مؤلف المتن الذى نحن بصددده قد تجنبها عن قصد . وذلك أن صاحب العقيدة الخالصة يكون لزاماً عليه أن يكتفى بوصف فضائلها دون أن يدخل فى البحث عن حل معضلاتها وألغازها . ونجد فى مجموع النظريات اللاهوتية المصرية ، وكذلك فى ديانة « آمون » أن الفكرة الأساسية كانت ترمى إلى عقيدة التوحيد : « آمون » هو الواحد (سطر ٣) . ومما تجدر ملاحظته هنا أن عقيدة عدم الشرك والجلد التى كانت تسود حقيقة ديانة « آتون » وكذلك الديانتين اليهودية والإسلامية بعيدة كل البعد عن ديانة « آمون » .

(١) راجع الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٧ الخ .

(٢) كما هى الحال مع أهل السة فإنهم لا يدخلون فى تفاصيل عن الخالق وكنهه .

حقا إن «آمون» تجسم فيه الوجود المطلق كما أن فيه يتمثل مجموع الوظائف الإلهية ومصدرها . غير أنه على حسب التقارير القديمة كان لا يزال باقيا تحت آلهة معلومون لم ينقص عددهم . ففى « طيبة » مثلا نجد أن القوم يعبدونه ومعه من قبل ومن بعد زوجه « موت » وابنه « خنسو » وهما اللذان نفهم من وثائق هذا العصر أنهما كانا يعملان كثيرا معه . وكذلك كل الآلهة الآخرين ، - إلا فى « عهد اخناتون » - فقد كان لهم كهنتهم العاديون وقربانهم وعطاياهم . هذا إلى أن تاريخهم المقدس الذى كان يحكى عنه قد بقى مستمرا دون أى تغيير يتناقله الخلف عن السلف ، غير أنهم مع ذلك كانوا كلهم تحت سلطان «آمون» وكانوا خاضعين لإرادته مهما كان شأنهم .

ولدينا وثيقة تدل على مقدار ما كان للإله « آمون » من نفوذ وسلطان على هذه الآلهة ، وأنهم كانوا يعبدون من رعاياه ، وأنه كان يعاملهم معاملة إنسانية محضة ؛ فقد ذكرنا فيما سلف أن الخلود فى الحياة الآخرة كان يعنى بأمره رسميا الإله « آمون » ولدينا كذلك ورقة من العهد الفارسي (A. S. XVIII p. 218) .

وهى صورة من مرسوم أصدره الإله « آمون رع » ملك الآلهة والإله الأعظم منذ بداية الخليفة ، وهذا المرسوم كان فى هذه الحالة مستعملا «لأوزير» بنفس الطريقة التى استعمل بها المرسوم الذى أصدره « آمون » لكل من الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » وزوجه « نسخنسو » .

وليس لدينا شك فى أن هذا المرسوم من حيث اللغة ومن حيث المحتويات يرجع إلى العهد الذى نحن بصددده الآن ، أى الأسرة الواحدة والعشرين ، وأنه قد استعمل ثانية فى العهد الفارسي ، وقد بدئ بالكلام الآتى : ” إبنى أوّله أرواح المججلة «لأوزير» « نفر » المرحوم وإبنى أهتم بجثثانه فى العالم السفلى ، وإبنى أضم أعضاء جسمه سويا ، وأوّله موميته ، وإنه فى وسط العالم السفلى مثل « نور

(١) الغرب» ... وقبره سيبقى سرمديا ، وإني سأعنى بصورته على الأرض في كل وقت ،
وسأمد محرابه بكل المؤن ، وسأجعل الآلهة والآلهات جميعا يحافظون على أعضائك ...
وسأجعل روحك وأعضاءك تعيش بماء الشباب الذي أعاد له شبابه في زمنه بدون
انقطاع ، وأن تحيا مصر بفيضانه ، وسيكرر ذلك مرة أخرى حتى لا تنقص قط
في محرابه المؤن . هذا فضلا عن الدنيا التي ينبغي أن تبقى لأجل أن يخرج إليها
(أى يكون طريق الدنيا مفتوحا أمامه ليخرج من قبره إليها ويعود فيه ثانية) .

وفي الفقرة الثانية من هذه الوثيقة يوضح «آمون» أنه سيصير «حور» بن «إزيس»
و «أوزير» ، المنتقم لوالده ، والوارث الذي أنجبه ، وهو الذي منحه تاج الملك ، وإنه
سيصير كذلك ملك الأرضيين على عرش والده — «وننفر» المنعم ، والصوبلحان
سيكون في قبضته بمثابة رمز لوراثته الملك ، وإنه يشع على عرش « رع » بمثابة
حاكم الأحياء ، وتحت قدميه ممالك الأقواس التسعة معا . ومما تبقى من
المتن المهمش الذي يتلوه ذلك نفهم أن الإله « ست » وعصبته قد أصبحوا أشقياء
تعساء ، ولم يبق لهم وجود ، أى أنهم أصبحوا بلا حول ولا قوة .

وفي الفقرة الثالثة التي هشتت تهشيا مريعا يعد «آمون» «أوزير» بالحفظ
في الأماكن الآتية: العرابة ، والفتنين ، وقفط (ثم اسم مهشم) ، وبوابة الجنوب ،
«وازيوم» (بهبيت بالدلتا) و «دامر نفرت» ، وكل مقاطعة ومدينة «لأوزير» ،
كما وعد بأن يكون أولاده سكان هذه الأماكن حكام الجنوب والشمال ، وأنه
سيمدها بسخاء : «وإني سأجعلها متينة سرمديا مثل «هليوبوليس» ، و «منف» ،
وسكان المقاطعات ... وكل آلهة الجنوب والشمال» .

ولا بد أن المقصود هنا بدهيا تقديم قائمة بأسماء أمهات المدن التي كان يعبد
فيها «أوزير» ومنها اثنتان غير معروفتين ، وكذلك يظهر أن انتخابها كان من

(١) إله الشمس « رع » .

المعضلات العويصة . ومن المدهش أن « بوسير » لم تذكر بين هذه الأماكن وبخاصة عندما نعلم أنها في الأصل كانت مهبط عبادة « أوزير » ، ولكن من جهة أخرى نجد أن « هليوبوليس » و « منف » قد ضرب بهما المثل ، وهذان البلدان المقدسان لها كذلك مكانة ممتازة على أماكن « أوزير » . ويدل المتن الذي في أيدينا على أن كل هذه المدن كانت تحت سلطان « آمون » .

والفقرة الرابعة جاء فيها ما يأتي : ” إني أنشر نطقى الأول المحترم بالنسبة « لإيزيس » العظيمة ، الإلهة الأتم ، وأخت الإلهة ، « نوت » ، وأول زوجة ملكية « لأوزير » « وننفر » المنعم ، وهى أول أطفالي . وقد أمر لها والدها الطيب « آمون » بالسرور والحماية من كل هم ومتاعب تصيب القلب .

ومن مجموع فقرات هذا المتن نرى أن كل ديانة « أوزير » قد انضمت لعبادة « آمون » ، ونرى هنا أن خرافة « أوزير » قد عدت بأنها حادثة تاريخية بسيطة . وأنها نقلت برمتها إلى ديانة « آمون » بعد أن كانت تؤلف ديانة قائمة بذاتها ، ولكن نلاحظ أن الملك الطيب « وننفر » أى « أوزير » بعد موته قد ذهب إلى عالم الآخرة ، وآله هناك ، وخلده ، وبقيت له عبادته . وكذلك انتقم له ابنه « حور » ثم نصب ملكا على مصر ، في حين أن الإله « ست » قد أصبح لا حول له ولا قوة . كل هذه الأحداث كانت من عمل الإله « آمون » كما يدل على ذلك المتن الذى نحن بصددده ، وكذلك نفهم منه أن « إيزيس » قد أثبتت وجودها في عالم الآخرة ، وهذه نقطة هامة بوجه خاص ، وذلك أن ما كان « لإيزيس » من مكانة عظيمة فيما بعد بوصفها قوة منشئة وإلهة رئيسية في مصر بالنسبة للعبادة الشعبية ، وكذلك فيما يخص الدعاية العظيمة التى كانت في ازدياد لانتشار عبادتها في العالم ، كل ذلك لم يشر إليه بكلمة واحدة في هذا المتن . هذا بالإضافة إلى أن عبادتها لم يشر إليها هنا ، وكل ما قيل عنها إنما الزوجة الأولى لللك « أوزير » وحسب . ولا نزاع في أن الكهنة العظام في هذا الوقت كانوا يريدون الإعلاء من شأن عبادة « آمون » وجعل كل

عبادة أخرى ثانوية بالنسبة لعبادة « آمون » ، ولا أدل على ذلك من أنهم جعلوا « أوزير » معبود الشعب في كل العصور شخضا عاديا قد مات وأحسن إليه الإله « آمون » بعد الممات وجعل ابنه ينتقم له . أما « إزيس » زوجه فلم تكن شيئا مذكورا ، مع أننا سنرى بعد أن عبادتها قد انتشرت في كل أنحاء العالم الغربي بصورة بارزة واضحة وبخاصة في العهود المتأخرة من تاريخ البلاد .

المرسوم :

وهاك نص المرسوم كما جاء في متن « نسخسو » :

(١) يقول « آمون رع » ملك الآلهة العظيم جدا مبدئ الخليفة :

« إني أوله » نسخسو « هذه البنت التي وضعتها « تاحنت تحوتى » في الغرب ، وإني أولها في الجبانة ، وإني أجعلها تتسلم ماء الغرب . وإني أجعلها تتسلم قرايين الجبانة . وإني أوله روحها وجسمها في الجبانة ، وإني لن أسمع قط بأن تهلك روحها في الجبانة ، وإني من جديد ، أولها في الجبانة مثل كل إله وكل إلهة مؤلهة ، ومثل كل شيء مؤله في الجبانة ، وإني أجعلها تتسلم كل إله وإلهة وكل شيء على وجه عام مؤله في الجبانة ؛ وإني أجعلها تتسلم في الجبانة كل شيء من أى شكل يحسن أخذه ، وإني أمر بأن يعمل لها كل الطيبات الخاصة بالإنسان عندما تصبح في هذه الصورة الجديدة لتكون ملكا لها (أى نسخسو) سواء أكان مما يتسلمه الإنسان في الجبانة ؛ أم مما يؤله له ، أم من الخدمات الطيبات التي تعمل له خاصة بالمكان ، أم بالأمر له بتسلم فطائه التي يتسلمها أولئك الذين ألهوا ، وبالأمر له بتسلم شعائره من الشعائر التي يتسلمها أولئك الذين ألهوا » .

(٢) يقول « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم جدا ، مبدئ الخليفة :

« إني أجعل » نسخسو « هذه البنت التي أنجبها « تاحنت - تحوتى » تتسلم من المأكولات والمشروبات التي يتسلمها كل إله وكل إلهة من الذين ألهوا في الجبانة ، وإني أمر أن يكون « لنسخسو » كل شيء جميل يكون لكل إله

وكل إلهة من الذين ألخوا في الجبانة ، وبسبب ذلك سأخلص « بينوزم » خادى من كل مجرم مؤذ ، وبسبب ذلك لن أضايق « نسخنسو » بأية حالة يمكن مضايقتها بها في الجبانة ، ولكنى أمر بأن تخرج روحها إلى عالم الدنيا وأمر بأن تدخل على حسب ما يرغب قلبها دون أن تطرد قط .

(٣) يقول « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم جدًا ، مبدئ الخلق :
”إنى أرشد قلب « نسخنسو » هذه الابنة التى وضعتها « تاحنو تحوتى » على ألا تعمل أية إساءة « لبينوزم » بن « استمخب » . وقد أرشدت قلبها ، ولم أسمح لها بأن تفكر فى أن تقصر بنفسها حياة (بينوزم) ، ولم أسمح لها بأن تختصر عمره (بوساطة آخرين) ، وقد أرشدت قلبها ، ولم أسمح لها بأن ترتكب بنفسها جريمة ما ضد « بينوزم » من الجرائم التى يمكن ارتكابها ضد أى إنسان حى . وقد أرشد قلبها ، ولم أسمح لها بأن تأمر أن يفعل آخرون ضده أى شىء فطبع مما يمكن عمله لقلب رجل حى “ .

(٤) يقول « آمون رع »^(١) الإله العظيم جدًا مبدئ الخليقة :
”لقد كنت سببا فى أنها لم تفكر قط لترتكب ضد « بينوزم » بن « استمخب » عملا من الأعمال المسيئة القاتلة . وقد لاحظتها فلم تأت معه إساءة ، ولا شيئا من الأشياء الأخرى التى تضايق الرجل ، ولم تأمر بفعل شىء من هذا ضده بوساطة أى إله ولا أية إلهة مقدسة ، ولا بأى ملاك ذكر مقدس ، ولا بأى ملاك أنثى مقدسة ، ولم تأمر بفعل ذلك ضده بوساطة أى طائفة من الناس الذين يكشفون عن كل أنواع الخطوط ؛ حتى يسمع كل الناس على اختلافهم (أو الأشياء) صوتهم (يقصد هنا السحرة) . وقد لاحظتها وهى تبحث « لبينوزم » عما هو طيب عندما كان على الأرض ، وقد كنت السبب فى أن تبحث عما يضمن له — بوساطة ما عمله — الحياة الطويلة على الأرض ، والعيشة الهنيئة ، والقوة ، والغنى ، والشجاعة ؛ وكنت

(١) راجع : Schott, Altägyptische Liebeslieder p. 152

السبب في أن تبحث له بكل أعمالها في كل مكان يسمع فيه كلامها عن ضمان كل أنواع السعادة؛ وكنت السبب في أنها لم تبحث له عن أى عمل مسيء، ولا أى شيء مما يضايق الرجل، ولا أى شيء مما يخشاه «بينوزم» بن «استمخب». وقد كنت السبب في أنها لم تبحث عن أى إساءة أو أذى ستجربى يجلب الموت، أو أى عمل مسيء من النوع الذى يملأ الرجل بالهلع. (مثال ذلك) : الأشياء التى تضايق الرجل أو المرأة من أحباب «بينوزم»، وذلك بملء قلبه بالرعب منهم بسبب الضرر الذى رموا^(١) به. وقد كنت السبب في أن تكون العلاقات القلبية بين «نسحنسو» وروحها ذات نظام حسن، يعنى ألا يلقى بعيدا قلبها عن روحها، وأن روحها لا يلقى به بعيدا عن قلبها، وأن قلبها نفسه لا يلقى به بعيدا عنها، وبالاختصار ألا تبعد «نسحنسو» بأية حال بذلك البعد الذى يمكن أن يحدث لأى شخص يكون في هذه الحالة التى هي فيها بوصفه مثلها مؤلها في الجبانة بأية حالة كانت، وألا يحدث «لنسحنسو» ضرر من الأضرار التى يتعرض لها الإنسان الذى يكون في نفس الحالة التى توجد هي فيها، ولكن على العكس (لقد كنت سببا) في عمل كل ما يدخل السرور على «نسحنسو»، أى أن كل ما يمكن أن يتأتى من خير، وأن يجعل الحياة المضاعفة الطول على الأرض عظيمة وقوية. كل ذلك قد عمل لأجل «بينوزم» حتى لا يتأتى له أى نقص في مدة حياته وألا يحدث ضرر من أى نوع كان من أولئك الذين يضايقون الناس، ويكونون غلاظ القلوب لأجل «بينوزم»، وكذلك حتى لا يحدث لأزواجه ولا لأطفاله ولا لإخوته ولا «لآتوى» ولا «نسيتا نب اشرو» ولا «ماساهرتا» ولا «ناوى نفر» أولاد «نسحنسو»، وألا يحدث ذلك لإخوة «نسحنسو»؛ ولقد كنت سببا في كل ما يمكن أن يكون مفيدا لها بأية حال، وكل

(١) المقصود من هذه العبارة على ما يظهر هو أن «نسحنسو» لم تقم بأى عمل ستجربى يكون من جرأته الموت أو يملأ قلب «بينوزم» بالهلع والكراهة من الناس الذين يحبهم وهذه هي أفانين السحر الذى نسمع به في أيامنا مما يقوم به الدجالون.

ما يمكن أن يكون ملائماً لها في كل حالة، وما يحدث لرجل في مثل هذه الحالة أن يحدث لها، أى أن كل سعادة وكل طول حياة عملت بجمال مضاعف «لبيئوزم» وكذلك لأزواجه وأولاده وإخوته ولأولاد «نسخسو» وأخواتها» .

(٦) يقول «آمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليفة العظيم جداً :
 "إن كل الأشياء على العموم مهما كان نوعها تحدث للرجل الذى يوجد في الحالة التي فيها « نسخسو » ، والتي يرجع إليها السبب في تأليهه ، فإنى آمر بأن تكون « لنسخسو » وإنى أجعل الناس يقولون أو ينشدون بأسمى الأناشيد السبعة والسبعين الخاصة «برع» وهى لا تهزم بوساطتها روحه في الجبنة^(١) » .

(٧) يقول «آمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليفة العظيم جداً :
 "إن كل كلام طيب «لنسخسو» يؤلفها ويجعلها تتسلم الماء والقربان، وهو الذى سيتلى أو سيقال أمامى من أى شخص فإنى أستعمله لها جميعه بدون حذف .
 وكل كلام طيب سيقال في حضرتى لأجل « نسخسو » سأعمله لها في كل فصل محدد للسماء^(١)، عندما يخرج «شو»^(٢) حتى لا يحمق بها ضرر من الأضرار التي يمكن أن تلحق برجل يكون في هذه الحالة التي فيها « نسخسو » في كل فصل محدد للسماء عندما يخرج «شو» إلى الماء بذراعيه ، ويتدى النهار في القبة الزرقاء، وكل كلام مسيء لرجل يكون في حالة « نسخسو »^(١) وينطق به ، أو يقال على لسان أى واحد فإنى أمتع مفعوله جميعه دون أن يحذف في كل فصل محدد (أى في أية ساعة) عندما يخرج «شو» إلى الماء بأسلحته ، وعندما يتدى النهار في القبة الزرقاء .
 وكل كلام قبيح ، لرجل في الحالة التي فيها « نسخسو » ، سيقال أو سيقصه أى إنسان مهما كان فإنى سأبعد مفعوله كلية دون أن أبقى على شئ منه في كل ساعة عندما يخرج «شو» من الماء بأسلحته ويتدى اليوم في القبة الزرقاء .

(١) أى في كل ساعة من ساعات النهار . (٢) الإله «شو» هنا يعادل قرص الشمس .

(٣) أى في عالم الآخرة .

(٨) يقول «آمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليفة العظيم جدًا :

”إني أجعل أناشيد «رع» السبعين تتلى باسمي ، ولم أسمع بأن يحذف من أجل «نسخسو» شيء من المتاع الخاص بمن يكون في هذه الحال التي توجد فيها «نسخسو» ، وأمر بأن تتسلم القربان والخبز والجعة والماء والطور والنبذ وشراب «شده» والحبوب (٩) ، وأمر بأن تتسلم كل المتاع وكل الأشياء الطيبة للفرد الذي يكون في الحال التي توجد فيها «نسخسو» المتمتعة بالخطوة لديه والتي ألقاها ، وإني أمر بأن تكون علي قدم المساواة مع كل إله وكل إلهة في تسلم المتاع الذي يتسلمه أولئك الذين قد ألخوا في الجبانة ، وإني أمر بأن تتسلم شعائرها من مجموع ما للآلهة“ .

(٩) يقول «آمون رع» ملك الآلهة إله الخليفة العظيم :

”وإذا لم يكن هذا الكلام — الذي يقترب به قربان إقليم «يارو» وحقوقه — طيبا لمن يكون في هذه الحال التي فيها «نسخسو» لم يؤد قط ، فإني سأقدم قربان إقليم «يارو» وقربان أحد حقوقه «لنسخسو» بنت «تاحت تحوتي» في اللحظة التي يظهر فيها ما هو طيب لها من هذا النوع . وهذا لا يسبب أى نقص حقا مما هو طيب لها من هذه القربان“ .

(١٠) يقول «آمون رع» ملك الآلهة إله الخليفة العظيم جدًا :

إن كل الطيبات التي ذكرت في حضرتي وهي : إنها عملتها «نسخسو» بنت «تاحت تحوتي» فإني أعملها لها وإنها لم تنتقص حقا قط ، وإنها لم تؤخذ منها قط ولن يحدث منها شيء جديد في كل ساعة عندما يخرج «شو» ، بل على العكس ستسلمها مملوءة بيا كورة كل ما هو طيب لها ككل رجل وكل إله قد قدس — ممن يخرجون ويدخلون في القبر ومن يذهبون إلى كل مكان يرغبون فيه“ .

(١١) يقول « آمون رع » ملك الآلهة إله الخليفة الذى تناهت عظمته :

« كل طيبات تذكر فى حضرتى وهى : أعمل هذه الأشياء « لينوزم » وابنه
« من استخب » وخادمى ، ولأزواجه ولأولاده ولأخوته ولأى شخص يحتل قلبه
ولمن فؤاده ملئ — من أجلهم — بالوجل ، فإذا حدث لهم مكروه فإنى أبعث
بمرومى العظيم السامى إلى كل مكان ليعمل كل طيب « لينوزم » ولزوجاته ولأولاده
ولأخواته ولكل من يحتل مكانا فى قلبه حتى وإن لم يأت من يقول : لينفذ مرسوم
« آمون رع » ملك الآلهة إله الخليفة العظيم — فإنى أمر بأن ينفذ ما قاله هذا
الإله العظيم » .

تعليق : ولا نزاع فى أن المطلع على هذا المتن يرى فيه أنه تعاقد صريح
بين الإله والمتوفاة . ومعنى الوثيقة — على الرغم مما تحتويه من ألفاظ قانونية
صعبة الفهم — ظاهر فالمقدمة فى الواقع ، شديدة الغرابة بالنسبة لتاريخ الأفكار
الدينية ؛ إذ نعلم منها إلى أى حد قد تقدم علماء اللاهوت الطبيعيون فى طريق
فكرة وحدة الإله ، وكيف أنهم وفقوا بينها وبين وجود آلهة أخرى غير « آمون » .
ولا غرابة فى ذلك فإن فكرة التوحيد التى جاءت على يدى « اخناتون » قد ضربت
بأعراقها فى أصول الديانة المصرية حتى أنها بعد أن اختفت ظاهرا باختفاء
مؤسسيها قد تركت أثرها الباقى الذى نشاهده فى هذا المتن وغيره من المتن الدينية
التي ظهرت فى عهد الأسرات التى تلت الأسرة الثامنة عشرة ولكن بصورة مختلفة
بعض الشيء .

هذا وتؤكد لنا المواد المختلفة التى يحتويها المتن — مرة أخرى — الأفكار
التي استخلصناها من دراسة كنه الروح ، وكذلك تصور الحياة الأخرى . هذا
إلى نوع الأشياء التى كان يعتقد فيها أنها لازمة للتوفى ، فكانت « نسخسو »
تسلم ما تأكله وما تشربه دون أن تتحدث عن ملكية صغيرة فى حقول^(١) « يارو »

(١) حقول فى جنة الآخرة ينعم بحاصلها المقتربون .

وكانت في مأمن تام من الأخطار الخارجة عن حدّ المؤلف . فقد أعلن « آمون » في صراحة أنها مدينة بهذه السعادة إلى حسن السلوك الذي برهنت عليه بما فعلته مع زوجها من حسن معاشرة والبعد عن ارتكاب ما يفضيه . وكان هذا الحكم مسببا بأسباب قوية ، ولا بدّ أنه كان صورة صادقة للأحكام التي كان يصدرها الفرعون وقضاؤه . وينبغي أن نلاحظ هنا مرة أخرى هنا أن الأحكام والعادات التي كانت تتبع في عالم الآخرة ليست إلا صورة لما كان يجري في الحياة الدنيا ، لأن المصرى — كما ذكرنا من قبل — كان يعتقد أن عالم الآخرة ليس إلا صورة تقريبية لعالم الدنيا (راجع Maspero, Momies p. 594 ff) .

تابوت « نسخسو » :

وقد عثر على تابوتين في خيئة « الدير البحري » لهذه الأميرة ، غير أن الفحص قد دل على أنهما كانا قد جهزا في بادئ الأمر للأميرة « استمخب » ثم غطى اسم هذه الأميرة الأخيرة بطلاء أحمر كتب عليه اسم « نسخسو » باللون ، وقد سقطت طبقة اللون فيما بعد وظهرت من تحتها الكتابة الأصلية في جهات مختلفة من سطح التابوتين (راجع A. Z. 1883 p. 70 ff) والألقاب المشتركة لهاتين الأميرتين ذكرت على السطح الأعلى للتابوت في سطرين عموديين وهى :

(١) « أوزير » رئيسة كبار الحظيات الأولى « لآمون » ملك الآلهة ، وكبيرة بيت « خنسو » في طيبة « نفر حتب » ، وكاهنة « آمون » رب « تاوورت » ، وكاهنة الآلهة « نخب » البيضاء ، وكاهنة « أوزير » و « حور » ابن « إزيس » فى « العرابة » ، وكاهنة « حتحور » سيدة « قوص » ، والأم المقدسة « نخسو » الابن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « تاحرقى شبسس » « نسخسو » المرحومة (٢) « أوزير » رئيسة كبريات الحظيات الأولى « لآمون » ، ملك الآلهة ، كبيرة بيت « موت » العظيمة ، ربة « إشرو » ، وكاهنة « موت » العظيمة ربة « إشرو » ، وكاهنة « أنحور شو » بن « رع » ، وكاهنة

« مين حور » و « إزيس » في « أبو » ؛ وكاهنة « حور » رب « زوف » والأم المقدسة « نلحسو » الابن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة ، « ثا حرق شبسس » « نسفنسو » المرحومة .

وقد انضج من فحص محتويات هذين التابوتين عند وصولهما إلى « متحف القاهرة » أن أحدهما وهو رقم ٥٢٠٩ يحتوي على مومية « رعسيس الثاني عشر » كما يظن « مسبرو » (راجع Maspero Ibid 566 ff) . ويحتوي التابوت الآخر رقم ٥٢٠٨ على مومية « نسفنسو » . (انظر صورة المومية ص ٧٣٨) وقد دل الفحص على أنهما لم ينهبهما اللصوص الأحداث . وعندما نزعتم الأربطة وجد على المومية نوع من الحصر الذي وجد على مومية « بينوزم الثاني » وتحت ذلك قماط سميك من الأشرطة التي ربطت بعناية فائقة ، وكان الجسم محفوظا حفظا جيدا . ومن المدهش أن العينين والفم كانت قد غطيت بقشرة بصل بحيث تغطي الجزء الذي وضعت فوقه ، وقد وجد في أثناء فحص المومية لفافة مزقت اثنتين باسم الكاهن الأكبر « لآمون بينوزم » ابن « منخبر رع » لسيده « آمون » في السنة الثالثة ، ثم حلية من الجلد كتب عليها الكاهن الأكبر « لآمون بينوزم » ابن الملك « بسوسنس » بالمداد الأحمر .

وقد وجد لهذه السيدة لوحة من الخشب في حيازة « روجرس »^(١) ، وكذلك لوحة أخرى نشرها الأثرى « برش »^(٢) . وكذلك لوحة في « المتحف المصري » قد أشرنا إليها فيما سبق عند الكلام على مرسوم « آمون » الخاص بهذه الأميرة .

(١) وتحتوي لوحة « روجرس » على ملخص لمرسوم « آمون » الذي عمل للأميرة « نسفنسو » وهي مؤرخة بالسنة الثامنة من حكم الفرعون « سيآمون » ؟ . وهي الآن في « متحف اللوفر » وقد جاء عليها اسم والدتها ، وهي « تاحت نحوق » بدلا من « تاحن نحوق » الذي وجد في البردية (راجع L. R. III p. 281 N. 2) .

(٢) راجع : Birch. Proceeding of Bib. Arch. 1882 - 1883 pp. 76-80

هذا وقد اشترى «ديوك هاملتون» عام ١٨٧٦ أواني أحشاء هذه الأميرة

(راجع Rec. Trav. IV, 1883, p. 80-81) •

ومن كل ما سبق يمكن أن نستنبط أن «نسخسو» كانت ابنة «تاحت» — تحوتى» وأنها توفيت فى السنة الخامسة من حكم الفرعون «سمندس» على ما يظن، وأن الحوادث الرئيسية التى ذكرت فى المرسوم قد حدثت فى السنة السادسة . وهذا المنشور كما ذكرنا يماثل المرسوم الذى وضع لأجل «ماعت كارع» فهو يقدم لنا نوعا من التقديس العظيم للحقوق والمزايا التى منحتها هذه الأميرة وورثتها من بعدها أولادها .

والواقع أن مثل هذا الحفل أو التقديس كان لا يؤدى إلا فى الأعمال الهامة من أعمال الحياة . ويُرجع الفضل إلى «نسخسو» فى أنه أصبح فى حيازتنا الصيغ التى كان يستعملها «آمون رع» فى عالم الآخرة كما يرجع الفضل إلى الأميرة «ماعت كارع» فى أنه أصبح فى متناولنا الصيغ التى كانت تستعمل فى الزواج عندما انتقلت هذه الأميرة إلى إقليم الجنوب ، وقوم لها مهرها . وعلى الرغم من أن متن «استمخب» الثانية كان ممزقا شرممقا ، فإنه لا يمكن أن نتجاهل أنه كان يشبه كثيرا متن الأميرة «ماعت كارع» ، وأنه كان يشير إلى زواج ومهر هذه الأميرة . وعلى أية حال فإن العقود التى من هذا النوع كان لا يمكن أن تعلق فى المعبد إلا إذا كان لها علاقة مباشرة بشخص الرئيس الدينى للدولة الطيبية . والواقع أن الأميرات كن كثيرات فى حريم أعضاء أسرة الكهنة ، حتى أنه إذا أريد نشر عقد كل منهن لا تتسع له جدران المعبد . والسبب الذى من أجله منحت «استمخب» شرف نشر مرسومها هى أنها على ما يظن قد تزوجت من الكاهن الأكبر «بينوزم الثانى» . وهى مثل جدتها «استمخب الأولى» قد أصبحت زوجة عمها وذلك فى السنة السادسة من حكم الفرعون ، أى بعد وفاة «نسخسو» بنت «تاحت تحوتى» ، وعلى ذلك فالفقرة التى جاء فيها ذكر

« نسخسو » بنت « سمندس » قد وضعت للوازنة بين ما فعله « سمندس » لابنته « نسخسو » وما يفعله لابنته الأخرى « استمخب » الثانية . وعلى ذلك يظهر أنه يشير إلى زواج عقسد على « نسخسو » في أحوال مشابهة للتي تم فيها زواج « استمخب » الثانية ، أى عندما تزوجت عمها « بينوزم » . وعلى ذلك يمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة كالآتي :

الكاهن الأكبر « منخبر رع » تزوج « استمخب » (وهى بنت أخيه)
وقد أنجبا الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » ، و « نسوبانبدد » .

وتزوج الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » من أختين له ، الواحدة بعد الأخرى ، وهما « نسخسو » وقد ماتت فى السنة الخامسة من عهد الفرعون ، ثم تزوج « استمخب^(١) الثانية » ، فى السنة السادسة من عهد الفرعون بعد موت « نسخسو » وهى أختها من أبيها « سمندس » ، وقد أنجب « بينوزم الثانى » من « نسخسو » أربعة أطفال ، وهم : الأميرة « آتاوى » ، والأميرة « نسيئانب إشرو » ، والأميرة « ماساهرقى الثالث » ، ثم الأميرة « تاوى نفر » .

(١) ويقول « جوتييه » (راجع L. R. III p. 282, Note 2) إن « استمخب » هذه هى بنت « سمندس » ، وعلى ذلك تكون أخت « نسخسو » ويجب ألا نخلط بينها وبين سميتها بنت الكاهن الأكبر « منخبر رع » (راجع Ibid. p. 272-3) وقد عزى خطأ إلى « استمخب » هذه الآثار التى تنسب لابنته « منخبر رع » التى وجدت فى خبيشة الدير البحرى (راجع Petrie, Hist. III p. 216) و « استمخب » التى نخلت عنها الآن هى « استمخب » الثانية التى ذكرها « مسيرو » وهى التى تزوجت من عمها الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » بعد وفاة « نسخسو » زوجه الأولى ، أى بعد السنة الخامسة ، ويحتمل السنة السادسة من حكم الفرعون .

و يقول كذلك أن « استمخب » هذه هى بنت « سمندس » (راجع Ibid. p. 283 Note 1) و « حنت تاوى » الثانية (Ibid. p. 273 Note 3) وعلى ذلك تكون أخت « نسخسو » من أبيها ولكن كل واحدة منهما من أم مختلفة . وذلك لأن « نسخسو » هى بنت « حنت تحوى » ومن المحتمل أن « استمخب » هذه قد تزوجت من « بينوزم الثانى » ، ولكن ليس لدينا أى برهان على صحة هذا الزواج .

ومهما يكن من أمر سلسلة النسب هذه فإن « نسخسو » كانت صاحبة مرتبة عليا في الحكومة ؛ فلم تكن زوج الإله أو متعبدة الإله وحسب ، بل إن الألقاب التي كانت تحملها تلقى بعض الضوء على تاريخ هذا العصر .

ونجد هذه الألقاب موزعة على لوحاتها ، وعلى أواني أحشائها ، وعلى تابوتها ، وعلى كفنها . فتحمل الألقاب التالية على إحدى أواني أحشائها : الرئيسة العظيمة لحريم « آمون » الأولى ، وابن الملك صاحب « كوش » ، ومدير البلاد الأجنبية الجنوبية . وعلى أخرى : الرئيسة العظيمة الأولى لحريم « آمون » ، وكاهنة الإله « خنوم » رب « كبحت حرقى شہست » .

أما لوحاتها فقد اشترت من الأقصر ، وقد مثلت عليها الأميرة واقفة أمام « أوزير » متعبدة له ، وقد جاء عليها من الألقاب خلافا لما ذكرنا على أواني الأحشاء ما يأتي : (راجع Maspero, Ibid p. 712) المشرفة الرئيسة الأولى لحريم « آمون رع » ملك الآلهة ، وكاهنة « خنوم » رب « كبحو » (الشلال) وابن الملك صاحب « كوش » ، ومدير بلاد الجنوب الخ .

وهذه هي المرة الأولى التي نجد فيها أميرة من بيت الكهنة العظام تحمل لقب « نائب بلاد كوش » و « مدير البلاد الأجنبية الجنوبية » . وهذان اللقبان كانا خاصين بالرجال كما نعلم من كل ما لدينا من النقوش . والواقع أن أملاك الكهنة الأول كانت تمتد حتى نهاية بلاد النوبة جنوبا وإلى بلدة الحية شمالا حيث قد أقيمت هناك عدة تحصينات . ولا نزاع إذن في أن لقب نائب « بلاد كوش » لم يكن لقباً أجوف فنحن نذكر من جهة أخرى أن « حريحور » ومن بعده ابنه « بيعنخي » كانا يحملان هذا اللقب بحق ، ولذلك يتساءل الإنسان هل كان هذا اللقب مجرد ذكرى بقيت في ألقاب الكهنة العظام الذين أتوا بعدهما ؟ وعلى أية حال يجب أن نذكر هنا أنه في عهد كل الأسرات المصرية كانت بلاد النوبة كلها تحت سلطان النائب على « بلاد كوش » . ولا غرابة في ذلك فإن بلاد النوبة التي من الشلال الأول

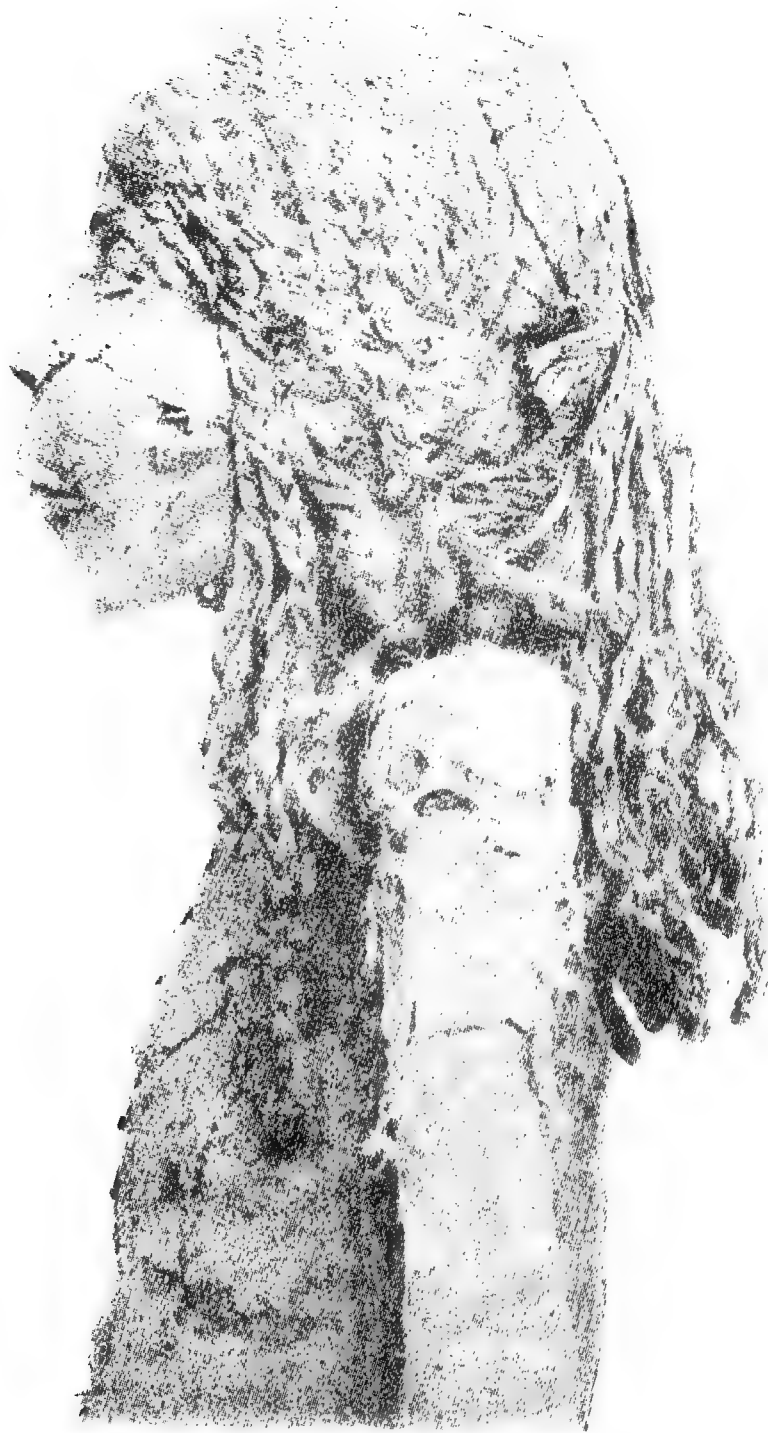
حتى الشلال الثاني كانت في كل عهود التاريخ المصرى قطعة طبيعية من مصر ،
لدرجة أنها كانت تتبع التقلبات التى تمتاز بالبلاد المصرية نفسها ، ويكون مصيرها
في معظم الأحيان مصير مصر نفسها ، فنجد أن هذا الجزء من وادى النيل يسمى
الدود كثير في العهد الإغريق ، ويسمى (Commilitonium) في العهد الرومانى ،
وإقليم « الدر » في العهد التركى ، وكان كل منها مرتبطا بالإقليم الواقع في شمال
« أسوان » وحتى إلى عهد قريب كان هذا الإقليم الواقع بين « أسوان »
و « وادى حلفا » ضمن مديرية « إسننا » وهو الآن تابع لمديرية أسوان . وعلى
ذلك فإنه من المحتمل جدا أن الكهنة العظام الذين كانوا يسيطرون على « إلفنتين »
كما تدل النقوش على ذلك كانوا يحكمون كذلك بلاد النوبة ، وهذا هو السبب
الذى جعلهم يحملون لقب نائب بلاد النوبة ، وكذلك يخلعونهم على أبنائهم ذكورا
وإناثا (راجع Maspero, Ibid p. 714) .

أولاد « بينوزم الثاني » :

« بسوسنس » : وهو الذى أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر « لآمون » (راجع
L. R. III, p. 283) . أما أولاده الآخرون فهم : « أتاوى » ، و « نسيئانب
اشرو » ، و « ماساهرتى » ، و « ناوى نفر » وكلهم من الأميرة « نسخنسو »
كما ذكرنا آنفا (راجع Ibid p. 283) .

وقد وجدت مومية « نسيئانب اشرو » وتابوتها في خبيثة الدير البحرى ^(١) .
وقد وجد على مومية هذه الأميرة نسيج كتب عليه « استخب » والدة « نسيئانب
إشرو » في السنة الثالثة عشرة من حكم ملك يحتمل أنه « بسوسنس الثاني » (؟)
(انظر صورة مومية هذه الأميرة قبالة ص ٢٥٧ من هذا الكتاب وقد كتب تحتها

(١) راجع : Elliot Smith. The Royal Mummies No. 6109 pp. 109-111
& Pl. LXXXV etc.



موميّة الملكة « نرت » (انظر الكلام عليها ص ٦٥٤)

« خطأ » مومية الملكة « نومت » (راجع Maspero Ibid. 573 710)، وكذلك وجد لها تماثيل جنازية صغيرة محفوظة « بالمتحف المصرى »^(١) .
ويطلق « مسبرو » أن « نسيثان إبشرو » هذه قد تزوجت من كاهن « آمون » المسمى « رد بتاحننخ » وهو الذى قد حفظت كل من موميته وتابوته « بالمتحف المصرى » ، وأنه مات فى عهد « شيشنق الأول » الذى بدأت به الأسرة الثانية والعشرون البوبستية . وهذه الشخصية العظيمة قد جاء ذكرها على تابوت الكاهن الثانى ، والكاهن الثالث « لآمون رع » ملك الآلهة ابن « رعسيس رد بتاحننخ » . وله كذلك تماثيل صغيرة ، وكذلك صناديق فيها تماثيل صغيرة (راجع Maspero, Ibid p. 59)

الكاهن الأكبر والملك « بسوسنس الثالث »

كان « بسوسنس » هذا ابن « بينوزم الثانى » آخر كاهن أكبر « لآمون » معاصرا لأسرة ملوك « تانيس » الواحدة والعشرين ، والظاهر أنه فى الواقع قد سبق مباشرة فى « طيبة » الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « أوبوت » الذى عاصر « شيشنق الأول » فاتحة ملوك الأسرة الثانية والعشرين البوبستية (راجع Rev. Archeol. 1896 t. I p. 80) ، ولم يكن « بسوسنس » هذا معروفا قبل الكشف على موميات كهنة « آمون رع » فى « الدير البحرى » عام ١٨٩١ ، وهذا هو السبب الذى من أجله عد « مسبرو » الكاهن الأكبر « أوبوت » الخلف المباشر للكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » (Maspero, Ibid. p. 723) .
ويلاحظ أن الأثرى « فرشنسكى » قد حذفه أولا من بين كهنة « آمون » العظام ثم وضعه فى الذيل^(٢) .

(١) راجع : Cat. Gen. Cerceuil des Cachettes Royales p. 200

(٢) راجع : Ibid, No. 61034, p. 200 ff

(٣) راجع : Wreszenski, die Hohenpriester des Amon. Supplement :

cf. § 39 a

أما « بترى » فقد أراد أن يوحد الكاهن الأكبر « بسوسنس » بالملك « بسوسنس الثاني » الذى يحمل لقباً مميزاً له ، ومعه لقب الكاهن الأكبر « لآمون » (Petrie, Hist. III, p. 219) وليس لدينا سجلات من عهد هذا الكاهن الأكبر غير التأشيراث التى كانت تدون على نسيج المعبد الذى كان يستعمل لفائف لموميات كهنة « آمون » الذين عثر عليهم عام ١٨٩١ ، وهى :

(١) لفافة عملها الكاهن الأكبر « لآمون » « بسوسنس » بن « بينوزم » لسيده « آمون » فى السنة الخامسة (وقد قرأها « برستد » السنة الرابعة) وقد وجدت هذه اللفافة على المومية رقم ١٧^(١)

(٢) لفافة عملها الكاهن الأكبر « لآمون » « بسوسنس » بن « بينوزم » لسيده « خنسو » فى السنة الثانية عشرة . وهذه اللفافة وجدت على المومية رقم ٦٥ (راجع A. S. VIII p. 27) .

(٣) الكاهن الأكبر « لآمون » « بسوسنس » بن « بينوزم » . كتبت هذه العبارة على لفائف الموميات ٤٣ ، ٤٨ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، الخاصة بكهنة « آمون » (راجع A. S. VIII p. 25, 31, et 34) .

(٤) الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بسوسنس » بن « بينوزم » . كتبت هذه العبارة على لفائف الموميتين رقم ١٣٣ ، ١٤٢ ، لكهنة « آمون » العظام^(٢) .

وكذلك كتب على زوجين من الحملات للمومية رقم ٨٣ لكهنة « آمون » العظام (راجع A. S. VIII p. 29) وليس لدينا أية معلومات عن أعضاء أسرة الكاهن الأكبر « بسوسنس الثالث » .

(١) راجع : Daresy, Rev. Archeol. 1896. Tom I, p. 77

(٢) راجع : Daresy, Op. Cit p. 76 & A. S. VIII, p. 35 & 37

آثار « بسوسنس الثالث » الكاهن الأكبر والملك .

العرابة المدفونة : وقد ترك لنا هذا الكاهن والفرعون نقشا كتب بالهيراطقية بالمداد الأحمر بحروف كبيرة في معبد « بتاح » في « العرابة المدفونة » ، وقد نقل ما أمكن نقله « دارسى » (راجع Rec Trav. XXI p. 98) ، ولما كان المتن يحتوى على بفحات فإن ما تبقى منه أصبح صعب الترجمة . وهاك المتن الذى يدل على أن « بسوسنس » هذا كان كاهنا أعظم وملكاً في وقت واحد : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « رع آت » « خبرو — رع » المختار من « آمون رع » ملك الآلهة ، والكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة ابن « رع » رب التيجان القائد « باسب خعن — نوت محبوب آمون » ، ويلاحظ أن دارسى (Ibid) قد اقترح أن يضع هذا الفرعون الذى يحمل لقب ملك وكاهن أكبر « لآمون » فى آن واحد فى أوائل الأسرة الحادية والعشرين بين « حريحور » و « ببعنخى » ، ولكننا نعلم الآن أنه يجب أن يوضع آخر ملك لهذه الأسرة ، وقد كان « بترى » على حق عندما وحد هذا الكاهن الأكبر « باسب خعنون » (بسوسنس) ابن « بينوزم الثانى » الذى تحدثنا عنه فيما سبق .

أم القعاب : (بالعرابة) ومن بين الأوانى التى وجدت فى كوم « أم القعاب » « بالعرابة المدفونة » قطعة من الفخار نقش عليها لقب هذا الملك (راجع Ibid p. 10) . ولا نزاع فى أن وجود قطع الفخار التى تحمل اسم هذا الملك بجوار المكان الذى وجد فيه النقش السالف يدل على أن هذا الفرعون قد لعب دوراً خاصاً فى هذه الجهة قد تكشف عنه حفائر المستقبل .

الكرنك : ووجد لهذا الفرعون تمثال من حجر البروفير فى خبيئة الدير البحرى وهو محفوظ الآن « بالمتحف المصرى » (راجع Legrain. Rec. Trav. XXVII. p. 72 ; Legrain Cat. gen t. III, p. 2 et Pl. 1) . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال كان قد اغتصبه « بسوسنس الثالث » (٩) و « شيشق الأول » من « تحتمس الثالث » الذى نجد لقبه منقوشاً على حلقة حزام التمثال . ويقول

«بحران» : إن هذا التمثال يمدّنا بمن يُعَلِّمُ نهاية الأسرة الواحدة والعشرين، وبداية الأسرة الثانية والعشرين . والواقع إنه معاصر لحكم الملك «شيشنق الأول» وملك يدعى « حور سيخعنو » . ولا نزاع في أنه من الصعب جدًا أن نوجد هذا الملك مع « باسب خعنوت الثالث » وذلك لأن لقبه لا يختلف عن اللقب الذى وجدناه منقوشا على آنية العرابة وحسب، بل كذلك نجد أن الجزء الأول من لقبه لا ينطبق على الجزء الأول من لقب « باسب خعنوت » (بسوسنس الثالث) . وأخيرا وجد لهذا الفرعون قبضة عصا من العاج (راجع Rec Trav. XXI. p. 10.) .

ومما يطيب ذكره هنا^(١) أنا نجد آخر كاهن أكبر وفرعون في آن واحد من أسرة « تانيس » يضم لقب الكاهن الأكبر « لآمون » في طفرائه كما فعل « حريحور » أول ملوك هذه الأسرة . فنقوش قبضة العصا ونقوش معبد « بتاح » بالعرابة ينبغى أن يرجع تاريخها لأول عهد هذا الفرعون ، وهى الفترة التى كان لا يزال فيها « بسوسنس » يعقد بعض الأهمية على لقبه الدينى في حين نجد أنه على تمثال الكرنك وعلى نغار « أم القعاب » لم يكتب إلا لقبه الفرعونى ، أى أن هذه الآثار ترجع إلى عهد بعد عهد آثاره الأولى . وهذا اللقب الملكى لم يلبث أن نزه منه « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين التى كان مقرها « بوسطة » .

على أن « تانيس » لم تعد بعد محط أنظار ملوك هذه الأسرة على أثر انتهاء عهد الفرعون « سيآمون » المزهر ، إذ نجد على ما يظهر أن الملكين الآخرين اللذين كان كل منهما يدعى « بسوسنس » وهما اللذان خلفا « سيآمون » كانا يحكما مملكة حقيرة تمتد بين « طيبة » و « العرابة » ولكن بدون نغار أو طول حكم . ولقد كان هذا البعد عن عاصمة ملكهما وضعفهما البين سببا في أن حانت الفرصة لتأسيس أسرة ببلدة « بوسطة » وهى من أصل لوبى فجعلها تنجح في توطيد سلطانها في الدلتا، ولم تلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى بسطت نفوذها على وادى النيل .

(١) راجع : L. R. Vol. III, p. 302, Note 2

وخلاصة القول أننا نعلم مما سبق أنه على الرغم من أن كهنة « آمون » العظام كانوا أصحاب السلطان في مصر العليا وملوك « تانيس » كانوا أصحاب النفوذ والقوة في الدلتا أن ملوك « تانيس » كانوا هم الفراعنة الحقيقيين في البلاد كلها وأنهم هم الذين كانوا يعينون الكاهن الأكبر في معظم الأحيان من بين أفراد أسرهم وأن الكاهن الأكبر نفسه كان يحكم البلاد كلها أحيانا إذا آل إليه العرش بالوراثة ، ولكن بعد أن يولى كاهنا أكبر من نسله في مكانه . وقد آثرنا أن نتحدث فيما سبق عن الكهنة العظام في « طيبة » أولا ثم نشفع ذلك بالحديث عن ملوك « تانيس » وسيكون الكلام عليهم في مستهل الجزء التالى من هذا المؤلف إن شاء الله .

فهرس الموضوعات

عهد « رعسيس الرابع »

١١ مقدمة .

٣ تولى « رعسيس الرابع » عرش الملك — ١٨ آثار « رعسيس الرابع » — ١٩ لوحة
« رعسيس الرابع » الكبرى — ٢٦ مفسزى متن لوحة « رعسيس الرابع » الكبرى —
٣٢ لوحة « رعسيس الرابع » الثانية — ٣٤ مغزى هذه اللوحة — بعوث « رعسيس الرابع »
إلى وادى حمامات — ٣٥ اللوحة الأولى ووصفها — ٣٦ الحملة الثانية — ٣٨ اللوحة
الثانية ومحتوياتها — ٤٩ معبد « خنسو » وآثار هذا الفرعون فيه — ٥٥ أعماله بالكرك —
٥٧ مدينة « هابو » — العراة — ٣٨ فقط — الجيزة — طره — ٥٩ منف —
هليوبوليس — طود — تل اليهودية — ٦٠ الأوراق البردية من عصر « رعسيس الرابع » —
ورقة « ملت » ٦٦ بردية المتحف المصرى رقم ١٠٣٣٥ الخاصة بالوحى — ٧٢ استراكون عن
الوحى — ٧٤ مقبرة « رعسيس الرابع » ونصيب ورقة تورين — ٨٣ وصف مقبرة
« رعسيس الرابع » وموقعها — ٨٨ معبد « رعسيس الرابع » الجنائزى — ٨٩ نقل تماثيل الملك
« رعسيس الرابع » — ٩٠ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « رعسيس الرابع » —
الكاهن الأعظم « لآمون » « رعسيس نخت » وأسرته — ٩٨ مقبرة « أنحور خعوى »
مقدم ربب الأرضين فى مكان الصدق فى جبانة دير المدينة والرسام « حوى » — ١١٨ مقبرة
« تر » رئيس الكهنة والكاهن الأكبر للإله « ستو » .

١٢١ عهد « رعسيس الخامس » .

١٢٢ — الأوراق البردية التى من عهده — الورقة الأولى « صولت » رقم ١٢٤ ومحتوياتها —
١٤٠ الوثيقة الثانية ومحتوياتها — ١٥٧ ضرائب الأطباء فى عهد الرعامسة (حوالى
١٢٩٠ ق م) —

١٥٩ ورقة « قلبور » الخاصة بمساحة الأراضى وفرض الضرائب عليها فى عهد
الرعامسة —

١٦٠ أهمية الورقة — ١٦٤ المتن الأول من الورقة ١٦٥ — رؤوس الفقرات وفروعها —
١٦٧ معايد هليوبوليس ١٦٨ معايد منف — ١٦٩ المعايد الصغيرة — ١٧١ حقول

الملكات — ١٧٦ الضياع الخاصة بتوريد العلف للاشية — ١٧٩ الأماكن التي مسحت —
 ١٨٠ التعابير أو الأسماء الجغرافية — أنواع التربة ١٨٢ الألفاظ الجغرافية — ١٨٨ ترتيب
 الأراضي المسوحة إلى أرضى مقسمة وأخرى ليست ذات تقسيم — ١٨٩ المقاييس والمكاييل —
 ١٩٤ التقديرات الواقعية للضرائب — ١٩٩ وظائف ملاك الأرض ومراكزهم الاجتماعية —
 ٢١١ تقدير ضرائب الفقرات ذات التقسيم — ٢١٥ المتن الثاني من ورقة فلبور — ٢١٩
 أراضي خاتون في المتن (١) وغيره — ٢٢٠ معنى أرض «خاتون» الخ .
 ٢٢٧ هل كانت الضرائب تدفع للنساج أم كانت دخلا للعبد — ٢٣٥ صورة عن ضرائب
 الزراعة في عهد الرعاسة — ٢٤٣ المعابد والمؤسسات التي ذكرت في ورقة « فلبور »
 خاصة « رعسيس الخامس » — ٢٤٦ مقبرة « رعسيس الخامس » والسادس — ٢٤٩
 أسرة الفرعون — ٢٥٠ حرم « منف » — الحرم المقيم في « مرور » (مدينة كوم غراب) —
 ٢٥١ أولاد الفرعون — آثاره الباقية في أنحاء القطر وخارجه — تل الحصن — جبل السلسلة —
 ٢٥٢ القيس — البردية الخاصة بوصية المواطنة « نونخت » — والوثائق المتعلقة بها .

٢٧٤ « رعسيس السادس » .

مقبرة « بنوت » ببلاد النوبة وأهميتها — ٢٨٩ بلدة « عنية » وأهميتها .

٢٩٣ الآثار التي خلفها «رعسيس السادس» — معبد سراية الخادم — بناها — تل بسطة — ٢٩٤
 منف — السريوم — فقط — ٢٩٦ آثاره في طيبة ٢٩٩ — الرسيوم — مدينة « هابو » —
 الأنصر — الكاب — دير البخت — أرمنت — ٣٠٠ الرديسية — جزيرة سهيل —
 عمارة غرب — ٣٠١ ليدن — توريس مقبرة «رعسيس السادس» — ٣٠٢ الكاهن الأكبر
 « لآمون » في عهد «رعسيس السادس» — ٣٠٣ « نسيأمون » الكاهن الأكبر « لآمون »
 بالكرك .

٣٠٥ « رعسيس السابع » .

أهم آثاره في منطقة « هليوبوليس » مقصورة العجل « منفيس » — ٣١٣ آثار أخرى لهذا
 الفرعون — ٣١٥ قبر «رعسيس السابع» .

٣١٦ الفرعون « رعسيس الثامن » .

لوحه منحوت برلين الذي ذكر عليها هذا الفرعون .

٣١٨ الفرعون « رعمسيس التاسع » .

حالة البلاد في عهده — ٣٢٠ أم الأوراق البردية التي كشف عنها في عهد هذا الفرعون وغيره خاصة بسرقة المقابر .

٣٢٤ ورقنا « ابوت » و « أمهرست وليو بولد الثاني » ٣٣٧ — شرح وتعليق عليهما — ٣٤٣ ورقه « أمهرست ليو بولد الثاني » — ٣٤٩ ورقه « هاريس » رقم ١٠٠٥٤ ومحتوياتها — ٣٥٨ تعليق عام على الوثائق الثلاث الخاصة بسرقة المقابر — ٣٧١ الورقتان رقم ١٠٠٥٣ و ١٠٠٦٨ بالمتحف البريطاني الخاصتان بسرقة المقابر وترجمتهما — ٣٩٩ ورقه المتحف البريطاني رقم ١٠٣٨٣ ومحتوياتها — ٤٠٨ الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطاني ومحتوياتها — ٤٣٨ ورقه ماير (أ) ومحتوياتها — ٤٦١ ورقه المتحف البريطاني رقم ١٠٤٠٣ ومحتوياتها — ٤٦٥ ورقه ماير (ب) — ٤٦٧ ورقه « أمبراس » ومحتوياتها .

٤٧١ المحاكمات الجنائية في مصر القديمة .

٤٧٣ (١) من الذي ابتدع العمل ضد المجرمين ؟ أمن الواضع لقانون العقوبات ؟ — ٤٧٥ كيف كان تأليف المحكمة وطبيعتها — ٤٧٨ طريقة المحاكمة — ٤٨٢ السلطة التي كان في يدها إصدار الحكم ونوع العقاب الذي كان يوقع — ٤٨٥ « أمئنب » الكاهن الأكبر « لآمون » في عهد « رعمسيس التاسع » والقوش التي تركها — ٥٠٢ نهاية عهد « أمئنب » الكاهن الأكبر .

٥٠٣ الآثار التي خلفها « رعمسيس التاسع » .

في الإسكندرية — منف — ٥٠٤ الفيوم — الكرنك — ٥٠٥ الدير البحري — نقوش كاهن المعبد المسمى « إى سب » بالكرنك وأهميتها — ٥٠٦ آثار هذا الفرعون في المتحف البريطاني — ٥٠٧ وفي متاحف « كوبنهاجن » و « مرسيليا » و « أفينيون » .

٥٠٧ مقبرة الكاهن الأكبر للالهة « نخت » بالكاب وأهميتها — ٥١٤ آثار أخرى لهذا الفرعون — ٥١٥ مقبرة « رعمسيس التاسع » ونقوشها .

٥١٩ « رعمسيس العاشر » . آثاره الباقية .

٥٢٢ « رعمسيس الحادى عشر » .

٥٢٣ عصر النهضة — ٥٣٠ تفسير آخر لهد النهضة — ٥٤٥ من جديد عن عصر النهضة — علاقة مصر بالبلاد المجاورة في عصره — ٥٥٣ تقرير « ونامون » أو قصة « ونامون » وأهميته .

٥٦٨ الآثار التي من عصر «رعسيس الحادى عشر» .

وثيقة التبنى الخارفة لحد المؤلف ودرسا وتحليلها — ٥٨٤ ورقة «تورين» الخاصة بالضرائب (١٩٧٥ — ٢٠٠٦) وترجمتها والتعليق عليها — ٥٩٨ آثار أخرى لهذا الفرعون —
المريوم — العراة المدفونة — كوم السلطان — ٥٩٩ معبد «خنسو» بالكرك —
٦٠٠ الكرك — متحف باريس — موميّة الفرعون «رعسيس الحادى عشر» .

٦٠٢ الكاهن الأكبر «حريحور» والأحداث التي أدت إلى توليته عرش الملك

— ٦٠٧ تمثال «حريحور» — ٦١٨ نهاية الأسرة العشرين .

٦٣٠ أثر رجال الدين في عهد الدولة الحديثة في نظم الحكم فيها — ٦٣٢ نظام الحكم في عهد الدولة الحديثة من الوجهة السياسية .

٦٥٠ الأسرة الواحدة والعشرون .

مقدمة .

٦٥٢ الفرعون «حريحور» وعهده .

٦٥٤ أسرة الفرعون «حر. ور» زوجه «نزم» — ٦٥٧ أولاد «حريحور» .

الكاهن الأكبر «بيعنخى» وآثاره الباقية — ٦٦٢ الورقة رقم ١٠٤١٧ بالمتحف
البريطاني وهي خامسة بالوحى — ٦٦٧ أميرة «بيعنخى» .

٦٦٨ الكاهن الأكبر «بينوزم» وأعماله — ٦٧٣ «بينوزم» وموميّات الفراعنة —

الموميّات الفرعونية التي عثر عليها في خبينة الدبر البحرى ونصّة الكشف عنها .

٦٩٨ موميّة الكاهن والملك «بينوزم الأول» .

٦٩٩ أسرة «بينوزم الأول» — زوجه «ماعت كارع» — موت محات — ٧٠٠ الآثار التي

دوّن عليها اسمه — معبد الأقصر — معبد الكرك ٧٠٣ معبد «خنسو» بالكرك —

تأبوت الملكة «ماعت كارع» — ٧٠٦ الملكة «حت تاي» (محتور دوايت) .

٧١٠ أولاد «بينوزم الأول» .

٧١٢ كاهن «آمون» الأكبر «ماساهرنا» .

٧١٥ آثاره في الحبيبة — ٧١٩ موميّة الكاهن الأكبر « ماساهرتا » — أسرة الكاهن الأكبر « ماساهرتا » — زوجه « تابو حرت » — ٧٢١ ابنته « استمخب » — مرادق استمخب .

٧٦٤ الكاهن الأكبر والملك « منخبورع » — آثاره بوصفه كاهناً أكبر — ٧٢٥ لوحة النقي أولوحة مونيّه ٧٣٠ — إصلاح « منخبورع » — أسرة « منخبورع » — زوجة « استمخب الثاني » — ٧٣٧ أولاده .

٧٣٩ الكاهن الأكبر « بينوزم الثاني » .

٧٤٠ تابوته — ٧٤١ موميّه — ٧٤٣ مرسوم « بينوزم » — ٧٤٧ أول ظهور أجداد اللوبيين الذين أسسوا الأسرة الثانية والعشرين — ٧٤٩ النقوش التاريخية الخاصة بالفرعون والكاهن « بينوزم الثاني » — ٧٦٣ نص لوجه لوحة اللوبيين — ٧٦٧ النقشيرات التي سجلت على موميّات الكهنة في عهد « بينوزم الثاني » والكشف عن خبيثة الدبر البحري الثانية .

٧٧١ أسرة الكاهن الأكبر « بينوزم الثاني » — زوجته « نسغنسو » و « استمخب » — بردة « نسغنسو » ومحتوياتها — ٧٧٣ نص الأنشودة والتعليق عليها — ٧٨٣ نص المرسوم والتعليق عليه — ٧٨٩ تابوت « نسغنسو » — ٧٩٤ أولاد « بينوزم الثاني » .

٧٩٦ الكاهن الأكبر والملك « بسوسنس الثالث » — ٧٩٨ آثار « بسوسنس الثالث » الكاهن الأكبر والملك .

الأشكال الإيضاحية والفرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٢	١	٦٠٨	١٢
٨٠	٢	٦٥٢	١٣
٨٤	٣	٦٥٦	١٤
٩١	٤	٦٦١	١٥
٩٩	٥	٦٦٩	١٦
١٢١	٦	٦٩٩	١٧
١٩٢	٧	٧٠٥	١٨
٢٧٥	٨	٧٠٦	١٩
٢٨١	٩	٧٠٩	٢٠
٢٩٥	١٠	٧٠٩	٢١
٢٩٨	١١	٧١٣	٢٢
		٧٢٠	٢٣

تمثال الكاهن الأكبر « حريحور »	١٢
صورة الملك « حريحور » من معبد « خنسو » بالكرك	١٣
موميّة الأميرة « نسيثاب أثرو » (كُتِبَ أسفلها خطأ صورة الملكة « نثمت »)	١٤
لوحة الكاهن الأكبر « بيمفخي » (من العراية المدفونة)	١٥
صورة الكاهن الأكبر « بينوزم الأول »	١٦
صورة الملكة « ماعت كارع »	١٧
موميّة الملكة « ماعت كارع »	١٨
صورة الملكة « حنت تاوى »	١٩
موميّة الملكة « حنت تاوى »	٢٠
اللوحة التي كانت على فتحة التحنيط للملكة « حنت تاوى »	٢١
موميّة الكاهن الأكبر والقائد الأعلى « ماساهرتا »	٢٢
موميّة « تايجوحت » زوج « ماساهرتا »	٢٣

تمثال « رعسيس الرابع »	١
تصميم ورقة « تورين » الخاصة بمقبرة « رعسيس الرابع »	٢
موميّة « رعسيس الرابع »	٣
تمثال الكاهن الأعظم « لآمون » المسمى « رعسيس نخت »	٤
الرسم « حوى »	٥
موميّة « رعسيس الخامس »	٦
خریطتان تبينان ماجاء فى ورقة « فلور »	٧
تمثال الملك « رعسيس السادس » وهو يمسك بناصية أمير	٨
نائب « كرش » أمام الفرعون الذى يكلفه بإعطاء إناجين من الفضة للنائب « بنوت »	٩
لوحة المعبد الإلهية « إزيس » بنت « رعسيس السادس »	١٠
تمثال « رعسيس السادس » ممسكاً بيديه تمثال الإله « آمون »	١١

أفنيوت (تابع لعبد موت) : ٤١٨ ، ٤٤٠٦
 أفرينكانوس (مؤرخ) : ٦٧٩ ، ٦٦٠
 الأقصر (بلد) : ٦٦٣ ، ٦٥٥
 أكاتا (بلد) : ٢٨٨
 القبتين (أسوان) : ١٤٨ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥١
 ٧٩٤ ، ٦٧٨١ ، ٦١٥٥ ، ٦١٥٣
 اليت سميت (طبيب) : ٨٥ الخ .
 امبرامى (انظر وثيقة امبرامى) : ٤٦٩
 أسقى (إله) : ٣١١ ، ٣١٢
 أم العقاب (مكان) : ٧٩٩ ، ٦٧٩٨
 إمنيمى (حامل) : ٢٥٤
 أمنتخ (حامل) : ١٤٤
 أمن اميرموت (كاتب) : ٣٨٧
 أمنتب (المدير الملكى) : ٤٩٣
 أمنتب الثانى (ملك) : ٧٣ ، ٨٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠١ ، ٥١٥
 أمنتب (سرت) (كاتب) : ٤١٧
 « أمنتب » بن « أرى عا » (بحار) : ٤٣٦ ، ٤٤٧
 أمنتب (حامل) : ٣١٩ ، ٣٣٤
 أمنتب (الكاهن الأكبر) : ٩٠ ، ٩٤ ، ٣٣٤
 ٣٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥
 ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٢٨ ، ٦٠٥ ، ٦٦٥
 أمنتب الثالث (ملك مؤله) : ٨١ ، ١٦٦ ، ١٧٥
 ٢٤٦ ، ٢٤٧
 أمنتب الأول (ملك) : ٧٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥
 ١١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤٧٣ ، ٦٨١
 ٦٨٧ ، ٦٩٤
 أمنتب بن « حابو » (كاتب المجندين) : ٨٩ ، ١٧١
 أمنتب (رسام) : ٢٥٤ ، ٢٦١
 أمنتب الرابع (اختاتون) : ١٢٣ ، ٦٤٧
 أمنتب (رئيس الشرطة) : ٤٩

أرى برت (مشرف على النساخين) : ٣٨٥
 أريما (كاتب المائدة) : ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥
 أريو (أنحور شموى) : ١٠٤ ... الخ .
 أرى (أجنبي) : ٥٩٥
 أرى نفر (مواطنة) : ٤٦١ ، ٥٠١
 إزدنوؤم (حامل) : ٣٨٨
 إزيس (إلهة) : ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤٥
 ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤١٠
 ١٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
 ٣١٢ ، ٣١٧ ... الخ .
 اسبالون (ملك نوبى) : ٢٣١
 استمنخ (أميرة) : ٦٨٠ ، ٦٧٩ ، ٧٠٠ ، ٧١٥
 ٧٢٢ ، ٧٣٥ — ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٦١
 ٧٧١ ، ٧٧٩ ، ٧٩٢
 اسكتلند يارد (بوليس سرى) : ٤٨٢
 اسماعيل سيد نخيب (علم) : ٦٧٨
 اسنا (بلد) : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٥١١ ، ٧٩٤
 أسوان (بلد) : ١٤٤ ، ٢٩١ ، ٧٩٤
 أسيوط (بلد) : ٦٥٢ ، ٦٦٠
 اشرو (معبد) : ١٦٥ ، ٣٨٠ الخ .
 الأشمونين (هرموبوليس) : ١٧٣ ، ٣٠٢
 أطاولة (قرية) : ٣٠٥
 أطفح (بلد) : ٢١٦
 اعح سنب (ملكة) : ١٠٠ ، ٦٢٨ ، ٦٨١
 اعحوتى (علم) : ١٤٢
 افنامون (لص) : ٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣
 ٤٤٣ ، ٤٥٣
 افنامون (كاتب الجباية) : ٣٧٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
 ٤١٣ ، ٥٨٦
 افنامون (ضابط) : ٤٥٠
 افنمتو (تابع) : ٤٢٦ ، ٤٥٣

أمنخو (ضابط) : ٤٦٤ ، ٣٥٢ :
 « أمنخو » بن « سيد موسى » (سارق) : ٤٤٦ :
 أمنخو (كاهن) : ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩ ، ٣٩٣ :
 ٥٨٣ ، ٥٨٢ :
 أمنخو (سارق) : ٤١٨ ، ٣٩٢ ، ٤٢٠ :
 أمنخو (نالغ البوق) : ٤١٠ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ :
 « أمنخو » بن « بكشري » (صانع) : ٣٩٣ :
 أمنخو (حارس الخزنة) : ٣٥٦ ، ٣٥٠ :
 « أمنخو » بن « موت محب » (لص) : ٤٢٤ ، ٤١٧ : —
 ٤٣٨ ، ٤٢٦ :
 أمنباشو (سارق) : ٤٦٠ :
 أمينفر (بناء) : ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧ :
 ٣٧٠ ، ٣٦٤ — ٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٣٥٦ :
 أمنريتيس (زوجة ملكية) : ٦٣١ ، ٦٣٠ :
 أمنبات (ملك) : ٧٣٠ ، ٧٢٥ :
 أمنتامون (أجنبي) : ٤٤٨ :
 أمنفوت (كاهن) : ٩٤ :
 أمنانت (خادم بيت الصدق) : ١١١ :
 أمنحات الأول (ملك) : ٥٤٤ :
 أمنحب (فلاح) : ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٥ :
 أمنحب (تابع لمعبد خنوم) : ٤٢٩ ، ١٠٥ :
 أمنوبي (كاتب) : ١٩٨ :
 أمنوسي (وزير) : ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٢٥ :
 أمنوسي (مهندس) : ٩٦ :
 أمنوسي (كاهن) : ٤٠٠ ، ٣٩٩ :
 أمنوسي (حاكم المدينة) : ٤٣ :
 أمنوفي (عامل) : ٣٦٤ ، ٣٣٣ :
 أمنويا (مدير اصطبل) : ١٩٨ :
 أمنويا (خادم) : ٦١ ، ٦٨ ، ٦٦ :
 أمنخت (ضابط) : ٢٥٤ :
 أمنخت (كاتب) : ٣٣٤ ، ٣١٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ :
 أمنخت (علم) : ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ :
 ٢٦٨ :
 أمنخت (كاتب جبانة) : ١٧٠ ، ٣ :
 أمنخت (مؤلف) : ١٣٨ ، ١٣٠ ، ١٢٩ :
 أمنوفيس (ملك) : ٥٣٦ ، ٥٣٢ :
 أمنوس (قسيس) : ٨٦ :
 أمثيو (سارق) : ٣٨١ :
 أميل برکش (أثرى) : ٦٩٢ ، ٦٨٢ ، ٦٧٧ :
 « مينموسى » (قرية) : ١٨٥ :
 أميورتو (الرزقات الحالية) : ٥٩٤ ، ٥٨٦ ، ٤٢٧ ، ٢٣٦ :
 أمى سب (كاتب) : ٥٠٦ ، ٥٠٥ :
 أناشا (مكان) : ٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ١٧٢ :
 إنجلترا : ٦٧٧ :
 انخور (إله) : ٣١٦ ، ٣١٢ ، ١٧٠ ، ١٠٣ ، ٣١ :
 انخورخموى (مقدم رب الأرضين) : ١٠٤ — ١٠٠ ، ٩٨ :
 ٢٥٤ ، ١٠٩ :
 انخورشو (إله) : ٧٨٩ ، ٢٤ ، ٢٠ :
 أنرى (تابع) : ٣٨٩ :
 انروشس (قرية) : ٢٤١ ، ٢١٨ :
 انر (امراة) : ٣٨١ :
 أنسطاسى : ٦٠ :
 انكسوزم (مواطنة) : ٥٨٢ ، ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩ :
 انرى (مواطنة) : ٤٥٦ :
 أنويس (إله) : ٣٠٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ١٠٨ :
 أنوريس (إله) : ٣٥٠ ، ٣١ :
 انى نخت (عامل) : ٢٥٩ ، ٢٥٨ :
 اهاوريتى نقر (بواب) : ٤٦٢ ، ٤٦١ :
 اهناسيا المدينة (بلد) : ١٧٧ ، ١٧٢ ، ١٧٠ ، ١٦٥ :
 ٢١٧ ، ٢٠٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٨٧ ، ١٧٨ :
 أهوق (سقاء) : ٣٨٧ :
 أهوق عا (كاهن) : ٣٨٨ :
 اهورح (راعى) : ٤٥٣ ، ٤٣٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤١٣ :
 ٤٥٤ :
 أواريس (بلد) : ٥٤٤ ، ٥٤١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣ :
 أوتو (أثرى) : ٢٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ :

أمنخو (ضابط) : ٤٦٤ ، ٣٥٢ :
 « أمنخو » بن « سيد موسى » (سارق) : ٤٤٦ :
 أمنخو (كاهن) : ٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٩ ، ٣٩٣ :
 ٥٨٣ ، ٥٨٢ :
 أمنخو (سارق) : ٤١٨ ، ٣٩٢ ، ٤٢٠ :
 أمنخو (نالغ البوق) : ٤١٠ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ :
 « أمنخو » بن « بكشري » (صانع) : ٣٩٣ :
 أمنخو (حارس الخزنة) : ٣٥٦ ، ٣٥٠ :
 « أمنخو » بن « موت محب » (لص) : ٤٢٤ ، ٤١٧ : —
 ٤٣٨ ، ٤٢٦ :
 أمنباشو (سارق) : ٤٦٠ :
 أمينفر (بناء) : ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧ :
 ٣٧٠ ، ٣٦٤ — ٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٣٥٦ :
 أمنريتيس (زوجة ملكية) : ٦٣١ ، ٦٣٠ :
 أمنبات (ملك) : ٧٣٠ ، ٧٢٥ :
 أمنتامون (أجنبي) : ٤٤٨ :
 أمنفوت (كاهن) : ٩٤ :
 أمنانت (خادم بيت الصدق) : ١١١ :
 أمنحات الأول (ملك) : ٥٤٤ :
 أمنحب (فلاح) : ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٥ :
 أمنحب (تابع لمعبد خنوم) : ٤٢٩ ، ١٠٥ :
 أمنوبي (كاتب) : ١٩٨ :
 أمنوسي (وزير) : ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٢٥ :
 أمنوسي (مهندس) : ٩٦ :
 أمنوسي (كاهن) : ٤٠٠ ، ٣٩٩ :
 أمنوسي (حاكم المدينة) : ٤٣ :
 أمنوفي (عامل) : ٣٦٤ ، ٣٣٣ :
 أمنويا (مدير اصطبل) : ١٩٨ :
 أمنويا (خادم) : ٦١ ، ٦٨ ، ٦٦ :
 أمنخت (ضابط) : ٢٥٤ :
 أمنخت (كاتب) : ٣٣٤ ، ٣١٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ :
 أمنخت (علم) : ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ :
 ٢٦٨ :

باسمر (كاهن) : ٣٨٦
 باسمر (عمدة طبية) : ٣٠٤ — ٣٢٦ ، ٣٣٠ — ٣٣٤ ، ٣٣٧
 باسمر (وزير) : ٤٩٤
 باسنت (إلهة) : ٣٨٦٢٩ ، ٤٢٣
 باسمو (كاهن) : ٥١٣
 باسمنخت (كاتب الجليش) : ٤٥٠
 باسختي (مواطن) : ١٤٢
 باشد (علم) : ١٢٥
 باشوق (كاهن) : ١٤٢
 باشوق (قائد) : ٧١٧
 باشوق (كاتب) : ٧١٨
 باعامتاومت (قياس) : ٤٣٥
 باعامتاومت بن «بورعا» (كاتب) : ٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٩
 باعب أحمود (كاهن) : ٣١٧
 باعنخو (كاهن) : ٣٣٠
 باقاريا (بلدة) : ٦٧٥
 باك بتاح (علم) : ١١١
 باكامون (راعي) : ١٤٣
 باكري (كاتب) : ٥١٢
 باكنخنسو (مهندس) : ٩٦
 باكنخنسو (كاهن) : ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٢
 باكنخنسو (مشرف على الثيران) : ٦١ — ٩٥ ، ٦٥
 باكنخنسو (كاتب) : ٣٨١
 «باكوتيو» بن «سني» (خادم الإله) : ٣١٧
 بالمحدق (علم) : ١٠٥
 بامري (علم) : ٤٢٢
 بانب دد (إله) : ٣٠٠ ، ٢٣
 بانختموي (سمالك) : ٤١٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥١
 بانب متو (كاهن) : ١٢٠
 بانجت (صانع أحذية) : ٣٨٧
 بانحسي (تابع لمقصورة الإله «متو») : ٢١٨

أورات (كاهن) : ٦٢٧
 أوزير (إله) : ٢٥٠ ، ٢٣٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ — ٣٤٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠
 ٨٧ ، ٣٦ ... الخ
 أوسارسف (كاهن) : ٥٤٣
 أوسركون الأول (ملك) : ٦٢٧
 أوسركون الثالث (ملك) : ٦٣١
 إيا (نائب ضيعة المعبد) : ٢١٨ ، ١٧٥ ، ٩٠ ، ٨٩
 إيس حاس (آلهة) : ٥٩

(ب)

با إوو (مفتش) : ٦١
 باثري (كاهن) : ١٤٩
 باثير سخر : (مفتش) : ٤٥٤
 باثير سخر (تابع لمعبد خنسو) : ٤٥٨
 بابكي (مزارع) : ٥٨٧
 بابير سخر (تابع لمعبد آمون) : ٤٣١
 باتا (إله) : ٢٠٩
 باير سخر (كاهن) : ٤٠٧
 بابكي (كاتب) : ٤٥١ ، ٤٤٥
 باتا (إله) : ٢٠٧
 باتي (ملاح) : ٣٨٩
 باثري (كاهن) : ١٠٣
 باناو مايو (علم) : ١٤٩
 بانان آمون (حارس القارب) : ٤٦٣
 باناومد يامون (مزارع) : ٧٢٤ ، ٧١٦ ، ٧٠٠ ، ٦٩ ، ٦٧
 باحاني (أجنبي) : ٥٤٠
 باحرر (كاهن) : ٣٩٥ ، ٣٩٤
 باحري (قاضي) : ٧٠٨
 باحني (كاهن) : ٥٨٦ ، ٥٨٥
 باديو (رئيس اصطبل) : ٥٧٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧٠
 بادي آمون (كاهن) : ٧١٨
 بارع بايوت (ضابط) : ٦٥٣
 باسب خعنوت الثالث (ملك) : ٧٩٩

بالمحسى (قائد) : ٦٠٥٩
 بالمحسى (نائب بلاد النوبة) : ٦١٥
 بالمخت صحت (ممالك) : ٥٩٤
 بالمخترمي (لص) : ٣٥٠
 بانفوتز منخنسو (خادم) : ١٤٣
 باهاني (رجل) : ٤٥٠
 بارنخ (مفتش) : ٦١
 باورلد (علم) : ١٤٩
 باوردا (حارس) : ٤٦١ ، ٤٤٦
 باواري (علم) : ٤٦٩
 باورخمين (بلدة) : ٤٣٢
 باونش (كاهن) : ٤٥١
 باونيشوني (ممالك) : ٤٤٩
 باي لاسخ (تابع) : ٤٥٦
 بايكامون (نوق) : ٤٥٨
 بالثري (رئيس صناع المعبد) : ٦٧
 بايس (راعي) : ٤٦٦ ، ٤٥٥ ، ٤٣٧ ، ٤٢٢ ، ٤٠٧
 باينخ (خادم) : ٤٢٩
 بيس (مساعدا وسرماهت رع نخت) : ٤١٧ ، ٣٦٦ ، ٢١٧
 بيلوص (جبيل) : ٥٣٣ ، ٥٢٢
 بتاح (إله) : ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٥٠ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ١٠٦
 ١١٢ ، ١٠٧ — ١١٤ ، ١٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٨٢
 ٥١٧ ، ٣٦٥
 بتاح موسى (كاهن) : ٩٥
 بتاح تاتن (إله) : ٥٨ ، ٣٩ ، ٢١
 بتاح نخو (علم) : ٣٩٤
 بتاح يجمي (علم) : ٢٦٧ ، ٢٦٥
 بتاح سكر أوزير (إله) : ٢٨٧ ، ٣١٥
 بتاحمس (كاهن) : ٦٢٢
 بتاح محب (كاتب حسابات) : ٥٨٣ ، ٥٧٩
 بتاح محب (تابع) : ٤٣٠
 بتاح ممان (حامل العلم) : ٢١٨

بترى (مؤرخ) : ٢٠٠ ، ٤٤٤ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥١٢ ، ٧١٢
 ٧٩٨ ، ٧٩٧
 بتوم دي آمون (مزارع) : ٦٤٥
 بجه (قلعة) : ١٤١
 بجاتيو (طبيب) : ٣٨٩
 بحتي (أجنبي) : ٤٩٧
 بختال (كاهن المشاية) : ٥٩٤
 بختي (مكان) : ٦٩ ، ٦٤٥
 بجي حات (نحاس) : ٣٦٣ ، ٣٨٩
 بدر (أمير) : ٥٥٩
 بديامون (رئيس العمال) : ٦٨٤
 « برشوموني » (ناخ البوق) : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ — ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦
 ٤١٩ — ٤٢١
 برشو (حاجب) : ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠
 برشو (لص) : ٤٤٣
 برحنتب (عامل) : ٣٨٦
 برح (بلد) : ٦٨
 بر دسيس (بلد) : ٥٠٩
 برستد (مؤرخ) : ١٥ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ١٦٥ ، ٢٢٠
 ٤٣٨ ، ٤٨٧ ، ٥٠٩ ، ٦١٥ ، ٦٦٠ ، ٦٨٥
 ٧١٢ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٥
 برع (إله) : ٢٠٧
 برع محب (وزير) : ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٢٦
 برع محب (نائب) : ١٧٤
 برع نخت (مراقب) : ٢٤٣
 برکش (أترى) : ٣٩ ، ٤٤ ، ٩٦ ، ٦٧٩ ، ٦٨٢
 بركلين (متحف) : ١٥٩
 برلين (بلد) : ١٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ ، ٦٩٠
 برمع (علم) : ١٤٣
 بزازا (راعي) : ٤٢٢
 بز (نساج) : ٣٨٥
 بسبت (نساج) : ٣٨٨

بناور (أمير) : ١٩٨٠٢٩٠١٥٠١٤٠١ :
 بناور (ملم) : ٤٨٤٠١٤٢ :
 بناور (كاتب) : ٤١٣٠٣٨٨٠٢١٧٠١٩٨ :
 بناور (جندى) : ٤٦٠٠٤٥٧٠٤٢٨٠٢٣٩ :
 بناور (رسام) : ٢٥٤ :
 بناور (ضابط) : ٢٥٦ :
 بناور (كاتب مائدة قربان الفرعون) : ٢١٠ :
 بتسخنو (رجل) : ٤٣٠ :
 بنت (بلاد) : ٧٧٧ :
 بنت (كاهن) : ٧٢٢ :
 بنت حمشرى (امراة) : ٦٦٥ :
 بتسخن (عبد) : ٥٠٠ :
 بتورور (مفتش بيت محفة الملك) : ٦٨ :
 بتحت نحت (سقاء) : ٣٨٧ :
 بتختى (ملم) : ٢٦٦ :
 بتحت نحت (كاتب) : ٤٦٤ :
 بتخمى (كاهن الإله سبك) : ٤١٧٠٤٠٨٠٤٠٦ :
 بتخمى (أجنبي) : ٥٠٠٠٤٨٣٠٤٦٠٠٤٤٥٠٤٤٤٠٤٢٦ :
 بتخمى (مراقب) : ٢٥٠ :
 بتخمنوت (صانع الجمعة) : ٤٠٨ :
 بتخمنوت (مساعد) : ٢٠٨ :
 بتختا (بحار) : ١٥٦٠١٤٩٠١٤٨٠١٤٦ :
 بتخترسى (كاهن) : ٤٣٥ :
 بتختنوبى (سمالك) : ٤٣٥ :
 بتخمنوت (رجل) : ٤٣٢ :
 بتدوا (رجل) : ١٢٤ :
 بن — با — اهى (كاهن) : ٧١٦٠٧١٥ :
 بنساوى (علم) : ٤٦٠ :
 بنسلفانيا (بأمريكا) : ٥٧ :
 بنعا نكوى (كاهن) : ١٢٢ :
 بنعا نوقت (عامل) : ١٣٥ :
 بنعتت (كاهن) : ١٤٩٠١٤٧٠١٤٤٠١٤١ :
 ١٥٢ —

بسكينت (علم) : ١٤٣ :
 بسايتك (ملك) : ٦٣١ :
 بسواست (تاجر) : ٤٢٦ :
 بسونس الثالث (ملك) : ٧٩٦ — ٧٩٩٠٧٩٨ :
 بسونس الثانى (ملك) : ٧٠٢٠٦٨٨٠٧٣٩٠٧٣٥ :
 ٧٩٧ :
 بشرى (طفل) : ٤٠٦ :
 بطليموس أيقشان (ملك) : ٢٣١ :
 بطليموس ايور جتيس الثانى (ملك) : ٢٣١ :
 بعانسو (علم) : ٢٠٩ :
 بعنيك (كاتب) : ٣٢٩ :
 بغداد (بلد) : ٦١٩ :
 بفن بن آمنو (لص) : ٣٨٨ :
 بكابا وبا (رئيس البترابين) : ٤٢٤٠٤٢٣ :
 بكورل (ملكة) : ٤٩٦٠٤٤٢٠٤٤١ :
 بكورز (جندى) : ٣٨٨٠٣٨٦ :
 بكنموت (كاتب الملك) : ٦٨٤ :
 بكننى (خادم) : ٤١٧ :
 بكى بن بائيتيوت (رجل) : ٤٤٩ :
 بكى (ملم) : ١٣٦٠١٢٥ :
 بكى استيت (علم) : ١٤٣ :
 بلكان (مؤرخ) : ٥٤٩٠٦٦ :
 بلجويكا : ٦٧٧٠٦٧٦ :
 بلاد واوات : ٢٨٨ :
 بليت (أثرى) : ١٢٢٠ :
 بلدو شيسينخت (نساج) : ٣٨٩٠٣٨٥ :
 بمرغو (مشرف على الماشية) : ٢١٧ :
 بى آمون (ساقى الملك) : ٤٧٧٠٤١٤ :
 بيمينو (ضابط) : ٣٩٧٠٣٩٥ :
 ببنامون (ساقى) : ٥٦٥ :
 بنب (رئيس عمال) : ١٢٧ — ١٣٥٠١٣٣ — ١٣٩ :
 ٢٦٠

بوصير (بلد) : ٣١٧
 بوكتوف (خادم مكان الصدقة) : ١٠٧
 بولاق : ٦٩٠
 بوطول (إله) : ٧٠٨٠٨٨
 بومي (مدينة) : ٥٠٣
 بوش (كاهن) : ٤٥٨٠٤٣١
 بيس (كاتب) : ٣٣٥٠٣٣٤
 بيك (كاتب) : ٤٩٧٠٤٦٣
 بيكي بن نسيامون (كاتب) : ٤٠٥
 يلي (امراة) : ١٣١
 بيت (أسنان) : ٤٣٢٠ ٠٣١٨ ٠١٤١ ٠١٤٠ ٠٣٤٣ ٠٣٢٨
 ٠٤٠٣ ٠٣٧٠ ٠٣٦٩ ٠٣٦٠ ٠٣٤٣ ٠٣٢٨
 ٠٥٢٨ ٠٥٢٧ ٠٥٣٥ ٠٤٦٩ ٠٤٣٨ ٠٤٣٠
 ٥٤١
 بيجال (رجل) : ٥٨٧
 بيجال (بستاني) : ٤٢٩
 بيجال (بحار) : ٤٣٣٠٤٠٨
 بيجال (فلاح) : ٤٦٤٠٤٥٦٠٤٤٤
 بيجال (نحاس) : ٣٦٥ ٠٣٢٧ ٠١٤٣ ... الخ
 بيجال (عامل) : ٧٣
 بيرسفر (كاهن) : ٤٠٥
 بيرن (مؤلف) : ٤٧٢٠٢٢٩
 بيزر (رجل) : ٤٦٣
 ميزون (نحاس) : ٤٦٣
 بيسون (كاهن) : ٤٠١٦٣٩٧ — ٣٩٥
 بيسون (نحاس) : ٣٩٨
 بيمنخي (ملك) : ٠٦٦٣ ٠٦٦٠ ٠٦٣١ ٠٦٢٦ ٠٥٧٨
 ٧٦١ ٠٧١٤ ٠٦٦٧
 بيمنخي (مدير البيت العظيم) : ٦٥٧
 بيمنخي (نائل) : ٧١٦٠٥٤٨ — ٥٤٥٠١٦٧
 بيقم (أجنبي) : ٤٧١٠٤٦٩
 بيكامن بن باوا آمون (نحاس) : ٤٠٥ — ٤١٣٠٤٠٧
 بيكامن (خادم الماشية) : ٤٤٤

بعتقت (ملحق بالمعيد) : ٣٠٤
 بنفر (عامل) : ٤٢٧
 بنفر حاو (علم) : ٤١٢
 بنفر منب (حارس) : ٣٨٨
 بنفر عي (غالي الزيت) : ٤٥٧
 بنفر ع (لص) : ٤٦٠
 بنفخت (حارق البخور) : ٤١٨
 بنسكا (مزارع) : ٢٤٢ ٠٢٤١
 بنفر (عامل) : ١٣٩٠١٣٦
 بنفر (رئيس العمال) : ١٤٠
 بنفر حاو (عبد) : ٤٢٧٠٤٢٥٠٤٢٢
 بنوب (علم) : ٢٨٩٠٢٧٧٠١٢٤
 بنوت (نائب) : ٢٩٣ — ٢٧٤
 بنسوت تاوي (جزار) : ٤٤٧٠٤٢٠
 بنونجب (تابع فساجين) : ٣٨٨
 بنونجاب (كاهن) : ٣٥٧٠٣٥١
 بنو سوي (بلدة) : ١٨٥
 بنو مزار (بلدة) : ١٨٥
 بوتو (إله) : ٨١
 بوتو ميب (علم) : ١٤٧
 بوخد (علم) : ١٥٥٠١٤٧
 بوخمف بن هيوقي (راعي) : ٤٠٩٠٤٠٧٠٤٠٥ —
 ٤١٣ ... الخ
 بورخارت (أثرى) : ١٠٠٩٠٧٠٦
 بورعا (قياس) : ٤٣٤٠٤١٩٠٤١٦
 بورعا (بحار) : ٤٣١٠٤١٩٠٤١٦
 بورعا (عمدة طيبة الغربية) : ٣٢٦ — ٣٣٢٠٣٢٩
 ٣٦٢ — ٣٦٠٠٣٤٤٠٣٤٢٠٣٤٠٠٣٣٤
 بورمنوت (تاجر) : ٣٨٦
 بوريان (أثرى) : ٦٩٢٠٥٠٦
 بورينخف (عامل الجبانة) : ٤٢٥
 بوسمبل (معبد) : ٢٩٠

- تب أم حب (علم) : ١٠٧
 تبحو (أطفيح) (بلدة) : ٢٥٠
 تبهي (امراة) : ١٤٢
 تقي شري بن خمواست (كاتب) : ٤٣٣٤٤٢٣٤٠٩
 تقي شري (كاتب) : ٤٦٣
 تقي شري (كاهن) : ٤٦٣ — ٤٦٥
 تخمس الأول (ملك) : ٦٢١٤٥٠٥٢٩٧٤٥٦
 ٦٩٨
 تخمس (تابع) : ٦٢٤٦٠
 تخمس الرابع (ملك) : ١٠٣
 تخمس الثالث (ملك) : ٣٠١٤٢٩٩٤٢٣٠٤١٦٦
 ٦٩٢٤٦٣٨٤٦٢٩٤٦٢١٤٥٤٩٤٨٧
 تخمش (بواب) : ٥٨٩
 تخمس الثاني (ملك) : ٦٩٣٤٦٨١
 تخمس بن سوع آمون (الكاهن ومدير البيت) : ٦٤٦
 ٧٥٨٤٧٥٢٤٧٥١
 تخمس (كاتب) : ٥٩٠٤٣٧٥
 تحور (مواطنة) : ٣٩٧
 تحوت (إله) : ٣٥٤٣٢٤٣٠٤٢٨٤٢٧٤٢٣
 ٤١٥٤١١٠٤١٠٣٤٩٢٤٥٣٤١٤٣٦
 تحوتخب (كاتب المعبد) : ١٥٠
 تحوتخب (بواب معبد آمون) : ٤٢٠٤٠٨٤٤٠٥
 تحو تمحب (مماك) : ١٤٢
 تحو تمحب (تابع لمعبد متو) : ٤٥٨٤٤٥٣
 تحو تمحب (رئيس المخزن) : ٥٩٤
 تحو تمحب (كاتب السجن) : ٥٨٠
 تحو توشبي (بحار) : ٥٩٢٤٥٩١
 تحنت (علم) : ٢٨٣
 تربت (امراة) : ١٤٩
 تربي (امراة) : ٣٨٦
 تر (رئيس كهنة) : ١١٨ — ١٢٠
 ترسون (أنرى) : ١٨٧
 تفنوت (إلهة) : ٥٩٤٢٥٤٢٠
 تل ذراع أبو النجا (بلد) : ٨ : ٩ ... الخ
 تل بوسطة : ٧٩٩٤٢٩٣
 تل اليهودية : ١٦٨٤٥٩ ... الخ
 تل العارضة : ١٧٠٤٧٦ ... الخ
 تل الحصن (بلد) : ٢٥١
 تلموت (عامل) : ٢٦١٤٢٥٤
 تمي (مواطنة) : ٣٨٧
 ترممنت (علم) : ١٠٤
 تنفامون (ملكة) : ٥٦٤
 تنفوت (مغنية) : ٥٦٧
 تنف باوبا (مواطنة) : ٣٨٧
 تهركا (ملك) : ٦٣١
 توى (امراة) : ٧٤٣
 توت غنخ آمون (ملك) : ٤٩٦٤٢٩٣٤٤٢
 توتى (صانع) : ٣٩٥
 توتى (كاهن) : ٣٩٦٤٣٩٥
 توتراى (موسيقار) : ٥٧٠
 توت ترو (ملكة) : ٢٥٠٤١٧١
 توتريس (إلهة) : ١٧٠
 توترين (بلد) : ٤٢٣٤٣٠١٤٢٣٧
 توتيتوى (علم) : ٤٠٢٤٤٠١
 توى (امراة) : ١٣٩٤١١١٤١٠٤١٠٣
 تى (ملكة) : ٨١
 تيعا (ملكة) : ١٦٥
 تى حتحور حنت تارى (ملكة) : ٦٨٠٤٦٧٦
 (ث)
 تارى (تابع) : ٦٠
 تارى (كاتب الجبانة) : ٦٦٥
 تارى (نحاس) : ٣٣٧
 تاروى (علم) : ٦٢
 تانفر (كاهن) : ٤٠٥٤٢٦٣٤٣٦٢٤٣٥٠
 ٤٥٦٤٤٤١

حارداى (بلدة) : ٦٨٩ ١٧٢ ١٧٥ ٢٠٨ ٢١٠ ٤٤٣٠
 حارشفخمو (تاجر) : ٣٨٩
 حافاو (بلدة) : ٤٢٧
 حاي (رئيس العمال) : ١٢٥ ١٢٩ ١٣٢ ١٣٣
 ١٣٧ ١٣٩ ٢٦٠
 حبرزت (ملكة) : ٤١٠ ٤١٢
 حبوسنب (كاهن) : ٦٢٢
 حبت (إلهة) : ٥٩
 حتحور (إلهة) : ٢٠ ٢٢٠ ٣٢ ١٢٤ ١٧٠ ٢٠٧
 ٧٤٠ ٦٢٩
 حتحور (إلهة) : ٢٨٧ ٢٦٤ ... الخ
 حتحور نقر حتب (إلهة) : ١٦٧
 حتشبوت (ملكة) : ٧٢ ٦٢٠ ٦٢٢ ٦٢٩
 ٦٣٥ ٦٣٨ ٦٣٩
 حجازة (بلدة) : ٧٣٥
 حرخبشت (كاتب الخزنة) : ١٥٣
 حرموت (مغنية) : ٣١٧
 حرشف (إله) : ١٧٠ ٢٠٨ ٥٠٤
 حرخيس (إله) : ٨٧ ٢٤٨ ٢٩٩
 حروشري (كاتب) : ٢٦١ ٣٣٥
 حريحور (كاهن وملك) : ٩٠ ٣١٩ ٥٠٣ ٥٢٣
 ٥٣٢ ٥٣٨ ٥٤٧ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٩
 ٥٦٣ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٦ ٦٠٨ — ٦١١
 ٦١٤ ٦١٥ ... الخ
 حسيسيف (عامل) : ١٣٦ ١٣٧
 حسين أحمد (علم) : ٦٧٧
 حعي (إله النيل) : ١٥٧ ١٦٨
 حعي ما (سارق) : ٣٤٧ ٣٥٤
 حعي ود (بناء) : ٣٤٥ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٥٢ ٣٥٤
 ٣٥٦
 حعي ود (كاهن) : ٣٥٧ ٣٧٦ ٣٧٨
 حقا عا (كاهن) : ٦٦٧

ناوى نقر (ابن سفسو) : ٧٨٥ ٧٩٤
 ناياسى (مطلق البخور) : ٤٥٧
 نايباى (تابع لعبد آمون) : ٤٢٢
 نايلا مون (تابع لكاهن آمون) : ٣٤٧
 نلفنر (كاتب) : ٣٩٧
 نوبار (الفصال) : ٢٨٧
 نونانى (نجار) : ٤٠٥ ٤٠٧
 نونانى (تابع) : ٤٢٧

(ج)

جاردنر (مؤرخ) : ٣٥ ٣٧ ٤٢ ٤٦ ٧٥ ٨٢
 ٨٣ ١١٨ ١١٩ ١٢٢ ١٤٠ ١٤٥
 ١٤٧ ١٥٩ ١٥٠ ... الخ
 جب (إله الأرض) : ٢٠ ٢٤ ٣٢ ٥٢ ٣٠٨
 جبلين (بلد) : ٤١٣
 جبيل (بلد) : ٥٣٨ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٦٠ ٥٦٨
 (انظر بيلوص)
 جدون (أثرى) : ٤٣٨
 جرفث (أثرى) : ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٣١ ٢٣٥ ٢٣٧
 جران (معن) : ٢٩٦
 جريبو (أثرى) : ٧٦٧
 جزيرة سهيل : ٣٠٠
 جيكيبه (أثرى) : ٥٠
 جوتستيان (أميراطور) : ٦٣٧
 جوتيبه (أثرى) : ٥١٩ ٧٢١ ٧٣١ ٧٣٧ ٧٣٩
 جوسفس (مؤرخ قديم) : ٥٣٠ — ٥٣٣ ٥٣٦
 الجزيرة : ٥٨

(ح)

حاجي (إله) : ٣٠٨ ٣١٢
 حايت (خادمة مكان الصدق) : ١٠٧ ١١٠
 حاج نب نخت (علم) : ١٢٥

حورامين (رسام) : ١١٣٤١١٠٤١٠٧٤١٠٥ :
 حوربشي (علم) : ٧١٧ :
 حورحب (كاهن) : ٦٣١ :
 حورخني (علم) : ٣١٠ :
 حورشري (كاتب الملك) : ٣٦٦٤٣٣٤٤٢٦١٤٢٥٦ :
 ٣٦٩
 حورحجب (ملك) : ٤٩٥٤٢٤٠٤١٢٨٤٤٢٤٠ :
 ٦٣٨
 حورموسي (رئيس العمال) : ٢٦٠ :
 حورمين (إله) : ١٧٠ :
 حوزا (خادم) : ١٠٤ :
 حوري (كاتب الفرعون) : ٣١٧٤٣١٦٤٧٣٤٣٧ :
 ٤٦٣
 حوري (كاتب الضياع المقدسة) : ٣٨١٤٢١٧٤٤٢ :
 حوري (مزارع) : ٢٠٣ :
 حوري (حامل العلم) : ٣٣٧ :
 حوري (كاهن) : ٣٩٧٤٣٩٦ :
 حوري (مغني) : ٤٢٠٤٤١٩ :
 حوري بن أفن آمون (كاتب الجيش) : ٤٣٦٤٤١٢ :
 ٤٥٥
 حوري بن أمينو (لص) : ٣٨٩٤٣٨٧ :
 حوري بن ستي (كاتب) : ٤٦٣ :
 حوري الذي يسي (فازازا) : ٤٣٨ :
 حوزرو (مواطنة) : ١٢٤ :
 حوي (رسام) : ٩٩ — ٥١١٤١١٣٤١٠٢ :
 حوي شري (كاتب الجبانة) : ٥٢٠٤٣٤٠ :

(خ)

خاري (غسال) : ٣٨٩ :
 خب (أميرة) : ٢٣١ :
 خبزي (إله) : ١١٠٤١٠٥ :
 ختحي (تاجر) : ٣٨٩ :

حقا نفر (أميرة غنية) : ٢٩٢ :
 حقا نفر (كاهنان) : ٦٦٧ :
 حقاروت رجو (إله) : ١٠٤ :
 حلوان (بلدة) : ٢٠٠ :
 حمت شو (امراة) : ١٣١ :
 حمزوت (ملكة) : ٤١٠ :
 حنت تاوي حتحور دواست (ملكة) : ٧٠٧٠٧٠٦ :
 حنت تاوي (سيدة الأرضين) : ٦٩٩٤٦٩٧ — ٧٠١ :
 ٧٣٧
 حنت تاوي (مغنية) : ٥٩٤٤٥٨٩ :
 حنت تاوي (ملكة) : ٧٠٣ :
 حنت خنو (امراة) : ١١١ :
 حنت شنو (امراة) : ١٠٤ :
 حنت دو (علم) : ١١١ :
 حنت عاتي (ملكة) : ٢٤٩ :
 حنت محبت (ملكة) : ١٠٠ :
 حنت مر — ور (اللاهون الحالية) : ١٨٤ :
 حنت نرو (امراة) : ١١١ :
 حنت وعت (علم) : ١١١ :
 حنتي (مواطنة) : ٢٦٨٤٢٦٧٤٢٥٥ :
 حنو ميري (علم) : ١٢٦ :
 حوت نفر (رئيس العمال) : ٥٧٩٤٥٠٠ :
 حوز (إله) : ٣٩٤٢٦٤٢٤٤٣١٤٢٠٤١٧٤٨ :
 ٤٢٢٨٦٤٢٨٣٤١١٠٤١٠٣٤٥٤٤٥٤٤٢ :
 ٧٢٣٤٥١٦٤٣٠٨٤٢٩٠ :
 حور (ملك) : ٥٥١ :
 حورا (خادم) : ١١١ :
 حورا (وزير) : ١٣٥٤١٣٤ :
 حورا ختي (إله) : ٦٢٤٥٩٤٤١٤٤٠٤٣٦ :
 حورامس (خادم مكان الصدق) : ١٠٣ — ١٠٧ :
 ١١٣٤١١١
 حوربن اسي (كاهن) : ٧١٦ :
 حورامين (رئيس الحريم الملكي) : ٤٩٤ :

رعسيس نخت (كاهن أكبر) : ٤٦٠٤٢٠٣٧ —

١٧٣٠١١٩٠٩٧٠٩٥٠٩٤٠٩٠٠٤٨

٤٨٩٠٣١٩٠٢٣٤٠٢١٧٠١٧٤

رعسيس نخت (كاتب نائب الجيش) : ٠٩١٠٤٤٥٠٤٤٣ —

٦٠٢٠٥١٢٠٩٢

رعسيس نخت (مشرف) : ١٧٨

رعسوسى (علم) : ٤٣٦٠٤٤٢٩

رعسوسى (ضابط) : ٢٥٦٠٢٥٤

رعسوسى (مشرف على الاصطيل) : ٢١٢٠١٧٨

الرسوسوم (معيد) : ٣١٤٠٢٩٩٠٥٦

رنكة (أستاذ) : ٢٠٩

رنفر (امراه) : ٥٧١ — ٥٧٦

روبيئون (أثرى) : ٨٩

روتيى (نساج) : ٢٨٧

روبروز : ٧٧١

روجرس بك (علم) : ٧٩٠٠٦٧٦

روسى (أثرى) : ١٢٢

روسيا (بلاد) : ٦٧٧٠٦٧٦

روشتكس (مدير إدارى) : ٦٧٧

روما (بلد) : ٥٧٤

رومع (علم) : ١٣٥٠٩٦

رومع روى (كاهن أكبر) : ٦٢٤٠٤٩٦٠٤٨٨

ريدلر (أثرى) : ٢٣٤

(ز)

زاذا (علم) : ١٤٣

زكاربيل (أمير جيل) : ٥٦٧٠٥٥٩٠٥٥٦٠٥٥٥

زد خسوفنخت (مشرف على الخزانة) : ٦٨٣

زسروسو (كاتب المبد) : ٦٩٤

زقاي حصى (حاكم) : ٥٨٣

زوف (مقاطعة) : ٧٩٠

زينة (أستاذ) : ٥٠٦٠٢٢٩٠٢٢٨٠١٥٠٧

زيدل (أستاذ) : ٤٧٢

ردسية (معبد) : ٣٠٠

رد خسوفنخت (كاهن) : ٦٨٤

برت (خازن) : ٢٨٥

الزلاقات (بلدة) : ٥٨٧

رع (إله) : ٠٥٩٠٤٤٥٠٣٦٠٤٣٢٠٤٢٥٠٢٣٠١٠٩٠١٠٣٠٩٣

الخ ١٥٢... الخ

رع حب (وزير) : ١٧١

رع حور (إله) : ٢٨٧

رع جوداخي (إله) : ٢٩٦٠٢٨٤٠٦٧

رع جبرى (إله) : ٢٨٧

رعسيس الثالث (ملك) : ٣٠١ — ١٠٠٥

٠٩٠٠٦٦٠٥٩٠٤٠٠١٨٠١٦٠١٤

٩٤... الخ

رعسيس الأول (ملك) : ٦٨٦٠٦٨٥٠١٧١

رعسيس الثانى (ملك) : ٠١٢٨٠٥٦٠٥٥٠٣٤٠٣٣

٠١٣٠٠١٣٢٠١٣٤... الخ

رعسيس الحادى عشر (ملك) : ٣٢١٠٢٣٦٠٢٣٢

٥٢٢ — ٦٠٢... الخ

رعسيس الخامس (ملك) : ٥ — ٥٨٢٠١٥٠٩٠٧

١٢١ — ٢٧٤

رعسيس الرابع (ملك) : ١ — ١٢١

رعسيس السادس (ملك) : ٢٧٤ — ٣٠٥

رعسيس السابع (ملك) : ٣٠٥ — ٣١٦

رعسيس الثامن (ملك) : ٣١٦ — ٣١٨

رعسيس التاسع (ملك) : ٠٧٩٠٧٧٠٧٦٠٥٠٠

٠٣١٨٠٢٦١٠٢٦٠٠٢٢٠٠٩٧٠٨٣

٥١٩

رعسيس العاشر (ملك) : ٥١٩ — ٥٢٢

رعسيس خعمواست (ملك) : ٥٦٩

رعسيس سبتاح (ملك) : ٥٠٣

رعسيس عشا — سد (كاتب بيت الحياة) : ٢٧

رعسيس مبروع (صاحب أملاك) : ٢٠١

سنتخت (ملك) : ١٣٥
 ستروف (أستاذ) : ١٣ : ١٢
 ست سبك رع (إله) : ١٧٢
 ستاحتامون (أجنبي) : ٤٥٨٦٤٥٤
 ستاحتا آمون (عبد) : ٤٢٦٦٤٠٧٦٤٠٥
 السخاليين (قوم) : ٥٣٨
 سخنت (إلهة) : ٥٩٨٦٥٦٦٣٢٦٣١٦٢٤
 سخم رع شداوى (علم) : ٤٦٨
 سدى (حارس) : ٣٨٩
 سدى (كاتب) : ٣٩٨ — ٣٩٥٦٣٩٢
 سراة الخادم (معيد) : ٢٩٣
 السرايوم (معيد) : ٢٩٤
 سر آمون (كاهن) : ٣٣٠
 سردنيا (جزيرة) : ٢٠٠٦١٩٧
 سرور (علم) : ٦٧٨
 سقن رع (ملك) : ٦٩٢٦٨٠٦١٠٠
 سكرى (إله) : ١٠٨
 سكوت منكرىف (وكيل وزارة) : ٦٩
 السلسلة : ٥١٤
 ملكنت (إلهة) : ٣١٢٦٣١١
 سم نس آمون (كاهن) : ٣٣٦
 سمعة (بلدة) : ٨٩
 سمندس (ملك) : ٥٦٢٦٥٦١٦٥٥٩٦٥٥٨٦٥٣٨
 ٦٦٣٦٦٢٧٦٦٢٦٦٦٠٦
 سمند (بلد) : ٣١٧
 سفرو : (ملك) : ٥٣١٦٢٩١
 سنومرت الأول (ملك) : ٢٩٢
 سنومرت الثالث (ملك) : ٦٨١٦٢٠٩
 سنوهيت (سمير الملك) : ١٨٥
 سنوبوليت (بلدة) : ٥٣٧٦٢٠٨
 سوا آمون (صانع) : ٤٣٧
 سولسى (علم) : ٦٧٥
 سوديا (بلد) : ٦٣٢٦٦٠٤٦٤٣٢٦٣٢٠

(س)
 ساست (نائب) : ٣٠٠
 سات آمون (ملكة) : ١٠٠
 سا آمون (ملك) : ١٠٠
 سات كافس (ملك) : ١٠٠
 ساتيت (إلهة) : ٣٠٠
 ساحت نفر (مزارع) : ٢٣٧
 سارة (امراة) : ٥٧٦
 ساكو (القيس الحالية : بلدة) : ٢١٨٦٢٠٧٦١٧٢
 ٢٥٢
 سارى بيدى (مشرف) : ٣٨٦
 سبتاح (ملك) : ١٣٤٦١٣٣
 سبك (إله) : ٤٠٨٦٤٠٦٦٢٠٨٦٨٩٦٨١
 ٥٠٤
 سير مرو (بلدة) : ٢٨٨٦٢٠٨٦٢٠٤٢٢٠٠٦١٨٩
 سبك حتب (كاتب) : ٢١٧
 سبك نخت (علم) : ٤٤١٦٢٠١
 سبك نخت بن ارى نفر (مربي النحل) : ٤٠٦
 سبك رع (إله) : ١٧٠
 سبكساف (ملك) : ٣٣٨٦٣٢٦٦٣٢٤٦٣٠٤
 — ٣٦٢٦٣٦٠٦٣٥٩٦٣٥٢٦٣٤٢٦٣٤٠
 ٦٣٩٠٦٣٧٠٦٣٦٦٦٣٦٤
 سبيجلبرج (أستاذ) : ٣٦٠٦٣٥٩٦٢٢٠٦١٢٢
 ٤٩٩٦٤٧٥٦٤٧١٦٤٣٨
 ست (إله) : ٥٢٦٣٠ — ٢٠٩٦٢٠٨٦١٠٥٥٤
 ٧٨٢٦٥٤٥٥١٦٦٢١٨
 ستار (كاهن) : ٩٤ ... الخ
 ستمومى (كاتب) : ٤٠٠٦٣٩٦٦٣٩٥٦٣٥٧
 سنتخت (نجار) : ٣٦٢٦٣٥٤٦٣٤٩
 ستمصحب (علم) : ٤٦٩
 سنتخت (حامل) : ٣٤٥٦٣٠٤
 سنتخت أرسو (علم) : ٥٣٠

كانفر (كاهن) : ٢٥٠٠١٧١ :
 كام بحتوف منت (علم) : ١٠٦ :
 كيج سنوف (إله) : ٣١٢ :
 كر (بستاني) : ٤٣٠٠٤١٣٠٣٩٥ :
 كربيل (عبد) : ٤٣٢ :
 كرما (بلدة) : ٤٨٠٠٢٩١ :
 الكرنك (معبد) : ٤٣١٤٠٢٩٧٠٢٩٦٠٢٧٧٠٢٩٣ :
 ٤٦٣٤٠٢٩٨ ٤٦١٠ ٤٦٠٠ ٤٥٠٤٠٤٨٧ :
 ٤٧٠٤٠٧٠٣ ٤٦٩٧ ٤٦٧٢٥٦٤٤ ٤٦٤٢ :
 ٧٩٨٠٧٧٠٠٧٣٩ :
 كرسنوف (أثرى) : ٥١٧٠٢٤٥٠٤٤٣٠٤٤٣٨ :
 كنين (حلاق) : ٣٨٩٠ :
 كنفر (تابع) : ٢١٨ :
 كنتا (عامل) : ٧٤٠٧٣ :
 كوبان (بلد) : ٢٩٠ :
 كوش (السودان) : ٤٢٨٨ ٤٢٨٣ ٤٢٨١ ٤٢٧٤ :
 ٤٤٢٨ ٤٤٢٦ ٤٤٢٤ ٤٤٢٣ ٤٤٢١ ٤٤٢٠ :
 ٤٥٣٧ ٤٥٣٦ ٤٤٨٠ ٤٤٦٠ ٤٤٣٢ ٤٤٣٠ :
 ٦٠٩٦٠٧٠٤٥٨٥٠٤٤٤ :
 كويا (أثرى) : ٣٥ :
 كيس (أثرى) : ٣٠٦٠٢٢٨ :

(ل)

لانزج (أثرى) : ٢٤٥٠٢٤٤ :
 اللاهون (بلد) : ١٨٤٠١٨٣ :
 لبسيوس (أثرى) : ٧٤٠٥٦ ٣٥ : ٨٣ ٧٨ —
 ٥١٤٠٣١٥٠١٣٥٠١٠٢٠٢٩٨ :
 لباتن (بلد) : ٥٦٣٠٥٥٦ :
 لجران (أثرى) : ٣٠٤٠٩٠ :
 لقير (أثرى) : ٩٦٠٩٤ ٤٣٤ ٣٧٠٣٥٠٣٤ :
 لوريه (أثرى) : ٢٤٧٠٨٥ :
 لوكاس (كياتي) : ١٩١ :
 ليتو بوليس (بلد) : ٣١٠٣ : ٢ :

قاروى (تابع لخزانة الفرعون) : ٤٦١ :
 قبرص (جزيرة) : ٥٣٨ :
 قد اخنتف (عامل) : ٢٥٩٠٢٥٨ :
 قر (فلاح) : ٤٥٦٠٤٥١ :
 قرنة مرعى (جبانة) : ٥٩٠٠١١٨ :
 الأقصر (بلدة) : ٦٨ :
 قفط (بلد) : ٥٨٠٤٩٠٤٣٠٢٨٠٣٧٠٣٥٠٣١ :
 ٢٩٤٠٢٨٨ :
 قفيز (ملك) : ٥٣٦ :
 قنا (بلد) : ٦٧٨٠٦٧٧ :
 قنتير (بررعميس) (بلد) : ٥٥٢٠١١٠٩٠٨ :
 فن حرخشف (كاتب) : ٤١٣٠٠١٢٩٠١٢٥٠١٢٤ :
 ٢٧٣ — ٢٦٨٠٢٦٥٠١٣٧٠١٣٦ :
 فن حرخشف (عامل) : ٢٥٧٠٢٥٥ — ٢٥٩ :
 ٢٦٦٠٢٦٤ :
 قننا (علم) : ١٣٩٠١٣٦٠١١١٠١٠٦٠١٠٥ :
 قنن حور (خادم مكان الصدق) : ١٠٣ :
 قننور (خادم مكان الصدق) : ١٠٣ :
 قنمينو (نساج) : ٣٨٨٠٣٨٦ :
 قنى مين (خادم مكان الصدق) : ١١٠ :
 قوص (بلدة) : ٧٨٩٠٧٣٥ :

(ك)

كازيسو (رئيس الاصطبل) : ٥٦٩ :
 الكاب (بلد) : ٥١٠٠٥٠٧٠٢٩٩ :
 كابر (أثرى) : ٣٤٤٠٣٤٣٠١٥٩ :
 كادتر (أثرى) : ٨٩٠٨٠٠٧٥ :
 كازرفون (أثرى) : ٨٩ :
 كاسا (علم) : ١٣٦٠١٣٢٠١٣١ :
 كاشوق (كاتب الجيش) : ٣٩٧ :
 كاميتاح (علم) : ٢٦٧٠٢٦٥ :
 كامواست (خادم) : ٣٤٧ :
 كامواست (كاهن) : ٤٢٩ :

متحف جلاسكو : ٢٥١
 متحف فلادلفيا : ٥٧
 متحف فلورنس : ٣
 متحف فينا : ٤٦٧ ٣٢٤
 متحف كوبنهاجن : ٥٠٧ ٢٩٤
 متحف اللوفر : ٦٩٨ ٢٦٧٥ ٣١٤ ٣٠١ ٢٣٩
 متحف ليزج : ١٦٠
 متحف ليفربول : ٤٠٢
 متحف مرسيليا : ٧٠٤ ٥٠٧ ٣١٤
 المتحف المصري : ٤٧٩ ٢٦٦ ٢٦٥ ٥٩ ٣٢٢ ١٩
 ٦٣٠١ ٢٩٤ ١٩١ ١٨٧ ١٦٩ ٩٤
 ٦٩٠ ٢٦٢ ٣٦٠ ٤٥١٤ ٤٥٠٣ ٦٣١١
 ٧٤٢ ٧٣١ ٦٩٧
 متحف موسكو : ٥٣٣
 متحف نابولي : ٤٨
 متحف : ٢٠٩
 متحف (امرأة) : ١٤٢
 محمد عبد الرسول (لص) : ٦٧٤
 محمود فهمي (وزير الأشغال) : ٦٩٠
 مدينة كوم غراب (بلد) : ٢٣٧ ١٦٩ ١٦٨
 ٤٢١ ٤١١ ٣٨٦ ٣٨٥
 مدينة هابو : ١٦٦ ١٦٥ ١٦٣ ١١٣ ١٥ ١٣
 ٢٩٩ ٢٤٥ ٢٤١ ٢٢١ ١٩٢ ١٧٤
 ٣٧٧ ٣٦١ ٣٤٣ ٣٢٣ ٣١٦ ٣٠٤
 ٥٨٤ ٤٩٦ ٤٦٨ ٤٣٨ ٣٩٩ ٣٧٩
 ٦٧٠ ٦٠٤ ٥٨٨
 مرسمت (إلهة) : ١٣٢ ١٠٣
 مرسمت (عامل) : ٧٣
 مرسمت (ملك) : ١٦٨ ١٣٤ ١٣٣ ١٢٨ ٤٤٠
 ٣١٨ ٢٦٢ ٢١٦ ١٧٦
 مرسمت (حامل العلم) : ٦٢٤ ٢١٩
 مري آمون دواو (أميرة) : ١١١
 مري بارست (كاهن) : ٥١٢

ليدن (متحف) : ٣٠١
 ليفربول (متحف) : ٣٠١

(م)

ماساهرتا (كاهن أكبر) : ٧١١ — ٧١٥ ٧١٩
 ٧٨٥ ٧٤٢ ٧٤٠ ٧٣٧ ٧٢٤
 ماسبرو (مؤرخ) : ٥٢٢ ٥٢٠ ٣٠١ ٢٨٥ ٦٠
 ٦٧٨ ٦٧٧ ٦٧٥ ٦٥١ ٦٢٧ ٦٠٠
 ٦٩٦ ٦٩٢ ٦٩١ ٦٨٥ ٦٨٣ ٦٨٢
 ٧٣٧ ٧٣٥ ٧٣٢ ٧١١ ٧٠٦ ٧٠٠
 ٧٩٦ ٧٣٩
 ماسونج (شرطى) : ٦٤
 ماعت (إلهة العدالة) : ١٠٣ ٤١ ٤٠ ٣٠ ٤٢٠
 ٥١١ ٣٨٠ ٣٧٥ ٣٧٣ ٣٧٢
 ماعت كارغ (أميرة) : ٧٠٣ ٦٩٩ — ٧٠٧ ٧٠٥
 ٧٩١ ٧٣٧
 ماكس مولر (مؤرخ) : ٥٠٦
 مانيتون (مؤرخ) : ٦٦٠ ٥٣١ ٥٣٠
 ماهر بعل (خادم) : ٣٨٥
 مايتمت (عامل) : ٢٥٧ ٢٥٥ — ٢٦٧ ٢٥٩
 ٢٧٢ ٢٦٨
 مايونس (مستعمرة) : ٣٧٧ ٣٧٦
 متحف باريس : ٦٠٠ ٥١٤ ٣١٤ ٣٠١
 متحف برلين : ٣١٦ ١١٣ ١١٢ ١٠٠
 المتحف البريطاني : ١٦٤ ١٦٢ ١٥٩ ١٢٢ —
 ٣٦٩ ٣٤٩ ٣٢٥ ٣٠١ ٣٠٠ ١٦٦
 ٤٩٩ ٤١٢ ٤٠٨ ٤٠٢ ٣٩١ ٣٧١
 ٥٢٤ ٥٢١ ٥١٤ ٤٥٠٢
 متحف بروكسل : ٣٤٣
 متحف بولاق : ٦٨٢
 متحف تورين : ٢٣٤ ١٢٢ ٨٩ ٧٤ ٩ ٣
 ٦١٥ ٥٨٤ ٥٧٧ ٥٣٧ ٣١٤ ٣٠٥
 ٦٩٨

معبد سيق : ٤٦٢
 متنسخ (كاهن) : ٤٣٢
 متنسخي تب (علم) : ٢٥٧
 متو (إله) : ٥٩ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٧٠ ، ٢٧٦ ،
 ٣٨٩ ، ٤٥٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٧٣٠
 متو حنب الثالث (ملك) : ٤٩
 متو حريش (كاتب الخزنة) : ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٥
 منجبت (قائد المركب) : ٥٥٩
 منخبر رع (كاهن) : ١١١ ، ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧٢٤ —
 ٦٣٩ ، ٧٤٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٩٢
 منخبر رع سنب (كاهن) : ٦٩٥ ، ٦٢٢
 منخت (تاجر) : ٦٤٨
 منخعو (لص) : ٤١٢
 منسو (مشرف على الاصطبل) : ٥٨٠
 المنشية (سفينة) : ٦٨٢
 منعت نحى (مواطنة) : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ —
 ٢٦٩ ، ٢٧٢
 منف (بلد) : ٣١ ، ٢٣٣ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢١٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
 ٥٣٤ ، ٥٩٨ ، ٦٢٣ ، ٧٧٨
 منفيس (عجل) : ١٤١ ، ١٥٢
 مننير (مشرف على الخزنة) : ١٤٢
 مننقر (مزارع) : ٢٠٣
 منوعا إني ماعت (مواطنة) : ٤٦١
 المنيا (بلد) : ١٦٢
 موت (إلهة) : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ،
 ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠١ ، ٢٥١ ، ٣٨٠ ، ٤٣١ ، ٤٥١ ،
 ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٦٤١ ، ٦٥٣ ، ٦٧١ ، ٧٠١ ، ٧٠٨ ،
 ٧٢١ ، ٧٨٠
 موت آمون (مواطنة) : ٣٨٨
 موت محات (ملكة) : ٧٠٤
 موت محب (امراة) : ٤٢٦ ، ٤٥٥

مرى باسنت (مدير بيت رب الأرضين) : ٩٤ ، ٩٣
 مرى (ناخب) : ٢٧٨ ، ٢٨٣
 مرى (امراة نوبية) : ٣٥٤ ، ٣٥٦
 مرى باسنت (كبير رؤساء الضرائب) : ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٢٣٥
 مريت آمون (ملكة) : ١٠٠
 مريت آمون (أميرة) : ٥٧
 مريت (أثرى) : ١٩ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٥٩٨ ،
 ٦٧٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٦
 مرى زدت (مدير) : ٩٧
 مرى ماعت (مراقب) : ٢٤١
 مرى موت كرعاما (ملكة) : ٤٨٦
 مزوت (إلهة) : ٢٠٩
 مس (نقاش) : ١٥٢ ، ١٦٠
 مسى (لقب ملك) : ١٣٣
 مافى (كياى) : ٦٩٣
 معبد إسا : ٢٣٧ ، ٥٩٢
 معبد الأقصر : ٤٠ ، ٥٧ ، ٢٩٩ ، ٢٧٦ ، ٧٠٠
 معبد اهناسية المدنية : ٢١٦ ، ٢١٩
 معبد الإله بتاح : ١٢٤
 معبد أنحبت : ٣٣٠
 معبد آمون : ١٦٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٥٦
 معبد النوحيم : ٣٠٠
 معبد بتاح : ١٨ ، ٣٣٤
 معبد حور محب : ١٦٦
 معبد الحية : ٧٣٢
 معبد خنسو : ٥٢٢ ، ٦٧١ ، ٦٩٦ ، ٧٠٧
 معبد خنوم : ١٤١ ، ١٥٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧
 معبد رعشميس مرى آمون : ١٦٨
 معبد رعشميس حقا أيون : ١٦٦
 معبد رعشميس الثانى : ٣٧٤
 معبد ست : ١٧٩ ، ٢٠٤
 معبد سبك : ٢٠٤

موت محب (مغن) : ٤٢٥٠
 موت مويلا (مواطنة) : ٤٤٥٧٠٤٣٤٠٤٢٥٠٤١٩
 ٥٤٠٠٤٦١٠٤٦٠
 موريه (أثرى) : ٢٢٨
 موسى (علم) : ١٢٥
 مونييه (أثرى) : ٦٠٥٦٥٣٠٠٤٦٦٤٤٤٣٥
 مـ — ور (مدينة كوم غراب) : ٢٥٠٠٢١٧٠١٧٢
 ٣٩٠٠٣٨١
 ميت شري (امراة) : ٣٣٣
 مين (إله) : ٦٩٨٠٤٥٠٤٠٣٦٠٣١٠٢٤٠٢٠
 ٧٢٣
 مين حور (رسام بيت الصدق) : ١٠٤
 مين خعوى (كاهن) : ١١١
 مينواس (أجنبي) : ٤٠٧
 نبسقى (رجل) : ٧٠٠
 نبسقى (كاتب) : ٧٠٨
 نبسوق (علم) : ٢٦٧٠٢٦٥
 نب ماعت رع نخت (وزير) : ٣٤٣٠٣٩٩٠٩٧
 ٦٠٦٠٥٠٢
 نب مس (كاهن) : ٥١٣
 نبخت (عامل) : ٢٥٩٠٢٥٧
 نبخت (علم) : ٢٧٢
 نب نقر (رئيس العمال) : ٢٥٤٠١٣٧ — ١٢٣
 نب نقر (كاهن) : ٥٧٩
 نب نقر (رئيس الاصطبل) : ٥٧٥٠٥٦٩
 «نب نقر» بن «خنسو» (عامل) : ٢٦٢٠٢٥٤
 نوت (إلهة) : ٥١١
 نب وننف (كاهن أكبر) : ٥٤٩
 نبوزفا (مزارع) : ٢٠٩
 نبوع (حامي العلم) : ٢٠٢
 نت آمون (خادم مكان الصدق) : ١١٠
 نترنع (علم) : ٥٩٨
 نحسى (وزير) : ٢٩٩
 نخت (إلهة) : ٥١٠٠٤٥٠٨٠٥٠٧٠٢٩٩٠٢١
 ٨٨٩٠٥١١
 نخت (علم) : ٤٥٦
 نخت آمون (صابط المراسم) : ٦١٠٦٠٠٤٨٠٤٣
 ٦٤٠٦٣
 نخت آمون واست (تابع) : ٣٩٤
 نخت ست (م رجال الشرطة) : ١١
 نخت موب (مقدم المال) : ١٠٩
 نخب مس (قاطع أبحار) : ١٢٦٠١٢٥
 نخب موب (رئيس المال) : ٢٦١٠٢٥٤٠١٣٣
 ٥٢٩٠٣٣٥
 نعن (ولد) : ٥١١٠٣٠٨
 نومت (ملكة) : ٦٠٢ — ٧٩٥

(ن)

نابجيترو (تاجر) : ٣٨٥
 نابوليون (قائد) : ٧٤
 ناثو (بلدة) : ١٦٨
 نافيل (أثرى) : ٧٠٨٠٦٥٥٠
 نانت (بلد) : ٣١٥
 نانت (إلهة) : ٣١٢٠٣٠٩٠٣٠٨٠٢٠٩
 نب أمنت (علم) : ١٠٤
 نب آمون (مشرف على المخازن) : ٣٣١٠١٠٥
 ٣٥٩
 نب بجى رع «أحمس الأول» (ملك) : ١٠٠
 نبخت نخت (الص) : ٤٦٢٠٤٦١
 نب حقى (مفنية) : ٣١٧
 نبخمس (ملكة) : ٢٦٦٠٢٥٩٠٢٤٥٠٢٣٥٠٢٣١
 ٥٣٦٠٢٧٠
 نفسن (قاطع أبحار) : ١٢٥

نسيامون (كاهن أكبر) : ٣٠٤ — ٣٠٢ ٢٩٣ ٢٩٠ :

— ٣٤٧ ٢٣٤٥ ٢٣٣٠ — ٣٢٦ ٢١٩

٢٣٦٧ ٢٣٦٥ ٢٣٦٤ ٢٣٦١ ٢٣٥٤ ٢٣٤٩

٢٩٦ ٢٩٥

نسيامون (نجار) : ٣٩٧

نسيامون (حارق البخور) : ٤٢٢ ٢٤١١ :

نسي بامون موت (كاهن) : ٧٣٠

نسي — با نقرحر (الكاهن والد الإله) : ٧١٠

نسي تانب اشرو (أميرة) : ٧٩٦ ٢٧٩٤ ٢٧٩٢ ٢٧٨٥

نسي (قرية) : ١٨٥

نفتيس (إلهة) : ٢١٨ ٢١٧٠ ٢٨٧ ٢٧٧ ٢٣٠

٥١٥ ٢٣١٢ ٢٣١٠ ٢٣٠٨ ٢٢٨٦

نقوت (امراة) : ١٣١

نقوتاري (ملكة) : ٢٧٨ ٢١١٧ ٢١١١ ٢١٠٧

٦٩٢ ٢٦٦٤ ٢٣٥٥ ٢٢٨٨

نقوتاري محب (امراة) : ١٠٣

نقوت (إله) : ٣٩٧ ٢٣٥٧ : ٣٥١

نقوت حنب (علم) : ٢٦٤

نقوت حنب (رئيس العمال) : ١١ — ٢٥٥ ١٣٩

٢٦٨ ٢٥٩ ٢٥٨ ٢٥٦

نقوت حو (موظف) : ١٧٤

نقوت حو حنب (حامل) : ١٣١

نقوت حنب (وزير) : ١٤٣ ١٤٢ ٢٩٧ ٢٩٤ ٢٩٦

٢٣٩ ٢٣٠ ٥١٥٤

نقوت سنت (خادم مكان الصدق) : ١٣٢

نقوت ص (عمدة حرادي) : ٢١٠ ٢٨٩

نقوت كارع (ملك) : ٤٩٩ ٢٣٢٢ ٢٣٢٢ ٢٣٢١

٦٦٠ ٥٢٠ ٥٥١٩

نقوت كارع أم بامون (المدير الملكي) : ٤٩٣

نقوت كارع أم بامون (ساق الملك) : ٣٣٢ ٢٣٢٩

٢٥٢ ٢٣٤٨ ٢٣٤٤ ٢٣٣٧

نقوت (ملكة) : ٧٦٧

نقوت محب (امراة) : ١٠٥

نسياموني (كاتب) : ٥٤٦٢ ٢٤٦١ ٢٤٢٣ ٢٤١٠

٥٩٣ ٢٥٨٧ ٢٤٦٤

نسيامون (بحار) : ٤٢٦ ٢٤١٣ ٢٣٨٨

نسيامون (كاتب السجلات المقدسة) : ٤٢٥ ٢٤٢٤

٤٦٠

نسيامون (رئيس الشرطة) : ٤٤٣ ٢٤٢٨ ٢٤٢٧

٥٩٤ ٢٤٢٦

نسيامون (مطلق بغير) : ٤٤٣

نسيامون (نقاش) : ٥٥٠

نسيامون (قائد) : ٥٤٨

نسيامون (كاهن) : ٥٤٦

نسيامون (المدير الملكي) : ٤٩٣

نسيامون (ملك) : ٣٣٨

نسيامون (رجل) : ٤٩٨ ٢٤٨٥ ٢٤٦٦

نسيامون بن بابكي (كاهن) : ٤٥٠ ٢٤٤٥

نسيامون بن بيس (غالي الزيت) : ٤١٧

نسيامون بن تاور (راعي) : ٤٤٦

نسيامون رع (كاهن) : ٥٤٦

نسيامون (ملك) : ٧٧١ ٢٧٧٠

نسيامون (صانع الجمعة) : ٤٨٣ ٢٤٥٨ ٢٤٥٢ ٢٤٣٠

نسيامون (تاجر) : ٣٨٩

نسيامون (تابع) : ٥٨٠

نسيامون (أميرة) : ٦٨٩ ٢٦٨٥ ٢٦٨٣ ٢٦٧٦

٢٧٨٠ ٢٧٧٣ ٢٧٧١ ٢٧٤٥ ٢٧٤٣ ٢٧٣٨

— ٧٨٣ ٢٧٨٩ ٢٧٨٧ ٢٧٨٥ — ٧٩٠

٧٩٣

نسيامون (رئيس المفتشين) : ٦٨٨ ٢٦٨٧ ٢٦٨٤

نسيامون (تابع) : ٤٤٤

نسيامون (مدير) : ٢٧٧

نسيامون (زوج بينحي) : ٤٥٧ ٢٤١٧

نسيامون (مواطنة) : ٤٦٠

نسيامون (ملكة) : ٩٦٦ ٢٤٤٧ ٢٤٤٢ ٢٤٤١

وادی الملوك (مقابر) : ٦٧٤ ، ٢٤٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ،

٥٢١ ، ٤٣٨

واریسی (نحاس) : ٤٦٩ ، ٤٣٥

وازسی (أمیر) : ١٣٦ ، ١٠٠

وازموسی (علم) : ١٢٥

وازیت (إلهة) : ٢١

واست (إلهة) : ٥٦

وارات (بلدة) : ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ،

٢٩٣

ونلك (أثری) : ٢٤٤ ، ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٦

ونخت (علم امرأة) : ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩

ورقة إبوت : ١٥٢ — ٦٨٨

ورقة امیراس : ٣٢٤ ، ٣٦٩ ، ٤٦٧ ، ٥٣٩

ورقة امهرست : ٣٠٣ — ٢٩٦

ونخت (مفتش) : ٦١

وسرحات (تابع لمعبد آمون) : ٣٨٦

وسرحات نخت (عید) : ٤٥١

وسرحات نخت (تابع) : ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ،

٤٣٤

وسرخیش (عامل) : ٣٣٥ ، ٣٦٦ ، ٥٢٠

وسرخیشف (رئيس العمال) : ٣٣٤

وسرخع رع نخت (كاهن) : ٢٠٩

وسرماعت رع (لقب ملك) : ٥٨٩

وسرماعت رع : (كاهن) : ١٧٤

وسرماعت رع سنخیر (تابع الملك) : ٤٣

وسرماعت رع نخت (كاهن) : ٣٦ ، ٤٣ ، ٢٠٥ ،

٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣

وسر نخت (مواطنة) : ٢٥٥ — ٢٧٢

وسیل (موظف) : ٤٦١

ونآسون (كاهن) : ٥٠٩ ، ٥٥٣ — ٥٦٨ ،

٦٠٤

نمروت بن ششقی (أمیر) : ٧٦٤ ، ٧٤٨

نوبار باشا (رئيس وزارة) : ٦٩٣

نوتكریس (المتعبدة الإلهية) : ٦٣٠ ، ٦٣١

نودم (مدير بيت الملك) : ١٩٨

نور ثمتون (مركز) : ٣٥٩

نوری (مكان) : ٦٣٨ ، ٦٤٣

نونخت (مواطنة) : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ — ٢٧٣

نیو (بلدة) : ٥٩٤

نیوبری (أثری) : ٣٤٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠

نیو كاسل (بلد) : ٣٨٨

(هـ)

هاجر (امرأة) : ٥٧٦

هرا کلیوبولیس (اهناسة المدينة) (بلدة) : ٢٠٨ ،

٥١١ ، ٧٤٨

هومبولیس «الأثونین» : ٦٩٣ ، ١٨٧ ، ٧٤٧

هرموجبتس الأماسی (مؤلف) : ٢٤٧

هكانه أبدری (مؤرخ) : ١٥٧ ، ٦٦١

الهكسوس (قوم) : ٥٤٢ ، ٦٣٢ ، ٦٦٣

هلیوبولیس (بلدة) : ٣٣ ، ٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ،

١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ،

٣٠٥ ، ٦٣٠ ، ٢٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٤٣ ، ٥٦٩ ،

٥٨٤ ، ٦٢٣ ، ٦٤١

هأیوس (ملك) : ٥٣٢

هیرودوت (مؤرخ) : ١٥٧ ، ٢٢٧ ، ٢٦٣ ، ٥١٧

(و)

وادی الحمامات (بلد) : ٣٤ — ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ — ٤٦ ،

٤٩ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١١٩

وادی اللكات (مكان) : ٢٣٨ — ٢٤١ ، ٢٧٩ ،

٦٨٠

(ى)	ونامون بن الكيال بورعا : ٤٠٦
يارو (إقليم في السماء) : ٧٨٧	ونيفر (عامل) : ٢٦١
يثرب (المدينة المنورة) : ٣٢٥	ونمتو منفر (كاهن) : ١٤٣
يم (لص) : ١٤٢	ونخت (نساج) : ٤٥٦٤٤٦
ينس (مدير) : ٤١٣٤٤٠٩٤٠٠	ونفر (إله) : ١٠٣٤٢٥
ينس (سائق) : ٤٧٧٤٤٤٣٤٣٣٤٣٢	ونفر (عامل) : ١٢٥
يوسف (نبي) : ٢٨٨	ونفر (كاتب) : ٤٧٤٤٣٧٧٤٣٥٢٤٣٤٤
يونس (نبي) : ٥٥٨	ونفر خنق امنى (لقب أوزير) : ١٠٩
يوريا (والدة الملكة «قى») : ٨١	ونوات (نائب) : ٣٠٠
يحي (زوجة ينفر رئيس المال) : ١٣٢٤١٣١٤١٢٧	ويجل (مؤرخ) : ٢٩٠٤١٤٤٤١١٩٤١١٨
يحواد : (زوجة رئيس المال نفر حناب) : ١٢٧	ويريت (أنرى) : ٢٠٠

مختصر المصادر الأفرنجية

List of Abbreviations

- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Bates: Oric, Bates.** = The Eastern Libyans.
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut".** = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery".** = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud".** = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden".** = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen".** = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).
- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).
- Brugsch, "Thesaurus".** = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).

- Brugsh, "Recueil".** = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings".** = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History".** = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices".** = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musée Charles X." (Paris, 1827).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut".** = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Dumichen Historische Inschriften.**
- Eric. Peet. Tomb - Robberies.** = The Great Tomb Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty (1930).
- Erichsen :** = Papyrus Harris (Bibliothèque Aegyptiaca V).
- Erman :** = Zur Erklärung des Papyrus Harris in Sitzungsber. Berlin, (1930).
- Evans, "Palace of Minos".** = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).
- Gardiner,** = Admonitions of an Egyptian Sage.
- Gardiner. Ramesside Abminist.** = Ramesside Administrative Documents, University Press.
- Gardiner. Wilbour Pap.** = The Wilbour Papyrus by Alan Gardiner in three volumes, Oxford University Press.
- Gardiner, "Onomastica".** = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

Griffith, Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Holscher: Wilhelm Holscher: = Libyer und Agypter.

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militärführer in der 18 Agyptischen Dynastie.

Historical Records: = Historical Records of Ramses III.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

- Lepsius, "Letters"**. = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).
- Lieblen, "Dict. Noms"**. = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Lucas**. = Ancient Egyptian Materials & Industries
- Macailister, "Gerza"**. = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos"**. = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II."**. = Mariette, "Abydos. Description des Fotilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments"**. = Mariette, "Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt"**. = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", XVII. (Paris, 1901).
- Maspero, Temples Immerges"**. = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide"**. = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales"**. = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch"**. = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description"**. = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.

Meyer, "Gesch". = Meyer, "Geschichte des Altertums", (Stuttgart, 1928).

Meyer, "Hist. de l'Antiq." = Meyer, "Histoire de l'Antiquite." (Paris, 1912 - 1926).

M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art." (New York, 1909)

Möller: = Die Ägypter und ihre Libyscher Nachbarn.

Morgan (De), "Cat. Mon." = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Égypte Antique". (Vienna, 1894-1909).

Murray, "Handbook". = Murray, "Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago University, The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

"Paintings". = Davies, "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". — Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". — Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

Petrie, History". Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie Season". — Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". — Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C". — Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

- P, E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I"**. = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II"**. = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III"**. = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography IV"**. = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).
- Porter and Moss, "Bibliography V"**. = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).
- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 - 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments"**. = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).
- Schaelde.** - Schaelde Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin".** = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue".** = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Untersuchungen".** = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).
- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV".** = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 - 1914).
- Sethe, "Pyramidentexte".** = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Siegfried Schott** = Altagyptische Liebeslieder Mit Marchen and Siebesgeschlechter, Artemis-Verlag Zurich (1950), Altagyptischen Liebeslieder.
- Sethe, "Achtung".** = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten-Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos.-Hist. Klass, 1926),
- Struve,** = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide".** = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall, "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynastie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 - 1936).

W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". Leipzig, 1900 -

كتب المؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيبا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد وبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) مصر القديمة : عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) مصر القديمة : عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث .
- (٨) مصر القديمة : نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة في طيبة (الأسرة الواحدة والعشرون) .
- (٩) جغرافية مصر القديمة : (محلة بإحدى وأربعين خريطة) .
- (١٠) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١١) الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .
- (١٢) تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١٣) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١٤) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري والشيخ أحمد الاسكندري .
- (١٥) تاريخ دولة المماليك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٦) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٧) صفحة من تاريخ محمد علي : (تعريب) بالاشتراك مع طه الساعى .

الفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
- (4) "Excavations at Giza", Vol. II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
- (5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
- (6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
- (7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933-1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
- (8) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
- (9) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents.
- (11) "Excavations At Giza Vol. VII (Forthcoming).
- (12) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٤/١٨٧٦

I.S.B.N 977-01-3662-x